

# نشر الشئنا والحسن

على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن  
وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن

تأليف

المؤرخ العلامة إسماعيل بن محمد

الوشلي الشهنا في الحسني

المتوفى سنة ١٣٥٦ هـ

تحقيقه

إبراهيم أحمد المقحفي

عناوين الكتاب الفرعية والأساسية

كلها من وضع المحقق...

٤/٣

مكتبة الإبراهيم

صنعاء



# نشر الشفاء الحسن

على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن  
وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن

تأليف

المؤرخ العلامة إسماعيل بن محمد

الوشلي الهشامي الحسني

المتوفى سنة ١٣٥٦ هـ

تحقيقه

إبراهيم أحمد المقحفي

عناوين الكتاب الفرعية والأساسية

كلها من وضع المحقق...

الجزء الثالث

مكتبة الإرشاد

صنعاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[في ذكر من أكرمهم الله بالعلم والفضل ممن لم يكونوا من ذُرِّيَّةِ الحسين . .  
مُبتدأً من الجهة الشامية، ذاهباً نحو اليمن لقصد التسهيل].

### علماء الجهة الشامية

حسن بن سلطان بن مرعي:

. . فأولهم ممن وَقَدَ مِنْ البلاد العسيرية إلى مدينة الزيدية حسن بن سلطان بن  
مرعي، من بني عمر ومن قبيلة بني شَهْر، وَقَدَ - رحمه الله - إلى مدينة الزيدية في  
عام ثلاثة بعد ثلاثمائة وألف فَقَرَأَ الْقُرْآنَ وحفظ أكثره عن ظهر قلب في أقل من عام  
ثم عاد إلى بلده لأخذ الإذن من أبويه في الرحلة لطلب العلم فأذن له، فَوَقَدَ ثانياً إلى  
مدينة الزيدية وأخذ يتفقه على شيخنا السيد العلامة عبد الله القديمي وبه تخرج، فَقَرَأَ  
عليهما في المختصرات كَمَثْنِ أَبِي شجاع مع شرحه لابن قاسم والمنهاج للنووي مع  
مراجعة شرحه للمحلي وشرح الرَحْبِيَّةِ للسبتي في الفرائض وغير ذلك، ولغُطِرَ ذكائه  
وشدة فهمه أدرك في مدة يسيرة ما لا يَدْرِكُ غيرة في مثلها عادةً، ثم احترمتُه المنية في  
أثناء الطلب فمرض ثلاثة أيام من رياح القولنج كان بها أجله وذلك في سنة ١٣٠٥،  
وَدُفِنَ بمقبرة سيدي الشيخ أبي بكر صايم الدهر وعمره بين الثلاثين والأربعين، فَبَكَى  
عليه السيد العلامة إبراهيم بن عبد الله القديمي يوم موته وأَسِفَ لفراقه رحمه الله.

عبد الرحمن بن عبد الله الشهري:

وممن وَقَدَ إلى مدينة الزيدية من قبيلة بني شهر - أيضاً - عبد الرحمن بن عبد الله  
الشهري، قَرَأَ في بلده القرآن ثم رحل إلى الجبال اليمينية فَوَصَلَ إلى شهارة إلى  
الإمام السيد العلامة محمد بن يحيى بن حميد الدين في مدة ولايته، فَمَكَثَ عنده  
مدةً وقَرَأَ عليه ما تيسر ثم وفد إلى مدينة الزيدية فَقَرَأَ على شيخنا السيد العلامة  
عبد الرحمن بن عبد الله القديمي نحو النصف من منهاج الإمام النووي في الفقه  
والرحبية في الفرائض وحصة من المتممة في النحو، وأَمْلَى عليه حصة من صحيح  
الإمام البخاري مع الفهم والذكاء والفتنة، ثم رحل إلى مكة للحج ومن هناك قصد  
إلى مصر لتتميم القراءة. وهو كثير الأسفار إلى البلدان الشاسعة لطلب العلم، ووقت  
رَقَمَ هذا وهو مُقيم بمصر عافاه الله آمين.

ملشم الطبع والنشر والتوزيع

مكتب الإرشاد

صنعاء

الطبعة الثانية

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

تم إيداع هذا الكتاب بدار الكتب

الوطنية تحت رقم (٣) لسنة

٢٠٠٧

مكتب الإرشاد



الجمهورية اليمنية - صنعاء - ميدان التحرير

شارع ٢٦ سبتمبر ص. ب. ٣٠١٩ تليفون: ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩



محمد رَقَاص الزهراني:  
ومنهم محمد رَقَاص الزهراني براء مفتوحة وقاف مشددة آخره صاد مهملة، وَقَدْ من بلده زهران إلى مدينة الزيدية، لعله في عام خمسة بعد ثلاثمائة وألف فأخذ عن شيخنا المُشار إليه<sup>(١)</sup> في الفقه وغيره وشارك في فنون ثم عاد إلى بلده وتولى بها القضاء مدة طويلة، ثم بلغنا أنه توفي رحمه الله.

بنو الحفظي:

ومنهم عبد الرحمن وزين العابدين الحفظيان العسيريان منشأً وبلدًا، العجيليان نسبًا. فبنو الحفظي المقيمون ببلاذ عسير يَرْجَع نسبهم إلى الإمام العلامة الكبير والولي الشهير أحمد بن موسى عَجَل صاحب المشهد العظيم ببيت الفقيه ابن عجيل، وَقَدْ الْمُتَرَجَّم له إلى مدينة الزيدية قديمًا، أَظْنَهُ في عام خمسة وتسعين بعد المائتين والألف، فَقَرَأَ على شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي في المنهاج وغيره من كُتُب الفقه، وكان في زين العابدين ذكاء وفهم زائد وفي عبد الرحمن اجتهاد عظيم لا يفتَر من المطالعة وكثرة التردد لحفظ المنهاج عن ظهر قلب، ثم رَحَلَ زين العابدين إلى المراوعة ومكث بها مدة يقرأ ثم رحل إلى مكة المكرمة فطَلَب ودَآبَ وأخذ عن علمائها حتى برع لقوة فهمه وكمال إداركه، وأما عبد الرحمن فدخل إلى البلاد الهندية فاتخذها دار إقامة وتزوج بها، ثم لم يبلُغنا عنهما بعد ذلك شيء لبعُد الديار.

محمد بن إبراهيم مُبَجَّر:

ومن وادي بَيْش القاضي العلامة العابد الورع محمد بن إبراهيم مُبَجَّر - بميم مضمومة وموحدة مفتوحة وجيم مشددة مفتوحة آخره راء مهملة - نِسْبَةً إلى قبيلة في جهة وادي بَيْش. وَلِدَ بقرته الجارة - بجيم وراء - من أعمال الوادي المذكور ونشأ بها ثم قرأ القرآن وطلب العلم على علماء بلده وتخرج بهم، ثم عكف على العبادة وله قيام بالليل لا يتركه حَقْصاً وسَفْراً، ثم ولَّاه السيد العلامة محمد بن الإدريسي - أيام قيام دعوته - القضاء بمدينة صَبِيَا فَحَمِدَتْ سيرته فيه مع العباد، وأثنى عليه الحاضر والباد، وهو الآن متولياً القضاء بصبييا على الحال المَرَضِي. وهو هدوي المذهب.

أحمد بن علي بن عيسى:

ومن مدينة صَبِيَا الفقيه الصالح الفاضل أحمد بن علي بن عيسى، كان في أول

(١) يقصد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي.

أمره يُعَلِّم الصُبيَّان صَبِيَا مُتَحَلِيًا من الفقه بما يَضِلُّح به الدين، وهو شديد الحفظ للقرآن، حَسَن الصوت مع فصاحة وطلاقة إذا قرأ القرآن أسكَّر السامعين، متولى خطابة جامع صَبِيَا حيث كانت في أسلافه. ولما قام السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي بالدعوة وَوَفَدَتْ عليه الوفود كان يُخَضِّرُهُ بين يديه ويأمره بالقراءة للنصيحة التي أَلْفَهَا وأرسلها إلى أهل القطر لبراعته وحُسْن قراءته، وهو موجود الآن على الحال المَرَضِي.

الفقيه أحمد الزبيدي:

ومن صَبِيَا أيضاً الفقيه أحمد الزبيدي، رجل صالح فاضل ذو وقار وسكينة، حافظ للقرآن العظيم يتلوهُ آناء الليل والنهار بصوت حَسَنٍ رَخِيمٍ وتَدْبِيرٍ وخشوع وقلب حزين، يستدعيه السيد المُشار إليه<sup>(١)</sup> كل ليلة بَعْد صلاة المغرب ويأمره بتلاوة ما تيسر من القرآن لِحُسْن صوته. وهو الآن خطيب جامع صَبِيَا يُعَلِّم الصُبيَّان القرآن بها وعمره نحو الأربعين، وهو شافعي المذهب عافاه الله أمين.

سالم بن عبد الرحمن باصهي الحضرمي:

ومن علماء صَبِيَا الشيخ العلامة الرباني العابد الزاهد سالم بن عبد الرحمن باصهي الحضرمي، وَلِدَ بِشَبَام من ديار حضرموت ونشأ بها وطلب العلم على أفاضل السادة العلوية وتخرج بهم، وغلب عليه علم التصوف وعكف على قراءة مؤلفات الإمام الغزالي وَلَهَجَ بها وأرشد الناس إليها، ثم وصل إلى هذه الديار وكان يتردد إلى مدينة صَبِيَا لزيارة أقاربه وإرشاد العباد إلى سبيل الرشاد، وله مَحَبَّة عند الخاص والعام وهذا سرُّ الله في أوليائه، والحاصل أَنَّهُ بَطِين من العلم والعمل والتقوى والزُهد. ومن أَجْلِ تِلْكَ تَلَامِيذُهُ السيد العلامة محمد بن علي بن إدريس صاحب الدعوة الآن بصبييا، وهو من خواصه وأقربهم إليه. وهو الآن مُقِيم بصبييا مع الخمول والتواضع من رَأَاه بديهة أَحَبَّهُ، وله معرفة تامة بالعقائد، وله مؤلفات ومراجعات بيته وبين علماء جهة صَبِيَا من الهدوية مع التسليم له، وعمره الآن نحو الستين عافاه الله أمين.

القُضاة بنو البهكلي:

ومن علماء ضَمَد القُضاة بنو البهكلي - بموحدة مفتوحة وهاء ساكنة وكاف مفتوحة ولام مكسورة آخره ياء - بيت علم ورياسة وشجاعة وقد انتشروا الآن وتفرقوا في نواح شتى.

(١) يقصد الإمام محمد بن علي الإدريسي.



القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي .  
 فمنهم الإمام العلامة المجتهد الكبير والعلم المفرد الشهير القاضي  
 عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، ولادته ومنشأه بقرية صمد ثم انتقل إلى بيت الفقيه ابن  
 عجل وأنخله دار إقامة ، وقد ترجمه القاضي العلامة المجتهد محمد بن علي الشوكاني  
 في «البدور الطالع» فقال : عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي الضمدي  
 ثم الصبياني ، ولد سنة ١١٨٠ تقريباً بصيباً ونشأ بها وقرأ على والده وغيره من أهل  
 صيب ، ثم رحل إلى صنعاء سنة ١٢٠٢ فأخذ عن أكابر علمائها كشيخنا العلامة  
 عبد القادر بن أحمد والسيد العلامة علي بن عبد الله الجلال والعلامة عبد الله بن محمد  
 الأمير وشيخنا العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي وشيخنا السيد العلامة عبد الله بن  
 الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن الإمام المتوكل والعلامة علي بن هادي عرهب  
 وغير هؤلاء ، وأخذ عني في فنون متعددة واختص بي اختصاصاً كاملاً وسألني عن  
 مسائل كثيرة فأجبت عليه بأجوبة مطولة ومختصرة ، وعاد إلى وطنه وقد برع في النحو  
 والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والتفسير والحديث في أقرب مدة ليحسن  
 فهمه وجودة تصوره وكمال إدراكه وقوة ذهنه ، ثم ما زال بعد رجوعه إلى وطنه يكتابني  
 بالاشعار الرائقة والمسائل الفائقة فأجيب عليه بمضمون ما يكتبه إليّ وهو مع ذلك  
 يتأسف على مفارقتي وأتأسف على مفارقتي لِمَا بيني وبينه من المودة الصادقة والمحبة  
 الزائدة التي تفوق الوصف بل قد لا يتفق مثلها بين الأخوين الشقيقين ، وقد جرت بيني  
 وبينه من المطارحات الأدبية - نظماً ونثراً - ما لا يتسع له إلا مجلد ، وفيه فصاحة  
 ورجاحة مع حسن تودد ولطافة طبع وكرم أخلاق وملاحة محاضرة واستحضار لرائق  
 الأشعار وفائق الإخبار ، لا يمل جلّيسه لِمَا جُبل عليه من موافقة كل جلس وجلب  
 خاطره بما يلائمه والوقوف على الحد الذي يريده ، ولهذا أحبته القلوب وانجذبت إليه  
 الخواطر ورغب إليه كل أحد ، فعاشر أهل صنعاء وعرف طباعهم واختلاف أوضاعهم  
 وصار أخبر بهم من أحدهم لا يخفى عليه من أحوالهم دقيق ولا جليل ، ثم ارتحل إلى  
 صنعاء رحلة ثانية وكنت إذ ذاك مشغلاً بالتدريس والتأليف والافتاء ولكنه قد جفاني  
 جماعة من الذين لا يعرفون الحقائق لصدور اجتهادات مني مخالفة لِمَا ألقوه وعرفوه  
 وهذا دأبهم خلفاً عن سلف لا يزالون يعادون من بلغ رتبة الاجتهاد وخالف ما دأبوا عليه  
 ودرجوا من مذاهب الآباء والأجداد فوصل صاحب الترجمة في سنة ١٢٠٩ والمواحشة  
 بيني وبين المذكورين زائدة ولهيب نار الاختلاف صادعة صاعدة ، فقرأ عليّ في مختصر  
 المعنى وشرحه لبعض الدين وحاشيته للسعد ، وقرأ عليّ في الخرازية وشرحها في  
 العروض . وما زال يعادي أعدائي ويوادد أودائي ويقوم في غيبيتي مقام الأخ الحميم  
 ويتوَجَّع من أحوال أبناء الزمن وما جُبل عليه طلبة العلم في قطر اليمن ، ثم وصل إلى

صنعاء مرة ثالثة في شهر رمضان سنة ١٢١١ وكنت إذ ذاك قد أمتنحت بقبول القضاء  
 الأكبر بعد الإلزام به من مولانا خليفة العصر حفظه الله ، فاستقر المترجم له في صنعاء  
 نحو نصف سنة يتصل بي في كل وقت ويحضر في مواقف التدريس ومجالس  
 المُنَادمة والتأنيس ، ويطارحني بأدبياته ويواصلني بفقره الفائقة وأبياته الرائقة حتى  
 ولاه مولانا الإمام حفظه الله قضاء بيت الفقيه ابن عجل بعد موت القاضي العلامة  
 عبد الفتاح بن أحمد العواجي ، وهو الآن قاضي هنالك وقد باشره مباشرة حسنة بعق  
 ونزاهة وحرمة كاملة ، وصدع بالحق بحسب الحال ومقدار ما بلغ إليه الطاقة ، وقد  
 أجزته بكل ما يجوز لي روايته وهو مشارك لي في السماع من أكابر شيوخه . وله قدرة  
 على النظم والنثر وملكة كاملة في جميع العلوم عقلاً ونقلًا ولا يُقَلَّد أحداً بل يجتهد  
 برأيه وهو حقيق بذلك ، ولما وقف صاحب الترجمة على أبيات لي من الحماسة  
 رَضت القريحة بها مرغبا في الرتبة الوسطى إذا أعجزت الغاية وهي :

إذَا عَجَزَ الْمَرْءُ الصُّعُودَ إِلَى التِّي  
 فَمَنْ دُونَ تَحْلِيْقِ النَّسُورِ مَنَازِلَ  
 وَدَعَّ عَنْكَ أَدْنَى مَسْرَحِ الْعِزِّ إِنَّهُ  
 فَهَمَّ الْفَتَى كُلَّ الْفَتَى غَيْرَ وَاقِفٍ  
 وَفِي الْغَايَةِ الْوَسْطَى تَعْلَلُ مُغْرَمٍ  
 أَيَا مَنْزِلًا مِنْ دُونَ مُضْرِبِهِ السَّهَى  
 أَرَى دُونَ مَرْقَى شَاوِكَ الْمَوْتَ وَاقِفًا  
 فَقَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ الَّتِي هِيَ السِّحْرُ الْحَلَالُ ، وَقَدْ غَابَ عَنِّي أَوَّلُهَا :

فَتَى لَا وَحَقَّ اللَّهُ لَوْلَا قِيَامُهُ  
 وَأَبْلَجَ مَا مِنْ آلَةٍ وَقَبِيلَةٍ  
 أَخُو هِمَّةٍ مَا حَاجِبُ بْنُ زَرَارَةٍ  
 وَذُو سَلَفٍ مَا فِيهِمْ مِنْ مَذْمَمٍ  
 وَأَيْمَنْ إِنْ تَصَدَّمَ بِهِ الْفَقْرُ تَنْقَلَبَ  
 وَيَأْلِي الْعُلَا وَالْمَجْدُ لَمْ يَنْحَدِدْ  
 عَلَى قِلَّةِ الْمَادَاتِ مَنْ لَمْ يَسُدِّ  
 أَخُوها وَلَا الْعَالِي يُزِيدُ بِنَ مَزِيدٍ  
 لَيْسَ وَلَا فِي غَيْرِهِمْ مِنْ مَخْمَدٍ  
 غَنِيًا وَإِنْ تَصَدَّمَ بِهِ النَّخْسُ تَنْعَدِ

ووقف على أبيات لي من ذلك الطراز الأول نظمها لقصد امتحان الفكر ، وهي :

وَلَيْ سَلَفٍ فَوْقَ الْمَجْرَةِ خَيَمُوا  
 رَقُوا فِي مِرَاقِي الْعِزِّ شَاوَا مُنْتَعَا  
 فَمَا مِنْهُمْ فِي قَوْمِهِ غَيْرُ سَيِّدٍ  
 وَمَا بِي مِنْ أَوْسَاطِهِمْ مِنْ تَخْلِفٍ  
 وَلَكِنَّهَا الْأَيَّامُ يَلْبِسُهَا الْفَتَى  
 سُرَادِقُهُمْ مِنْ دُونِهِ كُلُّ كَوَكِبٍ  
 وَذَادُوا السُّورَى عَنْهُ بِحَدِّ الْمَشْطَبِ  
 يَرُوحُ وَيَغْدُو وَهُوَ بِالْمَجْدِ مُحْتَبِ  
 وَلَا رَكْبُوا فِي مَجْدِهِمْ غَيْرُ مَرْكَبِي  
 عَلَى قَدَرٍ مَنْ غَالِبٍ أَوْ مُغْلَبِ



واني امرؤ أما نجاري فخالص  
ولست بلباس لشوب مُرَوَّر  
وإن فتى يَغشي الدنايا وبيته  
فما المرء إلا من ينوء بنفسه  
ولا خير في خفض من العيش دُونُهُ  
فقال رعاة الله ذو الجلال:

وأما فعالي فاسأل الدهر واكتب  
ولكن ضوء الشمس غير مُخْجِب  
على قِمة العليا فتى غير معتب  
إلى منزل فوق السماء مُطَنَّب  
تجرع كأس الدل من أي مشرب

يَنْظُم يروع الجيش عن كل مطلب  
سطوراً بمحمر النجيع المترب  
حفاظهم أَكْرَم به خير مقب  
أَسْتَهْم شهباً على كل أشهب

فَدَيْتُكَ بِمَا مَنَّ التيس الدهر أَدْرَعَا  
نماك الأولى خُطْب أَسْتَهْ ذَبْلَهُمْ  
خطوب إذا جَرَد السلاح أغمدت  
إذا التفع غطى آية الشمس أطلعت

وكان الأولى بالمقام إيراد ما دار بيني وبينه من الأشعار الرقيقة والمكاتبات التي دخلت إلى معاهد اللطافة من كل طريقة، ولكن العذر أنه لم يخضّر حال تحرير الترجمة غير هذا، وأما الرسائل والمسائل التي أجبت بها على سؤالاته فهي كثيرة جداً موجود أكثرها في مجموع رسائلي، وحيث قد تعرضنا لذكر بعض مناقب هذا الفاضل فلنذكر ههنا بعض قرابته الذين بلغتنا أخبارهم بأخصر عبارة وأوجز إشارة. فمنهم والده العلامة المحقق:

أحمد بن حسن البهكلي:

هو من أكابر العلماء الجامعين بين علم العربية والأصول والحديث والتفسير والفقه، وله رسائل ومسائل وأشعار رائقة. وقد وصل إلى صنعاء وأنا في أوائل الطلب واجتمعت به مؤقفين فرأيت من أحسن الناس مذاكرةً وأملحهم محاضرة مع ظرافة ولطافة وجودة تعبير ودقة ذهن وقوة فهم، وقد دارت بيني وبينه مكاتبة متضمنة لمذاكرة ومشاغرة ولم يحضر لي الآن منها شيء، ولعله قد قارب الستين من عمره حال تحرير هذه الأحرف. ومنهم أخوه عم صاحب الترجمة:

عبد الرحمن بن الحسن البهكلي:

قاضي الأشراف بأبي عريش وسائر جهاته وهو من أكابر العلماء له يد طولى في علوم الاجتهاد وعنده من التحقيق والتدقيق ما يقصّر عن البلوغ إليه كثير من علماء العصر، وقد كتب إلي بمسائل تُعرض في جهاته وأجبت عنها بأجوبة لعلها لديه. وهو الآن حي<sup>(١)</sup> طول الله مدته، وهو أكبر من أخيه أحمد المذكور قبله. انتهى<sup>(٢)</sup>

قلت وقد ترجمه أيضاً القاضي العلامة حسن بن أحمد عاكش في «ذيل نفع العود» عند ذكره لوفاته فقال: وفي شهر ربيع الثاني من سنة أربع وعشرين توفي إلى جوار الله ورحمته عالم الدنيا والمَرَجع لهذه الأمة في الحكم والفتيا قاضي الديار العريشة قاضيها، وإمامها الذي أذنت له العلوم من صياصياها، شيخ الإسلام ومرجع الأئمة والأحكام، القاضي عبد الرحمن بن الحسن بن علي البهكلي وكان إماماً في العلم يُرْجَع إليه، وهُمَاماً إذا أشكلت المُغْضِلَات يُعَوَّل في حلها عليه. ولم يبق فن من فنون العلم إلا وله فيه اليد الطولي، ولا عويص من المشكلات إلا ويكون له في كشفه السابقة الأولى. حَكَم بالحق ونَشَر العلوم على الخلق، وجمع بين الإقراء للضيوف، والإقراء لطالب العلم الملهوف. وعلى الجملة تَرْجَمَتُهُ تنيف على أربع صوافح فيما القيناه في وفيات أعيان القرن الثالث عشر لمن أراد التنزه في الرياض، والكزع من معين عذب الحياض، طالع تلك الترجمة في محلها وسيعلم أن وجود مثل ذلك الشخص في هذه الأمة من معجزات نبيها الخليل، ويظهر له حينئذ صحة حديث: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل. رحمه الله وجعله من أهل الفردوس الأعلى بفضلِهِ وجُوده آمين. انتهى.

ولنرجع إلى تكميم كلام الشوكاني على ترجمة صاحب الترجمة فأقول إنه قال: ومنهم أخو صاحب الترجمة:

إسماعيل بن أحمد البهكلي:

وصل إلى صنعاء لعل ذلك في سنة ١٢١٥ وبقي بها نحو عامين، وقد كان شرع يقرأ على الشيوخ في العلوم الدينية ثم بدا له الاشتغال بعلم الفلسفة فلم يظفر منها بطائل سوى تضييع الوقت وبُطْلان السعي وذهاب هجرته سدى. ومنهم - أيضاً - أخو صاحب الترجمة:

الحسن بن أحمد:

وهو أصغر من الذي قبله، وصل إلى صنعاء سنة ١٢١٨ طالباً للعلم بجهد وجهد وعقل وسكون وجودة تصور وقوة إدراك، وهو الآن يأخذ عن أعيان مشايخ صنعاء في علوم الاجتهاد وله قراءة علي في شرحي للمُتَّقِي وغيره<sup>(١)</sup>. ومن قرابة صاحب الترجمة ابن عمه:

(١) هذا الحسن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي ترجمه عاكش في «عقود الدرر» فقال مؤلفه سنة (١١٩٣هـ) ومن مشايخه صنوه عبد الرحمن والقاضي أحمد بن عبد الله الضمدي والسيد الحسن بن خالد الحازمي، وتوفي في جمادي الأولى سنة (١٢٣٥هـ).

(١) توفي كما في «فتح العود» في ربيع الثاني سنة (١٢٢٤هـ).  
(٢) ختام كلام الشوكاني المنقول من كتابه «البدر الطالع».



أحمد بن محمد البهكلي:

هو من العلماء المحققين وهو الآن عند صاحب الترجمة ولعل عمره ما بين الثلاثين والأربعين وقد كُتِبَ إليّ بآيات منها:

البدر يا بدر العلوم الذي  
لا يعترسه النقص إن ذمه  
فاكبت أعاديك ولا تختشي  
وانض لهم غضب مقال غدا  
وارخ عنان الطرف ان خلت  
وصل عليهم صولة الليث في  
ولما مات والذي تغشاه الله برحمته ورضوانه كُتِبَ إليّ عافاه الله بقصيدة رثاه بها مطلعها:

هكذا الدهر شأنه لا يبالي قد رمانا بأسهم ونصال

ومات رحمه الله في سنة ١٢٢٧، وكل واحد من هؤلاء كان يستحق أن يُفرد بترجمة مستقلة ولكن لم يكن لدي من أخبارهم إلا أشياء يسيرة. وفي سنة ١٢٣٤ وصلت الجنود الرومية إلى تهامة وأسروا الشريف أحمد بن حمود القائم مقام أبيه حمود وقتلوا عالم الأشراف وقائد جنودهم الشريف حسن بن خالد الحازمي، وأدخلوا جماعة من الأشراف إلى الروم ومنهم أحمد بن حمود كما تقدم، ونكّلوا بجماعة من المتولين لأمر القضاء وغيرهم، وامتنحن صاحب الترجمة<sup>(١)</sup> وحُجِسَ ثم أُطْلِقَ وهو الآن خائف يتربّح ما نزل بغيره دفع الله عن، وقد شُفِعت له عند الباشا الواصل بالجنود الرومية وهو الباشا خليل بما توصيت به رسوله الواصل إلينا فلم يُصَبَ بعد ذلك بما أصيب به غيره، والمرجو من الله عز وجل أن يَصْرِفَ عنه كل شر فإنه من أكابر العلماء العاملين ومن عباد الله الصالحين. ثم بعد هذا جرى الصلح بين سيدي المولى الإمام وبين الروم على إرجاع البلاد التي كانت تحت الشريف حمود إلى الإمام فعرفت الإمام حفظه الله أن يقرّره في قضاء بيت الفقيه ابن عجيل كما كان، فقرر على ذلك فعاد كما كان والله الحمد. انتهى ما ترجمه به القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني في البدر الطالع، قلت وله مؤلفات كثيرة نافعة مشتملة على فوائد غزيرة مبسوطات ومختصرات وهو طويل النفس في البحث، فمن مؤلفاته: شرح سنن النسائي الكبرى نحو النصف منه في خمسة مجلدات حوافل ولم يتم بلغ

(١) الحديث عن القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي.

منه إلى قريب الحج وسفاه تيسير اليسرى بشرح المجتبى من السنن الكبرى<sup>(١)</sup> وعاقه عن إتمامه الحمام، وله رسائل جمة وفوائد مهمة<sup>(٢)</sup>. وقد امتدحه الأديب العلامة مُنْبِي زمنه الحسن بن عبد الكريم العثماني بهذه الفريدة:

سرى وله فوق المجرة إجلال  
يؤم الربا مستهدياً ومضن بارق  
وما بترحت تحددو النعامي قلاصه  
وباشر أرضاً باشرت بها قَيْلُهُ  
وأجوف يعوي فيه سيد عمَلَسْ  
بَرى السير فيه ناقتي فكانها  
ترامت بها الأشواق فهي لِمَا بها  
إلى أن أناخت في منازل معشر  
عَيَّون عن لآحين يطرق سائل  
وقطب الرحي فيهم وواسط عقدهم  
من العلم والعليا في الرتبة التي  
قدّم في مباني عزك الشامخ الذرى  
وصل على خير الأنام محمد

وقد صار لصاحب الترجمة وأخوانه وأعمامه المذكورين ذُرَّةٌ انتشروا في البلاد والغالب عليهم العلم والفضل. وتولّى القضاء مع الدولة العثمانية بعقّة ونزاهة. ولندكر منهم هنا من عرفته أو نمت إليّ خبره، فمنهم القاضي العلامة الفهامة صفي الإسلام:

أحمد بن محمد بن حسن البهكلي:

كان مولده رحمه الله في عام اثنين وثلاثين بعد المائتين والألف بيت الفقيه ابن عجيل، فنشأ على أحسن الأحوال في حُجْرٍ والده وتربية عمه القاضي العلامة المجتهد عبد الرحمن بن أحمد بن حسن البهكلي - المار ذكره - وقرأ القرآن علي يد الفقيه الفاضل المشهور بعلم القراءات إسماعيل خريزة قراءة إتقان وتجويد بالمشافهة، فحفظه عن ظهر قلب حفظاً نافعاً بحيث أنه لا يَسْبِقُ ولا يُلْحَقُ في التلاوة مع حُسن الأداء بغير كلفة ولا عجلة ولا تمطيط، بقاعدة في التلاوة حسنة ثم أخذ في

(١) خ بجامع المكتبة الغربية حديث (٤٥ و ٤٦ و ٤٧).

(٢) منها كتاب «الثقات بمعرفة طبقات الأمهات» وكتاب «الأفاويق بتراجم البخاري والتعليق» انظر: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص (٧٦).



علم القراءات على الفقيه العلامة الولي كبير الشأن إبراهيم بن حسن جيلان الحشيري. ثم لازم مجلس دروس عمه المشار إليه في كثير من فنون بقراءة علماء أئمة أعلام كعمه القاضي العلامة حسن بن أحمد عاكش وغيرهم. وله مع عمه المذكور مجلس خاص لقراءة بعض مختصرات المنون، ومجلس خاص أيضاً مع والده العلامة محمد بن أحمد للقراءة. وقرأ على شيخه العلامة علي بن محمد بن إسماعيل البهكلي في عدة فنون من المبسوطات كالنحو والمعاني والبيان، وما زال مجتهداً في الطلب بوطئه إلى عام ثمان وأربعين بعد المائتين فانتقل عنه القاضي العلامة عبد الرحمن بن أحمد إلى رحمة الله تعالى فاستمر يقرأ على مشائخه المذكورين إلى عام خمسين ثم رحل إلى زيد للأخذ عن علمائها فأخذ على السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن سليمان والشيخ العلامة محمد بن إبراهيم المزجاوي مفتي الحنفية بزيد والسيد العلامة عبد الرحمن بن محمد الشرفي وغيرهم. ثم استأذن والده في الهجرة إلى صنعاء للأخذ عن علمائها، فأخذ عن القاضي العلامة أحمد بن محمد بن علي الشوكاني والقاضي العلامة يحيى بن علي الشوكاني والقاضي العلامة أحمد الزدجاني وغيرهم من جهابذة صنعاء في عدة من الفنون، ومكث بها ثلاث سنوات ثم رجع إلى بلده بيت الفقيه في عام خمسة وخمسين وفيها تزوج وأسدى إليه والده تعلقات القضاء إذ كان حينئذ قاضياً ببيت الفقيه واشتغل بالزراعة إلى عام واحد وستين ثم طلبه شيخه القاضي العلامة علي بن محمد بن إسماعيل البهكلي - قاضي بندر الحديدة من طرف الشريف الحسين بن علي - ونصبه وكيلاً عنه في القضاء لما اشتد به المرض، ثم أنه عزم إلى بيت الفقيه وتوفي عقب وصوله فجند الشريف الحسين لصاحب الترجمة ولاية القضاء بالحديدة، فمكث به مدة ثم استقال منه لما شعر بوصول الترك إلى اليمن وانقضاء دولة الشيف الحسين منه، ورجع إلى بيت الفقيه مباشراً لتعلقات القضاء نيابة عن والده إلى عام تسعة وستين فتوفي والده، فبدأ لصاحب الترجمة التوجه إلى عند الشريف الحسين بن علي بمكة المكرمة فجهات طريقه إلى أبي عريش فأقام به نحو سنة وتزوج عند بعض أقاربه المقيمين بأبي عريش، ثم سافر فمر على عابض بن مرعي ببلاد عسير وأقام عنده عشرة أشهر ثم توجه إلى مكة فأقام عند الشريف الحسين مدة وحبج حجة الإسلام، وصادف وصوله وجود السيد العلامة محمد بن عبد الله الزواك عند الشريف فأقاما لديه إلى أن توفي فعادا راحلين إلى بلدهما مع أولاد الشريف الحسين، وصادف وصول صاحب الترجمة إلى الحديدة وصل أحمد باشا السليمان في عام ثلاثة وسبعين بعد المائتين، وهذه آخر وصلته إلى اليمن والثانية كانت في عام اثنين وثمانين بعد المائتين فأقام ستين باليمن وجاء بعده علي باشا.

وفي خلال هذه المدة تولى صاحب الترجمة القضاء بحبل أربع مزار في أمور بطول شرحها، وفي إحدى وثمانين أقام بالحديدة مباشراً لوظيفة القضاء وكيلاً عن محمد صبري إذ كان لا يعرف العربية، وفي سنة تسعة وثمانين وصل حسن صدقي مؤلف «وظائف القضاء وترجيح أحد البيئات»<sup>(١)</sup> قاضياً بالحديدة وطلب عموم نواب اليمن ومنهم صاحب الترجمة وامتنحهم ثم بعد امتحانهم ولأه نيابة اللحية إذ وجده أهلاً لذلك ثم انتقل إلى نيابة بيت الفقيه ابن عجيل إلى عام اثنين وتسعين ثم إلى نيابة زيد ثم إلى نيابة خراز ثم إلى نيابة الزيدية ثم إلى نيابة بيت الفقيه ثم إلى نيابة المعنا فأقام به أشهر ثم اعتراه مرض فرجع إلى بلده بيت الفقيه فأقام مريضاً سنة أشهر وانتقل إلى رحمة الله ورضوانه وذلك في يوم الخميس غرة شهر شعبان عام إحدى وثلاثمائة وألف، وكانت ولايته المذكورة للقضاء مع العفة والقامة والحكم بالشرعية المظهرة، وكان ذا سكينة ووقار ونودة وتأن في الأمور، كثير الصمت يحب الخمول مع ما هو فيه من التفتن في العلوم، وكان له رغبة في النظر والمطالعة في الكتب لا يترك ذلك حضراً وسقراً عامة ليله وأكثر النهار، والحاصل أنه كان مقبلاً على الخير لا تجده مطلقاً في أيام تولي القضاء وغيرها إلا مُحْصِلاً للعلم مُطالعة وقراءة وإقراء ومذاكرة، نالياً لكتاب الله على الكيفية التي سبق ذكرها أول الترجمة مداوماً للآذكار مع حُسن الاستقامة والقرب والتواضع وحسن السجاية وعدم التعرض لِسَبِّ أحدٍ أو ثلبه، وما فاه بِبَيِّنٍ باراً ولا فاجراً وإذا توجهت يمين على أحد خصمين في أيام القضاء وكل من يستوفيهام منه، ولا تَسْمَعُ منه شكوى مرض أو غيره كالتألم ممن ظلمه، وإذا دَمَّ عنده أحد فإن قَدَرَ على إنكاره وإلا أعرض كأنه لم يَسْمَعُ وتشاغل بمطالعة ونحوها. وبالجمل فکان على أكمل الأحوال وأحسنها رحمه الله أمين، وله أولاد صالحون فضلاء عُلماء، أجْلَهُم:

القاضي العلامة أبو طالب بن أحمد البهكلي:

القاضي العلامة أبو طالب بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن البهكلي، مولده - عافاه الله - ببيت الفقيه ابن عجيل في عام أربع وسبعين بعد المائتين والألف ونشأ في حجر أبيه على أحسن الأحوال، ثم قرأ القرآن على يد الفقيه الصالح نصر الشرعبي والسيد علي جَحَاف والفقيه محمد بن أحمد عَجِيلِي وذلك ببلده بيت الفقيه، ثم جَوَّده على الفقيه المشهور بتفتنه في علم القراءات أحمد نجم بمدينة زيد، ثم أخذ يتفقه ببلده بيت الفقيه في فنون شتى من حديث وفقه ونحو وأصول

(١) عنوانه الكامل: «وظائف القضاء في أصول المرافعات وترجيح البيئات» - انظر معجم المؤلفين (٢١٥/٣).



وفرائض وغير ذلك على والده القاضي العلامة أحمد بن محمد وعمه العلامة محمد بن عبد الرحمن والفقيه العلامة أحمد بن مهدي بجلي، ثم رحل إلى مدينة زبيد - سنة سبعة عشر سنة - لطلب العلم فأخذ على جُلَّة من علمائها كالقاضي العلامة إبراهيم بن يحيى الضمدي وأخيه القاضي العلامة محمد بن يحيى والسيد العلامة محمد بن عبد الرحمن الشرفي والسيد العلامة داود بن عبد الرحمن حَجَر وولده السيد العلامة محمد بن داود والشيخ العلامة محمد بن عمر المزجاجي والسيد العلامة محمد بن حسن المهدي والشيخ العلامة محمد بن يوسف جَدِّي والشريف العلامة عمر بن عقيل الحازمي. وكانت إقامته بزبيد عشر سنين، وأخذ على العلماء المذكورين في عدة فنون بجلد واجتهاد ورغبة وإقبال بجلود فهم وذكاء، ثم رحل إلى صنعاء هو وأخوه محمد بن أحمد لتبسيم القراءة فأخذوا عن علمائها ثم رجعا إلى بلدهما فتولى صاحب الترجمة القضاء بجبل بُرْع ثمان سنين ثم نُقِلَ إلى قضاء الزيدية فتولى ثلاث سنوات، وسار في القضاء سيرة حسنة مع العفة والنزاهة وما رأيت أحداً من أهل مدينة الزيدية أَيْفَ على عَزَل من تولى القضاء عندهم إلا على صاحب الترجمة فإنه شقَّ عليهم عزله كثيراً وما ذاك إلا لحسن سيرته فيهم. ثم تولى القضاء بِجَل نحو خمس سنوات ووقع لهم ما وقع لأهل الزيدية لَمَّا عَزَل، ثم تولى في جبل رِيْمَة نحو خمس سنين، والآن هو متولٍ القضاء بجبل حَرَّاز ثم انفصل وتولى بالزيدية أياماً قلائل ثم نُقِلَ إلى اللحية وتولى أخوه عبد الرحمن بالزيدية.

وسيرة صاحب الترجمة تقرب من سيرة والده في حُسن السيرة وطيب السريرة وكثرة الصمت والسكينة والوقار والتؤدة والحلم والتواضع والإقبال على الخير من مطالعة العلم والإفادة والاستفادة وعمارة الأوقات بأنواع الطاعات بحيث لا يمر عليه وقت إلا ويكتسب فيه من أنواع الفضائل ما كتبه الله له. وقد وَفَدَتْ عليه ببلدة بيت الفقيه فرأيتُه على أكمل الأحوال وأحسنها وقد قَسَمَ أوقاته على الطاعات، وتحلَّى بالفضائل وتخلَّى عن الرذائل والآفات فلا تجده إلا مُشْتَغلاً بمطالعة أو مُذَكِّراً أو إملاء، وقد جَمَعَ عدة من الكتب النافعة مُشْتَغِل بمطالعتها وتحصيل الفوائد منها عافاه الله تعالى. وهو الآن - وقت تحرير هذا - في جبل حَرَّاز متولٍ القضاء على خير من ربه وعمره خمس وخمسين سنة.

ومن إخوانه: عبد الرحمن وحسن وإسماعيل وعلي وقد عرفتهم فرأيتهم مُتَحَلِّين من العلم والفضل والأدب بما هم له أهل لا سِيَّما عبد الرحمن فإنه رحل إلى زبيد وصنعاء وأخذ عن مشايخ من أهل العلم حتى صار مُشاركاً في عدة فنون، وأنا الأول فهو جُلِيَّة لجميعهم مع الحفاظ للأشعار وشواهد الحال وحُسن المحاضرة والاستحضار وحُسن الأخلاق والتواضع والملازمة لمروءة مثلهم والشجاعة والكرم

والمحافظة على طلب معالي الأمور والمُجَانِبَة للأخلاق الذميمة، ولهم كسائر عشيرتهم المودة الكاملة والمحبة الأكيدة لأهل البيت النبوي والتشجيع لهم مع صدق النية في ذلك وصلاح الطوية، دَرَج على هذا سلفهم وتبعهم عليه خلفهم إلى الآن عافاهم الله.

وقد توفي حسن في طريق صنعاء قافلاً منها رحمه الله، ومولده سنة ١٢٦٥. وعبد الرحمن متولٍ الآن نيابة قضاء فَرَّسان من طَرَف الدولة العثمانية ثم انتقل إلى ولاية القضاء بمدينة الزيدية فاجتمعت به هناك وأفادني بأن ولادته كانت في عام إحدى وسبعين بعد المائتين والألف ثم قرأ القرآن ببلده بيت الفقيه ابن عُجَيْل على الفقيه الصالح نصر بن علي ثم شرع يتفقه على والده القاضي العلامة أحمد بن محمد البهكلي في مذهب الهدوية وعلى غيره من المشايخ ثم رحل إلى زبيد فقرأ على القاضي العلامة إبراهيم بن يحيى الضمدي في «متن الأزهار» وحفظه عن ظهر قلب و «مختصر الغيث المدرار» لابن مهدي و «شرح الخمسمائة آية في الأحكام» للإمام النَّجَرِي و «متن الناظري» مع شرحه في الفرائض و «متن الكافل» في أصول الفقه وحفظه عن ظهر قلب. ومن مشايخه القاضي العلامة عبد الرحمن بن محمد المزجاجي والشيخ العلامة علي بن إبراهيم المزجاجي والسيد العلامة محمد بن حسن المهدي والسيد العلامة عبد الله بن محمد البطاح والقاضي العلامة محمد بن عمر المزجاجي والسيد العلامة داود بن عبد الرحمن حَجَر القُدَيْمي والسيد العلامة محمد بن داود حَجَر، ثم قرأ في مصطلح الحديث على السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن الشرفي وعلى الفقيه العلامة سعد بن عبد الله سهيل في شرح «بلوغ المرام» وعلى الفقيه العلامة حسن بلخ في شرح بلوغ المرام المُسَمَّى «إقحام الأفهام» للسيد العلامة محمد الشرفي «شرح عُمدَة الأحكام» للشطبي من أهل صعدة و «مُبل السلام شرح بلوغ المرام» وسمع عليه «سنن أبي داود» مع حاشيته «مرفقات الصعود» للإمام السيوطي و «رُبْع العبادة من صحيح البخاري» وقرأ على والده «شرح الكافل» لابن بَهْران و «حديث الأربعين النووية». هذه مقروءاته، وبالجملَة فهو مشارك في جميع العلوم مع حُسن الاستقامة ورصانة الدين والسعي في القضاء بتزاهة وعفة عافاه الله آمين، وهو الآن موجود على حاله هذا. ومنهم:

القاضي العلامة علي بن محمد بن إسماعيل البهكلي:

كان رحمه الله من جُلَّة العلماء العاملين، فقيهاً ورعاً زاهداً مُتَفَتِّهاً في جملة من العلوم، وله مشايخ كثيرون منهم السيد العلامة مفتي زبيد شيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل وعمه القاضي العلامة الإمام عبد الرحمن بن أحمد



البهكلي وكان كثير المحبة له والإقبال عليه وهو جد أولاده لأهمهم، وله مشائخ غيره. وقد نَجَّب على يديه كثير من الطلبة منهم الفقيه العلامة القاضي إسماعيل بن عبد الرحمن البهكلي والقاضي العلامة محمد بن عبد الرحمن البهكلي والقاضي العلامة محمد بن عبد الرحمن البهكلي والقاضي العلامة حسن بن محمد البهكلي والقاضي العلامة محمد بن علي البهكلي والقاضي العلامة حسين بن علي البهكلي. وكان صاحب الترجمة قد تولى القضاء في بندر الحديدة فقرأ عليه في مدة ولايته القاضي العلامة محمد بن محسن السبعي الأنصاري والفقيه العلامة محمد سالم عايش والفقيه العلامة علي الحُشيري والسيد العلامة مُفَنِّي قضاء الزيدية محمد بن عبد الله الزَوَاك. وسار صاحب الترجمة في القضاء سيرة حسنة مع العفة والنزاهة، وكان حَسَن الأخلاق متواضعاً حَسَن المحاضرة، وتوفي بيت الفقيه ابن عجيل سنة ١٢٦١.

وله من الولد اثنان: محمد وهو أكبرهما سنّاً وكان فاضلاً مجانباً لمخالطة الدولة، قليل المُخَالَطة للناس كثير المُلازمة لبيته والتردد إلى المسجد وزراعة أرضه، وكان له معرفة بعلم الأنساب والأدب وتوفي سنة ١٢٩٥ وله من الولد ثلاثة: علي وأحمد وعبد الله موجودون على خير من ربهم.

وثانيهما: عبد الرحمن بن علي وقد عرفته فرأيت عالماً فاضلاً متحلياً بأنواع من الفضائل لا سيما علم الأدب وحُسن المحاضرة فإنه يحفظ كثيراً من جيد الأشعار سريع الاستحضار لشواهد الحال مع كثرة الذكاء وجودة الفطنة وحُسن التدبير والرأي، ولهذا عَظُم قَدْرُهُ عند رئيس بندر الحديدة السيد أحمد بن يحيى شراعي باشا فاتَّخَذَهُ نديماً واعتمد عليه في المشاورة في جميع أموره والعمل بِحُسْن تدبيره، وهو ذو دين رصين كثير الأذكار مُدِيم للصلوات على النبي المختار، ذو شارة حَسَنَة ونظافة وطيب رائحة، وله من حُسن الأخلاق والتواضع والتشيع لأهل البيت المطهرين والمودة لهم ما لا يصل إليه غيره كسائر عشيرته. وهو الآن موجود على الحال المرضي عافاه الله، وله من الولد أربعة: إبراهيم ومحمد وعلي وأحمد وكلهم موجودون على خير من ربهم عافاهم الله تعالى وبارك فيهم آمين. ومنهم في أبي عريش:

القاضي العلامة أحمد بن علي بن حسن البهكلي:

وُلِدَ بأبي عريش ونشأ في حُجر والده وغذاه بالعلوم بعد أن قرأ القرآن العظيم، وهو ذو فصاحة وبلاغة إذا حضر درس البخاري وأُثِّلَى أطرب السامعين، وله شجاعة وقوة جنان ومعرفة بالأحكام ومشاركة في غيرها، ومن مقروءاته «مثنى الأزهار» مع

شرحه على شيخه القاضي العلامة محمد بن يحيى زكري والقاضي العلامة إسماعيل بن حسن عاكش والأجرومية والكواكب شرح المثلثة والمُلحَة مع شرحها «التسهيل» للقاضي حسن بن أحمد عاكش و«الجمل الكبرى والصغرى» وحصّة من «التلخيص» للقرظيني، وله مطالعة في حاشية الباجوري و«الإقناع والميزان» وبعض شروح الحديث وكتب التواريخ، وله مقروءات في علم الأصول والعقائد. وهو الآن متول القضاء بجزيرة فرسان من طرف الدولة العثمانية وعمره في حدود الستين عافاه الله، وله ولدان: محمد وهو أكبرهما قد قرأ «مثنى الأزهار» على شيخه السيد العلامة محمد بن حيدر القبسي وله عليه قراءة في غيره. ومنهم:

الفقيه الفاضل حسن بن محمد بن علي البهكلي:

وُلِدَ بأبي عريش ثم قرأ القرآن وتفقه في مذهب الهدوية تبعاً لأسلافه حيث وهم بيت عليم وفضل، ثم مال إلى طريق القوم وأخذ عن السيد العلامة محمد المنور<sup>(١)</sup>، وهو الآن موجود في قيد الحياة على الحال المرضي وعمره نحو الخمسين. ومنهم:

القاضي خالد بن علي البهكلي:

القاضي العلامة الفهامة خالد بن علي البهكلي، كان رحمه الله علامة فهامة رحل إلى صنعاء وزيد لطلب العلم في سنة ١٢٨٦ وله نَظَر دقيق في مذهب الهدوية ومذهب الشافعي أينما نظر أجدى، وكان أصولياً قَرضياً نحويّاً يحفظ «الأزهار» عن ظهر قلب، وكان يُدَرِّس الطلبة انتفع به كثير منهم وبقي على مذهب الشافعية وقد رأيت فتاواه فرأيتها مُسَدَّدة، وكان يباشر الولايات مع الشريف الحسين بن علي أيام دولته باليمن، ثم تولى القضاء بمدينة الزهراء مع الدولة العثمانية. وكان فصيحاً شاعراً مُجيداً ولم أقف على شيء من شعره، وكانت بينه وبين السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن صايم الدهر مكاتبات بأشعار وغيرها فمما أَجَابَ به عليه السيد أحمد هذه القصيدة الفريدة:

إن لم يكن سحراً فمن أنواعه  
أم خمرة للسر مني أظهرت  
أم روضة رقصت قدود غصونها  
أم نسمة مرّت بمربّع خالده  
من لم يكن مذ كان مطلوباً له  
هو خالد اسماً وجود جَعْفراً  
كَلِمَ أزال العقل عند مماعه  
مع أنني قد كنت غير مذاعه  
طرباً لإملا الطير من أسجاعه  
فتحملت من بعض لطف طباعه  
إلا المعالي فهي خير متاعه  
ما زال يُحيي الفضل بعد ضياعه

(١) له ترجمة في نهاية الجزء الثاني.



فان الأولى مجدداً وعلماً لو هم  
هو روضة للوافدين فللندي  
بحر فوجه نحره فلك الرجا  
واحد نركم موج نجة سيبه  
ومن استجار من الرمان به فقد  
نسى بضيع المستجير بطله  
ويبسه بالبر حتى أنه  
ما حاتم جوداً أو تغن مثله  
أضياء دين الله يا من أخجل  
وأنا نظامكم فيا لله من  
من كل بيت بابيه وقفت به  
وسفين فكري ما رسى في بحره  
فاعذر فديتك يا طويل الباع من  
واقبل مكان الدر جزعاً فهو من  
ومكان روضتك الندية أذخرا  
أشجرت يا ذا الفهم صايم دهره  
لا زلت تزري البدر في أضوائه  
وكانت وفاته سنة ١٢٩٠ تقريباً.

القاضي العلامة علي بن حسن الضمدي:

ومن قرية ضمد القاضي العلامة علي بن حسن الضمدي، ولد بقرية ضمد ونشأ  
بها، ثم قرأ القرآن وتفقه في مذهب أسلافه مذهب الهدوية وعرف الفقه والفرائض  
معرفة تامة وشارك في غيرها، وولاه السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي القضاء  
في قرية ضمد فقام بذلك أحسن قيام مع قوة جنان، وهو الآن موجود على الحال  
المرضي وعمره نحو الخمسين، وله أولاد نجباء.

القاضي العلامة أحمد بن عبد الله عاكش:

ومن علماء قرية ضمد المبرزين القاضي العلامة الإمام أحمد بن عبد الله  
الضمدي. كان رحمه الله إماماً في علمي المعقول والمنقول، وجيلاً راسخاً في  
التفريع والأصول. رحل لطلب العلم إلى البلدان الشاسعة كصنعاء وزيد ومكة  
وغيرها وأخذ عن فحول علمائها حتى صار إليه الغاية. وقد ترجمه القاضي العلامة  
المجتهد محمد بن علي الشوكاني في «البدر الطالع» فقال: أحمد بن عبد الله

الضمدي المعروف بعاكش، ولد سنة ١١٧٠ تقريباً وقرأ ببلده على من بها من أهل  
العلم ثم ارتحل إلى صنعاء فأخذ عن جماعة من أكابر علمائها كشيخنا السيد العلامة  
الإمام عبد القادر بن أحمد<sup>(١)</sup>، والقاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن<sup>(٢)</sup>، وشيخنا  
العلامة قاسم بن يحيى الخولاني<sup>(٣)</sup> وغيرهم وعاد إلى وطنه وقد برع في الفقه  
والحديث والعربية. ثم بعد وصوله إلى بلده عكف عليه الطلبة من أهلها ورغبوا فيه  
أخذوا عنه فنوناً من العلم وعظم شأنه هنالك وصار المرجع إليه في التدريس والإفتاء  
في «ضمد» وغيرها كصنيّا وأبي عريش، ثم ارتحل إلى صنعاء رحلة أخرى فقرأ على  
في شرح الغاية وسألني بمسائل عديدة أجبت عليها بجوابات سميتها «العقد المصيد»  
في جيد مسائل علامة ضمد<sup>(٤)</sup>، ثم عاد إلى بلاده وهو الآن مستمر على حاله الجميل  
في نشر العلم والفتوى والزهد والاشتغال بخاصة النفس ثم مات رحمه الله في  
سنة ١٢٢٢ اثنين وعشرين ومائتين والفرغ تقريباً<sup>(٥)</sup>. انتهى. وقد ذكر ولد القاضي  
العلامة حسن بن أحمد عاكش طرفاً من ترجمته في «ذيل نفع العود» عند ذكر وفاته  
فقال: وفي سنة ١٢٢٢ اثنين وعشرين بعد المائتين والألف في شهر ربيع الثاني منها  
انتقل إلى جوار الله ورحمته شيخنا شيخ الإسلام وإمام الأئمة الأعلام شيخ السنة  
وإمام الحديث والطبيب الماهر الذي أذهب الله به من البدع كل خبيث، أبو محمد  
أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي، كان إماماً في العلوم متفتناً في فنون العلم  
المعقول والمنقول حافظاً متقناً للحدود والرسوم، طلب العلم في زيد وصنعاء ومكة

(١) عبد القادر بن أحمد: من آل عبد القادر المنحدرين من سلالة الناصر شرف الدين. عالم كبير،  
قال عنه تلميذه الإمام الشوكاني: «كان متبحراً في جميع المعارف العلمية على اختلاف  
أنواعها يعرف كل فن منها معرفة يظن من باحثه فيه أنه لا يحسن سواه». مولده في كوكبان  
سنة (١١٣٥هـ) ووفاته بصنعاء سنة (١٢٠٧هـ).

(٢) أحمد بن محمد قاطن: هو أحمد بن محمد بن عبد الهادي بن صالح بن عبد الله بن أحمد  
قاطن، الحبابي، المقحفي، الشامي، الصنعاني. من علماء السنة الأعلام، ولد بقرية حدة  
أسفل مدينة ثلا وذلك في سنة (١١١٨هـ) ونشأ في شبام كوكبان، وتولى القضاء «أكبر»  
بصنعاء، وفيها كانت وفاته سنة (١١٩٩هـ). من مصنفاته: مختصر الإصابة لابن حجر، قوة  
العيون في أسانيد الفنون، الأعلام بأسانيد كتب أهل البيت، إتحاف الأحباب بدمية القصور،  
وشرح العقد الوسيم في أحكام الجار والمجور.

(٣) قاسم بن يحيى الخولاني: عالم، محدث، مقري، زاهد، كان من جملة مشايخ الإمام  
الشوكاني. ولد بصنعاء سنة (١١٦٢هـ) وتوفي بها سنة (١٢٠٩هـ).

(٤) خ بقلم المؤلف في (٦٥) ورقة بمكتبة العقيلي بجيزان.

(٥) وفي «نفع العود» يذكر دولة الشريف حمود أن وفاة هذا القاضي أحمد بن عبد الله عبد العزيز  
الضمدي في ربيع الثاني سنة (١٢٢٢هـ). وهو ما أكدته ولده حسب ما يلي أعلاه.







بسم الله الرحمن الرحيم  
است أشكو الدهر إلا الله  
وسلام الله يهدي لك ما  
ثم أتبعه بشر فائق تركته اختصاراً، فأجابه سيدي أحمد بقوله:

عن تراكيب الكلام المصطلح  
بنملي حُسن أخلاقك شمع  
عنمس الليل وما انشق الوضوح

غاية المأمول بالوصل سمح  
منرت في الكل مي خور  
كليم يجيى به الروح فيمن  
يُبرىء السقم فلو داوى نيسم  
لو دعى الصخر معانيه أنشئ  
روضة غنى عليها طائر القلب  
أبرزتها فكرة صافية  
غير مدح حن منى حن  
الإمام الخبر من فاق على  
يسوى كسب المعالي طرفه  
جعل العلياء<sup>(١)</sup> داراً وغداً  
نق الفتى فأنشأ حافل  
وخوى من كل علم غاية  
له نعت في دعاءه نعت  
يا إمام العصر يا من وقفت  
جاءني النظم الذي أنشئ لك  
من ما فتنه بك سوى  
سرنسي لكنه ذكرني  
صرت مسروراً ودمعي سائلاً  
وأماج الشوق لي نحوك يا  
فابلق سيقاً نامراً شنة من

بعد أن ظن برؤيتها وشمع  
ظهره فطوح في بنت القدر  
لطفه صار له الروح شمع  
الصبا وهو كما قيل لصح  
مثل غصن الروض لنا ومرح  
إذا وافيت سروراً وصدح  
ما تصدت مشكلاً إلا اتضح  
وإناء بالذي فيه تضح  
جُملة الأقران علماً ورَجَح  
لم يكن مذ كان في الدنيا طمح  
ساكناً فيها وعنهما ما نزع  
حافظاً للجهل والعلم منح  
دونها ذو الهمة العلياً أطرَح  
ومنى بالحسن ذا الدهر سمح  
قصرًا عن ذك علباه المدح  
بالذي اهتدى لفكري ومنح  
زمن الوصل سقاء المزن سمح  
وكذا الدنيا سرور وترح  
منية الطالب للعلم الأتمح  
أظهر الدين به حتى وضح

وتوفي صاحب الترجمة بابي عريش ودُفن به، وكانت وفاته في عام ١٢٨٩  
تسعة وثمانين ومائتين وألف وعمره نحو السبعين سنة، وأظلمت لموته الأرض  
لحصول النفع العظيم به رحمه الله ونفع به آمين، وخلفه والده القاضي العلامة  
إسماعيل بن حسن بن أحمد كان رحمه الله على قدم أبيه من التدريس والفتوى  
(١) العلياء: من قرى منطقة نجران.

والحكم وكان له معرفة تامة بعلم الحديث ورجالته وفي عام الأسماء ومشارفة فيها  
سوى ذلك، واعتبرته هموم في آخر عمره لكونه رزق بناتاً وكان القاضي  
جهته عدم المبالاة بأهل العلم إلا من وفقه الله فكان يقبض لذلك مبدونه  
انت وفاته بابي عريش عن نحو سبعين سنة في عام ١٢٨٩  
وسامته، والده القاضي العلامة محمد بن إسماعيل بن حسن بن أحمد بن عبد الله عافاه الله  
اجتمعت به في مدينة الزهراء من وادي مور فرأيت متحلياً من العلم بما هو له أهل  
مُتفناً في أنه اع من الفنون، هدهى المعالي، وقد أشاد على من عظمته  
وافر وسعى على قدمه، ثم اجتمعت به في قرية الخيرة لعاصره في الأمسية من  
بلد الروم، وبعد رجوعه تولى القضاء في مدينة أبي عريش من طرف السيد العلامة  
محمد بن علي بن إدريس وسيرته فيه حسنة، وهو الآن على الحال العرفية عافاه الله  
آمين.

الفقيه العلامة مفتي أبي عريش يوسف بن مبارك:

ومن علماء أبي عريش الفقيه العلامة المحقق يوسف بن مبارك، كان رحمه الله  
له اليد الطولى في الحديث والفقه والفرائض والنحو وسائر العلوم متولياً الفتوى بابي  
عريش وما والاها، وله مشايخ كثيرون أجلهم القاضي العلامة المجتهد محمد بن  
علي العمراني. وكان إمام حلقة البخاري، وانتفع به الخاص والعام في البلاد  
العريشية وما والاها واشتهر ذكره وبعد صيته، وكاتبه السيد العلامة المجتهد حسن  
صديق إمام بهويال من البلاد الهندية، أرسل له نسخة من تفسيره فتح الشبان الذين  
جمع فيه بين التفسير بالدراية والرواية وقد عرفته وقرأت من ربه من كتب  
كان يقد كل عام إلى اليمن لمزاورة العلماء فيقبل إلى النسخة الجامعة فيحضر  
والسننصورية وزبيد والمُنيرة فيجتمع بجهابذة من علمائها وتدور بينهم المذاكرات  
والإفادات والأبحاث النافعة، ورأيت متحلياً بحلية السلف من العلم والعمل والعبادة  
والورع والتقوى والإقبال على مولاه والإعلاء لمراده والفتى في العلم  
والمطعم والفزب والسكينة والوفار وحسن الأخلاق وانه وضعه في حلية  
إلى أن توفاه الله على الحال المزمنة في سنة عشر بعد ثلاثمائة وأربع مائة  
عريش وبه دُفن وعمره نحو السبعين سنة، وأظلمت لموته أرجاء الأرض وأنت حب  
الخاص والعام لكونه لم يخلف بعده مثله رحمه الله ونفع به آمين، وخلفه ابنه  
محمد بن يوسف عالم فاضل وهو القائم بالتدريس بعد أبيه في سنة ١٣٠٠  
وبإملاء البخاري أيضاً حسب العادة، وبعد الأمان بعد السيد العلامة  
أخوه عمر بن يوسف متحلي بحلية أبناء جنسه وله معرفة مع  
الآن موجود على خير من ربه عافاه الله آمين.



القاضي العلامة عبد الله بن علي باسند العمودي الحضرمي :

ومن علماء أبي عريش القاضي العلامة عبد الله بن علي بن عبد الله باسند العمودي الحضرمي نسبة، يعود كما أفادني هو بذلك إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: كما وقفت على كاغد<sup>(١)</sup> في تدرّج نسب الشيخ العمودي المقبور بديار حضرموت في مدينة قيدون بقلم السيد العلامة محمد بن عبد الله الزوّاك لأن له ببعض الآباء مزيد اختصاص، وهو ناقل عن السيد العلامة عبد الرحمن السقاف العلوي. انتهى. ومما أفادني به أن ولادته في سنة ١٢٩٩ تسعة وتسعين ومائتين وألف تقريباً بمدينة أبي عريش وقرأ بها القرآن وحفظ بعضه عن ظهر قلب، ثم توجه إلى الديار اليمنية في عام خمسة عشر وثلاثمائة فوصل إلى بندر الحديدة وقرأ على مشايخ منهم الشيخ العلامة فرج بن محمد الحوكي، والسيد العلامة أحمد بن عبد القادر الأهدل، والفقير العلامة عبد الله بن يحيى مكرم، وغيرهم في الفقه والنحو. وأقام بالحدّيدة نحو سنة ثم توجه إلى المراوعة فأخذ عن علمائها كالسيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن حسن الأهدل، والسيد العلامة محمد بن طاهر بن عبد الرحمن<sup>(٢)</sup> والسيد العلامة عبد الله جمالي<sup>(٣)</sup>، والسيد العلامة حمزة بن عبد الرحمن<sup>(٤)</sup>، والسيد العلامة حسن بن عبد الله معوضة<sup>(٥)</sup> وغيرهم وكان أكثر أخذه على السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن حسن وبه تخرّج فقرأ عليه في المنهاج والسبتي الرحبية وسبب الماردنيين والمُلحة وشرحها وقواعد الإعراب وغير ذلك، وأجاز له شيخه المذكور. وكانت مدة إقامته بالمراوعة ثلاث سنين ثم رجع إلى بلد مدينة أبي عريش في عام عشرين مئيداً ومستفيداً إلى عام أربع وعشرين خرج بأهله إلى مدينة ميدي لمقتضى اقتضى خروجه فولاه السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي القضاء بميدي وخطابة جامع فصار في القضاء سيرة حسنة، وهو الآن مقيم بميدي على أحسن الأحوال مع الإفادة والاستفادة عافاه الله آمين، وعمره نحو الثلاثين سنة. ومن مشائخ السيد العلامة الإمام حجة الله على الأنام محمد بن علي الإدريسي له عليه مفروءات وأجازة بثبت أسانيد المسمى بـ «العقود المؤلوية في الأسانيد الحديثة». والمصاحب الترجمة رسالة تتضمن الرد على شخص من أهل الإلحاد قدح في المعراج

(١) الكاغد: القرطاس.

(٢) محمد بن طاهر الأهدل المتوفي سنة (١٣٤٧هـ).

(٣) عبد الله جمالي.

(٤) حمزة بن عبد الرحمن بن حسن بن عبد الباري الأهدل المتوفي سنة (١٣٢٩هـ).

(٥) حسن بن عبد الله بن محمد بن معوضة الأهدل المتوفي سنة (١٣٥٢هـ).

وقد رأيتها وأثبتها لديّ فإذا هو قد نصّر السّنة وردّ على صاحب البدعة أبلغ رد، فجزاه الله خيراً.

الفقير أحمد الحرازي :

ومن مدينة أبي عريش الفقير الصالح أحمد الحرازي وقد وفد إلى مدينة مسقط وعلم بها الصبيان ثم استدعاه السيد الجليل الصالح يحيى بن موسى بن موسى بن محمد مؤذناً في مسجده، وله طلب في العلم وقرأ ربع العبدة على القاضي العلامة عبد الله بن علي العمودي السابق ذكره قريباً، وله سلوك في طريق القوم وجلد على مداومة الأذكار لا يفتر عافاه الله، وهو الآن مقيم بميدي على الحال المرضي.

الفقير العلامة الأديب خير زمار :

ومن علماء بندر جازان وأدبائه الفقير العلامة خير زمار - بزاي مفتوحة وميم مشددة آخره راء - كان رحمه الله أديباً شاعراً فصيحاً مجيداً لم تكتحل عين الدهر في وقته بمثله في الأدب، وكان حسن المحاضرة مجالساً للشريف الحسين بن علي بن حيدر وكاتباً له إلى أن مات ثم مع أولاده من بعده. وكانت بينه وبين السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن صايم الدهر مشاعرات ومكاتبات، فمما كتبه المترجم له إلى السيد أحمد هذه الفريدة :

يا صايم الدهر قلبي لا تظطره  
رفقاً فشعرك بالإعراض يُغيّره  
فجد لمُطلق دمع بعد عسرتيه  
بنفحة من وداد منك توسره  
ولا تلم دمعني السّفاح ابيضه  
إذ اتضر فبالذكرى تحسره  
قلب أحبك من بُعد على صفة  
وقد نحاك جميعاً لا تشطّره  
قد خندق الحق فيه في المغيّب وفي  
الأفكار نخصك قد أضخى بصوره  
في صفقة الود لم يخسره بائعه  
وجذوة الوجد بالغالي تشعّره  
وإن أذاك بشرّ العذل ذو حسد  
ففي مودة خيري لا تخيّره  
كسرت في قطرنا نظماً تتابعه  
وهو النبات فيحلوني مكره  
مهلاً فإنك كعب في فصاحته  
ولفطك الرّوض والمعنى يُزهره  
وهاك رق نظام أنت مالكة  
وفي ودادك أقلامني تحسره  
وإن يُلخ يا جميل الحب في غزلي  
قليله فالجوى عندي بكثرة  
ثم الصلاة على شمس الوجود ومن  
بالحب قد راح لب القلب يعمره  
محمد المصطفى والآل ما لمعت  
بروق رامة للمضي تذكّره

فأجابه بقوله :



لا غرو إن صرنا ما أخفيه أظهره  
 وقد أنى ما لقلب السبب يسحره  
 وذلك نظم تعالى أن يشبه بالروض الأثيق الذي قد راق منظره  
 نظم تود نحور الغائبات بأن  
 فلو تجسد معناه ونظم في  
 وآفا فأسكر عقلي عند رؤيته  
 وكنت مُغدّم دهرى قبله، فأرى  
 وصرت سلطان في عصري ولا كذب  
 وزال شرى ووَافَا ما أريد فيهناني وقد جاء من خيرى موفره  
 رب الفصاحة والنظم الذي غرقت  
 فاق الأوائل في هم وكيف وقد  
 يا من أشاد بقلبي وصفه عرفا  
 وَاَفَا النظام إلى الصّب العميد بكم  
 إني لصاييم دهرى عن سواك وقد  
 وقلت إني كعب في النظام فأنت  
 تالله معنك يا زَمَارَ أطربني  
 وما أشوت إلى قول العذول نعم  
 ثم الصلاة على أعلا النورى حسباً  
 وآله الغر والأصحاب يتلغهم

ولما وصلت إلى صاحب الترجمة أجاب بهذه القصيدة:

مُعَرَفَ الواحد لا شيء ينكره  
 يكفيك أنى فرد في صَبَابته  
 حُوشيت من وله في القلب أضمره  
 يا عادل القدر أخفرت الذمام به  
 أحيين وجهت أشواقى إليك بعصر  
 فطرت قلبي وما أسارت منه غدا  
 رب البيان فريد الدهر من خضعت  
 فرع من الدوحة العظمى ترعرعه  
 من آل طاهر سادات الأنام فهم  
 حبار علم لو استقصى فضائلهم  
 يا من أدار كنوز النظم مترعة  
 فما تعظم منه لا تصغره  
 فليس يشبه لوم أو يغيره  
 يا بدر فيك ودمع الطرف يظهره  
 والخب لخطك في قلبي يُجوره  
 الشيب رُحت لمن يهواك تهجره  
 لصاييم الدهر بالألفاظ يسحره  
 لفضله حَقَبَ الماضي وأعصره  
 لا غرو إن فاق كل الخلق مفخره  
 في الفضل والمجد والعليا معشره  
 ذو منطقي ضاق بالنجيب دفتره  
 وهكذا كل صاح منه تسكره

نظم سبكت لثالى لفظه فعدت  
 عاتماً اللفظ رِق أنت مالكة  
 إن يزه لؤلؤة طي الرقيم فقد  
 تصرف يُنْخِط الرّاضي ومعرفة  
 أمّا تَكُنْ أنت سلطان النظام فدع  
 وقلت كعب فلا إني عدلت به  
 فإن يكن فاتك المعنى فلا عجب  
 إني لسالم جمع الود أبسطه  
 وما قصدت بتعريفى بلوغ مُنى  
 وهماك من مال جازان متاجرة  
 أحرار حالي ترجو ربح مكسبها  
 فأجابه ثانياً:

يتيم حُبك لِمَ بالبين تَهْجُرُه  
 مَتَيْمَ فيك أخفاه الجوى سَقَمًا  
 صب يواصل فيك الشهد من شغف  
 جهزت جيش غرامى عل املك  
 من أجله راقني برق العذيب  
 كررت في ثغره وصفنا ولا عجب  
 وعامل القد عنا مال عاذله  
 ولم يزل حاملاً للحرب آله  
 بديع حُسن أَرَانَا خده عجباً  
 والليل من شعره المسود مظلمة  
 وردفه مُوسِرٌ والخضر في عدم  
 حديث عشقي صحيح في محبته  
 حُبّي له لم يزل طول المدى ولَمَن  
 رشيد أهل العُلا مأمونهم وبه  
 إن شئت تُعَرِّب عن أهل الندا خيراً  
 مدير علم طویل الباع كاماه  
 من جاءه يَلْقَ بحراً عَمَ طافحه

(١) الرقيم: الكتاب المرقوم.

عقداً على ال معناه يضد  
 فيما تحاول تنهيه وتسام  
 أهدي لب قلب لمحت حسد  
 تذوي رهيناً ولتدعى تحسد  
 غيوري فذلكت ع ل  
 لقنا نجبت ولا قولى يدور  
 الدر في البحر لا يخشى تغيره  
 حاشاك تمزج وذي أو تكسره  
 إلا لأنك قصر الود نعمه  
 عدا لعقديه إني اليوم بندره  
 منكم فتنمو إذا واف معشره

وسايل الدمع في خديه تنهيه  
 لولا الأبين لمن يأتيه بظهره  
 امن يواصل قل لي كيف تهجره  
 ذاك الثغر من لي وذاك الجفر يكسره  
 دجى، لولا ما راق للعينين منظره  
 فإنه في فمي يحلو مكسره  
 جوراً ونحن على ذا البين نشكره  
 فللحظ أبيضه والقد أُمسره  
 ماء ترقرق في بر تنفسه  
 والصبح من فرقه الوضاح مُسفره  
 لله مُغَدِّمِه لطفاً وموسره  
 وعاذلي بان بالتزوير منكسره  
 كسب العُلا وطلاب المجد متحسره  
 الفضل يحيي خضم الجود جعفره  
 فالمتبدأ هو حقاً وهو مصيره  
 خفيف طبع بسيط حاد وده  
 جوداً وحبيب ثناء بهر عسره



وفي النصيحة ما قَسَنَ بن مساعدة  
وفي بيان المعاني ما البديع وإن  
ثَمَ من جَبِهَذا إن قَساه منطقهُ  
يحكي نسيم الصبا لطفاً وقد عبّرت  
وفي الحسانة ما نَحَلَ الحُسين وإن  
وكفري يَقْصُر عن إحصاء مناقبه  
ولنو دعيت بفكري كل مكتب  
يا غائباً بَعْدَت عني مرابعه  
وأنت فريدتك الغزاة التي قَصُرَا  
حالي بها مثلما يعقوب حين رأى  
وقولكم فانتني المعنى عجبت له  
كعبٌ هو ابن زهير من قصائده  
وإنما كان قولي الرأس أنت نعم  
يا أهل تلك الرُّبَا طال البعاد فقد  
فهل لصابم دهرٍ في ربوعكم  
ما زلت أطلب من مولاي رؤيتكم  
خير لي لديكم قَلِمٌ لا أَحزن إلى  
ثم الصلاة على من لاح كوكبه  
فحمد المصطفى والآل قاطبة

إلا بليد ضعيف الفكر أخقره  
تاقت به عند أهل المجد أعصره  
أبْدَى لكل بليغ ما يحيرهُ  
على مدائح روض راق مزهره  
أرى على كل ذي قول تبخره  
وإن أطال أتاه ما يقصره  
وَصِرَتْ أنظمه مدحاً وأنثره  
وشخصه لا يزال القلب ينظره  
عن درك عنصرها كَسَرى وقيصرة  
قيص يوسف إذ وافا مبشره  
ولفظكم واجبٌ عندي تدبره  
بانت سعاد فهل ذا القول أنكره  
أردت هضمًا لطبع النفس أقهره  
أضنى وجارٍ على ضعفي تجبره  
عيد وفيه لهذا البين ينحره  
إذ أنتم قوم مَن أهوى ومعشره  
ذاك المقام وفي قلبي تخطره  
وآدم قط لم يوجد تصوره  
مع السلام بلا حدٍ نكره

وبالجملة فصاحب الترجمة كان فائقاً أبناء العصر، وغرة في جبين ذلك الدهر.  
وكانت وفاته بجازان وبه دُفن رحمه الله، وخلفه ولده الفاضل الأديب اللوذعي  
الأريب:

الفقيه محمد بن خيرى زمار:

كان رحمه الله حَسَنَةً من حسنات الدهر، فاضلاً أديباً شاعراً مُجيداً، حَسَن  
المحاضرة، كثير الاستحضار، يحب الأدب وأهله ويجالسهم، ولم ألق على شيء  
من شعره. وقد اجتمعت به في مدينة الزهراء فرأيت مُتَحلياً بحلية الأدب، حائزاً منه  
أعلا درجات الرتب، له من كل فن مسكة صالحة، وكانت له محبة وتشيع في ساداتنا  
الأشراف آل حيدر المُقيمين بالزهراء، مُجَالِساً لهم، وكان مقيماً بالزهراء وبها توفي  
ودُفن رحمه الله آمين.

الفقيه العلامة علي بن أبكر الكديشي:

ومن قبيلة بني حسن<sup>(١)</sup> الفقيه العلامة الفهامة علي بن أبكر الكديشي<sup>(٢)</sup> قد  
مضمومة ودال مهملة مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة وشين معجمة مكسرة حركتها  
وقد انتقل رحمه الله إلى مدينة الضحى في عنوان شعبة لطلب العلم فقام على يده  
مشايخ من علمائها منهم السيد العلامة محمد بن علي القادري، والفقيه العلامة  
عبد القادر بن إسماعيل يعني، والفقيه العلامة أحمد بن عمر يعني، وغيرهم. ثم  
رحل إلى المراوعة فأخذ على علمائها كالسيد العلامة شيخ الإسلام محمد بن  
أحمد بن عبد الباري الأهدل وغيرهم، ثم أكثر التردد إلى مدينة الريدية فأخذ على  
السيد العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الزواك والسيد العلامة الإمام  
عبد الرحمن بن عبد الله القديمي حتى برع وصار متفتناً في عدة فنون، وكان فيه ذكاء  
وفهم وجدة طبع يقوم ويقعد عند المذاكرة للعلماء من حديثه، ثم أنه تزوج بالضحى  
واتخذها دار إقامة وولد له أولاد مباركون، وكان كثير التحصيل والطلب للفوائد كثير  
التقييد لها، ونَجَبَ على يديه كثير من الطلبة، وكان يحفظ القرآن عن ظهر قلب كثير  
التلاوة له، وما زال دائماً في تحصيل العلوم إلى أن أراد الله له الرجوع إلى بلدة في  
قرية تُسمَّى درينة<sup>(٣)</sup> من بلاد بني حسن بعد أن مكث بالضحى مدة طويلة تزيد على  
ثلاثين سنة، فتولَّى القضاء بها والمصالحة بين الناس وانتفعوا به انتفاعاً عظيماً، ما  
زال على هذا إلى أن توفاه الله بقريته المذكورة على الحال المرضي ودُفن بها، وخلف  
ولدين صالحين هما محمد وعمر حفظا القرآن عن ظهر قلب وتفقيها بأبيهما. ونَجَبَا لا  
سيما محمد وهو الذي خَلَف والده، وهما الآن موجودان على الحال المرضي  
عافاهم الله.

أحمد بن حسن فرج:

ومن قبيلة بني حسن أيضاً الشيخ العلامة الإمام مُنْبِي بيت الفقيه ابن عَجَبٍ  
أحمد بن حسن فرج، وسيأتي إن شاء الله مُتَرْجِماً عند ذكري لعلماء بيت الفقيه.

الفقهاء بني حمادي أهل عبس:

ومن بلاد عبس القاضي العلامة أحمد بن حسين حمادي، انتقل أوائله من الهند  
وتوطنوا هذه البلاد وكثروا وانتشروا في قرى عبس والواعظات، وكان المُترجم.

(١) بني حسن قبيلة تسكن في الشمال الغربي من مدينة عبس ومن أعمالها.

(٢) لهم هناك قرية تحمل اسمهم يقال لها: بني كديش.

(٣) درينة: قريتان من مديرية عبس، درينة العليا والسفلى.



بقريه الرث - براء مفتوحة مشددة ونون وأخره فاء - من بلاد عبس<sup>(١)</sup>، أقام بها متولياً بيرة القضاء وكان عالماً بعلوم من كل علم مسكة صالحة، وانتفع به الناس في ثلث ناحية شتاء عظيم، ولم أعرف كمد سيرة ليعود النديار.

ومنهم ابن أخيه الفقيه الفضل إبراهيم بن محمد بن حسين، وفد إلى مدينة الزيدية في عام أربعة بعد ثلاثمائة وقرأ على شيخنا العلامة إبراهيم بن عبد الله القديسي في حملة من كتب الحديث والفقه والنحو والفرائض حتى نجب وصار مشاركاً، وكان يحفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب مديماً لتلاوته. وكانت وفاته في عام ١٣٠٧ سبعة بعد ثلاثمائة وألف في شهر جمادي الآخر بسبب الجدري في مدينة الزيدية ودُفن بها في أيام الطلب رحمه الله أمين.

الفقيه العلامة هادي بن عزيز:

ومن بلاد أسلم<sup>(٢)</sup> الفقيه العلامة هادي بن عزيز، رحل لطلب العلم فقرأ على الفقيه العلامة إبراهيم بن علي جرة في قرية الخرابة<sup>(٣)</sup>، وعلى القاضي العلامة خالد بن علي البيهكلي بمدينة الزهراء. وعلى السيد العلامة محمد بن عبد الله الزواك مفتي الزيدية. ووصل إلى المراوعة فأخذ على علمائها، وكان رحمه الله حريصاً على التحصيل وعلى تقييد ما وقف عليه من الفرائد الشوارد، وانتقل من أسلم إلى الواعظات وأقام بجبل معلق<sup>(٤)</sup> منها وتولى القضاء بها مدة حياته وانتفع به الناس في بلد الواعظات في حال دينهم ودنياهم. وكان ذا دين رصين وورع وعفة وحسن أخلاق وسيرة مرضية، ما زال على حاله هذا إلى أن توفاه الله ودُفن بمقبرة غربي جبل معلق، وخلف من الولد ثلاثة: عزيز ومحمد باري ومحمد زواك، ثلاثهم قرأوا القرآن على والدهم قراءة ضابطة مع حسن الاستقامة والمواظبة على الوظائف الدينية. ثم رجع عزيز ومحمد باري بعد وفاة والدهم وأخيهم محمد زواك إلى بلادهم أسلم فأقام به على الحال المرضي. وكان قبل ذلك رحل محمد باري إلى مدينة الزيدية لطلب العلم فهاجر بها مدة تزيد على خمسة أعوام بجدي واجتهاد فقرأ على

(١) يقال لها: رنف اللباب، وقد صارت لهم قرية بجوارها يقال لها: دير حميدي. وهما من قرى مركز بني حسن، بمديرية عبس وأعمال محافظة حجة.

(٢) أسلم: جبل في شمال غرب حجة بالحدود مع عبس في تهامة.

(٣) الخرابة: من قرى الواعظات بمديرية الزهرة، وانظر ترجمة العلامة إبراهيم جرة في المادة القادمة قريباً بعنوان: الفقهاء بنو جرة. ولهم قرية تحمل اسمهم يقال لها «دير جرة» من قرى ربع الشام، بمديرية الزهرة.

(٤) جبل معلق: في شرقي الزهرة.

شيخنا السيد العلامة. عبد الرحمن بن عبد الله القديسي في عدة من كتب الحديث والفقه والنحو كالعمدة وبلوغ المرام في الحديث و متن أبي شعاع وشرحه لابن قاسم و متن الزيد ومعظم شرحه للفشني و متن الرحبية في الفرائض و متن الأجرومية و شرحه للأزهري، مع حرصه وصدق نيته ورغبته الزائدة على تحصيل الفوائد ومواظبة على تلاوة القرآن آلاء الليل والنهار، ثم عاد إلى أسلم وهو مقيم بها الآن على خير من ربه.

الفقهاء بنو أبي قحح:

ومن بني نشر<sup>(١)</sup> الفقهاء بنو أبي القحح<sup>(٢)</sup> وهم جماعة صالحون أهل خير وفضل وكرم وسيادة ورئاسة في قبيلة بني نشر قائمون بالمصالحه بينهم وبأموالهم الدينية، فمنهم الفقيه عيسى بن حسن أبو قحح كان رحمه الله عالماً فاضلاً رحل إلى المراوعة والضحي وأبي عريش فأخذ عن علمائها ونجب لا سيما في الفرائض. ومن مشائخه الفقيه العلامة إبراهيم بن علي جرة وغيره، وجمع عدة من الكتب الفقهية فحصل به الانتفاع في تلك الجهة فكان بمنزلة المعتقد فيهم لمصالحته بينهم وقيامه بوظائفهم الدينية وانعقادهم له ونفوذ كلمته عندهم، ما زال على هذا الحال إلى أن توفاه الله أظنه في شهر شعبان عام عشرين بعد ثلاثمائة وألف. ثم خلفه ولده يحيى بن عيسى أبو قحح نعم الرجل الصالح الفالح قام بالمصالحه بعد والده فنفذت كلمته عندهم وانقادوا له، وقد وفدت إليه ثم إلى أولاده من بعده مرات فرايته كأولاده على غاية من حسن الاستقامة والقرب واللطافة وحسن الأخلاق والكرم الواسع ومقابلة الضيف بالإكرام وطلاقة الوجه والمؤانسة والبشاشة، وكان رحمه الله ذا دين رصين ومواظبة على إقامة الجمعة والجماعة في المسجد في الصلوات الخمس في أوائل أوقاتها بحضور كبيرهم وصغيرهم بحيث أنه إذا حضر أول الوقت لا يبقى منهم أحد إلا حضر المسجد للصلاة، ولما حج إلى بيت الله الحرام لأداء حجة الإسلام امتدحته بهذه القصيدة عند رجوعه مهنياً له بالحج:

سرى الركب مشتاقاً لتلك المشاعر  
فهبج أشجاني وأزعج خاطري  
وغادرني الف السهاد مولهاً  
مقيماً مع الأشجان في سفح حاجري  
ألا أيها الركب المجد ترفقاً  
بمن قد غدا مضيئ بسفح المحاجر  
وخلفه عنكم معاذير قد غدا  
بها مفضحاً والله ليس بعاذر

(١) بني نشر: من قبائل تهامة في منطقة كعيدنة من أعمال محافظة حجة.  
(٢) إليهم تنسب قريتي: دبر القحح الشرقي، والقحح الغربي، من قرى مركز المهادلة بمديرية القناوص - محافظة الحديدة.



ليس أنى في آل عمر بن الخطاب  
 ليس أنى في سورة الحج  
 وأذن الربيع بالحج فعدت  
 منهم عند دير يحيى نحو ثلثي  
 دعاء إلى تلك المنابر ربه  
 وفاز بفقران الإله له فقد  
 لي مبيط الوحي المعظم وأنتقى  
 فبصر عبه النور عند قضاة  
 ودسعي بين المروتين صفت له  
 وقد عمرت منه القوى عند غمرة  
 يذا نال من مولاه غاية قصده  
 له خلق كالراخ يخفي لطافة  
 جواد تحاكبه البحار سماحة  
 فأهلاً بمن قد جاء من أرض مكة  
 وعاد كقود البدر في غسق الدجا  
 أمينك والأحباب إذ تلقوا المنى  
 ولا تنسوا أحبابكم من دعائكم  
 وصل إليهم كل أن ولحظة  
 وآل وأصحاب كذا كل تابع

نصت بوجوب الحج من كل قادر  
 فجاءوا رجالاً بل على كل ضامر  
 إليه مجيباً كل باد وحاضر  
 عكوف على الطاعات صافي السرائر  
 فبني سريعاً غير وإن وضاجر  
 توجه محفوظاً إلى خير غافر  
 وحط لأثقال الذنوب الغوابر  
 ومن عرفات حاز أسنى المفاجر  
 قلوب ونال الأمن من كل غادر  
 وأكرم بالتقوى ونور البصائر  
 وأضحى قرير العين بين العشائر  
 شمائله تزهو لعين النواظر  
 وكالفطر يهيم والسحاب المواطر  
 وحاز جميع المكرمات الطواهر  
 وقد عمل النسيك عودة شاكر  
 ونالوا الرضى من كل تلك المشاعر  
 بخيرات هذي الدار واليوم الآخر  
 على من أتى بالمعجزات الظواهر  
 لهم بالتقى أهل العلوم الزواجر

وعقب رجوعه من الحج مرض من البطن نحو شهرين ثم توفي في ١٧ ربيع  
 الآخر سنة ١٣٢٢ مبطوناً شهيداً موقفاً حميداً، وخلف أولاداً صالحين قارئين للقرآن  
 مواظبين على تلاوته، وقاموا بجميع ما قام به أبوه من القيام بوظائف الدين الكريم  
 وإكرام الضيف مع اللطافة وسلامة الصدر وحسن الاستقامة والملازمة لمرونة مثلهم.  
 وقد هاجر يحيى بن يحيى - منهم - إلى مدينة الزيدية لطلب العلم فقرأ على شيخنا  
 السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي في عدة من كتب الحديث والفقه  
 والنحو بفهم ثاقب وجودة إدراك، ثم عاد إلى بلدة قائماً بأحكام الشريعة المطهرة بين  
 الناس وإذا خفي عليه حكم راجع فيه شيخنا الميشار إليه، ثم توجه إلى بيت الله الحرام  
 لأداء حجة الإسلام وبعد رجوعه من الحج ولأه السيد العلامة محمد بن إدريس نيابة  
 القضاء في بلدة فقام بذلك أحسن قيام، وهو الآن مقيم بذلك على الحال المرضي  
 عافاه الله، وعمره نحو الثلاثين سنة.

ومن بني أبي قحمة: أحمد بن محمد الملقب بجار، وفد إلى مدينة الزيدية فقراً

على يد شيخنا المذكور في الفقه والنحو والفرائض وأدرك في ذلك لذكائه وحسن  
 فهمه، ثم عاد إلى بلده وهو الآن موجود على الحال المرضي وعمره نحو الثلاثين  
 عافاه الله.

### الفقهاء بنو المرّي:

ومن هذه الجهة الفقيه الصالح حسين المرّي من الفقهاء بني المرّي، وهم جماعة  
 أهل خير وفضل وصلاح يسكنون حازة الواعظات. وقد ذكرهم السيد أحمد في  
 «تحفة الزمن» وعبارته: ومن الناحية المشايخ الصوفية بنو مرة مسكنهم النويدرة  
 - تصغير نادرة - وبعضهم بنو يحيى مؤر بموضع يسمى الحزر - بفتح الحاء المهملة  
 والزاي وآخره راء - أولهم الشيخ الكبير أحمد بن أبي بكر بن مرة يحكى أنه رأى  
 رسول الله ﷺ فقال له: يا أحمد أنت خلقت من عضدي أو كما قال، توفي بالحزر  
 وقبره بها يُزار، ثم ذكر له أولاداً مشهورين بالصلاح والكرامات، وذكرهم أيضاً  
 الشرجي في «طبقات الخواص» فقال: أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن مرة - بضم  
 الميم وفتح الراء المشددة بعدها هاء تأنيث - كان شيخاً كبيراً فقيهاً مشهوراً بالصلاح  
 كثير الكرامات يحكى عنه أنه قال رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي: يا أحمد إنما  
 خلقت من عضدي أو كما قال. وكان مسكنه حازة القائد من شرقي مور، وكانت  
 وفاته بقرية الحزر، وهي بفتح الحاء المهملة والزاي وآخره راء، وقبره هناك من  
 القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك، وله ذرية مباركون مشهورون بالخير  
 والصلاح يُعرفون ببني مرة، ولم أتحقق لوفاته تاريخاً رحمه الله تعالى آمين. انتهى.

وقد اجتمعت بصاحب الترجمة في قرية الفقهاء بني أبي قحمة المذكورين قريباً  
 وكان خطيب جامعهم فرأيتهم فرأيتهم رصين متحلياً بحلية السلف حافظاً للقرآن العظيم  
 مراقباً لمولاه مغرضاً عما سواه، متقشفاً في المطعم والملبس، كثير الخشوع، سريع  
 الدعة عند تلاوة القرآن وسماع المواعظ، وكان يخطب في الجامع المذكور بدون  
 تكلف، وعمره نحو التسعين مُتَمَتِّعاً بسمعته وبصره وجميع حواسه، وقد حج إلى بيت  
 الله الحرام مرات عديدة، ولما كان آخر حجة حجتها من طريق البر توفي قافلاً في أثناء  
 الطريق رحمه الله آمين. وأظن أن دير مرة الكائن الآن بالزعليّة منسوب إليهم.

### الفقهاء بنو جرّنه:

ومن بلد الواعظات الفقهاء بن جرّنه بجيم وراء ونون مشددة مفتوحات آخره  
 هاء<sup>(١)</sup>. الفقيه العلامة الولي الكامل إبراهيم بن علي جرّنه، وفد إلى زيد لطلب العلم

(١) لهم قرية تحمل اسمهم يقال لها «دير جرّنه» من قرى مديري الزهرة، كما سكن البعض قرية =



فأخذ على جثة من علمائها في عدة فنون شيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، ثم وفد إلى صنعاء فقرأ بها العلوم الآلية فقط إذ هو شافعي المذهب وعلماء صنعاء غالبهم بل كلهم على مذهب الهدوية، ولما رجع من صنعاء إلى بلده استصحب معه أحد علمائها من بني جَحَاف<sup>(١)</sup> فمكث لديه في قرية الخرابة يقرأ عتيه، وكان صاحب الترجمة فقيهاً فاضلاً فَرَضِيّاً مشاركاً في أكثر العلوم صالحاً له كرامات ومكاشفات لم يحضرني الآن منها شيء. وبالجمله فكان رُكناً عظيماً في بلاد الواعظت يُعتمد عليه في الأمور الدينية والدنيوية لا سيما الفرائض والأقضية وانتفع به الناس نفعاً عظيماً، وكان على جانب عظيم من الورع والعفة والديانة. وكانت وفاته في عُشر الثمانين بعد المائتين والألف، وسُمِعَ يوم موته - وقت صلاة الظهر - هذة عظيمة وانقضى بالليل كوكب عظيم.

ومنهم الفقيهان الفاضلان الصالحان سليمان بن علي جَرَنَه و مساوي ابن. <sup>(٢)</sup> جَرَنَه قرأ على الفقيه العلامة إبراهيم بن علي جَرَنَه المذكور على القاضي العلامة عبد الكريم بن محمد العواجي في المختصرات، ثم رحل إلى أبي عريش فأخذ على الفقيه العلامة مفتي أبي عريش يوسف بن المبارك، ثم وفداً إلى المراوعة فقرأ على السيد العلامة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل وذلك في عدة من الفنون كالفقه والنحو والفرائض، وحفظ الفقيه مساوي «الإرشاد» في الفقه لابن المقرئ عن ظهر قلب وكان فقيهاً نحويّاً، وكان سليمان فقيهاً فرضياً. وكانت بلد الواعظت في مدتهما عامرة بالعلم وتنفيذ الأحكام الشرعية والقيام بالوظائف الدينية، وقد عرفت منهما الفقيه مساوي فرأيتُه ذا دين رصين، كثير الصمت، حافظاً لكتاب الله عن ظهر قلب، تالياً له آتاء الليل والنهار، سليم الصدر، حسن الاستقامة. وقد تُوفِيَاً رحمهما الله بمحل سكناهما قرية الخرابة من بلد الواعظت ودُفِنَا بها.

ومنهم الفقيه العلامة محمد مغربي هاجر إلى زبيد لطلب العلم فقرأ على علمائها كالسيد العلامة داود بن عبد الرحمن حجر القُدَيْمي وبه تخرج، ومكث بها مدة طويلة فأدرك عدة من الفنون ثم عاد إلى قرية الخرابة مُفِيداً مُسْتفِيداً إلى أن مات

الخرابة الواقعة في نفس المنطقة ذاتها بحسب ما سبق إيضاحه قريباً.

(١) بنو جَحَاف: من أعيان جبل حبور، ينحدرون من سلالة محمد بن الحسن بن الأمير ذي الشرفين محمد بن جعفر بن الإمام القسم بن علي المياني أحفاد الحسن بن علي بن أبي طالب.

(٢) فراغ بالأصل.

بها. وكذلك أخوه إبراهيم مغربي مكث بالمراوعة بطلب العلم فقرأ ما لا بد له منه مما يَصْلُح به الدين، وقد توفي رحمه الله، ولهم قرابة موجودون الآن بالقرية المذكورة على خير من ربهم ولكنهم خليون عن العلم قاله المُستعان.

الفقهاء بنو الحجاجي:

ومن الواعظت الفقهاء بنو الحجاجي المنتسبون إلى جدهم الولي الكبير والعلم الشهير عيسى بن حجاج، ترجمه البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وستأتي عبارته في كلام شيخنا، وترجمه الشرجي في «طبقات الخواص» وسألخصها هنا فأقول أنه قال: أبو محمد عيسى بن حجاج العامري نسبة إلى بني عامر، قوم يسكنون موضعاً من الجبال شرقي قرية الرَغْد<sup>(١)</sup> المقدم ذكرها في ترجمة الشيخ أحمد الرديني، وكان الشيخ عيسى المذكور من كبار أصحاب الشيخ أبي الغيث بن جميل وكان صاحب أحوال وأقوال وتربية وعلم غزير من علوم القوم، وله في ذلك كلام حسن مدون متداول من ذلك قوله: بسم الله نقول وبالله التوفيق أن من أدب نفسه بترك الهوى كان من العابدين، ومن أدب عقله بمتابعة المصطفى كان من المحبين ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ومن أدب روحه بنظره إلى المولى كان من المولاهين، ومن أدب سير السُر في رياض الرضى كان من المُقَرَّبِينَ، ومن غرق في حقيقة بحر الحق كان من الوارثين، فحيثما يجتني ثمار الكشف على بساط الانس بيد العطف واللفظ بلا زمان ولا مكان ولا علة وذلك عند اللاهوت البريء عن الناسوت أزلاً وأبداً، عَلم ذلك من علمه، وجهله من جهله، فأعظم الله لنا ولكن الأجر فينا وعصمنا وإياكم بالصبر عنا، ورحمنا وإياكم من وجداننا، وألهمنا وإياكم الشكر على فقدنا، والحمد لله وبه التوفيق.

وكلامه في هذا المعنى كثير، وكله على هذا الأسلوب نفع الله به. ويروى عنه من المجاهدة أنه أقام نحو ثلاثين سنة لا يشرب الماء فقال له بعض أصحابه: يا سيدي لو شربت شيئاً من الماء حتى يذهب عنك القال والقيل في ذلك، فقال: لقد عزمت على ذلك مراراً لا يمنعي إلا أنني عقدت مع الشيخ أنا وجماعة من أصحابه عقداً فأذن لهم ولم يأذن لي في الشرب، وأنا أحب أن ألقاه على ما فارقه عليه من الامتثال. يعني شيخه أبا الغيث نفع الله بهم آمين.

ويروى، أنه دخل عليه بعض الفقهاء فرأى جماعة من أصحابه يقبلون يده ورأسه

(١) الرَغْد: بالفتح، قرية في وادي مؤز، وقد سبقت الإشارة إلى أن الشيخ أحمد بن محمد الرديني المتوفي سنة (٨٢٧هـ) كان قد ابتناها كزاوية علم فصارت قرية كبيرة.

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٣١).



عند الدخول وعند الخروج، فقال له: يا شيخ ما هذا التقيل الذي ليس بسنة؟ فقال له: يا فقيه العبد المؤمن ربحانة الله في أرضه، ولا بأس بشم الرياحان عند الدخول وعند الخروج. وكانت وفاة الشيخ عيسى المذكور سنة أربع وستين وستمائة بمدينة بيت حسين<sup>(١)</sup> وقبره هنالك مشهور مقصود للزيارة والتبرك نفع الله به، وخلفه ولده محمد وكان عابداً ناسكاً خيراً صالحاً، سلك طريقة أبيه إلى أن توفي سنة ثلاث وسبعمائة، وله هنالك ذرية أخيار صالحون، وسيأتي ذكر من تحقق حاله منهم إن شاء الله تعالى. انتهى.

فالفقهاء المذكورون هم ذريته، وهم جماعة صالحون أهل خير وفضل وصلاح وفلاح يسكنون بقرية الرفيع - ضد الوضيع - من بلد الواعظات<sup>(٢)</sup> ومنهم جماعة يسكنون مدينة الزيدية ومنها انتقل المذكورون إلى بلد الواعظات، فالمُنْتَقِل منهم الفقيهان الصالحان محمد بن هادي الحجاجي وأخوه أبكر بن هادي الحجاجي ونسب انتقالهما الطَّلَب لهما من مشايخ الواعظات للقيام بالوظائف الدينية والدنيوية وإجراء الأحكام الشرعية. فأما أبكر بن هادي فتولى القضاء ببلد الواعظات وسار فيه سيرة حسنة، وأما محمد بن هادي فكان رجلاً صالحاً موصوفاً بالإجتهاد والاستقامة في الدين، قوماً بالليل، صواماً بالنهار، ما زالوا على حالهما هذا إلى أن ماتا ودُفنا بقرية الرفيع وخلفا ذريةً صالحة. فمن ذرية محمد هادي: علي بحر وعبد الهادي، فعلي بحر له ستة أولاد: أفتهم قاسم بن علي بحر تفتقه على يد السيد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، وإخوانه هم: عمر وهادي وأحمد وعبد الهادي ومحمد أبناء علي بحر، وكلهم صالحون على خير من ربهم. وأما عبد الهادي بن محمد فمن أولاده: محمد وأحمد، فأما محمد فتفتقه بالسيد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل ومن ذريته: أحمد بن محمد، وله ولدان غيره. وأما أحمد فخلف ستة نفر موجودين كلهم على خير من ربهم. فهؤلاء ذرية محمد بن هادي.

بنو المشلا:

فرع: وأما أبكر بن هادي - أخو محمد بن هادي - فمن ذريته الفقيه الصالح أحمد بن أبكر الملقب مشلا، سكن بيت أبي الخل<sup>(٣)</sup> وكان عالماً فاضلاً صالحاً حسن الاستقامة ذا دين رصين وتواضع وسلامة قلب وسيرة حسنة وأخلاق

(١) بيت حسين: قرية من مديرية اللحية بجوار جبل الملح.

(٢) الرفيع: قرية من مديرية الزهرة بجوار بلدة القنبور.

(٣) بني الخل: من قرى وادي تاور، بمديرية اللحية.

مُستحسنة، وما زال على الحال المرضي إلى أن توفي بالقرية المذكورة. رحمه الله، وخلف ولداً صالحاً اسمه موسى سيأتي ذكره في كلام شيخنا. مشايخه إلى الآن مقيمون بالزيدية على الحال المرضي ولأحمد بن أبكر الحجاجي عبد الرحمن وهادي ابنا أبكر ولهم ذرية بقرية الرفيع موجودون مشهورون عافاهم الله آمين.

وقد كتب شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي بأيديهم ما صورته: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيد العالم الذي ورثت الفضائل بعده، تشمل آله وصحبه وحزبه وجنده، وبعد، فمن أهل الصلاح والفلاح القائمين على جادة التقى والهدى الفقهاء بنو الحجاجي المنتسبون إلى جدهم أبي محمد عيسى بن حجاج الذي هو من أعيان أولياء الخطة النهامية اليمنية، المترجم له السيد العلامة البدر حسين بن عبد الرحمن الأهدل بقوله أنه من أعيان الصوفية. ومز إلى أن قال: فأما ابن حجاج فهو أبو محمد عيسى بن حجاج الغيثي - نسبة إلى بني عامر - إلى أن قال: كان الشيخ من أعيان مشايخ الصوفية ذوي الأحوال والأقوال والتربية والكرامات المشهورة، أقام في صحبة الشيخ أبي الغيث مدة طويلة وكان يطلع الجبل إلى أهله وولاده، وسكن قبلي بيت حسين بحافة العبيد ومات بها وقبره مشهور يزار ويتبرك به، فكانت وفاته ليلة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وستمائة، عاش بعد الشيخ أبي الغيث نحو ثلاث عشرة سنة وقبره وقبور ذريته في يمانى المسجد المنسوب إليه. وذكر له كرامات خارقة وعبارات فائقة، ثم بعد ذلك ذكر أولاده فقال: ومن أعيان أهل البلد المشايخ بنو حجاج، وقد تقدم ذكر جدهم الشيخ عيسى بن حجاج وله ولد واحد وهو الشيخ محمد بن عيسى، نصبه والده وهو ابن إحدى عشرة سنة، وله من الأولاد ستة. والمنسوب من أولاده: أبو بكر بن محمد، كان صالحاً فقيهاً زاهداً عالماً متحلياً بأداب الشريعة، ظاهراً وباطناً. صاحب أحوال وكرامات كان الشريف العالم أحمد بن محمد الرديني يقول: أنا لا أقدم الأكابر عليه إلا لأجل السن تأدباً معهم وإلا فحاله عندي كأحوالهم، وكان كثير الفتوح وهو في ذلك من جملة الفقهاء.

وذكر له كرامات وخوارق للعادات واشتغالا بعلم الظاهر والباطن. وما زالوا يتناسلون على علم وتقى وهدى وطريقة مَرْضِيَةٍ قديماً وحديثاً، فمن عُرِفَ بالعلم منهم الفقيه أبكر هادي، والفقيه محمد هادي، والفقيه قاسم هادي في الزيدية، وكان الفقيه قاسم - فيما سَبَقَ - خطيباً في جامع الزيدية حسبما سمعنا من الأوائل.



ومن أهل الجهة القضاة بنو العواجي قيل أن جدّهم الشيخ الكبير عبد الله بن علي الأسدي، وهم أهل بيت علم وفضل ورئاسة وشجاعة وكرم، والأسديون أصلهم من مدينة أبي عريش حكميون وقد ذكرهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وعبارته: ومن نواحي جازان قرية تُعرف بأبي عريش فيها بنو الأسدي المشايخ الصوفية من ولد أسد بن عامر جد الفقهاء العامريين الاتي ذكرهم علي ما ذكر لي بعضهم، والأسديون كثيرون في تلك الناحية ومنهم جماعة متفرقون في اليمن، وجدّهم الشيخ الكبير عبد الله بن علي الأسدي خرج من بلاد قومه إلى جازان ثم إلى زبيد فصحب مشايخ العصر ثم حج ولقي الشيخ عبد القادر الجيلاني وأخذ منه يد التصوف، وعنه أخذ جمع من أهل اليمن خرقه الشيخ عبد القادر الجيلاني. وأما جدّهم محمد بن علي الأسدي فأخذ يد التصوف من الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي. وفي ذرّيته الصوفية والفقهاء منهم قاضي جازان علي بن أحمد الأسدي ولّي القضاء مدة وتوفي سنة سبع وثمانين وسبعمائة، وهم القضاة بها الآن ولا أعلم تفاصيل أحوال أعيانهم. انتهى. وقوله: الاتي ذكرهم يُشير به إلى قوله بعد: وفي حرض أيضاً الفقهاء بنو عامر الحكميون وهم بيت كبير غالبهم حُفَاط القرآن ومنهم جماعة فضلاء صالحون يدرسون القرآن ويجتمعون للختم بعد الصبح والظهر، منهم أبو الحسن علي بن عبد الله، تفقه بابن الهرمل الاتي ذكره إن شاء الله تعالى. اهـ.

وقد ترجم أيضاً جدّهم المذكور الإمام الشرجي في «طبقات الخواص» فقال: أبو محمد عبد الله بن علي الأسدي - بفتح الهمزة وسكون السين وكسر الدال المهملتين - أصله من قوم يُقال لهم آل خلاد يسكنون ناحية جازان، فخرج منهم إلى مدينة زبيد وصحب الشيخ الصياد والشيخ علي الحداد والشيخ علي بن أفلح، وكانوا يجتمعون على عبادة الله تعالى فلما ظهر أمر الشيخ عبد القادر الجيلاني واشتهر ذكره باليمن وصل الخبر بأنه حاج في تلك السنة خرج الشيخ عبد الله حاجاً قاصداً مواجّهته، فوافاه بعرفات فأخذ عنه اليد وسمع عليه شيئاً من الحديث النبوي، وكان قد أخذها من ابن الحداد قبل هذا كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، ثم دخل الشيخ عبد الله بلاد الروم المسلمين وأقام بها مدة طويلة وله هنالك زاوية وتلامذة ومآثر، ثم رجع إلى اليمن واستوطن موضعاً يُقال له الحديّة بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين

ومن عُرف منهم بالفضل والمعرفة والإصلاح والزهد الفقيه محمد بن عبد الله، مبروك وقع النفع به في تلك الجهة والإصلاح والمخارجة بين الناس على صدق ونزاهة كاملة. ومنهم الفقيه علي بحر، لقّب بهذا اللقب البحر وصاروا يُعرفون به ويُسمّون بـ بني البحر وهو ذو صلاح وعبادة وتدين، وإلى الآن نسلهم باقي في جهة الواعظات بقريتهم المُسمّاة بـ الرفيع<sup>(١)</sup>. على خير من ربه من تحصيل العلم وطلبه وملازمة التلاوة والعبادة على الطريق المستقيم، فالمتقدم في قرية الرفيع الفقيه العالم الصالح الفاضل قاسم بن هادي وأقاربه: الفقيه أحمد عبد، والفقيه أحمد بن محمد، وأبناء عمهم وأولادهم، على هدى من الله. وفي بيت أبي الخل: الفقيه الفاضل موسى بن أحمد بن أبكر، على طريقة سلفه ممن يستحق الذكر زاد الله فيهم ونفع بهم.

وهم مُعاملون فيما سَبَقَ من عرب البلاد من عبس إلى الجربحية بالناموس والاحترام وعدم الدخول فيما يَدْخُل فيه العوام من جهل العرب من الحمية والعصية، بل هم فقهاء محترمون لا سيّما في بلد صليل المقبور فيها جدّهم والمشهور فيها قَدَرهم واحترامهم، وكذلك الواعظات وسائر قبائل العرب، فهم مُستحقون للاحترام وأهل له على سلامة عرضهم من الدخول في شيء ينكر ومستحقون لذلك، وأهل لِمَا هنالك. فعلى من سمع بهذا أو طُلِبَ منه إقراره ومعاملتهم به من المناصب والأعيان والمشايخ والعُقَال فيجرون على عاداتهم فالجري على العادات من الأمور المُستحسنة. وقد ترجم الإمام البخاري باب إجراء أهل الأمصار على عاداتهم، وذكر آثاراً لذلك، فمن عرض عليه هذا وأجراهم وعاملهم على عاداتهم السابقة واللاحقة أجرى الله عليه عوائد البركات، وذلك معدود من إكرام الكرام: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموا<sup>(٢)</sup>. ومن المعاونة على البر والتقوى إكرام أهل التقوى قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينَ﴾<sup>(٣)</sup> وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم. انتهى ما كتبه شيخنا عافاه الله آمين.

(١) الرفيع: قرية من مركز ربيع الوسط، بمديرية الزهرة.

(٢) حديث ضعيف، يحكم عليه ابن حجر والعراقي بالوضع.

(٣) سورة الطور، الآية: (٢١).



وفتح المنشأة من تحت المشددة<sup>(١)</sup> وكان يُسافر بالقوافل إلى مكة المشرفة وعُمُرُ عُمراً طويلاً حتى جاوز المائة بل يُقال أنه عُمُرُ مائة وثمانين سنة منها ستون في السياحة ودخل في أثنائها بلاد الروم، وستون كان يحج بالناس من اليمن إلى مكة وستون أقام فيها بموضعه، وكان منه ما كان من ظهور الكرامات وتواتر البركات، وكانت وفاته بالقربة المذكورة سنة عشرين وسنة وقبره بها مشهور مقصود للزيارة والتبرك، وله بها ذرية صالحون يقومون بالموضع وهم أولاد بنته واسمها جميلة على ما ذكره الفقيه حسين الأهدل في تاريخه، أولهم الشيخ عبد الله بن يوسف بن علي المعروف بالصامت، عُرف بذلك لكثرة صمته، كان من كبار الصالحين وكان جده علي المذكور - قد صحب الشيخ عبد الله الأسدي صحبة تامة فزوّج ابنه يوسف بابنة الشيخ المذكور فولد لها عبد الله الصامت المذكور فخلف جده في الموضع، ويقال: أن جدهم علياً المذكور كان قريباً للشيخ عبد الله، وقيل بل كان غريباً من أهل مؤزغ<sup>(٢)</sup> صحب الشيخ عبد الله وانتفع به والله أعلم أي ذلك كان، وأما أولاده لِصُلْبِهِ فهم في بلدتهم جازان ولهم هنالك شهرة وزاوية محترمة وغالبهم الخير والصلاح، ومن صحب الشيخ عبد الله وانتفع به ولده الشيخ محمد وهو جد الأسديين الذين بجازان، والشيخ الشريف يوسف هو جد الأسديين الذين بالحديثة كما تقدم، ومن انتفع به الشيخ مفتاح صاحب الزاوية التي بناحية الوادي سُردُد وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وغيرهم نفع الله بهم أجمعين. انتهى، إذا عَلِمْتَ هذا فقد انتشرت ذريتهم الآن وتفرّقوا في وادي مور وبندر اللحية وبندر الحديدة وبيت الفقيه ابن عَجَبِيل وزَيد وغيرها، فمنهم في الوادي مور:

القاضي العلامة علي بن الحسن العواجي:

القاضي العلامة الإمام علي بن الحسن العواجي، وقد ترجمه القاضي العلامة الشوكاني في «البدر الطالع» فقال: القاضي العلامة المحقق علي بن الحسن العواجي، هو فائق في جميع صفات الكمال جامع بين العلم والعمل والرئاسة والكماسة، قائم بأعمال الدنيا والآخرة أتم قيام، وهو حال تحرير هذه الأحرف حاكم ببندر اللحية، وكنت رأيت قبل عزمه إلى هناك عند وصوله إلى حضرة الخلافة ولم أجتمع به لكوني تلك الأيام إلى الصُغَر أقرب، وهو جميل الصورة تام الخلقة بهي

(١) لم يحدد المؤلف مكان هذا الموضع. وهناك منطلقان معروفان باسم الحديثة - بكسر الحاء وليس بالفتح - أحدهما في جبل ريمة وهي عاصمة مديرية الجعفرية، والأخرى في بني عريف من وصاب السافل.

(٢) مؤزغ: صنع متسع جنوب شرق ميناء المحّا، وهو مديرية من أعمال محافظة نجر.

الشكل حسن الهيئة، يَسْتَدَلُّ من رآه بذاته على جميل صفاته وجليل سماته وكمال معرفته، ولعله قد قارب الستين من عمره. وولده العلامة عزّ الكمال محمد بن علي بن الحسن العواجي هو ممن ارتحل إلى صنعاء لطلب العلم وأخذ عني في الفقه والنحو وأجزت له إجازة عامة في جميع ما يجوز لي روايته، وهو الآن ساكن عند والده في بندر اللحية، ولعله قد قارب الثلاثين، ومات هذا والده المذكور قبله بعد وقوع الإضطراب في تهامة وقيام الشريف حمود بها. اهـ. ومن ترجمه أيضاً القاضي العلامة الحسن بن أحمد الضمدي المُلقَّب بعاكش في «ذيل نفع العود» عقب ذكر وفاته فقال: وفي شهر محرم منها - أي من سنة أربعة وعشرين بعد المائتين بوالألف - توفي القاضي العلامة الكبير النحرير أبو محمد علي بن حسن بن محمد العواجي قاضي بندر اللحية، وكان إماماً في العلوم فذاً ذكياً في الفهم، له اليد الطولي في فروع الفقه وعلم النحو والبيان وأصول الفقه، وكان في أصول الدين نسيج وحده وفريد عصره، لم يبق في أيامه من يُعَلِّم هذا الفن مثله لا في صنعاء ولا غيرها، وكان لطيف المزاج له شِعْر أرق من تغريد الحمام، والطف من مبات النساء. أخذ العلم عن مشايخ كبار وأخذ عنه كثير من أهل زمانه، وأنا ممن أخذ عنه، وقد استوفيت ترجمته فيما وضعت من تراجم أعيان القرن الثالث عشر<sup>(١)</sup> وأثنت عليه بما هو حقيق بأكثر منه لا سيما الورع الذي قلّ أن يتحلّى به غيره من القضاة رحمه الله تعالى وأكرم منزلته آمين. انتهى. ومنهم:

القاضي العلامة عبد الكريم بن محمد العواجي:

القاضي العلامة عبد الكريم بن محمد بن نجم الدين بن أحمد بن محمد بن عبد الله العواجي، رحل إلى مدينة زَيد فأخذ عن القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن علي العمراني في علوم الآلة كالتهجئة المرضية شرح الألفية للسيوطي وغيرها، ثم أعاده على شيخه الإمام علي بن أحمد بن الزين المزجاجي، ومما قرأه على العمراني: المطلع شرح إيساغوجي في المنطق ثم أعاده على شيخه الإمام أحمد بن محمد ناصر و«إرشاد المبتدي الناسك لتفهّم لامية ابن مالك» للشيخ محمد بن زياد الوضاحي الشرعبي ثم أعاده إلى نسخة علي بن أحمد المزجاجي. وقرأ أيضاً على شيخه العلامة محمد بن أحمد سهيل مؤلفاً له في علم القوافي، وهؤلاء كلهم من علماء زَيد نفع الله بهم. ثم وفد إلى صنعاء فقرأ بها في مذهب الهدوية وحَفِظَ «الأزهار» عن ظهر قلب، فصار مُحَقِّقاً في عدة من الفنون، وكان فصّاً ذكياً ذا همّة عالية، نحويّاً، فرضياً، له معرفة تامة بالخصاب لا سيما في المناسبات

(١) البدر الطالع (١/٣٢٤)، دار المعرفة - بيروت.



فإنه كان يحسبها بذهنه بسرعة بدون ضرب لحساب الهندي لشدة ذكائه وحفظه وسرعة إدراكه. وتولى القضاء في مدينة الزهراء، فسار فيه سيرة حسنة مع الورع والعفة وإجراء الأحكام الشرعية على وجهها، والصدع بالحق بدون محاباة أحد، وكان يدرس ونجيب على يديه كثير من الطلبة، واكتسب أراض كثيرة في الوادي مؤز وجعل لها مجرى للماء خاصاً بها. وكان ذا دين رصين وصيانة، ملازماً لمروءة مثله. وما زال على الحال المرضي إلى أن توفاه الله بمدينة الزهراء ودفن بها رحمه الله، وخلف ولداً اسمه أحمد، وصل إلى مدينة الزيدية فقرأ القرآن وحفظه وتفقّه فيه المختصرات ثم رجع إلى الزهراء، ولقبة حظه في الدنيا باع تلك الأرض التي اكتسبها والده كلها حتى صار لا يملك القوت الضروري، فصبر صبراً جميلاً وهو الآن موجود على خير من ربه عافاه الله آمين. ومنهم.

القاضي الأديب أحمد بن أحمد حباجر العواجي:

القاضي العلامة الأديب أحمد بن أحمد العواجي الملقب حباجر - بحاء مهملة وباء موحدة وجيم ثم راء - كان رحمه الله فائقاً في الأدب على أبناء العصر، وغرة في جبين الدهر، ومشاركاً في غيره من الفنون. ذا فطنة وذكاء وحسن محاضرة وسرعة استحضار، لطيف الشائل لا يمل مجالسة حديثه، كثير الحفظ لللطيف الأشعار وجيدها لا سيما شواهد الحال، وتولى القضاء مرات عديدة في مدينة الزهراء ويندر اللجة. جيد التعبير في كتابة الوثائق والمراقيم، وله شعر جيد لطيف لو جُمع لبلغ مجلداً كاملاً ولم أقف منه إلا على المراثية التي مَرَّت في ترجمة السيد العلامة أحمد بن محمد الزّواك أو على القصيدة التي امتدح بها السيد العلامة محمد بن يحيى بن الأهدل لما وصل إليه بالمُنيرة زائراً ومستشفعاً به في النصرة على من عاداه وهي هذه:

لاحت لداجي عموم الصب أنوار  
وفناح نشر قبول طيب أرج  
وأومضت لي من قرب بروق رضى  
يا حادي العيس قف يمين الكيب فلي  
وملّ قليلاً لكى تلقى منازلهم  
واخفض جناحك مهما استقبلتك بها  
وفي المُنيرة بدر نير بهرت  
مكمل الذات لا نقص يضاده  
تدور أفلاك كل الكائنات به

بها انجلت عن حجاب القلب أقدار  
للروح منه انتعاش وهو معطار  
سحابها بصنوف الخير مطار  
هناك من سفجه القبلي أوطار  
وانزل بها ثم قل لي ها هي الدار  
كواكب مستنيرات وأقمار  
آياته في سماء المجد سيار  
وجوده نقطة والكون بيكار  
نعم به الفلك الدوار دوار

محمد نجل يحيى الأهدلي ومن  
أختاره ربه قينا ولا عجب  
شمر على ظلمات الجهل مشرقة  
وأسفرت بسنا أنوار طلعتها  
شخص هو اللفظ والمعنى وكيف وقد  
أئمة سادة صيّد غطارفه  
من معشر حبههم فرض وبأغضهم  
أهل التصرف والتمكين من قوم  
ولاية ورثوها عن أب فاب  
إن ضامك الدهر يوماً واستجرت به  
غوث اللهيف إذا ناداه ملتفها  
وسيد كله علم ومعرفته  
يحيى به الفضل والأسعاد يخدمه  
يا أيها الجوهر المكنون جئت وفي  
وفي ركوب إذا ما رميت أكشفها  
وضنك عيش وولى عن مصاحبتى  
وسوء حال وإقلال ولازمى  
وأشتكى من أناس محتى قصدوا  
واستضعفوني لفقرى مجيرين على  
بك أستعنت عليهم أعرضوا مللا  
وليتهم بالغنى والمال قد قنعوا  
صم وبكم لدى فعل الجميل وفي  
تظن أقوالهم صدقاً إذا نطقوا  
تعجبك أجسامهم مهما رأيتهم  
لا يرحمون ضعيفاً في مواطنهم  
وإن أتاهم شفيح لا التفات له  
لكنني يا أهيل الفضل معتقيد  
فالصبر محمودة قالوا عواقبه  
حاشا أضام وقد يقيمت ساحتكم  
أين الحمية منكم بالحماية لي  
فجاءكم واسع من ذا يضيقه

ليه علوم ترقيه وأسرار  
فجده المصطفى من قبل مختار  
ضاعت نجود بمراءى وأصور  
لنا جهات وأقطار وأنصار  
كساه قوم بثوب العز أيار  
أكابر وميامين وأطهار  
لأجله خلق التعذيب والنار  
لهم أباد وأحوال وأطوار  
في نسلهم خلفوها بعدما صاروا  
فما سواه عزيز عنده الجار  
وغيث جود إذا أملت مدرار  
ويحر منفعة بالفيض زخار  
وساعدته على ما شاء أقدار  
نقسي هموم شديداً وأفكار  
تسرد عنها ذنوب لي وأوزار  
أهل كرام وأعوان وأنصار  
من سوء حظي إعدام وإقتار  
واستحكموا ومع استحكامهم جاروا  
أذيتي وهم في الحال تجار  
بضائر عييت منهم وأبصار  
وليتهم في خطاب الناس أخیار  
فعل القبائح حذاق وشطار  
وكلها حيل منهم وأعدار  
كأنهم عندما يبدون أحبار  
ولا يقال لديهم قط معشار  
إلا إذا كان بالبرهان قهار  
فيكم وأرجو بكم أن ترجع الدار  
وكل شيء له حد ومقدار  
أليس هذا على أمثالكم عار  
وأي وقت لأجلي يؤخذ الثار  
وأمركم نافذ والياف بشار



تداركوا وأغشوا عبدكم فلكنم  
وكنم لكم من كرامات بلا عدد  
سلو السيوف وذئبوا عن غيبتكم  
ولا أزال على الأبواب مظهرحاً  
حتى أنال مرامي من وجاهتكم  
ثم الصلاة على طه وعترته

يكنم أزيحت عن المكروب أخطار  
لا يستطاع لها عد وإحصار  
فها أنا عندكم يا سادتي جار  
ولا يقنعني وعد وميثار  
بجيش عزم ونصر للعدا ثاروا  
ما دام فينا لهم ذكر وأثار

انتهت وقد امتدح أيضاً الشيخ الكبير سلطان العارفين أحمد بن عمر الزيلعي  
بفضيلة لما أبتلي بمرض الفالج وعم أكثر جسده فقالها ممتدحاً له ومستشفعاً بها في  
زوال ذلك عنه، ولازم تربة الشيخ إلى أن من الله عليه بالشفاء، وكأنما نشط من  
عقال، وعاش بعد ذلك أكثر من ثلاثين سنة لم يعد إليه إلى أن توفاه الله على الحال  
المرضي بمحل إقامته بندر اللحية فجأة في عام ستة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف  
رحمه الله، وخلف ولداً نجياً اسمه علي مقيم ببندر اللحية، قارئ للقرآن على خير  
من ربه. ومنهم:

القاضي العلامة نجم الدين بن أحمد العواجي:

القاضي العلامة نجم الدين بن أحمد العواجي، كان رحمه الله فاضلاً شجاعاً  
كريماً صاحب دين وورع وعفاف، ملازماً لقيام الليل لا يتركه خضراً ولا سفراً، تالياً  
لكتاب الله، ذا سيرة حسنة وأخلاق مستحسنة، ما زال على ذلك إلى أن توفي  
رحمه الله في محل إقامته قرية مؤر ودُفن بها رحمه الله وله من الولد أربعة: محمد  
وأحمد وعلي وعبد الرحمن، فأما محمد فوُفد إلى مدينة الزيدية لطلب العلم فقرأ  
على شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي فطلب ودأب حتى فاق  
أقرانه ونجب وتفنن في عدة علوم، وكان ذكياً فطناً قوي الإدراك جيد الفهم شجاعاً  
الزامة والعفة وإجراء الأحكام الشرعية، ثم ابتلى في آخر عمره بمرض الذئق وهو  
متولي القضاء في باجل فعاد إلى قرية مؤر صابراً محتسباً وتوفي بها رحمه الله، وخلف  
ولداً اسمه أحمد توفي بعده وانقرض عقبه. وأما أحمد بن نجم الدين فتوجه في  
عنفوان شبابه إلى بلاد السواحل ثم ذهب إلى البلاد الهندية ومكث بها نحو ثلاث عشر  
سنة، ثم رجع إلى بلده وقد اكتسب أموالاً بضائع ومحاسن وحمل ذلك في جلبة ولما  
قارب بندر الحديد انكسرت ففرق ذلك المال ونجى هو برأسه، فوصل إلى أهله  
صفر اليدين ورجع إليهم بخرى حنين، وذلك في عام واحد بعد ثلاثمائة وألف فمكث  
عندهم نحو خمسة أشهر ثم عاد إلى الهند إلى هذا التاريخ وهو عام تسعة وعشرين

بعد ثلاثمائة وألف ولم يدر هل هو حي فيتوقع، أن أودع اللحد البلقع.

وأما عبد الرحمن بن نجم الدين فهاجر إلى مدينة الزيدية وتفقه بشيخنا السيد  
العلامة إبراهيم بن عبد الله القديمي ثم وفد إلى قرية القطنج - قرية السادة بني  
الهجام - فأخذ على السيد العلامة محمد بن أحمد هجاء لأهل قنار مشدداً في  
عدة فنون من العلم، وكان فطناً ذكياً، جيد الفهم، حسن الاستقامة، وتولى القضاء  
مرات عديدة في الزهراء وجبل ملخان، ثم رحل إلى عدن وتولى القضاء في محل  
يسمى «الشيخ عثمان» من أعمال عدن وما زال به قاضياً إلى أن عزل فرجع إلى بلدة  
قرية مؤر فأدركته الوفاة في أثناء الطريق قافلاً ما بين نعر ويفرس، ولم يعقب

وأما علي بن نجم الدين فلزم الإقامة ببلده قرية مؤر، وقام بكفاية عائلته التي  
تركها والده وإخوانه، وما زال مجتهداً في تحصيل كفايتهم مع الفقر وقلة ذات اليد  
والصبر الجميل، وفاز بفضيلة الساعي على الأرملة كالمجاهد في سبيل الله القائم  
الليل الصائم النهار أو كما في الحديث، وكان حسن الاستقامة متواضعاً، حسن  
الأخلاق إلى أن توفي رحمه الله بقرية مؤر، ولم يتزوج وانقرض عقب نجم الدين.  
ومنهم أخوه: علي بن أحمد العواجي وأحمد بن حسن وإسماعيل بن محمد،  
وعشيرتهم المقيمون بمدينة الزهراء، وكلهم صالحون قارؤون للقرآن مواظبون على  
الوظائف الدينية، ذوو شيمة ومروءة. ولعلي بن أحمد ولد اسمه أحمد رحل إلى  
الزيدية وأخذ على شيخنا السيد العلامة إبراهيم بن عبد الله القديمي ثم رجع إلى بلده  
وقد تولى القضاء بمدينة الزهراء. وهو الآن موجود متولي بها القضاء عفاه الله.  
وتولى أحمد بن حسين القضاء بالزهراء أيضاً مزار وهو الآن موجود علي خير من  
ربه. وكان إسماعيل بن محمد متولياً خطابة جامع الزهراء وقد توفي رحمه الله.  
ومنهم جماعة يسكنون الحديدة وبيت الفقيه وزبيد لا أتحقق أحوالهم عفاهم الله  
آمين.

الزهرة

صالح بن جوبح:

ومن مدينة الزهراء الفقيه الصالح صالح بن جوبح انتقل إليها من الحديدة وكان  
رحمه الله حافظاً للقرآن كثير الحفظ للأشعار من المدايح النبوية، ينشره أنشد حسناً  
بصوت وأداء حسن، وكان لا يخلو من المعرفة لِمَ به صلاح الدين. وكان مكثوف  
البصر وتوفي بالزهراء وخلفه ابنه إبراهيم بن صالح وهو كاتِب كثير الحفظ للأشعار  
الحسنة وللمدايح النبوية، حسن الإنشاد لها بصوت حسن، وهو الآن موجود على  
خير من ربه، وأخوه محمد مقيم بباجل.



من سكن - في الزهراء - بنو حامد<sup>(١)</sup> خرج أوائلهم من بلاد بوط بالمشرق من  
 قبيلة مو محمد فقتل منهم إثنان بجهة أبي عريش فأحدهما وقف مع خدمة الأشراف  
 في خيرات اليمن، فكان يخدم الشريف محمد بن أحمد وأخوه حمود بن محمد أيام  
 ولايتهما، وما زال يخدمه إلى أن انتقلت دولة الأشراف باليمن وله ذرية تفرقوا  
 وانتشروا في البندان كحرض والزهراء وبيت الفقيه ابن عجل وزبيد واللحية، فمن  
 سكن منهم حرض الرجل الفاضل الصالح محمد بن يحيى بن حامد بن حسين  
 المنقب شريفاً، حسن الاستقامة ملازم للأذكار أثناء الليل والنهار لا يفتر، حسن  
 لسمت كثير الصمت لا يخلو من الفقه ما يصلح به دينه، وهو الآن موجود بحرض  
 على الحال المرضي. وثانيهما من ذرية الفقيه العلامة المتقن - مفتي أبي عريش -  
 يوسف بن مبارك وقد مضى متوجهاً.

ومن الزهراء الرجل الصالح الفالح حسن قندي كان في أول الأمر سالكاً سبيل  
 التور ثم لما وفد السيد العلامة الولي الأكمل محمد المنور لازمه ملازمة تامة وقاب  
 على يديه، فحسنت توبته وأقبل على الأذكار إقبالاً كلياً ولازم الصلوات جماعة  
 وداوم على الأذكار والتهجد بالأسحار مع التفكر والتأوه والخشوع عند تلاوة القرآن  
 وسماع المواعظ، وهو الآن موجود على الحال المرضي. ومن عشيرته الفقيه محمد  
 قندي نعم الرجل الصالح الفالح وهو خطيب جامع قرية مؤر، سليم الصدر متواضع  
 مقبل على شأنه، ولهم عشيرة ببلد الجامعي والبعية من أعمال الوادي مور، ويقال  
 لهم عقيلون.

ومن أهل الزهراء ممن لازم السيد المنور وانتفع به الرجل الصالح على راجح من  
 بني راجح<sup>(٢)</sup> العقيل قلى قرية النحام. انتفع بالسيد انتفاعاً عظيماً وداوم على تلاوة  
 القرآن والأذكار والأوراد والتهجد بالأسحار والأذن بجامع الزهراء احتساباً  
 لوجه الله، وكان ديدنه قيام الليل إلى قلى الفجر فيخرج في أزقة مدينة الزهراء  
 بعد صلاة الفجر فيصلي ركعتين ثم يركع ركعة الفجر فإذا طلع الفجر أذن وصلى  
 جماعة، وكان سير الحج إلى بيت الله الحرام. ما زال هذا دأبه إلى أن توفاه الله، وله  
 أولاد صالحون منهم عبد بن علي راجح تفقه بشيخنا المذكور.

ومن انتفع بالسيد المذكور من أهل الزهراء - أيضاً - محمد درويش وأحمد بن  
 حسن تمر وعقيل بن غني وأحمد مكابد وأحوال وبجيسى صالح، وكلهم كانوا

هم حبة مدينة الزهراء تحمل اسمهم بني حامد  
 هم قرية بوتي مور من أعمال مديرية الزهراء يقال لها - دير راجح - تقع بحدود قرية المعترض  
 وشمال قرية النحام

صالحين ملازمين لقيام الليل والأذكار أثناء الليل والنهار وإقامة الصلوات جماعة  
 ومن الناحية الفقيه الصالح أحمد بن هادي جبلي المقيم بقرية النحام لا يترك  
 لأحد الولي الأكمل فتح الدين الهندي المتقن دأبه في راحة السيد المنور  
 وانتفع به انتفاعاً عظيماً وأقبل عليه السيد إقبالاً كلياً وتزوج بـ... وله أولاد صالحون  
 منها أولاد صالحون. وصاحب الترجمة عذرة الله حافظ لغيره العظيم من...  
 قلب، ملازم لتلاوته وللاذكار والأوراد ليلاً ونهاراً لا يفتر من قيام الليل، مقبل على  
 مولاه، مغرض عما سواه، كثير الخشوع، سريع الدعة عند تلاوة القرآن. وأصله من  
 جبال خولان انتقل والده منها إلى قرية اللجام من وادي مور وهي كاسم لحام الذاة.  
 ثم مات وترك ولده صاحب الترجمة، وهو موجود الآن على الحال المرضي  
 عافاه الله.

ومن قرية اللجام المشايخ بنو الزين وهم جماعة أهل رياسة وشجاعة ونجدة  
 وكرم ينتسبون إلى كنانة، منهم الشيخ محمد صغير بن علي زين، ترأس على أهل  
 الوادي مؤر ونفذت كلمته فيهم وصار له القبول التام والكلمة النافذة عند الدولة،  
 وكان فيه شجاعة وكرم، ما زال على ذلك إلى أن قتل بمدينة الزهراء رحمه الله، وله  
 عشيرة موجودون الآن بالقرية المذكورة.

## مؤر

### المشايخ بنو المعدي:

ومن قرية مؤر المشايخ بنو المعدي - بضم الميم وسكون العين وكسر الدال  
 المهملتين آخره ياء - يقال إن أصل خروجهم من شهران بلد من بلدان عسير ولعلمهم  
 من بني المعدي - بضم الميم وفتح العين وتشديد الدال المكسورة - وهي قبيلة كبيرة  
 من بلاد عسير فسكنت العين وخففت الدال لكثرة الاستعمال. خرج منهم ثلاثة نفر  
 إلى جهة اليمن، فسكن منهم إثنان ببلاد أسلم وذهب الثالث إلى جهة الوادي مؤر  
 فأقام بالقرية المذكورة، والموجودون الآن بها من ذريته هم جماعة صالحون ذوي  
 رئاسة وكرم وشجاعة ومروءة، فمنهم أحمد بن علي معدي رحمه الله، كان رجلاً  
 صالحاً كريماً شجاعاً مطيعاً للطعام مكرماً للضيف، اكتسب أرضاً واسعة بجهة  
 الوادي مور وجعل لها مجرى للماء خاصاً بها وكان كثير الإنفاق من حاصلاتها على  
 المستحقين، وكان حسن الاستقامة، الغالب عليه الخير، ما زال على الحال المرضي  
 إلى أن توفي رحمه الله. وخلف من الولد سبعة: محمد وأحمد وعلي ومقبول  
 وإبراهيم وعيسى وأحمد، وكلهم صالحون ملازمون لأداء الفرائض والنوافل من  
 الصلاة والزكاة وغيرها مطيعون للطعام مع حسن الاستقامة والتواضع. وعلي تولي



الترجمة على أهل النوادي مور وكان فيه شجاعة وإقدام وكرم زائد، وإبراهيم له  
 مسجد في الدمنة<sup>(١)</sup> قرية السادة بني القيقب بالآجر وقد كان قبل  
 ذلك مسجداً بالخشب، ومنها مسجدهم الذي بجانب سكناهم من قرية مؤر، وقد حج  
 إلى بيت الله الحرام لأداء حجة الإسلام. وأما مقبول فمولده سنة ١٢٩٢ فنشأ نشوئاً  
 حسناً وقرأ القرآن وأتقنه ثم قرأ على الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم الحُسَيْنِي بعد  
 أن طلب إقامته لديه وانتقاله من بلده إليه، وقام بجميع ما يحتاجه وذلك لقصد القراءة  
 وإجراء الأحكام الشرعية إذ صاحب الترجمة رئيس قرية مؤر، فقرأ على يديه جملة  
 من مختصرات الفقه والنحو، ولفهمه وشدة ذكائه أدرك من ذلك ما يهتدي به إلى  
 صلاح دينه ودنياه مع ما هو فيه من الاشتغال بأمور الناس والسعي منهم بالمصالحة  
 بعدد الأحكام الشرعية على وجهها إن أمكن، وله منزل معمور بالضييفان قائم  
 بكدنيهم الدمنة مع إكرام وطلافة الوجه والمواساة للضيف والكرم الواسع وكرم  
 السجايا ولطف الشمانل، والحال أنه قليل ذات اليد لم يكن له معيشة غير الزراعة  
 وهذا هو الكرم الذي لم يكن عن تخلق،

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل  
 فلا يكاد يملك شيئاً في يده، ويرحم الله القائل في مثل هذا:

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق  
 وفيه من الخير ما لا يحصى من محبة شديدة ومودة أكيدة وتشيع صادق لا سيما ساداتنا  
 من المؤمنين والزواك والقديمي فإن له فيهم كمال المودة مع المواساة والإحسان  
 والجلال والاحترام. وبينني وبينه - كأخواته - مودة أكيدة مع الإحسان  
 جزاهم الله خيراً. وصاحب الترجمة - عافاه الله - على غاية من حُسن الاستقامة  
 والعبادة ومودة مودة منه والتواضع والقرب وحُسن الأخلاق. وله كأخواته اعتقاد  
 عظيم في منصب سيدي الولي عبد الله بن عمر الأهدل، كثير التردد لزيارته والتبرك به  
 والاستشفاع به إلى الله في مهمات الأمور، وقد أرسل إلى سيدي العلامة السيد  
 محمد بن يحيى الأهدل قصيدة قبلت على لسانه مُتَدَحِّجاً له ومُستغنياً به وملازماً له  
 في سائر من له من فضل عظم ذلك العبد النافع. ومطلع القصيدة:

يا سيدي ألق الهدى منية الطفل يا بهجة الدين والدنيا أصغ ومِلْ  
 فأجبت عليه على لسان سيدنا المُشار إليه بقولي:

يا مستعشاً لست بشري فشق تنل وقف بيباب عظيم الجود لا تحل  
 (١) الدمنة: من قرى الرملة، مديرية النجبة

والزَّمْ لأعتاب أهل الله مُستجيباً  
 مُستجيداً من زمان طالما انتشرت  
 لذا اقتضت غضب الجبار وانفتحت  
 وأصبح الكل مظلوماً وظالمهم  
 لكن لنا في شفيع الخلق أجمعهم  
 ومن غدا وارثاً ذاك المقام ومن  
 شفاعة ما لها إلا الأولى ذكروا  
 يا من له في اسمه المقبول مكرمة  
 وآفا النظام بديعاً عقد مفردة  
 فكيف لا وجمال الوقت ناظمه  
 محمد من رقى في الفضل مرتبة  
 وقد ذكرتكم بما حررتموه لنا  
 نعم علينا كما قلتم فقد سبقت  
 وكيف نساكم والحال ما ذكرت  
 لا تخش ضراً ولا هماً ولا حرجاً  
 وابشر بسيل عيم نافع غديق  
 حتى ترى القناع والأسوام مترعة  
 وللغمام بكاء كلما ضجكت  
 يجلس الأرض سحاً عم نائله  
 تحي به بعدما ماتت وينعشها  
 ويصبح الأرض مُخَضَّرَةً جوانبها  
 ونسأل الله من إحسانه كرمأ  
 وأن يُمْن بآمن دائم فلقد  
 مما جرى من عظيم الخوف فانقطعت  
 وها إليكم جواباً ظل ناظمه  
 ركيك معنى ضعيف النظم قد ظهرت  
 ثم الصلاة مع التسليم تتبعها  
 والال والصحب ما غنى الحمام على

وبالجملة فصاحب الترجمة - عافاه الله - على أكمل الأحوال وأجمل الصفات.  
 وهو موجود الآن على الحال المرضي وعمره دون الأربعين سنة. ومن بني المقدي  
 الساكنين بقرية مؤر: بنو جمل، وبنو عماري منهم أحمد بن عماري صاحب

من من لا لا بنفسك ذا دخل  
 به المظالم بين الخلق عن كمل  
 أسباب أرزاقهم في السهل والجبل  
 قد عظم شوم هذا الحادث الجمل  
 ما يُنقذ الكل من حاف ومثيل  
 علأ على قمة الجوزاء والحمل  
 يا للرجال لكل الخلق في جمل  
 عند الإله به يعو على جمل  
 في جند وقت خلى عن حُسنه عطل  
 نجل الحُسَيْنِي خذ العلم والعمل  
 رب الإفادات زين المحفل الحفل  
 إنا عليكم لمحسوبون في الأمل  
 به الإرادة محسوبون في الأزل  
 فهل سمعت بناسي النفس عن همل  
 ما دمت جبا لأهل الله كل ولي  
 مبارك يملأ الساحات في زحل  
 أعدت من السقي يا معدي فلا تحل  
 بروقه بانسجام الوابل الهطل  
 أرجاءها بفيوض الجود لا الوشل  
 حتى يرد بها ما كان في الأول  
 قد ألبست حلة من عجب حمر  
 يحقق الظن من أفضاله الفضل  
 حارت عقول ذوي الألباب بالفضل  
 أرحام قوم به والسعي في السبل  
 في غاية الوجمل الناشي عن الخجل  
 فيه الركابة إذ وافى على عجل  
 على المُشَقَّع حقاً خاتم الرُسل  
 غصن الأراك وفوق البان والآثلي



سليم الصدر مستقيم الحال مُحباً للإصلاح، وقد صار شيخاً على أهل مور مرات عديدة فسعى بالصلاح والتسديد بين المسلمين بقدر جهده، وهو موجود الآن على الحال المرضي وعمره ينيف على السبعين.

بنو هلال

ومن قرية مور: بنو هلال، ذكروهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وذكر أنهم حكميون فقال: ومن أهل الواسط المجاور للحزر أحمد بن هلال الحكمي ثم الهيشي، تفقه بآب عجيل وبالفقيه عمر والتباعي، كان معروفاً بالذكاء ومعرفة الوسيط. ومن بني هلال: الفقيه عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال الحكمي ثم الهيشي، وجد له كُتُب منها «الوجيز» و«البيان» و«الحاوي الصغير» وفيها إجازات من الفقيه محمد بن عيسى بن مطير رحمه الله. انتهى.

قلت ومنهم جماعة موجودون الآن بقرية مور، منهم عمر بن أحمد بن عمر هلال قاري للقرآن مواظب على الوظائف الدينية، حسن الأخلاق، متواضع، وهو الآن موجود على خير من ربه. ومنهم أخوه محمد بن أحمد هلال وابن أخيه أحمد بن عمر هلال.

المشاخ بنو الصمي:

ومن قرية مور المشاخ بنو الصمي، أصل سكناهم جهة القهرية ثم انتقل بعضهم إلى مور، وقد ذكرهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وكانوا فيما مضى أهل رئاسة وثروة عظيمة، وكان في وقتهم لأمر والنهي لهم بجهة الوادي مور، وبقي منهم الآن جماعة يسكنون قرية مور ونواحيها منهم: بنو شايح وبنو شايح، ومنهم علي بن سعيد مستي كان رحمه الله مقيماً بمدينة الزيدية، وكان رجلاً صالحاً وله أولاد قد تفرسوا إلا واحد منهم مقيم بقرية الصليف وابن صغير بمدينة الزيدية.

المشاخ بنو حميدة المقيمون بباجل:

ومن بني الصمي المشاخ بنو علي حميدة المقيمون بمدينة باجل، تولّى علي حميدة - هذا - على باجل وما والاها ووصل أمره إلى مدينة الزيدية واللحية وجرت له مع الشريف الحسين بن علي وقائع وحروب كثيرة شهيرة ذكرها القاضي العلامة حسن بن أحمد عاكس في ترجمة الشريف الحسين المُسَمَّاة بـ «الذهب المسبوك» في سيرة سيد الملوك، وذكر في بعضها في كتابي هذا في ترجمة المُشار إليه، وبقيت رئاسة المشيخة بعده في ذريته إلى الآن، والموجود منهم وقت تحرير هذا: الشيخ عذيق بن يحيى بن علي حميدة وأخوه علي، وقد وقع التحرير بهما على الدولة

فغضبت عليهما وغزبتهما إلى جزيرة رودس بطرابلس الغرب، وتقرب معهما جماعة من أهل البلاد كحسين الهلالي وغيره وذلك في عام سبعة عشر بعد ثلاثمائة، وفي وقت الوالي حسين حلمي باشا، فمكث في المدينة نحو خمس سنين وأحد عشر يوماً بكل ما يحتاجونه إلى عام اثنين وعشرين بعد ثلاثمائة غلبت عليهما في ذلك الوقت في الرجوع إلى بلدهما فرجعا مُكرمين، وهما الآن موجودان على الحال الأولى. وأما حسين هلال فخرج مُتخفياً من طرابلس وأخذ طريق البر إلى بيت المقدس ثم إلى المدينة المنورة وصادف أيام الحج فحج حجة الإسلام ثم عاد إلى بلده.

بنو قلّس:

ومن بني الصمي: بنو قلّس بقاف مفتوحة ولام ساكنة وعين مهملة مفتوحة آخره سين مهملة<sup>(١)</sup>. وهم جماعة صالحوا أميون سكنوا قرية الولي ابن عباس وقرية الجعلية<sup>(٢)</sup> وغيرهما، وقد ذكر أوائلهم السيد العلامة محمد بن الطاهر البحر في «تحفة الدهر»، وهم القائمون بزاوية ابن عباس المذكور، يتوارثون ذلك من قديم. ومنهم بيت في حارة الجرابح.

بنو الشيبسي المقيمون بقرية مور:

ومن قرية مؤر بنو الشيبسي، خرج أولهم من مكة ونسبهم يعود إلى بني شيبه من بني عبد الدار سَدَنَة الكعبة ثم انتقل منهم جماعة إلى مدينة الزهراء من وادي مور وآخرون إلى بيت الفقيه ابن عُجَيل، ومنهم بيت في مدينة الزيدية عرفت منهم حسن بن دهل كان رجلاً صالحاً ذا ديانة وصيانة، مُقبلاً على شأنه ثم توفي وخلف أولاداً لم يبق منهم الآن إلا شخص واحد اسمه أحمد بن حسن. ومنهم القادمو من مكة هم الذين ورثوا مقام الشيخ الكبير الولي الشهير أبي حسان المكنى بأبي العذب الأشعري إذ لم يكن له عَقِب، وقد ترجمه البدر الأهدل في «تحفة الزمن» هو والمشاخ بنو شيبه فقال: ومن وادي مؤر - بضم الميم - وهو ميزاب تهاجم لأسمه الشيخ الأجل الشهير أبو حسان والمشاخ بنو شيبه، فالشيخ أبو حسان هو الذي أسس الحزر والواسط، وهو الشيخ أبو حسان بن محمد الأشعري من العرب الأشعر وبنو من بني حسان وهم عرب بأسافل مور يسكنون الحسانية<sup>(٣)</sup> ويسمى تأميمه بهذا. وأخواله بني حسان قتلوا قتيلاً من الصُميين وكانوا يسكنون قرية تسمى الزريقية فحصل

(١) لهم قرية في شرقي مدينة الزهرة يقال لها: القلموس.

(٢) ابن عباس والجعلية: قريتان متجاورتان من مديرية المنيرة.

(٣) الحسانية: من قرى مديرية المنيرة، ويقال لها اليوم «الحسانية».



سنة ١٠٠٠ هـ في سنة ١٠٠٠ هـ استوفيه الشيخ أبو حسان منهم فقائوا: تَبَيَّنَ لَكَ بِشَرِّطِ أَنْ  
 سَمِعَ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَنْ  
 فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَنَا أَحْزَرَ لَكُمْ مِنْ هَاهُنَا، فَسَمِعِي الْمَوَاضِعَ الْوَاسِطَةَ وَالْحَرِيرَ كَرَّارًا  
 فِي مَسْجِدِ الْحَرَامِ وَفِي الْمَدِينَةِ إِلَى بَيْتِ شَيْبَةَ وَهَمَّ مِنْ ذُرِّيَةِ أُخْتِ الشَّيْخِ  
 أَبِي حَسَنٍ وَبَنَاتِي جَدَّتِي بِنْتُ شَيْبَةَ نَعْلَى، وَغَدَا لَوَالِدُهَا الزَّوِيَّةُ بِأَنَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ  
 غَلَبَ زَوْجُهُ بِتَرْجُوحٍ إِلَى أَنْ مَاتَ إِذْ رَأَى الْفَضْلَ إِلَى الْعَادَةِ وَقَبْلَ أَنْ يَكُنْ لَهُ ذَكَرٌ إِلَّا  
 مَقْدَارَ مَا يَبْقَى مِنْهُ، وَكَانَ أَخِي لَيْدٍ مِنَ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْحَكَمِيِّ،  
 حُكْمُهُ وَنَصْبُهُ وَكَانَ يُقَالُ إِنَّهُ أَقَامَ فِي مَذَامِ الْغَوَاثَةِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً أَوْ أَكْثَرَ، وَكَانَتْ  
 عَصْرُ وَالتَّذْوِيرُ إِلَيْهِ مِنْ تِلْكَ النَّوَاحِي حَتَّى وَصَلَتْهُ مِنَ الْمَخْلَافِ السَّالِمَانِي. وَكَانَ  
 أَوَّلَ إِقَامَةِ الْفَقِيهِ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْلَعِي مَعَهُمْ فِي مَسْجِدِهِ يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ حَيْثُ كَانَ وَهُوَ شَابٌّ  
 وَشَيْخٌ لَمْ يَكُنْ يَمُوتُ فِي عَشْرِ السَّنِينَ فَحَدَّثَ فِي الزَّوَايِدِ ابْنُ أَخْتِهِ وَهُوَ الشَّيْخُ:

أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ شَيْبَةَ

مِنْ بَيْتِ شَيْبَةَ أُمِّ مَكَّةَ مِنْ عَدْلِ الدَّارِ، وَصَلَ وَالِدُهُ مُحَمَّدُ الشَّيْبِيُّ مِنْ مَكَّةَ إِلَى  
 الْيَمَنِ زَائِرًا فَخَرَجَ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْخَادِرِ "سَاحِلِ مَوْزُ" مِنْ عَنَى الْحِصَانِيَّةِ، وَكَانَ  
 صَاحِبَ كَشْفِ جَلِي فَمَرَّ بِصَيَّانٍ يَلْعَبُونَ الْكُرَّةَ، وَفِيهِمْ أَبُو حَسَنٍ صَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ فَمَرَّ  
 بِحَرِيٍّ حَتَّى الْكُرَّةَ، فَحَدَّثَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بِصُورِهِ وَكَشَفَ اللَّهُ لَهُ عَنْ حَالِهِ، فَاسْتَدْعَى بِهِ  
 لَمْ يَكُنْ يَرَى بَيْنَهُ لِقَاءَ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بِهِ وَرَأَيْتُهُ وَقَالَ لَهُ: أَنَا ضَيْفُكَ، فَمَضَى بِهِ الصَّبِيُّ  
 إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ وَغَزْوَةً لَهُ فَادْرَمَهُ وَأَوْدَعَ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَعَقَدَ مَعَهُ الْأُخُوَّةَ، ثُمَّ أَرَادَ  
 أَنْ يَخْرُجَ فَدَعَا لَهُ الْأَشْعَرِيُّ فَدَعَا بِبَيْتِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ أَحَبُّ أَنْ تُقِيمَ مَعَنَا نَعْلَمَ لِي  
 وَمَا يَكُنْ عَلَيْهِ تَعَالَى، فَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ: سَمِعًا وَطَاعَةً. فَعَلَّمَ الْوَلَدَ حَتَّى حَفِظَ الْقُرْآنَ  
 وَتَرَسَّ عَلَيْهِ مَدَّةَ حَتْمَةٍ. ثُمَّ عَرَّمَ الشَّيْبِيَّ عَلَى الرَّجُوعِ إِلَى مَكَّةَ فَأَرَادَ الْأَشْعَرِيُّ أَنْ  
 يَسْمُوهُ فِي شَيْءٍ مِنْ عُنْيَانٍ، فَكَرِهَ الشَّيْبِيُّ وَقَالَ: مَا عَلَّمْتُهُ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى، فَعَرَّضَ  
 عَلَيْهِ رُوحَ اللَّهِ أُخْتِ الشَّيْخِ حَسَنَ وَأَتَمَّ عَلَيْهِ بِمَعْبُودِهِ أَنْ يَقْبَلَهَا فَفَعَلَ، فَعَقَدَ بِهِ  
 وَشَدَّ الشَّيْبِيُّ بِوَلَايَةِ أَبِي حَسَنٍ وَأَوْصَاهُ بِمَرْأَتِهِ إِذَا وَلَدَتْ غُلَامًا فَسَمُوهُ أَبَا بَكْرٍ،  
 فَتَقَدَّمَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَتَوَفَّى مِنْ سَاعَتِهِ، وَلَمَّا وَلَدَتْ أُمُّهُ امْرَأَةً سَمَّيَتْ  
 بِهَا أَبَا بَكْرٍ وَنَبِيْرَ مَعَ حَالِهِ وَوَلَدَتْهُ وَنَصَبَهُ فَقَامَ بِالزَّوَايِدِ وَصَبَّرَتْ أَحْوَالَهُ وَكَرَامَاتِهِ،  
 وَمَاتَ لِسَبْعِينَ سَنَةً وَلَهُ ثَمَانِيَةُ أَوْلَادٍ كَانُوا مُسْلِمِينَ أَخْيَارًا، وَكَانَ الْقَائِمُ مِنْهُمْ بِالزَّوَايِدِ

(١) الحزور: قرية من مركز القوزي، بمديرية القناوص. تقع جوار دَيْرِ الشَّيْبِ الشَّرْقِيِّ.  
 (٢) يقال لها اليوم: الخلدور، وهي قرية من محل التَّوَيْمَةِ، بمديرية اللُّحْيَةِ.

الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا عَابِدًا مُتَجَرِّدًا لَا يَتَمَسَّكُ بِشَيْءٍ  
 مَعْلُومٍ، وَكَانَ يُوصِي أُمَّ الْفُقَرَاءِ أَنْ لَا يَمْسِيَ مَعَهَا شَيْءٌ، وَكَانَ يَتَمَسَّكُ بِأَمْرٍ  
 بِرَأْيِهِ وَنَهَابَتِهِ بِأَكْلِ فِي الْأَسْبَاحِ أَكْلَةً وَاحِدَةً وَبَعْدَ ذَلِكَ مَسْرُوعًا حَتَّى يَكُونَ  
 نَصَبًا، وَهُوَ الَّذِي أَسَرَّ مَسْجِدَ الشَّيْخِ حَسَنَ أَعْبَدَ الْأَعْبَادَ وَكَانَ يَتَمَسَّكُ بِأَمْرٍ  
 وَنَسَمَحَاتٍ لَنِي كَانَتْ شَيْخٌ وَهَمَّ يَتَمَسَّكُ بِمَعْلُومٍ كَمَا تَقَدَّمَ، وَيُقَالُ إِنَّهُ بَلَغَ مَرَاتِبَ  
 الشَّيْخِ أَبِي حَسَنٍ وَتَوَفَّى لِنَحْوِ ثَمَانِينَ سَنَةً وَلَهُ مِنَ الْوَلَدِ أَرْبَعَةٌ عَشْرَ ذَكَرًا صَالِحِينَ  
 يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَلَهُمْ مَعَامِلَاتٌ وَعَادَةُ قَامَ مَعَهُ بِالزَّوَايِدِ وَبَعْدَ إِسْحَاقَ بْنِ عَلِيٍّ  
 وَكَانَ مُحْتَمِدًا فِي الْعِبَادَةِ وَالْأَمْرِ بِالسُّعُوفِ وَبِهِ عَنِ الْمَسْكُونِ لَا يَحْتَفِ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ  
 لَانَّهُمْ، وَلَهُ كَرَامَاتٌ ظَاهِرَةٌ، وَخَلْفُهُ مِنْ بَعْدِهِ أَخُوهُ مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ وَكَانَ عَابِدًا صَاحِبَ  
 كَشْفِ جَلِيٍّ وَكَرَامَاتٍ، كَثِيرَ التَّلَاوَةِ يَحْمِلُ الْخِثْمَةَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يَتْرُكُ أَحَدًا  
 يَحْسِبُهَا عَنْهُ، وَكَانَ مُنْقَشِدًا بِسَرِّ حَوَاكِي نَصَبًا. وَقَدْ بَلَغَ زَوْجُهُ فِيهَا حَسَنًا وَشَيْخًا بِهِ  
 النَّاسَ وَكَانَ ذَكِيًّا مُجَالِسًا مَذَاكِرًا، ثُمَّ خَلْفَهُ فِي الزَّوَايِدِ وَلَدَهُ الشَّيْخُ الصَّالِحُ عَلِيُّ بْنُ  
 مُوسَى أَدْرَكْنَا حَيَاتِهِ وَجَالَسْنَاهُ وَكَانَ مَشْهُورًا بِالصَّلَاحِ وَالذِّكَاةِ وَالسَّخَاةِ وَالْإِطْعَامِ  
 وَحُسْنِ الْخُلُقِ، لَمْ يُعْرِفْ مِنْهُ ضَيْقُ خُلُقٍ عَلَى أَحَدٍ وَلَا خَاصَمٌ أَحَدًا قَطُّ. كَثِيرُ الصَّمْتِ  
 وَالْحَيَاءِ، وَكَانَ كَثِيرَ السَّمَاعِ لِلْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ عَلَى الْفَقِيهِ أَحْمَدَ الْعَسْلَقِيِّ إِذَا كَانَ  
 الْفَقِيهِ قَدْ تَزَوَّجَ أَخْتَهُ وَسَكَنَ مَعَهُمُ الْخَزَرُ.

ثُمَّ ذَكَرْنَا هُنَا جَمَاعَةً مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ إِلَى أَنْ قَالَ: وَكَانَ فِي عَصْرِ الشَّيْخِ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ  
 وَصْنُوهُ إِسْحَاقُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنِ عَمِّهِمَا الشَّيْخُ الْفَاضِلُ أَحْمَدُ بْنُ حَسَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ  
 مُحَمَّدٍ الشَّيْبِيِّ: ، كَانَ شَيْخًا كَبِيرًا شَهِيرًا عَابِدًا مُجْتَهِدًا زَاهِدًا مُتَجَرِّدًا، لَهُ كَرَامَاتٌ مِنْهَا  
 مَا رَوَاهُ الشَّيْخُ فَاضِلُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ مَفْرُوحٌ أَيَّ عَمِّ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ صَاحِبِ حَيْرَانَ مُقَدِّمِ  
 الذِّكْرِ أَنَّهُ أَرَاهُ الْكَعْبَةَ وَهُوَ مُقِيمٌ بِالرَّقَاعِ - غَرْبِي الْمَحَالِبِ - وَشَهِدَ الشَّيْخُ فَاضِلُ أَنَّهُ  
 رَأَى الْكَعْبَةَ وَالْقُنَادِيلَ وَالطَّائِفِينَ وَهُوَ وَالشَّيْخُ وَالْمَعْدَةُ فِي وَسْطِ الْحَرَمِ وَهُوَ يَفْهَمُ  
 عَلَى حَالِهِ، وَكَانَ هَذَا الْوَسْوَاسُ وَمُوسَى الشَّيْخُ فَاضِلُ أَنَّهُ رَأَى الْكَعْبَةَ وَالْقُنَادِيلَ  
 فَأَدْرَكَهَا الشَّيْخُ أَحْمَدُ وَأَرَاهُ هَذِهِ الْكَرَامَةَ. وَمِنْهَا أَنَّهُ رَوَى عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: مَرَضْتُ  
 فَاسْتَعْنَتْ بِالشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنِ بْنِ فَرَاتٍ عِنْدِي فِي الْبَقِظَةِ وَمَسَحَ عَلَيَّ جَسَدِي بِيَدِهِ  
 فَشَفِيتُ لِنُورٍ وَأَدْخَلَ فِي يَدِي سَبْجَةً فَمَكَّنْتُ عِنْدِي مَبْنِيْنًا، وَلَهُ كَرَامَاتٌ كَثِيرَةٌ أُخْرَى.  
 وَلَهُ وَلَدٌ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ هُوَ الْمَشْهُورُ فِيهِمْ لَدُنَّا، وَهُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ خَلِصٌ عَنِ  
 خَصْلَتَيْنِ: السَّخَاةِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ، كَثِيرُ الذِّكْرِ قَوِي الْبَقِيرِ بِلَا تَعَالَى، حَدَّثَ لِحَكْمَتِهِ  
 الصَّالِحِينَ، صَحْبُ الْفَقِيهِ أَحْمَدَ الْحَرْفِيِّ وَاخْتَصَّ بِهِ وَصَحْبُ مِنْ بَعْدِهِ، الشَّيْخُ أَبُو  
 الْبَرَكَاتِ الْمُظْفَرِيُّ الْمَدَنِيُّ وَنَصَبَهُ شَيْخًا لِاسْتِحْقَاقِهِ لَذَلِكَ، وَهُوَ الَّذِي نَقَلَ لَنَا عَنْهُ  
 أَحْوَالَ مَنْ ذَكَرْنَا مِنْ أَبِي حَسَنٍ وَخَلْفَانِهِ، أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ عَنْ الْفَقِيهِ الصَّالِحِ عَمْرِو بْنِ



عبد العزيز الخرصي بعد كتب إلي به عنه جزاهم الله خيراً. توفي الشيخ محمد بن أحمد بن حسين بن شيبه ليلة الأحد خامس وعشرين من شهر صفر سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وعمره خمس وسبعون سنة أو أكثر رحمه الله. انتهى ما ذكر البدر في حق الشيخ أبي حنّان وبني شيبه.

ومن سكان قرية مؤر، المقارية: وهو جماعة خرج أوائلهم من الغرب وتوطنوا القرية المذكورة وشهروا بهذا الاسم واختصوا بحرفة عمل الأواني كالجرار والأباريق وغيرها، وقد عرفت منهم إبراهيم مقبول المغربي وهو رجل صالح محب لأهل تلييت التبري مع التواضع وحسن الخلق، ومنهم الفقيه العالم الفاضل عمر المغربي كان رحمه الله مقيماً بالجامعي من أعمال الوادي مؤر<sup>(١)</sup> وتولى القضاء به وفضل الأحكام بين الناس ومساحة الأرض وكتابة الوثائق، وحصل به للناس النفع التام في تلك الجهة، ثم خلفه بعد وفاته ابنه علي بن عمر فسار على قدمه وطريقته في جميع ما ذكر، وهو الآن موجود على خير من ربه عافاه الله آمين.

ومن بلد الجامعي قرية الناشرية وسيأتي ذكرها إن شاء الله عند ذكر بني الناشري، وقد عرفت به رجلان كان علي شيع كان رجلاً صالحاً يحب الإصلاح والسعي به والتقريب والتسديد، وكان لا يترك قيام الليل ولا في أيام الضعف والكبر حتى توفاه الله.

ومن دير العضايب<sup>(٢)</sup> الفقيه الفاضل موسى بن عبد الله الزبيدي، ورد إليها من زيد وتولى بها القضاء من طرف السيد محمد بن علي الإدريسي ثم من طرف النوبة، فمكث بها مدة ثم رجع إلى زيد مرة أخرى، وله في كل فن مسكة صالحة عافاه الله.

## اللحية

ومن هذه الباحة بندر اللحية تصغير لحية. وقد إليها شيخ العارفين الولي الكبير قلم الشهير:

أحمد بن عمر الزيلعي:

هو أحمد بن عمر بن محمد بن حسين بن ملكاني بن أحمد بن مسلم بن عقيل ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم. وقد ترجمه كثير من المؤرخين ضمناً

(١) الجامعي: مركز إداري من مديرية اللحية، شقي نسبة إلى بني جامع من قبائل عك.

(٢) دير العضايب: قرية شرقي الزهرة ومن أعمالها، يقال لها: كدف بني عضايب. وهي جوار بلدة بجيلة.

واستقلالاً وذكروا له ولأولاده وأحفاده كرامات ظاهرة وأحوالاً وإشارات باهرة، فمنهم الإمام البدر حسين بن عبد الرحمن الأهدل في «تحفة الزمن» والإمام الشرجي في «طبقات الخواص» وغيرهما فلا نطيل بذلك، ولكن سأذكر ذلك بذكر طرف من ذلك كي لا يخلو هذا المجموع من ذكرهم، فأقول: له قد ذكر السيد العلامة في الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل نسبة ونسب أولاده وأحفاده من ذلك من «تحفة الزمن» فقال: بسم الله الرحمن الرحيم انظروا أيها الواقف لرؤسدي الله وإيتاك لسلوك منهج الاعتدال، ومنحني وإيتاك الإخلاص في الأقوال والأفعال أن الفقيه الصالح بل الولي الكامل أحمد بن عمر الزيلعي ترجمه كثير من أهل اليمن وأنفقوا على أنه عقيلي، قال السيد العلامة حسين بن عبد الرحمن الشهير بالبدر: وأما العقيليون فهم ولد عقيل بن أبي طالب وهم بطنان: بنو محمد وبنو مسلم ابني عبد الله الأحول بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، قال البدر الأهدل: وكان الشيخ أحمد بن عمر يختلي في موضع يقال له المحمول<sup>(١)</sup> بموضع يقال له اللحية، وله أولاد جماعة: إبراهيم وعبد القادر وعبد الرحمن وموسى وعيسى ومحمد ومحمد وأبو بكر وعمر وعلي. وكانوا صالحين أصحاب عبادة وكرامات<sup>(٢)</sup>.

فصل: وللفقيه أبي بكر بن أحمد أولاد وهم: عبد الله ومحمد وأحمد وإبراهيم وكانوا صالحين، ولعبد الرحمن من الولد إبراهيم وموسى وأحمد وكانوا صالحين عابدين، ولعلي بن أحمد سبعة أولاد وهم: محمد وأحمد وعيسى وموسى وداود وإدريس وأبو بكر وكانوا صالحين، ولإبراهيم بن أحمد ولد اسمه أحمد، ولعيسى بن أحمد: محمد كان من أهل المعرفة التامة.

فصل: وللفقيه إبراهيم بن أبي بكر بن أحمد ولد اسمه: أبو بكر وهو رجل صالح وكان قائماً بزاوية المحمول وله أخوان صالحين: أحمد وعمر. ولإبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد ثلاثة أولاد وهم: محمد وعبد الرحمن وعبد القادر وكانوا صالحين. وللفقيه محمد بن عيسى عدة أولاد هم: أحمد وإبراهيم وأبو بكر وعيسى وعمر وعلي وعبد الرحمن وعبد الله وعبد الغفار وعبد الأول وأبو القاسم وعثمان، فأحمد بن محمد بن عيسى له ولد يُسمى محمد بن أحمد، وأما أبو بكر فله عدة أولاد أكبرهم محمد المقبول. انتهى كلام البدر الأهدل ملخصاً.

فهذا أصل يُرجع إليه في أنساب أولاد الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي، فمن أدعى أنه من نسله فعليه تدريج النسب حتى يوصله بأحد هؤلاء المذكورين. والاستفاضة

(١) المحمول: من قرى الوادي مؤر، بمديرية اللحية.

(٢) لهم بقية إلى اليوم في محل يقال له بني العقيل جوار التويزة القريبة من قرية المحمول.



يُقْتَلُ بها في الأُساب فمن استفاض أنه شريف النَّسَب فهو شريف ومن استفاض أنه غير شريف ثم ادعى الشرف ثم يثبت شرفه بالنسب. وأما قولهم المرء مُصَدِّقٌ في نفسه فالمراد منه ما لم يُنَازَعْ فإن نُوْزِعَ في ثبوت نسبه احتاج إلى إقامة الحُجَّة على ما ادَّعاه. والذي قُوِّدَ غير واحد من المؤرخين أن الزيلعي عقيلي منسوب إلى عقيل بن أبي طالب أخي علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، فهم قرشيون هاشميون أولاد عبد عقيل بن أبي طالب الذي قال فيه النبي ﷺ: وهل ترك لنا عقيل من دار؟ والله أعلم. انتهى ما ذكره السيد محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل نفعنا الله به، وقد ترك السيد كرامته روماً للاختصار. وذكر بعض الشرحي فذكر عبارته بمرمتها؛ قال نفع الله به:

أبو العباس أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي الهاشمي الملقَّب بسلطان العارفين، صاحب المحمول، وهي قرية من ساحل البحر من قرى الوادي مور، كان المذكور من كبار عباد الله الصالحين والأولياء المقربين ومن أعظمهم مجاهدة وعبادة وزهادة، وكان له مع ذلك معرفة تامة في العلوم لا سيما علم الحقائق، وله فيه مُصَنَّف حسن سماه كتاب «ثمرة الحقيقة»، ومرشد السالكين إلى أوضح الطريقة، يدل على تمكنه في هذا العلم وكمال معرفته، يُقال: إن خروجه من بلده بر العجم وسنه يومئذ سبع عشرة سنة، فحاه إلى هذه الناحية المذكورة وكان يخبئ في مواضع متعددة منها، وكان يمر عليه خمسة أشهر والسنه أشهر ما يرى مُضْطَجِعاً، وكان يسكن الأيام العديدة لا يكسر. لا يشرب بل لا يزال مُسْتَفِرَقاً في العبادة والذكر، ثم فتح عليه بعد ذلك ونال منزلة عظيمة وأقل عليه الناس من كل ناحية. وكانت له زاوية بقرية المحمول وأخرى بقرية اللحية بضم اللام الثانية على تصغير لحية، وكان له في كل موضع منهما أصحاب وفقهاء يحتمون عنيب الصلوات لتلاوة القرآن والذكر وغير ذلك، وظهرت له كرامات كثيرة لا تحصر، منها ما يُروى أنه وصل من اللحية إلى قرية المحمول وقد أجذبوا مدة طويلة فعند أن وصل إليهم جاءت إليه بهيمة وجعلت تخور بين يديه بسحب المسحود ودعى الله تعالى، ثم قال: يا ميكائيل كل، فاجتمع السحاب للفقور من كل ناحية ومُطِرُوا مطراً عظيماً بإذن الله تعالى.

وكان أهل الوادي حُلب خُصم الخاء المعجمة وفتح اللام وآخره باء موحدة، يصحبونه ويعتقدونه فحده إليهم مرة وهم مجدنون فجعلوا يلزمونه في السبل، فقال لنقيب له: اذهب إلى رأس الوادي وقل له: يقول لك الفقيه سئل الآن ففعل الفقير ذلك، فسأل الوادي من مساعته وسقوا سقياً هنيئاً بفضل الله تعالى ومن كراماته أنه قدم عليه جماعة يزورونه ومعهم دراهم على سبيل النذر، فلما

وضعوها بين يديه جعل يقبلها بسواكه درهماً درهماً وأخرج منها ثلاثة دراهم ردها على واحد منهم، وأخرج ستة عشر درهماً ردها على آخر، ثم أمر خادمه بقبض الباقي، فسأل بعض من كان عنده صاحب الثلاثة الدراهم عن ذلك، فاستأذنه فذهب ليست لي ولكن أرسلت معي بها عبور تحت يدها أيتام خشيت أن تأتي بها إليه فيعرفها فلا يأخذ منها شيئاً فجعلتها بين دراهمي فأخرجها فقلمة رضى الله عنه. صاحب الستة عشر الدراهم عنه حاله، فقال: هي من شيخ الصميين، من مدينته فرس فنذر للفقيه بهذا القدر فلما شفيت فرسه أرسل بها معي لنعلمه أنه له، فاستأذنه هو لم يقبلها منه فأخرجها الفقيه من بين دراهمي كما رأيت، والصميين تحت هبات قرييون من موضع الفقيه أهل جهل لا يحترزون عن النهب وغيره.

ومنها أنه لما ولد ولده عيسى بكى ثم ضحك، فسئل عن ذلك فقال: أعلمت أنه يموت غريقاً فبكيت ثم أعلمت أنه يكون له ولد بدايته كنهايتي فصَحِكْتُ فكان كما قال، مات ولده عيسى غريقاً وظهر ولده الفقيه محمد بن عيسى المشهور فكان منه ما كان، وسيأتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى.

ومن كراماته أيضاً أنه قال يوماً لابن ابنه أحمد بن إبراهيم: إن ولدي هذا خلق من الوجد ويعيش في الوجد ويموت فيه، فكان المذكور كذلك كثير إلى حد حتى سمع يوماً مُنْشِداً يُنْشِدُ قصيدة أولها:

أهلاً وسهلاً بكم يا جيرة الحلل ومرحباً بحدادة العيس والكلل  
فَوَجَدَ حتى مات رحمه الله تعالى.

وكراماته من هذا القبيل كثيرة لا تحصى، وكان لا يشتغل بشيء من أمور الدنيا ولا يكتسب ولا يطلب من أحد شيئاً، وإذا علم بأحد من أصحابه يطلب من الناس طرده، وكان إذا فتح عليه شيء من غير طلب أنفقه على الفقراء والوافدين ولا يأخذ إلا على تثبيت وبصيرة كما سبق. وكانت وفاته سنة أربعة وسبعمئة ودُفن بقرية اللحية المقدم ذكرها وهي على ساحل البحر مشهورة هنالك وقبره فيها مقصود للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة، ومن استجار في القرية فضلاً عن التربة لا يقدر أحد أن يتعرض له بما يكره من أرباب الدولة والعرب هنالك وغيرهم بلطف الله تعالى ثم ببركته، نفع الله به، وله ذرية مشهورون أهل علم وصلاح، وسيأتي ذكر من تحققت حاله منهم إن شاء الله تعالى، ونسبهم يرجع إلى عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه يقال إن الفقيه أحمد بن عمر المذكور ابن عم جد الفقيه علي بن أبي بكر الزيلعي



صاحب فريضة السلامة<sup>(١)</sup> الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وأنهما وصلاً معاً من زيلع  
فأسكن هذا في الناحية وذاك في تلك الناحية، وكان للفقير أحمد المذكور جماعة  
أولاد كلهم صالحون، خلقه منهم بعد موته أبو بكر فقام أنم قيام، وظهرت له أحوال  
وكرامات حتى أنه كان يبالغ في بطلان ما يروى أنه أطلعهم من كَفِّ دقيق  
نحواً من متبن نفساً، وكان كثيراً ما يُخبر عن شيء من أمور الغيب فيكون كما ذكر،  
وكان وجبهاً عند الناس مقبول القول.

صاحب القصب، ومحمد بن أحمد بالمسك، وأبو بكر بن محمد بن موسى بن أحمد بن عمر اشتهر بأن إليه مرودة الجان، كان مقيماً عند القباب في هذه الألقاب معروفون مشهورون أشهر من غيرهم في هذه الألقاب التصريح بأحوالهم، ولهم كرامات ظاهرة وأحوال باهرة، ونبشورات مسجلة في الناس، شاهرة، ولكل منهم ذرية كثيرة شهيرة.



سبل الفوث أصلهم جميعاً  
صبي الدين أحمد ذو التصافي  
إلى عمر النبي الزيلعي من  
هو النسب الذي قد شاع فيهم  
قد سب الأخ المقبول حقاً  
أصول كالجوم الزهر تسمو  
فيا مولاي كن لمن ارتضاهم  
وصلى ربنا ما افتز برق  
على طه المنفع في البرايا  
وآل والصحاب وتابعيهم  
انتهت. ومنهم (١):

به أضحت لحيته قريـره  
إمام ذوي الحقيقة في البصيرة  
نمته الغر في الرتب الأثيرة  
بشأن علوهم في كل ديره  
بسلسلة حواها مستديره  
فهو آل النبي سكنوا الحضيرة  
وحجهم ووالاهم نصيره  
وأضحك ودقه الأرض المطيرة  
رسول الله خيرة كل خير  
وتابعهم فهم نغم الذخير

ربه عافاه الله. ولعلي محمود ولد اسمه أحمد زيلعي بن علي محمول وقد اجتمعت  
مرات عديدة فرأيت رجلاً صالحاً حسن الاستقامة حسن الأخلاق مُقبلاً على مولاه ولا  
يخلو مما يصلح به دينه من الفقه والنحو، وقد قام بالرواية بعد والده من عدم لعدم  
والمصالحة بين الأنام عافاه الله آمين.

ومنهم محمد وعبد ابن عجيل أبو سرين، يسكنان محلاً يُسمى دير الفجيل بين  
البعجية وبين الوادي مَور، موجودون للآن قائمون بما قدم به أسلافهم من المصالحة  
بين الناس وإطعام الطعام، أرباب أحوال وإشارات لا سيما محمد بن عجيل فقد  
ظَهَرَت منه كرامات وإشارات. ولهم ولبنو المحمول السابق ذكرهم عادات عند أهل  
الوادي مَور مُتعارفة بينهم مَنْ ساقها إليهم سُقِيَتْ أرضه وصلحت زراعته، وروثة من  
أسلافهم إلى الآن نُظير ما مر للسادة بني الجيلان مع أهل الوادي سُزَّده، وكان أبوهم  
عجيل رجلاً صالحاً مُتَقَدِّماً عند أهل تلك الجهة توفي يوم السبت سُدس شهر صفر  
سنة ١٢٧٩.

بنو أبو سيفين:

وأما بنو أبي سيفين فهم صالحون قائمون بأداء الصلاة والصيام والغالب عليهم  
الخير وأكثرهم عاميون أميون لكنهم لا يخلون من الصلاح، ومنهم الفقيه الصالح  
إبراهيم بن أحمد أبو سيفين صاحب المَكْرَم كان من عباد الله الصالحين وهو جد  
الفقيه الصالح إبراهيم بن أحمد المُلَقَّب بالمتنح، موجود الآن على الحال  
المَرْضَى، كثير الأذكار والمصالحة بين الأنام، حسن الاستقامة، متولي الخطابة في  
جامع... عافاه الله. ومنهم (١):

بنو التويمه:

ومنهم [يقصد بنو الزيلعي العقيليون] بنو التويمه بالتصغير الساكنون بالبعجية،  
وقد ذَكَرَ منهم السيد العلامة أبو القاسم بن أبي الغيث الأهدل في «الذرة الخطيرة»  
أحمد بن علي، فيمن ذَكَرَ ممن اجتمع بهم من أهل الفضل، فقال: واجتمعت في  
هذه السنة - أعني سنة ألف ومائتين وإحدى وعشرين - بالفقيه الكبير الولي الشهير  
أحمد بن علي الزيلعي العقيلي المُلَقَّب تويمه صاحب الإشارات الصادقة والكرامات  
والمكاشفات، وذلك بوادي مَور في بلدته المُسَمَّاة بـ «البعجية» (١) فلما وصفت معه  
المبارك كنت كأني قطرة في بحر، فأكرمني غاية الإكرام وأنسني ويش بي وسُرَّ

بنو عقيل:

من ذُرِّيَةِ أَبِي الحال: أحمد بن مقبول عقيل المُقيم بقرية العقيلية (٢) من بلد  
الجامعي، نغم الرجل الصالح، ذو ديانة واستقامة حَسَنَة وأخلاق مُستحسنة ومواظبة  
علي وظائف الدين، كثير الصدقات، جواد كريم، مُطْعِم للطعام، له أراضٍ واسعة  
تُسقى من الرادي مَور وتجيء بشرة كثيرة يستغث منها. ومنهم الفقهاء:  
بنو المحمول:

الساكنون بقرية مور والمحمول موضع غربي قرية مَور قد اندرس الآن (٣) وكان  
قد سكنها جدهم الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي، وأصله لَقَب رجل غريب شريف  
النسب اسمه علي بن عمر سكن هذا الموضع فَسُمِّيَ به ونُسِبَ إليه الفقهاء المذكورون  
ولقب به جدهم محمد أبو سرين وخلف محمد هذا من الولد ثلاثة وهم: مقبول  
وعيسى وعلي، فمقبول لم يُعَقَّب، وعيسى أعقب أحمد زيلعي وكان رجلاً صالحاً  
ولم يعقب إلا بتاً، وعلي له حسن قبح ولحسن هذا ولده اسمه علي محمول بن  
حسن وهو القائم الآن بزوارتهم بإطعام الطعام والمصالحة بين الأنام، قارئ للقرآن  
ذو دين رصين، سليم الصدر متواضع حسن الأخلاق، وهو الآن موجود على خير من

(١) ضمير الغائب راجع إلى: آل الزيلعي العقيليون.

(٢) العقيلية: من قرى بني جامع، بمديرية اللحية، تقع جوار جبل الملح.

(٣) المحمول: هي اليوم قرية لا بأس بها قد عادت إليها الحياة واتسع عمرانها. وتقع بجوار قرية الحماسية، بمديرية اللحية.

(١) فراغ بالأصل.

(٢) البعجية: قرية جوار قرية مور، بمديرية اللحية.



سروراً عظيماً بوصولي، وأخبرني بعض أصحابه أنه كُثِّفَ بوصولي قبل ذلك يوم أمّني الله من مدّته آمين. ثم إني استنحت صالح دعواته فدّاء لي بما هو أهله ثم تودعته وسرت، ثم أطلعت له عقب اجتماعي به على كرامات ومكاشفات وهو فوق ذلك فإنه من أكابر الرجال فسمح الله لنا وللمسلمين في مدته آمين. قلت هذا في حياته وقد انتقل إلى رحمة الله في سنة ألف ومائتين وستة وعشرين وعظم به المصاب لأنه رحمة وضعه الله لنفع الخاص والعام مع الكرامات الكثيرة نفع الله به وأمدنا من مدده آمين، وخلفه أولاده مباركون أميون بارك الله فيهم آمين، وقد وصلت إلى محله المبارك بعد وفاته وزرته واتفقت هناك في محله المبارك بسيدي الأجل الفاضل سيدي الأخ إبراهيم بن أحمد سيقين صاحب المكرم نفع الله به، فأكرمنا أولاده وأنسونا بارك الله فيهم آمين. انتهى.

لويقي منهم الآن جماعة في بلد البعجية في قرية تُسمّى بالملحة<sup>(١)</sup>، وقد تفرّقا الآن ثلاثة بيوت: بيت منهم يُسمّون بني الجيتم<sup>(٢)</sup> ويقال لهم بني صمخة، وبيت منهم يُسمّون بني الأجر، والبيت الثالث بيت أحمد بن عثمان. فمن بيت الجيتم إبراهيم شريف، ومن بيت الأجر محمد علي جرب، ومن بيت أحمد بن عثمان: عبد الله بن علي، ولهم ذرية كلهم صالحون على خير من ربهم بارك الله فيهم آمين<sup>(٣)</sup>.

ومنهم عيسى بن عيسى المُلقَّب مغاص بميم وغين معجمة وآخره صاد مهملة، نفع الرجل الصالح، صاحب أحوال وإشارات حسن الاستقامة وله القبول والكلمة النافذة عند قبائل جهته، وسكونه بقرية تُسمّى القضيبة من بلد البعجية<sup>(٤)</sup>، وله أخ بسكن جهته بني قيس<sup>(٥)</sup>. ومنهم بنو العولة<sup>(٦)</sup> بعين مهملة مفتوحة وواو ولام آخره هاء، يسكنون البعجية وقد عرفت منهم محمد بن مقبول عوله رجلاً صالحاً قارئاً للقرآن مواظباً على الصلوات حسن الاستقامة، وهو الآن موجود على الحال المُرَضِي.

ومنهم السيّد الجليل الصالح محمد بن المساوي أبو سيفين الساكن بالجزيرة

المُسَمَّاة برأس عيسى، جدّهم عرفته فرأيت على غاية من حسن الاستقامة والصلاح والفلاح، مُطعماً للطعام، جواداً كريماً مُكرماً للوافدين، مقصوداً للخاص والعام للزيارة والتبرك من الأمكنة البعيدة فيقوم بكفائتهم مع الإكرام العام وظلاقة الوجه والمؤانسة، وقد ذُكرت له كرامات لم أقف وقت رقم هذا على شيء منها، وهو كثير التهجد بالأسحار، عليه سيماء الصلاح ظاهرة، وإليه الإشارة اليوم في تلك الجهة. وقد وضع الله له المحبة في قلوب الخلق التي هي علامة محبة الله سبحانه في المصنفين الكرام، ورزق من حسن الأخلاق والتواضع والقرب ما لم يكن لأحد من أقرانه عافاه الله آمين. وله عشيرة موجودون على خير من ربهم.

ومنهم بنو العقيلي الساكنون بالمُنيرة، شهروا بهذا اللقب وصار كالعلم عليهم، نسبتهم إلى أبي بكر بن محمد بن عيسى بن أحمد صاحب الجزيرة<sup>(١)</sup> وهم جماعة صالحون منهم عثمان بن إبراهيم عقيلي رجل صالح مستقيم الحال مواظب على الصلوات جماعة في المسجد، وقد حج حجة الإسلام ثم حج ثانياً وزار قبر النبي عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام، وحفر بيراً بالمُنيرة، وعمر مسجداً بجزيرة حَرَفَه بالحجر والطين بعد أن كان أبوه وأخوه أحمد أنشأه بالخشب، وحرفه بوزن عرفه اسم لجزيرة متصلة بجزيرة الصليفي، وله ثروة من المال كثير الصدقات منه، وهو الآن موجود على خير من ربه عافاه الله، وله من الولد خمسة: عبد الله وسالم وعمر وإبراهيم وعلي، وله إخوان وعشيرة وبنو عم الغالب عليهم الخير.

ومنهم بنو الزيلمي المقيمون بالزيدية، وهم جماعة صالحون أهل خير وقد عرفت منهم أحمد بن . . . .<sup>(٢)</sup> زيلمي كان رجلاً صالحاً قارئاً للقرآن مواظباً على الصلوات في المسجد جماعة، توفي وقد أضاف على الثمانين سنة، وله أولاد صالحون منهم: عمر ومحمد وعلي وإسماعيل ذوو استقامة وخير مواظبون على وظائف الدين، ولهم ذرية موجودون صالحون.

ومنهم بنو الدعوري الساكنون ببندر اللّحية<sup>(٣)</sup> وهم من أولاد إبراهيم بن أحمد ساكن بحيص قبلي ببندر اللّحية<sup>(٤)</sup> وقد وَجَدَتْ نسبهم في وجادة قال في آخرها أنها

- (١) سبق قبل قليل أن أورد اسمه مختلفاً، فجاء تسلسل الاسم كالتالي: أبكر بن محمد بن موسى بن أحمد بن عمر، قال: كان مقيماً بجزيرة قرب فرسان.
- (٢) فراغ بالأصل.
- (٣) لهم قرية تحمل اسمهم يقال لها: الدعوري.
- (٤) بحيص: قرية جوار الساحل في جنوب اللّحية وعدّادها من مديرية ميدي التي تتبع في أعمالها محافظة حجة.

- (١) الملحة: قرية صغيرة جوار دير الفحل، من قرى البعجية بمديرية اللّحية.
- (٢) الجيتم: تعني الجيتم، والتهاميون يدلون الباء ميماً.
- (٣) الفقرة كاملة لا توجد في النسخة ب.
- (٤) البعجية: قبيلة ومركز إداري من مديرية اللّحية. ومن بلدانها قرية القضيبة المذكورة.
- (٥) بني قيس: قبيلة مشهورة مركزها مدينة الطّور من أعمال محافظة حجة.
- (٦) لهم قرية صغيرة تحمل اسمهم: العولة، تقع جوار دَيْر منبه، من قرى البعجية بمديرية اللّحية.



كُتِبَتْ بحضرة الشيخ تاج الدين والشيخ الزين المزجاجي في سنة ١١٥٥ وصورتها:  
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أرشدنا إلى الاعتبار في هذه الدار لنقتفي  
بذلك سبيل الهداية والرشاد ونأخذ بالاستعداد ليوم الحشر والمعاد، والصلاة والسلام  
على سيدنا محمد وآله أفضل الصلاة والسلام، أمّا بعد، فهذه سلسلة آل عقيل  
المُلقَّين بيني الدعوري فهم من أولاد إبراهيم بن أحمد ساكن بحيص بن سيدي  
الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي الهاشمي، فأولهم أبكر بن أحمد بن يوسف بن  
إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن عبد الله بن عثمان بن موسى بن إبراهيم بن  
محمد بن عثمان بن أبي بكر بن علي بن أدهم بن راعي بن يوسف بن راجح بن  
عثمان بن سليمان بن عبد الغفار بن موسى بن أحمد بن عيسى بن مقبول بن إبراهيم  
- الساكن بحيص - بن أحمد بن عمر بن محمد بن حسين بن ملكاني بن أحمد بن  
مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن  
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن  
خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن داود بن اليسع بن  
الهميسع بن سليمان بن أنس بن جمل بن قدورا بن يعقوبش راهب بن تارخ بن  
ناخور بن ساروغ بن روع بن غابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن النبي نوح بن  
عكر بن متوشلخ بن اختوخ بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه  
السلام الله اصطفاه أبو البشر صلوات الله عليه وعلى أولاده من النبيين والمرسلين  
وسلامه عليهم أجمعين، خلق الله آدم من التراب والتراب من الأرض والأرض من  
الزبد والزبد من الموج والموج من الماء والماء من الدرة والدرة من القدرة والقدرة  
من الإرادة والإرادة من علم الله عز وجل. انتهى ما وجدته نقلته برمته والعهد على  
من نُقِلَ عنه.

بنو الهرملي:

ومنهم [العقيليون] بنو الهرملي الساكنون ببندر اللحية، منهم الرجل الصالح  
عيسى بن إبراهيم هرملي، مستقيم الحال سليم الصدر موجود على خير من ربه،  
ويده مشجرة نسبهم متصلة بالشيخ أحمد بن عمر الزيلعي وعليها تقارير أفاضل  
مقدمين، وله ولد واحد اسمه أحمد بن عمر الزيلعي وعليها تقارير أفاضل  
عارف بما لا بد له منه مما يصلح به دينه، حسن الاستقامة، وهو موجود الآن على  
الحال المرضي مُلَازِمٌ للصلوات جماعة في المسجد، مقبل على شأنه عافاه الله  
أمين.

بنو موسى:

ومنهم: بنو موسى، وهم قبيلة متفرقون في البعجة وعُتُس واليمن وغيرها.  
غوام غالبهم أصحاب ماشية مُقبِلون على شأنهم مع سلامة الصدر، والغالب منهم  
الخير، وهم يرجعون في النسب إلى أبكر بن محمد بن موسى بن أحمد بن عمر  
الزيلعي كما حققه السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل.

ومنهم بنو البرشيش وإليهم بنو المشعشع فهم قوم أهل صلاح وفلاح، عاميون  
أُمَيُّون وأوائلهم كانوا مكاشفين بالغيوب، ونسبهم يرجع إلى الزيلعي ومُسكنهم ببندر  
البعجة وغيرها.

ومن أهل بندر اللحية: الفقيه العلامة عبد الرحمن بن عيسى بن سعيد وصل  
أبوه من بلاد دهلك إلى البندر واتَّخذه دار إقامة ثم توفي وخلف ولده صاحب  
الترجمة، فقرأ القرآن ثم رحل لطلب العلم إلى زبيد والمراوعة فأخذ على جُنة من  
علمائها كالسيد العلامة داود بن عبد الرحمن حَجَرَ القديمي وبه تخرج وأخذ على  
غيره من علماء زبيد، وأخذ بالمراوعة عن السيد العلامة محمد بن أحمد بن عبد  
الباري الأهدل وغيره وحصل كُتُباً نافعة بخطه الحسن وغيره، فصار مشاركاً في عدة  
من الفنون ثم رجع إلى اللحية مُفيداً مُستفيداً وتولى إملاء «صحيح البخاري» في جامع  
اللحية في كل عام، وهو اليوم المشار إليه بالعلم والفضل والفتوى باللحية موجود  
الآن على الحال المرضي عافاه الله آمين.

ومن رؤساء أهل البندر الرجل الصالح محمد بن عبد الودود أصله من الشحر<sup>(١)</sup>  
وفد منه جدّه سالم سُمِّيَري إلى البندر وأقام به وتزوج ببيت الفقيه العلامة أحمد بن  
إبراهيم حُبَّادي فولدت له ولدين: أحدهما يحيى توفي ولم يعقب، وثانيهما عبد  
الودود كان رجلاً صالحاً ذا دين رصين حافظاً للقرآن عن ظهر قلب لا يفتر من  
تلاوته، محافظاً على الوظائف الدينية حَسَنَ الاستقامة، وكان ذا ثروة عظيمة ولا  
يخلو من المعرفة لما يصلح به دينه ودنياه، وما زال على الحال المرضي إلى أن توفاه  
الله وخلف ولدين: أحدهما سالم بن عبد الودود وثانيهما صاحب الترجمة محمد بن  
عبد الودود وقد خَلَفَ أباه في التجارة وجال في البيع والشراء ومَلَكَ جَلَاباً في البحر  
جُملةً تَسَافَرُ للتجارة إلى الهند والبصرة وغيرهما فكَثُرَت أمواله واتَّسَعَت أملاكه  
بمفاوز بالنسبة إلى أبيه، وله منها صدقات كثيرة ومحاسن شهيرة، وقد بنى باللحية  
بيتاً حَسَنَ الشكل في غاية القوة والعمارة والعلو مشتملاً على أبيات عديدة، وهو الآن  
العين الناضرة للدولة في بندر اللحية وجهاتها، له جاه عندهم عظيم وكلمة نافذة

(١) الشحر: إحدى كبريات مَدَن ساحل حضرموت. انظر المعجم.



بحيث لا يوردون ولا يصدرن إلا عن رأي أو مشاورته لأنه ذو رأي وافر وتدير  
حسن، ومع ذلك فهو حسن الاستقامة حسن الأخلاق، قريب متواضع، موافق على  
الوظائف الدينية فروضها ونوافلها وعلى الصلوات جماعة في مسجدهم الذي بناه  
بجانب بيته يحفظ القرآن ويتلوه تلاوة حسنة مع الأداء الحسن وقد حج إلى بيت الله  
الحرام مرتين وزار قبر النبي ﷺ وفي كل عام يتلى «صحيح البخاري» في بيته، وبيته  
مفتوح للوارد والصادر من الضيفان، مطعم للطعام، ولا يخلو من المعرفة مما يصلح  
به دينه ودنياه، وله على أهل بندر اللحية كلمة نافذة، أمر فيهم بالمعروف ناه عن  
المُنكر عافاه الله. وهو موجود الآن على خير من ربه.

بنو المجلي:

لم يوجد في بندر اللحية غني ابن غني سوى صاحب الترجمة<sup>(١)</sup> كما هو مُشاهد  
وذلك من قديم الزمان فمن استغنى منهم إما افتقر وتقلصت عنه الدنيا في حال حياته  
أو مات وافتقرت ذريته من بعده أو لم يعقب، فمنهم بنو المجلي وقد انقضوا وفنيت  
تجارتهم، وقد كان منهم الرجل الصالح إبراهيم بن حسن مجلي رحمه الله، حسن  
الاستقامة متواضعاً، كثير الإحسان، محباً لأهل البيت النبوي مع الإحسان إليهم لا  
سيما السادة بنو الدوم الساكنون بالمنيرة. وبنو المجلي هؤلاء والحمازية الساكنون  
بمدينة أبي عريش بيت واحد، وهم قوم كانوا هناك أهل رئاسة، وبعضهم وهو  
الشيخ حسين مجلي كان مقرباً عند الشريف الحسين بن علي أيام دولته باليمن، وقد  
أخبرني السيد الأجل أبكر بن عبد الله دوم الأهدل بأن إبراهيم بن حسن مجلي  
- المذكور - أخبره بأنهم يتبعون إلى عتية قبيلة بالشام ثم تفرقوا إلى اللحية والزهرة  
والزيدية، فبنو الحمزي الذين بالزيدية منهم وسيأتي ذكرهم إن شاء الله ومنهم.

بنو بخش:

كان منهم محمد بن أحمد بخش رجلاً صالحاً ذا دين ورضين وإحسان كامل كثير  
وصدقات خفية، وقد أمتحن آخر عمره فوقع بينه وبين عبد الله محمد الملقب  
صولان من الهنود الساكنين ببلاد عسر مخالفة في معاملة، فطلبوا - للمحاكمة - إلى  
الاستانة من بلاد الروم، فوصل إليها وهي شديدة البرد فأصابه الفالج من شدته فرجع  
إلى بلده مفلوجاً، ثم ابتلى بعلّة في جسده فتوجه إلى زيارة الشيخين الحكمي  
والبجلي مُستشفئاً بهما في ذهاب ذلك عنه فتوفي في الطريق قبل وصوله بين  
المراوعة وعواجه بمحل يُسمى سُخْنَه<sup>(٢)</sup>، رحمه الله.

(١) الكلام موصول عن محمد عبد الودود.

(٢) السُخْنَة: منطقة في شرقي المراوعة بسفح جبل بُرّ، بها نبع ماء حار، وقد قامت هناك مدينة =

ومنهم<sup>(١)</sup> بنو الموني، وحسن بن علي عسي، ومن الحضارم: يا عامر وبنو أبا  
خُشوين وباعشن، ومنهم بنو اليماني وهم يعودون في النسب إلى الحضارة،  
وغيرهم. فجميع هؤلاء كانوا في ثروة عظيمة ثم انقضوا وذهبت أموالهم ومن أجد  
من ذريتهم وجد فقيراً لا يملك القوت الضروري ما عدا صاحب الترجمة<sup>(٢)</sup> فبه  
زادت تجارته وتكاثرت واتسعت بعد موت والده، ولعل ذلك لحسن معامته في  
التجارة مع الخلق وإخراج الحقوق الواجبة من ماله مع قوة حفظه الديني.

سيطلبني رزقي الذي لو طلبته لما زاد والدنيا حظوظ وإقبال

والموجودون الآن بالبندر [بندر اللحية] من التجار لا سابقة لهم في الغنى.  
وأما سالم بن عبد الودود فكان صالحاً حسن الاستقامة حفظ القرآن عن ظهر قلب  
وأخذ الفقه والنحو عن القاضي العلامة حسين بن محسن السبيعي أيام توليه للقضاء  
ببندر اللحية، وخلف ولدين: أحدهما اسمه علوي بن سالم توفي وكان صالحاً ذا  
ديانة وصيانة مُقبلاً على شأنه، والثاني أحمد بن سالم قرأ القرآن ثم بعض  
المختصرات في الفقه والنحو على علماء بلده وصار له فيهما مسكة صالحة وله يد  
في معرفة علم الأدب والبديع، يقول الشعر ويحفظ منه كثيراً، حسن المحاضرة  
والاستحضار لشواهد الحال، وهو كثير الأسفار إلى البلدان الشاسعة كالهند وعدن  
ومصوّع وغيرها للتجارة في اللؤلؤ الكبار، مُشارك لعمه محمد المار ذكره في  
التجارة، موجود الآن على الحال المرضي مع حُسن الاستقامة وحُسن الأخلاق  
عافاه الله آمين.

ومن سُكّان اللحية:

بنو حَبَادِي

بهاء مهمل مضمومة بعدها موخدة ودال مهمل مكسورة آخره ياء، بيت فضل  
وعلم وصلاح ولا أعرف سيرة أوائلهم إلا أنهم كانوا مذكورين بالعلم والفضل،  
والموجود منهم الآن الفقيهان الفاضلان الصالحان محمد بن عبد الله حبادي  
وعبد الله بن عبده حبادي، يقرآن القرآن ولهما معرفة لما لا بد منه مما يصلح به  
الدين، وقد سمعت إملاهما لصحيح البخاري، ومحمد خطيب جامع اللحية الآن.

ومن سكان اللحية أيضاً:

حديثة البناء صارت تُشكّل اليوم مركزاً لواحدة من مديريات محافظة الحديدة.

(١) أي من تجار اللحية.

(٢) محمد عبد الودود ذلك أن الحديث موصول عنه، راجع ص ٦٨.



بنو رَجَب

الفيقير الفاضل النبيه عبد الله بن محمد رجب كاسم الشهر الحرام، أصل خروج أوائله من مصر وقد تفرقوا في بندر جُدَّة وبندر الحُدَيْدَة ثم انتقل صاحب الترجمة من الحُدَيْدَة إلى اللّحْية وكان قبل ذلك قد قرأ على السيّد العلامة محمد بن عبد الله زُرَّوَّك والقاضي العلامة محمد بن محسن السبعي وغيرهما من علماء الحُدَيْدَة والزَّيْدِيَّة. بصر مشاركاً في الفقه والنحو، مستقيم اللسان في الإملاء، ملازماً للحضور لمجلس البخاري أيام إقامته في بندر اللّحْية، وللصلوات جماعة في الجامع في الأوقات الخمسة، مقبلاً على شأنه، قليل المخالطة للناس إلا عند الحاجة، مُجَبَّاً للفائدة ولأهل البيت النبوي، وله شعر لطيف رأيت منه قصيدة رثى بها شيخه السيّد العلامة محمد بن عبد الله زُرَّوَّك وقد أثبتتها في ترجمته فيما سبق. وبالجملّة فصاحب الترجمة حَسَن الاستقامة لطيف الشّمال موجود الآن ببندر اللّحْية على أحسن الأحوال.

ومن سكان البندر السيّد العالم الفاضل:

آدم بن فارس الجبرتي:

كان رحمه الله حنفي المذهب، قرأ في بلده على علمائها ثم وفد إلى اليمن وأقام ببندر اللّحْية وكان يُدْرَس به، مُفِيداً مستفيداً في علم الحنفيّة، وله معرفة بعلم الطب واشتهر به في اللّحْية، وكان له محبة في قلوب أهلها وتوفي في عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف.

ومن أدباء البندر نفقير الأديب الفاضل قدوة أهل الأدب ببندر اللّحْية:

علي بن أبكر الصايغ:

لقب بالصايغ لكونه كان يصوغ النقضة، وكان رحمه الله متحلياً بحلية الفضل، عارفاً من كل فن بحصّة نافعة، وغلب عليه علم الأدب واشتهر بمعرفته في البندر فكان له فيه اليد الطولى، وقال الشعر وأجاده، وكان ذا ذكاء مفرط وفهم وإدراك سريع الفهم حسن المحاضرة شديد الاستحضار للنكات الأدبية وغيرها، وكان له خط حسن بديع وكان مع ذلك دميم الخلقة غير معتدل الأعضاء، قصيراً جداً، فهو كما قيل: اسمع باليمعدي خير من أن تراه. وشعره فيه لطافة ورقة ولم أقف منه وقت تحرير هذا إلا على شطر قصيدة امتدح بها الشريف الهمام أمير مكة المشرفة عبد الله بن محمد بن عون ومُهنياً له شهر رمضان الكريم، وهي هذه:

لأية دار باللسوا أنت سائل وفي أي ربع دمع عينيك سائل

أما في معاناة المشيب الذي بدا رعى الله أيام الشباب فإنما وسقيا لأيام تقضت على منى وكانت سروراً كلها غير أنها فديناك أياماً لك الشوق في الحشا عجت لأطلال الحمى كيف هتجت وأعجب من عاف شكى مخّل أرضه هو الفذ عبد الله نجل محمد فتى تغذّب الأفواه من طيب ذكره أمين إله العرش وابن أمينة حسام لأوداج الضلالة قاطع ويحر طمى بالجود والفضل موجه وحامي حمى البيت العتيق ولم يزل وللدولة الغرّة مدبّر أمرها

هذا الموجود منها، والله دره فلقد كان غرة في جبين ذلك الدهر العاقل، ولما قدمها إلى الشريف أكرمه غاية الإكرام وأجازته بجائزة سنّية. وكان وفاته رحمه الله في عام سبعة وسبعين ومائتين وألف ببندر اللّحْية.

بنو الزيلعي:

ومن بلد البعجية: بنو الزيلعي وهم يزعمون أنهم يُنسبون إلى بني النجار الذين كانوا بالمدينة أيام البعثة والله أعلم بصحة ذلك. منهم الآن قاضيها نفقير الصالح مقبول بن علي بن أحمد نجار، كان أبوه فاضلاً عالماً مُكاشفاً ورعاً، وكان قائماً بالمصالحة بين الناس في جهة البعجية مع حُسن الإستقامة وسلامة الصدر، وكانت فيه دعابة لطيفة. ثم خلفه ولده هذا صاحب الترجمة فتولّى القضاء والمصالحة بين الناس بتلك الجهة، ومنح أراضيهم، وأكثر كتابة الوثائق بينهم على يديه، وهو الآن موجود على خير من ربه.

ومنهم الرجل الصالح محمد بن سليمان زيلعي كان أوائله يتولون روضة المشيخة على أهل البعجية، فملكوا أرضاً واسعة بجهة الوادي مؤر وأوقف جزءاً قصداً أرض على السكنى والمسجد بقرية مور، وجامعهم الآن وبعض بيوت القرية في ذلك الوقف. وصاحب الترجمة قارئ للقرآن، حَسَن الأخلاق، متواضع، موجود الآن على خير من ربه، ولهم عشيرة مقيمون بقرية المعروفة ودير الشيخ.



## الزعلية:

ومن جهة اللحية: بلد الزعلية وهي بلد تجمع قُرى متفرقة شهيرة بأطراف الوادي موز من جهة البحر<sup>(١)</sup>. نُسبته إلى زغل بن جشم، قال السيد العلامة محمد المرتضى فيما استدركه على القاموس ما لفظه<sup>(٢)</sup>: وزغل جماعة من العرب في الجاهلية منهم زغل بن جشم بن مخلد بطن عظيم مسكنهم ما بين سُرْدُد ومَوز وما بين حَيْس وزبيد. انتهى. وقد جمعت الآن قبائل شتى منهم ومن غيرهم، فمن الزعلية كما حققه السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل: المقارنة الاتي ذكرهم، والبراشة، وبنو المعولي وهم غير بني عولة المار ذكرهم فإنهم عقيليون. ومن غيرهم: بنو البلسدي، وبنو المزدم فهم من بني المليل، وبنو آدم فنسبتهم إلى الشيخ الولي الكبير إسماعيل الجبرتي المقبور في زبيد، وبنو السليمان، وبنو عبد، وبنو الأخرش فهم إلى الحشابة<sup>(٣)</sup>. وأكثر من عدّاهم أشراف أو حراية، فالأشراف قد مضى ذكرهم وهم: بنو الثقيب وبنو عبد الواحد وأشراف البطيخ، وأما الحراية فالمراد بهم الفقهاء المشهورون ببني أبي حربة من ذرية الولي الكبير سود بن الكميت، وقد ذكرهم البدر الأهدل في تاريخه «تحفة الزمن» وتبعه الشرجي في «طبقات الخواص». وعبارة البدر: ومن الناحية البيت المشهور بالفقه والعبادة والصلاح وهم:

بنو سود:

غير أنهم شهرُوا بخلطة الزيدية حتى أتهموا بمذهبهم، ونسبهم يرجع إلى قهب بن راشد بن بولان قبيلة معروفة من قبائل عك بن عدنان، فأول البيت الشيخ سود بن الكميت وكان من أمره في بدايته ما وجد بخط الفقير علي بن يعقوب السوداني مما رواه الفقيه صالح أبو بكر بن سود قال: أخبرنا أبو محمد عبد الملك بن ميسرة في مسجد الجند في شهر رجب، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفقيه النزاري البصري، قال: أنا الشيخ الزاهد العابد سود بن الكميت بمنزله قرية الفاشق<sup>(٤)</sup> سُميت الفاشق لأن حجرة هناك انفشت للشيخ سود أن قال: كنت صبياً

(١) الزعلية: قبيلة من عك تسكن في شرقي اللحية ما بين وادي مور شمالاً ووادي سردد جنوباً. وهم أربعة أقسام: ريع السمللي، وريع المقرني، وريع المحجوب، وريع عباك.

(٢) تاج العروس للزبيدي (٣٥٦/٥).

(٣) جميع المصادر المذكورة لها قُرى تحمل اسمها عداها من الزعلية، بمديرية اللحية، هي القرى التالية: المقارنة، البراشة، البلسدي، دَير المليل، دَير آدم، السليمان، دَير عبد، دَير الأخرش، الأشراف. ومعلوم أن بلد الزعلية من أعمال مديرية اللحية.

(٤) دَير الفاشق: من قرى الزعلية، بمديرية اللحية.

كثير اللعب فَلَعِنَت ليلة إلى آخر الليلة وجئت فقالت لي أمي: يذهب بك الله، فأخذت الجرة ومضيت إلى بئر فيينا أنا أنزع إذ أقبل ثلاثة نفر فوقف واحد منهم عبداً مني وقرب اثنان فصرع أحدهما الآخر فقال المصروع: أه أه اسقني الماء، فأبى أن يسقيه، فقلت يا هذا اسقه، فقال: لا، فقلت: يا هذا من أنت؟ قال: أنا عبد الرحمن أبو جعفر التريمي. فقلت: أليس التريمي قد مات منذ ست سنين؟ قال: أنا هو كنت والياً على قومي وكنت عاصياً فلما مُت وكل الله لي ملكين يسوقني من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق ويغلب علي الظمأ فما يسقوني، قال الشيخ سُود: فغشي علي فلما أفقت طلبت آثارهم فلم أجد إلا أثر المصروع وحده، قال: فلزمت العلم والعبادة. ووصف النزاري الشيخ سُود بالفضل والحلم، وأُتُنِب وذكر أنه كان يأتيه من أرضه من العُطْب سبعون حملاً فيتصدق به، ولا يأكل إلا في المسجد مع أصحابه ولا يبيت إلا فيه، وكانت وفاته سنة ست وثلاثين وأربعمئة من الهجرة وقبره بقرب الفاشق يُزار، وعمره على ما قيل مائة وعشرون سنة، كذا ذكره الحضرمي في مناقب بني سُود وأنه جمع جزء في ذلك، ومنه نقلت ما ذكرت في مناقبهم، فعلى هذا يكون مولده في سنة ست عشرة وثلاثمئة من الهجرة. اهـ.

قلت: قد زرت قبره مرّات عديدة مع السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل عند توجهه للإصلاح بين قبائل تلك الجهة فرأيت على قبره بهجة وأنواراً عظيمة، قال البدر: وهذا ظاهر في تقدم عصره على سائر المشهورين بهذه الناحية فإنه قبل عبد الملك بن ميسرة فهو في عصر الشيخ أبي حامد الأسفرايني<sup>(١)</sup> من العلماء وفي عصر الصريح من الملوك. وكان صاحب كرامات ظاهرة، وخلف أرضاً كثيرة لورثته قدر عشرة آلاف معاد بجهة القهية وهي معفاة من مشايخ أهل الديوان ببركة الشيخ سُود، وقد همّ بعض المتنطعين بمساحتها فخرج على مساحته أسد عظيم فطردهم، وآخرون خرج عليهم حنّس فطردهم.

وذريته كثيرون في الجبال والتهائم مُتَعَدِّون محترمون ومنهم عُباد مُطْعَمُونَ للطعام، فلنذكر مَنْ اشتهر منهم؛ فمنهم الفقيه يعقوب بن محمد بن الكميت بن علي بن الكميت بن محمد بن سود بن الكميت، وله أخوان علي بن محمد وأبو بكر بن محمد فأبو بكر جدّ أهل العرمة والروضة والجعيدية، وعلي جدّ أهل مُريخة، ويعقوب جدّ أهل الجبرية والجعيدية.

(١) أبو حامد الأسفرايني: فقيه شافعي، قَدِم بغداد، وانتهت إليه رئاسة الدنيا والدين بها، وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلاثمئة فقيه، وتوفي ببغداد سنة (٤٠٦هـ) من مؤلفاته: شرح المزني.



وأما يعقوب<sup>(١)</sup> فإنه كان من كبار الصالحين العارفين، عاصر الفقيه أحمد بن موسى عَجَل، حكى أنه قدّم الفقيه أحمد بن عَجَل في بعض حَفَاتِه فنزلَ بقرب المحالب<sup>(٢)</sup> فوصفه الفقيه يعقوب من قرية مُربِخة بضم الميم على التصغير وبالهاء المعجمة<sup>(٣)</sup> فمأراه الفقيه أحمد مقبلاً على دابته قام إليه الفقيه أحمد وأقسم عليه أن لا ينزل إلا حيث أنزلك، فامتثل يعقوب ذلك، فقال له الفقيه أحمد حين أنزله: مرحباً بك يا سلطان العصر، فقال له الفقيه يعقوب: نعم وأنت الخليفة.

قلت: يُحتمل أن المراد بالخليفة مهنا الذي هو أفضل من السلطان ويُحتمل أن يكون الذي بعد خليفة قبله. وقد حكى الجَندي أن الفقيه إسماعيل الحضرمي زار الفقيه يعقوب بن كميث في مرض موته فقال له: يا إسماعيل كنت بالشوق إليك أغلِمَك أني رأيت رب العزة فقال لي يا ابن الكميث إنا جعلنا أحمد بن موسى عَجَل خليفة في الأرض، يعني ابن عَجَل.

وتوفي الفقيه يعقوب وحضر الفقيه إسماعيل قبره وأنزله في لحدّه فلما وضعه رفع الكفن وصاح بابه: ها فلان كُنْ مثل أبيك فهذا كَفَنُه وقد سار إلى جوار الجبال فعليك بطريق من سلف.

ولم أجد تاريخ وفاته رحمه الله، وكان الفقيه يعقوب عابداً زاهداً ورعاً ومن ورعه أنه كان إذا مرّ بباب ظالم أو رآه غطى وجهه ووجه دابته إن كان راكباً. حكاه الجَندي، وكان كثير الإطعام رُوِيَ أنه رأى رسول الله ﷺ فقال له: يا يعقوب أنفق فلن ينفد ما عندك، فكان وكيله يُنفق كثيراً ووعاء الطعام لا ينفد بقدرة الله تعالى.

الولي الشهير محمد بن يعقوب بن الكميث المعروف بابي حربة:

وأما ولده الفقيه محمد المكنى بابي حربة<sup>(٤)</sup> فكان من كبار العارفين ويُسمّى بابي حربة لقُتله بعض الظلّمة بإشارته إليه بإصبعه المباركة فسُبِّهت بالحربة، وفي ذلك يقول الشيخ الياقيني في قصيدته المُسمّاة «باهية المُحيّا» في مدح شيوخ اليمن الأصفياء فقال:

وسودية حسناً الحلّى ذات سوّود لها حربة ترمي بها في المقاتل

(١) انظر طبقات الخواص ص (٢٦٦).

(٢) المحالب: مدينة قديمة كانت قائمة على ميزاب وادي مَوز ومن ملحقات الزهرة.

(٣) مُربِخة: قرية مندرسة كانت قائمة في وادي مور من أعمال مديرية اللّحبة.

(٤) إليه تُنسب قرية «كدف أبو حربة» في شرقي الزهرة ومن أعمالها. وعنه انظر طبقات الخواص ص (٢٧٥).

ويُروى أنه كان لا يشير بها بعد ذلك في الجد والهزل إلا منحرفة عن صوب المُشار إليه، وفي ذلك يقول الشعراء في مدح أبي بكر بن محمد بن أبي حربة:

هذا الذي شهد الثُّقات بأنه لا يسه كانت حربة في الأصبع  
فلأجل ذلك كان يقبض كَفَنُه عما أشار إليه قاضي الأسرع

ويقول: هزلي لم يزل جدّاً، وهذا السيل من ذاك الخضم المتراع. وكان في بدايته قد تفقّه فرأى رسول الله ﷺ يقول له: يا محمد قُمْ في حوائج الخلق ولك الدفاء والوفاء والكفاء، قال فقلت: يا رسول الله أريد أن أقرأ العلم، فعاد عليه ثانياً وثالثاً فقال له: مَا لَكَ أن تخالفنا، قال: فما قمت في حاجة إلا وأنا أنظرها مكتوبة في أديم السماء تُقضى أو لا تُقضى تسر أو لا تسر وما سرت إلا وعلم من نور من الأرض إلى السماء تحمله القدرة قبلي حيث سرت، وكان يقول لأصحابه ولمن يتعلّق به من الضعفاء والمتدنين وحملة القرآن العظيم الذين يزدرون مَوْر والقهية وسُرْدُد: ما دام هذا الجمل يحمل فحملوا عليه، فكان يدخل الديوان في اسمه خمسة آلاف دينار وعشرة وربما خمسة عشر ألفاً، فقال السلطان الملك المؤيد لولاته: اجعلوا بيتنا وبين هذا الرجل حداً نعرفه من المسامحة، فأعلم الولاة بذلك الفقيه فامتنع من التحديد.

وللفقيه محمد أخوان هما: أحمد وعلي ذُرَيْتُهُم بمربخة وغيرها، ومن بني عمهم: أحمد ذُرَيْتُهُ بقرب عدن، ودخل الفقيه محمد بن يعقوب إلى عدن في بعض أسفاره ومعه ولده الفقيه أبو بكر وجماعة، وكانوا يدرسون القرآن ويطلبون العلم فَحَصَلَ له قبول وفتح عليه بمال كثير، فتصدّق به ولم يَخْرُج بشيء، وحصل له كرامة مشهورة في خروجه، وذلك أنه ركب بأصحابه في مركب كبير فلما صاروا بباب المنذب انكسر الدقل وسقط الشراع في البحر فتعلّق بعضهم بالفقيه فقام فوضع يده على موضع الكسر من الدقل وقال: يا رسول الله اسعّب، فالتأم الدقل بإذن الله تعالى وارتفع الشراع بإذن الله تعالى من البحر، والماء الذي حمل الشراع من البحر يصب من جانبيه على المركب على ما حكى الثقة عن الثقة.

ورُوِيَ أنه قال: ما استغثت برسول الله ﷺ إلا أجاب وأراه بعيني الشحمية، وما قُلت: قال رسول الله ﷺ إلا ورأيت بين عيني. ثم ساق البدر بحثاً في جواز رؤية أرواح الأنبياء والملائكة في اليقظة إلى أن قال: ومن كراماته أنه حجّ في قافلة عظيمة فوصلوا إلى المحرم في طريق البر وجدوا البئر التي هنالك قد دُفنت، فعطشوا وخافوا الهلاك فإلزموا الفقيه محمداً في حصول الماء، فأرسل ولده إلى رأس الوادي وقال له قل: يا وادياه سِلْ سِلْ، ففعل الولد ذلك ثم جاء والسيل على أثره، فاستقوا جميعهم



حتى ارتوا، واشتهرت هذه الكرامة عنه شهرة عظيمة.

وكان الفقيه محمد بينه وبين الشيخ الصالح العالم إبراهيم البجائي صحبة وأخوة فمرض الشيخ وأيس من حياته، وحضر جمع من أصحابه ليشهدوا موته فقيل للفقيه محمد: لو امتهلت له، فوقع عليه حال غيبة عن حسه ثم أفاق وقال: استمهلت له عشر سنين فأرجوها من الساعة، فما مات إلا بعد تمامها. وحصل له أولاد في تلك العشر وكانوا يُسمَّون أولاد العشر، فلما تمت العشر طاف الفقيه إبراهيم على جميع أصحابه فودَّعهم رحمه الله.

وكان بينه وبين عبد الله الأحمر بالتصغير صحبة وهو من أهل الشويري فمات قبل الفقيه محمد، فزاره فذكر أنه خرج من قبره وقام قائماً ورَّحَّب به.

وكان بينه وبين الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي الخلِّ صحبة، وللخلِّي فيه حُسن ظن فمات أبو حربة قبله، ثم حصلت شوكة في رجل ولد الفقيه الخلي وغابت وأعبت أهل الصناعة وتعطل مشيه وطال تألمه، فوصل به والده إلى قبر أبي حربة وقال: يا فقيه محمد هذا الولد طريح على قبرك وقد جعلتك مَرَّهَماً لوجعه، وتركه هنالك وعدَّل إلى المسجد ينظر ما يكون، فمكث ساعة فإذا بولده قد جاءه يمشي سوياً والشوكة في يده، فسأله: كيف كان الأمر؟ فقال: ما شعرت إلا والشوكة تخرج من قدمي، فقال الحمد لله، وأخذ الفقيه تراباً من القبر وصب عليه ماء وشرب منه تبركاً. انتهى كلام البدر، وقال الشرجي:

وللفقيه أبي حربة المذكور دعاء مشهور الفضل والبركة، جعله لختم القرآن، له حلاوة في الأفواه وموقع عظيم في القلوب عند أهل الفهم والذوق، يشتمل على مطالب عزيزة وفوائد جمة تدل على كمال معرفة الفقيه بالله تعالى وولايته وتمكنه، مع ما فيه من الفصاحة والبلاغة وعذوبة اللفظ، يقال انه كان يدعو به عند إنشائه وهو ينظر إلى اللوح المحفوظ، وأثر النور والبركة عليه ظاهر نفع الله به، وللناس عليه إقبال عظيم يحفظونه عن ظهر قلب ويقرأونه عند ختم القرآن العظيم في المجالس ومواضع الجمع خصوصاً في شهر رمضان، وقد شرحه الفقيه حسين الأهدل شرحاً مفيداً مطولاً في نحو مجلدين<sup>(١)</sup> ولفقيه محمد المذكور، رسالة في كيفية رياضة النفس مفيدة. وفوائد الفقيه وكراماته كثيرة لا تنحصر، وكانت وفاته سنة أربع

(١) قد اختصره الإمام عبد الرحمن الديب في نحو ثلاثة كراريس. أما شرح الأهدل فقد شرح على استطراد فيه شأن الصوفية والرد على المخالفين منهم، منه نسخة في مكتبة جامع صنعاء وهو من قديم ما كتبه البدر الأهدل وقد أسماه «مطالب الغربة في شرح دعاء أبي حربة».

وعشرين وسبعمائة بقريّة يقال لها مُرَيْخَة بجهة الوادي مور، وهي بضم الميم وفتح الراء وسكون المثناة من تحت ثم فتح الخاء المعجمة وآخره هاء تأنيث، وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به ويُقصد من الأماكن البعيدة وقبور أولاده وذريته وتربيتهم في قرية تعرف بالجبيرة بضم الجيم وفتح الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وكسر الراء وفتح المثناة من تحت أيضاً وآخره هاء تأنيث، قرية من قرى الوادي مور المقدم ذكره، وتربيتهم هنالك من التُّرب المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة، وما قصدتهم ذو حاجة إلا قُضيت حاجته، ومن استجار بهم لا يقدر أحد أن يناله بمكروه من أرباب الدولة والعرب وغيرهم، وذريته هنالك مُجَلَّلون مُحترمون ببركته، وهم من ذرية الفقيه سُود المقدم ذكره في حرف السين، فالذين من ذرية الفقيه سُود غير أولاد الفقيه محمد يُعرفون ببني سود، والذين من ذرية الفقيه محمد يعرفون ببني أبي حربة كما شهر بذلك وإلا فهم من بني سود.

انتهى كلام الشرجي، قلت قد زرت مرّات مع سيدي العلامة محمد بن يحيى الأهدل عند توجهه للإصلاح بين أهل تلك الجهة فرأيت على قبره أنوار ورأيت آثار بناء القرية المُسمَّاة بالمُريخة المار ذكرها لأنها قد خربت منذ زمن طويل.

ثم ذكر البدر الأهدل ابن صاحب الترجمة أبا بكر بن محمد، وذكر مولده ووفاته وكراماته وبعض ذريته، فاختصرت ذلك خوف الإطالة، قال: وأما ولده الفقيه أبو بكر بن محمد<sup>(١)</sup> فولد في سنة خمس وسبعمائة بقرب الجُعيلية بضم الجيم على التصغير، وكان له أخ أكبر منه اسمه أبو بكر الكبير، وأبو بكر صاحب الترجمة يُعرف بالصغير وكان يُقال أنه قطب زمانه وأنه يعرف مراتب الأولياء، ويقال أنه قام في القطبية نحو عشرين سنة وأكثر، وقد يُقهم عن بعض ما يُحكى عنه اختصاص فطيته بإقليم اليمن والله أعلم، وقد ذكر الحَضْرَمِي في مناقبه له خمسين كرامة، وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين وسبعمائة، وكان له من الأولاد: محمد وعبد الله وعلي وعمر وكلهم مشهورون بالإصلاح وأشهرهم محمد المشهور بالمحجوب لأنه احتجب في منزله مدة طويلة عن الخروج لا عن الدخول إليه. وكان كريماً حَسَن الخلق مع العام والخاص، له كرامات كثيرة ومكاشفات، وتوفي سنة عشر وثمانمائة في رمضان، وله أولاد أكبرهم المشار إليه أبو بكر وهو على خير وطريق مَرَضِي. انتهى.

قلت وذريّة المحجوب موجودون الآن شهروا ببني المحجوب وهم على خير، أعرف منهم محمد بن عمر محجوب رجل صالح يحب الإصلاح بين المسلمين وقد

(١) وانظر عنه أيضاً: طبقات الخواص ص (٣٨٠).



تولى رئاسة المشيخة على قبيلة الزعلية وهو موجود الآن على خير من ربه .

ومن ذرية أبي حربة<sup>(١)</sup> الفقهاء الموجودون الآن بالجبيرة القرية المار ذكرها، وهم محترمون عند الدولة والقبائل لا يُغَيَّرُ عليهم حال ولا يُكَدَّرُ لهم بال . ومنهم الفقيه الفاضل محمد بن محمد أبو حربة رحل إلى المراوعة لطلب العلم بعد أن قرأ القرآن ببلده فمكث بها نحو خمس سنين وأخذ على السيد العلامة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل وصار له في كل فن مسكة صالحة لا سيما في الفرائض وعلم الحساب فإن له فيه اليد الطولى، وهو الآن المتولى نيابة القضاء ببلد الزعلية والمصالحة بين أهلها ومساحة أراضيهم وكتابة الوثائق بينهم، وله معرفة بعلم الفلك والنجوم .

ومنهم ولده الفقيه عبد الله بن أحمد قرأ على شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي في الفقه فصار مشاركاً عافاه الله .

ومنهم الفقيه الصالح يوسف بن محمد أبو حربة رجل صالح مستقيم الحال مواظب على الوظائف الدينية مُقْبِلٌ على شأنه على بصيرة من أمره، قليل المخالطة للناس إلا فيما يعني، حسن الاستقامة ولا يخلو من المعرفة لما يُصْلِحُ به دينه، وله ثروة من المال، كثير الإنفاق منه في وجوه الخير، وقد توفي رحمه الله على الحال المرضي في سنة الألف وثلاثمائة وستة وعشرين .

ومنهم ولد ولده الفقيه الفاضل يوسف بن محمد أبو حربة وفد إلى شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي بمدينة الزيدية لطلب العلم فقرأ عليه في الفقه والنحو والفرائض بحفظ وفهم جيد وإقبال على الطلب فنَجَّبَ في فنون، وله معرفة تامة بعلم الحساب والمساحة، وما زال يتردد إلى شيخنا للطلب إلى الآن وعمر نحو الثلاثين سنة عافاه الله آمين .

ومنهم الفقيه الصالح الفالح محمد بن يوسف أبو حربة المقيم بدير الشيخ من بلد الزعلية قبالة الجبيرة<sup>(٢)</sup>، نِعَمَ الرجل الصالح، حافظ للقرآن، ذو دين رصين، مواظب على التلاوة والأذكار، مقبل على شأنه ولا يخلو من قيام الليل، وكان متولياً خطابة الجمعة بدير الشيخ إلى أن توفي رحمه الله في سنة ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف .

(١) لعله يعقوب لأنه قد سبقت الإشارة أن أهل الجبيرة من أولاد يعقوب والد محمد أبو حربة، اللهم إلا أن تكون الكنية هذه عمت أولاد يعقوب .  
(٢) جميعها من قرى مديرية اللحية .

ومنهم الرجل الصالح محمد بن يوسف المقيم بقرية مور، على خير من ربه، مواظب على أداء الفرائض والنوافل، مقبل على شأنه، مصلح لدينه ودنياه عافاه الله .  
ومنهم بنو الأسود الموجود الآن منهم جماعة بالزعلية .  
الفاضل محمد بن بكر الأسود، له مسكة من الفقه ومعرفة تامة بعلم الحساب والحساب وعلم الجفر<sup>(١)</sup>، وله خط حسن قد نسخ به عدة مصاحب، وهو موجود الآن على خير من ربه .

الولي عبد الله بن حسن صاحب القناوص المشهور بِحَامِي الحِمَى :

من ذُرِّيَّةِ سُودِ بن الكميت: الولي الكامل عبد الله بن حسن صاحب القناوص والمدفون بها المشهور بِحَامِي الحِمَى، وقد ترجمه شيخنا السيد العلامة الإمام عبد الرحمن بن عبد الله القديمي ترجمة مستقلة صدرها بخطبة فائقة، وذيلها بأبيات رائقة، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي خص أوليائه بمزيد أنعامه، واصطفى أصفياه بأرفع منازل إكرامه، وجعلهم ورثة أنبيائه فأقاموا الدين بنشر أعلامه، وورثوا المعجزات عن الأنبياء، فكراماتهم تجري لكل واحد منهم على حسب مقامه، والصلاة والسلام على خاتمة النبوة والإرسال من حصّة مولاة بمزيد إجلاله واحترامه، من جاء بالدين القويم وشيّد بهداية قوامه . وعنى الله الغر المحجلين الذين من أحبهم فاز يحسن ختامه، وأصحابه القائمين بمهمات الدين وعقد الإمارة وإبرامه . وبعد فإن من أولياء الله وأصفياه من خص بالظهور بين العباد والشهرة في حياته وبعد مماته للاستمداد من المدد الفيّاض الذي أمده الله به، ومنهم من هو في حياته وبعد مماته في خمول لا يَقْطُنُ به إلا أرياب القلوب الذين هم من دائرة الفضل في شمول، ثم إذا أراد الله شهرة خامل ونشر فضائله لينيل عوائده وعود فواضله، ألهم ووفق من يذكره ويُعلم مناقبه ويُظهره، ويبسط ما انطوى من فضله وفضائله وينشر، فلهذا توجهت العناية السنية للسؤال عن الولي الكامل، حاوي الفضل والفضائل، صفوة الله من عبادة، وأحد المقربين من عباده، المتصف بكامل العلم والعمل والورع والزهد والفضل الأكمل، شيخ الطريقة وعنوان الحقيقة عبد الله بن الحسن الساكن بالقناوص وتربته هنالك تزار ويُتبرك به، ويُتصد للتوصل به، وإن كان ليس في الشهرة كجده الشيخ سُودِ بن الكميت إلا أنه في الفضل يتنوه ﴿ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٢)</sup> ومدّده من مدّده وحبله متصل بحله، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾

(١) علم الجفر: ويُسمى «علم الحروف» علم يدّعي أصحابه أنهم يعرفون به الحوادث إلى انقراض العالم - المنجذ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٣٤) .



وَتَعْتَمِدُ دُرَيْتُهُمْ عَلَى نَفْسِهِمْ وَمَا لَكُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيقًا (١) وقد لا نجد قولاً يؤيد الله واليوم الآخر يؤيدون من حدة الله ورؤيته ولو كانت كمالهم أو أكمالهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أو أولئك صحت في قولهم الإيمر وأبدلهم بروج منه ويدخلهم جنت تجرى من تحتها الأنهار خلدلين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون (٢) وقد تولى الله سياستهم وعونهم كما قالوا أن الولي من تولى الله سياسته وعونه ونصره.

والولي المذكور يشتهر على السنة الناس بحامي الحمى، معناه أنه يحمي حمى الله سبحانه وتعالى أي محارمه كما في الحديث الصحيح. فهذا اللقب يدل على ورع الشيخ المذكور وأنه يحمي حمى الله سبحانه لأن قلم القدرة على السنة الخلق، وفي الحديث: «أنتم شهداء الله في أرضه» والورع هو ترك ما لا بأس به حذراً مما به بأس.

وقد ترجمه بذكر اسمه ونسبه وذكر بلده وتربته ترجمة وافية بالمقصود؛ السيد العلامة البدر حسين بن عبد الرحمن الأهدل - صاحب أبيات حسين - في كتابه «تحفة الزمن» وما نحن نسوق عبارته بالحرف وفيها الكفاية بذكر حال الولي نفع الله الكافة بسره وأعاد علينا من جليله ونسبه، ولفظ ما ذكره في الكتاب المذكور بعد أن ذكر الشيخ سود بن الكميث وأن بني سود نسبهم يرجع إلى قهب بن راشد بن بولان وأول بينهم الشيخ سود بن الكميث، وساق كراماته وأن ذريته كثيرون في الجبال والنهاية مفتقدون محترمون ومنهم غناد مطاعيم، فلنذكر من اشتهر منهم، فساقهم بقوله: ومنهم الفقيه عبد الله بن حسن صاحب الفناوص بفتح القاف والنون وكسر الواو وبالصاد المهملة، كان صاحب رفاة وعبادة وورع وامتحن بما امتحن به ابن عمه الفقيه حسين ووثقي به إلى الملك المؤيد بأنه يدعو الناس إلى مذهب الزيدية وإلى طاعة الإمام، وحصل عليه إجماع من أقوام يظن بهم الخير، فأرسل المؤيد إلى ولي المنجم فأمره بإمساكه فأمسكه وصدر به إلى زييد في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة فأدخل السجن أياماً ثم خرج منه ووقت بزييد فسكن مع الفقيه محمد بن جامع بن أحمد العجمي خطيب زييد يومئذ. وذكر الجندي (٣) أنه اجتمع به في سنة خمس عشرة وسبعمائة وأثنى عليه بخسن الإلفة وعلو الهمة والصبر على إطعام الطعام مع الغربة والأشر، وقرأ في إقامته كتب الحديث - هو وأخوه يوسف بن حسن - على

(١) سورة الطور، الآية: (٢١).

(٢) سورة المجادلة، الآية: (٢٢).

(٣) السلوك (٢/٣١٦) - ط الأولى (١٤٠٩هـ).

الفقيه أحمد بن أبي الخير (١) حتى أكمل الغرض من الحديث، ثم أورد في المتن الرجوع إلى بلده وأهله بعد أن استقصى إلى مقصده وأثنى له في ذلك ما لا يفتقر عليه أن يجعل نزيله محمد بن جامع خطيباً له بلده فأجابه إلى ذلك بلده مدة، وكان الفقيه عبد الله قد تزوج ابنته وحصل له منها أولاد وسقطت معه الزوجة الفناوص فأقام بها على الطريق المؤمسي.

وكان أخوه يوسف يسكن الجبل حذراً من الغزو، وكان فيها دياراً واحسان. قاله الجندي، وقال أيضاً: إن الدين تعصبوا على الفقيه عبد الله وكادوه ما منهم إلا من أمتحن بمحنة كبيرة حتى قلن الناس أن ذلك نصبة من الله عليه وقال في تلك الأيام قصيدة طويلة فسمتها حكماً ومواعظاً، ونحزمت فيها بالحق الله تعالى له من الواشين، وأول القصيدة:

ألا هل لِمَا قد حلّ بي من أسأ حدٌ وهل في طلبا عزمي إذا احتجتها حدٌ  
هذا آخر كلامه، أعاد الله على الجميع من جميعهم غوائد الخير والبركة وبالجملية فالفقيه الولي عبد الله بن حسن ولي الله سبحانه بلا ريب ولا شبهة ولا دفاع.

أيا باحثاً عن حال صفوة ربه وكيف سجدوا وبه الاسم ونسب  
نسيب حبيب عابد الله كاسمه إلى سود يعني عاد بالفضل، لأدب  
وحامي الحمى يُدعى سويداً تيمناً وحاوي كمالات الرجال لا ريب  
ولسي لمولاه المهيمن قد سمي إلى رتبة عليا يشكر من وهب  
فيا رب وفقنا بفضل دعائه لتلك ما ينبغي ولا ينبغي ما وجب

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، حذر في سنة ١٢٠٠ هـ انتهى ترجمه به شيخنا عافاه الله ونفعنا به آمين. وقد عثرت على القصيدة المذكورة التي قالها صاحب الترجمة فأحببت ذكرها هنا لما فيها من الحكم والموعظة، ونحنت قائلها بنعمة الله عليه وهي هذه:

ألا هل لِمَا قد حلّ بي من أسأ حدٌ وهل في طلبا عزمي إذا احتجتها حدٌ  
وهل عاد قومسي ينهمون إشارتي فأرسلني أم قد فلتت مني  
وهل عاد اموري نافداً في عشيرتي ونهيسي أم تنفوه قد فلتت مني  
وهل هم لعهدي مانعون لجارهم وهل عيشهم غرض أهل سلامه شاهد

(١) أحمد بن أبي الخير. من فقهاء الزيدية المشهورة وسميت له رسالة في بيان معالم الدين السادس.



جحاجة لا يلتقى العار مسلماً  
ومن غابات نحي يرتعن في روتا  
وهل عاد واديهم تسيل شعابه  
وهل سوحهم خصب الذرى آمن بهم  
وهل مطروا من بقعنا واكف الحيا  
وكيف الحمى والرقمتين وعالج  
وكيف قباب المنحى وريوعه  
وهل قصد دهري بالذي قد أصابني  
مع لابي دهري الذي انت عارف  
أبي قناتي لا تبين لغامر  
كريم السجايا لا يتهنني الأسا  
قليل الكرا سامي الذرى باذل القرى  
حليف الندى سم العدا مؤدي الردى  
جليل القنا قالي الخنا ثابت البنا  
عظيم السنا حامي الحمى مروي الظما  
وانسي بحمد الله أعلم انما  
وان الذي لم يقض ليس بكايين  
وان كنت قد روت من بعض حندي  
وكم حجر ملقى سليم من اللظى  
وليس يضر الصارم الغضب إن علا  
ولا البحر تؤذيه الطهارة إن طرت  
ولا القمر الساري المنير تناله  
وعند احتار الشيء يظهر فضله  
فضل يا ماسي أو تقطر فما أنا  
ولا ذبيح سراً ولا متطوع

إليهم ولا يأوي صدورهم الحقد  
ملاعب مثل الدنيا عليهم رعد  
وهل ظله صاف وأطيابه تشدوا  
كثير الهنا أم للهنا خلف الكد  
وهل في ربا أوطانهم جلجل الرعد  
وكيف اللوا والغور العلى الفرد  
وما حال هذا الحي لا عدت هند  
يُجرب صبري أم له في الأذى قصد  
صبور على ما ناب ثبت القوى صلد  
علي العلاء من بعض اعبدي المجد  
وما في للأحزان حل ولا عقد  
شديد العرى صلب القوى جلمد جلد  
بعيد المدا نجل الهدى حاجم برد  
منار الغنى مغني الغنا قسور فهد  
هلال السما جالي العما ذاب جمد  
قضا لي فما لي من ملاقاته بد  
وان البلا في المبتلين له حد  
فله فيما قد قضى الشكر والحمد  
وكم قلقل الياقوت والذهب الوقد  
عليه الصدا الطاري أو خلف الغمد  
ولا الشمس يخفي نورها القاهر السد  
نباح الكلاب العاديات ولا التاد  
على ضده والضد يقهره الضد  
بمكتسب للناسبات والآلد  
إلى حُجر الجارات تحملني الوخد

انتهت لفسيده. وينو أسود كثيرون قد انتشروا وتفرقوا لا سيما في الجهة التي  
جدهم مدفون بها، ولكنهم عاميون أميون قد قل منهم العلم وقراءة القرآن بل قد  
عُدم. وما يخلون من ملازمة الصلوات والغسل بركة أسلافهم، وهم إلى الآن  
مُعتمدون محترمون عند القبائل وغيرهم.

## الفقهاء بنو المزجد:

ومن قرية الجبيرة<sup>(١)</sup> الفقهاء بنو المزجد بضم الميم وفتح الراء والهمزة  
في آخره دال مهملة، والجاري على السنة الناس اليوم يبدون الزاي بالسين وكسر  
الجيم. وهم بيت علم وصلاح وفضل، وقد ذكرهم السيد العلامة القد الحسين بن  
عبد الرحمن الأهدل في «تحفة الزمن» وتبعه ابن أبي الحل في «مختصر تحفة  
الزمن» وألحق من تأخر منهم عن وقت البدر، وعبارته في مختصره فقهاء  
ذكره الجندي وتبعه الأهدل أيضاً وتبعتهم أن في ذلك. بنو المزجد أوهم أو أصحاب  
يوسف بن محمد بن علي بن محمد بن حسان السبني، عرف بين العامة بفتح حيم  
كذا وجد مضبوطاً وقد غلب على السنة الناس كسر الجيم، كان فقيهاً فاضلاً، ومدا  
كاملاً بمدرسة عباس بن عبد الجليل، تفقه المذكور بين حله فقيه يوسف بن  
محمد المجرر بجيم وراء مكررة مهملة، وبجمال الدين العامري، ويعمر وعلي ابني  
إبراهيم البجلي، وأخذ الحديث عن ابن أبي الخير وطبقته، وكان فقيهاً محققاً قال  
الأزرق: كان محققاً المسموعات قرأها ثلاث مرات، وسكن حقة بني شعيب من  
آيات حسين وولي القضاء عن الفقيه جمال الدين. وأظنه العامري. وتزوج بنت  
الفقيه هاشم الحجري<sup>(٢)</sup> وله منها ولد هو محمد كان فقيهاً نحويًا محدثاً تفقه بأبيه  
وغيره، وأخذ الحديث عن جماعة منهم الفقيه المحدث أحمد بن أبي الخير بزييد  
وحصل أمهات الحديث وضبطها ضبطاً جيداً، يُرجع إليه عند الإشكال، وكانت  
نسخة عمدة عند أهل البلد، وله مصنفات لطاف في السلوك وفضل العلم، توفي بتعز  
سنة تسع وأربعين وسبع مائة، وأبوه يوسف توفي بالجبيرة بربيع الأول سنة أربع  
وأربعين وسبع مائة. وله أولاد وأخوة تفقهوا بعض الفقه، وعثمان بن محمد تفقه  
وسمع الحديث والتفسير، ولعثمان ولد اسمه محمد تفقه وسمع الحديث والتفسير  
وقرأ في النحو وكان صالحاً حسن الخلق غاية، مُحبباً إلى الأصحاب، ورعاً، توفي  
بربيع الأول سنة ثمان وعشرين وثمان مائة.

وللفقيه يوسف المزجد أخ أكبر منه هو موسى يقال أنه كان أفقه من أخيه وأكثر  
فنوناً، وهو في طبقة الفقيه أحمد بن موسى عجّيل، وبين بني المزجد وبين الفقيه  
يوسف المجرر صاحب القرشية<sup>(٣)</sup> قرابة رَجِم، قال الأهدل: أظن أم بني المزجد عنة

(١) الجبيرة قرية كبيرة من قرى الزعالية، بمديرية اللحية.

(٢) تقديم الجيم المفتوحة على الحاء ساكنة كما صنفه شرحه ص (٧٨).

(٣) القرشية: قرية من أعمال زبيد



يوسف المعجزة. قال: ومنهم بقية إلى الآن عند بني المعجزة بالقرشية، قال: ومن قرابتهم تفقهوا لا أعرب تحقيق أحوالهم ولا تاريخ وفاتهم. ومن ذريتهم أحمد بن أبي بكر كان ينوب في القضاء بالجيرية، فثبّت موصوماً في صفر سنة خمس وثلاثين. وذكر الجندي بعد يوسف المزجد شخصاً اسمه علي بن إبراهيم عُرف بابن سرداب تفقه بمحمد بن عمرو وبالفقيه الخضر الخولاني المار ذكره ودرس بجامع عباس.

الفقيه الإمام أحمد بن عمر المزجد صاحب العباب:

ومن لم يذكرهم الجندي ولا الأهدل لتأخرهم عنهم؛ الفقيه الإمام الأوحى صفي الدين أحمد بن عمر المزجد، مولده والله أعلم بالجيرية، يُحكى أن أمه وقت حصار الزرع كانت تغدو به معها فتضعه تحت شيء من الزرع وتظل عليه ببعض ثيابها وتتفقد فجاءت ذات يوم وحش قد انطوى عليه فصرخت وجعلت تصيح عنده ولم تتجاسر أن تقرب منه وهي تظن أن الحش حي وهو إذ ذاك ميت، فجاء الناس فاحتملوا الولد ونحو الحش عنه، فجاءت أمه إلى بعض فقهاء وقته وأعلمته بما جرى للولد فقال: أبشري يكون ولدك عالماً فإن لحوم العلماء مسمومة وقد مات الحش من سمه، أو كما قال والله أعلم. فنشأ الولد ودخل إلى زبيد فقرأ العلم وفتح الله عليه قدره وأتقن وصنف، ومن تصانيفه «العباب»<sup>(١)</sup> ومنظومة «الإرشاد والتجريد» وغير ذلك. وتولى القضاء بزييد وذلك في الدولة الطاهرية، ولم يزل على الحال المرضي إلى أن توفي بزييد رحمه الله، ولم أقف على تاريخ وفاته والله أعلم.

ومن ذريته ولده القاضي أبو الفتح كان كبير الشأن، يركب على البغل يوم الجمعة إلى الجامع، صاحب فنون كثيرة، أدركته واجتمعت به بزييد في منزله، وتولى القضاء بزييد رحمه الله.

والذرية موجودون إلى حال هذا التاريخ بزييد لكنهم لم يكملوا، ويتعاقبون القضاء بزييد في بعض الأزمنة ولهم دنيا واسعة وفقنا الله وإياهم لمرضاته أمين.

كنت وقد عرفت من ذرية الجيرية الفقيه العلامة المساوي بن محمد المزجد، رحمه الله، في المروعة فقام بها ثمان سنين لطلب العلم، فأخذ عن السيد العلامة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل في فنون شتى بفهم الوافر، ثم رجع إلى بلده وتولى القضاء بها مع نزاهة وعفة وورع، وكانت إليه

(١) اسمه الكامل العباب المحيط بمعظم علوم الشافعي والأصحاب، في الفقه.

الإشارة في ذلك ببلد الزعلية فانتفعوا به انتفاعاً عظيماً في دينهم ودنياهم، وكانت له اليد الطولى في علم المساحة والحساب فأكثر مساحة أرض بلد الزعلية والوادي مور وكتابة وثائقهم على يده، وكان ذا استقامة حسنة وتواضع وسلامة صدر وحسن اخلاق، ما زال على ذلك حتى توفاه الله بقرية الجيرية على الحال المرضي وذلك في يوم الخميس السابع والعشرين من شهر شوال سنة ١٣٢٤، وكان والده محمد بن علي علامة، فقيهاً، فرضياً، إليه الغاية في علم الحساب والمساحة وله جدول في الحساب وانتفع به أهل تلك الجهة الزعلية وما والاها انتفاعاً عظيماً.

ومنهم ابن أخيه محمد بن يعقوب بن محمد بن علي وفد إلى مدينة الزيدية لطلب العلم فأخذ عن شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي في حمة من مختصرات الفقه والنحو. ولم تطل مدة طلبه ولكن لذكائه وفهمه أدرك من ذلك ما يوصله إلى غيره عافاه الله آمين.

بنو المقرني:

ومن الزعلية بنو المقرني، كان جدهم الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الله المقرني مقيماً ببيت الصعيصع من أبيات حسين وهي مدينة كانت قبلي مدينة الزيدية وقد اندرست الآن<sup>(١)</sup> ثم انتقل هو وذريته منها إلى بلد الزعلية، وذريته الآن ساكنون بها وقد ترجم جدهم المذكور السيد العلامة البدر الحسين بن عبد الرحمن الأهدل في «تحفة الزمن» وتبعه الشرجي في «طبقات الخواص» بنحوه، وعبارة البدر لفظها: والفقيه أحمد - أي عطفاً على قوله ومن سكن بيت الصعيصع - أحمد المقرني بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء وكسر النون، كان فقيهاً نحويّاً عابداً كثير التلاوة ويقال أنه أعرب القرآن مرتين. روي له أنه صلى بالجماعة صلاة الصبح فقرأ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾<sup>(٢)</sup> توقف ساعة ثم قرأ: فقيل له في ذلك فقال: فكّرت في أي فوج آتي فوقع لي في فوج المحبين. أو كما قال. وكان الفقيه أبو بكر بن محمد بن أبي حربة يزوره إلى بيته ويشتي عنده، وكان الغالب عليه العزلة والعبادة وهو من معاصري الفقيه محمد بن عيسى ابن مقبر انتهى.

(١) هذا قبل ما يقرب من مائة عام ولكن قرية بيت الصعيصع وكذا بيوت حسين الآن موجودتان عامرتان قريب من جبل الملح. من أعمال مديرية اللحية. انظر كتابنا. معجم العلماء اليمنيين.

(٢) سورة النبأ، الآية: (١٧).



قلت: وبنو المقرني موجودون الآن في الزعالية، الغالب عليهم الخير وهم رؤساء بينهم. فمتهم أحمد بن عيسى المقرني كان رحمه الله رجلاً صالحاً، مُسَدِّداً، مُقَارِباً، يحب صلاح ويسعى فيه، رَأْسٌ عَلَى أَهْلِ الزُعَالِيَةِ فَتَفَذَّتْ كَلِمَتُهُ عِنْدَهُمْ وَكَانَ مُطَاعاً فِيهِمْ. وكان ذا ذِيانَةٍ وصِيَانَةٍ ملازماً لمروءة مثله، جواداً كريماً، وما زال على الحال المرضي حتى توفاه الله في سنة ١٣١٤ بالزُعَالِيَةِ وَدُفِنَ بِهَا ثُمَّ خَلَفَهُ ابْنُهُ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ نِعَمَ الرَّجُلِ الْكَامِلِ، كان رحمه الله رئيساً شجاعاً مقداماً جواداً كريماً سعيّاً في الصلاح ذا رئاسة في قومه ونفوذ كلمة فيهم وهيبة عندهم، وقد اشتهر بالشجاعة والإقدام وحسن الوفاء عند القبائل في المعاملات والمخاطبات المتعارفة بينهم، وكان ملازماً لأداء الصلوات، وكانت وفاته قتيلاً على يد قبيلة الواعظات في حرب وقع بينهم في سنة ١٣٢٥ فخلفه أخوه حسن بن أحمد رأس كآبيه وأخيه في قبيلة الزُعَالِيَةِ فسار فيهم سيرة حسنة، مُحِبّاً لِلصَّلَاحِ وَالسَّعْيِ فِيهِ، وله عند الدولة الآن كلمة نافذة لاحتياجهم إليه مع قيام دعوة السيد الإدريسي، فأمدّوه بسلاح وجنّخانة وأعطوه جائزة وكسوة وميماً على طريق الإكرام، وكانت وفاته يوم الأربعاء ثالث شهر رجب من سنة ١٣٣٢ ودُفِنَ بِقَرْيَةِ الْحُثَيْرِيَةِ - بضم الحاء وفتح المُثَنَاءِ - فوق محل سكناهم<sup>(١)</sup>. ثم خلفه أخوه هادي بن أحمد بن عيسى مقرني فقام بما قام به أسلافه من الرئاسة في قبيلة الزُعَالِيَةِ ومُحِبَّةِ الصَّلَاحِ وَالسَّعْيِ فِيهِ وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَةِ، وهو الآن موجود في عنفوان الشباب قائم بذلك، وله بنو عم وعشيرة على خير.

## الزيدية

قبيلة صليل:

ومن الجهة قبيلة صليل بصاد مهملة مضمومة ولا مَين أولاهما مفتوحة بينهما ياء ساكنة. وهي جهة كبيرة واسعة تنتهي من الشرق إلى الجبل ومن الغرب إلى البحر<sup>(٢)</sup>، وأصله اسم رجل نُسِبَتْ إِلَيْهِ الْجِهَةُ وَتَفَرَّغَتْ مِنْهُ قِبَائِلٌ عَدِيدَةٌ يَأْتِي ذِكْرُهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وقد جمعت الآن قبائل شتى أَشْرَافاً وَعَرَباً تُنْسَبُ إِلَى صَلِيلٍ، فالأشرف إلى عك بن عدنان<sup>(٣)</sup>، بل حقق السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل رواية عن عرب الجبال قحطانيون، ثم عثرت بعد ذلك على ما يؤيد هذا فقد قال الفقيه العلامة

(١) الحثيرية: من قرى الزُعَالِيَةِ، بمديرية اللحية. أما قريبهم فيقال لها: حُبَّتِ الْمَقَارِنَةُ.  
(٢) صليل: قبيلة من عك، يسكنون مديرية الزيدية.  
(٣) وقال آخرون: عدنان بالمثلثة ابن عبد الله بن الأزْد كما في القاموس.

الإمام يحيى بن أحمد مكرم الدريهمي الخديدي في شرحه على التلخيص، للجزولي المُسَمَّى بِـ «الشموس النيرات شرح دلائل الخيرات» ما لفظه: وبالأسماء التي دعاك بها إسماعيل عليه السلام هو ابن إبراهيم الخليل وهو أبو العرب الحسين ولد بمكة ونشأ بها وتعلم العربية من جرحهم وهو أبو العرب الحسين بن علي واليمن على ما تقدم من أن قحطان من ذريته والصحيح خلافه. نعم العرب قحطانيون برأس زبيد إلى الوادي مور من تهامة اليمن يرجع نسبهم إلى عك بن عدنان وهو من ولد إسماعيل اتفاقاً والله أعلم، ونسبة مضر وربيعة إلى إسماعيل مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا لِأَنَّهُمَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا لِأَنَّهُمَا مِنْ وَلَدِ عَدْنَانَ وَعَدْنَانَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ أَرْبَعَةٌ أَوْ خَمْسَةٌ وَقِيلَ أَرْبَعُونَ، قيل ورجح الحافظ الأول وهو قول ابن إسحاق: أن عدنان هو ابن أدد بن يشجب بن يعرب بن قيدر بن إسماعيل، وعنه أيضاً أنه ابن أدد بن مقدم بن ماحور بن بيرح بن يعرب ابن يشجب بن ثابت بن إسماعيل، ونسبة قريش إلى إسماعيل أيضاً، مُجْمَعٌ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي أَسْلَمَ وَخِرَاعَةَ وَالْيَمَنَ، والصحيح أن القحطانية والعدنانية قد اختلطوا بالصهارة والقحطانية من بني إسماعيل من جهة الأمهات وعليه يحمل قول من نسبهم إلى إسماعيل، وأما العدنانية فبِاتِّفَاقٍ تُنْسَبُ إِلَى إِسْمَاعِيلَ مِنْ جِهَةِ الْآبَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. انتهى مُلَخَّصاً مِنْ «الفتح». انتهى ما أردت نقله عن الفقيه وقد ذكر السيد العلامة أبو الغيث بن أبي القاسم الأهدل سلسلة نسب صليل المذكور فقال: الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، المعروف أن بني عيسى من صليل نُسِبَتْ إِلَى جَدِّهِمُ الشَّيْخِ صَلِيلٍ وَهُوَ حُسَيْنُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ حَسَنَ بْنِ الْمَخْرُوقِ بْنِ الْفَارَسِ بْنِ التَّوَامِ بْنِ قَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَسَارْحَةَ بْنِ مَسْرَحَ بْنِ رَدْمَ بْنِ عَيْسَى بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَيْسَى بْنِ غَالِبَ بْنِ سَخَارَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَكَّ بْنِ عَدْنَانَ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. انتهى وقال حفيده المُنْصَبُ بِالْمُنِيرَةِ حَالاً السَّيِّدُ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْأَهْدَلُ مَا نَحْظُهُ صَلِيلُ اسْمُ رَجُلٍ نُسِبَهُ فِي الْعُكُوكِ يَنْتَسِبُ إِلَى عَكَّ بْنِ عَدْنَانَ وَقَفَّاهُ عَلَى وَلَدَيْنِ أَحَدَهُمَا: عَيْسَى وَالثَّانِي: عَبْدُ اللَّهِ، فَأَمَّا عَيْسَى فَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ بَنُو الْعَيْسِيِّ بِكسر السين آخره ياء لكثرة الاستعمال، وبنو خمجان، وبنو العُمَرِيِّ ومنهم العُمَرِيَّةُ السَّيِّدُ فِي جِهَةِ جَبَلِ مِلْحَانَ، وبنو العَمَايَا وَإِلَيْهِمْ بَنُو الدَّهْمَنِيِّ، وبنو حنين، وبنو أخضر، وبنو مفلح، وبنو البرش، وبنو سويد، وبنو اللومي. انتهى.

بنو العيسوي:

... فَأَمَّا بَنُو الْعَيْسِيِّ - بِكسر السين - فهُمْ مَقِيمُونَ بِمَدِينَةِ الزُّيْدِيَةِ وَالْمُنِيرَةِ وَغَيْرَهُمَا، فَمِنْ الزُّيْدِيَةِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَيْسَى كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ غَنِيّاً رَصِيناً، مُسْتَقِيمَ الْحَالِ، مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِهِ، مُثْرِيّاً مِنَ الْمَالِ لَهُ مِنْهُ صَدَقَاتٌ كَثِيرَةٌ صَاحِبٌ



وحقيقته أنه توفي في مدينة الزبيدة، وله من الأبناء فصيلان، وهو موجود الآن على خير ملازم أداء الفرائض.

ومنهم أحمد بن محمد عيسى، نعم الرجل الصالح، كان ذا ديانة ومواظبة على صلاة صيام وحج، وقد رزقه الله ذنباً واسعاً ووفقه للإنفاق منها في وجوه الخير لا سيما في العام المُسمى «ساحبه» فإنه اشتدت فيه حاجة الناس إلى الطعام فقام بالنفقة على الفقراء وتكفين من مات منهم، ثم في آخر عمره حج حجة الإسلام وزار قبر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام فلزمه الإسهال وهو قافل في الطريق وما زال به حتى توفي ببلد مدينة الزبيدة شهيداً موقفاً حميداً وذلك في مسكنه.

بنو خمجان:

وأما بنو خمجان فهم جماعة صالحون، وأصل سكناهم المنيرة ففرقوا منها سنة ١٢٤٠ من شدة الجوع إلى البلدان وفتح الله عليهم بالدنيا، وقد صاروا الآن قبيلة متشرين بالزبيدة والمنيرة والحديدة والصليف وكمران وغيرها<sup>(١)</sup>. فمن الزبيدة أبو الغيث بن أحمد خمجان كان رئيساً على قبيلة صليل، فدانت له البلاد وانقادت لها أمته وأمر ونفذ كمنه عندهم. وكان مهيباً شجاعاً غزا الجرابيح أهل الحازة لما خلفوا عليه في الزبيلة<sup>(٢)</sup> فغلبهم. وإليه تُنسب الخليفة الخمجانية بجهة الوادي سُردُود وسبب نُسبها إليه أنها خربت خراباً عظيماً حتى انقطعت زراعة الأرض التي تُسقى من الوادي، وبيعت بأبخس ثمن، وعجز عن إصلاحها جميع الرعايا الذين يسقون أراضيهم منها وتخلف الوادي إلى البحر مدة طويلة فركب المترجم له بنفسه إليها ونزل في جميع البلاد أن يحضروا موضع الخليفة، ولهيئته وانقيادهم له لم يتأخر أحد، وأحضر الحدديين والتجارين لإصلاح آلة العمل فأقام عليها حتى صلحت فنُسبت إليه وصلحت بذلك زراعة أهل الوادي، وما زال على خير حتى توفي قتيلاً بسوق القناوص على أيدي قبيلة صليل رحمه الله.

وله ذرية وعشيرة مع حودون الآن مدينة الزبيدة. منهم ابنه أحمد بن أبي الغيث صاحب العلب عليه الخير، مواظب على الصلوات جمعة وجماعة وسائر الوظائف الدينية.

ومنهم بالمنيرة أبكر بن أحمد بن الغيث خمجان، يقرأ القرآن ويواظب على أداء الصلوات جماعة، والغالب عليه الخير والإصلاح. وبالحديدة منهم علي بن أبي

(١) لهم قرية تحمل اسمهم «محل خمجان» من أعمال مديرية المنيرة، جوار محل حنينه.  
(٢) الزبيلة: من قرى الجرابيح العليا، بمديرية الضحى.

الغيث خمجان، وبالصليف يحيى بن محمد خمجان، وحسن منهم ذرية وعشيرة وأخوان، وحرفتهم البيع والشراء وأكثرهم أهل ثروة وصدقات وديانة وخير.

بنو سويد:

ومن بني سويد الذين بالمنيرة<sup>(١)</sup> الرجل الفاضل الصالح الحاج محمد بن سويد، قرأ القرآن بالمنيرة قراءة ضابطة وحفظه عن ظهر قلب حفظاً تاماً، ثم سار إلى الحديدة وحصل كتباً بخطه وقرأ في مختصرات الفقيه العلامة سليمان بن محمود وغيره من علماء البندر فعرف من الفقه ما يصلح به دينه، وهو موجود الآن وعمره نحو السبعين مداوم على تلاوة القرآن العظيم ليلاً ونهاراً وعلى الأذكار والترويض إلى جمع للصلوات جماعة مع ضعف نظره، وقد حج حجة الإسلام ثم حج حجة أخرى عافاه الله. ومنهم أبو الغيث بن أحمد سويد وحفيد بن أحمد سويد وأولادهم وأخوانهم وبنو عمهم، وكلهم أهل خير وصدقات ظاهرة وخفية وغالبهم قد أدى حجة الإسلام وكلهم على الحال المرضي عافاهم الله.

ذرية عبد الله بن صليل:

وأما عبد الله بن صليل أخو عيسى فمن ذريته: بنو كشارب، وبنو الأذبع، وبنو العلاك، وبنو الجبيلي تصغير جبلي<sup>(٢)</sup> ومن بني الجبيلي: بنو سراج بسين مهلمة وراء مشددة آخره جيم وهم جماعة يسكنون يمانى المنيرة.

ومنهم ينتسب إلى صليل هذا من سكان مدينة الزبيدة: بنو المعاني ومنهم أبو الغيث بن علي معاني، انتقل من الزبيدة إلى المنيرة فأقام بها على خير مواظباً على أداء الصلوات والغالب عليه الخير، وإليهم بنو عكاش كاسم الحيوان المعروف، ومنهم بنو عبل، وبنو المكين، وبنو حمادة بالزبيدة والمنيرة. ومنهم بالمنيرة بنو العبيد منهم الرجل الصالح أحمد بن قاسم عبيد قارىء للقرآن مُقبل على شأنه، ملازم لخدمة السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل وقد حج حجة الإسلام ولا يخلو من المعرفة لما يُصلح به دينه بسبب مجالسته لأهل الخير. ومن بني العبيد محمد بن عبد الله عبيد يقرأ القرآن ويتفقه للآن في مختصرات الفقه مع إقباله على الخير ورغبته فيه، مُلَازِم للآذان في المسجد احتساباً وإقامة الصلوات فيه جماعة عافاه الله آمين، والعبيد بعين مهلمة مفتوحة بعدها موحدة وباء ساكنة وآخره هاء.

ومن قبيلة صليل بنو عويدان منهم أحمد بن أبكر عويدان، رجل صالح محب

(١) إليهم تُنسب قرية «دير سويد» بجوار دير مفلح.  
(٢) تُنسب إلى هذه العشائر مجموعة قرى تحمل أسمائهم، وعدادها من مديرية القناوص.



بصلاح ويسمى به بنو قطينة، وبنو نانة وبنو الساحلي، وبنو القصير.  
وبنو سلمان، وبنو موز كاسم الفاكية المعروفة، وبنو حسن وإليهم تنسب قرية  
الحسنية، وبنو بيسيس<sup>(١)</sup>، وبنو الشريشان ويسمون بني الملاح.

ومن<sup>(٢)</sup> بلاد صليل بنو المعروف يقال أنهم يرجعون إلى بني المعروف الساكنين  
باليمن، منهم المعروف يماني وابنه علي معروف رجلا صالحان، وعلي يقرأ القرآن  
على خير من به.

ومنها بنو الزين، يقال أنهم يرجعون إلى الحشاربة، منهم علي بن سليمان زين  
قد تولى المشيخة على صليل، وهو صالح ملازم لأداء الفرائض.

ومنها بنو الزبيح - بزاي مكسورة وحاء مهملة بينهما مشاة تحتية - يقال أنهم إلى  
بني لحى قبيلة في الشام<sup>(٣)</sup> وهم جماعة متفرقون، منهم أحمد بن بلغيث جوبل  
- بجيم وياه مفتوحين بينهما واو وآخره لام - يحب الصلاح ويسعى به مع التسديد  
والتقريب والمواظبة على أداء الفرائض.

بنو الكلفود:

ومن قبيلة صليل بنو الكلفود، وهم قوم أهل رئاسة وشجاعة وقد استولى جدهم  
إبراهيم بن علي كلفود على هذه الجهة واستقل بالملك من الوادي مور إلى بلد  
الخصارية<sup>(٤)</sup> وكان له أرملة من الخيل يركبها أرملة عبد له ممالك، وله من  
مع في حصنه بدوغان<sup>(٥)</sup> أربعة، وجرت له مع أئمة صنعاء ومع الشريف  
حمود بن محمد الحسني حروب ووقائع قد مضى ذكر بعضها في ترجمة الشريف  
حمود، ثم بعد موت الشريف مضى له الملك واستقل به وقد كان أوائله قبله رؤساء  
هذه البلاد، ووالده مات بصنعاء مأسوراً في يد الإمام، وكان صاحب الترجمة ذا  
خليفة تامة كامل الذات جسيماً طويلاً مع القوة العظيمة إذا ذبح له كبش أتى على  
جميعه، وكان فيه قرب وتواضع مع ما هو فيه من الملك، يطعم الفقراء والمساكين  
بلده ويرحب باليتيم ويداعبه، وحسنى عليه يوم وفاته السيد العلامة أحمد بن إدريس  
المغربي وأنداً من اليمن إلى صنيّاً والسيد العلامة إبراهيم بن أبكر القديمي والسيد  
العلامة عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل، السيد العلامة إبراهيم بن حسن المحمدي

(١) وفي نسخة بالشين: بنيس.

(٢) من هنا إلى مادة بني الكلفود ناقصة في النسخة ب.

(٣) الشام: يقصد شمال الزيدية.

(٤) الخصارية: مركز إداري من مديرية باجل.

(٥) دوغان: من قرى مديرية القناوص.

والسيد العلامة أحمد بن عبد الباري الأهدل صاحب المراوعة، وهذا من عجيب  
الإنفاق حيث جمع الله له هؤلاء الأئمة الأعلام مع تباعد مسافة بلدانهم ولا شك أن  
في ذلك خيراً كثيراً له. ثم خلفه علي الملك ولده أحمد سعيد فقام به نحو مستين  
وجرت له مع قبيلة القحري<sup>(١)</sup> ملحمة عظيمة كانت الطائلة فيها له عليهم فقتل منهم  
نحو مائة قتيل، فرفع علي حميدة رئيس تلك البلاد إلى أمير السراة علي بن مجتل  
بخبره بأن بني الكلفود عاثوا في البلاد وأفسدوا ويستعجده في تجهيزهم  
إليهم جنوداً كثيرة فأخذهم وأخرب حصونهم بدوغان والشريخ وأخرب حصن  
كحلان<sup>(٢)</sup> وكان ذلك منتهى ملك بني الكلفود، وأخذ ابن مجتل معه أحمد سعيد  
وعبد الله ابني إبراهيم أسيرين إلى السراة، فأما أحمد سعيد فتوفي بالسراة أسيراً،  
وعبد الله أطلق ورجع إلى دوغان. ولهم ذرية باقون إلى الآن بنو الزين رئاسة على  
قبيلة صليل تارة وعلى قبيلتهم أخرى إلى تاريخ رقم هذا.

وهذا ما حقق به السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل من ذرية صليل وبه علم  
أنهم هم ذريته المنسوبون إليه وما عداهم من أهل الجهة إنما شملهم اسم القبيلة فقط  
اعتباراً بتحقيقه وتحقيق أسلافه الكرام إذ هم أذرى بهم من الغير لأنهم من قديم  
الزمان محل معتقدتهم، وجميع أمورهم لا تتم إلا على أيديهم من حل وعقد ونقض  
وإبرام وعزل وتولية، ولهم فيهم اعتقاد عظيم وجاه واسع مع الإجلال والإحترام  
ونفوذ الكلمة وقبول الشفاعة، مضى على هذا سلفهم وتبعهم عليه خلفهم إلى الآن،  
ومتى نابهم أمر نهضوا إلى المنيرة مُسرعين مُستجربين متشفعين بالأحياء منهم  
والميتين إلى الله سبحانه وتعالى لا سيما بصاحب الضريح المحترم الولي الشهير  
عبد الله بن عمر الأهدل فهم دائماً يترددون إلى المنيرة لا ينقطعون على اختلاف  
مطالبهم وحوائجهم، ولهم عند السادة المحبة والملاحظة بالدعوات الخيرية  
والمُحامات بالشفاعات عند الدولة فمن دونهم، وقد قال السيد العلامة الولي الأكمل  
عبد الله بن إبراهيم الأهدل ما لفظه: أخبرني سيدي الفاضل الولي الصالح الصنو  
أحمد بن أبي القاسم الأهدل قال: كان كبار السادة بني العالم يقولون: نخف من  
كبارنا أن سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل نفع الله به كان يقول: صليل شجرة  
نحن ساقوها. انتهى. وسأله بعض الناس وهو بمدينة الزيدية أن يدعو لهم بالقب  
فدعا لهم ثم دعا لبني الكلفود فقال له: تدعو لبني الكلفود وهم كيت وكيت، فقال  
له: قد بُلينا بحبيهم. انتهى.

(١) القحري: من قبائل عك في مديرية باجل.

(٢) حصن كحلان: يقع أعلا منطقة المهجَم من مديرية المقلاف.



ومن بلاد صليل: بنو الأحمر<sup>(١)</sup> المقيمون بدوغان يقال أنهم يرجعون في النسب إلى بني غسان وأنهم من ذرية الملك يحيى بن إسماعيل صاحب المهجم<sup>(٢)</sup>، بل قيل أنه لم يبق من نسله في هذه البلاد غيرهم.

ومنها بنو السَيْف<sup>(٣)</sup> يقال أنهم يرجعون في النسب إلى سيف بن ذي يزن.

ومنها: بنو عتین نسبةً إلى بلد خرجوا منها تُسمى العتنة بنواحي حرض وسكنوا  
بحازة صليل<sup>(١١)</sup>.

ومنها: بنو المعروف يُقال أنهم يُنسَبون إلى بني المعروف الساكنين باليمن.

ومنها: بنو الزين، يرجعون إلى الحشابة في النسب.

ومنها: بنو الزبيح بواو مكسورة وحاء مهملة آخره بينهما مُثناة تحتية ساكنة، يُقال إنهم إلى بني لحى قبيلة بالشام<sup>(٥)</sup> وهم جماعة متفرقون منهم أمحمد بن بلغيث جوبل - بجيم وباء مفتوحين بينهما واو وآخره لام - رجل صالح يحب الصلاح والتسديد.

وَجَمِيعُ مَوْلَاءِ الْغَالِبِ عَلَيْهِمُ الْخَيْرُ وَمِنْهُمْ مَنْ يُحِبُّ الصَّلَاحَ وَيَسْعَى بِهِ بَيْنَ النَّاسِ  
وَيُسَدِّدُ وَيُقَارِبُ.

ومن الجبهة بنو البونتي نسبةً إلى بلد بالشرق تُسمَّى البُونُ<sup>(٦)</sup> انتقلوا منها قديماً  
وسكنوا بجبال بني قيس ورأسوا عليهم، وهم يُنسبون إلى قحطان. خرجَ منهم:

عبد اللہ بن محمد یونی باشا:

.. إلى مدينة الزيدية وكان رئيساً على قومه في بلده بعد أسلافه، وكان أول نزوله في عام إحدى بعد ثلاثمائة وألف تقريباً برفق رفيق باشا بعد وقوع الحرب بينه وبين <sup>العثمانيين</sup> ~~التركية~~ صاحب الترجمة خدمة الدولة وحمار له عندهم الحظ العظيم لسياسته وحسن تدبيره وخدمته. وما زال يترقى عندهم في الرُتب المُتعارف لديهم حتى نال

(١) لهم ثوبة نحمل اسمهم: ذئب الأحمر تقع على مقربة من دوغان في عداد قُرى مديرية الفناوص.

(٢) **المهم** : من قبله في العمل

(٣١) إليهم تسب قرية غير السيف من قرى مصرية القديمة  
(٣٢) لعلهم يسكنون

وذلك بحكم وجوده في منطقهم. والعنق موكب الإبر من مدينة قونية من قرية دير الأحمر؛

(٥١) النعام. يفتقد شمال الزيلية. ولحيان: بطن من هذيل، من العدنانية.

من بلاد حاشد.

أعلا رتبة، وكان يُخاطب السلطنة بدون واسطة ويخاطبونها باسمه، ومن جهة أخرى  
ودخلته الهيبة منه والحذر وأمنت البلاد في أكثر فترات ولائه وشبهه بعض  
والمُخالف، ووقعت للدولة في خلال مدته حروب في تيمور، الجبل، والهند،  
هو رئيس الجُند وما وقف معهم موقف حرب إلا وقعت له النصر وهزم جُند الآخرين  
لشجاعته وقوة جنانه وإقدامه وعزمه وحزمه وتوكله فلا تروعه كثرة الجُند ولا تهزمه  
صولة العدو، وله من السياسة والتدبير والشجاعة والمجد والكرم التوسع والنواصع  
للصغير والكبير ما لا يصل إليه غيره، والحاصل انه مُتَّصف بأغلب الصفات المذكورة  
في قول الشاعر:

يا من يحاول أن تكون صفاته  
فلأنصحك في المشورة والذي  
اصدق وعف وبر واصبر واحتمل  
والطّف ولين وتأنّ وازفق واتشد  
فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتي

وما شغلُهُ ما هو فيه من اشتغاله بمعاناة الأحوال الدولية على المثابرة على أفعال الخير والمشاركة في طلب العلم، فقد جمع عدة نافعة من كُتب العلم كالتفسير وكتب الحديث والفقه والنحو المبسوطات والمختصرات، وقرأ ما تيسر من الفقه والنحو بفهم ثاقب وذكاء زائد فلا تجد مجلسه حاوياً إلا للسادات والفقهاء وأهل الخير، وله محبة عظيمة للعلماء والأولياء مع الاعتقاد الصادق، وقد أُملى كثيراً من كتب الحديث كالأمهات الست وغيرها، وقد أخذ علي يد كثير من أهل العلم منهم السيد العلامة محمد بن عبد الله الزَوَاك والسيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي والسيد العلامة محمد باري بن عبد القادر الأهدل والسيد العلامة محمد طاهر بن عبد الرحمن الأهدل وغيرهم. وبني بيتاً شامخاً في مدينة الزيدية مشتملاً على بيوت عديدة نحو أربعين بيتاً. واقتنى غيره من المساكن الشامخة وأكثر دكاكين سوق الزيدية وأرضاً واسعة وبني بيتاً في بندر الحديدة عامراً عجيب البناء مشتملاً على بيوت بمبلغ كثير من النقود، وبني بيتاً بالمُنيرة. وله صدقات جزيلة ومحاسن جليلة فمن محاسنه مسجده الذي بناه بجانب بيته في الزيدية وهو واسع عامر مشتمل على برك ومنازة، وحفر بجانبه بيرين، وبني بجانب المسجد محلاً واسعاً للنازلين والمسافرين، ومن محاسنه المسجد الذي بناه في دَيْر صالح قرية شرقي مدينة الزيدية نحو ساعة، وله زيادة زادها في جامع بيت عطاء، وغير ذلك من المحاسن التي كثير تعدادها منها ما أنفقه من المال في وجوه الخير في العام الذي حج فيه وهو سنة ١٢٨٥ هـ.



وعشرين بعد ثلاثمائة وألف فإنه أنفق مالا جزيلاً عند توجهه إلى الحج من بندر الحديدة، وعند رجوعه اكترى مركباً من بندر جدة إلى كمران بسبعة آلاف ريال وصاح في الحجيج أن من كان يريد الركب فيه مجاناً فليركب فركب معه جمع كثير ملا المركب إلى كمران، وله من الصدقات في خلال ذلك ما يبهر العقل فقد أعطى شخصاً واحداً خمسمائة ريال، فسبحان الموفق، وقد حج ثلاث مرات وزار النبي ﷺ ولما عاد امتدحته بهذه القصيدة مهنياً له بالحج:

سما في سماء المجد قومٌ فهاجروا  
ونالوا من التكريم أعلا مرتبة  
وأضحت بهم كل الربوع زواهرا  
وبدرهم بديني باشا وفخرهم  
به انتهج القطر اليماني زاهياً  
فلأن كان موجوداً به فهو آمن  
له هبة تعلو الصدور مخافة  
أقرب هذا ألف له ومُخالف  
تراهم له داعين في كل موقف  
له حسن تدبير إذا قام ساعياً  
شجاعته ضاهت شجاعة حيدر  
وقد فاق حليماً لابن قيس وسودداً  
له كرم يزري بمعن بن زائد  
فقد نشر الإحسان في عام حجه  
بسبعة آلاف ريالاً قد اكترى  
فأركب فيه ملاً مُتفضلاً  
وأنفق ميراً سواء وكم وكم  
جره إلى العرش خير جزائه  
ولما قضى من مهبط الوحي شأنه  
وعاد إلى الأوطان بالعز سالماً  
أهنيه والأولاد آساد غابرة  
ليهنهم حج عظيم مبارك  
وصل على طه الذي فيه أنزلت  
مسلة مع التسليم قد فاح نشرها  
وقد أمتدح بكثير من القصائد. وله - عافاه الله - مواظبة على أداء فرائض

إلى مهبط التنزيل والأهل هاجروا  
وصار لهم بين الأنعام مفاخر  
حكهم نجوم في السماء زواهر  
فليس له في القطر قط مُناظر  
به الأمن في كل الجوانب سائر  
وإن غاب عنه فهو بالخوف نائر  
له سيف نصر للمُخالف باتر  
ودان له في السبق بادٍ وحاضر  
به سكنت منهم نهى وخواطر  
بعزم وحزم للصلاح يبادر  
هزبر إذا لاقى العدو فقاهر  
ومجداً يحاكيه مزون بواكر  
وحاتم طي للمحاسن ناشر  
وأنفق فيه المال من ذا يفاخر  
بها مَرَكباً في البحر بل هو زاخر  
عليهم فاضحى جمعهم وهو شاکر  
له صدقات في الخفا وظواهر  
بأعظم أجر ليس يحصيه حاصر  
ومن يحمل النسيك والأجر وافر  
يحاكيه بدر في دُجى الليل سافر  
فقد طاب خيم منهم وعناصر  
به قد صغت منهم قلوب طواهر  
تبارك والشورى وحس غافر  
كذا الآل والأصحاب ما شن باكر  
وله - عافاه الله - مواظبة على أداء فرائض

الصلوات والزكاة ونوافلها في أول أوقاتها وملازمة لاددَار وتلاوة القرآن العظيم لا سيما بالليل فإنه لا ينام حتى يصلي الصبح وما يخلو فيه من القعود للعبادة كانت الدنيا لا تدوم على حال ومال وأمرها إلى زوال أنجلت عزى تلك الأمور الوثيقة وتشتت نظام تلك الهيئة الأنيفة، فسلب الله القبائل على بيته الذي بالثقة فاجتمعوا إليه من كل ناحية ونهبوا ما فيه من الأموال الجارية، وأسباحا الحيرة وأخربوا البيت وذلك في عام سبعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف في شهر رجب الحرام، وكان ذلك الوقت هو وأولاده الذكور في الزيدية ولم يكن في البيت غير النساء وبعض عشيرته، ثم بعد إخراج البيت قصدوا محل الملح الذي مدونة بسوق القناوص فنهبوا ما فيه من الملك، وقصدوا صاحب الترجمة في الزيدية ووطنوا أنهم سيأخذوه كما أخذوا ذلك البيت وهيئات فما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء فخمة، فقابلهم بالشاشخان وأمطرهم بالرصاص فانهزموا مقتولين، ثم رفع شكاية إلى الدولة لينصروه ويأخذوا له بالثأر فلم يرفعوا لذلك رأساً بل أمروا بإرساله إلى الحديدة فأرسل في شهر شعبان من السنة المذكورة، وأمروا ببقائه في الحديدة ووعدوه بالنصرة فمكث في بيته هناك نحو خمسة أشهر ثم لما طالت عليه الإقامة ولم تحصل له نتيجة خرج في شهر محرم الحرام إلى المراوعة لقصد الزيارة ومنها توجه إلى بلده مُتخفياً، ولما وصل إلى المُسَلَّم خلف على الدولة ليَقْضد أن ينهبوا حصنه وكانت الطواير في الطور - بنحو ساعة عن المُسَلَّم إلى جهة الشرق - ورئيسهم رفعت باشا متوجهين إلى حجة، فوصل رضى باشا من صنعاء ومعه أربعة طواير فتلطف له حتى دخل عليه ووعدوه بالنصرة ووصل به إلى الزيدية، فرفعت الشكيات من القبائل بأنهم يخشون من إقامته بالزيدية وصول الضرر منه إليهم، فأمرت الدولة بإرساله إلى صنعاء فتوجه به رضى باشا في شهر صفر ولما وصل إلى صنعاء أكرمه الدولة وأنعمت عليه بإجراء مرتب شهري وكل ما يحتاجه، فمكث عشرة أشهر منتظراً ما وعدوه به فلم تظهر نتيجة منهم، فخرج منها في شهر الحجة قاراً إلى الإمام السيد يحيى بن محمد حميد الدين ولما وصل إليه أكرمه وواساه بألف ريال فرجع من عنده إلى بلده المُسَلَّم:

وألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر  
ثم أن الدولة احتاجت إلى إيصال الأرزاق إلى حجة ولم يجدوا من يقو شئت  
غيره فطلبوه ليتعهد لهم بذلك فلم يساعدهم من حيث أنهم خذلوه مع حذرتهم  
من ثلاثين سنة، وتعهد لهم ولده محمد بذلك وتم الكلام بينهم وبينه من حديث  
وصاحب الترجمة وقت رَقْم هذا مُقيم بالمُسَلَّم قايم بزراعة أرضه، مواظب على سنن الدين وفرضه.



ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكانها وكأنهم أحلام  
وهذا طَرف من سيرته على سبيل الإجمال ولو استوعبت مفصلة لَبَلغت  
كراريس. وله أولاد منهم محمد رئيس بلد بني قيس الآن، وهو رجل صالح يقرأ  
القرآن وله رغبة في الخير يحب الصلاح والسداد والتقريب، وله قراءة في بعض  
المختصرات بفهم ثاقب عَرَف بها ما يصلح دينه، وهو كثير الصمت ذو عقل وافر  
وشجاعة وجودة رأى، وهو المذكور في ترجمة والده أنه تعهد بِسَوق الأرزاق للدولة  
إلى حَجَّة. ومنهم: عبد القادر ومحمد قرءا القرآن وبعض المختصرات على يد  
شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي مع الذكاء والفهم،  
وعبد القادر توفي بالمدينة في عام ثمانية وعشرين بعد ثلاثمائة وألف ودُفن بها  
رحمه الله. ومحمد موجود الآن كأخيه محمد السابق عافاهم الله.

### بلد العطاوية<sup>(١)</sup>

ومن الجهة: بلد العطاوية نِسَبَةٌ إلى عطاء الذي تُنسَب إليه القرية المعروفة الآن  
ببيت عطاء، وإلى ولده أحمد وفد الشيخ الكبير أبو الغيث بن جميل كما سيأتي في  
ترجمته إن شاء الله تعالى. وقد ذكرهما السيد العلامة البدر الأهدل في «تحفة الزمن»  
والعلامة الشرجي في «طبقات الخواص» في أثناء ترجمة الشيخ أبي الغيث بعد أن  
ذكر القرية فقال: وهي قرية معروفة في ناحية الوادي سُردُد تُعرَف ببيت عطاء نسبة إلى  
والد الفقيه أحمد، وكان الفقيه أحمد ووالده الفقيه عطاء يُذكران بالخير التام ويُعرفان  
بإعلمهم وصلاح، وهما من قوم يُعرفون ببني عبيدة بفتح العين قبيلة مشهورة من قبائل  
عك بن عدنان. اهـ. قلت: قد أفاد الفقيه الفاضل محمد بن أحمد الفروي أن بني  
الغيث يُسمون بني مليكة من ذرية عطاء المذكور. اهـ. وقد ترجم من العلماء كثرة  
للشيخ:

أبي الغيث بن جميل:

وأفردت أحواله وكراماته بالتأليف وهي كثيرة وشهيرة أشهر من أن تُذكر،  
متداولة بين الناس فلا تُطبل بذكرها لكن سألخص من ذلك طرفاً يسيراً على سبيل  
التبرك لئلا يخلو هذا المجموع من التشرف بذكره، فأقول انه - نفع الله به - كان أجل  
تلامذة الشيخ الكبير علي بن عمر الأهدل وكان يُلقب بشمس الشموس، وأصله من

(١) العطاوية: قبيلة من الأنساعة من ولد الأشعر بن أدد بن زيد بن عمرو بن مُعَرَّب بن زيد بن  
كهلان بن سبأ. تمتد منازلها شرقي مدينة الزيدية، ومن أهم بلدانها: بيت عطاء، دَيْر المَهْدَلِي،  
دَيْر الولي، بني بُكَيْر.

موالي بلاد حجور واسمه المشهور أبو الغيث بن جميل ويقال انه كان اسمه سعد أو  
سعيد ابن أسلم وكان من قطاع الطريق، وسبب توبته فيما يذكر أنه خرج مع جماعة  
من قومه لقطع الطريق وهو إذ ذاك شاب فقالوا له إزقنا هذه الشجرة أنظر لنا من موالينا  
الطريق إذ كان أصغرهم، فركب فينما هو كذلك إذ سمع قائلاً: يا أبا الغيث  
العين عليك عَيْن، فوقع ذلك موقعاً من قلبه فنزل عن الشجرة فاستحب إلى  
إلى الله تعالى وطرح سلاحه وثيابه وأخذ خنفاً ستر به عورته وهام على وجهه فوجد  
فقيراً في الطريق فقال له: أين تريد؟ فقال: مدينة زبيد، فقال: وأنا معك، فوصل إلى  
الشيخ الكبير علي بن أفلح وهو يومئذ أشهر المشايخ بريد. فساكنه فحلبه ففقه  
الشيخ وحكمه وألزمه خدمة الزاوية، فأقام في خدمته مدة حتى تقوى وطهرت عيبه  
الكرامات وتوالت منه خوارق العادات. منها أنه قال: دخلت يوماً بعض بيوت شيخ  
فرايت بقرة وبغلة فقلت: لمن هذه البقرة والبغلة؟ فقيل: للشيخ، فقال: عجيب فقير  
وبغلة وبقرة، ثم خرج ليصلي مع الشيخ في المسجد فجاء فقير فقار يابسي منبت  
البغلة والبقرة فاترك الفقراء؟ يسحبونهما إلى الصحراء، فقال الشيخ: من دخل هناك  
من الفقراء، فقيل: أبو الغيث، فقال: يا أبا الغيث نعطيك سيفاً أول ما تضرب به  
رؤوسنا، ثم قال الشيخ للنقيب: لا تتركه يخرج بعدها وإذا بسطت لي سجادة فابسط  
له أخرى إلى جنبي واحفظه.

ومنها: ما اشتهر عند الناس أنه خرج يحنط على حمار للشيخ، فجاء الأمد  
وأكل الحمار، فقال له: وعِزَّة سيدي ما أحمل حطبي إلا على ظهرك وحملة على  
ظهره حتى بلغ به المدينة وأنزله عنه وقال له: أياك أن تغير على أحد حتى تبلغ  
موضعك، فلما كثر ذلك منه، قال له الشيخ علي: هذه البلدة لا تسعك أخرج عن  
زبيد إلى الشيخ علي الأهدل، فأقام عنده مدة وانتفع به وتهذب.

وكان يقول في أيام نهايته: خرجت من عند ابن أفلح لؤلؤة عجماء ففتني  
الأهدل، ثم طلع بعد ذلك إلى الجبال الشامية وظهرت له هنالك أحوال خارقة ومآل  
إليه جمع عظيم من الناس، ثم نزل إلى تهامة وسكن مع الفقيه أحمد بن عطاء في  
قرية وتديرها إلى أن توفي بها، وظهر هنالك أمره وعظم شأنه وتواترت كراماته،  
وكثر أتباعه، حتى أن فرقة كثيرة من الصوفية يُقال لهم الغيثية نُسبت إليه.

ومنها: أنه صحبه رجل من أهل العراق وتحكم عليه بدين من مائة الف دينار  
ثم بعد مدة أذن له الشيخ في الرجوع إلى بلده، فلما رجع اتفق له في بعض الأيام أن  
مر بامرأة فافتتن بها حتى دخل معها البيت فينما هو كذلك إذ سمع قائلاً: يا أبا الغيث  
العين عليك عَيْن، فوقع ذلك موقعاً من قلبه فنزل عن البيت فاستحب إلى  
إلى الله تعالى وطرح سلاحه وثيابه وأخذ خنفاً ستر به عورته وهام على وجهه فوجد  
فقيراً في الطريق فقال له: أين تريد؟ فقال: مدينة زبيد، فقال: وأنا معك، فوصل إلى  
الشيخ الكبير علي بن أفلح وهو يومئذ أشهر المشايخ بريد. فساكنه فحلبه ففقه  
الشيخ وحكمه وألزمه خدمة الزاوية، فأقام في خدمته مدة حتى تقوى وطهرت عيبه  
الكرامات وتوالت منه خوارق العادات. منها أنه قال: دخلت يوماً بعض بيوت شيخ  
فرايت بقرة وبغلة فقلت: لمن هذه البقرة والبغلة؟ فقيل: للشيخ، فقال: عجيب فقير  
وبغلة وبقرة، ثم خرج ليصلي مع الشيخ في المسجد فجاء فقير فقار يابسي منبت  
البغلة والبقرة فاترك الفقراء؟ يسحبونهما إلى الصحراء، فقال الشيخ: من دخل هناك  
من الفقراء، فقيل: أبو الغيث، فقال: يا أبا الغيث نعطيك سيفاً أول ما تضرب به  
رؤوسنا، ثم قال الشيخ للنقيب: لا تتركه يخرج بعدها وإذا بسطت لي سجادة فابسط  
له أخرى إلى جنبي واحفظه.



وكان أصحاب الشيخ لما راوه رمى ببقبايه حصل منه تغيظ وزجر ولم يعلموا ما سببه، فلما وصل الرجل أخبرهم بالقصة ووصل ببقباب الشيخ.  
وأناه مرة جماعة من الفقهاء للزيارة فقال لهم: مرحباً بعبيد عبدي، فستعظموها ذلك منه وأنكروه، فوجدوا الفقيه إسماعيل الحضرمي فأخبروه بما قال الشيخ فقال: صدق أنتم عبيد الهوى والهوى عبده.

وذكر مائة ومكاشفاته كثيرة لا يمكن حصرها واستقصاؤها، وشهرته تُغني عن كثرة تعديد ذلك، وله في الحقائق كلام يدل على معرفته وتمكنه وهو مجموع في قدر مجلد لطيف، فمن ذلك قوله وقد سُئل عمن يستحق اسم الصوفي فقال: هو من صفاً ميرةً عن الكدر، وامتلاً قلبه من العبر، وانقطع إلى الله تعالى عن البشر، واستوى عنده الذهب والمدار.

ويُحكى عن الفقيه إسماعيل الحضرمي أنه قال: تمثلت لي صورة الشيخ أبي الغيث في اليقظة وخاطبني خطاباً كثيراً، من جملته: ليدع المتصوفون تصوفهم ألا من كان فيه أربع خصال: أن يكون لله لا له، وللناس لا لنفسه، سالكاً إلى الله تعالى طريقاً واحدة وهي طريقة مخالفة النفس، متوجهاً إلى جهة واحدة وهي جهة تبارك اسم رب ذو الجلال والإكرام ثم قال لي: احذر ثنيات الطريق فإنهن يلتصقن اللمة والنظرة، فسئل الفقيه عن قوله ثنيات الطريق، فقال: هي الكرامات التي تعرض للمالك في طريقه متى لاحظها حُجب عن مقصوده.

ومن كلام الشيخ أبي الغيث رضي الله عنه: أهل الحضرة على أربعة أقسام، رجل خوطب فصار كله أذنًا، ورجل أشهد فصار كله عينًا، ورجل اصطلم تحت أنوار التجلي، والرابع لسان حال الشفاعة وهو أكمل.

ومن كلامه نفع الله به: كل خيال يقاب لوجه الأمر العزيز، والأمر العزيز يقاب لجمال جلال الوجه العزيزي، والأمر العزيزي يغار لجلال جمال سبحات وجه الله الكريم فرغاً لئلا ينزل من ذلك الجلال ذرة فلا يبقى أحد من الثقلين يعرف الله طاعة ولا عصياناً.

وكتب إليه الشيخ أحمد بن علوان من بلده كتاباً يقول فيه: أما بعد فإني أخبرك أنني:

جزت الصفوف إلى الحروف إلى الهجا  
لا بأسم ليلى أسعين على السرى  
حتى أتيت مراتب الإبداع  
كسلا ولا لبني تليل فسراعي  
فأجابه الشيخ أبو الغيث بكتاب يقول فيه: من الفقير إلى الله تعالى أبي

الغيث بن جميل غذي نعمة الله تعالى في محل الحضرة، أما بعد فإني أخبرك أنني:  
حلاني الملك القديم بإسمه  
وحباني الملك المهيمن وارضى  
فأشتقت الأسماء من أسمائي  
ويؤوي عنه نفع الله به، إنه كان يقول في دعائه: اللهم يا روح الروح، ويا لب لب اللب، ويا قلب قلب القلب، هب لي قلباً أعيش به معك، فقد جعلت كل ما هو دونك لأجلك، فاجعله لمن شئت من هذه الجملة.

وكلامه من هذا القبيل كثير. وكانت وفاته سنة إحدى وخمسين سنة ١٠٠٠هـ. أناف يومئذ على تسعين سنة، ودُفن بقرية بيت عطاء المشهورة، وله من الثرب المشهورة المعظمة قل أن يوجد لها نظير في أيس لا تحد تنقطع من الزوار من كل ناحية، ومن استجار به لا يقدر أحد أن يناله بمكرهه من أهل الدولة والعرب وغيرهم، وعلى قبره تابوت حسن ومشهد عظيم وعليه أثر الأنس والبركة ظاهر ولم يكن له نفع الله به عقب، فلما دنت وفاته استخلف على أصحابه الشيخ فيروز بن علي فقام بالموضع قياماً تاماً وتوارث ذريته بعده ذلك إلى الآن. انتهى ملخص من تحفة الزمن، و«طبقات الخواص».

الشيخ فيروز بن علي الغيثي:

قلت فيروز هذا قد ترجمه الشرجي في الطبقات فقال: أبو محمد فيروز بن علي الغيثي كان من كبار عباد الله الصالحين، وكان أخذ لليد أولاً عن الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي ثم صحب الشيخ أبا الغيث بن جميل زماناً طويلاً وانتفع به كثيراً حتى عُرف به ونسب إليه ثم نصبه شيخاً لما تحقق أهليته لذلك، وكان هو القائم بزاوية الشيخ بعد وفاته بوصية منه إذ لم يكن له عقب نفع الله به، فقام الشيخ فيروز بذلك أتم قيام وظهert بركاته وتوالت كرامات، قال الجندي: وكان من أكابر الصوفية وعظماهم، وأهل الكرامات فيهم، وللشيخ فيروز المذكور في بيت عطاء ذرية أخيار مباركون يقومون بموضع الشيخ أبي الغيث بن جميل، ولهم هنالك شهرة تامة وجلالة، ونسبهم يعود إلى صريف بن ذوال، سمعت ذلك من خير بحالهم، ويقال: أنهم من مضر القبيلة المعروفة والله أعلم أن ذلك صحيح. وبلغت منهم الخير والصلاح نفع الله بهم وبسلفهم، وكانت وفاة الشيخ فيروز سنة إحدى وسبعين وستمائة رحمه الله تعالى ونفع به آمين. انتهى.

وذكر في «مختصر تحفة الزمن» لأحد بني أبي الخَلِّ بعض متأخريهم، بعد أن ساق كلام الأهدل هذا فقال: قلت ومن متأخريهم في عصرنا ممن أدركنا الشيخ أبو بكر بن أبي الغيث كان فاضلاً صالحاً سليم القلب قارناً للقرآن خطيباً بالبلد



رحمه الله، وكذلك أخوه الشيخ الصالح محمد بن أبي الغيث كان صالحاً أميناً معتزلاً عن الناس من بيته إلى الزرع، وعُمرُ عمرًا طويلاً نحو مائة سنة أو أكثر على ما ذكر لي والله أعلم، والذرية كثيرون موجودون إلى حال سطر هذا لكنهم سلكوا طريقاً غير طريق السلف الماضين، مِنْهُمْ من يَنْهَب مع العرب وَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ومنهم من فعل ذلك زمناً ثم تاب، ومنهم أخيار سالكون طريقة السلامة والله أعلم، ومنهم الشيخ الصالح أبو بكر بن أبي الغيث شَهْرٌ بالكُندِي<sup>(١)</sup>، كان صالحاً صاحب يسار، قام بالزاوية قياماً مرضياً كثير الصُحبة للصالحين كثير المحبة لأهل العلم والله أعلم. انتهى.

قلت قد حقق الفقيه الفاضل محمد بن أحمد الفروي الآتي ذكره بأن ذرية الشيخ فيروز قد انقرضوا ولم يبق منهم الآن إلا بنو العشيش تصغير عش وهم يسكنون بيت عطاء، لكن قد انتقل منهم القيام بزاوية الشيخ أبي الغيث وقام بها جماعة صالحون من الفقهاء بني النجري والقائم منهم الآن بالزاوية الفقيه الصالح محمد بن أحمد الملقب شيخ، قياماً حسناً بإطعام الطعام وكفاية الزائرين والواردين إلى الزاوية وإليه تُساق الفتوح، وهو حَسَن الاستقامة مع التواضع وحُسن الخلق، وقد قام بالزاوية قبله عمه الفقيه موسى بن علي الملقب بحر أتم قيام<sup>(٢)</sup> وكان صالحاً رحمه الله، وكانت وفاته في سنة ستة عشر بعد ثلاثمائة وألف.

### بيت عطاء

ومن أهل بيت عطاء الآن الفقهاء:

بنو الفروي:

بفاء وراء مفتوحتين وواو مكسورة آخره مثناة تحتية، وهم بيت فضل وصالح منهم الفقيه العالم الفاضل القاضي محمد بن أحمد بن أبي الغيث بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي الغيث الفروي وهو المشار إليه اليوم في «بيت عطاء» في المصالحة بين الناس وتولي مساحاة أراضي بلاد العطاوية بل وكل بلاد ضليل وكتابة الوثائق بينهم، وهو القائم بخطبة جامع بيت عطاء وإمامة الصلاة بعد أسلافه، وقد سمعت خطبته فرأيت لها وقفاً في القلوب بصوت وأداء حَسَن وفصاحة مع حُسن الاستقامة وحُسن الأخلاق والتواضع، وقد أخبرني أن نسبهم يرجع إلى يعقوب بن

(١) نسبة إلى بلدة الكُندَن في جوار مدينة الضحى، تبعد عن باجل شمالاً بمسافة (٢٧) كيلاً.

(٢) بنو بحر: لهم بقية إلى اليوم في قرية المختنجف القريبة من بيت عطاء، ويُعرف موضعهم باسمهم: محل بحر. كما أن لهم قرية «دير البحر» من بلاد الحشايرة.

سليمان الأنصاري المذكور والده سليمان في «تحفة الزمن» أنه من خواص الشيخ أبي الغيث بن جميل وأن الشيخ وكى جدهم سليمان هذا في ذلك الوقت خطابة الجمعة وإمامة الصلاة بجامع بيت عطاء، فاستمر ذلك في ذريته إلى الآن. وعبد «التحفة» لفظها بعد جملة: يعقوب بن سليمان الأنصاري كان فقيهاً فاضلاً تفقه بأبي بكر العبيسي مقدم الذكر، وكان والده من خواص الشيخ أبي الغيث بن جميل وفي صحبته وصل إلى بيت عطاء، حكى أنه سأل رجل عن مسألة في مرض موفقه فأجابه وهو غافل ثم توفي فرآه بعضهم بعد دفنه بيوم أو يومين فقال له: يا فلان إمس إلى فلان الذي سألني بحضرتك عن كذا وكذا فقل له إني أجبتك في حال غلة العرض والأصح أن الجواب كذا وكذا. انتهى.

ولصاحب الترجمة أولاد وإخوان وبنو عم صالحون يقرؤون القرآن ويواظبون على إقامة الجمعة والجماعة وللقبائل فيهم حُسن اعتقاد مع الاحترام والمسامحة من الدولة.

بنو الحبيلي:

ومن بلد العطاوية بنو الحبيلي جماعة الغالب عليهم الخير وقد ذكر بعض أوائهم البدر في «تحفة الزمن» فقال: وممن قَدِم إلى بيت عطاء الشيخ الصالح أبو القاسم بن محمد الحبيلي بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة ثم مثناة من تحت، كان أبوه فقيهاً يُدَرِّس ويُقَيِّ وهو من ذرية أخ الشيخ الحكمي صاحب عواجه<sup>(١)</sup> قَدِم أبو القاسم من بلده وسكن بيت العقيل بقرب بيت عطاء، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر فحارب بني فيروز في ذلك فقتلوه في عشر الثمانين من المائة الثامنة ودُفن هناك وقبره مشهور يزار، وله أخ صالح اسمه الفقيه أحمد بن محمد الحبيلي عاش بعده مدة طويلة، وكان حافظاً لكتاب الله عابداً مُعْتَقِداً صلاحه، توفي بشعبان سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ولهم ذرية وزاوية محترمة، ولأحمد ولد اسمه عبد الله مشهور بالخير قائم بالزاوية. وللحبيلي مكاتبه إلى الملك المجاهد وأخبار يطول ذكرها. اهـ.

الفقيه العلامة بركات بن مهدي:

قلت وقد خرج من قرية بني الحبيلي<sup>(٢)</sup> إلى مدينة الزيدية الفقيه العلامة بركات بن مهدي، وقد كان بها أبوه مهدي بن أحمد وهو رجل صالح ذو ديانة حافظ

(١) عواجه: بلدة قريبة من بيت عطاء وأعمال مديرية الزيدية.

(٢) يقصد قرية بيت عطاء، انظر ما قبله.



لكتاب الله مشغول بتعليمه للصبيان، مُقبل على شتائه، ما زال يداً به إلى أن توفي رحمه الله في مدينة الزيدية سنة ١٣١٦ وكان ولادة والده هذا صاحب الترجمة في القرية المذكورة عام ١٢٧٧ ونشأ في حُجر والده على أحسن الأحوال وقرأ على يديه القرآن قراءة ضابطة، وبعد أن حفظه شرع يُعلّمه الصبيان بقرية الحبيلي ثم بقرية بني ذيين كشنية ذيب من بلد صليل<sup>(١)</sup> فقرأه على يديه صبيان كثير ثم وقد إلى مدينة الزيدية لطلب العلم فاتخذها دار إقامة وتزوج بها وعلم بها القرآن مدة فخرمه على يديه خلق كثير بقراءة ضابطة، ثم أخذ في العلم علي يد شيخنا السيد العلامة خاتمة المحققين عبد الرحمن بن عبد الله القديمي وأخيه شيخنا السيد العلامة إبراهيم بن عبد الله القديمي، فقرأ عليهما في مختصرات الفقه والنحو كمّن أبي شجاع وشرحه والمنهج جميعه وفتح المعين جميعه مع مراجعة الشروح والحواشي، وفي النحو الأجرومية وشرحها والألفية وشرحها لابن عقيل قراءة على السيد العلامة عبد العليم بن حسين الزوّاك، وفي التوحيد متن الجوهرة والرحبية وشرحها في الفرائض، وحفظ أكثر المتون كالألفية والزبد والمُلحة. ولذكائه وقوة إدراكه وفهمه وحفظه أدرك من كل فن حظاً وافراً بوصّله إلى غيره، وفيه حرص على تحصيل الفوائد وتحقيقها وتقيدها، كثير السؤال، فصيح اللسان، إذا قرأ القرآن أو أُملى الحديث قرأه بفصاحة وترتيل، وقد أُملى من الحديث «صحيح البخاري» وغيره من الأمهات، وقد كنت مشاركاً له في أكثر هذه المقروءات، وهو الآن موجود بمدينة الزيدية على الحال المرضي ما يترك المطالعة والمباحثة والإفادة والاستفادة، وعمره إثنان وخمسون سنة.

بنو الشيلبي:

ومن بلد العطاوية بنو الشيلبي بشين معجمة مضمومة وموحدة ثم مشاة تحتية ولام آخره ياء على التصغير، وهم يعودون في النسب إلى الحشّابرة، منهم الفقيه الفاضل الصالح عمر بن محمد بن إبراهيم شيلبي والفقيه الفاضل محمد بن سليمان، وقد إلى الزيدية لطلب العلم فقرأ على يد مشائخنا السابق ذكرهم<sup>(٢)</sup> في عدة من مختصرات الفقه والنحو وحفظ أكثر متونهما مع الفهم والذكاء وقوة الحفظ، إذ كان أحدهما يحفظ كل يوم أكثر من ثلاثين بيتاً من الزبد حفظاً تاماً، وعمر يحفظ القرآن عن ظهر قلب ذو ديانة وصدق وإخلاص مُقبل على شأنه مع التواضع وحسن الخلق، وهو الآن موجود بقرية تُسمى الحريقية من بلاد

(١) بني ذيين: قرية عامرة من قرى المهادلة، بمديرية القناوص، ويقال لها: دَيْر ذِيَيْن.  
(٢) انظر ما قبله.

العطاوية<sup>(١)</sup> على خير من ربه. وكان سليمان والد محمد المذكور عالماً فاضلاً له مقروءات وكان مقيماً بدير الشيلبي وحصل به الانتفاع في تلك الجهة رحمه الله آمين.

بنو أبي الخل

بنو أبي الخل:

ومن الجهة: بنو أبي الخل<sup>(٢)</sup> أهل بيت علم وفضل وأصلهم من مأرب يند واسعة شرقي صنعاء من أرض سبأ التي ذكرها الله في القرآن، وهذا الاسم قد غير لفظه لتقدم الزمان وكثرة الاستعمال فقليل برخل بموحدة وخاء مفتوحتين بينهما ر ساكنة وآخره لام، وقد ذكر السيد العلامة البدر حسين بن عبد الرحمن الأهدل في «تحفة الزمن» كثيراً من أوائلهم فقال<sup>(٣)</sup>: بنو أبي الخل هم بيت خير وعلم وعمل، أصل بلد جدهم مأرب بلد السد الذي كان في «سيل العرم» فيقال أن الذي وصل إلى تهامة منهم رجل اسمه يوسف بن إبراهيم بن حسين بن حماد - بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم - بن أبي الخل وشهرة الخل تُغني عن ضبطه، فذكروا أن ليوسف ولدين هما: محمد وعبد الله، فمحمد غلبت عليه طريقة الصوفية والعبادة وذهب إلى الإمام ابن عبدويه صاحب كمران فصاحبه وقرأ عليه بعض «التنبيه» وتزوج بابتنة له فولدت له ثلاثة أولاد هم: عبد الله وعبد الحميد وأحمد وهم أصول بني أبي الخل، أعني ذرية محمد إذ يُقال لهم بنو عبد الله وبنو عبد الحميد وبنو أحمد، وأما عمهم عبد الله فكان رجلاً عابداً أيضاً وذريته يُقال لهم بنو عبد الله الأكبر فأول من اشتهر بالتدريس رجل من ذريته وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله يُعرف بالمُدَرِّس إذ هو أول من درّس فيهم، ولم أجد نقلاً يذكر شيوخه إلا أن الجندى عدة ممن أخذ عن المصبري الذي سكن معهم ببيت أبي الخل وكان ينقل (الوسيط) وطالعه ثمانين شرفاً، وكان يقوم كل ليلة بألف ركعة، وقيل أنه وُلِّي القضاء بالحواء من أعمال تعز<sup>(٤)</sup> وكان له ولد اسمه محمد تفقه بالإمام أحمد بن موسى عُجَيْل، وكان فقيهاً فريضاً زاهداً متورعاً وكان تربياً لابن عمه أحمد بن حسن الاتي ذكره، بلغ عمره ثلاثين سنة ولم يتزوج وتوفي على ما ذكره الجندى لسبع عشرة وسبعمائة. ولعبد الله

(١) الحريقية: قرية بجوار دَيْر جلاله، من قرى مديرية الزيدية.

(٢) لهم قرية تُعرف اليوم باسم «بني الخال» عداها من مديرية اللحية، وتقع في شمال وادي ميز.

(٣) انظر كتاب: السلوك (٢/٣٣٥) - ط الأولى.

(٤) الجوة: بضم الجيم ثم واو مهموزة وقد تشدد الواو مع حذف الهمزة، بلدة تحت جبل الصُّو من جهة الشرق، عداها من مديرية خدير. وقد كانت قديماً مدينة عامرة بالعلم والعلماء.



الأشهر واليسار، أحمد بن محمد بن أبي عبد الله، كان له ليلة ختمتين وكان لا يُحدث إلا تَوْضاً وصَلَّى ركعتين لحديث بلال رضي الله عنه، وهو المُدرِّس الثاني من مُدرِّسي بني أبي الخَلِّ. اهـ.

ثم ذكر جماعة من ذريتهم بالعلم والعمل إلى أن قال ما لفظه: ثم قال الجَنَدِي بعد ذكر جماعة منهم: واعلم أن بيت بني أبي الخَلِّ مشهور بالعلم والصلاح لكن خرج فيهم جماعة قرأوا كتب المنطق وظهر منهم الميل إلى اعتقاد أصحاب الطبائع، فالأكثر منهم أخيار سمعت الثقة يقول إن فيهم من حفظه كتاب الله تعالى ثلاثمائة حافظ وستين حافظاً وأنهم يجتمعون لقراءة الختمة بعد الصبح وبعد العصر. اهـ. وما ذكره من اعتقاد الطبائع فقد كان فيهم شخص أو شخصان على ذلك ولكن الغالب على أكثرهم العلم والخير مشغولون بمزارعهم ومعيشتهم عن مخالطة الناس، يؤثرون الاعتزال عن الناس والخمول، وإلى الآن فيهم من يطلب العلم زادهم الله من فضله آمين آمين.

وأما ما ذكر من أن فيهم ثلاثمائة حافظ وسبعين حافظاً فليس بصحيح فلم يبلغ عدَّ جميعهم هذا القدر ولا يقارب، سمعت ذلك من شيخنا المقرئ المحقق أبي بكر بن عبد الله اللحجي وهو من المحققين لأخبارهم إذ امرأته منهم ونشأ بينهم. اهـ.

قلت وبقي الآن منهم جماعة بقريتهم المذكورة، الغالب عليهم الخير، ملازمون لزراعتهم مقبلون على شأنهم، يقرؤون القرآن على بصيرة من دينهم، وقد عرفت منهم أحمد بن محمد مُهْدِي بميم مضمومة وهاء ساكنة آخره دال مهملة مفتوحة، وأخاه يوسف بن محمد، رحلتين صالحين يقرؤون القرآن ويعرفان من الفقه ما يصلح بهديهم وكان أبوهم محمد بن المهدي بن النقيير فقيهاً فاضلاً، فهم لا يخلون من الخير لمكان أسلافهم مواظبون على أداء فرائض الدين ونوافله.

ومنهم الرحيل الصالح علي بن جابر بن عبده درسي بن محمد بن أحمد، قرأ على شيخنا السيد العلامة إبراهيم بن عبد الله القديمي جملة من مختصرات الفقه والنحو، وحفظ بعض المتنون، وقد توفي رحمه الله.

بنو الوجيه

ومن بني أبي الخَلِّ: بنو الوجيه، وقد ذكر الإمام محمد بن أبي بكر الأشخر في فتاواه منهم: الوجيه بن محمد الخَلِّي في كتاب الجنائز، منها في معرض بحث يدل على فضله حيث ذكره بالبحث والاستشكال، وكذلك الخَلِّي في مختصر تحفة الزمن ذكر أنه زامله في القراءة في الكافي على والده أبي خالد الوجيه وهو محمد بن أحمد الخَلِّي.

ومنهم جماعة الآن مقيمون في محل يُنسب إليهم يُسمى دَيْر الوجيه بالغرب من بيت أبي الخَلِّ<sup>(١)</sup> الغالب عليهم الخير.

المهجم

مدينة المهجم:

ومن الجهة: مدينة المهجم وهي مدينة وساعة اختطها...<sup>(٢)</sup> وكانت عامرة وبها ملوك بني غَسَّان ومحل مملكتهم، وقد حقق البدر الأهدل في تحفة الزمن، من كان بها من العلماء وأهل الفضل، وكان بها الجامع المُظَفَّرِي وهو جامع كبير يقال أن القرآن جميعه كان مكتوباً على جداره شرفاً واحداً، وبه منارة في غاية العسرة والظنون وحُسن الهيئة والشكل. ومما يُحكى أن الملك يحيى بن إسماعيل الغساني بناها بالنُورة ولَبَّن الإبل لكثرة ماله من الإبل.

وقد خُربت المدينة الآن والمسجد وبقيت آثار الأبنية والجامع وسَقَطَ من الصومعة نحو النصف أو الثلث، وقد رأيت الباقي منها الآن فإذا هو في غاية الطول بحيث إذا نظرت إلى رأسها يسقط ما على رأسك من عمامة ونحوها، وتبدلت المدينة بالأشجار المُلتَفَّة وعُمَرَّ محل المدينة بالوحوش والذباب.

أُمسَتْ خِلَاءً وأُمسَى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لُبْد ولكن محل المدينة فيه أنوار وبهجة ولعل ذلك لِمَا دُفِنَ بها من أهل العلم والفضل. ومن القرى التي شملها اسم المهجم وكانت بالقرب منه قرية الشريح ودَيْر غراب وقد صارت الآن خاربة ولم يبق بها إلا آثار الأبنية ظاهرة وأصبحت من سكانها شاغرة<sup>(٣)</sup>. وقد ذكر البدر الأهدل في «تحفة الزمن» مدينة المهجم وبعض القرى التي شملتها وذكر قضايتها:

(١) دَيْر الوجيه: من قرى الواعظات، بمديرية الزهرة في شماله.

(٢) فراغ بالأصل. ولعله أراد ما أشار إليه المؤرخ عمارة اليماني من أن أول من اختطها القائد حسين بن سلامة مولى بني زياد، بينما هي قديمة الاختطاط بدليل أن الهمداني ذكرها في كتابه «صفة جزيرة العرب» وغيره ممن تقدمه كاليعقوبي والبلاذري وابن خردادبه. ومدينة المهجم عَدَّادَهَا اليوم في قرى بني محمد من مديرية المغلاف في شرقي مدينة الزيدية، وقد اتسم العمران فيها وانتشر وعادت إليها الحياة بعد أن كانت قد اندرست.

(٣) عادت الحياة إلى بلدة المهجم وصارت اليوم قرية كبيرة تنتشر من حولها عدد كبير من المنازل الخصبة الغنية بالزروع. أما القريتان المذكورتان فلا وجود لهما.



بنو صالح:

.. فقال: ومن تهامة مدينة المهجم ويقال لها مدينة سُرْدُ اسم وادٍ بها بضم السين المهملة واسكان الراء ويدالين مهملتين الأولى تُضم وتُفتح، والمهجم بفتح الميم والجيم كان بها البيت الكبير وهم القضاة بنو صالح يُنسَبون إلى عدنان أو فحل. وفيهم بقرية الشيخ علي الطواشي صاحب حلي إذ خرج أجدادهم جميعاً من جزيرة عُثْر - بفتح العين المهملة وسكون المثناة - وهي جزيرة في البحر سُميت بذلك لأنها تقابل من البر قرية يقال لها عثر بين حَرَضٍ وحَلِيٍّ<sup>(١)</sup> فقليل للجزيرة جزيرة عُثْر. وكان مسكن بني صالح قبل ذلك ساحل مكة فحصل بينهم وبين صاحب مكة وحشة فنفروا إلى بلاد فارس فلم تطب لهم فعادوا إلى اليمن فسكنوا جزيرة عُثْر وجري عليهم اسم الفرس لقدومهم من بلاد فارس، ثم خرج من الجزيرة المذكورة منهم رجلان هما صالح بن علي بن أحمد العثري وعم له اسمه سليمان كان مقرناً للبيعة، وسكن صالح مدينة المَهْجَم وسكن عمر بيهام بمحل الدارية الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وحصل لكل منهما ذرية فبنوا صالح حلوا المهجم من الفقهاء وقد تفقهوا ونقل «الوجيز» للغزالي فجعل قاضياً حتى توفي، ثم خلفه إبراهيم وكان فقيهاً فاضلاً وهو أول من ولي القضاء منهم وعليه قديم البرهان الحضرمي إمام الحنابلة فوقف عنده وأكرمه. وسباني ذكر الحضرمي إن شاء الله، وعليه قديم أيضاً القاضي إمام فخر الدين بن سحوق بن أبي بكر الطبري فأكرمه هو وأولاده وأخذوا عنه. كذا وجدته في كتاب من كتبهم بخط الفقيه سليمان العلوي المحدث بتعز، وكانوا يقومون بمن قدم اليمن من العلماء والفضلاء وبالطلبة والأرامل واليتامى. ومن أولاد المهجم بنو صالح كان من أهل الدين والثروة الفخامة والبر والمعروف حتى كان يُسَمَّى «الشيخ» وكان تجمع حنفته فوق مائة طالب وولي قضاء تهامة أجمع وكان قضاؤه مرضياً وعلى يديه كانت عمارة المُظفر لجامع المَهْجَم وجعل فيه مَدْرَساً ودَرساً وله وقف حافل. وكان القاضي صالح ذا مروءة تامة وإحسان، حكى أنه كان يعلف في شرف من شعبان يهدين أو أكثر حلوى يصرف أولها على الأيتام والضعفاء ثم على خواص أصحابه ولا يدع فقيهاً في البلد إلا وآسأه.

وأتست دنیا بنی صالح، وابنتی صالح داراً یعرف ببيت صالح، مشهور بالقرب من المهجم وإليه يُنسَب<sup>(٢)</sup>، واشترى هو وأولاده أرضاً كثيرة بالزيدية والوادي بالندوية وسبيعة ولجاجة وغيرها من الضواحي، وسكن بعضهم بيت صالح والكدحة

(١) عُثْر: مدينة خارجة تقع شمال جازان.

(٢) دير صالح: من قرى الحشايرة، بمديرية الزيدية، جوار دیر عسلة.

وصاعل، ومسجد صاعل من بنائهم وعليه وقف معروف إلى الآن

ومن مساكنهم بيت غراب، قيل اسم مؤلى من موالهم قُتِبَ إليه. ولم يزل القاضي صالح على الحال المرضي إلى أن توفي بجمادى الأولى سنة خمس وستين وستمانه.

حكى أنه كان قائماً ذات ليلة بالقرب من امرأته فسمعتة وهو يقول في مناه: أنا أسبق أنا أسبق، فلما استيقظ سألته وأحلفت بالله فقال: رأيت أبي وأبي عيسى بن حجاج والفقيه نستبق إلى الجنة فقلت أنا أسبق وسبقتهما، فلم يبق الثلاثة المذكورون إلا نحو شهرين وماتوا في أسبوع واحد. كذا ذكر الجندي وأراد بالفقيه عمرو بن علي التباعي ذكره شيخنا نور الدين الأزرق. انتهى كلام البدر الأهدل ثم ذكر عقب هذا بعض بني صالح وإن سقوت أمرهم كان علي يد المُظفر بسبب من وشى بهم عليه. قلت: بقي منهم الآن جماعة ساكنون بقرية قزب المهجم أميون مُقبلون على شأنهم وزراعتهم.

## رباط بني صفح

رباط بن صفح:

ومن الجهة: رباط بن صفح نسبة إلى الشيخ الكبير الولي الشهير محمد بن صفح، وهو موضع شرقي مدينة الزيدية بنحو ساعة يُسمى «الرباط» قبره به مشهور يزار ويُتبرك به يسكن به الآن السادة المهادلة بنو عبيطة.

وقد ذكره في «تحفة الزمن» والشرجي في «طبقات الخواص» وابن أبي الخَل في «مختصر تحفة الزمن» ولفظ عبارة «التحفة»: ومن الناحية رباط بن صفح كان به الشيخ محمد بن صفح، صَحْب الشيخ أبي الغيث وتخرج به وصار أحد الأكابر، وكان له من الفقيه إسماعيل الحضرمي صحبة أيضاً. انتهى.

وعبارة صاحب «الطبقات» لفظها: أبو عبد الله محمد بن عمر بن صفح بضم الصاد المهملة وفتح الغاء وسكون المثناة من تحت وآخره حاء مهملة، كان رحمه الله تعالى من كبار الأولياء المُمكنين أهل المقامات والمكشفات، وكان في جملة أئمة صاحب رئاسة في الدنيا وثروة وبعدة طائفة، فترك بيت الله ومحب الشيخ أبي الغيث بن جميل وتحكم له، وحمل الزنيل، ونصه الشيخ أبو الغيث بن جميل ذلك شيخاً، وتحكم له، وحمل الزنيل لئلا تحقق له، وأحبب له، حتى كان منه ما كان. وكان كثير المجاهدة لا سيما في آخر عمره، فإنه لم يترك



يأكل الخبز ولا شيئاً من المأكولات سوى قليل لبن يفطر عليه إذا كان لا يزال صائماً، وكان بينه وبين الفقيه إسماعيل الحضرمي صفة ومودة مؤكدة، وكان يُحسن إلى الفقيه كثيراً في أيام ثروته، وانتقل بعد وفاة شيخه الشيخ أبي الغيث بن جميل إلى موضع قريب من مدينة بيت حسين وتديره فصار يُعرف به ويُنسب إليه، وله هنالك رباط مشهور وزاوية محترمة وأصحاب وأتباع وقبره في الرباط المذكور مشهور مقصود للزيارة والتبرك، وقام بالموضع بعده مولاه الشيخ مفتاح وكان من الصالحين. ثم بعد وفاة الشيخ مفتاح ذرية محمد بن صفح إذ كانوا يوم وفاته صغاراً، وهم قوم أخيار صالحون نفع الله بهم أمين.

وعبارة الخلّي لفظها: ومن أصحاب الشيخ أبي الغيث الشيخ الكبير الصالح المجاهد لنفسه جمال الدين محمد بن صفح، كان ذا رئاسة فصحب الشيخ، وحمل الزنيل، ولازم خدمة الشيخ والفقراء والصيام والقيام حتى فتح عليه وظهرت كراماته، وله من الفقيه إسماعيل الحضرمي صفة ومودة، وله إليه أيضاً إحسان في أيام ثروته ورئاسته، ولم يُعلم تاريخ وفاته إلا أنه بعد وفاة شيخه أبي الغيث وقبر برباطه المعروف برباط بن صفح يُزار ويتبرك بالدفن معه، وفي آخر عمره ترك الطعام وكان يتناول قليلاً من اللبن يفطر عليه، ثم قام بالزاوية بعده مولاه من أسفل وهو الشيخ مفتاح، وله ذرية صوفية موجودون إلى الآن والله أعلم. قلت: ما ذكره الأهدل من وجود الذرية وأنهم متصوفون فهو كذلك إلى حال سطر هذا التاريخ أي وجودهم، لكن لم يكن فيهم من يقرأ القرآن فضلاً عن التصوف فلعل ذلك في زمنه وفقنا الله وإياهم أمين. انتهى كلام صاحب المختصر.

قلت: قد استذكرت عن شيخنا السيد العلامة الإمام عبد الرحمن بن عبد الله شامي قوله: قلت والذرية موجودون إلى هذا التاريخ سنة أربع وثلاثمائة بعد ألف. منهم الفقيه الصالح محمد بن سعيد صفحي يقرأ القرآن قراءة ضابطة جيدة من حفظه يأتي على جميعه تاماً من غير مصحف، كثير التلاوة والعبادة والمطالعة للحكايات الصالحين وسماع كلام العارفين، غير خلّي عن معرفة ما لا بد منه من الفقه النافع ويحب الاستفاضة من أهل العلم ويحرص عليها، محب لأهل العلم والصلاح ويبحث أهل بلدة ويرغبهم في ملازمة الجماعات وحضور المسجد مع تعليم الطهارة ومساكن العبادة، مقيم بقرية الأشعلية<sup>(١)</sup> على أحسن الأحوال. ومن أولاده الفقيه عمر بن محمد يحفظ القرآن حفظاً جيداً كآبائه وطلب في الفقه والنحو وقرأ على آخر المنهاج مع مراجعة الشروح، وله إدراك وفهم في البحث وعرف ما لا بد منه من

(١) الأشعلية: من قرى بني محمد، بمديرية المفلّح، تقع جوار قرية الحدادية.

النحو ما يصلح به اللسان، وحضر قراءة صحيح البخاري وصنع فيه وقراً وقراءة مستقيمة، وهو مقيم مع أبيه بالقرية المذكورة يطلب ويطلب ويطلب من أهله من الغيبة والحديث وكتاب التصوف، فهم الآن على خير من زعمهم وادهم الله من فضله. وأخوه عبد الله يحفظ القرآن وحفظ بعض المختصرات كالزبد والملحة ثم ترك الطلب، وبيتهم زاوية محترمة مُجانبون جميعهم لطريق غرب البلاد من المعاندة لا يدخلون مداخلهم جَنَبنا الله وإياهم موارد الظالمين وسلك بنا وبهم مسالك الدين انتهى.

قلت: قد توفي الفقيه محمد بن سعيد صفحي المذكور في عام خمسة عشر بعد ثلاثمائة وألف، وتوفي ولده عمر في هذا التاريخ وكانت ولادته في عام خمسة وسبعين بعد المائتين والألف فعمره أربعون سنة، وأما عبد الله فهو موجود الآن على الحال المرضي عافاه الله أمين.

### مدينة الزيدية

ومن الجهة: مدينة الزيدية وهي مدينة عامرة بأهل العلم في كل زمان لا تكاد تخلو من العلماء إلى وقت رَقَم هذا. وقد سُميت بالزيدية لأنه كان حوالها قبيلة من ذرية زيد بن ذوال كما وُجد بخط السيد العلامة عبد الله بن الطاهر صايم الدهر نقلاً عن الفقيه العلامة المساوي بن إبراهيم الحُشيري، وتضم كثيراً من أشات الناس وقد سبق ذكر من بها من الأشراف الحسينيين والحسينيين في الفصل الأول. ومن سكانها: الشحارية:

نسبة إلى الشحر لخروجهم منها إلى هذه البلاد وليسوا منها إذ أصلهم من المشرق كما سبق<sup>(١)</sup>، وهم جماعة أهل رئاسة وشجاعة ونفوس أبية ومروءة، والغالب عليهم الخير، نشأ أسلافهم في خدمة الدول السابقة فتبعهم على ذلك خلفهم إلى الآن، وأصل خروجهم من بلاد بَرَط من ذوي زَيْد<sup>(٢)</sup> بسبب فتنة وقعت، فانتقل منهم علوان إلى حضرموت ونزل شبام فتلّقاء أميرها بالإكرام وجعله نقيباً على أهل شبام، وما زال بها نقيباً حتى توفي هناك وقد حصل له بها ذرية، فخرجوا منها إلى المُكلا وأقاموا به مدة ثم نزلوا إلى بندر الحديدة وفيهم النقيب عمر بن صالح فمكث بالحديدة برهة من الزمان وحصل له بها أولاد منهم النقيب محسن فخرج إلى

(١) قد سبق الحديث عن أصلهم في الجزء الثاني.

(٢) بَرَط: بفتحات. جبل مشهور شمال شرق صنعاء، على بُعد نحو ٢٠٠ كم من صنعاء. هي إحدى قبائل ذو غيلان بن محمد من دُعم بن شاكر من بكيل - انظر كتابنا: المعجم.



مدينة الزيدية وتديروها وصار نقيباً بها<sup>(١)</sup> وذريته بها إلى الآن يُشبهون ببني النقيب.

وقد وجدت بأيديهم سلسلة نسبهم وسياقها هكذا: محسن بن عمر بن صالح بن أحمد بن علوان - وهو المتقل من بلده إلى حضرموت - بن سالم أحمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الله بن داود بن طشان بن أحمد بن علي بن قاسم بن ناجي بن أحمد بن سويدان بن محمد بن غيلان. هذا القدر الموجود منها، ولهم عشيرة يتعلقون بها تركت ذكرهم اختصاراً لشهرتهم أشهر من نار على علم، كان محسن بن عمر هذا رجلاً شجاعاً جواداً شهماً مقداماً وأساً ضرغاماً لا يهاب أحداً ولا يخاف الموت، وقد تولى مع الأشراف في مدة ولايتهم كسيدنا الشريف الحسين بن علي بن حيدر وكان سيد القوم في أغلب الوقائع، ووقعت له حروب ومواقف ظهرت بها شجاعته وقوة جنانه وافتتح عدة مواضع في أيام ولايته من طرف الشريف الحسين منها زبيد وغيرها، وقد امتدحه السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن صايم الدهر بعدة قصائد مهنياً له بالفتح والنصرة فمن ذلك قوله:

نيل المطالب بالهندية الخدم  
لا يدرك المجد والشأو الرفيع فتى  
من اقتضى بسوى الهندي حاجته  
والفتك عند اللقاء بالخصم يعقبه  
لو لم يكن لأسود الغاب مفترساً  
لا مجد إلا لمن إن سال صارمه  
له من وقعة سرت بموقعها  
وأبست حلة الفخر الزمان إلى  
قد كان وادي زبيد منه سدم  
وأظهرت غرة المعجد الأثيل وقد  
أنطقت لي لساناً كان آخرسه  
والمدح إن لم يكن في محسن فلقد  
هو الحسام الذي من هول سطوته  
كان غرته والنقع منسدل  
ما حمل أرضاً .....<sup>(٢)</sup>

وليس حقن دم إلا بسفك دم  
إلا بهما لا بقرطاس ولا قلم  
أجاب كل سؤال عن هل ولم  
أمن وقد كان طرف الأمن لم ينم  
عند اللقاء ما اتقتها الناس في الأجمل  
إلا وأغمده في الهام والقمم  
قلب المعالي وقرت أعين الكرم  
أن صار يفخر ذا عز وذا شيم  
من البغاة فأبرته من السدم  
غطا سناها التراخي من ذوي الشيم  
نقد الأكارم لا عجز عن الكلام  
نفخت يا مادحاً في غير ذي ضرر  
إن تلقه الأسد في أجامها تجم<sup>(٣)</sup>  
بدر تلالاً في داج من الظلم  
إلا ترجل ركب الفقر والعدم

(١) لهم حارة باسمهم في مدينة الزيدية يُقال لها: الشحارية.

(٢) تفسين.

(٣) فراغ بالأصل.

يا ماجداً جل أن تُحصي مناقبه  
هنت إذ نلت شأواً لم ينله وإن  
واسلم ودُم في سماء المعجد مُرتقياً

ومن يحيط بخصر السحاب  
قد رامه صادق الآراء والهمم  
تختال في خيبر الأفراح والنعم

انتهى. وقد امتدحه أيضاً سيدي الجد العلامة أبا القاسم بن أبي الغيث الوشلي بقصائد شَرَك بينهما في المدح لكونهما كانا كروحين في جسد واحد، وقد سبق من ذلك قصيدتان في ترجمة سيدي الجد رحمه الله، ومما امتدحه به بعض الأدباء هذه الفريدة مهنياً له بالنصر أيضاً:

حسام فاتك في الخصم ضارب  
يُسَلّ على البغاة فيرتديهم  
يرى الهيجاء بمعترك الأعادي  
هنيئاً للأمير بكل مجد  
هو الفتح الذي يُدعى حساماً  
يُشتت شمل مجتمع الأعادي  
فمنهم محسن ليث الأعادي  
بدا في ثلثة من آل زيد  
فصاح أسد الوغا عند التلاقي  
وبينهم الأمير حسام مصر  
عليهم كلما لاحت نجوم  
وصلّى ربنا في كل وقت

تخير في العلا أعلا المراتب  
فيغمد في الرؤوس مع المناكب  
يسود إليه من كل الرواتب  
يتيه به على كل المنقاب  
وحتفاً للمعانيد والمحارب  
بأعوان حكمت شهب الشواقب  
أبو عمر الذي يقضي المآرب  
له نغم الأصاحب والأقارب  
إذا اصطكت صقيلات القواضب  
عقيداً فارس الجرد السلاهب  
سلام أو تجلت في غياهب  
على خير الوري جد الأطايب

انتهت. وبالجمل فصاحب الترجمة كان على كامل الصفات ذا إستقامة حسنة وديانة، ملازماً للمسجد في أغلب الأوقات لأداء الصلوات جماعة، ما زال على الحال المرضي إلى أن توفاه الله تعالى في سنة ١٢٧١ تقريباً وقبره قبلي قبر الشيخ صائم الدهر، وترك أرضاً واسعة ومن النقود شيئاً كثيراً، وله أولاد تسعة هم: سالم ويحيى وصالح وعبد الرحمن وناصر وحسن وعبد الله وعمر وعلي وهم صالحون أحياء أخيار يقرأون القرآن، ملازمون لمروءة مثلهم، مواظبون على الوظائف الدينية، ولكل منهم ذرية صالحون تابعون طريقة أسلافهم، وأكثرهم ملازم خدمة الدولة علي عادة أوائلهم، ولم يبق الآن من أولاد النقيب محسن بن عمر - أعني أولاد صلبه - إلا عبد الرحمن وناصر وأما إخوانهم فقد ماتوا وبقي أولادهم.

ومن عشيرتهم الرجل الصالح أحمد بن صالح بن عمر بن أحمد بن عامر بن صالح بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن حسن بن عبد الله، فهم يجتمعون معهم في



أحمد بن حسن هذا، كان صاحب الترجمة من عباد الله الصالحين مديناً لتلاوة كتاب الله الكريم يحفظ أكثره عن ظهر قلب، ملازماً للمسجد في الأوقات الخمسة، بيته بجوار المسجد لا يحضر الوقت إلا وهو متطهر منتظر للصلاة في المسجد، وكان يعالج المرضى، ولبركته قل ما يداوي مريضاً إلا برأ، وكان يحب مجالسة أهل الخير والصالحين ما زال هذا دأبه إلى أن توفاه الله ودُفن بجوار قبر سيدي الشيخ أبي بكر صائم الدهر، وخلف أولاداً صالحين منهم عمر ومحمد نعم الرجلان الصالحان تبعاً طريقة والدهما بل، زادا على ذلك فكان عمر يقرأ القرآن ويحفظ أكثره عن ظهر قلبه ملازماً لتلاوته لا يفتر، وقرأ ما لا بد له منه من ما يصلح به دينه ودنياه وحفظ أكثر الزيد ولازم مجلس شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي وأخيه شيخنا السيد العلامة إبراهيم بن عبد الله القديمي وانتفع بهما وسمع كثيراً من كتب الحديث والسيرة التي تملأ بحضرتيهما مع الإقبال والفهم والعمل بما سمعه، وكان ملازماً للمسجد والأذان فيه والتردد إليه، كثير التهجد بالليل وكان يؤخر الوتر ليوتر آخر الليل ثم يخرج من بيته وقت السحر إلى المسجد وما يزال يتعهد إلى أن يطلع الفجر، ما زال هذا دأبه مدة عمره، وقد حج إلى بيت الله الحرام مرات عديدة وزار قبر المصطفى ﷺ، وكان يحب الصالحين ويكثر مجالستهم، حسن الأخلاق ذا دين رصين وإقبال على فعل الخير حتى توفاه الله على الحال المرضية في مدينة الزيدية في شهر ... (١).

وأما أخوه محمد فهو الآن في قيد الحياة ينيف عمره على السبعين لا يتخلف عن المسجد في وقت من الأوقات، يخرج إليه من بيته في وقت السحر وما يزال يتعهد إلى طلوع الفجر، مقبل على شأنه مع حُسن الاستقامة والديانة وحُسن الأخلاق والقرب والتواضع، يتعاطى مداواة الأمراض ومن دأواه يبرأ غالباً لبركته عافاه الله. ولهم اخوان وأولاد صالحون أخيار لا نطيل بذكرهم عافاهم الله آمين.

ومن عشيرتهم: بنو عامر بن أحمد بن عامر بن صالح بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن حسن بن عبد الله فهم يجتمعون مع أمحمد بن صالح سابق الذكر في عامر، ومنهم عامر وأمحمد وعمر ابنا علي بن عامر ولكل منهم ذرية وكلهم صالحون أخيار محافظون على أداء الفرائض والنوافل، ملازمون لمروءة مثلهم مقبلون على شأنهم وبعضهم يتولى مع الدولة على عاداتهم عافاهم الله.

(١) فراغ بالأصل.

بنو مشغان:

وأما ناصر بن عمر فقد أفاد النقيب عبد الرحمن بن محسن - سابق الذكر - بأن أصلهم حضارم وليسوا منهم وأنهم يُلقَّبون ببني مشغان بميم مكسورة وشين معجمة ساكنة وعين معجمة ممدودة آخره نون، وقد كان رجلاً صالحاً لأولاده محمد وعمر ابني ناصر بن عمر، وقد ملكوا أرضاً واسعة في الوادي سررد وفي الضاحي.

أحمد بن علي باطويحنة:

ومن سكان مدينة الزيدية من الحضارم الرجل الصالح الفقيه أحمد بن علي باطويحنة كان فقيهاً فاضلاً ذا دين رصين وورع وعفة واستقامة حسنة، حج وزار النبي ﷺ، وكان محباً لأهل الفضل ملازماً لهم مكثراً لمجالستهم والاستفادة منهم، ما زال على حاله إلى أن توفي ودُفن بمقبرة صائم الدهر، وترك أولاداً ثم انقضىوا إلا واحد اسمه أحمد وهو رجل صالح مقبل على شأنه.

بنو الحمزي:

ومنها بنو الحمزي بحاء مهملة مفتوحة وميم ساكنة وزاي مكسورة آخره ياء (١) وهم وبنو المُجَلِّي الذين كانوا باللحية بيت واحد وأصلهم من الحمازية القاطنين بمدينة أبي عريش، وهم قوم كانوا هناك أهل رئاسة وبعضهم وهو الشيخ حسين مجلي كان مُقرباً عند الشريف الحسين بن علي أيام دولته باليمن. وقد أخبرني السيد الأجل أبكر بن عبد الله دؤم الأهدل بأن إبراهيم بن حسن مجلي ذكر له بأنهم يُنسَبون إلى عتيبة قبيلة بالشام ثم انتقل من أبي عريش منهم إلى هذه البلاد هؤلاء، فسكن بعضهم بندر اللحية وبعضهم بالزهرة وبعضهم بمدينة الزيدية، فأما بنو مجلي فقد سبق ذكرهم عند ذكر أهل اللحية.

ومن بني الحمزي الساكنين بالزيدية: عبده بن أحمد حمزي كان رحمه الله رجلاً صالحاً محباً لأهل الخير مُجالساً لهم ملازماً للمسجد في أوقات الصلوات، وتبعه على ذلك أولاده.

بنو موسى:

ومنها (٢) بنو قاسم علي وهم عبد الله بن قاسم وعلي بن قاسم وأخوانهم، وهم إلى بني موسى وأصلهم هنود صالحون أخيار مواظبون على وظائف الدين (٣).

(١) إليهم تُنسَب حارة بني الحمزي من أحياء مدينة الزيدية الواقعة بجوار حارة بني القديمي.

(٢) الضمير عائد إلى الزيدية.

(٣) إليهم تُنسَب حارة الهنود، من أحياء مدينة الزيدية. وثمة قرية أخرى من بلد الزعلية بمدينة.



بنو حمود:

ومنها بنو حمود. أصلهم من نواحي صنعاء وكان جدّهم علي بن محمد فقيهاً فاضلاً، وهو الذي بنى جامع مدينة الزيدية الموجود الآن، وله ولد اسمه حمود ولحمود أولاد جملة ولهم ذرية وكلهم على خير.

بنو البناء:

ومنها بنو البناء كاسم من يتعاني من البناء وهم بنو الهنيق وبنو دنيا وبنو باليه بيت واحد.

بنو هنيق:

فمن بني الهنيق المقيمين بالزيدية الرجل الصالح حسين بن إبراهيم هنيق كان من عباد الله الصالحين، قارئاً للقرآن صاحب صدق وعفاف وورع، مقبلاً على شأنه، حج وزار النبي ﷺ، وكان ذا دين رصين يحب الخير وأهله ولا يخلو من المعرفة لما يصلح به الدين، وكف بصره في آخر عمره فرأى ليلة في شهر رمضان نوراً كان سبباً في رد نظره إليه رحمه الله. وله عشيرة بالزيدية وبنو عم ولهم ذرية على خير، ومنهم في السيرة جماعة عرفت منهم حسن بن أحمد هنيق وأخاه محمد بن أحمد هنيق نعم الرجلان الصالحان، وكان حسن ذا دين متين ومثابرة على أفعال الخير ملازماً للمسجد في الأوقات الخمسة، محباً لأهل الخير مجالساً لهم عاملاً بما سمعه منهم، وكف بصره في آخر عمره فلم يترك التردد، إلى المسجد، وكانت وفاته في يوم السبت الثامن والعشرين من محرم سنة ١٣٢٩ ولم يعقب.

وأخوه محمد في قيد الحياة على خير من ربه وله أولاد صالحون أكبرهم عبد من محمد هنيق، رجل صالح قارئ للقرآن مواظب على الصلوات جماعة في أغلب الأوقات، مثقل على الخير، حج وزار النبي ﷺ واشترى من مكة جملة من كتب الحديث والفقه يستفيد منها، وهو الآن موجود على خير من ربه. ولهم عشيرة بالمثيرة صالحون.

ومن سكان مدينة الزيدية: بنو نميص وبنو الناخوذة وبنو الملاح وبنو زقته وسباني ذكرهم في الحشارة. ومنها بنو العيسى وبنو خمجان وبنو غبل وبنو المكين وبنو حمادة وبنو المعاني وبنو عكاش وقد سبق أنهم من ذرية صليل.

اللحية يقال لها: محل هندي قرية من قرية الحترية، لعلها سُميت نسبةً إلى طائفة من الهنود الذين سكنوها. كما توجد قرية تحمل اسم دبر الهنود عداها من مديرية باجل.

بنو البخور:

ومن الجهة: بنو البخور كاسم البخور المعروف نسبةً إلى جدّهم الأولي لأن يُحكى أنه كان تأخذه شبه السنّة فيطلب البخور في تلك الحال فيقول: بخور بخور فسُمي به وثبت ذلك على ذريته. واشتُف في نسبهم إلى من يعودون فهم ينسبون إلى عمرو بن علي التباعي، والشائع على السنّة الناس أنهم إلى عمرو بن المعروفين بالنسب إلى عك بن عدنان كما حقق ذلك. أي انتساب الجوابح إلى عك - البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وصاحب «العقيق اليماني». ومنهم الفقيه العلامة: حسن بن أمحمد بخور:

كان مقيماً بدير علي المشهور قديماً ببيت علي بن علي بالقرب من بيت عطا إلى جهة اليمن<sup>(١)</sup>، ثم وفد إلى مدينة الزيدية لطلب العلم فاتخذها دار إقامة وأقام بها في أول الأمر مدة يُعَلِّم الصبيان القرآن، وختمه على يديه كثير منهم، ثم أخذ يطلب العلم على يد مشائخنا: السيّد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي وأخيه السيّد العلامة إبراهيم بن عبد الله القديمي، فقرأ على أيديهما جملةً من كتب الحديث والفقه والنحو وغيرها كالتفسير وعلم الأصول والمعاني والبيان والأدب، وأملّى كثيراً من كتب الحديث والسير كصحیح البخاري من أوله إلى آخره وسيرة دحلان جميعها، وسَمِع كثيراً مما أملى بحضرة شيخنا السيّد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي لملازمته كثيراً لمجلسته كالمواهب اللدنية والإحياء وبهجة المحافل وأبي داود والترمذي وغيرها، وكنت زميلاً له أيام الطلب في أكثر هذه المقروءات والمسموعات، وهو الآن موجود بمدينة الزيدية ملازماً للإفادة والاستفادة والمطالعة والمذاكرة عافاه الله، وعمره ثمانية وأربعون سنة لأن ولادته كانت في عام إحدى وثمانين.

ومنهم محمد وإبراهيم ابنا علي بخور المقيمان بدير البخور وهو قرية يمانية مدينة الزيدية بنحو نصف ساعة<sup>(٢)</sup>، نعم الرجلان الصالحان يحفظان القرآن عن ظهر قلب حفظاً نافعاً، مُديمان لتلاوته بأداء حسن، مواظبان على أداء الفرائض والسنن، مقبلان على شأنهما. ولما وصل إبراهيم إلى المراوعة وقرأ حصّةً من القرآن بحضرة شيخ الإسلام السيّد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل استزاده في التلاوة وما زال يستزيده إلى أن بلغ أربع مرّات وذلك لحسن تلاوته وأدائه، وقد توفي رحمه الله على الحال المَرَضِي، ومحمد موجود الآن على خير من ربه عافاه الله.

(١) دبر علي وبيت عطا: قريتان متجاورتان من قرى العطافية، بمديرية الزيدية.

(٢) دبر البخور: قرية عامرة بجوار الزيدية ومن أعمالها.



الشيخ عمرو التبايعي:

وقد عرّض ذكر الشيخ عمرو بن علي التبايعي فلتبترك بذكر طرف من ترجمته مما ذكره منها السيد العلامة البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وعبارته: ومن الواردين إلى جهة سُردُد الفقيه الإمام أبو محمد عمرو بن علي بن عمر بن محمد بن عمرو بن سعيد بن أبي جعفر بن عباس - بالمهملة ثم الموحدة - التبايعي نسباً إلى ذي نباح أحد أدواء جنير، والتبايعيون يغلبون ويقولون هم من همدان قال الجندي فلما اجتمعت بالغيثي في وصاب أنكروا ذلك وقال حقق نشوان أن نسبهم إلى ذي همدان يعني الحميري وقيل له ذلك لأنه كان ملكاً عليهم.

وُلِدَ عمرو ببِلد بني شاور<sup>(١)</sup> سنة ثمان وثمانين وخمسمائة فتفقّه بعلي بن مسعود<sup>(٢)</sup> ثم طلع جبال اليمن فدخل جَبَا<sup>(٣)</sup> فأدرك بها الفقيه أبكر بن يحيى فأخذ عنه ثم تقدم إلى مصنعة سِير<sup>(٤)</sup> فقرأ بها مُسند الإمام أحمد بن حنبل على ابن راشد واجتمع به الفقيه حسين بن علي فأخذ عنه إجازة عامة، وأخذ عمرو عن الشريف أبي حديد وابن أبي الصيف وغيرهما من الكبار، ثم لبضع وخمسين وستمائة قَدِمَ مَصْنَعَةَ سِير فأخذ القضاة عنه مُسند الإمام أحمد، ثم رجع إلى سُردُد وشيخه علي بن مسعود مقيم ببيت خليفة عند الشيخ عمران بن قبيع<sup>(٥)</sup> فاشترى عمرو موضعاً على قرب من بيت حسين وبيت عَنَسٍ وابتنى به مسكناً وازدورج ما زاد على موضع البناء وكان لا يسكن أحد مع بنيه إلا برضاهم، وكان عمرو قد تزوج بابنة أخي شيخه علي بن مسعود سنة ثمان وعشرين وأولاده منها، وبورك له في الذرية منها بركة ظاهرة وبُورِكَ للمسلمين في إقامته بسرود واعتضد به شيخه علي بن مسعود وأصحابه وسائر الفقهاء، واشتهرت معرفته وبركته، حكى أن الفقيه أحمد بن إبراهيم المصبري لما خَرَجَ من بلده قصد زبيد وناظر فقهاها فلم يجد عندهم مقنناً فتمثل بقول الإمام وهو ابن سراقه فيما وجدت معلقاً:

(١) بني شاور: من قُرَى بني القُدَمي في بني القَوَام، جنوبي مدينة حجة.

(٢) أبو الحسن علي بن مسعود بن علي بن عبد الله السباعي، انظره في موضعه من الكتاب.

(٣) جَبَا: بلدة خارجة في جبل المِسْرَاح جنوب جبل صَبَر، بمحافظة تعز.

(٤) مصنعة سِير: على وزن دير، منطقة في شمال شرق الجند، هي اليوم مركز إداري من مديرية السباني، وهي غير (سيرا) - بكسر ففتح - فهذه مركز إداري من مديرية بَغْدَان، وكلا المديريتان من أعمال محافظة إب.

(٥) بيت خليفة: قرية بمديرية المراوعة. والشيخ عمران القبيع هو شيخ القرابليين بذات القرية والمتوفي سنة (٦١٤هـ).

لما دخلت اليمن

أب لها من بلاد

أب لها من بلاد  
أب لها من بلاد

ثم عاد من فوره وكلما مر بفقيه قصده وناظره حتى وصل إلى بيت حسين فقصده الفقيه علي بن مسعود وهو إذ ذاك مقيم عند الفقيه عمرو، فلقيه عمرو فقلقه ابن مسعود ففانحة السؤال وعمرو يجيبه ويستزيده حتى نصب سؤاله، ثم ألقى عليه عمرو سؤالات توقف في بعضها فقال له عمرو: كيف وجدت وجهك الآن؟ وكان قد بلغه تمثله بالأبيات المتقدمة فقال عمرو: أنا بعض تلاميذ أبي الحسن وهو ذلك في محراب المسجد، فتقدم المصبري إليه ولم يزد على السلام وطلب الدعاء.

وكان عمرو كبير القدر شهير الذكر مُعظماً عند أهل العصر، وكان شيخه أبي مسعود يثني عليه ويقول هو أكثر أصحابي أخذاً عني وهو الذي لقّبه بمظفر الدين وأعطاه كتبه في آخر عمره واستخلفه على تدريس أصحابه، واشتغل الفقيه علي بالعبادة وحصل بين عمرو وبين الشيخ أبي الغيث بن جميل صُحبة شديدة فكان يجله ويقبل قوله، ويقال أن ترك الشيخ للسمع إنما كان بإشارته.

وحكى أن الشيخ علي بن عبد الله الشنيني صاحب القرشية<sup>(١)</sup> لما سمع بترك الشيخ أبي الغيث للسمع بإشارة الفقيه خرج من القرشية وقصد بيت حسين فاجتمع هو والشيخ أبو الغيث والفقيه عمرو فقاتل الشنيني للفقيه عمرو: يا فقيه كيف تنكر أحوال الفقراء؟ فقال عمرو: إنما أنكروا ما أنكروه الله ورسوله، فقال الشنيني: إن كان ما تقول حقاً فما تقول في هذه السارية فاضطربت السارية؟ فقال عمرو: لقد علمت أن سير أحوال الصالحين أخرى بهم، ثم ضَرَبَ الجدار فاضطرب حتى كاد يقع فقام الشيخ أبو الغيث والشنيني إلى الاعتذار من الفقيه وعرفوا حاله. ولم يزل عمرو على الحال المرضي من التدريس والفتوى ونشر العلم إلى أن توفي عصر الأربعاء، لإثني عشرة خلعت من جمادي الأولى سنة خمس وستين وستمائة. انتهى ما أردت تلخيصه من كلام البدر الأهدل نفع الله بالجميع<sup>(٢)</sup>.

(١) القرشية: مركز إداري من مديرية زبيد، في الغرب منها. مُنِي نسبة إلى قبيلة من الأشاعرة. أما علي بن عبد الله الشنيني فقد ترجمه الشرجي في طبقات الخواص انظره ص (٢٠٥) وقد أورده محقق كتاب السلوك: السبني.

(٢) للمراجعة، انظر: طبقات الخواص (٢٤٧)، السلوك (٢/٣٤٠).



## الْمُنِيرَةُ

الْمُنِيرَةُ:

ومن الجهة بلد المنيرة وهي محل مُنْصِب ساداتنا الأهدليين من ذُرِّيَةِ الولي الكبير يحيى بن إبراهيم الأهدل، وقد سبق في ترجمة سيدي الولي الشهير عبد الله بن عمر الأهدل أنه هو الذي اختطها وأن سبب تسميتها بالمنيرة أنه كان ذات ليلة يتعبّد بالتحريّة إذ رأى نوراً في الأرض ساطعاً إلى السماء فخرّج يتبعه حتى وقف عليه فابتنى بمحل النور مسجدهم الأيمن الموجود الآن، واختط القرية وسُمّيت بهذا الاسم. وما زالت من ذلك الوقت إلى الآن معمورة بالعلماء والأولياء قلّ ما تخلو من ذلك فقد قلّ في «تاج العروس» في مستدرّكه على القاموس ما لفظه: المنيرة قرية باليمن سمعت بها الحديث على الفقيه المُعَمَّر المساوي بن إبراهيم الحشيري رضي الله عنه. اهـ.

وهي زاوية محترمة من منذ اختطت للدولة فمن دونهم مُعْتَقَد أهل هذا المخلاف، فلا يقدر أحد أن يهمل بها بسوء ومن همّ بذلك عُوجِل بالعقوبة، ومن استجار بها أُجِر ولو فعل ما فعل بل يُعْفَى عنه.

وقد سبق ذكر أهلها من السادة الأهدليين في الفصل الأول وأنهم يتوارثون المقام منذ اختطها الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل إلى الآن كائناً عن كابر وخلف عن سلف. وقد سكن بها معهم غيرهم من العرب فمنهم بنو العيسوي وبنو خمجان وبنو سويد وبنو اللومي وبنو حمادة وبنو القبية وقد سبق أنهم من ذُرِّيَةِ صليل، ومن سكانها بنو الهنيق وقد سبق ذكرهم عند ذكر عشيرتهم الذين بالزيدية، ومنها بنو ناصر وأصلهم من بلاد الحُجْرية خرجوا من قرية منها تسمى الأغابرة، ومنها بنو سعد وأصلهم من بلد التكاير. ومنها:

بنو البحاري:

نسبة إلى عمل البحر وهم جماعة صالحون أخیار قارئون للقرآن قائمون بالجمعة والجماعة في الأوقات الخمسة، وقد ذُكِرَ بعض أوائلهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» فقال عطفاً على من سكن بيت الصعيصع ما لفظه: وبنو البحاري نسبة إلى البحر منهم الفقيه محمد بن أحمد كان نحويّاً مجوّداً أخذه عن ابن زكري وله تَفَقُّه حسن أيضاً، توفي لبعض عشرة وثمانمائة. اهـ.

ومنهم الآن قاسم بن إبراهيم بحاري وأخوانه أحمد ومحمد ابنا إبراهيم، قارئون للقرآن مُدِيمُونَ لتلاوته آناء الليل والنهار مواظبون على الصلوات جماعة وعلى الأذان بالجامع احتساباً لله لا سيماً قاسم فإنه ملازم لخدمة المسجد وللأذان في أغلب

الأوقات احتساباً لوجه الله، يُحِبُّ مجالسة أهل الفضل والاستفادة منهم، ولا يحلو من المعرفة لما يصلح الدين، وفي أيام إملاء «صحيح البخاري» يلزم الإملاء والحضور في كل وقت عافاه الله.

لطيفة: ذكر الشيخ محمد المحسني في تاريخه العلامة الأهدل، أنه مؤذن في مسجد دمشق اسمه قاسم، حَسَنَ الصوت وأن بعض أهل دمشق قال به حسن البين بزمه بهما وهما هذان:

إذا ما صاح قاسم بالمنار بصوت مُنْكَرٍ شبيه الحمار  
فكم سبابة في كل إذن وكم سبابة في كل دار  
ولا يخفى ما في البيت الأخير من الجناس التام، ولما كان قاسم هذا مؤذناً بمسجد المنيرة مُخْتَسِباً حَسَنَ الصوت واسمه قاسم فشارك مؤذن دمشق في الاسم والصفة غير أنه حسن الصوت أحببت مقابلة البيتين المذكورين المتضمنين لذه ذلك المؤذن بيتين يتضمنان مدح هذا المؤذن مع الجناس التام أيضاً وهما:

إذا ما قاسم قام احتساباً ونادى بالصلاة على المنار  
فكم جارٍ أجار لقصد أجر وكم جارٍ أتى مع بُعد دار  
وأخوه أحمد قائم بتعليم الصبيان القرآن، وقد حج وزار النبي ﷺ، وهاجر إلى الحديدة فقرأ بعض المختصرات، وأخوهما محمد رجل صالح تفقه في المختصرات ولازم الأذان في المسجد احتساباً كأخيه، ولهم عشيرة وبنو عم بالمنيرة منهم قاسم بن أحمد بحاري ومحمد بن أبي الغيث بحاري وأحمد بن أبكر بحاري وغيرهم، وكلهم صالحون أهل خير ومواظبة على الدين عافاهم الله.

بنو حربان:

ومنها<sup>(١)</sup> بنو حربان كثنية حرب وبنو عبّد وبنو الزين وسيأتي ذكرهم في الحشابة إن شاء الله، وبنو سراج وقد سبق أنهم من بني الجبيلي. ومنها<sup>(٢)</sup>:

بنو البطيش:

بموحدة مضمومة وطاء مهملة وتحتية ساكنة ثم شين معجمة آخرة. أصلهم من عرب الزعالية ومنها انتقلوا إلى قرية الصليف وكانوا ثلاثة وهم: محمد وإبراهيم وعبد الله أبناء أحمد بطيش، فأما محمد فانتقل إلى الزيدية وتوطنها على خير من

(١) الضمير عائد إلى المنيرة.

(٢) الضمير عائد إلى المنيرة.



ثم توفي هناك وخلف علياً وتوفي بها أيضاً وخلف محمداً مكث بها بعد موت أبيه مدة ثم انتقل إلى المنيرة واتخذها دار إقامة وهو رجل صالح مقبل على شأنه مصلح لدينه ودينه وكأسلافه وهو الآن موجود بالمنيرة على الحال المرضي.

ذرية

وأما عبد الله فأقام بالصليف وكان عالماً فاضلاً تولي القضاء بها وكان قوالاً بالحق ذا هيئة وشجاعة وسطوة وكلمة نافذة عند الدولة فمن دونها، ما زال على الحال المرضي حتى توفي بالصليف وترك ولدين هما: عبد الرحمن ومحمد رحلا في حياة والدهما إلى مدينة الزيدية لطلب العلم فأخذا عن السيد العلامة الإمام عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل ثم رجعا إلى الصليف فاستدعى والدهما سيدي الخال السيد العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الزواك إلى الصليف ليأخذ عنه فأجابهُ وتوجه إليه ومكث عنده أشهراً يقرأ عليه فتجب منهما عبد الرحمن وشارك في فنون شتى وانتفع به أهل الصليف انتفاعاً كثيراً، وكان له اليد الطولى في علم الأدب وقال الشعر وأجاد، وقد رأيت ديوان شعره مشتملاً على قصائد بليغة غرر ولم أقف وقت تحرير هذا على شيء منه، ومنه مراثيه التي رثى بها شيخه السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل وقد أثبتتها في ترجمته، ولم أقف على كمال سيرته رحمه الله. ومنها:

بنو المطيري:

ويلقبون ببني العزس بعين مهملة مكسورة وراء ساكنة آخره سين مهملة، أصلهم من العرب المقاصرة عكوك وأصل سكناهم قرية قرب مدينة باجل من جهة القبلة تسمى محل المشهور<sup>(١)</sup> ثم انتقلوا إلى أسفل القحرية<sup>(٢)</sup> فسكنوا بقرية تنسب إليهم تسمى المقصرية، ثم انتقل بعضهم إلى المنيرة فسكنوا بها على خير من ربهم. ومنهم<sup>(٣)</sup>:

بنو العنيس:

بعين مضمومة ونون مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة آخره نون الساكنون بالمنيرة وبعضهم بدير كزابة من بلاد صليل<sup>(٤)</sup> وقد انتقل من المنيرة إلى المنصورية باليمن،

(١) بني المشهور: من قرى مديرية زبيد، بجوار بلدة المغرس.

(٢) القحرية: قبيلة ومنطقة في مديرية باجل.

(٣) يقصد من أهل المنيرة.

(٤) دير كزابة: قرية كبيرة من مديرية القناوص.

منهم أحمد بن...<sup>(١)</sup> مطري فاتخذها دار إقامة ونأهل بها ثم توفي وخلف ولداً اسمه أحمد ولده بالمنصورية ونشأ بها نشوءاً حسناً وقرأ القرآن على يد الفقيه الصالح عبد الله زبيدي فحفظ أكثره عن ظهر قلب ثم قرأ بعض مختصرات الفقه والنحو على السيد العلامة الطاهر بن عبد الله البحر بالمنصورية والفقيه العلامة فاج بن محمد الحوكي بالحديدة، ثم رحل إلى زبيد فأخذ على السيد العلامة علي بن محمد الأهدل والفقيه العلامة محمد بن يوسف جذني في المنهاج والمنعمية، ثم وفد إلى المنيرة واتخذها دار إقامة بين أهله وتزوج بها وولد له بها أولاد وقت رثم هذا وهو في حال الصبا، وقرأ على الفقير في مدة إقامته بالمنيرة شرح الحية، السدي في الفرائض و«الجوهر» في التوحيد والفنشي شرح الزيد في الفقه، وهو الآن موجود بالمنيرة ما يترك المطالعة والاستفادة عافاه الله آمين. ومنها:

بنو النجري:

أصل سكناهم بيت الشيخ قرية غربي مدينة الضحى نُسبت إلى الشيخ منصور النجري، قد خربت من منذ زمن طويل وبها قبر الولي الشهير الشريف إبراهيم بن أحمد القديمي وقد زرته فرأيت على مشهده أنواراً ورأيت آثار عمارة القرية باقية هناك ومحلها كثير الأشجار من الأراك والأثل وغيره<sup>(٢)</sup>. وقد ذكر بني النجري البدر الأهدل في «تحفة الزمن» فقال: ومن الجهة المشانخ بني النجري بنون وجيم جذهم أبو عبد الله منصور بن عبد الله النجري النمري من الشواهل من جبال تهامة مؤر وكان فقيهاً عارفاً. وقال الجندي: أصل بلدهم نجران البلدة المشهورة التي قدم نصاراها على رسول الله ﷺ، وكان متقشفاً عارفاً بالمذاهب أخذ عنه جماعة من فقهاء سُرد حتى قيل إن الإمام إسماعيل أخذ عنه وصحب الشيخ أبا الغيث صجة شافية فترقد فيها وتعبّد ومال إلى طريق الخلوة، فأمر الشيخ صاحبه فيروز أن يخدمه فوقف عنده أياماً يخدمه ثم تعبّد الفقيه معه ولم يطق على إنقاسه فسئل من الشيخ بعد ذلك عنه فلم يرد بالعودة إلى حضرته. كذا في الجندي، قال شيخنا نور الدين الأزرقي: لعلى الجندي يعني بذلك قرب نفس فيروز وضيق خلفه، قال وسمعت من بعض ذرية الشيخ منصور أنه أيضاً كان قريب النفس فلم يتفقا، وتوفي الشيخ منصور سنة عشرين وسبعمائة وبها بقرية رباطة، ويقال إن رباطه أول رباط أحدثه الشيخ أبو الغيث في أعمال سُرد.

(١) فراغ بالأصل.

(٢) لعلى القرية المعروفة اليوم باسم «محل الشيخ» وهي قرية كبيرة من قرى مديرية زبيد في غربي الضحى.

(٣) الرباط المقصود محل قريب من مدينة الضحى، من اليوم جزء من المدينة.



ولمنصور ذرية متمسكون بطريق التصوف منهم الشيخ عبد الله، ولعبد الله أخ  
سماه أحمد بن منصور دخل إلى مصر والشام ولما سمع أن الشيخ أبي الغيث عمل  
فيه مرثاه وأرسل بها وغالب الظن أنه توفي في تلك البلاد والله أعلم. والذرية الباقيون  
في اليمن منهم من ذرية عبد الله بن منصور ليس له عقب في اليمن من غيره.  
ولعبد الله: عمر وعلي وعمر هو الأكبر وإليه الإشارة بعد أبيه حتى توفي ثم عادت  
الإشارة إلى علي ثم إلى ولده عبد الله بن علي، ثم إلى أبي بكر بن عمر بن عبد الله،  
ثم إلى علي بن عبد الله، ثم إلى الشيخ علي بن أبي بكر بن عمر إلى أن توفي سنة  
تسع وتسعين وسبع مائة، ثم الإشارة الآن إلى ولده الشيخ عمر بن محمد وهو موجود  
الآن كثير التلاوة حسن الأخلاق متدين زاده الله من فضله أمين. انتهى.

قلت وذريتهم الآن موجودون متفرقون في المنيرة والضحي والزيدية والصليفي  
والقرية والجعلية وغيرها، وقد عرفت منهم في الزيدية الفقيه الصالح أحمد نجري  
وقد كف بصره وكان يُعلم القرآن ويحفظه عن ظهر قلب لا يفتر من تلاوته آناء الليل  
والنهار، وخلف أولاداً صالحين ومنهم في المنيرة علي بن أحمد نجري، صالح  
محافظ على دينه مُصلح لدينه، ومنهم في الزيدية المساوي بن... (١) كان  
رحمه الله سليم الصدر كثير الصمت خلف أولاداً صالحين غالبهم يقرأ القرآن مُقبلون  
على شأنهم مع سلامة الصدر والمحافظة على أداء الفرائض، وقد انتقل منهم إلى  
الجعلية (٢) عبده المساوي وهو الآن مقيم بها على خير من ربه، وأينما كانوا فهم أهل  
خير.

## بنو الحُشَيري

بنو حُشَير:

يقال إن هذه الكلمة مركبة وأن أصلها: حُشي بُرا، لُقّب بها أحد أوائلهم، وقد  
انتشروا الآن وتفرقوا في البلدان، ونسبهم يرجع إلى: هلّ بن عامر بطن من بطون عك  
كما ذكره المؤرخون و«هلّ» بفتح الهاء وتشديد اللام. وهم بيت علم وصلاح  
وقلاح. وقد اشتهر بالعلم والولاية الثامة منهم جماعة ذكر منهم المؤرخون كثيراً  
كصاحب «خلاصة الأثر» في أعيان القرن الحادي عشر، والشرجي في «طبقات  
الخواص» وغيرهم.

فمن ذكر الشرجي الولي الكبير الشهير محمد بن عمر فقال ما لفظه: أبو

(١) فراغ بالأصل.

(٢) الجعلية: من قرى مديرية المنيرة.

عبد الله محمد بن عمر بن أحمد بن حُشَير. عبد الله بن حُشَير  
وسكون المشاة من تحت وكسر الياء الحويدة في...  
ففيها عالماً عاملاً عارفاً كاملاً وكان له مع ذلك حرمت مشهورة وإشارات مذكورة

كان في بدايته يختلي في موضع يقال له مُحزَمِل، بضم الميم وفتح الحاء المهملة  
وسكون الراء وكسر الميم الثانية وآخره لام وذلك في أسفل الوادي مُزْدَد، وهو  
موضع مشهور بالفضل والبركة يقصده المُباد، ويعتكفون فيه، ويفتح لهم فيه  
ويخبرون أنهم يرون فيه رجال الغيب والملائكة، فأقام هناك خمسة عشر يوماً  
وثلاثين يوماً ثم دخل عليه رجل فسلم عليه وأحرم بركعتين وقعد مستقبلاً القبلة،  
فَحَضَرَت صلاة الظهر فصلّى ولم يتوضأ ثم صلى العصر كذلك ثم المغرب ثم العشاء  
ثم الصبح من اليوم الثاني، ولم يزل كذلك اليوم الثاني والثالث يصلي وهم  
يُحدث وضوءاً، قال: فقلت في نفسي: هذا الرجل قد أعطى هذه الحال وأنت مقيم  
في هذا الموضع مدة ما فتح عليك شيء ثم عزمت في نفسي على الخروج من  
الموضع فالتفت إليّ وقال لي: يقرع أحدكم الباب مدة حتى يوشك أن يفتح له ثم  
يعزم على الخروج، قال: فقوي عزمي على الوقوف فما تم لي أربعون يوماً إلا وكلي  
عين ناظرة.

ويُحكى عنه أنه ذهب به والده إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل يلتزم منه الدعاء  
والبركة وهو إذ ذاك صبي، فكشف له أن للشيخ أبي الغيث عينين ينظر بهما من  
ورائه، فأعلم والده بذلك.

ووالده أعلم الشيخ، فقال الشيخ: والله يا ولدي ما رأيها أحد غيرك، ثم نوه  
باسمه وعظمه، فكان كما قال. اهـ.

ثم ساق له كلاماً في الحقائق وكرامات تدل على كمال فضله ومعرفة ربه  
في علوم المعارف، تركته اختصاراً، ولعله نقل ذلك من مؤلف له مشهور  
الحكم في علوم الحقائق إلى أن قال: وكراماته مشهورة، وأثره مذكورة في...  
وكانت وفاته آخر سنة ثمان عشرة وسبع مائة ببلده وهي قرية قريبة من بيت حسي  
تعرف ببيت الفقيه نسبة إليه. قلت: وتشتهر الآن بالقرية (١)، قال: وقبره هناك  
وقبور ذريته وأهله، مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك، نفع الله بهم، وبنو حُشَير  
هؤلاء قوم أخيار صالحون ولا يخلو كل زمان ممن يشهر منهم بالولاية الثامة.  
انتهى. ثم ترجم منهم أيضاً:

(١) القرية: محلة بجوار بلدة الجبيرة من قرى الزعلية، بمديرية حُشَير.



الولي علي بن أحمد حشيري.  
الولي الكبير المشهور بصاحب الخطوة علي بن أحمد، فقال: أبو الحسن  
علي بن أحمد بن عمر بن حشيري، هو ابن أخي الفقيه الكبير محمد بن عمر بن  
حشيري، كان الفقيه علي المذكور بمكان عظيم من العبادة والقيام والصيام والتلاوة  
والمحافظة على الأذكار النبوية بإعرابها، والاحترام للشرعية المطهرة والعمل  
بمقتضاها، ومحبة أهل العلم، والإحسان إليهم، والشفقة على المسلمين عموماً،  
والصبر على الشفاعات والإصلاح بين الناس، إلى غير ذلك من الفضائل. وكانت له  
كرامات وإفادات ورزق المحبة والقبول التام عند الناس لم يكن له في وقته نظير،  
وكان بينه وبين الفقيه الولي أبي بكر بن أبي بكر بن أبي حربة صحبة مؤكدة  
واختص به في آخر عمره وكان الفقيه أبو بكر يُثني عليه كثيراً.

يُروى أنه ذكر عند الفقيه أبي بكر جماعة من الأكابر فقال: أنا أعرف من يكون  
هؤلاء كلهم تحت لوانه يوم القيامة، فقبل له: من هو يا سيدي؟ فقال: الفقيه علي بن  
أحمد بن حشيري. وقال الفقيه أبو بكر المذكور أيضاً: كل أرباب المناصب خلفهم  
في بركة سلفهم إلا بني حشيري، فإن سلفهم في بركة خلفهم وهو الفقيه علي بن  
أحمد.

ومما يُحكى من كراماته أنه عزم من بلده صُبْح يوم الجمعة إلى مدينة واسط من  
الوادي مور<sup>(١)</sup> فوصلها قبل صلاة الجمعة وبينهما يوم كامل للراكب المجد، فوجد  
الناس مجتمعين للصلاة، فأمرهم بالخروج من مقدم الجامع إلى مؤخره، فبمجرد أن  
خرجوا سقط أعلى المسجد على أسنانه وسلموا بركته وفي ذلك له كرامات متعددة  
مبداً لصلاحه على خراب المسجد وقطع المسافة البعيدة وإنقاذ من فيه من الهلاك إلى  
غير ذلك نفع الله به آمين، وكانت وفاة الفقيه علي المذكور سنة اثنين وعشرين  
وثمانمائة. اهـ. ومنهم الولي الشهير:

أحمد بن عمر الحشيري:

والد علي - هذا - المشهور بصاحب الفصن، ومشهد بموضع غربي قرية  
دوغان إلى جهة القبلة ويتبرك به. ومنهم الولي الكبير والعالم العَلَم الشهير الشيخ:  
أبو بكر بن إبراهيم:

المُلَقَّب دهل صاحب المشهد الأنور بمدينة الزيدية والكرامات والإشارات  
والباع الأطول في علمي الظاهر والباطن وله فيهما مؤلفات لم أقف وقت رَقْم هذا

(١) واسط: هي اليوم تشكل جزءاً من مدينة اللحية.

على أسماء المؤلفات ولا على كمال ترجمته، وقد ذكر ابن أبي الخليل في المختار  
تحفة الزمن، طرفاً من ترجمته وأولاده وأخوانه بعد أن ذكر الشيخ محمد بن أحمد  
والشيخ علي بن أحمد فقال: ومنهم الفقيه أبو أحمد المعروف بالشيخ محمد بن أحمد  
محمد بن عمر بن أحمد بن الفقيه الصالح المُجْتَمَع على صلاحه، توفي في أول المائة  
الناسعة سنة ثنتين أو ثلاث. وللدهل أولاد أشهرهم سليمان، التحق بالعلم  
النجار إلى جانب قبر أبيه ملاسماً لقبر أبيه، كان النجار دجلاً عريضاً  
يَحْمِي الذمار ويحوط الجار، وعمر نحو ثلاثين سنة وله وسليمان ذرية.

ومن ولد الدهل محمد كان رجلاً صالحاً وله ذرية أحبار منهم أبو بكر وأحمد  
ولدي بكر، أولاد تفقهوا منهم أحمد ومحمد وانتقلت إليهما كتب ابن عييب.

ومن أولادهم إبراهيم يوسف صنو أبي بكر الدهل كان صالحاً صاحب كرامات  
وعمره قريب من الثمانين، وصنوه أحمد بن إبراهيم كان عابداً زاهداً لا يخرج من بيته  
إلا للمسجد وأهل بلده يقولون: ما مَسَحَ علي وَجَعُ إلا بُرِّي، وكان تُهْدَى له النساء  
فيتزوجهن موافقةً لهن، وحكي أنه مات ساجداً. انتهى.

وكلام الخلّي هذا اختصره من «تحفة الزمن» وترك بعض ترجمة أبي بكر الدهل  
ولنُلْحِقَ ذلك هنا، قال البدر: ومنهم الفقيه الصالح المُجْتَمَع على صلاحه أبو بكر  
المعروف بالدهل بضم الدال المهملة وفتح الهاء، كان صالحاً سليم القلب زاهداً في  
النساء لا يتعلق بشيء من الأسباب، يقصده الزائرون من كل ناحية.

حكى الثقات عنه أنه قال رأيت النبي ﷺ شقّ صدري وأخرج منه علقه وكان  
يقول أظنها الغش، وكان مقبول الشفاعة عند الأمراء فمن دُونَهُم واشتهر عندهم أن  
من رد شفاعته عوقب فكان قلّ ما يُرد، وكان إذا فتح يديه للدعاء يستغرق ويهتر وكان  
يُغشَى عليه. بَلَغَ عمره نحو ثمانين سنة وأصابه فالج في شقّ من بدنه فمكث سنين  
مستلقياً، دَخَلَتْ عليه في ذلك المرض فرأيت منه بشراً تاماً وكان ذلك دأبه للناس  
غالباً، وأوصاني بالسلام إلى جدي الشيخ علي الأهدل وقال لي: بَلَّغْهُ فهو يسمعك،  
ودعالي رحمه الله ونفع به. انتهى.

ومما يُنسَب إلى صاحب الترجمة هذه الأبيات:

على الصمت دُمَ ما دام روحك في الجسد وفَرَ من الناس الفراق من الأسد  
ولا تحسبن الخلق يملك غير ما قضى الله شيئاً فهو أخبث مُفْتَدٍ  
ولا تحتفل بالمدح والذم واحتمل إذا هم بلا غل عليهم ولا حسد  
تسلّ فلا والله تنجو من الأذى ولا قد نَجَى معنّ على ظهرها أحد  
وهل ملكٌ أو صالحٌ قد وقى الأذى وأي لسان لم تضره وب...



خُذْ النِّصْحَ واعلم أن صبرك ساعةً على ما ذكرنا بعده راحة الأبد  
انتهت الآيات نفع الله به آمين . ومنهم :

محمد بن حسن حشيري :

الولي الكامل محمد بن حسن بن محمد بن عمر حشيري ، ترجمه الشرجي (١)  
نقل : أبو عبد الله محمد بن حسن بن محمد بن عمر بن حشيري ، كان المذكور فقيهاً  
عالماً عارفاً صوفياً كاملاً مكاشفاً ، وكانت له معرفة بعلوم القوم ، وذوق حسن ومعرفة  
أيضاً بتعبير الرؤيا ، وكان فصيحاً جيد العبارة ، سُئل مرة عن معنى قول الشبلي  
رحمه الله تعالى ونفع به :

أسأل عن ليلي فهل من مخبرٍ يكون له علم بها أين تنزل  
فأجاب نفع الله به :

تحل قلوب العارفين إذا صفت وليس لها قلب سواهن منزل  
ثم قال : تسكن القلب الصافي والله الشافي والمُعافي ، يُشير إلى ما جاء في بعض  
الأحاديث : «لم يسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن» . اهـ .

وقد ترجمه الخلي صاحب «مختصر تحفة الزمن» وذكر نحو هذه العبارة وزاد  
ما لفظه : ومحمد هذا يُعرف بالمُسعف . توفي الفقيه محمد بن حسن وله ثمانية  
وستون سنة ، وله من الولد أربعة : أحمد وهو أكبرهم كان صالحاً صاحب كرامات  
توفي وقد قارب تسعين سنة أي بتقديم التاء المثناة ، ويوسف وكان أبوه يقول : هو  
أبرك أولادي ، وأبو القاسم وله عقب ، وإبراهيم وله عقب وأولاد وذرية صالحون .

قلت ومن ذريته بنو المشعف وبنو عسلة ، فبنو المشعف جماعة موجودون أهل  
خير وصلاح مقبلون على شأنهم وزارعتهم ، ومحل سكناهم في قرية تُنسب إليهم  
بالقرب من بيت عكاد إلى جهة القبلة . وبنو عسلة موجودون ساكنون في قرية تُنسب  
إليهم شرقي بيت عكاد (٢) . منهم إبراهيم بن أحمد رجل صالح يحب الخير والتسديد  
والقريب والصلاح ويسعى به بين الناس ، مواظب على دينه مصلح لندياه عافاه الله .

ومن ذريته : المعافا بن عبد الله بن الطاهر بن أحمد بن محمد بن علي بن  
محمد بن أبي القاسم ابن محمد بن الولي الكبير أحمد المكنى المحاضر ويُلقب أيضاً

(١) طبقات الخواص - ص (٢٩٦) .

(٢) دير عسلة ، ودير المشعف : قريتان من قرى الحشابة ، بمديرية الزيدية .

يبحر الدجرا (١) بن حسن بن محمد بن حسن بن محمد بن عمر حشيري .

ومن ذرية المعافا بن عبد الله هذا : علي بن أحمد الحشيري أخذ عن شيخه  
السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي في مختصرات الفقه والنحو وحفظ  
بعض المتن ثم قرأ المنهاج للنووي والمتممة وأملى عليه جميع صحيح البخاري .  
وهو الآن مشغول بالطلب مُقبل عليه برغبة مع الذكاء والفهم وعمره نحو العشرين سنة  
عافاه الله آمين .

ومنهم من سكن بيت الفقيه المُسمَّى الآن بالقرية : الفقيه الصالح علي بن عمر  
نجار كان صالحاً سليم الصدر حسن الاستقامة قائماً بزاوية الشيخ علي بن أحمد ثم  
قيام من إطعام الطعام وتلقي الزائرين والمسافرين بالإكرام ، وكان خطيب جامعهم  
وإمام الصلاة فيه ومؤذنه احتساباً بصوت حسن عال ، ما زال قائماً بذلك إلى أن  
توفاه الله في سنة ١٣١٣ من رمضان . وخلفه في القيام بذلك ولده :

الفقيه العلامة أحمد بن علي الحشيري :

.. وله أولاد غيره ولكنه أكبرهم سناً وعِلماً وقد رحل إلى بندر الحديدة فأخذ  
عن علمائها ، وأكثر أخذه عن الفقيه العلامة محمد بن إبراهيم الحشيري الآتي ذكره  
إن شاء الله وبه تخرج ، وأخذ عن غيرهم وقرأ على شيخنا سيدي الخال العلامة  
محمد بن عبد الله الزواك شرح التلخيص في المعاني والبيان والبدیع ، وكان له في كل  
علم مسكة صالحة يتوصل بها إلى غيرها ، وكان حسن الخلق والخلق ذا شارة حسنة ،  
وله صوت حسن إذا تلى القرآن أو أملى الحديث أو شيئاً من الشعر أطرب السامعين ،  
وما زال مشغولاً بالإفادة والاستفادة إلى أن توفاه الله في سنة ١٣٢٠ فقام بالزاوية بعده  
أخوه الفقيه عمر بن علي بتلقي الزائرين وإكرامهم وإطعام الطعام مع حسن الاستقامة  
وعمارة للمسجد بالجمعة والجماعة ، وهو الآن موجود عافاه الله آمين .

علي بن أحمد بن علي الحشيري :

ومن أهل القرية المذكورة (٢) من ذرية المعافا بن عبد الله المتقدم الذكر - كما  
أفاد بذلك السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل - الشيخ علي بن أحمد بن علي بن  
أبي الغيث بن علي الحشيري ، كان أسلافه أهل رئاسة تولوا مع الأشرف في مدة  
ملكهم باليمن ، وما زالوا يتوارثون الولاية معهم ثم مع الدولة العثمانية إلى أن

(١) جاء في هامش الأصل : يُقال أن بحر الدجرا اسم قرية بجهة عرج قرب البحر تُسب إليها  
المذكور لسكناء بها .

(٢) يقصد بلدة القرية بمديرية اللحية المذكورة آنفاً .



اتَّصَلَتْ بِعَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ هَذَا فَنَوَى مَعَهُمْ - مَدَّةً طَوِيلَةً - عَلَى جَمِيعِ مَشَائِخِ مَخْلَافِ الزَّيْدِيَّةِ، وَكَانَ لَهُ جَاهٌ وَقَبُولٌ وَاسِعٌ عِنْدَ الدَّوْلَةِ، وَكَانَ يُحِبُّ الصَّلَاحَ وَالتَّسَدِيدَ وَالتَّقَرُّبَ إِلَى أَنْ أُنِيَ مُحَمَّدُ بَكِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ كَمَنْدَارٌ فَقَعَلَمَتْ مَنَزَلَتُهُ عِنْدَهُ وَقَرَّبَهُ وَكَانَ بِمَنْزِلَةِ الْوَزِيرِ لَهُ لَا بِصُدْرٍ وَلَا بِوَرْدٍ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ وَبِمَشَاوَرَتِهِ وَذَلِكَ فِي عَامِ سَبْعَةِ وَتِسْعِينَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ وَالْأَلْفِ، ثُمَّ لَمَّا انْقَضَتْ مَدَّةُ مُحَمَّدَ بَكِ ضَعُفَ بِذَلِكَ أَمْرُ صَاحِبِ التَّرْجُمَةِ وَلَمْ تَطُلْ حَيَاتُهُ بَعْدَهُ وَكَانَتْ وَفَاتِهِ فِي سَنَةِ ١٣٠٩ لِعَشْرِ مَضِينَ مِنْ شَوَّالٍ، ثُمَّ خَلَفَهُ وَلَدُهُ أَبُو الْعَبَثِ فِي الْوَلَايَةِ عَلَى قَبِيلَتِهِ فَقَطَّ فَنَشَأَ عَظِيمَةً وَسَارَ فِيهِمْ سِيرَةٌ حَسَنَةٌ ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُ الْمُتَّبِعُ فِي عَنَفْوَانِ الشَّبَابِ، وَالْقَائِمُ الْآنَ بَعْدَهُ بِذَلِكَ أَسْمُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ. وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَخُوهُمْ فَكَانَ صَالِحاً حَسَنَ السَّيْرِ لَهُ مِنَ الْفَقْهِ مَعْرِفَةٌ لَمَّا بَصَلَحَ دِينُهُ وَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى أَهْلِ الْفَضْلِ وَيُحِبُّ الْإِسْتِفَادَةَ مِنْهُمْ، وَقَدْ تَوَفَّى فِي عَنَفْوَانِ الشَّبَابِ فِي سَنَةِ ١٣٢٨.

وَمِنْهُمْ مَعْنَى مَسْكَنِ قَرْيَةِ الْمَحَالِ جَمْعُ مَحَلٍّ<sup>(١)</sup>: الْفَقِيهُ الْفَاضِلُ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ حُسَيْنٍ، قَرَأَ الْقُرْآنَ بِلَدِهِ وَحَفِظَهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الْمَرَاوِعَةِ فَقَرَأَ عَلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ السَّيِّدِ الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْبَارِيِّ الْأَهْدَلِ فِي الْفَقْهِ وَالتَّحْوِ وَلَمْ تَطُلْ مَدَّةُ قِرَائَتِهِ وَلَكِنْ لَذَكَاهُ وَفَهَمَهُ أَدْرَكَ فِي كُلِّ فَنٍّ مَسَكَةً صَالِحَةً، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ وَهُوَ الْآنَ مُوجُودٌ لَا يَتْرُكُ الْمَطَالَعَةَ وَالْإِفَادَةَ وَالْإِسْتِفَادَةَ عَافَاهُ اللَّهُ.

بَنُو الْبَهْلُولِ:

وَمِنْهَا<sup>(٢)</sup> الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَلُّ الْوَلِيِّ الْكَامِلِ عُمَرُ بْنُ قَاسِمِ الْمُتَلَقَّبِ بِبَهْلُولِ الْحَشِيرِيِّ، كَانَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ مُكَاشِفًا بِكَثِيرٍ مِنَ الْمُغَيَّبَاتِ وَكَانَ يَعْتَرِيهِ جَذْبٌ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَفِي أُخْرَى بِصَحْوٍ، وَفِي أَوْقَاتٍ الْجَذْبُ تَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ مَكَاشِفَاتٌ وَإِشَارَاتٌ فَتَقَعُ كَمَا ظَهَرَتْ مِنْهُ، وَقَدْ وَرِثَ هَذَا الْمَقَامَ مِنْ أُمِّهِ الصَّالِحَةِ سَعَادَةَ بِنْتِ الْوَالِيِّ الْكَبِيرِ - الَّذِي شَهِدَ لَهُ السَّيِّدُ الْعَلَّامَةُ أَبُو الْغَيْثِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ الْأَهْدَلُ فِي «الدَّرَةِ الْخَطِيئَةِ» بِالْقَطِيبَةِ - عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ هَيْبَةً، وَكَانَتْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ كَثِيرَةَ الْمَكَاشِفَاتِ بِالْأَسْرَارِ وَلَهَا مَشْهُدٌ تَرَارٌ وَيَتَبَرَّكُ بِهَا فِي قَرْيَةِ الْمَحَالِ، وَكَانَتْ وَفَاتُهَا وَلَدَهَا عُمَرُ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ شَوَّالِ سَنَةِ ١٢٨٦ وَدُفِنَ شَرْقِيَّ قَبْرِ الشَّيْخِ ذَهَلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ غَرْبِيَّ مَدِينَةِ الزَّيْدِيَّةِ، ثُمَّ خَلَفَهُ وَلَدُهُ مُحَمَّدٌ عُمَرُ فَكَانَ مَحْذُوبًا مُسْتَفْرَقًا فِي الْجَذْبِ فِي غَالِبِ أَوْقَاتِهِ، وَكَانَتْ لَهُ إِشَارَاتٌ وَكِرَامَاتٌ دَائِبَةٌ وَقَدْ شَهِدَ الثَّغَاتُ بِأَنَّهُ كَانَ يَرْمِي نَفْسَهُ فِي الْبَيْرِ الْعَمِيقَةِ ثُمَّ عَقِبَ ذَلِكَ يُرَى

(١) الْمَحَالُ: مِنْ قَرْيَةِ الْحَشِيرَةِ بِمَدِينَةِ الزَّيْدِيَّةِ، تَقَعُ مَحَوَارِ مَحَلِّ الْأَشْخَرِ.  
(٢) ضَمِيرُ الْغَالِبِ عَائِدٌ إِلَى قَرْيَةِ الْمَحَالِ، حَيْثُ لَهُمْ بَقِيَّةٌ فِيهَا إِلَى الْيَوْمِ.

خَارِجَهَا، مَا زَالَ عَلَى حَالِهِ هَذَا إِلَى أَنْ تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ

ثُمَّ خَلَفَهُ أَخُوهُ الْفَقِيهُ الصَّالِحُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ الْبَهْلُولِيُّ فَقَامَ بِزَادَتِهِمْ مَعَ حُسْنِ الْإِسْتِقَامَةِ وَالْقُرْبِ وَالتَّوَاضُعِ وَحُسْنِ الْأَخْلَاقِ وَصَلَامَةِ الصُّدُورِ وَنُثْرَةِ الْقِسْمَتِ، وَهُوَ مُوجُودٌ الْآنَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ رَبِّهِ.

وَمِنْ قَرْيَةِ الْمَحَالِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ الْفَالِحُ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنِ الْحَشِيرِيِّ، حَافِظٌ لِأَكْثَرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ، عَافَاهُ اللَّهُ بِصِحَّةٍ مِنْ حُسْنِ الْإِسْتِقَامَةِ وَالْأَخْلَاقِ، وَتَوَاضُعِ قُرْبِ النَّفْسِ بِتَرَدُّدٍ شَدِيدٍ إِلَى مَحَلِّ سَيِّدِي الْأَمْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْأَهْدَلِ لِمَحَبَّتِهِ لَهُمْ، وَمَحَبَّتِهِمْ لَهُ فَاتَّقَى، يُحِبُّ مُحَاسَنَةَ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْإِسْتِفَادَةَ مِنْهُمْ، وَهُوَ مُوجُودٌ الْآنَ عَلَى الْحَالِ الْمَوْضِعِيِّ عَافَاهُ اللَّهُ

وَمِنْ الْقَرْيَةِ الْمَذْكُورَةِ الْفَقِيهُ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَشِيرِيِّ مَوْلَدُهُ فِي قَرْيَةِ الْمَحَالِ فَقَرَأَ بِهَا الْقُرْآنَ وَحَفِظَهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ وَبَعْضُ مَخْتَصِرَاتِ الْفَقْهِ وَالتَّحْوِ عَلَى الْفَقِيهِ الْفَاضِلِ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ حُسَيْنٍ سَابِقِ الذِّكْرِ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الْمَرَاوِعَةِ فَأَخَذَ بِهَا عَنْ مَشَائِخِ جُلَّهِ كَالسَّيِّدِ الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُسَيْنِ الْأَهْدَلِ وَبِهِ تَخَرَّجَ، وَالسَّيِّدُ الْعَلَّامَةُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَالسَّيِّدُ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَهْدَلِ، وَالسَّيِّدُ الْعَلَّامَةُ عَلِيُّ بَارِي بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَالسَّيِّدُ الْعَلَّامَةُ حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرُوضُهُ، وَذَلِكَ فِي مَبْسُوطَاتٍ وَمَخْتَصِرَاتٍ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَمَصْطَلَحَةِ وَالفَقْهِ وَأَصُولِهِ وَأَصُولِ الدِّينِ وَالتَّحْوِ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانِ وَالْأَدَبِ وَالْعُرُوضِ وَالْقَوَافِي وَالْفَرَائِضَ وَالْحِسَابَ مَعَ مَرَاجَعَةِ الشُّرُوحِ وَالْحَوَاشِي بِاقْبَالٍ وَرَغْبَةٍ، وَلَذَكَاهُ وَفَهَمَهُ أَدْرَكَ فِي كُلِّ فَنٍّ إِدْرَاكًا نَافِعًا حَتَّى صَارَ مُشَارِكًا فِي أَكْثَرِ الْفُنُونِ، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ مَعَ التَّجْوِيدِ وَحُسْنِ الْأَدَاءِ وَالتَّلَاوَةِ، وَهُوَ مُوَلِّعٌ بِإِنْشَادِ الْمَدَائِحِ النَّبَوِيَّةِ لَا سِيَّمَا قِصَائِدَ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبُرْعِيِّ بِأَدَاءٍ حَسَنٍ وَفَصَاحَةٍ، ثُمَّ لَمَّا رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ طَلَبَهُ الشَّيْخُ الْمَكْرُمُ الْفَاضِلُ مَقْبُولُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ مَعْدِي إِلَى بَلَدِهِ قَرْيَةِ مَوْرٍ لِلْمَكْتِ لَدَيْهِ لِلْإِسْتِفَادَةِ مِنْهُ وَالانْتِفَاعَ بِهِ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ فَحَصَلَ بِهِ الْإِنْتِفَاعُ الْعَظِيمُ فِي تِلْكَ الْجِهَةِ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَصَارَ خَطِيبَ جَامِعِهِمْ، وَلَهُ شَعْرٌ بَلِغٌ وَأَكْثَرُهُ فِي مَدْحِ السَّيِّدِ الْعَلَّامَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ جَازِمًا فِي أَكْثَرِهَا بِأَنَّهُ هُوَ الْمَهْدِيُّ الْمُنْتَظَرُ، فَمِنْهُ هَذِهِ الْفَرِيدَةُ:

أَبْدَرَ أَفْقٍ بَدَا فِي اللَّيْلِ إِذَا دَهَمَا      أُمُّ الْمُحْيَا بَدَا فِي مَرَسَلٍ فَحَمَا  
وَذَا هِلَالٍ يَسْدُرُ زَادَ جَوْهَرَهُ      أُمُّ ابْتِسَامَةٍ ذِي ظَلَمٍ بِهِ ابْتَسَمَ  
أُمُّ بَارِقٍ قَدْ سَرَى مِنْ نَحْوِ بَارِقَةٍ      وَمَاءُ عَيْنِي بِهِ قَدْ صَارَ مُنْجَمَ



أجبت إذ شمته<sup>(١)</sup> لو نلت وصلته  
ومذ تشمت نشرأ للحمي فحما  
قد شَف جسمي وأضناه وَضَن جفا  
وقسم القلب أقساماً فأقسم أن  
يُسبي العقول بسحر المقلتين فما  
يرمي له غرة ظُلما فيأسرها  
محمد القائم المهدي بِشَرَعَةٍ مَنْ  
من جاء باليمن والإيمان وانتشرت  
هذا الذي في صلاح الدين مجتهد  
هذا الذي جاءنا والأرض قد مُلئت  
فعاد يملأها عدلاً كما مُلئت  
هذا الذي عم جوداً فضله فَسرى  
هذا الذي أوْحَشُ البيدا أديها  
هذا الذي سيداً للأولياء بدا  
هذا الذي من يزره خالصاً فكما  
هذا معاليه لا تُحصى ظواهرها  
عليك بالميم ياذا اللب فابتنه  
ثَق به إن ترد فوزاً ومغفرة  
يا سيدي يا صفى الدين خذ بيدي  
محمد نجل إبراهيم خادكم  
إني عليكم لمحسوب فأحسبكم  
بجاء شافعنا في العرض يوم غد  
عليه صلى إلهي بالسلام على  
وآله الطهر والأصحاب قاطبة  
انتهى. ومن مشائخه شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي وقد  
أخذ الإجازة عنه وعن جميع مشائخه المذكورين، وهو الآن مُقيم بقرية مؤر على الحال  
القرضي مع المداومة على الإفادة والاستفادة والمطالعة والمراجعة والحرص على  
تحصيل الفائدة على كامل الأوصاف من حُسن الاستقامة وسلامة الصدر والصدق  
وحُسن الأخلاق والقرب والتواضع، وعُمره ما بين الثلاثين والأربعين عافاه الله آمين.

(١) دنون منه وعرفته.

ومنها<sup>(١)</sup> عمر بن أحمد بن محمد دحبيب وقد نُقل من خطه بخطه  
الساكنين يمانى بلاد الجرابح ما لفظه: الحشابة أهل اليمن الذين يسكنون يمانى بلاد  
الجرابح وهم بنو حمادة وبنو هاشم وبنو الطويل وكلهم بيت واحد أولاد سيدنا الفقيه  
الفاضل الصالح عبد الله بن حسن بن أحمد بن عمر بن أحمد بن محمد بن علي بن الفقيه  
علي بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله، انتقل جدهم من بيت الفقيه الأيمن  
وسكن في قراهم المشهورة بقرى الحشابة ولهم فيها مساجد وجمعة وجماعة  
وأكثرهم يقرؤون القرآن ويُطعمون الطعام، وجدهم الأول عبد الله بن حسن  
مقبور بين أجداده في مقبرة آل حُشبير وقبره غربي قبر عمه محمد بن عمر حُشبير.

الفقيه العلامة الولي عمر بن أحمد الحشيري:

ومنهم ممن سكن دَيْر محمد وهي قرية يمانى قرية المحال: الفقيه العلامة الولي  
الكامل عمر بن أحمد الحُشيري كان من عباد الله الصالحين المُكاشفين ذا كرامات  
 وإشارات، جمع الله له بين العلم والعمل والولاية فكان فقيهاً نحوياً فرضياً وكان  
مؤثراً للخمول دائم الفكر والمراقبة لله، كثير الخشية والإخبات والإنابة إلى الله،  
سريع الدمعة والبكاء من خشية الله إذا تلى القرآن في الصلاة أو خارجها أو سمعه من  
أحد لا يملك نفسه، وكان يحفظ القرآن عن ظهر قلب، وكان مُبارك التدريس إذا قرأ  
عليه أحد فُتح عليه، وقد لازم السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل وأخاه السيد  
العلامة أبا القاسم بن يحيى الأهدل بطلبهما له إلى المنيرة للقراءة عليه فقرأ عليه  
وانتفعا به انتفاعاً عظيماً، ولَقِصر عُمر السيد قاسم بن يحيى استكمل رِزقه من العلم  
فتفجرت ينابيعه منه في أسرع مدة، وأشرق على ظاهره وباطنه، وتوفي في حياة  
شيخه المذكور، واستمر سيدنا محمد بن يحيى في القراءة عليه حتى صار مفتشاً في  
عدة فنون ولم يُعرف لهما شيخ غيره إلا السيد العلامة عبد الرحمن بن أبي بكر  
الأهدل فإنهما أخذاه عنه.

ونجَب على يد صاحب الترجمة جُملة من الطلبة، وكان نفع الله به بالقاية  
القصوى من حُسن الاستقامة والورع والعفاف وصدق اللهجة والزهد والتشكف  
والمجاهدة لنفسه والإقبال على مولاه والإعراض عما سواه، رامياً ببصره إلى الأرض  
لا يرفع رأسه إلا قليلاً وأظن أن ذلك حياء من الله تعالى.

وله مشائخ كثيرون من جهابذة العلماء منهم شيخ الإسلام السيد العلامة  
عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، والسيد العلامة عبد الله بن عبد السري الأهدل.

(١) من قرية المحال.



والسيد العلامة انحنى بن عبد الباري الأهدل، والسيد العلامة عبد الله بن إبراهيم الأهدل، والفقير العلامة علي بن محمد نجار الحشيري، والفقير العلامة عبد القادر بن إسماعيل يعني، وغيرهم.

ومن الإشارات المنامية التي رؤيت له ما رآه تلميذه السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل أنه قال: رأيت شخصاً يقول لي شيخكم الفقيه عمر ورث مقام المتوسط بين الشيخ أبي الغيث بن جميل وبين الشيخ سود بن الكميت، فسأله عن المتوسط فقال هو صاحب الفصن أحمد بن عمر الحشيري، ولما قُرب موت صاحب الترجمة توجه إلى دير الشيلي من بلد العطاوية فصلّى ذات ليلة صلاة المغرب فتمثل قدامه تلميذه السيد العلامة أبو القاسم بن يحيى الأهدل فصرخ صرخة غشي عليه منها فما أفاق إلا بعد ساعة، فرجع من فوره إلى المنيرة وأخبر بذلك السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل، ثم توجه إلى قرية دير محمد ثم توفي عقب وصوله ودُفن بها رحمه الله ونفع به.

بنو المدني:

ومنهم<sup>(١)</sup> بنو المدني وهم جماعة موجودون الآن أهل خير وصلاح، وقد ذكر أسلافهم شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي بقوله: الحمد لله وحده وبعد، فإن من بيوت بني حشير المشهورة بالعلم والصلاح بيت بني المدني فإنه من أحسن بيوت الفقهاء بني حشير بيت علم وصلاح وقد ذكر أسلافهم بالعلم والولاية ورواية الحديث والفقه، ولم يزالوا على خير إلى الآن في بيتهم من يوصف بالخير وإضعام الطعام وإكرام أهل الخير النازلين بهم، ولا يقصرون في الصلوات فلهم الإحترام والمزية على غيرهم من بقية العوام، وقد قرر العلماء أن من في أسلافه عالم لا يكافئه من ليس بتلك الصفة ولو تباعد العلم في الأجداد فلذريته الفضيلة بذلك ﴿وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(٢)</sup> وقال سبحانه في سورة الكهف: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمْ صَالِحًا﴾. قال المفسرون أنه الأب التاسع فعمل الخضر المعروف معهم بإقامة الجدار لأجل صلاح أبيهم الأبعد، فعلى هذا فخلف البيوت المشهورة بالعلم والصلاح والفلاح لا يُخرمون مع التميز بالمزية على غيرهم ويُراعون بذلك، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) من الخشابة.

(٢) أي ما أنقصناهم.

(٣) سورة الطور، الآية: (٢١).

الفقير العلامة محمد بن إبراهيم الحشيري:

ومنهم من سُكّن بندر الحديدة الفقير العلامة المثقّن محمد بن إبراهيم الحشيري كان رحمه الله من جهابذة العلماء، اشتهر في البندر بالعلم ودرس وأفتى ونجّب على يديه كثير من جُلّة العلماء، ولم أقف على كمال سيرته وكانت وفاته بالحديدة وبها دُفن، ورثاه يوم موته شيخنا سيدي الخال السيد العلامة محمد بن عبد الله الزوّاك مشيراً إلى بعض ترجمته بقوله:

ما للنفوس عن الرموس بمعزل

يا ضيعة العمر النفيس بغير ما

يا نفس إن السابقين إلى العلا

قصرت خطاك عن اقتفاء عصابة

قوم قلوبهم صفت لوليتهم

هم حاملو علم الشريعة والحقيقة والطريقة إن ذا الشأن العلي

وهم نجوم الاهتداء لسالك

فلذاك جلت في الورى أرزاؤهم

وإذا العلوم هوت نجوم سمائها

فلنحن في زمن به اغترب الهدى

كمحمد، أسفاً ومن كمحمد

العالم العلم الشهير ومن هو

أعني ابن إبراهيم نجل حشير

من جاء منهم يقتقى أسلافه

هذا عليّ فيه سرّ جدوده

صبراً جمال الدين للأقدار إذ

فلقد شجى نفسي وأذكى حزنها

فإله يعظم أجركم ويُنيلكم

وتعزّ فيمن قد مضى لسبيله

فأحله رضوانه ونعيمه

انتهى. وبالجملّة فصاحب الترجمة كان متضلماً من العلوم جائلاً في ميدان

منطوقها والمفهوم، رحمه الله ونفع به آمين.

والى متى غمركت لا تنجلي

يدني إلى المنك تكريم المنفصل

رحلوا ويوشك بعدهم أن ترحي

وردوا من العرفان أعذب منير

وتبؤوا في العز أعلام منزل

وعلومهم أنوارها لم تافل

إذ ليس غيرهم لحل المشكل

خبط الأنام بليلى جهل البَل

ومضى من العلماء كل مكمل

شيخ الدروس ومن لديه فتح المُقل

البدر المنير وذو المقام الأكمل

أهل التقى والعلم والفضل الجلي

فأخيرهم في فضله كالأول

أكرم بنجل ذوي الفخار الأطول

فُجعت بشيخ العلم زئير المحفل

لما نظرت إلى مجالس عُطل

حُسن الخلافة بعده فهو الولي

وأتى إلى الملك الذي لم يغفل

مع أهله السلف الكرام الكُمل

انتهى. وبالجملّة فصاحب الترجمة كان متضلماً من العلوم جائلاً في ميدان

منطوقها والمفهوم، رحمه الله ونفع به آمين.



الفقيه العلامة المحدث المساوي بن إبراهيم الحشيري:

ومنهم من سُكَّان المُنيرة الفقيه العلامة المحدث المساوي بن إبراهيم الحشيري كان رحمه الله ونفع به جامعاً بين الشريعة والحقيقة، مُتصلاً من جميع العلوم لا سيما علم الحديث، وانتفع به أهل هذه الجهة في وقته انتفاعاً عظيماً، وله مشايخ من جهابذة العلماء منهم شيخ الإسلام مُحدث الديار اليمنية ومُفتي زبيد السيد يحيى بن عمر مقبول الأهدل وغيره، وله تلاميذ كثيرون نَجَّبوا على يديه فصاروا علماء منهم: ولداه الفقيه العلامة إبراهيم بن المساوي والفقيه العلامة أحمد بن المساوي، والسيد العلامة أبكر بن هادي القديمي، والسيد العلامة عبد الله بن محمد العالم الأهدل، والسيد العلامة أحمد بن علي المشلا، والفقيه العلامة محمد بن علي نجار الحشيري، وغيرهم. ومن تلاميذه صاحب تاج العروس شارح القاموس السيد العلامة الكبير والجهيد الشهير محمد بن محمد المرتضى الحسيني<sup>(١)</sup> فإنه ذكره فيما علمت في موضعين من شرحه المذكور فقال عند ذِكْرِ حُشيري ما لفظه: ومنهم شيخنا المُعْتَرِ المساوي بن إبراهيم بن المساوي الحشيري صاحب المنيرة. اهـ. وقال في موضع آخر لما ذَكَرَ المُنيرة ما لفظه: المُنيرة قرية باليمن سَمِعْتُ بها الحديث على الفقيه المُعْتَرِ المساوي بن إبراهيم الحشيري رضي الله عنه. اهـ.

ولم أَقِفْ على كمال سيرة صاحب الترجمة غير أن شهرته العلم ولولاية والكرامات والإشارات أشهر من نار على منار، ومما وَقَعَ له من الإشارات ما رأيت بخط السيد العلامة ولي الله بلا نزاع ولا دفاع عبد الله بن إبراهيم الأهدل ما لفظه قال: أخبرني سيدي وشيخي السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد الأهدل قال سمعنا من كبارنا أن سيدي الفقيه الولي الشهير المساوي بن إبراهيم الحشيري رحمه الله حصل بينه وبين بعض السادة خصومة فقلق الفقيه كثيراً وعَزَمَ على الخروج من المُنيرة ثم قال: سأزور سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل فإذا كان بحر سيدي الشيخ بمعنى مكثت في المنيرة وإلا خرجت منها، قال: فمكثت إلى آخر الليل وخرجت لزيارته نفع الله به وبينما أنا أزوره إذا بالقبر قد امتلأ ماءً وطلع نور من القبر إلى السماء، قال سيدي العلامة عبد الرحمن بن محمد وذَكَرَ لنا أنه شرب من ذلك

(١) محمد الزبيدي، الملقب بمرتضى. لغوي، نحوي، مُحدث، أصولي، أديب، ناظم، ناثر، مؤرخ، نَسَّاب، مشارك في عدة علوم. أصله من واسط في العراق، ومنشأه في زبيد باليمن، وأقام بمصر إلى أن توفي بها. من تصانيفه الكثيرة: تاج العروس في شرح القاموس في عشرة مجلدات مطبوعة. إتعايف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين للغزالي، عقد الجوار المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة. ومعلوم أن كتابه الأول شرح به كتاب «القاموس» للعلامة اللغوي الكبير الفيرزآبادي المتوفي سنة (٨١٧هـ).

الماء وعَلِمَ أن بحر سيدي الشيخ واسع وعَزَمَ على الإقامة في المُنيرة ونشر العلم بها. اهـ.

وكانت وفاته بالمُنيرة ودُفِنَ بها وله بها ذُرِّيَّة باقون بها إلى الآن، منهم الفقيه الفاضل محمد بن إبراهيم زين الحشيري نِعَمَ الرجل الصالح الفاضل، عليه سيماء الصلاح ظاهر، حَسَنَ الاستقامة كثير الصمت، متواضع مقبل على شأنه، ولا يخلو من المعرفة من الفقه لما يَصْلُح به دينه ودنياه، وهو الآن موجود بالمُنيرة يُعَلِّمُ الصبيان القرآن وفي تعليمه بركة عافاه الله، وله إخوان وعشيرة مقيمون بِدَيْرِ الشربان<sup>(١)</sup> من بلاد صليل.

الولي الشهير إبراهيم بن حسن جيلان:

ومنهم<sup>(٢)</sup> من سُكَّان بيت الفقيه ابن عُجَيْلِ الولي الشهير القطب المُكَاشَفِ بأسرار الغيوب كبير الشأن إبراهيم بن حسن جيلان بن علي بن عبد الله بن حسين بن أبي الغيث، كان حَسَنَ والد صاحب الترجمة مقيماً بمدينة الزيدية ثم انتقل إلى بيت الفقيه في أوائل القرن الثالث عشر، ونسبهم يرجع إلى موسى بن محمد بن عمر المشهور بِمُسَيَّرِ الشوك وقبره معروف قبلي مدينة الزيدية يُزَارُ ويُتَبَرَكُ به، وله إخوان ثلاثة: أحدهم أحمد بن محمد المشهور بصاحب القضية وقبره بقرية الجعلية يزَارُ، وثانيهما علي بن محمد المشهور بالدمل<sup>(٣)</sup> وقبره بالمهجم، وثالثهم إبراهيم بن محمد والد الشيخ دُهِلَ المدفون بالزيدية نفع الله بهم.

كان صاحب الترجمة نفع الله به من أولياء الله الكبار صاحب كرامات ظاهرة وإشارات باهرة أشهر من نار على علم، كثير العبادة والتلاوة لكتاب الله الكريم وكان يحفظه عن ظهر قلب، وكان وَرْدُهُ كل يوم تلاوة جميع القرآن وقراءة كتاب الدلائل في الصلوات على النبي ﷺ للإمام الجزولي، وكان كل ليلة يخرج إلى ضريح الولي الكبير الفقيه أحمد بن موسى عُجَيْلِ ويختم عند مشهده القرآن، هذا دأبه ودينه.

ومن كراماته أنه وَقَعَتْ أذية من الباشا صبري علي السيد العلامة محمد بن عبد الباري وأخيه السيد العلامة حسن بن عبد الباري بطلب التكاليف الدولية التي لم يعتادوها فاستغاثوا بصاحب الترجمة وأرسلوا إليه رسولا فلما وصل إليه الرسول كوشف بما أُرْسِلَ به قبل أن يخاطبه فقال: سادتنا ما يقدرُون عليه يرسلُون إلى خادهم الفقير الدليل فلو اجتمعوا عليه وقالوا كما قال أبو حربة محمد بن يعقوب

(١) دَيْرِ الشربان: قرية بمديرية المُنيرة، جوار دير العماد.

(٢) الضمير عائد إلى بني الحشيري.

(٣) في بعض النسخ: الدمل بن محمد.



هكذا، وأشار بأصبعه السبابة نحو القبلة إلى الجهة التي فيها الباشا فرآها الرسول  
تقطر دماً وفي ذلك الوقت مات الباشا.

ومما وقع له في أول الأمر أنه كان في مسجد المُشَرَّع بين النائم واليقظان وإلى  
جانبه اثنان من الجُيُوت يقرئان القرآن إذ أقبل اثنان فوقفا عليهم وقال أحدهما للآخر:  
هذان أو هذا، وهو يسمع كلامهم، فأجاب عليه الآخر بأن هذين مُتَّحَنان ولكن هذا  
- يُشير إلى صاحب الترجمة - ثم ألقيا في فمه شيئاً وطَّاراً من عنده فكان ذلك مفتاح  
السعادة.

ومن ذلك أنه حج مرة إلى بيت الله الحرام وفي نيته بعد الحج زيارة النبي ﷺ  
فطاف يوماً ثم نام فإذا هو يرى النبي ﷺ يوقظه فلما استيقظ قال له: أرى جسمك  
ضعيفاً وليس لك قدرة على الوصول إلى المدينة فارجع إلى زيارة ولدي حاتم فإنك  
إذا زرتَه قُبِلَتْ زيارتك، فبكى ثم توجه إلى زيارة السيد حاتم بالمَحَا فزارَهُ وأقام أربعة  
أشهر بها ثم بعد هذه المدة رأى الفقيه أحمد بن موسى عُجَيل شفع له عنده السيد  
حاتم في الخروج من المَحَا فشفعه فخرج منها إلى بلده بيت الفقيه فتلقاه السيد  
العلامة شيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل إلى مَوْشَج<sup>(١)</sup>.

ومن كراماته: أنه كتب إلى السيد العلامة عبد الله بن إبراهيم الأهدل صاحب  
المُنيرة في قطعة من خزف بأن السلطان مات، أي سلطان ذلك الوقت، فسكت السيد  
عبد الله نصف ساعة ثم قال: صدق الفقيه مات السلطان، ولما كان بعد مدة وصل  
الخبر بموت السلطان.

ومن ذلك أن بعض الناس من أهل بيت الفقيه ابن عُجَيل ويُقال أنه من بني  
البَهْكَلي وشى به إلى الشريف الحسين بن علي أيام ولايته على اليمن بأنه لا يُصلي  
الجمعة فحُيِسَ وقُيد، ولما كان وقت الخطبة ما شعر الشريف والبَهْكَلي إلا وقد فَرَّقَ  
بيهما في الضف وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ  
اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا  
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>. فنظروا فإذا هو مُطْلَقٌ عن القيد فسلموا له وتركوا الإنكار عليه.

وكراماته كثيرة نفع الله به، وكان كثير الزيارة للشيخ الكبير أحمد بن موسى  
عُجَيل والتوسل به، فمما توسل به وبأبيه يحيى هذه الأبيات:

يا إمامان فؤادي خسرُ  
فعليكم يا إمامان البُنا

(١) موشج: قرية ساحلية في جنوب مدينة الخوخة، فيما بينها وبين مدينة المَحَا.  
(٢) سورة المجادلة، الآية: (١١).

يا إمامان إغسلاني ظاهراً  
يا إمامان فَمِنْ حِكْمَا  
يا إمامان أغثنا عاجلاً  
وصلاة الله تَغْشَى المصطفى

من ذنوبي في قلب سيدي  
اسم يمت في الظن إلا مؤمناً  
أنتما في كل خطيب غوثنا  
ما همما القَطْر مليناً قَتِيناً<sup>(١)</sup>

انتهت الأبيات. وقد كان بين صاحب الترجمة وبين السيد العلامة أحمد بن  
عبد الرحمن صائم الدهر مودة أكيدة وصُحبة عتيقة ومكاثبات مشتملة على معارف  
وإشارات ولطائف، فمن ذلك ما كتبه إليه سيدي أحمد فيل موته بأيام وهو هذه  
الوسيلة:

عبد الإساءة واقف بالباب  
يبكي الدموع دماً على ما قد جنّي  
يرجو النجات وليس يعمل صالحاً  
كيف الخلاص ولم يكن في فعله  
إذ قد ثوى في قلبه وفؤاده  
فرد الوجود وغوث أهل زمانه  
إنسان عين العين في الأعيان بل  
مولاي إبراهيم إنني خائف  
مولاي إبراهيم بحرك إن طمأ  
مولاي إبراهيم جئتكَ عاصياً  
مولاي إبراهيم إن لنا أخاً  
مولاي إبراهيم، وهو محمد<sup>(٢)</sup>  
مولاي إبراهيم، هل من جذبة  
مولاي إبراهيم، هل من شربة  
مولاي إبراهيم، هل من توبة  
مولاي إبراهيم، هل من نظرة  
مولاي إبراهيم، أفقك قد سَمَا  
ثم الصلاة على النبي المَجْتَبِي  
وعليهم أزكى سلام ما شدا الشـ

مُذَلَّلاً ومُتَّجِلَ الاعتاب  
منه ويخشى من أليم عقاب  
ويسروم بالتخليص حُسن مآب  
حُسن وليس له جزيل ثواب  
حُب الخليفة سيد الأقطاب  
وإمام حضرة زمرة الأحياب  
هو لب لب اللب في الألباب  
في الحشر أعطى بالشمال كتابي  
غسل الذنوب فليس تظهر عابي  
فقبلتني فضلاً بغير ثواب  
أغنائه جبكموا عن الأسباب  
من حاز عنكم أشرف الآداب  
للقلب يُرفع عنه كل حجب  
جلت عن الكاسات والأكواب  
من فضلكم تاني من النواب  
أنجو بها يا صاحب المشاب  
فمتى يكن منه طلوع شهابي  
والآل والأصحاب والنواب  
سادي فأحيا كل قلب صابي  
انتهت الوسيلة، ولما وَصَلَتْ إلى صاحب الترجمة قال ما يعيش السيد أحمد بعد

(١) المطر الخفيف.

(٢) أي ابن الطاهر الأهدل.



هذا إلا أسبوعاً وأنا لا أعيش بعده إلا المدة التي عاشتها السيدة فاطمة بعد أبيها، فكان الأمر كما قال فتوفي السيد أحمد بن أسبوع وتوفي هو بعد ستة أشهر، وورثه حيث شئنا سيدي الخال السيد العلامة محمد بن عبد الله الزواك بهذه القصيدة:

جفني يفيض بمدمع ذراف  
لا غرو إن أجرى العقيق من المَقَا<sup>(١)</sup>  
القطب إبراهيم غوث زمانه  
بحر المعارف والكرامات التي  
الظاهر الأسرار والظاهر الأح  
ملجا الوري عند الحوادث ينجلي  
مولاي إبراهيم دعوة مشفق  
إن غبت عن أبصارنا يا سيدي  
لهفي وما لهفي عليك بنافع  
سُقيا لقبر قد حواك وجبداً  
لا زال قبرك روضة من جنة  
وكساك رب العرش من رحماته  
وجباك بالخسنى بأعلا رتبة  
مولاي إبراهيم عليك ذاكري  
والنار من غيظ على أصحابها  
والأولياء لهم محل نازح  
فأكون لسواك هناك بظلكم  
مولاي أحمد قد مضى بدر الدجى  
فتعزاً لا شيء يدوم وقد قضى  
أنواره يا صاح لا تظفسي ولا  
هذا وصل على الحبيب محمد  
مع آله القبر الكرام وصحبه

يربو على فيض الحيا الوكاف  
حزناً لفقد الجوهر الشفاف  
بدر الكمال سناء ليس بخاف  
ما مثلها حُكِيت عن الأسلاف  
سوال عند موافق ومناف  
عنهم بدعوته دجى الأسداف  
يرثيك عن ومقه<sup>(٢)</sup> وحسن تصاف  
فلقد ثويت بوسط كل شفاف  
والصبر أحسن من أسى متلاف  
قبر تضمّن دُرّة الأصداف  
سُقيت بصوب الوابل الغراف  
حلاً عليك سوابغ الأطراف  
والقرب منه غاية الاتحاف  
والناس في زحف وفي إيجاف  
ترمي بكل شرارة كطراف  
عنها وظلهم ظليل ضاف  
وأحف يوم الحشر بالألطفاف  
وقضى عليه الدهر بالإكشاف  
رب السورى بتفريق الآلاف  
تخفى ونور الحق ليس بطافي  
خير البرية لب عبد مناف  
والتابعين على تقى وعفاف

انتهت المراثية، وتولاه صاحب الترجمة في آخر عمره وطرقه حال يشبه الجذب ولكن كان أكثر أوقاته صاحياً، وما زال على أكمل الصفات إلى أن توفاه الله في سنة ١٢٦٨ ببيت الفقيه وقبر بترية الإمام أحمد بن موسى عجّيل، وخلف ولداً اسمه

(١) العين.

(٢) ومقه: أحبه.

أحمد عرفته فرأيت من عباد الله الصالحين أهل الصدقة والإحسان، حسن لاسفحة سليم الصدر زاهداً ورعاً عفيفاً جامعاً صفات الخير، وخلف أولاداً صالحين أكبرهم سناً وقدرًا الفقيه حسن بن أحمد جيلان نغم الرجل الصالح يحفظ القرآن العظيم ظهر قلب حفظاً تاماً مُدِيماً لتلاوته بالتجويد وحسن الصوت وكمال الأداء، ومنه من الفقه بما يصلح به دينه ودنياه، مُكثِر للملازمة أهل الفضل والاستفادة منهم، نافع بالوفادة في كل عام إلى بيت الله الحرام للحج تارة لنفسه وأخرى بالإجرة لغيره، وقد حج نحو ثمانية وعشرين حجة كما أخبرني هو عن نفسه، وزار النسي في مرات عديدة، وهو موجود الآن على خير من ربه عافاه الله، وكذلك إخوانه صالحون محافظون للقرآن مُقبلون على شأنهم مواظبون على وظائف الدين محافظون على مروءة مثلهم.

ويجتمع معهم في النسب:

بنو المشلا:

الساكنون بمدينة الزيدية، منهم الرجلان الصالحان ذهل بن أحمد مشلا وأخوه حسن بن أحمد مشلا، قارئان للقرآن مواظبان على أداء الصلوات الخمس في المسجد جماعة وقد حجّا إلى بيت الله الحرام، وذهل بني مسجداً بجانب سوق الزيدية وحفر بئراً إلى جانب المسجد ووقف مخزناً بالسوق يُصرف كراه لمصالح المسجد ومحتاجاته، وكان كثير فعل الخير والصدقات الخفية وقد توفي ودُفن بمقبرة الشيخ صايم الدهر، وحسن توفي قتيلاً يوم قضية الزيدية قتلته الترك الذين بالحسن وقد خرج إلى البئر يستقي منها ماء ظناً منهم أنه قاصدهم بسوء، وذلك في شهر شعبان من عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف، ودُفن بمقبرة صائم الدهر.

وإليهم يعود في النسب أيضاً:

بنو القصير، وبنو الملاح:

الساكنون بمدينة الزيدية، الغالب عليهم الخير قائمون بأداء فرائض الدين، مُقبلون على شأنهم. وقد عرفت من بني القصير الرجل الصالح حسين بن إبراهيم قصير، ومن بني الملاح محمد بن علي ملاح وإخوانه صالحون على خير من ربه.

ومن بني الملاح: بنو الخليل الساكنون بقرية شرقي مدينة الزيدية تُسبب إليهم<sup>(١)</sup>، عرفت منهم علي بن أحمد خليل وأولاده نغم الرجل الكاملون الصالحون أهل خير ودين رصين مع المواظبة التامة على الجمعة والجمعة لا يتخفون عن الوصول من قريتهم إلى الزيدية لصلاة الجمعة.

(١) يقال لها: محل الخليل. وإلى بني الملاح يُنسب أحد أحياء مدينة الزيدية.



ومن الحشابة:

بنو الشيلي:

الساكنون ببلاد العطاوية، وقد مضى ذكرهم عند ذكر بلادهم وفي الزيدية منهم الرجل الصالح إبراهيم بن قاسم شيلي وهو القائم بزاوية الولي الكبير الشيخ أبي بكر بن إبراهيم المعروف بالدهل صاحب المشهد الأنور غربي قرية الزيدية، وإلى إبراهيم المذكور تساق الفتوح والنذور من الزائرين وقد قرأ في أول أمره من الفقه ما لا بد له منه وهو مشغوف بتحصيل الكتب يذل فيها ما عَزَّ عليه ولو بلغت قيمة الكتاب أضعافها ثم إذا احتاجها باعها ولو بأرخص ثمن، ولا يخلو من المطالعة والفهم فيما وقع بيده من كتب العلم وقد أولع بالنظر في كتب الأوقاف وشبهها، وأكثر من ذلك حتى تربس حاله وأحكم بعض الأوقاف وانفعلت له بعض الأمور، وهو الآن موجود على خير من ربه.

ومنهم بمدينة الزيدية:

بنو نُمَيْص:

بنون مضمومة وميم مفتوحة وباء ساكنة آخره صاد مهملة<sup>(١)</sup>، وهم جماعة الغالب عليهم الخير وقد رأيت بأيديهم سلسلة نسبهم موصولة إلى الولي الكبير علي بن أحمد الحُشيري ونَصَّها: دَهْل بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن الفقيه العلامة الشهير محمد بن عمر بن إسماعيل بن محمد بن عمر بن الصديق بن أبي القاسم بن عمر بن محمد بن علي بن أحمد بن سيدي الولي الغوث الشيخ علي بن أحمد بن عمر بن أحمد حُشيري، يتصل سلسلة نسبه إلى: هَلْ بن عامر - بتشديد اللام وفتح الهاء - من أولاد قهب بن راشد بن بولان بن سحارة بن غالب بن عبد الله بن عك بن عدنان. انتهت وفي آخرها خط السيد العلامة محمد بن عبد الله الزَوَاك ولفظه: الحمد لله نُقل هذا عن خط الفقيه إسماعيل بن أحمد نجار الحُشيري ونسبة بني نُمَيْص إلى الحشابة مشهورة، يُعَلِّم ذلك، بتاريخ شهر محرم الحرام سنة ١٢٨٠ انتهى. وينحو هذا كتب عليه الفقيه العلامة محمد بن إبراهيم الحُشيري.

ومنهم ممن سكن مدينة الزيدية الفقهاء:

(١) إليهم تُنسب حارة بني نُمَيْص من أحياء مدينة الزيدية.

بنو الناخوذة:

وقد رأيت بأيديهم شجرة نسبهم موصولة إلى الشيخ محمد بن عمر حُشيري منسوبة إلى عك بن عدنان وصورتها: حسن بن إبراهيم الناخوذة بن علي بن أبي الغيث الناخوذة بن علي بن أبي الغيث بن علي بن أبي القاسم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن حسن بن إبراهيم بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عمر حُشيري وبقيّة النسب إلى عك بن عدنان معروف. قال في آخرها أنها منقولة عن خط الفقيه حسن بن يحيى هَبَّه الحُشيري عن الفقيه العلامة المساوي بن إبراهيم الحشيري. اهـ.

وقد عَرَفْتُ منهم الفقيهين الفاضلين أبا الغيث بن حسن ناخوذة وأخوه عبد الله بن حسن ناخوذة، نِعَم الرجلان الصالحان يحفظان القرآن عن ظهر قلب حفظاً تاماً لا يفتران من تلاوته ولا يخلوان من المعرفة من الفقه لِمَا لا بد منه في إصلاح الدين، مُقبِلان علي شأنهما مع التواضع وحُسن الأخلاق وسلامة الصدر ولين الجانب، وكلاهما عَلم الصُبيان القرآن وخَتَمَهُ على أيديهما خلق كثير ولهذا اشتهروا بيني المُعَلِّم، وقد توفي أبو الغيث في سنة ١٣١٧ وعبد الله باق في قيد الحياة على الحال المَرَضِي، ولهما أخ اسمه علي بن حسن سَكَن البعجة وقد توفي، وأولادهم بالزيدية على خير من ربهم وغالبهم يقرأ القرآن. ومنهم:

بنو الحظّا:

الساكنون بالضحي الذين منهم بنو القادري المقيمون بالزيدية<sup>(٢)</sup> وقد رأيت بيد عبد الله قادري منهم ورقة عليها تقارير العلماء تقضي أن نسب بني الحظّا هؤلاء يرجع إلى بني الدُهْل الساكنين باللحية وأن بني الدهل يتصل نسبهم بالشيخ دَهْل بن علي بن إبراهيم بن سليمان بن دخل بن إبراهيم بن محمد بن عمر حُشيري. انتهى.

وعبد الله قادري هذا رجل صالح مُصلح لدينه ودنياء محب لمجالسة أهل النُصْر مُقبِل على الخير، وقد حج وزار النبي ﷺ، وعمله النجارة، وقد انتقل من الزيدية إلى المنيرة وهو الآن مقيم بها على خير من ربه.

ومنهم<sup>(٢)</sup>:

(١) إليهم تُنسب قرية: دير القادري المجاورة لقرية المحال، بمديرية الرابية.

(٢) يقصد الحشابة.



كثيرة كزبيد ومكة وغيرهما ثم توفي رحمه الله ببيت الفقيه حُشِير<sup>(١)</sup>

بنو حَرْبَان: ثنية حرب وهم جماعة مقيمون بالمُثيرة أهل خير يترددون إلى المسجد لصلاة الجمعة والجماعة، منهم الرجل الصالح أحمد بن حربان بن علي، قارئ للقرآن مُقبل على الخير لا يتخلف عن الصلاة جماعة في أغلب الأوقات، مُحب للصالح والتسديد والقرب، وقد أدي حجة الإسلام وزار النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وله صدقات خفية، وهو الآن مقيم بالمُثيرة على خير من ربه عافاه الله. ونسبهم إلى بني عجلان من الحشابة. ومنهم:

بنو عَبد: بعين مهملة وموحدة مفتوحتين آخره دال مهملة، وهم قوم متفرون في البلاد فبعضهم ببلاد الزعلية في قرية تُنسب إليهم<sup>(١)</sup> وبعضهم بالمثيرة وكلهم على خير ملازمون لأداء فرائض الدين، منهم الداشن عَبد وأخوه أحمد عَبد، ولهم بالمثيرة اخوان وذرية عافاهم الله آمين. ومنهم:

بنو الأخرش: المقيمون ببلاد الزعلية<sup>(٢)</sup> وهذا تدرج نسبه كما وجدته: أمحمد بن يحيى بن أحمد بن دهل بن الأخرش بن دهل - بالذال المعجمة - بن علي بن أحمد بن عبد الله بن الدهل بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد حُشِير بن جحش الأصغر بن عبد الله بن جحش الأكبر من أولاد شهر بن راشد بن بولان بن عك بن عبد الله بن عك بن عدنان.

وهنا انتهى ذكر من عرفناه من الحشابة وهم متفرون في البلدان.

## بنو مُطِير

بنو مُطِير:

ومن أهل الجهة ممن ذكره الخَلِي في «مختصر تُحفة الزمن» من الفقهاء: بنو مطير، وأصلهم من الحكامية فذكر أنهم أهل بيت علم وصلاح وذكر منهم جماعة نعتهم بالعلم والفضل والتفنن في العلوم، فمنهم ذكره الفقيه إبراهيم بن أبي القاسم مُطِير، قال: كان فقيهاً محدثاً مفسراً نحويّاً لغويّاً فرضياً أصولياً يقول الشعر، امتدح النبي ﷺ بقصائد حسنة، وُلِّي القضاء ودُرس وأُفتي وصُنف وانتهت إليه رئاسة الفتوى قرأ أهل زمانه وانتفع به جمع إذ كان مبارك التدريس، رحل للعلم في أقطار

(١) يقال لها: دَيْر عَبد، وهي بمديرية اللُحْية قريب من دَيْر المساوى.  
(٢) إليهم تُنسب قرية دَيْر الأخرش.

أخبرني الثقة عن الثقة وهو الشريف الصالح أحمد بن مهدي عن والده الشريف مهدي بن موسى أنه قال: بينما هو نائم في نصف النهار بمكان على بعض الفناوص رأى النبي ﷺ وعلياً والحسن والحسين وأمهات وأئمة قال: ما جاءكم وما هذه المحفة؟ فجمع كثير من الصحابة ومعهم شبه محفة قال فقلت: ما جاءكم وما هذه المحفة؟ فجمع جئنا لنشهد دفن الفقيه إبراهيم بن أبي القاسم مطير وهذه المحفة فيها أمكم الزهراء وكما قال: قال فانتبه والده حينئذ وتوضأ ثم ركب دابته وعزم فحضر الدفن معهم رحمه الله. انتهى، ثم ذكر أنه خلف من الولد ثمانية فذكرهم بالعلم والتدريس والإفتاء.

قلت: وشهرتهم في هذه الجهة في الزمن المتقدم بالعلم والقضاء والإفتاء أشهر من نار على علم إلا أن أكثرهم قد انقرض في وقتنا هذا وبقي منهم بقايا قد قل العلم منهم وقد كان أوائلهم مُقيمين بأبيات حسين وباليديّة<sup>(١)</sup> ولهم بأبيات حسين أرض واسعة تزرع إلى وقتنا هذا ينزل من بقي منهم في عبس بن مطير لقبض غلالها، ثم انتقلوا منها إلى المحل المذكور وهو بجهة الخُبت من الجبال بالقرب من جبل نمره<sup>(٢)</sup>، والمُتقل منهم إليها الفقيه العلامة علي بن محمد بن أبي القاسم مطير وأخوه العلامة إبراهيم، والمحل المذكور يُسمى بعبس تُنسب إليهم قبيل عبس مُطِير وهو الآن مشهور بهذا الاسم<sup>(٣)</sup>. وسبب انتقالهم إليه كما قيل إن جدهم كان قاضياً بمدينة الزيدية فاتفق أن أحد الولاة من طرف أئمة صنعاء سافر إلى صنعاء لقضاء شغل بها على نية الرجوع إلى الزيدية محل ولايته ولما طالت غيبته أشبع بالزيدية مونه، ولعل ذلك كان شهادة زور فحكّم بها القاضي بحسب الظاهر، وكان لوالي المذكور بها زوجة تركها هناك فاعتدت عدة الوفاة ثم لما انقضت عدتها خطبها رجل فعقده القاضي المذكور بها، ولما كان اليوم الذي سَتَرَف إلى الزوج في مساهة جاءه الخبر بأن الوالي - زوج المرأة - واصل في الطريق بالقرب من الزيدية، فلم يشك القاضي حينئذ في وقوع المحذور به من الوالي فخرج من الزيدية بأهله ذائماً أهلها خائفاً يترقب.

(١) بيت الفقيه حُشِير: هي المعروفة اليوم باسم «القرية» وتقع بجوار مدينة بيت حسين، وعندما من مديرية اللُحْية.

(٢) أبيات حسين: قرية بوادي مَور من مديرية اللُحْية.

(٣) جبل نمره: مركز إداري من مديرية الخُبت وأعمال محافظة المحويت.

(٤) عبس مُطِير: مركز إداري من مديرية الخُبت وأعمال محافظة المحويت، وهو غير المشهور.

(نواب) الواقع بين ميدي والزهرة والتابع في أعماله لمحافظة حجة



فوصل إلى عيسى مطير فأنخذه وطناً، ولم تزل ذريته بها إلى الآن ولكن قد قل العلم منهم، والموجود بها الآن منهم عثمان بن يحيى مطير وأخوه يحيى بن يحيى مطير وهو المتولي القضاء الآن بتلك الجهة.

## بنو الأشخر

بنو الأشخر: ومن أهل الجهة بنو الأشخر<sup>(١)</sup> وهم بيت علم وصلاح وفلاح وقد ذكر منهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» الشيخ محمد بن علي الأشخر فقال: وفي ناحية البلد من يستحق الذكر من المتأخرين الفقيه الصالح العالم:

محمد بن علي الأشخر:

نسبه في الزيديين ومولده سنة خمس وثلاثين وسبعمائة حفظ القرآن في صغره ونشأ في طاعة الله واشتغل بالعبادة وصحبة الصالحين وكان يُحكى عنه أنه كان في صغره يرى اسم الله تعالى مكتوباً بالنور يملأ ما بين السماء والأرض حتى كان يتخرج من ذلك عند قضاء الحاجة، وكان يصلي الصبح بوضوء العشاء فلما بلغ الأربعين رأى رسول الله ﷺ فلازمه في العلم وأن يجعله الله من المتقين ومستجاب الدعاء، فدعى له بذلك كله، ثم اشتغل في الفقه على الفقيه يوسف بن محمد الأشكل ثم على القاضي الصالح إسماعيل بن عبد الله الناشري المقدم ذكره في الناشرين فلما توفي اشتغل على الفقيه الصالح أبي بكر بن أحمد الخلي، وتفقه وبرع في الفقه وعلق حواشي على أكثر كتبه، وكان يحب طلبة العلم ويكرمهم ويواسيهم وكان موسراً يملك أرضاً كثيرة خيرة ويورك له فيها، وكان مُحَبِّباً إلى الناس لا يتعرض في مجلس إلا أطلع بحسن تدبير الله تعالى له في ذلك، وكان لا يدع ركعتين كل ليلة يقرأ فيهما سورة يس إحدى وأربعين مرة.

وذكر أنه دخل بيت حسين ذات يوم فرآه الشيخ إبراهيم الجبلي فنَادَى عليه أن هذا رجل ولي لله تعالى.

وقال محمد بن أبي بكر بيهر - أي بباء موحدة مفتوحة ثم مشاة من تحت ساكنة ثم عين مهملة مفتوحة ثم راء مهملة - رأيت من يقول لي: ألا أريك الأربعة الذين يدفع الله بهم البلاء عن أهل هذه البلاد وبهم يُرزقون؟ فأشار إلى الفقيه محمد الأشخر والفقيه علي بن أحمد حُشِير وإلى رجلين آخرين غالب الظن أن أحدهما الرائي. وكان يقول: رأيت عشية افتتحت تأسيس المسجد وأنا في صلاة العصر جَمْعاً من

(١) يسكنون قرية تحمل اسمهم: محل الأشخر، بمديرية الزيدية.

الأولياء يعينوني عليه، وأصبح يوماً في آخر عمره متألماً من جميع بدنه لا يستطيع القيام من غير مرض، فقلنا له: مالك؟ فقال: كنت الليلة أصلي فزلت علي راحة وأنا ساجد فوجدتها أثقل ما يكون وملأت متراي ومترول الأولاد والجيران. فأقام كذلك إلى صلاة الظهر ثم زال عنه الألم.

وقال في مرض موته: رأيت الليلة شخصاً يكرر علي بيتاً من الشعر الذي كان في الشيخ علي بن عثمان القطين في شيخه الشيخ علي الأجحف صاحب الحرجة وهو:

الله أعطاك السذي تمنيت هذا السذي تهوى لقائه لاقيت  
بِراً جراحك يا حبيب تعافيت وأصبحت مالك ما على بلك بيت

توفي رحمه الله شهيداً بوجع البطن ضحى يوم الثلاثاء خامس عشر المحرم من سنة ثمان عشرة وثمانمائة. انتهى، ثم ذكر له أولاداً وأخوه نفع الله بهم<sup>(١)</sup>.

الفقيه العلامة محمد بن أبي بكر الأشخر:

قلت: ومن ذريته الفقيه العلامة الكبير الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن علي الأشخر، ترجمه الإمام الشوكاني في «البدر الطالع»<sup>(٢)</sup> فقال: محمد بن أبي بكر الأشخر - بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الخاء المعجمة أيضاً ثم راء مهملة - الزيدية أحد العلماء عن الشيخ عبد الرحمن بن زياد والفقيه عبد الله بن إبراهيم بن مطير وقراً حكمة على ابن حجر الهيتمي، وله تصانيف منها: نظم الإرشاد<sup>(٣)</sup> ومنظومة في أصول الفقه وحاشية على البهجة للعامري وشرح على شذور الذهب وغير ذلك<sup>(٤)</sup>، ومات سنة ٩٨٩ وبنو الأشخر بيت علم وصلاح يسكنون قريب بيت الشيخ قريباً من الضحي وبها قبر صاحب الترجمة<sup>(٥)</sup>. اهـ.

ترجمه أيضاً الخلي رحمه الله في «مختصر تحفة الزمن» ولم يذكره البدر الأشخر زمنه، قال الخلي: ومنهم فارس الأعقاب شيخنا الإمام محمد بن أبي بكر الأشخر

(١) له ترجمة في طبقات الخواص للشرجي ص (٢٩٩)، ط الأولى.

(٢) البدر الطالع (١٤٦/٢)، ط الأولى - دار المعرفة، بيروت.

(٣) نظم الإرشاد لابن المقرئ.

(٤) منها: فتاوى الأشخر - خ في مجلد بمكتبة جامع غربية (٥٧٧) نقه، وكتاب الشعر لأبي بكر الأشخر.

في حكم تعليق الطلاق بالابراء. وكتاب: الجوابات الجلية على أسئلة الجاهل.

كلامية - خ جامع الغربية (٢٢) مجاميع.

(٥) كتب ناسخ الكتاب ما نصه: ذكر صاحب اشهرت القلوب أن ولادة الإمام

محمد بن أبي بكر الأشخر سنة (٩٤٥) وولده سنة (٩٩١)



المُجْتَمَع على علمه وورعه وصدق لهجته وحُسن خَلْقِهِ وخُلُقِهِ للخاص والعام وكرمه وعفافه وسخائه وبهائه، وفرغَهُ اللهُ من الشواغل فلم يتعلق بشيء من الدنيا، كثير الذكر والدرس للقرآن، كثير المطالعة، يقوم بمؤونة الطلبة، حَسَن الصوت بالقرآن وقراءة حديث النبي ﷺ، حَسَن النعمة مع لطف حُسن المُذاكرة، صاحب فنون، نادرة علماء وقته علماً وفهماً وحلاوة منطقة وعذوبة وحُسن ديانته، يقول ناعته: ما رأيت مثله، وكان بين الطلبة كالأسد بين الثعالب وبين الفقهاء كالقمر بين الكواكب دُرّس وأفنى في حياة أبيه، ونظّم «الإرشاد» نظماً عجيباً مع زيادات وسنّه إذ ذاك إحدى عشر سنة قُبِلَ فيه إلى الزّمن ثم تركه ثم أتمّه في آخر عمره، وشرّح «بهجة المحافل» وجعل في النحو ألفية ومنظومة في أصول الفقه وشرّحها.

كان فقيهاً محققاً شديد الحفظ نقالاً لأقوال العلماء محدثاً مفسراً نحويّاً لغويّاً فرضياً عارفاً للحساب بأنواعه جبراً ومقابلة أصولياً ويقول الشعر، وانتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى بحيث ينقطع النزاع عند جوابه، وقصده الطلبة من كل جهة، وتأتيه المسائل من البلاد الشامية كصيّاً ومن الشرق والغرب كالحبشة وحضرموت وزيد وصنعاء، ومات يوم مات وهو متعين في جميع الأقطار. قرأت عليه في «المنهاج» و«الإرشاد» قراءة محققة ثم قرأت عليه «صحيح البخاري» و«مسلم» نحو عشر سنين كل سنة يختمه ويحضر الختم الجمع الكثير من الأكابر والصلحاء، وقرأت عليه «بهجة المحافل» وسمعتها أيضاً بقراءته هو، وقرأت عليه في السيرة وتفسير البيهقي وفي النحو في المُلحة والمختصر، وقرأت عليه في الفرائض من كتاب «الكافي» للصردي.

وحكي الشريف الصالح الجيلاني بن أحمد هريرة أنه رأى في المنام بعد موت الفقيه قائلاً يقول: كان الفقيه محمد الأشعر خليفة الله في أرضه أو كما قال، وكان كثير الدعاية بياسط الدرسه ويواسيهم، وتوفي وعمره خمس وأربعون سنة رحمه الله.

حكى أنه قرأ في أول بدايته ثم رفض الطلب وجعل يُشَبِّب بالنساء وأنه لعب ذات يوم - وهو إذ ذاك صبي لم يبلغ - هو وصبي فركضه برجله فسقط الصبي على عود فأنفذ فيه فمكث مديدة ثم مات، فتعب والده تعباً شديداً من ذلك فحكى لي هو رحمه الله أن والده حج به وزار النبي ﷺ أيضاً قال فقال لي ونحن على القبر: امض إلى ذلك الموضع - وأشار لي إليه - وقلّ يقول لك والذي حاشاك ما أرجع خائباً أو كما قال: فمضيت وقلت: المقالة ثم قلّ بي فحكى لي غيره أن ذلك كان سبب هدايته، فراجع الدرس والطلب على والده ثم أخذ في النحو على الفقيه عمر بن علي معافاً حُشِير ثم في الفقه أيضاً لغيبة والده بسفر الحج، وله معه حكايات عجيبة تدل

على براعته وجوده فهمه وحذقه في الفن.

منها: أنه قال كنت كثير المطالعة والمذاكرة له بما حفظته فكنت أهدى عليه مسألة مسألة فكان يعجبه ذلك مني، وكان امرأاً يُعْظَم الفائدة وكان يذكرني عند بعض من يحضره مما تفرّسه مني مما لا أحب ذكره لئلا فيه من الشناء على النفس إذ هو الصدق القبيح. نعم هو حسن على جهة التحدث بالنعم.

ومنها: إني كنت أصلي خلفه الظهر أنا وجماعة وإلى جانبي آخر من الطلبة فمعه هرب بين أيدينا فحمله على ظهر رجله ثم ألقاه، فلما سلمت قلت له أعد، قال: لم؟ قلت: لأنك حملت الهر ومنقذه وغيره نجس، فقال لي: فيه نظر، فضحكت فسألني الشيخ عن السبب فأخبرته فتبسّم ثم قال لي: قل له: في النظر نظر، ثم أمره بالإعادة.

ومنها: أنه استأذني في كتب شهادتي في مسطور وقال لي وإن كنت صبيّاً إذ لعلك تؤدي بعد الكمال فقال له بعض الحاضرين على جهة المزح: كيف تكتب شهادته وقد لقيني يأكل اليوم في السوق كياناً فقال لي: ما تقول؟ فقلت إذا كان الصبي لا يأثم بارتكاب أكبر الكبائر إجماعاً فما الظن بخارم المروءة، على أن هذا إنما هو مجرد تحمل وقد سمعت بصحته في نحو الصبي فكيف لا يصح مع خرج المروءة، قال: فضحكا معاً تعجباً وقبل ذلك الرجل رأسي.

وله أيضاً مع شيخه العم العلامة الصالح الملقب بالنور - لأنه كان نوراً من قرنه إلى قدمه - علي بن عمر الخليّ حكاية تدل على نجابته مع صغره وذلك أنه اتفق وصوله عنده ذات يوم من سفر والعم الخليّ إذ ذاك قد تزوج بأخته فبعد عند رجل شيخه الخليّ وأخذها ليغمزها فمنعه فأقسم عليه إلا ما غمزها، قال: فمدها حتى أير قسبي، ثم منعني، فقلت له: العجب إنما أنا كولدك، فقال: يجب عليّ تعظيم العلم، فزكاه بكونه عالماً والله أعلم.

وكذلك جرى له مع شيخه الفقيه الإمام عبد الرحمن بن زياد والفقيه محمد الأفلح بزييد وقد دخلها ثلاث مرّات بعد موته والده للطلب وهو إذ ذاك بدرس سنة سبعين وتسعمائة وستين قبلها أيضاً، حيث تردد للأخذ بعد وفاة أبيه فسمع عليهما كثيراً من الفقه والحديث، قال: فكنت أتكلّم بشيء في مجالسهم من حفظي فيتلقونه بالقول ثم يراجعونه فيزداد عجبهم لأنهم يجدون المطابقة بين ما أقوله لهم وما في المصنفات حتى في اللفظ، ثم اتفق للثاني من المذكورين وهو الأفلح عام دخوله لزييد سنة ست وثمانين وتسعمائة أنه كان يدرس الحديث فيسمع عليه شيخه الأفلح وطلب منه الإجازة، وقد أطلنا في ذكره رحمه الله وذلك قليل من كثير والله أعلم انتهى.

وبالجملة فصاحب الترجمة نفع الله به كان متضلعا من جميع أنواع العلوم غزواً



في تيار مدارك تفقه لاستخراج لنالي فوائد المنطوق منها والمفهوم، خلافاً  
لعو بصات المشكلات عند اصطكاك الأفهام في ميدان الإدراكات، شديد الفهم  
والحفظ، قوي الإدراك، رحل إلى مكة المكرمة فلقني شيخ الإسلام أحمد بن محمد  
حجر الهيتمي فنفس فيه بما رأى من صفاء ذهنه وبإدارة فهمه.

ومما يحكى عنه أنه حيثما سأله عما يأكل في بلده؟ فقال له: الذرة، فقال: كيف  
لو أكلت ثبراً، أي لأن أكل البر يزيد في صفاء الذهن أكثر مما يزيد الذرة.

وأخذ عنه سند صحيح البخاري ولم يكن يومئذ موجوداً باليمن إلا قليلاً فرواه  
عنه كثير من أهل اليمن، فقلما يوجد متصلاً غالباً إلا من طريقه عن ابن حجر نفع الله  
بهم. وكان كل عام يطلبه إلى بندر الحديدة الشيخ صديق بن أبي الفتح لقراءة صحيح  
البخاري بالبندر في شهر رمضان، قال الخلي في مختصر «تحفة الزمن» بعد أن ذكر  
أن عمه العلامة علي بن عمر الخلي كان يتردد إليهم بالبندر ما لفظه: ثم بعده - أي  
بعد وفاة عمه شيخنا الإمام الأعلم المولى الأعظم عين أبناء الزمان وواسطة عقد  
النظام محمد بن أبي بكر الأشخر - كانوا يطلبونه كل سنة لقراءة صحيح البخاري  
عندهم في رمضان من سنة إحدى وثمانين إلى نحو التسعين والتسعمائة فكنا نقرأه في  
رمضان عندهم بمسجدهم، فكنا نصلّي عند الفطر عندهم وربما أقام بعده مديدة،  
ومرة طلبوا منا قراءة سيرة ابن هشام فقرأنا منها نحو الثلث أو الربع ثم عزمنا لزيارة  
الفقيه أحمد بن موسى عجيل فنزلنا عند الفقهاء بني جعمان منهم الفقيه العالم الصالح  
أبو القاسم إسحاق وولده محمد وأكرموا الفقيه إكراماً يعجز الواصف عن تعداده،  
بحيث أنهم كانوا يدخلون الفقيه على الصبيان في المهود يطلبون الإجازة لهم  
رحمهم الله. انتهى.

وله مؤلفات غير التي ذكرها الخلي منها «الفتاوى» في مجلد حافل، ومنها كتاب  
«المعراج» ومنها «كشف الغين» عن بوادي سرّدد من ذرية السبطين<sup>(١)</sup> ومنظومة في  
أصول الفقه سماها «الذريعة» وشرحها، و«العلم الكافل شرح بهجة المحافل»<sup>(٢)</sup>  
وغير ذلك<sup>(٣)</sup>. وما زال على الحال المرّضي إلى أن توفاه الله في عام تسعة وثمانين

وتسعمائة رحمه الله ونفع به آمين<sup>(١)</sup>، وذلك بعد أن احتجب عاماً كاملاً عن مخالطة  
الناس بسبب احترام ذهنه من كثرة الذكاء، ودفن ببيت الشيخ بالقرب من مكة.

قلت: وممن ترجمه صاحب «العقيق اليماني»<sup>(٢)</sup> فقد: وفيها - أي سنة ٩٨٩ -  
توفي الإمام العلامة محمد بن أبي بكر الأشخر كان إماماً جليلاً تفقه على ابن زياد  
بزييد وعلى الفقيه عبد الله مطير وكذلك في الحديث وأخذ عليه على من حجر  
الهيتمي، وكان كثير الحج وله مصنفات منها «نظم الإرشاد» وفتاوى مرتبة على أبواب  
الفقه. وبنو الأشخر بيت علم وصلاح وولاية يسكنون قرية بيت الشيخ قريباً من  
الضحي وقبر الشيخ محمد بها. انتهى.

وبقي الآن جماعة من بني الأشخر يسكنون بجهة بلاد صليل في محل يُنسب  
إليهم<sup>(٣)</sup>، وبعضهم في دير عمر من بلاد الحشابة<sup>(٤)</sup> وهو المحل الذي به مشهد  
الشيخ محمد بن علي الأشخر وكلهم على خير.

### مدينة الضحي

#### مدينة الضحي:

ومن الجهة: مدينة الضحي وأهلها كما قال البدر الأهدل في «تحفة الزمن» هم  
بنو كبانة من الجرابح العكيين وذلك باعتبار وقته وإلا فهي قد جمعت الآن أخلاطاً  
كثيرين. وعبارة البدر: وممن سكن بنواحي المهجم واشتهر ذكر الفقه فيهم آيات  
أقدمها ثلاثة: بنو كبانة - بضم الكاف وفتح الموحدة والنون - ثم بنو أبي الخل ثم بنو  
الحضرمي.

قلت: سبق ذكر بني أبي الخل، قال: فبنو كبانة أهل قرية الضحي نسبهم من  
الجرابح العكيين كانوا بيت علم وصلاح أولهم فيما ذكر الجندي: عبد الرحمن بن  
محمد بن كبانة العكي كان فقيهاً ذا مروءة، وعليه قدم المعلم إسماعيل الحضرمي  
وولده محمد وهو يومئذ قاضي الناحية. اهـ. ثم ساق جماعة منهم تركت ذكرهم  
اختصاراً إلى أن قال: وأما:

- = بالمكتبة التيمورية (٤٥٩) حديث، رابعة بنفس المكتبة (٧٨) مجاميع.  
(١) وقيل أن وفاته كانت سنة (٩٩١هـ). والأصح التاريخ الأول اعتماداً على كلام الضمني  
وغيره.  
(٢) العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني تأليف مطهر بن عبد الله الضمني  
المتوفي سنة (١٠٥٠هـ).  
(٣) يقال له: محل الأشخر، وهو من قُرى مديرية الزيدية.  
(٤) دير عمر: قرية بجوار قرية الحشابة، بمديرية الزيدية.

- (١) عندي منه نسخة مصورة عن نسخة منصب المراوعة العلامة حسن بن أحمد الأهدل.  
(٢) شرح لكتاب «بهجة المحافل»، وبُغية الأمائل في تلخيص المعجزات، والسير والشمائل  
للعلامة يحيى بن أبي بكر العامري.  
(٣) كما أن له - غير ما سبق ذكره - كتاب «المطلب السامي في ضبط ما أشكل في الصحيحين من  
الأسامي» منظومة في مشبه رجال الصحيحين من تقييد مهمل ونميز مشكل من الأسماء  
والكنى والأنساب - خ جامع الغريبة (٣٠) مجاميع وأخرى بنفس المكتبة برقم (٨٦)، وثالثة =



بنو الحضرمي:  
 فأول من قديم منهم الضحى إسماعيل المعروف بالمعلم بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحضرمي، وكان أول خروجه من حضرموت للحج فخرج إلى عدن فنقي المعلم حسناً معلماً عَوَاجِه<sup>(١)</sup> بعدن فاصطحباه ثم خرجا جميعاً للحج إلى بلاد المعلم حسين ثم دخلا العامرية<sup>(٢)</sup> لزيارة الحرة الصالحة الصلاحية فأشارت عليهما بالزواج فتزوج الفقيه إسماعيل بابنه أخيها عبد الرحمن فرزق منها أربعة أولاد هم: محمد وعلي وعبد الله وعبد الرحمن، والعقب لمحمد وعلي، فقدم المعلم ومعه ابنا له هما: محمد وعلي، فنشأ:

محمد بن إسماعيل الحضرمي:

بواقر من العامرية<sup>(٣)</sup> وأخذ في الفقه على الفقيه الإمام إبراهيم بن زكريا وغيره من أهل بيته بالشويري<sup>(٤)</sup> ولما توفي ارتحل إلى الضحى ليدخل إلى كمران قاصداً الإمام محمد بن عبدويه فعلم بموته فأسف على فواته، وكان الأعمش وهو عبد الرحمن بن محمد بن كبانة قد سمع على ابن عبدويه<sup>(٥)</sup> هو وابن عطية من أهل المهجم مسموعات الحديث والتفسير وكان سماع بن عطية أكثر وهو أيضاً أحفظ من ابن كبانة، فأقام محمد بن إسماعيل عندهما وسمع عليهما وزوجه الأعمش بابنته ورزق منها أربعة أولاد هم: علي وإبراهيم وإسماعيل المشهور وأحمد، والعقب للثلاثة الأولين دون الرابع كان له بتان لا غير. كذا نقلته من خط بعض ذريته. اهـ. ثم ساق جماعة منهم وذكرهم بالعلم والصلاح تركت ذكرهم اختصاراً.

العلامة الكبير والولي الشهير إسماعيل بن محمد الحضرمي:

قلت وإسماعيل هذا هو العالم الكبير والولي الشهير الجامع بين الطريقتين، صاحب المشهد العظيم الأنور بالضحى والتصانيف المفيدة والإفادات العديدة، وقد ترجمه المؤرخون وأفردت ترجمته بالتأليف فمنهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» ومنهم الشرجي في «الطبقات» ولكن الشرجي أوسع المقال في ذلك فأحييت نقل

- (١) عَوَاجِه: بضم ففتح، قرية مشهورة بالقرب من مدينة السُّخَّة ومن أعمالها، تبعد عن مدينة الخديلة شرقاً بمسافة نحو (٤٥) كيلومتراً.  
 (٢) العامرية: مركز إداري من مديرية المراوعة.  
 (٣) وإقر: بلدة في وادي سهام جنوب شرق المراوعة بمسافة (٢٠) كيلاً.  
 (٤) الشويري: من قرى العامرية، بمديرية المراوعة.  
 (٥) ابن عبدويه: فقيه عالم كبير، أصله من العراق واستوطن جزيرة كمران، وكان من أهل الولاية والصلاح وتوفي سنة (٥٢٥هـ) - انظر طبقات الخواص (٢٧٧).

بعضها، قال نفع الله به ما لفظه<sup>(١)</sup>: أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحضرمي الخائب قطب الدين الإمام الكبير العارف بالله تعالى، قدوة الفريقين، وعمدة أهل الطريقتين. كان إماماً من أئمة المسلمين مذكوراً، وعلماً من أعلام الولاية مشهوراً وصل جده إسماعيل من حضرموت وكان رجلاً صالحاً كثير التعليم للقرآن الكريم حتى كان يُغَوِّف بالمعلم. وكان والده الفقيه محمد بن إسماعيل من كبار الصالحين وسيأتي ذكره في ترجمة مستقلة إن شاء الله تعالى.

يُرَوَى عنه انه قيل له: يا محمد يُولد لك ولدان مُحدث ومحدث الأول بفتح الدال المهملة والثاني بكسرهما، فكان الأول هو الفقيه إسماعيل المذكور، والثاني أخوه الفقيه إبراهيم. ونسبهم يرجع إلى سيف بن ذي يزن الحميري، وكان مولد الفقيه محمد المذكور ومنشؤه بقرية الضحى بفتح الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها ياء نسبة، وهي من أعمال مدينة المهجم وبها كان مولد ولده الفقيه إسماعيل أيضاً نفع الله بهما، كان الفقيه إسماعيل صاحب الترجمة في بدايته يعتزل عن الناس ويؤثر الخلوة والوحدة ثم اشتغل بالعلم حتى برع فيه، وكان تفقه بوالده ثم بعمه علي بن إسماعيل ثم بغيرهما حتى صار فقيهاً محققاً نقلاً لدقائق الفقه، وله عدة مصنفات تدل على ذلك منها «شرح المذهب» ومنها «مختصر مسلم» و«مختصر بهجة المجالس» في ذكر معجزات النبي ﷺ. ولم يكن بيني وبينه في السند سوى ثلاثة وهم: الفقيه سليمان العلوي، ووالده الفقيه إبراهيم، والفقيه أحمد بن أبي الخير، وبهذا الطريق أروى جميع مصنفاته ومروياته، وله من يوم مات أكثر من مائتي سنة، وهذا سند عال غريب جداً وله فتاوى مجموعة وغير ذلك وله أيضاً كلام حسن في التصوف يدل على تمكنه وكمال معرفته، أنفع به جماعة من الأعيان كالفقيه عبد الله بن أبي بكر الخطيب، وهو أول من أخذ عنه. ثم انتقل الفقه إسماعيل إلى مدينة زَيد وغلب عليه حبها فاستوطنها، وكان الملك المظفر بن رسول يجله ويُعظمه ويجتمع به كثيراً، وسمع عليه مرة صحيح البخاري فلما بلغ القارىء إلى أبواب الخمر، وذكر تحريمها أشار الفقيه إلى القارىء أن بعيد ذلك فأعاد بحيث فهم السلطان مراده، فقال له: يا فقيه قد فهمنا غرضك، ونحن نأمر بإبطال الخمر إن شاء الله تعالى، وكان الملك المظفر قد ولاه قاضي القضاة فقام في ذلك أتم قيام. وأظهر الإنكار في الخمر وغيرها، وكان لا يولي القضاة إلا من تحقق صلاحه وورعه، وكان من جملة من ولي بمدينة زَيد صَهرًا له من بقية بني عُقَامة فاتفق أنه

(١) طبقات الخواص، ص (٩٥)، ط الأولى - الدار البنية.



دخل عليه يوماً فوجد عنده ثياباً فاخرة وأشياء لم يكن يعرفها معه قبل ذلك، فقال له: من أين لك هذه الثياب يا فلان؟ فقال له: هذه من بركاتك يا أبا الذبيح، فقال: ذبحني الله إن لم أعزلك، ثم عزله، وعزّن نفسه بعد ذلك، ويقال إنما عزّل نفسه لأنه خوطب: أرُضيت بالترول عن التسمي بالفقه إلى التسمي بالقضاء؟ ويقال إنما عزّل نفسه لما بلغه أن السلطان رجع عن إبطال الخمر.

ويروى أنه كتب مرة إلى السلطان في «شُقْفٍ» من خَزَفٍ: «يا يوسف كثر شاكوك، وقل شاكوك. فإما عدلت وإلا انفصلت» فكتب إليه السلطان يعتب عليه في ذلك: قد أرسل الله من هو خير منك إلى من هو شر مني فأمره باللطف به فقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْسَ بِالْإِنْسَانِ عَلَيْهِ إِلَّا أَنفُسُهُمَا سَيُجْزَىٰ﴾ الآية. أمّا تكتب إلي في ورقة بفلس!!

وكان للفقير إسماعيل كرامات خارقة مشهورة مُستفيضة بين الناس. من ذلك ما يُحكى أنه قصد مدينة زبيد في بعض الأيام فقاربت الشمي الغروب وهو بعيد عن المدينة فخشي أن تغلق الأبواب دونه، فأشار إلى الشمس أن تقف فوقفت حتى بلغ مقصده، وهذه الكرامة مشهورة بين الناس مُستفيضة، حتى أنني رأيت بخط بعض ذريته يكتب فلان بن فلان بن فلان مُوقِف الشمس، وإلى ذلك أشار الإمام الياضي في مدحه بقوله:

هو الحضرمي نجل الولي محمد      إمام الهدى نجل الإمام الممجد  
ومن جأه أومى إلى الشمس أن قفي      فلم تمش حتى أنزلوه بمقعد

ومن ذلك أنه كان قد اشتهر بين الناس أن من قبل قدم الفقير إسماعيل دخل الجنة. حكى الفقير إبراهيم العلوي عن الفقير أحمد بن أبي الخير عن والده الفقير أبي الخير أنه سأل الفقير إسماعيل عن ذلك فقال: قديم علينا بقرية الضحي رجل من أهل الخير فلما صلينا الجمعة صعد المنبر وقال: يا أيها الناس رأيت النبي ﷺ في المنام وسمعت يقول: من قبل قدم الفقير إسماعيل الحضرمي دخل الجنة، قال الفقير أحمد بن أبي الخير: وكان يقال للرجل المذكور ابن الزعب من أهل حصي، وهؤلاء بنو الزعب قوم أهل ولاية وصلاح.

ويروى عن الفقير أحمد بن سليمان الحكمي المفتي بمدينة زبيد أنه قال: لما سمعت حديث تقبيل قدم الفقير إسماعيل وقع في نفسي من ذلك شيء ثم اتفق أنني قصدت الفقير إلى منزله بزبيد لفصد السلام والزيارة، فلما دخلت عليه قال: مرحباً بك جئت لتقبّل قدمي، ثم مد رجله فقبلتهما. قال الإمام الياضي: وكان الجلة من العلماء يقبلون قدمه.

وكان للفقير إسماعيل نفع الله به كلام في الحقائق مشهور مدون، من ذلك قوله:

البدار البدار دع التعللات، فالطريق واضح، والباب مفتوح، وليس على الباب حجاب سواك.

وقال أيضاً: إن أحببت مُزاحمة الرجال فأعدى عدوك نفسك التي بين جنبك، فخذ بقوائمها الأربع وارمها عجلًا إلى مذبح القربان، وأمره سكين عزمت المصيبة على أوداجها الطاغية، وأسل دم الشهوات ودعها تضطرب في دمانها ولا تاخلك بها رافة في دين الله عسى أن تكون من المفلحين.

ومن كلامه أيضاً نفع الله به قال: وضع الكون بين يدي وقبل لي يا إسماعيل اختر فاخترت الآخرة على الدنيا، واخترت الله عوضاً عنها وعن نفسي

وكان الفقير نفع الله به مع جلالة حاله كثير التزوج حتى كان يقول لأولاده: لا تزوجوا من نساء زبيد إلا بكرةً فإنني أخشى أن تقفوا مع بعض من قد تزوجت بها. وكان يقول زهدت في كل شيء إلا المرأة الحسنة والذابة النفيسة.

وبالجُملة فأحوال الفقير وكراماته لا تنحصر، وفيما ذكرناه كفاية إن شاء تعالى. وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ست وتسعين وثمانمائة، ودُفن في قرية الضحي، وقبره هنالك مشهور مقصود للزيارة والتبرك من جميع أنحاء اليمن رحمه الله تعالى ونفع به وبسائر عباد الصالحين، وله في القرية المذكورة ذرية أخيار مباركون<sup>(١)</sup>

بنو الزين:

قلت قد ترجم البدر منهم محمد بن إسماعيل المُلقب بالزّين قال: وكان ريتاً كاسمه عديم النظير كرمًا وعفافاً ووجاهة، سمعت من كان يخدمه أنه كان يأتيه بكرة النهار مغتسلًا على رأسه وهو عزب فقال له الفقير يوماً: أنا أبغضك في الله تعالى فلا تدخل عليّ واخرج عني، فخرج عنه ثم وهب له أربعة فروق طعاماً وقال له تزوج به، وهو والد الفقير إسماعيل بن محمد الذي أُستشهد في عصرنا، قتله بنو كتلة في طريق زبيد في خد السيل من وادي سهام فكان قتله سبب فناء بني كبانة بالكلية. انتهى.

قلت ولعل الزين هذا هو جد بني الزين الموجودين الآن بالضحي، وقد عرفت منهم الرجل الكامل الهبة زين، كان رجلاً صالحاً حافظاً للقرآن العظيم عن ظهر قلب

(١) ترك العلامة إسماعيل الحضرمي مجموعة مذكرات، سبق للإشارة إلى بعضها، وجمعه في التاليف: شرح الوسيط، شرح المذهب، كتاب التزويج مختصر في المنهج، وهو من التصريف، عمدة القوي والضعيف الكاشف لما وقع في وسبط الواحد من التبديل والتحريف - خ بدار الكتب المصرية، وغير ذلك.



له معرفة وفطنة وذكاء، ذو وجاهة عند الناس وعند الدولة، وقد توفي رحمه الله ولم يُعَقَّب وله عشيرة بالضحى الغالب عليهم الخير.

بنو المؤذن:

ومن ذَكَرَ البدر إسماعيل بن عبد الله المؤذن، قال: هو الآن طالب راغب قد تفقه على يدي وعلى الفقيه محمد بن علي الأشكل وقرأ الفرائض وشرع في قراءة «صحيح البخاري» على يدي أيضاً فأنمته ثم شرع في «تفسير الواحدي» وهو من الأخيار وهو إمام المسجد الآن في الصلاة الخمس والجمعة والعيد وكان أبوه من الأخيار أيضاً. انتهى.

قلت لعل المؤذن هذا هو جد بني المؤذن الموجودين الآن. والمشهور على السنة الناس كسر الذال، وهم جماعة أهل خيرٍ وصلاح قائمون بزاوية الشيخ إسماعيل بن محمد الحضرمي من إطعام الطعام وتلقي الزائرين والمسافرين بالأكرام وإليهم تساق الفتوح والندور، يتوارثون ذلك خلفاً عن سلف إلى الآن.

ومنهم جماعة في الجامعي من أعمال الوادي مؤر، منهم إسماعيل بن أبي القاسم الحضرمي، رجل صالح يحب الصلاح ويسعى به بين الناس.

ومنهم <sup>(١)</sup> ببندر اللحية:

بنو الصبقل:

بفتح الصاد المهملة وسكون التحتية وفتح القاف آخره لام، وهم الآن القائمون بزاوية الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي باللحية والأذان بالجامع.

ومن بني الحضرمي الفقهاء:

بنو يعني:

بمثناة تحتية مفتوحة وعين مهملة ساكنة آخره ياء بصيغة المضارع، بيت علم وفضل وصلاح اشتهر منهم بالعلم الفقيه العلامة عبد القادر بن إسماعيل يعني والفقيه العلامة أحمد بن عمر يعني، ولم أقف على كمال ترجمتهما غير أنهما كانا مشهورين بالعلم والعمل والصلاح والتدريس في أنواع العلوم وقد نَجَّب على أيديهما كثير من العلماء ولهم ولأسلافهم اليد الطولى في علم الحديث وعنهم يُزَوَّى سند البخاري ويُتَلَّى في المساجد في كل عام. وكانت وفاة عبد القادر بن إسماعيل في شهر رجب سنة ١٢٨٨ عن مائة سنة وخمس سنين ودُفِن بالضحى.

(١) الضمير عائد إلى آل الحضرمي.

ومن ذُرِّيَّة الفقيه أحمد بن عمر يعني الفقيهان العالمان الفاضلان يحيى وعبد القادر إبناء أحمد، ويحيى أكبرهما وهو القائم الآن بالزاوية وعمارتها بحسب القرآن العظيم وكفاية الواردين والمسافرين وإملاء صحيح البخاري في كل عام عادة أسلافهم الكرام السابقين في الزاوية والجامع وفيهم الخطابة والإمامة وأخوهما عمر بن أحمد يعني أكبرهم سناً وعلماً وقد توفي.

بنو فايز:

ومن مدينة الضحى الفقهاء بنو فايز، انتقل أوائلهم من بلد بني أحمد من قرية تُسَمَّى كوفية <sup>(١)</sup> كاسم ما يوضع على الرأس إلى مدينة الضحى واتخذوها دار إقامة، فمنهم الفقيه العلامة محمد فايز كان عالماً فاضلاً مات بالضحى وخلف ولدين اسم كل واحد منهما عبد الله، وكلاهما كانا مشهورين بالعلم والولاية والصلاح ووقع بهما النفع العظيم في تلك الجهة، ونَجَّب على أيديهما كثير من الطلبة ولكن أحدهما تضرع من العلوم وتفنن وغلب عليه علم الفقه والحديث فمُيز عن أخيه باسم آخر وقيل له: الفقيه عبده بن محمد فايز، ومن تلاميذه السيد العلامة عبد الله بن عبيد والسيد العلامة على سيد والفقيه العلامة عبد القادر بن إسماعيل يعني والفقيه العلامة أحمد بن عمر يعني، وقد صار الآن سند البخاري يُزَوَّى عن طريق صاحب الترجمة وأسلافه الكرام، ولم أقف على كمال ترجمتهما.

وكان عبده ابن محمد هذا الذي مُيز عن أخيه شاعراً مجيداً وقد رأيت له قصائد جميلة، ومما كتبه إلى السيد العلامة الولي الكبير أبكر بن هادي القديمي هذان البيتان لما وقع الخوف الشديد وتقطعت السبل وذلك في عام ستة بعد المائتين والألف:

كيف النجات وقد هاجت بنا سفن      في لبح بحر عميق هائل خطر  
وحار ذو اللب والألباب فيه كما      يُحار طير الفلا إن كف عن بصر  
فأجابه بقوله:

لطيفة اللطف ما زالت تخامرنا      من مظهر لجمال العدل منك  
أست تحلل منه كل منعقد      مظاهر لجمال الفضل فافتكر  
وخذ وفوض جميع المزعجات وقل      دَعها سمارية تأتي على نسر  
وجود محتد سر الكائنات لنا      منجاً وملجأ فلذ بل عذ لتعسر  
عليه من موجد الأكوان فيض ندى      صلاته وسلام غير منحصر  
وهذا لم يعقب والعقب من أخيه عبد الله بن محمد، فله ولدان: أحدهما

(١) الكوفية: قرية جوار مدينة الحداية، بمديرية المغلاف. صارت اليوم جزءاً من مدينة



عبد الله والثاني أحمد، فأحمد حنف أربعة: عبده وعبد الله وفايز ومحمد عرفت منهم اثنين عبده وعبد الله رجلين صالحين يحفظان القرآن حفظاً تاماً مُديمان لتلاوته لا يفران، مقبلان على الخير، والحاصل أنهما كانا على أكمل الصفات الحسنة رحمهم الله آمين.

وأما عبد الله بن عبد الله فحلف ولدين: حسناً وإبراهيم، عرفت منهما حسناً وكان حسناً كامم حافظاً للقرآن عن ظهر قلبه وكان يدرس بمدينة الضحى وله تلاميذ جملة نجبوا على يديه ومشاغخه كثيرون من علماء الضحى وغيرهم، وكان مشاركاً في فنون شتى له من كل علم مسكة نافعة مع حسن الاستقام والسيرة والأخلاق، وما زال رحمه الله على الحال المرضي مفيداً مستفيداً إلى أن توجه إلى بندر الحديدة في شهر شعبان من عام تسعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف لبعض حاجته، وكان في ذلك الوقت بالبندر إسهال ذريع مات به خلق كثير فقدر الله الشهادة لصاحب الترجمة بأن لزمه الإسهال فكان به أجله، فحُمِلَ على جمل إلى بلدة الضحى فتوفي في أثناء الطريق يوم السبت ١٧ من شهر شعبان ودُفِنَ بالضحى، وأسف عليه كثير من الناس لكثرة النفع به، وراثه شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي بهذه القصيدة:

يا عين جودي رحل العابد  
الحسن الفايز بالفضل من  
إلى جنان الخلد يشوي بها  
نسل الولي الفذ قطب الهدى  
أضحت ديار الدرس من بعده  
وأوى لسان الحال من نكلها  
ما حال من كان له واحد  
بدر مضيء كان في قطرنا  
إذا أتى في محضر زانه  
والمرء لا يكسر مذاحه  
والحمد لله على ما جرى  
يا رب وفقنا لدين الهدى  
واعمر دياراً بالعلوم التي  
وارفع وباء حل في دورنا  
ومن بالغيث لنا عامما  
وكسن مقيماً للفيق السدي

العالم العامل والماجد  
مولاه والراكع والساجد  
شهادة تحكى بهذا شاهد  
الزكي فنعم الأصل والمحتد  
شاغرة تقول من يُرشد  
تقول قولاً وبه تشد  
غيب عنه ذلك الواحد  
وبالضحى يقصده القاصد  
علم وحلم وجحى زائد  
إلا بذكر بعد ما يفقد  
نقص بذى العلم ومن يسند  
ويست الأقدام إذ تُزَعَد  
تدفع إن جاء لنا ملحد  
برحمة منك لها يُضَمَدُ  
فمالنا غيرك من ينجد  
أخلاقه مورد من يبعد

ومحمد الفضل وبيت السوف  
أعني بهذا يحيى العماد ابن من  
كذا الوجيه الناسك المقتفي  
وصيل ربي دائماً سرمد  
والآل والأصحاب ما غردت

لهم على بيت السوف  
طابت مساعيه بما يمد  
آثار أسلاف بما يمد  
على الذي جاء ما يمد  
قمرية أو سنج ما يمد

انتهت. ومن تلاميذه: السيد العلامة محمد بن أحمد عبيد سابق الذكر، ومنه الرجل الكامل الفاضل علي بن أحمد شويش المزين، قرأ عليه وعلى غيره من علماء الضحى بعد أن حفظ القرآن عن ظهر قلبه في مختصرات من كتب الفقه والنحو. ولفهمه وحفظه أدرك في الفقه والنحو وشارك في غيرهما وقرأ بعض مقامات الحريري، وقال الشعر وله قصائد قد سمعت بعضها، وهو شديد الحفظ يحفظ كثيراً من الشعر، حسن الإنشاد له بصوت وأداء حسن، وهو الآن موجود على خير. وقد كان أبوه رجلاً صالحاً حافظاً للقرآن عن ظهر قلب وكذلك إخوانه عافاهم الله.

وقد جمعت مدينة الضحى الآن كثيراً من الأشراف وغيرهم وصارت الجرايح قبيلة مستقلة ببلدة تجمعهم وغيرهم من الأشراف أيضاً، وقد سبق ذكر الأشراف في محله من الجزء الأول.

## بلد القحرا

### بلد القحرا:

ومن الجهة بلد القحرا<sup>(١)</sup> وهي قبيلة مشهورة واسعة وبلدهم مشتملة على قرى ومزارع وأكثر سكانها الآن أشراف أهليون قد مضى ذكرهم، وأما عربها فهم من قبائل عك بن عدنان كما ذكره الخليلي في «مختصر تحفة الزمن». ويقال إنها نُسبت إلى رجل اسمه قحز فلعله أول من تديرها.

### مدينة باجل:

ومما شملته الجهة مدينة باجل، يُقال إن هذا اسم رجل هو باجل بن أبي القاسم نُسبت إليه المدينة لكونه اختطها أو نحو ذلك ثم بعد هذا عثرت على نقل من تاريخ وطبوط<sup>(٢)</sup> صورته: باجل بن أبي القاسم كان فارس العرب وأحد شجعانها وكان

(١) القحرا: بضم فسكون ففتح، قبيلة تسكن مديرية باجل في شرقي مدينة الحديدة بمسافة نحو (٦٠) كيلاً.

(٢) هو تحت الطبع بتحقيقنا.



كريم النفس جيد الوصف معروفاً بالديانة والصيانة وكان متى شهد حرباً هزمه وكانت له أوصاف لا تحصى. اهـ. وقد كان أمراؤها فيما مضى بنو حميدة الصميون مستقلاً وقد صارت الآن مركزاً للدولة العثمانية كغيرها من المدن اليمنية ولكن بنو حميدة ما يخلون من التأثير فيها من طرف الدولة إلى الآن. ومن سكانها:

الفقهاء بنو الناشري:

نسبهم في ناشر بن تميم بن عك بن عدنان وقد تفضل شارح القاموس السيد العلامة الإمام محمد المرتضى فيما استدرك به على المتن بيان نسبهم وذكر جماعة منهم ومن اختط منهم القرية المسمّاة بالناشرية بأسفل الوادي مؤر<sup>(١)</sup> فقال: والناشريون فقهاء زبيد بل اليمن كله، وهم أكبر بيت في العلم والفقه والصلاح، وبهم كان يتّبع في أكثر بلاد اليمن، يتسبون إلى ناشر بن تيم بن سملقة بطن من عك بن عدنان، وإليه نسب حصن ناشر باليمن. وحفيده ناشر الأصغر بن عامر بن ناشر، نزل أسفل وادي مؤر وابتنى بها القرية المعروفة بالناشرية في أول المائة الخامسة؛ منهم القاضي موفق الدين علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله الناشري شاعر الأشراف، توفي سنة تسعة وثلاثين وسبعمئة بتعز، وحفيده الشهاب أحمد بن أبي بكر بن علي، وإليه انتهت رئاسة العلم بزييد وكان معاصراً للمُصنّف أي للفيروز آبادي صاحب القاموس وكذا أخوه علي بن أبي بكر الحاكم بزييد، ووالدهما القاضي أبو بكر تفقه بأبيه وهو ممن أخذ عنه ابن الخياط حافظ الديار اليمنية، توفي بتعز سنة اثنين وسبعين وسبعمئة، ومنهم القاضي أبو الفتوح عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر الناشري، تفقه على أبيه وعلي القاضي جمال الدين الرّيمي وتوفي بالعجّمة قاضياً بها سنة أربعة عشر وثمانمئة، وله إخوة أربعة كلهم تولّوا الخطابة والتدريس بالمهجم والكذراء، ومنهم الفقيه النّاسك إبراهيم بن عيسى بن إبراهيم الناشري توفي بالكذراء سنة سبع عشرة وثمانمئة وفيها توفي المصنّف بزييد، ومنهم الفقيه الشاعر علي بن محمد بن إسماعيل الناشري توفي بحرّض سنة ستة عشرة وثمانمئة. وقد ألف فيهم أبو محمد عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري الزبيدي كتاباً سَمَّاهُ البُسْتَانُ الزَّاهِرُ فِي طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ بَنِي نَاشِرٍ وكذلك الإمام المفتي أبو الخطباء محمد بن عبد الله بن عمر الناشري فقد استوفى ذكرهم في كتابه غُرر الدُرر في مختصر السّير وأنساب البشر. اهـ. قلت ومن متأخريهم الفقيه العلامة الكبير الولي الشهير:

(١) الناشرية. من قرى الحاممي بمديرية اللّحجة.

إبراهيم بن عبد الرحمن الناشري:

صاحب الغانمية<sup>(١)</sup> وهي قرية بين القطيع وباجل قد اندرست من منذ زمن قديم. وقد ترجمه السيد العلامة أبو القاسم بن أبي الفيث صاحب الدرة الخطيرة، وذكر ذلك عن السيد الصالح محسن بن صالح العطاس في مجموع جمع فيه مشائخه فقال: ومنهم سيدي الفقيه الصالح العارف بالله ترجمان القرآن على مذهب أهل البيت وفارس ميدان هذا الشأن، شيخنا ووالدنا ومحبنا برهان الإسلام إبراهيم بن عبد الرحمن الناشري نزيل بلد الغانمية، لنا إليه نسبة مشيخة ومحبة وشجاعة. قد حصّلت لنا منه منافع بسماع ألفاظه، وجريان واردات الحقائق من فيوضات الرحمن بواردات القرآن، وعلى ذلك فإن مجلسه كله علوم، ومناطقته كلها دُرر عند ذوي الأحلام والفهوم، إماماً في علوم القوم عارفاً بالله، دالاً على الله معن اجتهاد، ولا يعرفه إلا من له تعلق بالله، وأما أهل بلده وأهل قريته فما أحده عرف، ولا من يُخبر به اغترف. بل الكل بعد الخساسة، والدناسة، ولا أحد اقضى أثره، ولا عمل بعمله، ولا ضاها أساسه، بل غلب على أهل بلده حب الغانية الدنية، ولم يشتغل بالأمور الدينية العلية، بل همهم بالتعلق بالترهات الدنية، وفاز منه بعض من فاز من الوافدين من الأعراب بما راق وطاب، وصحبه سيدنا المرحوم محمد بن عبد الباري الأهدل وانتفع الكل بالكل، ولا يعرف كلام العارف إلا من كان مثله. ومن حربه وأهله، واجتمع بسيدي إبراهيم جملة من العارفين وشهدوا بفضله وأقروا له بالعرفان من جميع البلدان، فياويح أهل الخذلان، وقد كان لنا كالأب الشفيق يربي تربية قلبية روحية فافهم. انتهى.

قلت ولصاحب الترجمة في سيدي محمد بن عبد الباري العار ذكره ما يدل على

(١) الغانمية: هي على بعد بضعة كيلو مترات من باجل على طريق الحُدَيْلة، وتاريخياً اشتهرت باسم المضيض، وبها أولياء ومتصوفة، وقد حلت محلها - قريباً منها - قرية الغنية ودير أحمد خليل. وتجدر الإشارة إلى أن هناك قرية أخرى تحمل اسم (الغانمية) هي من قرى مركز الطرف اليماني، بمديرية بيت الفقيه.

(٢) تكررت نقولات المؤلف عن كتاب «الدرة الخطيرة» وعنوان الكتاب كاملاً: «الدرة الخطيرة في سيرة سيدي الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل والوارثين مقامه من السادة أهل الغيرة» تأليف العلامة القطب أبي القاسم بن أبي الفيث الأهدل.

عندي منه نسخة مصورة في (١٠٨) صفحة، حصلت عليها صهر مجموعة كتب من تصويرها الأستاذ وضاح بن عبد الباري الأهدل الذي سافر أكثر من مرة إلى المروعة وغيرها لتصوير ما طلبت منه من كتب وكان برفقته مندوبي الزميل نبيل بن علي الحيني. وقد استطاعا تصوير مجموعة ثمينة من المخطوطات.



عن مقامهم، وذلك شيء كثير من النظم والشرائع الله بهما، فمن النظم قصيدته التي أولها: أخرت سبني عن وصالك للأحد المار ذكرها برمتها في ترجمة سيدي محمد بن عبد الباري، وقد شرحها الولي الكبير والعلامة التحرير عبد الخالق بن علي المزجاجي شرحاً أبان فيه عن مقام المادح والممدوح والشارح، فمن الشرح ما ذكره في حق المادح صاحب الترجمة أنه قال في أول الشرح أن سبب إنشاء هذه القصيدة أن السيد محمد طلب صاحب الترجمة لعرضي، ولفظ ما ذكره الشارح قوله: وقد كنت أريد أن أترجم للسيد والشيخ قبل الشروع في المقصود ولكني رأيت القصيدة وافية في التعريف بحالهما فلا تطلب أثراً بعد عين ولا تلتفت إلى لجين بعد ثمين.

وكان سبب إنشاء هذه القصيدة المهولة بالأسرار والمعارف الغزار أن السيد المذكور استدعى للشيخ المبرور من قرية الغانمية لهم يوم السبت إلى قريته المراوعة حسب عادته في مثل ذلك فصادف والشيخ مشغول بعرض لأهل قريته لأنه ليس إلا به يتم السرور، فتعذر عن الوصول إلى يوم الأحد، وكان السيد متع الله بحياته وجد في نفسه لما عرف من حاله أنه لا يؤثر أحداً عليه فأنشأ هذه القصيدة الحماسية الدالة على غزارة علمه ووفور فهمه استعداراً واستعطافاً لخطره، وذكر فيها من نفائس المعارف ما لا يعرفها إلا من كان في درجته، ولولا الإشارة لما أقدمت على ما لست من رجاله غير أن الله سبحانه وتعالى لا يحجر عليه فيما يهت ذلبي لا إلى غيره فيما أشرحه أرغب، وهو حسبي ونعم الوكيل. اهـ.

وقد ذكرت القصيدة برمتها في ترجمة السيد أحمد بن عبد الباري الأهدل الممدوح بها فارجع إليها إن شئت، ومما ذكره الشارح في حق الناظم صاحب الترجمة عند شرح هذا البيت:

وأرج وجسود الكائنات بسجدة منها ترائي العبد حضرة من عبده ما لفظه: وفي هذا من الفقيه قدس سره من كمال التواضع والاعتراف بعلو مقام السيد متع الله به ما لا يخفى إذ مقتضاه أنه ليس له إلا الإشراف على مقامه من بعد تنزوله عن تلك المرتبة العلية وأنه يكفيه شرفاً رؤيتها وإلا فأتى لمثله أن يراها، ومعلوم أن الناظم قدس الله روحه كان من العارفين الكبار أهل المعارف والأسرار، ويعبر الحقائق ومعدن الدقائق:

لا يدرك الواصف المظهرى خصائصه وإن يكن مبدعاً في كل ما وصفاً ولقد دفعني الله سبحانه وأنعم عليّ بمشاهدة طلعتي بأن وصلت إلى منزله مع جماعة من الفضلاء منهم الصنو العلامة أمر الله بن عبد الخالق المزجاجي حفظه الله

سبحانه في شهر ربيع الثاني سنة ١١٧٥ فرأيت منه بجزاً تلامذته أمه من غير أن يكون فحاجه قد غاص في معاني كتاب الله تعالى وفلهر عليه من أسرار ومعارفه ما لم أره لغيره قط، صار القرآن الكريم خلقه فإذا ذكر الآية أو السورة ذكر من معانيها وأسرارها ما يبهر العقول فلا يدرك أحد كنه ما وهب الله له من العلوم والمعارف والأسرار والحقائق والدقائق، ولقد رأيت وهو يتكلم في ذلك المشهد بآيات من كتاب الله فوجدت الكون كله واقفاً معي لاستماع كلامه حتى رأيت أني كنت في الحيوانات والجمادات وغيرها، فعظم عندي ما رأيت فخضعت لمقامه وأنت والحمد لله، ويكفي دلالة على قدره هذا المنظوم والمنثور به الذر في أعناق الخور لا يأتي بمثله أهل النور.

وكان هذا الموقف ابتداء المعارفة بيني وبينه وحصلت بعد من المكتبات بيني وبينه ما هو معروف مدون عند السيد متع الله بحياته، وقد كان من الاقتراح الكائن فيما بين السيد والفقيه ما لا يعرف قدر كنهه إلا الله، وكان متوجهاً إلى توجهاً كلياً، أجد بركته إلى الآن بواسطة السيد متع الله بحياته ختم الأوان والحمد لله.

ومما كتبه إليّ الفقيه إبراهيم - ناظم هذه القصيدة قدس سره ونفع بعلمه آمين - قصيدة سأوردها كلها مع الجواب عليها، قال رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين هذه رسالة الحبيب وحلاوة اللبيب الداعية إلى التوحيب باللسان الغريب جاء بها الوارد العلي باسم الولي عبد الخالق بن علي المزجاجي إذ كان حقيقاً بذلك وأهلاً لِمَا هنالك:

أُمهِجْجاً هَمِّي بِدَاءِ هِيَامٍ  
وَمُرْنُحاً بِالنَّيْبِ قَدِ قَوَامِي  
وَمُرْسَلاً جَعِداً أَثِيشاً لَيْلِي  
أَخْفَى الضِّيَاءِ وَمَدِ ثُوبَ ظِلَامِي  
وَمُؤَذَّناً فِي جَامِعٍ مِنْ حِينِهِ  
لِصَلَاتِهِ الْوَسْطَى بِمَدِ إِسْمِي  
أَشْفِيتَنِي بِسَقِيمٍ لِحَظِّكَ فَاَنْتَصِبْ  
أَلْفَاً أَقِيمْ بِهِ حُرُوفَ قِيَامِي  
وَإِذَا رَفَعْتَ الْمَبْتَدَأَ فَأَخْفِضْ بِهِ  
بِيَدِ الْإِضَافَةِ سَائِرَ الْأَعْلَامِ  
وَاجْعَلْهُمْ خَبِيراً صَحِيحاً لِلْهَدَى  
وَارْفَعْ مِنْهُمْ عَلَى ذُلِّهِمْ  
وَإِخْطَرْ بَنَفِي خَوَاطِرِي إِنْ كُنْتُ مِنْ  
حِطِّ الْخَوَاطِرِ فِي رَيْبِ حَمِي  
وَأَرْجِ وَجُودِي عَنْ مَجَادِلَةِ الْهَوَى  
بِرِمَائِلِ تَهْدِي زَكِيَّ سَلَامِ  
حَمَلِ النَّسِيمِ إِلَيَّ طَيْبِ نَسِيمِهِ  
فَنَشَقَّتْ مِنْ رَيْبِهِ خَبْرَ حَرَمِ  
وَرَأَيْتُ ذَاتِي عِنْدَ ذَاتِ مَعَذِبِي  
تَدْعُو سَائِرِي حَتَّى كَلَامِ



وأنا الذي أحرمت عن غزو  
 بكر وإن كنت الفصيح بمسمر  
 سحبت غيرة عن محاذي قصدها  
 وأرى بعد حداثتي بن عني م  
 وأبث ما عندي إليه لكي يرى  
 وأضم ما عندي له من جوهر  
 وأقر عين وجوده بمجيدته  
 فهو الذي نادته أنفاس الصبا  
 وسرى به مسرى النسيم إلى الرُّبَى  
 ويحل في حرم الأمان ملياً  
 ويتم فرض العين في محرابه  
 يتلو الصلاة مع السلام على الذي  
 طه الأمين مع الصحاب وأهله  
 أو قال من مزج الطلّات بذاتها

يوم انجلا الإفصاح بالأنفهام  
 سامرت فيه معارمي وغراممي  
 بلسان صدقي في قصيد نظامي  
 يرضى به من وافر الأقسام  
 عني بعيني وجه قهر مقامي  
 ويضمنني في جاهه لمقام  
 وتقر عيني بارتواء مدام  
 ودعته من بين السورى بهمام  
 ليرى ويشهد روضة الأنعام  
 داعي الأجابة في حصول مرام  
 في بذية القاضي بحسن ختام  
 أسدى الصلاة ومدها بدوام  
 ما افتقر نور من خلال كمام  
 مني ولي وعلي رد سلام

وأجيب بما لفظه: بسم الله الرحمن الرحيم، وهذه التحفة المهدية والنفحة  
 الغيرية باسم الولي الغامري إبراهيم بن عبد الرحمن الناشري:

ورّد الرسول بدر عَفْد نظام  
 فنشئت منه ربح يوسف وقته  
 وأتى البشير مبرولا ألقى على  
 رفع لعنني عني ورد بصيرتي  
 كزحاجة بيضاء بل مرآتها  
 بل نقطة لمحيط دور مديرها  
 لولا الحياء وإن يقال صبا على  
 نصرحت ملا الكون يا طرباً لمن  
 وهو الذي فاق النهى بجماله  
 ملك الفؤاد غرامه لولا البقا  
 وهو الذي أعطى الجوامع كلها  
 بحر الحقائق والعلوم جميعها  
 باسم الخليل سما فاهتف باسمه  
 أضحى عذابهم له عذبا له  
 يا شيخ إبراهيم يا نجل الذي

وجرى النسيم بطيب عَرَف خزام  
 لولا المفند كنت ذا اعلام  
 وجهي قميصاً فائق الأعلام  
 من بعد أن كانت شديد ظلام  
 تحكي المرامي في خلال خيام  
 كلماتها وحروفها بقيام  
 كحل العيون غدا خليف غرام  
 أمسى خليلاً للخليل السامي  
 وجلاله وكماله ومقام  
 لتدكدكت مني جبال نظام  
 إرشاً لخير الرُّسُل يا أقوام  
 مُحَيّ الزمان إمام كل إمام  
 فالنار قد أضحت له بَذمام  
 حام له فاعجب له من حام  
 عبد الرحمن أنى بسلام

وقى العبودة حقها أوفى له  
 أنظر إلى عبد تفتت بالهوى  
 واعطف على قلب تقلب بالجووى  
 متغته من وصل تجاذب بدوه  
 قسماً بمن طاف الحجيج بمكة  
 وبمن سعى بالمروتين ملياً  
 ملك المحبة لا يقاس بمثله  
 فاسق المدام أهيل حب شغلهم  
 وأدر لحاظاً في حظائر أهله  
 سكرُوا بها من قبل نشأة آدم  
 الله أكبر لم يكن شيء سوى  
 أبدى عجائب من بدايع حسنه  
 يا مظهرأ حاز الفضائل كلها  
 وآفا القصيد إليكم منكم لكم  
 حصل النظام ولم يكن من عاداتي  
 ورفعتهم شأن الحقيق مكانة  
 ثم الصلاة مع السلام على الذي  
 كل الوجود مظاهر من نوره  
 صلى عليه الله ما دام الحيا  
 والآل والأصحاب ما غيث هماً  
 والحمد لله الذي أنعمه  
 وعليكم مني السلام تحية

من السيرة، وهو من  
 ومن الهوى إلى الهوى  
 ومن الجوى لا يمتنع منه  
 بنهاية الأمر ليس به  
 وبموقوف في الأيسر  
 إن المحبة أودعت مقامي  
 أصل الوجود وخير كل مقام  
 ذكر الحبيب كحل كل مقام  
 وأكرم سلفاً غشت بفسه  
 في عالم النور زئور من جده  
 والكل منه بدالة بنماد  
 وإليه عاد بفهره القصام  
 وسرى إلى فلك العلى بإمام  
 يا ناشري ذكرى مدى الأيام  
 فعل القريض فأعفوا بمرامي  
 فعسى يكون تفاؤلاً بمقام  
 ظهر الوجود ببذله وختام  
 فرد تكمل في احتلال مقام  
 وافتقر زهر من خلال كمام  
 أو لاح برق من سحاب سجام  
 عم البرية فائض الأنعام  
 أهديتها ختماً لخبه كلامي

وكانت وفاته رحمه الله في تاسع شعبان سنة ١١٨٣. انتهى، ثم قال صاحب  
 «الدرة» السابق ذكره ما لفظه: وخلفه - أي الفقيه إبراهيم بن عبد الرحمن - ولده  
 عبد الرحمن بن إبراهيم بن علي قدّمه المبارك وقد انتقل إلى رحمة الله، ولم أتفق  
 وفاتهما نفع الله بهما آمين، وخلف عبد الرحمن ولدان مباركان عالمان شهيدين:  
 الفقيه العلامة مقدم الذكر إبراهيم بن عبد الرحمن والفقيه العالم محمد بن  
 عبد الرحمن الناشري حفظهما الله تعالى وبارك فيهما آمين، على قدم إسلامهم  
 الماضين من العلم والتقوى والزهد والعفاف والوفاء، قائمين بالوفادين، ملجأ  
 للقاصدين، وفيهما من القرب والإيناس للقريب والبعيد ما لم أجده في غيرهما،  
 ولهما المحبة الشديدة في أهل البيت المطهرين وخصوصاً بني أحمد، ملازمين



لعادة آبائهم من الصلابة والمودة لسيد محمد بن عبد الباري ولأبيه من قبله،  
فجزاهما الله عنا أفضل الجزاء وأكملهم وبارك فيهما وكفاهما شرور الحاسدين  
والماردين آمين. ولهما ذرية مباركة موجودون بآرك الله فيهم، وهم اليوم ساكنون  
بقرية باجل لما استطل الخراب وخربت الغائمة. انتهى.

قلت وخلفهما بعد ممانهما في باجل: الفقيه العلامة المتفتن عبد الرحمن بن  
محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن الناصري، وأخوه الفقيه العلامة  
محمد بن محمد الناصري الملقب بالغزالي وكأنه لُقّب بذلك تشبيهاً له بالإمام  
الغزالي لكثرة علمه. رَحَلَا ورحمهما الله إلى المروعة لطلب العلم فقرّأ على السيد  
العلامة شرف الإسلام حسن بن عبد الباري الأهدل، ثم إلى زبيد فأخذاً عن السيد  
العلامة محمد الشرفي وسائر علمائهما، ولعبد الرحمن قراءة على أخيه محمد  
المذكور وعلى الفقيه العلامة أحمد بن ناصر من علماء زبيد حتى صاراً مُتَفَتِنِينَ فِي  
عَمَلِهِمْ شَتَّى مَعَ الْإِعْتِنَاءِ الْعَظِيمِ بِتَحْصِيلِ الْعِلْمِ وَالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ دَرْساً وَتَدْرِيساً وَإِفْتَاءً  
وَعَمَلًا، وَنَجَبَ عَلَى أَيْدِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ طُلُبَةِ الْعِلْمِ مَعَ حُسْنِ الْإِسْتِقَامَةِ، وَعِمَارَةِ  
الْمَسْجِدِ بِإِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ فِي أَوَّلِ أَوْقَاتِهَا، وَالْمَنَازِلِ بِتِلَاوَةِ كِتَابِ اللَّهِ وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ  
وَتَلْقَى الْوَافِدِينَ وَإِكْرَامِهِمْ بِغَايَةِ الْإِكْرَامِ وَالطَّلَاقِ وَالْبِشْرِ وَالْمُؤَانَسَةِ، وَكِلَاهُمَا تَوَلَّى  
الْقَضَاءِ فِي بَاجِلٍ بِتَرَاهُ وَوَرَعَ وَعَنَافٍ وَالْقَضَاءِ بِالْحَقِّ وَالصَّدَقِ بِهِ، لَا يَخَافَانِ فِي اللَّهِ  
لَوْمَةً لَأَنَّهُمَا. وَمَا زَالَ مُحَمَّدٌ مُتَوَلِّيًا الْقَضَاءِ إِلَى أَنْ حَجَّ وَزَارَ النَّبِيَّ ﷺ، وَكَانَ مَوْتُهُ  
بَطَرِيقِ الْمَدِينَةِ قَافِلًا فِي عَامِ ثَمَانِيَةٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ، فَتَوَلَّى بَعْدَهُ أَخُوهُ  
عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَسَارَ بِتِلْكَ السَّيْرِ إِلَى أَنْ دَخَلَتْ الرُّسُومُ<sup>(١)</sup> فِي الْيَمَنِ فَعَزَلَ نَفْسَهُ  
خَوْفًا مِنَ الْوَقْعِ فِي الْمَهْلَكَاتِ. ثُمَّ مَا زَالَ بَعْدَ ذَلِكَ سَاعِيًا فِي مَصَالِحِ النَّاسِ كَثِيرٍ  
لِلْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمْ لَوْجَهُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَكْمَلِ الْأَحْوَالِ مَعَ الْقُرْبِ وَالتَّوَاضُعِ وَالتَّقَشُّفِ  
وَحُسْنِ الْأَخْلَاقِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ فِي سَنَةِ ١٣٠٨ ثَمَانٍ بَعْدَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَأَلْفٍ،  
وَلَمْ يَعْقُبْ وَأَمَّا مُحَمَّدٌ فَأَعْقَبَ وَلَدَيْنِ هُمَا: مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ، فَأَحْمَدُ قَرَأَ وَنَجَبَ ثُمَّ  
اخْتَرَمَتِ الْمَنِيَّةُ فِي عَتَقَانِ الشَّبَابِ، وَأَمَّا مُحَمَّدٌ فَقَرَأَ وَتَفَقَّهَ بَعْضُ الْفَقْهِ وَهُوَ الْآنَ  
مَوْجُودٌ قَائِمٌ بِزَاوِيَتِهِمْ وَعِمَارَةِ مَنَازِلِهِمْ عَافَاهُ اللَّهُ ثُمَّ تَوَفَّى عَاشِرَ مَحْرَمِ سَنَةِ ١٣٢٩.

ولهم عشيرة عَرَفَتْ مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَأَمْحَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، كَانُوا  
صَالِحِينَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ مَعَ حُسْنِ الْإِسْتِقَامَةِ وَسَلَامِ الصَّدْرِ وَلِينِ الْجَانِبِ، وَفِيهِمْ  
دُعَابَةٌ لَطِيفَةٌ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وَقَدْ انْقَرَضُوا الْآنَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ مَعَ قَلَةِ الْعِلْمِ.  
ومن الجهة:

جبل الضامير<sup>(١)</sup>: من سكانه الأشراف بنو القديمي وقد مضى ذكرهم  
ومن الجهة:

جبل بُرْع<sup>(٢)</sup>:

منه الولي الكامل المُكَاشَفُ السَّيِّدُ أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمِ عَجَلَانَ السَّابِقِ ذَكَرَهُ عِنْدَ ذِي  
عَشِيرَتِهِ مِنَ الْأَشْرَافِ الْحُسَيْنِيِّينَ.

ومن الضامير من قرية عفير منه القاضي العلامة حسن بن أبكر، كَانَ عَالِمًا  
فَاضِلًا حَسَنَ الْإِسْتِقَامَةِ قَائِمًا بِالْقَضَاءِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ، وَتَشْهُرُ ذُرِّيَّتُهُ بَيْنَ  
الْقَاضِي<sup>(٣)</sup> ثُمَّ تَوَفَّى قَتِيلًا بِمَدِينَةِ بَاجِلٍ، قَتَلَهُ أَهْلُ عَزَانَ ظُلْمًا، وَنَسَبُهُ فِي الْحَمَادِي  
قَبِيلَةٍ فِي بِلَادِ الْقَحْرَى مِنْ قَبَائِلِ عَكْ بْنِ عَدْنَانَ كَمَا حَقَّقَ ذَلِكَ السَّيِّدُ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ  
يَحْيَى الْأَهْدَلُ عَافَاهُ اللَّهُ، وَخَلْفَهُ ابْنُهُ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنِ. قَرَأَ فِي زَبِيدٍ عَلَى سَيِّدِ  
الْعَلَامَةِ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَجَرَ الْقَدِيمِي، وَفِي الْمَرْوَعَةِ عَلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ سَيِّدِ  
مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْبَارِي الْأَهْدَلِ، وَعَرَفَ الْفَقْهَ وَالنَّحْوَ مَعْرِفَةً لَمَّةً فَتَدْرُسُ فِي  
سَيِّدِي وَشَيْخِي السَّيِّدِ الْعَلَامَةِ الْإِمَامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَدِيمِي لَهُ نَدْوَى  
قَرِيَةِ الضَّامِرِ لَزِيَارَةِ عَشِيرَتِهِ الْقَاطِنِينَ بِهَا وَصَلَ إِلَيْهِ صَاحِبُ التَّرْجُمَةِ فَقَرَأَ عَلَيْهِ خُطْبَةَ  
«النَّحْفَةِ» قِرَاءَةً مُتَقَنَةً، فَرَأَاهُ شَدِيدَ الْفَهْمِ مُذَكِّرًا مُسْتَقِيمَ اللِّسَانِ، وَهُوَ الْآنَ مَوْجُودٌ عَلَى  
الْحَالِ الْمَرَضِيِّ يَفِيدُ وَيَسْتَفِيدُ عَافَاهُ اللَّهُ.

العلامة والشاعر عبد الرحيم البرعي:

ومن جبل بُرْعِ الْعَلَامَةِ الشَّهِيرِ وَالشَّاعِرِ الْبَلِغِ الصَّقِيعِ عَدِيمِ النَّظِيرِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ  
أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمَ بْنِ قَيْسَ بْنِ  
الْحَارِثِ الْبُرْعِيِّ الْمِهَاجِرِيِّ نَسَبُهُ إِلَى مِهَاجِرِ قَبِيلَةٍ مِنْ جَبَلِ بُرْعِ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى  
تَرْجُمَةٍ كَامِلَةٍ لَهُ غَيْرَ أَنْ شَارَحَ الْقَامُوسَ أَشَارَ إِلَى ذِكْرِهِ، وَلَقَطْتُ مَعَ الْمَتْنِ: وَبُرْعُ  
كَزْفَرِ جَبَلٍ بِتَهَامَةِ بِالْقُرْبِ مِنْ وَادِي سِهَامٍ فِيهِ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ وَقُرَى عِدَّةٌ سَكَنَهَا أَهْلُ  
مِنْ حَمِيرٍ، وَلَهُ سَوْقٌ، وَقَدْ نُسِبَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَتَأَخِّرِينَ الشَّاعِرُ الْمَلْفُوقُ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنِ  
أَحْمَدَ الْبُرْعِيِّ مَادِحُ الْمُصْطَفَى ﷺ، وَالْمَوْجُودُ فِي أَيْدِي النَّاسِ هُوَ دِيْوَانُهُ

(١) الضامير: مركز إداري من مديرية باجل، يضم مجموعة قرى، منها: عفير، عزان، باب  
الناقة، وادي أحمد، وادي المرخ، وغير ذلك. وفيها مزارع واسعة ثم سيطر عليها  
(٢) بُرْع: يضم الباء، جبل عظيم شرقي مدينة الحديدة على بعد (٦٠) كيلاً. يُدْعَى بِرْعِ

مديرية من مديريات محافظة الحديدة.  
(٣) لهم قرية يقال لها بيت القاضي في بلاد الشرق من جبل بُرْعِ.

(١) يقصد الرسوم المالية التي كانت تحصلها الدولة العثمانية.



تصغير (١). وله مقام عظيم ببلده و... انتهى

فنت وعزت شعرة في مريح النبي ﷺ، وإلصق محبته له ﷺ وضع الله المحبة  
شعرة عند عزة الناس وألقوا بحفظه واستماعه وإنشاده وأسرته قلوبهم  
فلا تسمع إلا جديداً وإن تكرر سماعه، وله حلاوة في الأسماع وقبول عند سليم  
الطباع وما ذاك إلا لبلاغته وسلامته من الحشو والركاكة والألفاظ الوحشية الغريبة  
والتي لا معنى لها، فكل كلامه دُرر، وجميع قصائده غرر. وقد سمعت سيدي  
وشيخي السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي مرّات عديدة يُثني على شعره  
كثيراً ويقول أنه لا يوازِي في البلاغة ولا يُبَارَى في حُسن الشاء والمدح وأن في درجته  
هذه محمد الوترى (٢) في قصائده المجردة عن التخميس التي يُمدح بها في شهر  
رمضان المُرتبة على حروف المعجم كل ليلة منها حرف. انتهى.

فمن قصائد صاحب الترجمة الإلهية قوله:

تجلت لوحداية الحق أنوار	فدلّت على أن الجحود هو العار
وأغرت لداعي الحق كل موحد	بمقعد صدق حبّذا الجار والدار
وأبدت معاني ذاته بصفاته	فلم يحتمل عقل المحيين إنكار
ترأى لهم في الغيب جلّ جلاله	عياناً فلم يدركه سمع وإبصار
معان عقلن العقل والعقل ذاهل	واقباله في برزخ البحث إدبار
إذا هم وفهم الفكر إدراك ذاته	تعارض أوهام عليه وأفكار
وكيف يحيط كيف إدراك حده	وليس له في كيف حدّ ومقدار
وأين يحل الأين (٣) منه ولم يكن	مع الله غير الله عين وأثار
ولا شيء معلوم ولا الكون كائن	ولا الرزق مقسوم ولا الخلق أفكار
ولا الشمس بالنور المنير مضيئة	ولا القمر الساري ولا النجم ميار
فأنشا في سلطانه الأرض والسماء	ليخلق منها ما يشاء ويختار
وزين بالكرسي والعرش ملكه	فمن نوره حجب عليه وأستار

(١) له عدة طبعات مليئة بالأخطاء المطبعية والنقلية. ويعمل على تحقيق ديوانه الشامل الأستاذ  
عبد الله العبيشي وهو الباحث والمحقق القدير على إنجاز ذلك.

(٢) محمد الوترى: محدث ولد بالمدينة سنة (١٢٦١هـ)، ورحل إلى المغرب مرتين وأقبل الناس  
على الأخذ عنه، وتوفي بالمدينة سنة (١٣٢٢هـ). من آثاره: تحقيق الكلام على الرحمن  
الرحيم، التحفة المدنية في المسائل الوترية، رسالة في الكلام على قول الغزالي ليس في  
الإمكان أبدع مما كان.

(٣) سؤال عن المكان؟ تعالى الله.

وسحان من تغنو الوجوه لوجهه  
ومن كل شيء خاضع تحت قهره  
عظيم يهون الأعظمون لِعِزّه  
صيف ينطف الصنع فضلنا على  
يرى حركات النمل في ظلم الدجى  
ويحصى عديد النمل والقطر والحصى  
وورن جبال كم مثاقيل ذرة  
صامت قلوب العارفين بنوره  
وشق على أسمائهم من على اسمه  
فذلك الذي يلجأ إليه توكلأ  
فأدنى الرجا للخلق من باب فضله  
وضامنة الآمال تسعى مواشيا  
تُبّح ذرات الوجود بحمده  
ويكي غمام الغيث طوعاً لأمره  
ومن شق وجه الأرض عن معشب الثرى  
ومن غرد القمرى شكراً لربه  
وإن تقحت هوج النسيم تعطرت  
نبارك رب الملك والملكوت من  
بنا نفس للإحسان عودى فربما  
وبا فرقة الأحباب بالرغم لا الرضى  
فأصبح في الأرض البعيدة عهدا  
وأدرك من ريحانة القلب نظرة  
وأدرك من ريحانة القلب نظرة  
إلهي أذقني برد عفوك واهدني  
وَصِلْ حَبْل أنسي باجتماع أحبتي  
وَضْن ماء وجهي عن مقام مذلة  
فأنسي بتقصيري وفقصري وفاقستي  
خلعت عذارى واعتذرتك سيدي

(١) مصر جودك: كناية عن كبر جوده وغزير عطائه.

ويغفره ريس السالكين من ذنوبهم  
تصرفه في الطلوع والغياب  
شديد القوى شاق على الخلق  
حسب لا تحصى ودست  
ولم يحف بعذر عسفه  
وما شملت حمد عبده وأعمد  
دراهما وكثير البحر والبحر يسر  
فباحث بأحوال المحبين أسر  
على الأصل فهو السر والقوم السر  
عليه ويعصى وهو بالحمد منيل  
لتمحسى إسمائ وتفسر أوزار  
إلى موزن استغفاره وهو غفر  
ويسجد بالنعظيم بحم وأحبار  
فتضحك مما يفعل الغيث زهر  
وتجري ولا يجري سوى الله أنهار  
فجاوِزن بالسجع الإلهي أطيار  
به خلع الأكوان والكون معطار  
عجائب يرويهن بدو وحضار  
أقلت عشاراً فابن آدم معشار  
لعل بلطف الله تجمعنا الدار  
فلا ثم أوطان ولا ثم أقطار  
وراهما لصوم القلب عيد وإقطار  
وراهما لصوم القلب عيد وإقطار  
إليك بما يرضيك فالدهر غرار  
ففي صرم حبل الأنس يثمت غدار  
وحصنه من جور لطفة إذا حاروا  
على أملي من مصر حوت أم  
ولم ينق لي بعد اعتذاري



فقد فُوت به عبد الرحيم برحمتي  
وأكرم وأحس من يليني وعفت  
وصلى على روح الحبيب محمد  
وأرواحه وآل وصحبه إنهم

انتهت. ومنها في المديح النبوي قوله:

خلل الغرام يصب دَمْعُهُ دَمْعُهُ  
فانقنع له بعلاقات عنقن به  
عدلته حين لم تنظر بناظره  
لو ذقت كأس الهوى العذري ما هجعت  
ولا ثبتت عنان الشوق عن طلل  
ما الحب إلا تقوم يعرفون به  
عذابه عندهم عَذْبٌ وظلمته  
كلفت نفسك أن تقفوا مآثرهم  
إنني أورِّي لغيري حين يسألني  
وطالما سَجَعْتُ وَهْنًا بذلي سلم  
وتشني نسمات الغور حاكية  
يا من أذاب فؤادي في محبته  
سقى الحبا رَفْعَ صب سار منه إلى  
وبات يرفض من سفح الخزام إلى  
بسوقه الرعد في تلك البطاح إلى  
وكلما كف أو كَلَّتْ ركائبه  
لما ألب على البطحاء عارضه  
سقى الرياض التي من روضها طلعت  
حيث النبوة مضروب مرادقها  
والشمس تسطع من خلف الحجاز وفي  
محمد سيد السادات من مضر  
فرد الجلالة فرد الجود مكرمة  
نور الهدى جوهر التوحيد بدر سما  
من نور ذي العرش معناه وصورته  
ومودع السر في ذات النبوة من  
فذاك من ثمرات الكون أطيب ما

وطبت ولا خزي لديك ولا عار  
من النار أمناً يوم تستعر النار  
حميد المساعي فهو في الخلق مُخْتَارُ  
له وَلِدَيْنِ الحق بالحق أنصارُ

حيران توجده الذكرى وتُعْدِمُهُ  
لو اطلعت عليها كنت ترحمه  
ولا علمت الذي في الحب يعلمه  
عيناك في جنح ليل جن مظلمه  
بال عَفَتْ بيد الأنواء أرسمه  
قد مارسوا الحب حتى هان معظمه  
نور ومغرْمُهُ بالسراء مَغْنَمُهُ  
والشيء صعب على من ليس يحكمه  
بذكر زينب عن ليلى فأوهمه  
ورقاء يعجم شكواها فأفهمه  
علم الفرق فأدري ما تترجمه  
لو شئت داويت قلباً أنت مُسَقِّمُهُ  
شعب المريخات هامي المزن يوهمه  
وادي أدام وما والى يَلْمَلُمُهُ  
أم القرى ورياح البشر تقدمه  
ناداه بالرحب مسعاه وزمزمه  
على المدينة برق راق مبسمه  
طلائع الدين حتى قام قيمه  
والنور لا يستطيع الليل يكتمه  
ذاك الحجاز أعز الكون أكرمه  
سر النبيين مُحيي الدين مُكْرِمُهُ  
فرد الوجود أبر القلب أرحمه  
المجد واصْفَهُ بالبدر يظلمه  
ومنشيء النور من نور يجسمه  
علم وحسن وإحسان يقسمه  
جواد الوجود به أعلاه أعلمه

فما رأت مثله عين ولا سمعت  
أُنْسِتْ لمولده الأصنام ناكسة  
وأصبحت سبل التوحيد واضحة  
والأرض تبهج من نور ابن آمنة  
وإن يقم لاستراق السمع مسترق  
إن ابن عبد مناف من جلالته  
العدل سيرته والفضل شيمته  
أقام بالسيف نهج الحق معتدلاً  
وكلما طال ركن الشرك منتهياً  
سارت إلى المسجد الأقصى ركائبه  
والشوق يهتف يا جبريل زج به  
والعرش يهتز من تعظيمه طرباً  
والحق سبحانه في عز عزته  
فكم هنالك من فخر ومن شرف  
حتى إذا جاء بالتنزيل معجزة  
هانت صفات عظيم القريتين وما  
حال السها غير حال الشمس لو علموا  
فاصدع بأمرك يا ابن الشَّم من مضر  
لك الجميل من الذكر الجميل ومن  
يا أيها الأمل الراجي ليهنك ما  
قبراً تشاهد نوراً حين تبصره  
كم استنيب رفاقاً في زيارته  
وكم يصفحه من لا يدي يده  
متى أناديه من قرب وأنشده  
مَهَاجِرِيَّةً<sup>(١)</sup> أفتَرَتْ كَمَائِمُهَا  
كم يأمل الروضة الغراء ذو شغف  
مستعدياً بحبيب الزائري على  
فقم بعبدك يا شمس الكمال وكن  
وارع الكريم إذا ضاق الخناق به

(١) نسبة للشاعر عبد الرحيم المهاجري نسبة إلى قبيلته.

إذن كمال محمد ليس لأبي نعمت  
على السرفوس ودق الخزي محرمه  
والكفر يندبه بالسيف ملجأه  
والحق تسمى نعيم الجود نعمته  
فعنده مصادر الأرحم يرحم  
شمس الأفق الهدى والنور جمع  
والرعب يقدمه والشر يخدمه  
سهل المقاصد يهدي من يعمه  
في الزيف قام رسول الله يهدمه  
يزفه مسرح الأسرا وملجمه  
في النور ذلك مرقاه وسلمه  
إذ شرف العرش والكرسي مقدمه  
من قاب قوسين أو أدنى يكلمه  
لمن شديد القوى وجباً يعلمه  
يمحو الشرائع والأحكام تحكمه  
يأتيه جهل أبي جهل ويزعمه  
بل أهل مكة في طغيانهم عموها  
فقد بعثت لأهل الشرك ترغمه  
كل اسم جود عظيم الجود أعظمه  
ترجوه ذا كعبة الراجي وموسمه  
عيني وأنشق مسكاً حين أله  
عني وما كل صب القلب مغرمه  
ولا فمي عنده تقيل الشرى فمه  
قصيدة فيه أملاها خويدمه  
عن نور در لسان الحال ينظمه  
يرجو الزيارة والأقدار تحرمه  
دهر تنكر بالاهمال معجمه  
حماء من كل خطب مر مطعمه  
ما خاب من أنت في الدارين ملزمه



يا سيد العرب العرباء معذرة  
أنطت ظهري بأوزار وجنتك لا  
يا صاحب الوحي والتزويل لطفك بي  
وماك جوهر آيات بك افتخرت  
فانهض بقائلها عبد الرحيم ومن  
واجعله منك برأي العين مرحمة  
وإن دعا فأجبه واحم جانبه  
فكل من أنت في الدارين ناصره  
عليك من صلوات الله أكملها  
بندى عيبراً ومسكاً صوب عارضها  
ما رنح الريح أغصان الأراك وما  
ويشني فيعم الآل جانبه

لنادم القلب لا يغني تسدم  
قلب سليم ولا شيء أقدم  
لا زلت تغفو عن الجاني وتكرم  
جاءت بخط أسير الذنب يرقم  
يليه إن هم صرف الدهر يدهم  
إذا ألم به من ليس يرحم  
يا خير من دفنت في القاع أعظم  
لم تستطع محن الأيام تهضم  
يا ماجداً عمت الدارين أنعم  
ويبدأ الذكر ذكراها ويختمه  
جابت على أبرك الحثان حوم  
بكل عارض فضل فاض مسجده

انتهى. ومما اشتهر على السنة الناس من كراماته أنه في كل عام يجتمع الناس  
عند مشهده لقصد الزيارة على عادة أهل اليمن الجارية، فيجتمع لذلك خلق كثير،  
والقبة التي على قبره صغيرة لا تسع ذلك الجمع في رأي العين فإذا اجتمعوا فيها  
اتسعت إتساعاً ظاهراً حتى يدخل ذلك الجمع الكثير بالغاً ما بلغ، وهناك شجرة من  
شجر الجن نازحة عن القبة قد شوهدت في تلك الحال مرات داخله فيها.

ومما اشتهر أيضاً أن سلاح ذلك الجم الغفير ونعالهم توضع في محل واحد فكل  
شخص يمد يده أو رجله فما يقع وقت تفرقهم إلا على سلاح نفسه أو نعله لا يخطئ  
ذلك.

ومن ذلك أن خادم التربة يذبح ثوراً ويطبخه فيأكل منه ذلك الجمع الكفاية التامة  
ويفضل فضلة.

وله كرامات كثيرة غير هذه، وكانت وفاته رحمه الله بعد ثلاثين وثمانمائة كما  
ذكره في «الأحساب العلية»<sup>(١)</sup> للسيد العلامة أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل نقلاً  
عن تاريخ البرزهي نفع الله بالجميع.

ومن جبل برع علي بن .....<sup>(٢)</sup> برعي، وقد إلى الزيدية لطلب العلم فقرأ على

(١) «الأحساب العلية في الأنساب الأهلية» تأليف: أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل. طبع أخيراً  
بتحقيق محمد طاهر الأهدل.  
(٢) فراغ بالأصل.

شيخنا السيد العلامة إبراهيم بن عبد الله القديمي في الفبة النحوي لابن مالك وحفظها  
عن ظهر قلب ولم يقرأ غيرها لقصد أن يحقق علم العربية أولاً ثم إلى يدو الخبيصة  
فقرأ على السيد العلامة امحمد باري بن عبد القادر الأهدل وغيره من علماء البندر  
مختصرات الفقه ومبسوطاته، ثم رجع إلى بلده وهو الآن موجود على خير عافاه الله  
بنو يغم:

ذكرهم صاحب «تحفة الزمن» فقال: ومن مناصب الناحية بنو يغم أهل المدن  
من جبل برع، تسبهم في العساق<sup>(١)</sup>، أولهم الشيخ علي بن يغم كان من أكبر المشايخ  
خزقته حكيمية وقد ذكرنا أنه حج مع ابن عجيل. ومنهم جماعة أخيار لهم مآثر ومكارم  
وزاوية محترمة، ومنهم من تبصر في العلم لم يحضرني تفصيل أحوالهم. اهـ.

قلت: وإلى الآن منهم جماعة يسكنون بجبل برع في قرية يقال لها عنترة من عزلة  
بني سليمان<sup>(٢)</sup>، أهل خير وإطعام طعام ومنهم الآن جماعة مقيمون بقرية المغلاف لا  
أنحقهم كان منهم الرجل الصالح بلغيث شرف كان شجاعاً مقداماً صاحب ديناً توفي  
وابنه محمد موجود الآن.

#### قرية القطيع:

ومن الجهة قرية القطيع<sup>(٣)</sup> مسكن الأشراف بني الهجام من بني الأهدل أرباب  
العلوم والمعارف، وقد ذكرها شارح القاموس في المستدرک فقال: والقطيع كزبير  
قرية باليمن وقد دخلتها وقرأت بها الحديث على شيخنا المعمر سليمان بن أبي بكر  
الهجام الحسيني الأهدلي بروايته عن جماعة المسندين إلى عماد الدين يحيى بن  
عمر بن عبد القادر الحسيني الزبيدي. اهـ. وقد مضى ذكر من بها من الأشراف.

#### المراوعة

##### المراوعة:

ومن الجهة قرية المراوعة بفتح الميم والراء وكسر الواو<sup>(٤)</sup>. وهي محل سكنى  
مناصب اليمن الأشراف بني الأهدل وقد كانت قبلهم للمجادلة بفتح الميم من عرب

(١) العساق: من قبائل عك. النسبة إليهم: عسقي.

(٢) عنترة: قرية عامرة في المنطقة التي ذكرها المؤلف. وفيها قلاع حصينة.

(٣) القطيع: هي اليوم مدينة كبيرة وعداها من مديرية المراوعة التي سيرد ذكرها عقب هذا  
وتنطق بضم القاف وفتح الطاء وسكون الياء.

(٤) المراوعة: مدينة كبيرة، هي اليوم عاصمة مديرية من مديريات محافظة الحديدة، ويدخل في  
أعمالها المراكز الإدارية التالية: المراوعة، القطيع، القذبة، بوعرية، لوقية، برص، قصب  
الرمانية، بني صلاح، العامرية، الغلافلة. وهي أسماء لقبائل تعود في أصولها إلى عش



يُقال لهم الرقابة بفتح الراء وبالقاف والموحدة كما ذكره البدر في تحفة الزمن قال:  
كانوا أهل ثروة ومكارم ومدحهم ابن حمير في قصيدة قال فيها:

حُيت من ربيع ومن منزل كان محمل الشادن العيطل  
إلى أن قال في المدح:

وطبعك الهجر لنا في الهوى والجود طبع في بني المجدلي  
ويقال انهم حصل بينهم وبين بني الشيخ علي الأهدل مشاحنة على بعض الأشياء  
في المزارع والمساكن وكان المجادلة يؤذون بني الشيخ في المساكن ومراعي الدواب  
فشكوا على الشيخ أبي بكر منهم فقال لهم: يقنون كلهم وما يتقى منهم في المساكن  
إلا من يخدمكم، أو كما قال، فكان كذلك. اهـ. ولما طاب للسادة السكون بها  
طلعت شمس شرفها من سماء العلوم، وأفل طالع أولئك العرب فلم يبق منهم إلا  
الآثار والرسوم، وتعد صيتها وانتشر سار مسير النيرين الشمس والقمر حتى كادت  
تبلغ شرفاً عنان السماء، وقصدت لتحصيل العلوم من جميع النواحي والأرجاء  
وصارت حقيقة بقول من قال في صبياً لما وفد إليها السيد العلامة أحمد بن إدريس  
المغربي واتخذها دار إقامة:

شرفت صبياً بكم فقدت مسوداً للعلم والنزل  
يا ليت شعري ما الذي فعلت فعلت قدراً على زحل

وقد مضى بحمد الله ذكر من بها من الأشراف المذكورين. ومن العرب  
الساكين بها الآن الفقيه العلامة علي بن محمد مكّي أصله هندي ولد بالحديدة ثم  
انتقل إلى المراوعة يباشر عمل السناد وهو إشحاذ السلاح ثم ترك وأقبل على طلب  
العلم فأخذ عن شيخ الإسلام السيد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري والسيد  
العلامة محمد طاهر بن عبد الرحمن والسيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن  
حسن. وغيرهم حتى صار مشاركاً في غالب العلوم بصدق نية وصلاح طوية، ثم  
لازم التدريس ومن قرأ عليه استفاد غالباً، وهو الآن ملازم لذلك وعمره نحو الستين  
سنة.

ومنهم الفقيه العلامة السيد العلامة أحمد بن يحيى بن عمر الهتاري أخذ عن  
المشائخ المذكورين وجد واجتهد فعرف جملة العلوم، وقد عرفته لما وفد إلى  
المنيرة قاصداً زيارة الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي باللحية فرأيت له مسكة صالحة من  
كل فن، وهو الآن مقبل على الطلب عافاه الله.

## الحديدة

### الحديدة:

ومن الجهة بندر الحديدة بضم الحاء مُصغراً، ذكرها شارح القاموس في  
المستدرك فقال: الحديدة مصغراً قرية على ساحل بحر اليمن سمعت بها الحديث  
اهـ. كان بها الولي الكبير المشهور الشيخ صديق بن أبي الفتح الأموي القشبي. قد  
ذكر السيد العلامة البحر في «تحفة الدهر» طرفاً من ترجمته فقال بعد أن ذكر جماعة  
من عشيرته: وهم بيت علم وصلاح وخير ورئاسة وجدهم الشيخ علي بن عمر  
الشاذلي صاحب المخا الولي الكبير، ومن ذريته الشيخ الصديق ابن أبي الفتح  
صاحب القبة المنورة بالحديدة يُزار ويتبرك به ولهم قرابة وأهل نسبهم في القبيلة  
القرشيين يرجعون في النسب إلى خالد بن أسيد أخي عتاب بن أسيد - أمير النبي ﷺ  
على مكة - ابن العيص بن أمية بن عبد شمس نفع الله بالصالحين منهم أمين. اهـ.  
وعلي بن عمر الشاذلي هذا ترجمه الخلي في «مختصر تحفة الزمن» وذكره بالعلم  
والولاية والكرامات وأن نسبته إلى الشاذلي في الخرقه فقال: الشيخ الكبير أبو الحسن  
علي بن عمر بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن دعسين بن  
هبيبي الشاذلي خرقه إلى آخر ما ترجمه نفع الله به.

وقول السيد البحر: صاحب القبة المنورة، أي باعتبار وقته وإلا فقد خربت من  
منذ زمن. طويل كغيرها من سائر القباب باليمن أيام خروج فتوى محمد بن  
عبد الوهاب وبقيت الآن آثار القبة والأنوار على مشهده ظاهرة مزور مقصود للتبرك به  
من النواحي البعيدة، وكان في كل عام يُطلب الفقيه العلامة الكبير محمد بن أبي بكر  
الأشخر المار ذكره من بلده إلى بندر الحديدة في شهر رمضان لقراءة صحيح البخاري  
ثم يقيم لديه إلى شهر شوال فيقرأ عنده سيرة ابن هشام كما حقق ذلك الخلي في  
مختصر تحفة الزمن وقد نقلت عبارته برمتها في ترجمة الأشخر فيما مضى.

وقول شارح القاموس: قرية على ساحل بحر اليمن، أي بالنسبة إلى وقته وأما  
الآن فقد صارت مصراً من الأمصار العظيمة تجمع كثيراً من الناس على اختلاف  
أنواعهم من أشراف وعرب وعجم وافرنج ويانيان وسيرت وغيرهم، وبها نخيل وليب  
تجلب ثمرات كل شيء من البلدان الشاسعة وغيرها، تجلبها البوابير في أسرع مدة  
فما عديم في غيرها وجد فيها، ويُقال لطالب ذلك: ادخلوا مصراً فإن لكم ما سألتم  
وبها من كثرة المساجد التي لا تحصى كثرة وكلها معمورة بالصلوات في جميع  
الأوقات، وبها كثير من العلماء وطلبة العلم، ولا تخلو من الذاكرين الله كثيراً،  
وتصلّى الجمعة في ستة مساجد منها وكلها تضيق عن أهلها، وبها تجمع كثير



الكابن داخل السور مشهور البركة معمور بأهل الخير والفضل وإذا حضر وقت الصلاة لم تزل فيه جماعة بعد جماعة إلى أن يكاد الوقت يخرج .

فمن علمائها السيد العلامة المتفتن أحمد بن عبد القادر الأهدل والفقير العلامة محمد بن إبراهيم الحشيري، وقد سبق ذكرهما الأول: عند ذكر السادة الأهدليين والثاني: عند ذكر بني حشير. ومنهم الفقيه العلامة الإمام المتضلع من جميع العلوم والمجلى في ميادي منظوقها والمفهوم عماد الإسلام:

يحيى بن أحمد مكرم:

بشديد الرأى بصيغة اسم المفعول، كان رحمه الله له اليد الطولى في جميع الفنون غائصاً في بحارها مستخرجاً درر الفوائد النفيسة من تيارها بنظر دقيق، وذكاء يفوق الذكاء على التحقيق، ومباحث طالما أكثر فيها من التدقيق، وغلب عليه علم الفقه فألف فيه وفي غيره من العلوم النافعة رسائل كثيرة جامعة مانعة من المبسوطات والمختصرات.

وقد ترجمه القاضي العلامة حسن بن أحمد الضمدي الملقب عاكش، وذكر مولده ووفاته ومشائخه ومؤلفاته وسيرته الحسنة فقال: يحيى بن أحمد مكرم الحديدي علامة الزمن ومفخر اليمن، مولده عام ست وعشرين بعد المائتين والألف تخرج في جميع العلوم بخاله العلامة النجيب حسن بن إبراهيم الخطيب، وقرأ في غالب الكتب الآلية والفقهية، ومشائخه كثيرون منهم السيد العلامة عمر بن إبراهيم مشهور قرأ عليه في الفقه، والسيد المحقق عبد الله بن عبد الباري قرأ عليه في الأصول «جمع الجوامع» وشرحه للمحلي وحاشيته لابن أبي شريف، وقرأ عليه في «العضد» وشرح التلخيص في المعاني، وأخذ عنه قراءة «الشمسية» في المنطق و«شرح أبيات غوجي»، وقرأ على السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر في «متن التلخيص» ولازم خاله الخطيب المذكور، وكان زميله في الطلب الشيخ العلامة علي بن عبد الله الشامي، وارتحل مع خاله المذكور إلى زبيد وحضر دروس شيخنا السيد الإمام عبد الرحمن بن سليمان قرأ عليه أوائل «الأمهات الست» وأجازه.

ومن أخذ منهم وكتبوا له الإجازة السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن سليمان، والشيخ العلامة عباس محمد السلامي، والسيد العلامة عبد الهادي بن ثابت النهاري، والشيخ إبراهيم بن محمد بن محمد المزجاجي، والسيد حسين بن الطاهر الأنباري، والفقيه عبد الرحمن بن صابور السندي، والشيخ أحمد بن حسن العجيلي، والسيد العلامة حسن بن عبد الباري، والسيد العلامة محمد بن الطاهر الأنباري.

وقد أخذ عنه وقرأ عليه وتخرج عليه كثير من الطلبة لأمره بذلك فله نصيب من وفرة أوقاته لنشر العلم للمرووس والرئيس مع سعة صدره وعلمه الفقه من المسألة من الطالب، هذا مع ما رزق من التوسع وصغر النفس وعدم التصنع من جميع حالاته فتراه يحمل بنفسه متاعه وما احتاجه من السوق ولا يفتل من غيره يتولاه، ولو تركه لوجد من يقوم مقامه لكن هذا من باب مجاهدة النفس وقمعها عن ما يشمخ بها إلى الكبير، وهكذا حالة الزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة.

وقد صار له الجلالة التامة عند الخاص والعام فهو عندهم على غاية التكریم ونهاية التعظيم لِمَا اتَّصَفَ به من المعارف العلمية والمحافظة على الأمور الدينية ولِمَا هو عليه من حُسن الاستقامة، وقد اتَّفقت به مراراً في وطنه فوجدته من أحسن الناس ذهناً والطفهم في المذاكرة، وإنصافه في الأبحاث العلمية من غير مكابرة، له شغف بالعلم لا يكاد يَمَلُّ من المُطالعة ولا يَمُضِي له وقت بغير اكتساب فضيلة، بل أوقاته مشغولة بفروض العبادات ونوافل الصلوات وكتابة علم ومطالعة.

وهو اليوم المرجع في الفتاوى، وقد دُوِّنت له فتاوى كثيرة وانتشرت في قطر اليمن، وهو طويل النفس في البحث إذا استرسل في بيان أي مشكلة من المسائل لم يبق بعده مقال لقائل، قد اطلعت له على رسائل كثيرة في نحو مجلدين وطالعتها فإذا هي مشحونة بالفوائد دَلَّت على أنه في العلو قوي الساعد.

وله مصنفات منها «شرح الدلائل» الكبير والصغير، وحاشية على عماد الرضي، وغير ذلك. وهو الآن في قيد الوجود على ما هو عليه من نشر العلم والقيام بوظيفة الفتيا لكل سائل، لا أخلا الله منه وكثر من أمثاله، وقد توفي في شهر رجب عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف.

انتهى ما ترجمه به القاضي حسن نفع الله بالجميع آمين. قلت وله شرح لطيف مفيد على المنهاج في الفقه للنووي. وخلفه في القيام بالفتوى والتدريس ولده الفقيه العلامة فخر الإسلام:

عبد الله بن يحيى بن أحمد مكرم:

فقام بذلك ووفى بما هنالك، ولد رحمه الله في ثالث شهر ذي القعدة الحرام عام سبعين ومائتين وألف فنشأ في حجر أبيه على أحسن الأحوال، ثم قرأ القرآن على يد الفقيه الصالح المهاجري وحفظه عن ظهر قلب، ثم قرأ عليه وعلى خاله الفقيه العلامة محمد بن حسن مختصرات من الفقه وغيره، ثم لازم والده يحيى بن أحمد وشيخه العلامة علي بن عبد الله الشامي في تحصيل العلوم وبها تخرج، فقرأ عليهم في غالب الكتب الحديثية والفقهية والآلية، وكانت ملازمته لشيخه علي بن عبد الله



وله مشايخ غيرهما كثيرون منهم السيد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل مفتي المروعة وخطيبها، قرأ عليه في الحديث والفقه والنحو وحضر درسه، والعلامة السيد علي بن يحيى مقبول مفتي الدريهمي قرأ عليه في الفقه والحديث والنحو وحضر درسه، والعلامة مفتي بيت الفقيه أمحمد بن حسن بن فرج سعد قرأ عليه في أوائل الأمهات والفقه، والسيد العلامة محمد بن عبد الله الزواك مفتي مدينة الزيدية قرأ عليه في الحديث وجميع الجوامع في الأصول وفي متن التلخيص، والسيد العلامة داود بن عبد الرحمن حجر مفتي زبيد قرأ عليه في الفقه والنحو، والسيد العلامة مفتي زبيد أيضاً سليمان بن محمد قرأ عليه في صحيح البخاري، والشيخ العلامة محمد العزب مفتي المدينة المنورة قرأ عليه في أوائل صحيح البخاري وخطبة المنهاج، والشيخ العلامة محمد حسب الله المكي قرأ عليه في حواشي الإيضاح لابن حجر، والسيد العلامة عبد الرحمن بن أبكر هجّام مفتي القطيف قرأ عليه في الحديث والفقه، والعلامة محمد بن إبراهيم الحشيري قرأ عليه في الحديث والفقه.

ومن كتب له الاجازة رسماً شيخه السيد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري، والسيد علي بن يحيى مقبول، والفقيه أمحمد بن حسن بن فرج سعد، والسيد محمد بن عبد الله الزواك، والفقيه محمد بن إبراهيم حشيري المار ذكرهم.

وتولّى الفتوى والتدريس في حياة شيوخه بل أمره بذلك شيخه البدر السامي علي بن عبد الله الشامي وبالإسناد إليه بحضرته في أيام إملاء صحيح البخاري بالجامع الكبير من بندر الحديدة، وأقامه مقام والده فاعتذر إليه فلم يقبل منه العذر، فلما رأى عزمه عليه في ذلك امثل الأمر عملاً بقاعدة امثال الأمر خير من سلوك الأدب. ولما توفي شيخه المذكور استقلّ بذلك وعكف على الاشتغال بتحصيل العلوم إفتاء ودرساً وتدریساً وإملاء في جميع الأوقات فقصد للطلب والفتوى من البلدان الشاسعة، وضمت إليه الدولة وظيفة الفتوى على مذهب الحنفية فكان يفتي على المذهبين. وما زال باذلاً نفسه في وجوه الخير كالمصالحة بين الناس، مشغولة أوقاته بأنواع الطاعات في جميع الحالات مع ما كان عليه من القرب والتواضع وسلامة الصدر ولين الجانب وحسن الأخلاق ومجاهدة النفس وهضمها والتقصّف في المطعم والملبس بحيث أنه كان لا يرى لنفسه حظاً، وكان واسع البال رحيب الصدر صابراً على الطلبة في التدريس، حسن المحاضرة، كثير المذاكرة، مُحباً لتحصيل الفائدة وسماعها ولو بمن دونه.

وهو من جملة مشايخي الذين أخذت عنهم، ووضع الله له المحبة والإحلال في قلوب الناس والإقبال عليه فكان مسموع الكلمة عندهم مقبول الشفاعة عند الدولة فمن دونهم، ومع ذلك فكان لا يكثر بأحد ولا يألف من حمل حاجته منه من السوق لا يترك أحداً يحملها، وما زال على الحال المرفسي حتى كتب الله له الشهادة بموته من الإسهال الذي وقع ببندر الحديدة ومات به خلق كثير وذلك في شهر شعبان من سنة ١٣٢٩ تسعة وعشرين بعد ثلاثمائة ألف. وخلف ولدين: يحيى وهو أكبرهما سنّاً وعِلماً، وعلي.

يحيى بن عبد الله بن يحيى مُكرّم:

فقام يحيى بعد أبيه بوظيفة الفتوى والتدريس، وكانت ولادته في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان عام ١٢٩٩ تسعة وتسعين ومائتين وألف فتشاً نشوءاً حسناً في حُجر أبيه ثم قرأ القرآن على الفقيه العلامة حسن بن إبراهيم وحفظه عن ظهر قلب، ثم قرأ في الفقه والنحو والحديث والفرائض على والده والسيد العلامة محمد بن عبد القادر بن عبد الباري الأهدل والفقيه العلامة فرج بن محمد وبهم تخرج.

وأما الذين أخذ عليهم على سبيل التبرك فهم كثير متفرقون لأنه كان في حياة أبيه مولعاً بالأسفار فرحل إلى زبيد وإلى مكة والمدينة وغيرها فأخذ عن الفقيه العلامة إبراهيم بن يحيى طاقعه والفقيه العلامة عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحيم السعدي من علماء الحديدة، والسيد العلامة محمد طاهر بن عبد الرحمن الأهدل والسيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن حسن الأهدل وعلي غيرهما من علماء المراوعة، وعلي السيد العلامة محمد بن عبد الباقي الأهدل والفقيه العلامة عباس بن داود السالمي وغيرهما من علماء زبيد والتربة والتخيتا، وعلي الشيخ العلامة إمام الحرمين حسب الله، والشيخ العلامة محمد سعيد بابصيل مفتي مكة المكرمة، وغيرهم وأكثرهم أجازوه رسماً، وهو الآن موجود قائم بالفتوى والتدريس ببندر الحديدة عافاه الله.

وأما أخوه علي فولادته في عام ستة بعد ثلاثمائة ألف وهو الآن يتفقه في المختصرات على أخيه يحيى وعلي الفقيه العلامة إبراهيم بن محمد بن حسن بن إبراهيم خطيب، مُكّب على الطلب برغبة وإقبال عافاه الله.

الفقيه العلامة حسن بن إبراهيم خطيب:

ومن محققي علماء بندر الحديدة: الفقيه العلامة شيخ الإسلام حسن بن إبراهيم الخطيب، خال الفقيه يحيى بن أمحمد مُكرّم - سابق الذكر - وشيخ تخريجه في جميع العلوم. كان صاحب الترجمة مقيماً بالبندر ومفتياً والمُعول في حل



المعضلات الواقعة فيه وفي غيره عليه، ولم أقف له على ترجمة غير أنه كان مشهوراً بكثرة الإطلاع وسعة العلم ونشره إفتاء ودرساً وتدریساً، مُتَقِناً متفناً، وله مشايخ كثيرون وتلاميذ كثيرون فمن مشايخه السيّد العلامة شيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل مفتي زبيد، ومن تلاميذه الفقيه العلامة شيخ الإسلام يحيى بن أحمد مكرم مفتي بندر الحديدة. وله شرح على «عمدة الأحكام» مجلدين. وقد ترجمه القاضي العلامة حسن بن أحمد عاكش مفتي أبي عريش ولم أظفر بذلك، وخلف ولداً اسمه إبراهيم تفقه بالسيّد العلامة أمحمد باري بن عبد القادر والفقيه العلامة عبد الله بن يحيى مكرم وهو الآن موجود بالحديدة قائم بالتدريس.

الفقيه العلامة علي بن عبد الله الشامي:

ومنهم<sup>(١)</sup> الفقيه العلامة خاتمة المُحدثين البدر السامي علي بن عبد الله الشامي الكتاني، اشتهر رحمه الله ببندر الحديدة بالتفنن في العلوم وغلب عليه علم الحديث فكان له فيه اليد الطولى في معرفة معاني الحديث ورجال الأسانيد صحة وضعفاً، وله حاشية مفيدة على «صحيح البخاري» تبلغ ثمان مجلدات حوافل تدل على تضلعه في علم الحديث. ومن مشايخه الفقيه العلامة يحيى بن أمحمد مكرم فمشايخه مشايخه، ومن تلاميذه الفقيه العلامة عبد الله بن يحيى مكرم والسيّد العلامة المُتفَنُّن أمحمد باري بن عبد القادر وغيرهما.

وكانت سيرته سيرة السلف في حُسن الاستقامة والزهد والورع والتقوى والعفاف والتشف في المطعم والملبس، ولم أقف على كمال ترجمته سوى أنه كان مشهوراً بكثرة العلم وسعة الإطلاع. وهو ممن ترجمه القاضي حسن بن أحمد عاكش ولم أقف عليها.

وقد وصلت إليه ببندر الحديدة في آخر عمره لقصد التبرك بالقراءة عليه، فقرأت عليه أول كتاب البيوع من منهاج الإمام النووي، فرأيت قاعداً على قاعدة صغيرة قريبة من الأرض، تحته حصير قديم ووسادة ولم أر في بيته شيئاً يرد البصر سوى ما عنده من الكتب، وما زال على الحال المَرَضِي إلى أن توفي ببندر الحديدة وبه دُفن، ولم يعقب رحمه الله ونفع به أمين.

الفقيه العلامة عبد الله سعدي:

ومنهم<sup>(٢)</sup> الفقيه العلامة الفهامة عبد الله بن عبد الرحيم السعدي، ولد ببندر عدن

(١) يقصد من علماء الحديدة.

(٢) يقصد من علماء الحديدة.

ونسبه في العوالق وهم قبيلة بجهة أخج بالقرب إلى عدن. كان والده متولياً من قبل من طرف الدولة العثمانية وقاتل الأنجليز بها قُومِي وأُسِر ثم أطلق ولازمه السجن فأتى من الأموال، وكان كريماً جواداً كثير الإنفاق فنقذت أمواله وانقصر، ودارت به فأتخذها دار إقامة ولازم القراءة وطلب العلم بجهد واجتهاد وفهم نافذ وحجة إدراك، فقرأ في المختصرات على الفقيه الفاضل محمد بن جابر ثم على الفقيه العلامة محمد بن سالم عايش والقاضي العلامة محمد بن محسن السبعي والسيّد العلامة محمد بازي بن عبد القادر الأهدل والفقيه العلامة علي بن عبد الله الشامي والفقيه العلامة عبد الله بن يحيى مكرم، وقرأ على السيّد العلامة محمد بن عبد الله الزوّاك، ثم رحل إلى زبيد لطلب العلم فأخذ عن جهابذة علمائها كالسيّد العلامة سليمان بن محمد الأهدل والسيّد العلامة داود بن عبد الرحمن حجر القديمي وغيرهما، وأذن له مشايخه بالتدريس وأجازوه بالسنتيم وأقلامهم. ونفهمه وذكره أدرك في كل فن إدراكاً تاماً لا سيما علم المعاني والبيان والبدیع، ودَرَسَ وألف رسائل منها رسالة في مذهب الحنفية سماها له شيخه السيّد محمد عبد القادر «الشذرة الذهبية في مذهب السادة الحنفية» ومنها رسالة سماها «الرد الواضح في الغزو الفاضح». ونظم الشعر فأجاد.

وكان حريصاً على التحصيل يحب الإفادة والاستفادة، وكان مشهوراً في بندر الحديدة بالعلم، وقصده الطلبة للقراءة قبلاً نفسه ونَجِبَ على يديه كثير منهم، وابتنى ببندر الحديدة بيوتاً بالحجر والطين واتخذ محلاً منه للقراءة وعمره بالتدريس وتلاوة القرآن واجتماع أهل الأدب والفضل بعد صلاة الظهر لإملاء كُتُب الأحاديث كالصحيحين وسائر الأمهات الست، ما زال على حاله هذا حتى توفاه الله ببندر الحديدة وبه دُفن وذلك في ليلة الجمعة ١٣ من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٢٥ ولم يعقب رحمه الله.

القاضي العلامة محسن السبعي الأنصاري:

ومن علماء البندر<sup>(١)</sup> القاضي العلامة المُتَفَنُّن محسن السبعي الأنصاري، من الخَزَرَج انتقل رحمه الله من صَبَا من بين عشيرته المُقِيمِينَ بها إلى الحديدة، ومنهم جماعة في الشقيق ولهم بها وبصبياء أرض واسعة إلى الآن. وكان محسن مشهوراً بالعلم في بندر الحديدة وغيره وتولى القضاء به مع لأشرف مدة ولايتهم السبعين وكان جواداً كريماً ولهذا امتدحه السيّد العلامة أحمد بن عبد الرحمن السبعي مشيراً

(١) بندر الحديدة.



بهذين اثنين وفيه من أنواع البديع تورية لطيفة :  
 في البرايا وليس يصفو المزاج  
 فلديه بلا علاج العلاج  
 ما له غير محسن من طيب  
 وله ولدان : محمد وحسين .

وله آقا على كمال ترجمته ، وله ولدان : محمد وحسين .

القاضي العلامة محمد بن محسن الأنصاري وأخيه حسين :  
 ولد محمد فتولى القضاء في بندر الحديدة مع الدولة العثمانية وكان عالماً متفتناً  
 متنبئاً لا سيما في الفروع الشرعية والفرائض والأصول ثم غلب عليه في آخر عمره  
 علم التصوف ، رأيت في سوق بندر الحديدة وهو يتولى قضاء حوائجه ويحملها بيده  
 لا يكثر بأحد ، وكان يدرس فقراً على يديه كثير من الطلبة ، وما زال مشغلاً بالعلم  
 إلى أن توفاه الله في الحج من أعمال عدن .

أما أخوه حسين بن محسن فكان عالماً فاضلاً تولى القضاء ببندر اللحية ثم رحل  
 إلى بلاد الهندية وصحب النواب ملك بهوبال السيد العلامة المجتهد محمد  
 صديق بن حسن القنوجي البخاري فعظمت منزلته عنده وكان واسطة بينه وبين أهل  
 اليمن من العلماء الأعلام بالمكاتبة ، وصار إرسال الكتب التي ألفها النواب إليهم  
 على يديه كتفسيره المفيد الذي تبع فيه الإمام الشوكاني في تفسيره «فتح القدير»  
 بالرواية والدراية وسماه «فتح البيان» وغير ذلك من مؤلفاته ، وكان صاحب الترجمة  
 يجلب للنواب الكتب النفيسة من اليمن يشتريها له بأغلا ثمن ، وما زال يتردد من  
 اليمن إلى الهند حتى توفاه الله .

الفقيه العلامة فرج بن محمد الحوكي :

ومن علماء الحديدة : العلامة فرج بن محمد الحوكي ، كان رحمه الله عالماً  
 عالماً محباً للخمول قليل الكلام جداً لا يتكلم إلا جواباً غالباً ، باذلاً نفسه للتدريس  
 نجب على يديه كثير من الطلبة ، وكان متقشفاً في المطعم والملبس وتوفي في رمضان  
 من عام مئة وعشرين وثلاثمائة وألف .

الفقيه العلامة سليمان بن محمود الهندي :

ومنهم <sup>(١)</sup> الفقيه العلامة الصوفي سليمان بن محمود بن عبد اللطيف الهندي ،  
 من الهنود القاطنين بالحديدة ، تفقه رحمه الله في أول الأمر في مذهب عشيرته وهو  
 مذهب الحنفية ثم انتقل منه إلى مذهب الشافعية فبرع ودرس ، ويقال ان انتقاله من

(١) أي من علماء الحديدة .

مذهبه كان بإشارة من الخضر عليه السلام في رؤيا منامية ، وكان فقيهاً فرضياً لا سيما  
 في المناسحة ، وكان جامعاً بين الطريقين متقشفاً محباً للخمول ، وقد حكيت عنه  
 مكاشفات وابتلي بالحصر قصير صبراً جميلاً إلى أن توفي رحمه الله تعالى ببندر  
 الحديدة .

الفقيه العلامة أحمد بن محمد الشحاري :

ومنهم <sup>(١)</sup> الفقيه العلامة أحمد بن محمد بن علي بن حسن الشحاري ، أصله  
 من الشحر ، انتقل منها إلى بندر الحديدة جده علي بن حسن فتوطن به ، وكان جده  
 المذكور رجلاً صالحاً ذا ثروة عظيمة وفيه مكارم أنفق كثيراً من أمواله في وجوه  
 الخير . وتفقه حفيده صاحب الترجمة بالسيد العلامة سالم الحبشي العلوي والفقيه  
 العلامة محمد بن سالم عايش والسيد العلامة محمد بن عبد الله الزواك والفقيه  
 العلامة سليمان بن محمود والقاضي العلامة محمد بن محسن السبعي ، وقرأ عليهم  
 في فنون شتى حتى صار عارفاً بعدة منها ، وكان كثير الرغبة والإقبال على تحصيل  
 العلم مشغلاً به في أكثر الأوقات مع ما هو فيه من الثروة العظيمة والبيع والشراء ، وما  
 شغله ذلك عما هو فيه بل جمع الله له بين الدين والدنيا .

وكان قوَّالاً بالحق لا يخاف أحداً من أرباب الدولة فمن دونهم ، ذا دين رصين  
 إذا سمع المؤذن ترك أشغاله الدنيوية وقام مسارعاً إلى الصلاة ، واشتغل بالتدريس في  
 بندر الحديدة بعد موت السيد العلامة أحمد باري بن عبد القادر ، وانتفع به كثير من  
 الطلبة ، وما زال مشغلاً بالخير مقبلاً عليه إلى أن توفاه الله على الحال العرضي في  
 شهر ربيع الأول يوم الأحد الرابع والعشرين من سنة ١٣٢٩ .

الفقيه العلامة محمد بن أبي بكر باذيب :

ومن علماء الحديدة : الفقيه العلامة محمد بن أبي بكر باذيب ، نسبة إلى ابن  
 أبي ذيب الحضرمي الشبامي ، قدم أبوه من شبام إلى بندر الحديدة وولده صاحب  
 الترجمة وأخوه أحمد معه فتوفي أبوهما بالحديدة وكان صالحاً ، وقرأ صاحب  
 الترجمة على علماء البندر وعلى شيخنا سيدي الخال العلامة محمد بن عبد الله  
 الزواك ، وكان حافظاً واعياً شديداً الذكاء يحفظ القرآن عن ظهر قلب ونحو الثلثين من  
 مقامات الإمام الحريري ، وكان حريصاً على الفائدة كثير الإقبال على تحصيل العلم  
 ومذاكرته ممن وجده من العلماء ، صاحب دين متين وورع ، له ثروة من الدنيا يُنفق  
 منها في وجوه الخير .

(١) أي من علماء الحديدة .



وكان أديباً كثير الحفظ للأشعار الأدبية، شاعراً مُجيداً له قصائد كثيرة إلى سيدي الخال السيد العلامة محمد بن عبد الله الزَوَاك لم أقف - وقت رَقْم هذا - على شيء منها، وأجاب عليه في غالبها وبعضها في مسائل فقهية أجاب عليها نظماً من بحر الرجز، فمن أجوبته التي أجاب بها عليه عن بعض قصائده هذه القصيدة الفريدة:

نعم طلعت لنا شمس الوصال  
وبان الين من بين وغنت  
وقب نسيم قريكم وأحيى  
وفاح شذاكم سحرأ فازرت  
ودارت من شمائلكم شمول  
خلا عيشي بكم يا أهل ودي  
نعم الوصل منكم بعض يوم  
فيا شوقي لكم عند التثاني  
نزلتم بالمنازل من شيبام  
وما حب الحلال شغفن قلبي  
كلفت بحب أقوام كرام  
وما شوقي إلى ظييات أنس  
وما شئت في ريعان عمري  
وما لي والفضول أعير قلبي  
فما جرححت لواحظها فؤادي  
ولا الخد المورد إذ حمته  
ولا برق الثغور ولا لماها  
ولا ظبي الصريم لي التفات  
ولكنني ربطت عزيز قلبي  
كما ربطت على الهمم العوالي  
محمد ابن أبي بكر بن ذئب  
ممام منه تحرير علم  
فقيه العصر منهجه قويم  
فقل للطالبيين له هلقو  
لهم نسب الأباطح من قريش  
فيا أسمى الأجنة قد أنتني  
وقد أودعتها سحرأ حلالاً

فضأت باللقا دُهم الليالي  
على بان اللوا ورق العوالي  
عميداً دق جسمأ كالهلال  
نوافحه الذكية بالغوالي  
شفتني من تباريحي الثقال  
ولكن بالنوى قد مرّ حالي  
ويوم البعد كالحقب الطوال  
ويا أنسي بكم عند اتصالي  
فصار بها هيامي واشتغالي  
ولكن حب سكان الحلال  
ولم يخطر سواهم لي ببال  
صقيلات الترائب كالثالي  
بربات الدلائل والدلال  
لنلف في يد من لا ييالي  
ولا أحشاي بالاسل العوالي  
بأهداب بها شوك النبال  
ولا ليل الشعور به ضلالي  
إليه ولا الخدور ولا الحجال  
على حب الفضائل والمعالي  
عزائم بدرنا قبل الفصال  
اجل بني العلاء علم الكمال  
وتقرير المباحث في المجال  
وفي إرشاده أسنى النوال  
إلى منهاج سادات الرجال  
أصول المجد خير أب وآل  
خريدتك البديعة في الجمال  
فعيش يا ناظم السحر الحلال

لقد أذكرتني عصر النصابي  
وما الشئون مع ست ثلثها  
ولكنني كددت كليل فكري  
لتعلم أن ودي فيك بساق  
ولا برحت صلاتك واصلات  
ودمت على صراط مستقيم  
وواصل من صلاتك فهي نور  
على خير السورى والآل جمعاً

وأيسام الشبيبة فسي كمال  
تسرخص في التغزل بالغزال  
فحساء بماتة كبحر  
وحبسي لا تغيبه حبسي  
عليك العزم ممدد  
وخسن الإتياع بكل حال  
تجلي من همومك كل حال  
وأصحاب ومن لهم بواني

انتهت. وبالجمل فصاحب الترجمة على كامل الصفات.

الفقيه العلامة محمد بن محمد فقير:

ومن علماء الحديدة: الفقيه العلامة مفتي الحنفية بلواء الحديدة محمد بن محمد الملقب فقيره، قرأ على علماء البندر ثم رحل إلى زيد فقرأ على علماء الحنفية بها حتى برع في مذهبه وتولى الفتوى بالبندر المذكور، وقد رأيت فتاواه محررة موجزة مع مراعاة القيود وعدم الإخلال بالمقصود، وقد قرأ عليه كثير من طالبي علم الحنفية، وهو الآن موجود على الحال المرضي.

الفقيه الفاضل محمد بن يوسف:

ومن فضلاء بندر الحديدة: الفقيه الفاضل النبيه محمد بن يوسف، قرأ على السيد العلامة أمحمد باري بن عبد القادر والفقيه العلامة عبد الله بن يحيى مكرم والفقيه العلامة عبد الله سعدي، وأحرز من كل فن مسكة صالحة تهديه إلى غيرها، وقد تولى تصحيح الدعاوى والتوكل فيها لدى حاكم الشريعة المطهرة ببندر الحديدة، وهو الآن موجود على الحال المرضي لا يترك النظر والمطالعة والإفادة والاستفادة ممن لقيه من أهل الفضل.

الفقيه يحيى بن نوح البشكيري:

ومنهم: (١) الفقيه الفاضل النبيه العلامة يحيى بن نوح بن جُمع الهندي البشكيري، كان والده نوح رجلاً صالحاً عابداً كثير الإذكار والصيام، يصوم أكثر الدهر، رأيت آخر عمره وقد لازم الإقامة بالمسجد يصوم النهار ويقوم الليل وورده قراءة سورة الفاتحة يكررها ليلاً ونهاراً لا يفتر من ذلك حتى توفاه الله، فخلقه ابنه صاحب الترجمة.

(١) أي من علماء الحديدة.



قرأ على السيد العلامة أمحمد باري بن عبد القادر الأهدل والفقيه العلامة عبد الله بن يحيى مكرم والفقيه العلامة عبد الله بن عبد الرحيم السعدي والفقيه العلامة علي بن عبد الله الشامي والفقيه العلامة محمد سالم عائش والقاضي العلامة محمد بن محسن والفقيه العلامة علي بن عبد الله الزاوي، فعرف من الفقه والنحو والأدب ما يوصله إلى غيره ثم غلب عليه النظر في علم التصوف وأكثر المطالعة فيه فأقبل على مولاه بكثرة الصلاة والأذكار وحج وزار النبي ﷺ، وهو الآن موجود ملازم للمطالعة والتدريس ببندر الحديدة مقبل على شأنه مع التواضع وحسن الاستقامة وطيب الأخلاق، وله فهم ثاقب وذكاء وإدراك عافاه الله آمين.

الفاضلان علي بن هاشم وعبد الله بن محبوب:

ومنهم: (١) الرجلان الفاضلان الصالحان علي بن هاشم وعبد الله بن محبوب، كانا رحمهما الله مكفوفين البصر يحفظان القرآن حفظاً تاماً مع قراءته بالتجويد وحسن الأداء، وكانا كثيري الحفظ لجيد الأشعار من المدائح النبوية وغيرها مع حسن الإنشاد بأداء حسن، وكانا يُطلبان من محل إلى محل للإنشاد لحسن صوتهما لا سيما عبد الله محبوب حتى توفاهما الله بالحديدة وبها دفنا رحمهم الله آمين.

أحمد بن حسين حلي:

ومنهم: (٢) السيد الجليل الصالح أحمد بن حسين حلي، أصله من حلب البلدة المشهورة. كان رحمه الله كثير الذكر والعبادة محباً لأهل الخير والصلاح كثير الصدقات الخفية والظاهرة، ولم يكن له مال إنما التزم كتابة الإنشاء عند الدولة فكان يأخذ المرتب الشهري وينفق منه في محتاجاته الضرورية ثم يتصدق بما بقي على المحتاجين، وكان ملازماً للدولة بجسده فقط لا يلتفت إلى أحوالهم ولا إلى مطالبهم ولا ينبل من أحد شيئاً من الرشوات، وأكثر مقصده بالدخول بينهم إغاثة ملهوف أو إعانة لطالب معروف، فوضع الله له المحبة في قلوب الخلق التي هي علامة محبة الله في أهل الصلاح من خلقه. ولمحبته بنى له بعض الموفقين بيتاً شامخاً عامراً ببندر الحديدة مجاناً، وكانت وفاته ببندر الحديدة يوم الجمعة الثاني من جمادي الأولى سنة ١٣٢٧ وخلف ولدين صالحين يخدمان الدولة. وكان أبوهما مولعاً بزيارة مآثر الأولياء والصالحين كل يوم يخلع اللباس المعتاد ثم يلبس ثياباً بدله ويخرج حافياً بأدب وخضوع على قدمه ولو بُعِدَت المسافة لزيارتهم رحمه الله آمين.

(١) أي من علماء الحديدة.

(٢) أي من علماء الحديدة.

الفقيه الفاضل يحيى بن أحمد شومري:

ومنهم: (١) الفقيه الفاضل يحيى بن أحمد شومري - بشين وميم مفتوحين

بينهما واو ساكنة وآخره راء ومثناة تحتية - ابن هبة بن يحيى بن عمر، أصل عجيل واتخذ دار إقامة وهم يقولون ان نسبهم يرجع إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وما زالوا ببيت الفقيه علي خير إلى أن انتقل والد المترحم له وبإخوانه عبده بن أحمد وعبد الله بن أحمد إلى بندر الحديدة فأقام به، فقرأوا القرآن وقرأ يحيى ما تيسر من الفقه والنحو على القاضي العلامة محمد بن محسن السبعي والسيد العلامة أمحمد باري والفقيه العلامة سليمان بن محمود والفقيه العلامة عبد الله سعدي، وكان كثير الملازمة له وعرف بمجالسته طرفاً من علم البديع، وهو الآن موجود ببندر الحديدة كأخوانه علي خير.

الفقيه يحيى بن يحيى مشرع:

ومنهم: (٢) الفقيه الصالح يحيى بن يحيى مشرع من ذرية الفقيه محمد بن موسى عجيل المشهور بالمشرع، ولد ببندر الحديدة ثم قرأ القرآن على الفقيه علي بن هاشم والفقيه جابر بن أحمد قادري وحفظه عن ظهر قلب، ثم أخذ في الفقه والنحو على يد الفقيه العلامة عبد الله بن يحيى مكرم والسيد العلامة أمحمد باري والفقيه العلامة عبد الله سعدي، ثم كف بصره، وكان شديد الحفظ ما سمعه حفظه، ولذا كان وشدة حفظه أدرك فتوناً من العلم فكان يدرس في مسجد الشحارية ومسجد الدوقى، ثم لما مات القايم بمنصب المشرع ببيت الفقيه ابن عجيل طلب للقيام بذلك لأهليته ولعدم من يقوم به سواه، فقام به قياماً تاماً مع المصالحة بين الناس والقيام بإطعام الطعام وإكرام الوافدين وتلقيهم بالبشر، وله ورع وزهد وإقبال على العبادة مع كمال حسن الاستقامة، وهو الآن موجود قائم بذلك موفٍ بما هنالك عافاه الله.

وبنو المشرع هؤلاء يرجع نسبهم إلى الفقهاء:

بني عجيل:

وبنو عجيل قد حقق نسبهم البدر الأهدل في «تحفة الزمن» وذكر جملة أفاضل منهم وذلك فيما حقق له به بعض بني عجيل فمن ذلك قوله: عجيل هو عمر بن محمد بن حامد بن زرتق - أي بالزاي المضمومة ثم الراء ثم النون ثم القاف - ابن

(١) أي من علماء الحديدة.

(٢) أي من علماء الحديدة.



وليد بن زكريا بن محمد بن عابد بن مضر بن عبيد بن محمد الفارس بن زيد بن نازر بن شوكة. كان عجيل صاحب ماشية ثم اشترى أرضاً وازدرع وسكن في ملكه بين بيت الأنكس وبيت لثنية، المعروف وتوفي هناك وقبره في كتيب الشوكة الذي فيه قبور ذريته، وكان يفعل الخير ويتعاني الحج ويصحب أكابر من أهل مكة والمجاورين بها ولهم فيه حسن اعتقاد.

أزدهم ذات يوم هو وأصحابه على بئر فقطعوا دلوه ووعدوه بعارية دلوهم بعد الذي، فذبح عجلاً وأخذ جلده ففراه دلواً ونزع به الماء معهم في ساعته، فكان إذا ذكر وأريد تعريفه يقال صاحب العجل، وكثر هذا الاستعمال حتى صار علماً وحُدِثَت الإضافة واكتفي بلفظ العجل ثم حُدِثَت الألف واللام للاختصار. اهـ.

وفي تحفة الدهر، للسيد محمد بن الطاهر البحر ما لفظه: بنو عجيل قوم أهل رئاسة وصلاح وشهرتهم تُغنى عن التصريح بأحوالهم، ونسبهم يرجع إلى الزرانيق<sup>(١)</sup> من بيت الأكيد من عك بن عدنان. اهـ.

ومنهم الولي الكبير وطود العلم الشامخ المنير:

أحمد بن موسى عجيل:

قد ترجمه كثير من المؤرخين تبعاً واستقلالاً وذكروا كراماته الكثيرة وإشاراته الشهيرة، فمنهم البدر الأهدل في تحفة الزمن، ولنتبرك بذكر طرف منها، قال بعد أن ترجم والده: وأما ابنه العظيم البركة الكبير القدر أحمد بن موسى فمولده في رمضان سنة ثمان مائة، تفقه بعمه إبراهيم واستفاد بموضعه ولم يرحل إلى أحد بل اجتهد نفسه حتى فتح الله عليه فتحاً مبيناً في الفقه والفرائض والعربية والأصول وغير ذلك، وكان إماماً من أئمة المسلمين وعمدة للمفتين وقُدوة للورعين والمتزهدين، لم يكن في الفقهاء المتأخرين أدق نظراً منه في الفقه والغوص على دقائقه، أجمع على تفضيله وصلاحه المؤلف والمخالف. وكان مبارك التدريس تفقه به جمع كثير من نواح شتى، منهم الفقيه الإمام اللغوي النحوي علي بن شافع المصري المخلافي الشنّي وغيرهم.

وقد سُئِلَ أبو الحسن الأصبحي عن شيء من معنى كلامه على بعض مشكلات المذهب، فأجاب عنه وبينه وقال مثلنا ومثل هذا الإمام كما قال الشيخ أبو حامد في حق ابن شريح: نحن نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه. وكان صاحب كرامات مشهورة تظهر عليه على حرص منه على كتمانها، وكانت

(١) إليهم تُنسب حارة المشرع من أحياء مدينة الحديدة.

الملوك تصله وتزوره تبركاً به، وتقبل شفاعته، ويذلون له مسامحته فيما يزوجه فيأبى فيقول: أكون من جملة الرعية الدفاعة، ويعرضون عليه المال ليفرقه على من يراه فلا يقبله.

وتذكر أصحابه الكرامات عنده وذكروا له صاحبني عواجة والفقيه إسماعيل الحضرمي وأمثالهم وقالوا له: ما لنا ما نرى منك مثلهم؟ فقال: لكل ما يكرهه وما يظهر من كرامات أحدهم فهو نقص من إنائه وأحب أن ألقى الله تعالى بلاء ملان.

وأخبر الثقة أنه كان متى دخل مكة اشتغل الناس بالسلام عليه عن كل شيء، ومتى صار في الحرم أو في المطاف ترك الناس اشتغالهم واشتغلوا بتقيل يده والتبرك بمصافحته فيقول: أنتم في بيت الله تعالى وفي محل بركته ورحمته وأنا مثلكم مخلوق، فلا يزدادون بذلك إلا إقبالا عليه. وكان حاله كذلك إذا قدم المدينة فيقول للناس: اتقوا الله هذا نبيكم وصاحباه وأنا مثلكم، ولا يزدادون بذلك إلا إقبالا عليه.

وكان متى ضَجَرَ تغيب عن الناس لقضاء مآربه من قراءة أو صلاة أو ذكر، وكان إماماً في الفقه والأصول والنحو واللغة وله سماعات في الحديث، وكان حسن الضبط للكتب الفقهية.

انتهى ما نقلته من تحفة الزمن من ترجمة هذا الإمام الكبير وقد ذكر له كرامات وإشارات، وكذلك الشرجي في طبقات الخواص<sup>(١)</sup>، تركت ذلك للاختصار واكتفاء بوجوده في تلك المؤلفات نفع الله به أمين.

قال البدر: وتوفي نهار الثلاثاء بين صلاتي الظهر والعصر لخمس بقين من ربيع الأول سنة تسعين وستمائة، وعمره إثنان وثمانون سنة. اهـ.

قلت وقبره ببيت الفقيه نسبة إليه، مشهور البركة مقصود للزيارة والتبرك من البلاد البعيدة والقريبة، وقد زرته مرة فرأيت على مشهده بهجة وأنواراً ظاهرة نفع الله به أمين.

الفقيه العلامة محمد بن حسن فرج:

ومن علماء بيت الفقيه الإمام العلامة أحمد بن حسن بن سعد بن فرج، كان رحمه الله متضلعا من العلوم، تولى الفتوى ببلده المذكورة واشتهر بالتدريس وانتشار الفتوى وقصده للقراءة من كل ناحية، وقد ترجمه السيد العلامة تلميذه الأمين بن عبد القادر البحر القديمي في تاريخه ترجمة مطولة ذكر فيها من سيرته ما لم يسبق إليه، فاختصرتها هنا على عادتي في الجنوح إلى الاختصار ما أمكن، قال نفع الله

(١) طبقات ص (٥٧)، ط الأولى - الدار اليمنية للنشر والتوزيع.



شيخنا وشيخنا الإمام الأستاذ علامة الزمان في سائر العلوم أحمد بن حسن بن فرج بن حسن بن يوسف بن حسن، عفا الله عنهما وأجلهما من نسب شيخنا المذكور ومن خطه نقلت، وهو يعود إلى بني حسن من هذا المخلاف من الشام كما هو المعلوم بالتسامع، وقد ذكر العلامة الإمام جمال الدين المدهجين: بني حسن وأنهم يرجعون إلى قضاة فليطلب منه.

ولد شيخنا المذكور ببلده بيت الفقيه سنة ألف ومائتين وأربعين ونشأ بها وقرأ القرآن وحفظه وأخذ الفقه والحديث والأصول والتفسير والنحو والمعاني والبيان والفرائض والحساب والعروض والمنطق والتوحيد وعلم القراءة وأصول الحديث وعلم الرجال والصرف ومنازل العلوم المتداولة بين الناس كعلم البديع والجدل وغيرهما عن شيخه ومربيه السيد العلامة المشهور مفتي بيت الفقيه والمرجع إليه في وقته رزق بن رزق بن يحيى العلوي وتخرج به، فمن مقروءاته عليه منظومة الزبد ومنهاج النووي وشرح ابن دقيق العمد على عمدة الأحكام والمُلحة وشرحها ليخرق وحاشية السيد علي بن الحاجب وجمع الجوامع مع شرحه في أصول الفقه وشرح التلخيص في المعاني والبيان والبديع والمطلع شرح إيساغوجي في المنطق ومؤلف بن مالك في العروض والقوافي ومنظومة الجزازية في العروض وغير ذلك، وقد سمع البخاري من شيخه مرات وكثيراً من كتب السير وعلم القراءة.

وكان شيخه المذكور يحبه ويحله ويكرمه ويقربه، وكان هو على غاية الأدب معه، ولم يزل ملازماً له حتى توفي في شهر رمضان سنة ألف ومائتين وإحدى وتسعين ببلده بيت الفقيه ودُفن بقرب منزله، وقد أذن له شيخه في الإفتاء والتدريس في حال حياته فاستمر على ذلك بعد وفاته ولازم قراءة السند وإملاء الصحيح في شهر رجب على العادة الجارية في اليمن، وقد سارت بفتاويه الركبان من كل قاص ودان وقبِلت عند العلماء الأعيان. وبالجملية فقد أتى بما لم يأت به الأوائل، وكم ترك الأول للآخر.

وله مؤلفات كثيرة كلها غرر، فمنها شرح على منظومة مشحمة في مواضع الصلاة على النبي ﷺ في مجلد سقاه «الوسيلة بخدمة صاحب الوسيلة» وشرح المعراج في مجلد سقاه «وسيلة الحبيب إلى أحاديث إتحاف اللبيب» وشرح بُزْدَة المديح في مجلد سقاه «المنهج الفسيح» وشرح البيقونية في علم الأثر سقاه «المواهب السنية» في خمسة كرايس ومنظومة الأسماء الحُسنى سقاه «المورد الأهنأ للتوسل بأسماء الله الحُسنى» و«تحذير الثقات في الجمع والجماعات» و«تحرير المقال إلى أرباب الأموال» وشرح الرسالة في التجويد سقاه «رسالة المفيد» و«التبيين شرح

أقسام التنوين في النحو، وشرح أبيات له في أسامي القُدَّة السبعة وروايتهم، والقول النضر في حياة الخضر عليه السلام، ووضع المراهيم على أسئلة ابن إبراهيم، و«النفثات السنية في حصول الثواب على الذكر اللساني بلا نية» وشرح منظومة علوان في الأقالمة سقاه «إتحاف الأخوان» و«حلول البركات في قسمة التركات» و«الأقوال المرضية في الملقبات الفرضية» و«إغاثة المحتاج شرح أبيات الشجاعة» و«السراج الوهاج شرح خطبة المنهاج» و«الدرر البواهي شرح أبيات الأوامر والنواهي» في علم الأصول، ومنظومة المجاز وشرحها، كلاهما له، و«منحة الوهاب شرح قواعد الإعراب» على المرجانية في مجلد ضخمة، و«التاج المعلم حاشية على شرح السلم» في المنطق، وشرح على منظومة التلخيص، وشرح المقولات العشر، و«كشف اللبس عن معنى الحواس الخمس» لم يوجد له نظير في معناه ومبناه، و«شرح الاستعارة» ومنظومة «الفصل والوصل» وشرحها، كلاهما له، ومنظومة في «المعاني والبيان» ومنسك في الحج، وجدول في مدعجوه، و«آلة القول الحريّ شرح أبيات البحري» في النحت، ومصنف في الجبر والمقابلة، وله غير هذا من التصانيف كرسائل ومسائل وتوسلات وقصائد وضوابط نحوية ولغوية وفقهية، وله «الفتاوى» التي لم يُنَسَج على منوالها والمجموع منها بعد انتشارها أكثرها أربعة مجلدات ضخام.

وكان رحمه الله لا شغل له ولا إلتذاذ إلا الاشتغال بالعلم والمطالعة، لا تمضي عليه طرفة عين إلا في طلب الفوائد، وأوقاته كلها مشغولة بالتدريس والافتاء والتصنيف، حافظ للقرآن مُكثِر لتلاوته، ملازم للجمعات والجماعات والسنن والنوافل والأذكار الواردات، مُبارك الأوقات.

وأما الذين أخذوا عنه فهم كثيرون يزيدون على ثلاثمائة، فقد وردَ عليه لطلب العلم الركبان من نواح شتى كصبييا وغامد وزهران ومن بلاد عسير وبلاد الجبوت والبربر وبلاد لحج والحُجرية وجبال ريمة ومن أهل المراوعة والمنصورية ومصر وحضرموت وغيرها من البلدان الشاسعة والقرية، وأكثرهم تخرج به وصاروا علماء ومُدرِّسين فمنهم السيد العلامة محمد طاهر بن عبد الرحمن الأهدل مفتي المراوعة الآن، والسيد العلامة عبد الله جمالي، والسيد العلامة الطاهر بن عبد الله البحر القُدِمي وغيرهم، وقد سبق ذكرهم مترجمين في الجزء الأول من هذا التاريخ، ومن أعيان تلامذته الفقيه العلامة عبد الله بن علي بن إسماعيل السندي الأصل، مولد بيت الفقيه ابن عَجَل ومولد جدّه وأبيه، كان فقيهاً بارعاً رحمه الله، ومنهم عمر قادري أحد المُدرِّسين ببيت الفقيه وهو فقيه أصولي له مشاركة في جميع العلوم. ومنهم الحسن بن هادي شاوري كان فقيهاً نحويّاً متقناً في تدريس القرآن بالتجويد.



وبه قراءة على شيخ العلامة محمد بن حسن فرج في البروق واللاوامع شرح جمع  
الجوامع، وشرح الفتاح في المعاني والبيان والبدیع. وخلف ولداً اسمه محمد بن  
أحمد طالب نجيب يقرأ الآن على السيد العلامة أحمد بن غالب القديسي والسيد  
العلامة موسى بن محمد بن المساوي وغيرهما عافاه الله.  
ولد مصر من بيت الفقيه من الأشراف.

### المنصورية

قال السيد العلامة البحر في تحفة الدهر: المنصورية قرية معروفة من أعمال  
بيت الفقيه<sup>(١)</sup> من قري اللامين وهم قبيلة يقال لهم بنو لام، بينها وبين زبيد مرحلة  
كاملة من جهة القبلة. اهـ. وقال شارح القاموس في مستدرکه: المنصورية قرية عامرة  
بالبحر من البحر من بني القديسي، وقد وردت مراراً، وبيت رئاستها بنو  
قاسم بن حسن بن قاسم الأكبر، وقيل إنهم من ذرية الحارث بن عبد المطلب بن  
هاشم. اهـ.

قلت وقوله: وبيت رئاستها الخ لعل ذلك كان باعتبار زمنه وأما الآن فلم يبق  
مشارك لأشراف بني البحر القديسين في بيت رئاستها أرباب العلوم والمعارف ومنبع  
الإشارات والطلائف، بل قد انتشر جامهم في تلك الجهة وغيرها مع كمال الاعتقاد  
والإجلال والاحترام، وقد مضى بحمد الله ذكرهم عند ذكر عشيرتهم بني القديسي.

—

ومن تلك الجهة الفقهاء بنو جعمان بجيم مفتوحة وعين مهملة ساكنة وميم  
منبوذة آخره نون. بيت علم وفضل وصلاح اشتهر أوائلهم بالعلم والفضل لا سيما  
سما الحسين. لعنهم العلامة الإمام.

ابراهيم بن محمد جعمان:

وقد ترجمه وغيره من بني جعمان السيد العلامة محمد بن الطاهر البحر في  
تحفة الدهر فقال: شيخنا الإمام العلامة البحر الفهامة خاتمة الحفاظ المحققين  
مجاهدين برون الذين إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم جعمان مفتي مدينة زبيد  
رحمه الله رحمه الأبرار وأسكنه دار القرار بحق النبي المختار، كان المذكور على  
حسب عظيم من شر العلم والتدريس وإكرام الدراسة والوافدين، وكانت إليه رئاسة

(١) كانت المنصورية اليوم مدينة كبيرة وهي عاصمة إحدى مديريات محافظة الحديدة، تضم  
مركزين لإثنين هما: المناصرة، والوعارية. وأهم قراها: الحسينية، دير كنانة، دير المعلم،  
دير القبولي، يفاع، المحوي، اللجام، الحجب، وغير ذلك.

مدينة زبيد، مسموع الكلمة مقبول الشفاعة عديم النظير في زمانه، ويمتدحه حصل  
القبول في مدينة زبيد وخرب أكثرها، وهو شيخ السيد أبي بكر مقدم الذكر وصنوه  
سليمان وشيخ الفقيه محمد بن عمر حشير، وكم نجباء انتفعوا على يديه. وكن  
عمدة في الفتوى والمعول عليه في حل المشكلات نفع الله به وبعلمه، وقبر في  
مقبرة باب سهام في مقبرة بني جعمان هنالك جزاء الله عني أفضل الجزاء وبوأة منازل  
السعداء آمين.

وبنو جعمان هؤلاء قبيلة من صريف بن ذوال، أهل بيت علم وصلاح وورع  
وفلاح قال الإمام الشرجي مصنف طبقات الخواص: كل بيت فيهم الغث والسمين  
إلا بني جعمان فإنهم كلهم سمين<sup>(١)</sup> يعني صالحون، ولعمري لقد صدق فيما قال،  
وما صدق عن الحق ولا مال، فإن المذكورين قوم أصفاء غالبهم الصلاح والتعمل  
والاشتغال بالعلم وقل من يدانيهم في منصب العلم لكونهم عمدة أهل اليمن. اهـ.

قلت وبقي جماعة منهم الآن بمدينة زبيد وآخرون في محل شرقي بيت الفقيه  
ابن عجيل يُسمى محل الأعوص<sup>(٢)</sup> بنى لهم فيه أحمد باشا الذي كان يُقال له أبو  
فاتحه مسجداً عامراً، وقد قل العلم منهم الآن ولكن ما يخلون من الخير ببركات  
أسلافهم.

### التربية

التربية<sup>(٣)</sup> تصغير تربة، قرية شرقي مدينة زبيد بنحو ساعة ونصف. منها الفقيه  
العلامة المحقق الفهامة الشيخ:

محمد بن إسماعيل المَحَنَبِي الهتاري:

من ذرية الشيخ الكبير طلحة الهتار، وفد إلى مدينة زبيد لطلب العلم ومكث مدة  
تزيد على أحد عشر سنة دائماً في طلب العلم حتى برع في فنون شتى بذهن وقاد،  
وطُبع إلى تحصيل العلوم مطاوع منقاد، يتموج صدره ذكاء وقد صار محققاً في جميع  
العلوم، جائلاً في ميدان المنطوق منها والمفهوم، لا يفتر من تحصيل العلم مطالعة  
وكتابة وإفادة واستفادة ودرسا وتدريساً، وقد وفد مرات إلى بلد المنيرة متوجهاً إلى

(١) طبقات الخواص، ص (٤١٥) - ط الدار اليمنية للنشر والتوزيع.

(٢) تُعرف اليوم باسم «الجعمانة» نسبة إليهم.

(٣) التربية: مدينة كبيرة بها عاصمة مركز إداري من مديرية زبيد، ويسكنها اليوم بني المحنبي  
الهتاري، بني القاضي، بني المنسوب، بني البحر، بني الفحص، بني مهدي، بني البرمة،  
بني الخشل، بني الزين، بني غالب، وغيرهم.



السيد العلامة الإمام محمد بن علي الإدريسي بصبيًا وجازان، وقد صارت له عنده منزلة عظيمة من الإجلال والتعظيم لمكان علمه وفضله. وهو في كل عام يفد إليه فإذا وصل إليه يفتح الإملاء في صحيح البخاري أو صحيح مسلم أو غيرهما من الكتب النافعة فيحصل بذلك فوائد جمة وربما رجع إلى بلده في أثناء الإملاء فيوقف السيد الفراء على المحل الذي انتهى إليه الإملاء إلى أن يصل من العام القابل. وقد انتفعت به كثيراً في أيام مروءة من المنيرة وأخذت عنه وأجازني فجزاه الله خيراً.

وله شعر بليغ حسن لطيف، يبتكر القصيدة البليغة في المجلس الواحد. وله مشايخ كثيرون منهم السيد العلامة الإمام داود بن عبد الرحمن حجر القديمي، والفقير العلامة حسن بن أحمد سرور، والسيد العلامة محمد بن حسن مهدي، والسيد العلامة عبد الله بن محمد بطاح، وغيرهم. وقد نجب على يديه كثير من الطلبة لا أعرف أحداً منهم لبعث الديار، وقد سأله لما وصل إلى المنيرة أن يذكر لي مشايخه وتلاميذه ومقروءاته وولادته فوعدني بذلك وإلى وقت تحرير هذا ما قد نجز الوعد، وهو الآن بقرية الثرية يفيد ويستفيد قائم بالتدريس عافاه الله آمين.

ثم إنه في عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف وفد إلى حج بيت الله الحرام لأداء حجة الإسلام، فاقنتى من مكة عدة عظيمة نافعة من كتب الحديث والتفسير والفقه والنحو واللغة والصرف وأصول الدين وأصول الفقه وذلك إلى ما قد جمعه من الكتب قبل ذلك، فهو دائماً في زيادة من التحصيل لا يفتر من الدرس والتدريس والإفناء والمطالعة فجزاه الله خيراً آمين<sup>(١)</sup>.

### التحيتا

التحيتا: بمشاة فوقية مضمومة وحاء مهملة مفتوحة ومشاة تحتية ساكنة ثم مشاة فوقية مدودة، بينها وبين زييد نحو ساعتين من جهة الغرب<sup>(٢)</sup>. منها الفقيه العلامة الصالح:

فرج بن عبيد الجناحي<sup>(٣)</sup>:

بجيم مكسورة ونونين أولاهما مفتوحة والثانية مكسورة بينهما ألف آخره ياء نَسَب. وفد علينا بالمنيرة في عام تسعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف حاجاً إلى بيت الله

(١) ذكر مؤلف «نزهة النظر» أن مولده سنة (١٢٩٢هـ) ووفاته في غرة رجب سنة (١٣٤٩هـ) عن سبع وخمسين سنة من مولده.

(٢) جعل المؤلف قرية التحيتا في عناد بيت الفقيه بحسب ما كان في عهده، أما اليوم فهي مدينة كبيرة ومركزاً إدارياً من أعمال مديرية زييد.

(٣) جاء الاسم في كتاب نزهة النظر: الجناحي. وهو خطأ من المحقق.

الحرام على قدم التجريد فرأيت فقيهاً فاضلاً متعلماً بحلية السلف زاهداً ورعاً متقشفاً حافظاً للقرآن العظيم عن ظهر قلب، له من كل علم مسكة صالحة، مشغولاً بتحصيل العلم مشغولاً بمذاكرته ومطالعة، وأخبرني بأنه قرا على السيد العلامة محمد بن محمد الملقب بالإدريسي في مختصرات الفقه والنحو ثم في المنهاج والأزهر في شرح الأجرومية وشرح المصنف على القطر، ثم وفد إلى المراغة فقرأ على مفتيها السيد العلامة محمد طاهر بن عبد الرحمن الأهدل في أوائل «المنهاج» وله مشايخ غيرهم. ومما أخبرني به أنه من ذرية الشيخ:

أبي بكر بن محمد حسان:

المترجم له في «تحفة الزمن» و«طبقات الخواص» للشرجي، وصورة ما ترجمه به صاحب تحفة الزمن قوله: الشيخ الكبير أبو بكر بن حسان من أهل التحيتا - بضم المثناة فوق على التصغير - كان زاهداً عابداً معتقداً يدخل يوم الجمعة بحزمة حطب يبيعها بزييد ويشهد الجمعة بها، ويؤوى له كرامات وكلام في التصوف، وقبره مشهور يزار وله أصحاب وذرية وزاوية محترمة، توفي في سنة اثنين وثمانمائة. اهـ.

### زييد

زييد: مدينة قديمة عامرة بأهل العلم في كل زمان، يقصدها طلابه من جميع النواحي واشتهرت بذلك حتى جاوزت الجوزاء وافتخرت بها الأرض على السماء<sup>(١)</sup>. وفي القاموس مع الشرح مبيناً أول من اختطها وملك فيها ما لفظه: وزييد كأمير بلد باليمن مشهور اختطه محمد بن زياد مولى المهدي في زمن الرشيد العباسي إذ بعثه إلى اليمن فاختر هذه البقعة واختط بها هذه المدينة المباركة وسورها وجعل لها أبواباً ثم مات سنة خمسة وأربعين ومائتين<sup>(٢)</sup>، ثم خلفه ابنه إبراهيم بن زياد واستمر إلى سنة تسعة وثمانين ومائتين، وخلفه ابنه زياد بن إبراهيم ثم أخوه إسحاق ومات سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، ثم ابنه زياد وهو طفل فتوزر له حسين بن سلامة وهو باني السور، ثم أدار عليها سوراً ثانياً الوزير أبو منصور الفانكي، ثم ابنه عليها سوراً ثالثاً سيف الإسلام طغتكين بن أيوب في سنة تسع وثمانين وخمسمائة وهو الذي ركب على السور أربعة أبواب. قال ابن المجاور: عُدَّت أبراج مدينة زييد

(١) سبى المؤرخ والعلامة القاضي إسماعيل الأكرع في كتابه «هجر النعم» عن ذكر مدينة زييد مع مالها من مكانة وشهرة علمية، وربما سقطت المادة أثناء الطبع.

(٢) يرى بعض المؤرخين أن زييد قديمة الاختطاط وإنما كان دور ابن زياد يقتصر على تطوير عمارتها وتوسيعها لتستوعب المرحلة الجديدة في عهده كممثل للدولة العباسية في اليمن.



فوجدتها مائة برج وسبعة أبراج بين كل برج وبرج ثمانون ذراعاً، قال ويدخل في كل برج عشرة ذراعاً فيكون دُور البلد عشرة آلاف ذراع وتسمائة ذراع. وقد تكفل بتفصيل أخبارها ابن سمره الجعدي في تاريخ اليمن<sup>(٢)</sup> وكذا صاحب «المفيد في تاريخ زبيد» اهـ.

وواحدة هو الذي دعا فيه النبي ﷺ بالبركة، وفي «تحفة الزمن» ما لفظه: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدثري عن عبد الرزاق عن معمر قال: بلغني أن النبي ﷺ لما قدم عليه الأشعريون قال لهم: من أين جئتم؟ قالوا: من زبيد، قال: بارك الله في زبيد، قالوا: وفي رمع، قال: بارك الله في زبيد، قالوا: وفي رمع، قال: بارك الله في زبيد ثلاثاً وفي رمع واحدة<sup>(٣)</sup>. اهـ.

ويُسَمَّى الوادي بالحَصِيب، ففي القاموس مع الشرح: وحصيب كزبير موضع باليمن وهو وادي زبيد حرمها الله تعالى وسائر بلاد المسلمين، حسن الهواء فاقت نسأه حسناً وجمالاً وطرافة ورقة، ومنه قولهم: إذا دخلت أرض الحَصِيب فهورول أي أسرع في المشي لثلاث تغتر بهن. اهـ. وقد امتدح زبيد الفقيه العلامة حافظ الديار اليمنية وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الديبع بهذه القصيدة الفريدة مفضلاً لها على سائر بلاد الله تعالى:

أمكن زبيد نجد ما تشتهي فيها  
زبيد لا شئك عندي أنها خلقت  
فيها الذي ما رأيت عين ولا سمعت  
وجودها العين لا شئ يشابهها  
يشي بكل بلاد الله ساكنها  
وحسب هاتيك فخراً أن سيدنا  
وليلها طيب فيما رواه لنا  
وفي حديث صحيح أن بقعتها

فهي التي تذهب الأسوا وتنفيها  
من جنة الخلد يا طوبى لساويها  
إذن بها أبداً فالله يحميها  
ولا يشابهه مغنى من مغانيها  
وليس شيء من البلدان يُنسيها  
محمدأ قد دعا قديماً لواديهـا  
الشيخان عن طيب الأعراق زاكيها  
مرحومة رجم الباري مخيها

(١) تقدير مدينة زبيد بالذرع دائرياً.

(٢) المعروف باسم «طبقات فقهاء اليمن». وكان الناسخ قد أورده في الأصل: ابن سمرة الجعدي.

(٣) هو المؤرخ والشاعر الكبير عمارة اليمني. كما أن للمؤرخ عبد الرحمن الديبع كتاباً أسماه «بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد».

(٤) رواه البيهقي في دلائل النبوة. وأورد البخاري أحاديثاً أخرى في الأشعريين. انظر كتاب «نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون» تأليف: محمد بن علي الأهدل، مطبعة زهران بمصر - (١٣٤٨هـ).

كانها حُرْمٌ في الأرض قد أمنت  
ونخلها يشبه الغادات زيتها  
وإن تُرد علماء الدين تلق بها  
بها الأشاعر لا قلت جماعتها  
وجامع قد زها أقطارها حسناً  
أحياء ما لکنا بعد الممات كما  
العاذل الظافر الميمون عامر<sup>(١)</sup> من  
ومن به أمنت كل البرية ما  
لا زال بالله محروساً وخالفه  
زبيد لا هم يغشى قلب ساكنها  
بنال كل امرئ ما يشتهيها  
من قاس أرض زبيد بالجمال فقد  
لا بارك الله في سكنى الجبال فما  
سوى الجبال التي في فضلها وردت  
أما تعز التي من فوقها صبر  
فيها صنوف من البلوى منوعة  
من قمل وكتان خالدين بها  
وعنصرة وعقاب في مسالكها  
وثقل ماء من الأحجار غنصره  
أنوف سكانها طالت وأنفسهم  
في باعهم قصر عن كل مكرمة  
فعد عنها، ولا تبغ المقام بها  
إلا إذا كان سلطان الوجود بها  
الظافر الملك العدل الذي أمنت  
مجدد الدين في ذا القرن مالکنا  
صلاح دين عباد الله قد خضعت أعناق  
فضل لبقعة أرض مسها قدم  
فالله يخذل أعداء وينصـره

تجسى الثمار إليها من بساويها  
في جيدها جلية ذو العرش مبدية  
ما تبغى منهم علماً وتقياً  
تأتي إلى الصلوات الخمس تحيها  
سامي المساحد من أقطارها نية  
أحبا من الشنة البيضاء بالية  
له البلاد قد انقادت نواحيها  
تخشاه واندفعت عنها مساويها  
بكل ما تشتهي الأقدار يجريها  
فالله يحرسها، والله يكفيها  
وينجلي هم من أمسى يذانيها  
أخطا الصواب، ولم يدرك معانيها  
لذي نهامة يوماً راحة فيها  
أخبار خير عن المختار نرويها  
فما سقى رثنا بالغيث بادنيها  
ما في الخلائق من بالعد يحصيا  
لا يتركبان دماً في جسم أهليها  
بها يعاقب من، يا صاح، يأتيها  
ذي قسوة لقلوب الناس يهديها  
حقيرة ههنا ما كان يرديةا  
تطاوالت نحوها الأيدي لتحويها  
واسكن زبيد تمل<sup>(٢)</sup> كل الثني فيها  
فإنه من اليم الداء يشفيها  
به البرايا جميعاً من أعاديها  
خير الملوک وهاديهـا ومهديها  
طاعنيها منه وعائيهـا  
له فقد شرفت منها مغايها  
نصراً عزيزاً على الأعداء ويرديها

(١) السلطان عامر بن عبد الوهاب الملقب بالملك الظافر، من أمراء دولة بني طاهر.

(٢) في نسخة: تجدد.



يا رب مُتَشَكِّك البِيضَاءِ قَدْ نُصِرْتَ  
فَلَا تُضِغْ أَجْرَهُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَكُنْ  
وَاشْكُرْ لَهُ سَعِيَهُ وَارْزُقْ مَنَازِلَهُ  
بِحَبَاهِ أَحْمَدِ خَيْرِ الرُّسُلِ قَانِدُهُمَا  
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهَ الْعَرْشِ مَا نَصَبْتَ  
انتهت، وقد مر ذكر من يزيد من الأشراف الأهلين وغيرهم. وممن سكنها من  
غير الأشراف المشايخ:

بنو المزجاجي:

بميم مكسورة وزاي ساكنة وجيمين أولاهما مفتوحة والثانية مكسورة آخره ياء،  
نسبة إلى مزجاجة موضع بالقرب من زبيد كما قاله شارح القاموس في مستدرکه  
ولفظه: مزجاجة بالكسر موضع بالقرب من زبيد منه شيخنا رضي الله عنه  
عبد الخالق بن أبي بكر بن الزين بن الصديق بن محمد المزجاجي ورهطه. اهـ.  
قال في «النفس اليماني» نقلاً عن المذهبن: بنو المزجاجي أشاعرة. اهـ. وهم بيت  
علم وصلاح وفضل، خرج منهم من مدينة زبيد إلى قرية التحيتا محمد بن عبد الباقي  
أحد أوائلهم بإشارة أحد شيوخه بأنه يتشر منه العلم هناك، فخرج إليها وصار له ذرية  
فانتشر منهم العلم انتشاراً عظيماً وصار منهم علماء مبرزون وأولياء أكابر مشهورون،  
منهم الشيخ الكبير والولي الشهير:

عبد الخالق بن علي المزجاجي:

صاحب التأليف المفيدة، منها «فتح الكريم المتعال على سؤالات صاحب  
رجال» ومنها شرحه على قصيدة الناشري التي امتدح بها السيد أمحمد باري<sup>(٢)</sup>  
أولها: (أخرت سبتي عن وصالك للأحد) وشرحها على طريقة أهل العرفان، وأنى

(١) أورد المؤرخ العلامة أحمد بن صالح أبو الرجال في كتابه «مطلع البدور» قصيدة للشاعر  
أحمد بن غزوي المصنفي ردّها على قصيدة الديع، جاء فيها قوله:

خَفَّفَ عَلَى النَّفْسِ مِنْ أَشْيَاءِ تُخَفِّفُهَا  
فَأَنْتَ مَنْ غَيِّطَكَ الْمَكْرُوهُ فِي تَعَبِ  
مَنْ أَنْتَ حَتَّى تَلْغَمَ الشَّمَّ قَاطِبَةً  
لَمْ يَلْغِ الشَّمَّ طَوَّلاً، يَا بُنَيَّ، وَلَمْ  
وَأَضَافَ:

لَوْ لَمْ يَكُنْ لَجِبَالِ الْأَرْضِ مَفْخَرَةٌ  
(٢) محمد عبد الباري الأهل، انظرها في ترجمته.

فيه بما لم يحرره في هذا المذهب قلم ولا بيان، وأبان فيه عن مقام المذبح، المصنوع  
والشارح حيث تحدث بالنعمة في مواضع من الشرح، فمنها قوله: إذا اتحدت  
الأذواق حصل التعارف بين الأرواح في مشهد يجمعها فقد يجتمع العارف بجميع  
أولياء الله تعالى من أولياء الله تعالى من أولهم إلى آخرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وشهيد وصالح ومُقرَّب ويأخذ عنهم بالحال أو بالمقال، وهذا يكون في تحيي النور  
الأخضر وهو تجلُّ عجيب يرى فيه السالك من عجائب ملكوت الله، فملكه وعظمته ما  
يكل اللسان عن التعبير به، وقد حصل لنا هذا بحمد الله. اهـ.

وهو من مشايخ السيّد العلامة شيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان الأهل،  
وقد ترجمه في «النفس اليماني» فقال: ومنهم شيخنا علامة التحقيق وفهامة التدقيق  
ذو التأليف النافعة والعلوم المتكاثرة الواسعة وجيه الإسلام عبد الخالق بن علي  
المزجاجي رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

نيطت تمائم عليه بمنزل سام بأهليه على الأبراج  
أهل الشمائل والفضائل والعلا<sup>(١)</sup> سُرُجُ الهداية هم بنو المزجاجي

مناقب المذكور مشهورة وفضائله معروفة مأثورة، ومن جملة مشايخه السيّد  
العلامة أحمد بن محمد مقبول الأهل سَمِعَ عليه بقراءة غيره جميع «صحيح  
البخاري» ومواضع كثيرة من «صحيح مسلم» وكتب النووي الحديثية و«بهجة  
المحافل» و«الشفاء» للقاضي عياض وغير ذلك.

ومشايخ المذكور من أهل اليمن والحرمين ومصر والشام قد بينهم أكمل بيان  
الشيخ المذكور في كتابه المُسمّى برياض الإجازة المُستطابة<sup>(٢)</sup> بما أروى الغليل  
وأشقى العليل جزاه الله خيراً. اهـ.

وكانت وفاة صاحب الترجمة في شهر صفر عام إحدى ومائتين وألف. وبقي من  
بني المزجاجي جماعة الآن بالتحيتا فيهم علماء ومتصوفون، ومنهم بمدينة زبيد  
العلامة الفهامة.

القاضي محمد بن محمد المزجاجي:

كان رحمه الله أوحده أهل زمانه معرفة بمذهب الحنفية وتحقيقاً متقناً متفناً شديداً

(١) في نسخة: والثقى.

(٢) نزهة رياض الإجازة المستطابة بذكر مناقب المشايخ أهل الرواية والإصابة ذكر فيه إجازاته  
وشيوخه - خ جامع المكتبة الغربية، أخرى بالمكتبة الظاهرية بدمشق برقه (٩٦٣٦) تاريخ.  
وله كتب غير ذلك انظرها في كتاب: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن.



الذقاء والفهم والحفظ، وله اليد الطولى في علم البديع، يحفظ كثيراً من الأشعار الأدبية والمعاني البديعية، كثير الاستحضار، حسن المحاضرة مع التواضع وحسن الأخلاق والقرب، وقد تولى القضاء مرات عديدة، مرة منها في مدينة الزيدية في سن لشية وأخرى في سن الشيخوخة وعمره وقتئذ نيف على الثمانين سنة، وانفصل من القضاء قبل موته بمدة فرجع إلى بلده مدينة زبيد وعكف على التدريس إلى أن توفي الله في عام خمسة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، وخلف أولاداً منهم: محمد بن محمد المنتجب بحر فقيه نحوي. وعلي بن محمد له مسكة من كل فن ووقت رقم هذا وهو متولي القضاء في مدينة حيس.

لقب العلامة محمد بن عبد النبي المزجاجي:

ومنهم الفقيه العلامة محمد بن عبد النبي بن عبد اللطيف بن إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق المزجاجي، إليه الغاية في معرفة مذهب الحنفية، تولى الإفتاء في زبيد ودرّس وله تلاميذ وهو الآن موجود يفيد ويستفيد عافاه الله. ومن عشرته:

القاضي عبد الرحمن بن عبد الله بن الصديق المزجاجي:

تولى القضاء ببيت الفقيه ابن عجل وفي أثناء ذلك جاءه الأمر من شيخ الإسلام بأنه يقدم إلى صنعاء لتحرير علامات الأحكام التي كانت ترفع من هذه الجهة إلى المستنصر لتسحيحها تقريباً للمسافة، وهو الآن بولاية صنعاء قائم بالوظيفة، وله أخ اسمه محمد بن عبد الله علمه فضل صالح سالم طريق السلف يصوم يوماً ويفطر يوماً.

الشيخ العلامة محمد بن سالم بازي:

ومن علماء زبيد: الشيخ العلامة محمد بن سالم بازي بالموحدة والزاي آخره ياء كاسه كثير معروف، كان رحمه الله متفنناً في علوم شتى لا سيما علوم الآلة، ومن مشايخه شيخ العلامة يحيى بن إبراهيم المزجاجي والشيخ العلامة يوسف بن محمد فقير والسيد العلامة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل ووالده القاضي العلامة سالم بن إسماعيل بازي والشيخ العلامة أحمد بن ناصر الحنفي والسيد العلامة محمد بن عبد الرحمن الشرفي والسيد العلامة محمد بن داود حجر والفقيه العلامة هبة تربي الحنفي وله مشايخ غيرهم، وهو حنفي المذهب ولهذا أجازته شيخه الإمام العلامة الشريف محمد بن ناصر الحازمي بما اتصل به من رواية فقه السادة الحنفية، وصورة الإجازة: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله واجب الوجود ومقبض الوجود على كل موجود، والصلاة والسلام على سيد البشر وآله

الغفر وصحبه الدُّرر، أما بعد فقد أجزت الولد العلامة محمد بن سالم بن إسماعيل بروي الأشعري وعمه العلامة الكريم محمد بن إسماعيل بروي الأشعري من السادة الحنفية عَمَّرَ بهم الوجود رب البرية، كما أفاضت من فضائله شيخ العلامة محمد بن أحمد بن عمر الحلواني مفتي بيروت من صاحب شمس نعمة عن شيخه شيخ شيوخ دمشق محمد أمين بن السيد عمر عابدين أمين فتوى الإسلام كما يروي عن العلامة سعيد الحلبي المولد الدمشقي المحتد عن السيد محمد شاكر العقاد السالمي العمري عن فقيه زمانه ملاً علي التركماني أمين الفتوى بدمشق الشام عن الشيخ الصالح العلامة عبد الرحمن بن المجلد عن مؤلفه عمدة المتأخرين علاء الدين، ويروي عن السيد محمد أمين بن السيد عمر عابدين عن شيخه السيد شاكر وهو يروي الفقه النعماني عن الشيخ مصطفى الرحمتي الأنصاري وملاً علي التركماني عن فقيه الشام ومحدثها الشيخ صالح الجيني عن والده العلامة الشيخ إبراهيم جامع «الفتاوى الخيرية» عن شيخ الفيا العلامة خير الدين الرملي عن شمس الدين محمد الحانوتي عن العلامة أحمد بن يونس الشهير بابن الشلبي - بكسر فسكون وتقديم اللام على الباء الموحدة - ويروي عن السيد شاكر عن العلامة التحرير الشيخ إبراهيم الحلبي المداري وعن فقيه العصر الشيخ إبراهيم الغزي السائحاني أمين الفتوى بدمشق الشام كلاهما عن العلامة الشيخ سليمان المنصوري عن الشيخ عبد الحي الشرنبلالي عن فقيه النفس الشيخ حسن الشرنبلالي ذي التأليف الشهيرة عن الشيخ محمد المحببي عن ابن الشلبي، ويروي عن السيد محمد أمين بن السيد عمر عابدين بالإجازة عن المُعَمَّرَيْن الشيخ عبد القادر والشيخ إبراهيم خَفِيفِي سيدي عبد الغني النَّابُلُسي وغيرهما عن جدهما المذكور عن والده الشيخ إسماعيل شارح «الدُّرر والغرر» عن الشيخ أحمد الشوبري عن مشايخ الإسلام الشيخ عمر بن نجيم صاحب «النهر» والشمس الحانوتي صاحب «الفتاوى» المشهورة والنور المنصفي شارح «الكنز» عن ابن الشلبي، ويروي السيد المذكور أيضاً بالإجازة عن المحقق العلامة البعلبي شارح «الأشباه والنظائر» عن الشيخ صالح الجيني عن الشيخ محمد بن علي الكتبي عن الشيخ عبد الغفار مفتي القدس عن الشيخ محمد بن عبد الله العمري صاحب «التنوير والمنح» عن العلامة الشيخ زيد بن نجيم صاحب البحر عن العلامة ابن الشلبي صاحب الفتاوى المشهورة وشارح الكنز عن سري الدين عبد البر عن الشحنة شارح «الوهابية» عن المحقق الشيخ كمال الدين بن الهمام صاحب «فتح القدير» عن السراج عمر الشهير بقاري الهداية صاحب «الفتاوى» المشهورة عن السيد جلال الدين شارح «الهداية» عن عبد الله بن محمد عن الدين السيراوي عن السيد جلال الدين شارح «الهداية» عن عبد الله بن محمد عن صاحب «الكشف والتحقيق» عن الأستاذ حافظ الدين الشفتي صاحب «الكشف»



شمس الأئمة الكردري عن يوهان الدين علي المرغيناني صاحب «الهداية» عن فخر الإسلام النوردوي عن شمس الأئمة السرخسي عن شمس الأئمة الحلواني عن القاضي ابن علي النسفي عن أبي بكر محمد بن الفضل البخاري عن أبي عبد الله سيدوي عن أبي حفص عبد الله بن أحمد بن أبي حفص الصغير عن والده أبي حفص الكبير عن إمام محمد بن الحسن الشيباني عن إمام الأئمة وسراج الأئمة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي عن حماد بن سليمان عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ عن أمين الوحي جبريل عليه السلام عن الحكم تعدد جل جلاله وتقدس أسمائه. وقد سَمِعَ مني المسلسل بالأولية والمسلسل بالمصافحة وأجزئتهما في روايته وأحلتها على إثبات المشايخ كالشيخ عبد الخالق والسيد يحيى بن عمر والله ولي التوفيق.

هذا آخر إجازة للشيخ محمد بن ناصر الحازمي لصاحب الترجمة وعمه نفع الله الجميع. وبالجملية فصاحب الترجمة كان من كبار العلماء العاملين الورعين الزاهدين، متواضعاً قريب النفس، متشكفاً في المطعم والملبس باذلاً نفسه للتدريس مع الصبر، مشغولاً أوقاته بأنواع الطاعات نفع الله به، ما زال على ذلك إلى أن توفاه الله في اليوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول عام سبعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف قدس الله روحه. وخلف ولداً اسمه سالم بن محمد طالب راغب نجيب مقبل على طلب العلم وأخذ عن المشايخ منهم القاضي العلامة محمد بن محمد المزجاجي والشيخ العلامة حمدو بن سليمان الهندي وغيرهم فتح الله له باب العلم النافع آمين.

الشيخ العلامة محمد بن يوسف جدي:

ومنهم<sup>(١)</sup> الشيخ العلامة محمد بن يوسف جدي الشافعي، اشتهر الآن في زبده البشر والافتاد في كل فن لا سيما علم الأصول وله فيه رسالة سماها «المنهج لأعدل في جواب سيدي حمزة بن عبد الرحمن الأهدل»، وله مشايخ كثيرون منهم: السيد العلامة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل قرأ عليه خطبة «منهاج النووي» وأوائل «صحيح البخاري» وشيئاً من «طوابع الأنوار» للبيضاوي في علم الكلام وأجازته إجازة عامة، ومنهم: الشيخ العلامة أمحمد بن حسن قرج مفتي بيت الفقيه ابن عجيل قرأ عليه في فن العروض والقوافي وسمع عليه «الشفاء» للقاضي غياض وأجازته إجازة عامة، ومنهم: الشيخ العلامة داود بن عباس السالمي قرأ عليه «فتح الوقاب» في فقه الشافعية وأجازته إجازة عامة، ومنهم: السيد العلامة محمد بن داود حجر القديمي قرأ عليه جانباً من مختصر «منتهى السؤل في علم الأصول» لابن

(١) يقصد علماء زبده.

الحاجب وأجازته إجازة عامة، ومنهم: الشيخ العلامة محمد بن سالم بازي، والشيخ العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي، ومن مشايخه الذين لقيهم بمكة المشرفة: السيد الإمام العلامة أحمد بن زيني دحلان قرأ عليه الحديث المسلسل بالأولية وأجاز له، والشيخ العلامة عبد الحميد الداغستاني نزيل مكة المشرفة وأجاز له، ومنهم ممن لقيه بالمدينة المنورة: الشيخ العلامة محمود الشنقيطي المغربي قرأ عليه قطعة من ديوان سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه ثم أجاز له. ومن مشايخه من أهل زبده: الشيخ أحمد بن محمد ناصر الزبيدي وأكثر مقروءاته في علم الآلة عليه من نحو ومنطق وغيرهما وكذلك في علم الحديث ثم أجاز له إجازة عامة، ومنهم الشيخ العلامة يحيى بن إبراهيم بن محمد المزجاجي الحنفي أخذ عنه في علوم العربية وأجاز له، ومنهم الشيخ العلامة يوسف بن محمد ناصر فقير لأشعري الحنفي أخذ عنه في العربية وأجاز له، والسيد العلامة سليمان بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل قرأ عليه «تفسير الجلالين» وأجاز له، والسيد العلامة دود بن عبد الرحمن حجر القديمي قرأ عليه «متن منهاج النووي» وجانباً من «ألفية عراقية» في مصطلح الحديث وأجاز له، والقاضي العلامة إبراهيم بن يحيى الضمدي قرأ عليه «شرح نخبة الفكر» لابن حجر في المصطلح و«متن الشافعية» لابن الحاجب في الصرف وأجاز له، والسيد العلامة محمد بن عبد الرحمن الشرفي قرأ عليه «سنن أبي داود» وأجاز له، والفقيه العلامة أحمد بن نجم قرأ عليه في فن المنطق والعقائد وأجاز له، والفقيه العلامة حسن الوائلي قرأ عليه «فتح المعين» وأجاز له إجازة عامة. وله مشايخ غير هؤلاء، وأما تلاميذه فهم كثيرون، وبالجملية فهو بالغاية القصوى من العلم والعمل متحلياً بأكمل الصفات نفع الله به آمين. وقد اجتمعت به في المنيرة عند توجهه إلى السيد العلامة الإمام محمد بن علي الإدريسي فأخذت عنه ما تيسر وأجاز لي إجازة عامة فجزاه الله خيراً.

الشيخ العلامة داود بن عباس السالمي:

ومن جهابذة علماء زبده: العلامة الإمام الشيخ داود بن عباس السالمي ويقال السالمي، كان رحمه الله من مشاهير علماء زبده واشتغل بنشر العلم وتدريسه ونجى على يديه كثير من طلبة العلم منهم: الشيخ العلامة حسن بن أحمد سرور الحضرمي الزبيدي، والسيد العلامة الفهامة محمد بن محمد بن حسن الأهدل، والسيد العلامة الإمام محمد بن داود حجر القديمي، والشيخ العلامة محمد بن يوسف جدي وغيرهم. ومن مشايخه السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن الأهدل، والسيد العلامة حسين بن الطاهر الأنباري والده الشيخ العلامة عباس السالمي، والفقيه العلامة أحمد بن ناصر الصنعاني وغيرهم. ولم أنف على كمال سيرته لبعده الديار،



وكانت وفاته يوم الثلاثاء الرابع من شهر القعدة الحرام عام تسعة عشر بعد ثلاثمائة وألف.

العلامة المجتهد محمد بن علي العمراني:

ومنهم: القاضي العلامة المجتهد المحدث المتقن محمد بن علي العمراني نسبة إلى غفران بلد كبير من أعمال صنعاء من جهة القبلة انتقل منها إلى صنعاء فأخذ عن جهابذة علمائها بذهن وقاد وقريحة زائدة وذكاء مفرط، وقد ترجمه القاضي العلامة المجتهد محمد بن علي الشوكاني في «البدر الطالع» فقال: محمد بن علي بن حسين العمراني ثم الصناعاني ولد في سنة ١١٩٤ واشتغل بطلب علوم الاجتهاد على جماعة من علماء العصر كالسيد العلامة الحسن بن يحيى الكبسي والقاضي العلامة عبد الله بن محمد مشحم والسيد العلامة إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد وغير هؤلاء من المدرسين وبرع في العلوم الاجتهادية وصار في عداد من يعمل بالدليل ولا يعرج على الغال والقبل، وبلغ في المعارف إلى مكان جليل، وقد أخذ عني من جملة الطلبة وهو قوي الذهن سريع الفهم جيد الإدراك ثاقب النظر يقبل وجوده نظيره في هذا العصر مع تواضع وإعراض عن الدنيا وعدم اشتغال بما يشتغل به من هو دونه بمراحل من تحسين الهيئة ولبس ما يشابه المُنْتَظَرُ بالعلم كثر الله فوائده ونفع بعلمومه. وهو يزداد من المعارف العلمية في كل وقت، وقد سمع علي غالب الأمهات الست وفي العضد وحواشيه والمطول وحواشيه والكشاف وحواشيه وغير هذه الكتب، وسمع مني أكثر مصنفاتي، وكثر اشتغاله بعلم الحديث ورجاله حتى صار الآن من أعظم رجال هذا الشأن، وله تصنيف عني سنن ابن ماجه جعله أولاً كالتخريج ثم حوّل ذلك إلى شرح كتب وهو الآن في عمله. وبالجمله فهو قليل النظر في مجموعته وكثرة فنونه واثقانه.

توفي ما ترجمه به الإمام الشوكاني نفع الله بالجميع ثم انه أمتحن من أئمة صنعاء شخصية حسب فتوى صدرت منه كانت سبباً لوقوع المحنة منهم عليه وطلبهم له للفتك به فخرج من صنعاء خائفاً يتربص، فنهبت خزنة كتبه ومائمه ما في بيته من الأثاث، فتوجه إلى زبيد ماشياً على قدم التجريد ولما قارب دخول زبيد كوشف بوصوله السيد العلامة لإمام شيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل فقال لعلماء زبيد: غداً يقدم عليكم شيخ الإسلام، ولما كان من الغد خرج السيد ومعه جفج من العلماء تشبه به يكن قد عرفه أحد منهم قبل ذلك فإذا هم برجل ماش على قدمه ليس له هيئة تميزه وما عرفوا أنه هو الذي كوشف به السيد إلا لما التقيا، فحيث دخلوا زبيد وأكرمهم أهلها وعلماءها غاية الإكرام، وعظم قدره لديهم، واتخذها دار إقامة، وأخذ

عنه جهابذة علمائها في مسون مفتي فممن أخذ عنه شيخ الإسلام السيد عبد الرحمن بن سليمان بل كل منهما أخذ عن الآخر، ومنهم السيد العلامة المحقق القديمي، والسيد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، والسيد العلامة القاضي العلامة مفتي زبيد يحيى بن إبراهيم المزجاجي، وأخوه العلامة محمد بن إبراهيم المزجاجي، والقاضي العلامة حسن بن أحمد عاش، والسيد العلامة مفتي مدينة الزيدية محمد بن عبد الله الزواك، وغيرهم.

ومما قرىء عليه من الكتب في زبيد: العضد للإيجي وحواشيه والمطول وحواشيه وغير ذلك من مبسوطات الكتب، ولما رأى شرح «المنهاج» لابن حجر المسمى «تحفة المحتاج» نفّس فيه وقراه من أوله إلى آخره على شيخ الإسلام السيد عبد الرحمن بن سليمان قراءة تحقيق وكان يقول له يوجد في دار زبيد من الإسلام مثل هذا المؤلف، وكان يستصحبه سفرأ وحضراً.

ثم إنه هاجر إلى مكة فمكث بها مدة ثم استدعاه بعد ذلك الملك العادل الشريف العلامة الحسين بن علي بن حيدر إلى أبي عريش أيام دولته باليمن فوصل إليه وقرر له مقرراً شهرياً. وممن أخذ عنه في مدة إقامته بأبي عريش مفتيها الفقيه العلامة يوسف بن مبارك والسيد العلامة الفهامة أحمد بن محمد الضحوي وغيرهما من علمائها، وامتحنه بعض علماء أبي عريش بتكرير السؤال عن رجال الحديث بحضرة الشريف الحسين لتعرف أين منزله من ذلك، فتكلم على ذلك مؤلداً ومماتاً وتعديلاً وجرحاً وبلداً وغير ذلك، ولما عرف أن مقصدهم الإمتحان قال لهم: لا تتعتوا والله إني أعرف رجال الأمهات الست كما أعرف أصابعي هذه.

ثم إنه رجع إلى زبيد فأقام بها ناشراً ما منحه الله من العلوم الاجتهادية إلى أن وصلت قبيلة «يام» إلى زبيد أيام محاصرة الشريف الحسين لاستنقاذ الشريف من أيدي العدو فوقع قتال بينهم وبين أهل زبيد وكان صاحب الترجمة يرى أن «يام» كثر ملة، فقبل له: ألا تخرج لتقصد السلامة؟ فقال: ما أخرج من بيني وبين قبيلتي فذلك شهادة، فقاتلهم وقتل منهم اثنين بعضى كانت في يده ثم قتل بعد ذلك، وكان ذلك في سنة ١٢٦٥ وما أحقه بقول من قال:

عَلَامَةٌ عَلَسَ فَمَنْ ذَا مِثْلِهِ      أَوْ مَنْ يَحَاوِلُ وَصْفَهُ أَوْ تَعْنِيهِ  
بَحْرٌ لَهُ فِي كُلِّ فَنٍ غَايَةٌ      لَا تَنْطَبِعُ لِقَاءَهُ أَنْ تُجَنِّسَهُ



ومن علماء زبيد القدماء: الإمام الكبير ذو التأليف الكثيرة المفيدة إسماعيل المقرئ، ترجمه الخني في مختصر تحفة الزمن بعد أن ذكر والده إسماعيل فقال: ومن ذكر من الفقهاء الشافعية من أهل زبيد الفقيه شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ الشاوري نسبة إلى بني شاور، سكن جده عبد الله المقرئ بيت الصعيصع من أبيات حسين وتزوج وأولد أبا بكر والد إسماعيل المشهور، وولد إسماعيل سنة ٧٥٥ خمس وخمسين وسبع مائة، تفقه بأبيات حسين على الهاملي وغيره وقرأ النحو على ابن زكري ثم دخل زبيد وأكمل تفقهه بالريمي وغيره، وغلب عليه علم الأدب فامتدح السلطان الأشرف فعزاه وأكرمه ووهب له بيتاً بمرافقه ثم ولّاه بعض البلاد الشامية، ولما صار الأمر إلى الناصر أكرمه وأحسن إليه كآبيه وولّاه «المدرسة الأشرفية» بتعز فعاود العلم فاجتهد وبرع في الفقه وصنف تصانيف نافعة متداولة بين علماء المذهب في الشام واليمن، منها مختصر الروضة المسمى بالروض<sup>(١)</sup> ومختصر الحاوي الصغير وسمّاه «الإرشاد»<sup>(٢)</sup> فيه زيادة قيود وألفاظ مفيدة، وشرح الكتابين، وله تحقیقات حسنة قرأ عليه جماعة واستفادوا به، وله قصيدة في البديع شرحها، وله كتاب لم يسبق إلى مثله سَمَّاه «عنوان الشرف الوافي» في الفقه والنحو والعروض والتاريخ والقوافي<sup>(٣)</sup>، وسهل عليه النظم الحسن رحمه الله آمين. اهـ.

وله مؤلفات غير ما ذكر، منها حاشية على الإرشاد سَمَّاه «التمشية»، والشائع على السنة الناس أن مؤلفه «الإرشاد» لما وصل إلى أهل مصر تأملوه فإذا هو مغلق العبارة بعيد عن إدراك أكثر الناس فأعادوه إليه وقالوا له يا صاحب البغلة مَشِّ بَغْلَتَكَ، كأنهم يطلبون منه توضيحه، فألف هذه الحاشية وسمّاه بهذا الاسم بمقتضى ما

(١) الروض في مختصر الروضة، للنووي.

(٢) كما شرحه ابن حجر الهيثمي في كتاب سَمَّاه «فتح الجواد على شرح الإرشاد» في ثمانية أجزاء، وشرحه موسى بن أحمد بن موسى بن بكر الرزاد، وسمّاه «الكوكب الوقاد شرح الإرشاد» في أربعة وعشرين جزءاً.

(٣) له عدة طبعات فاخرة بالألوان. قال الأكوغ: وهو كتاب «نسيج وحدة»، فإذا قرئ على حسب سياق السطور فهو علم الفقه، وإذا قرئ أوائل السطور عمودياً فهو علم العروض وأواخرها عمودياً فهو علم القوافي، وإذا قرئ العمود الأول الذي يخترق الصفحة فهو تاريخ الدولة الرسولية، والعمود الثاني علم النحو. وقد وصفه إبراهيم الإخفاني بقوله: لهذا كتاب لا يُصَنَّف مثله / لصاحبه الجزئي العظيم من الخط عروض وتاريخ، ونحو محقق وعلم القوافي وهو فقه أولي الحفظ فاعجب به حُسنًا، وأعجب أنه بطلين من المعنى خميص من اللفظ

عروض وتاريخ، ونحو محقق وعلم القوافي وهو فقه أولي الحفظ فاعجب به حُسنًا، وأعجب أنه بطلين من المعنى خميص من اللفظ

طلبوا<sup>(١)</sup>. وله ديوان شعر مشحون بالبلاغة واللطافة والنكات الأدبية. ومن لطائفه ما كتبه إلى والده وقد قَطَعَ عنه النفقة:

لا تقطعن عيادة يسر ولا  
فإن أمر الأفك من مسطح  
وقد جرى منه الذي قد جرى  
فأجاب عليه والده بقوله:

قد يُمنع المضطر من مينة  
لأنه يقوى على تسوية  
لو لم يتب مسطح من ذنبه

إذا عصى بـ يسر في مينة  
تكون إيصالاً إلى رزقه  
ما عوتب الصديق في حقه

فلله درهما. ومن ذكاء صاحب الترجمة الوقاد ومستخرجاته أن له خمسة أبيات أخرجها على كفيته تبرز ما أضمره الإنسان في نفسه بدون أن يتكلم به وهذه هي الخمسة الأبيات؛ ويليه حروف المعجم كل حرف تحته عدد بالرسم الهندي لأن العمل لا يتم إلا بذلك.

١ خليلي هل هذا الغزال تظنه يزيل شقائي إن قضى الله لي نجا  
٢ خضعت لعز لو صبرت لحزته بحب غزال كل حال له رضى  
٤ يحث سلافاً كالشقيق حلاحلا خليلاً خليلاً ضاحكاً صافياً صنى  
٨ ويضممر هزلاً سره وصدوده وهذا يسير لا يردن م مضى  
١٦ ويطمعني في نيله كي يغطني ولولاه لم أطمع وفي الله ما وقى

١	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	س	ش
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	ك	ق	ك
٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣١	ل	م	ن	و
											هـ
											ي
											الف الممدودة

وكيفية العمل في هذه الأبيات أن تقرأ البيت لأول على من أضمر في نفسه ثم تسأله هل الحرف الأول من ضميرك في هذا البيت؟ فإن قال: نعم فاحفظ له رمز

(١) أي محققى علماء زبيد.



البيت الأول المرسوم بالهندي وهو واحد، ثم تقرأ له البيت الثاني ثم تسأله هل الحرف موجود في هذا البيت فإن قال نعم فاحفظ له رمز البيت الثاني وهو اثنان، ثم تقرأ عليه البيت الثالث ثم تسأله فإن قال موجوداً فاحفظ رمز البيت الثالث، وهكذا إلى آخرها، وإذا قال لم يكن مذكوراً فيها فلا تحسب إلا رمز ما وجد فيها ثم تجمع الأعداد كما هي بالعدد، وعد قدره من أول حرف ألف ب ت ث إلى آخرها فحيث ينتهي فهو المطلوب. وله صورة أخرى غير هذه بمعناها رحمه الله آمين.

الشيخ العلامة يوسف بن محمد فقير:

ومن محققي علماء زيد الشيخ العلامة الإمام يوسف بن محمد بن ناصر فقير الحنفي، كان رحمه الله محققاً في مذهبه وغيره، وله اليد الطولى في كل فن أخذ ذلك عن العلماء الأعلام من أهل بلده كالسيد العلامة الحجة شيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، والشيخ العلامة مفتي الأنام إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق المزجاجي، والشيخ العلامة القاضي حسين بن محمد المزجاجي، والسيد العلامة الإمام عبد الرحمن بن محمد الشرفي، والشيخ العلامة محمد بن أحمد المشرع، والسيد العلامة المعمر الطاهر بن أحمد الأنباري، والشيخ السيد العلامة سالم بن إسماعيل بازي، والسيد العلامة محمد بن عبد الرحمن الأهدل والسيد العلامة القاضي أحمد بن محسن المكين، والسيد العلامة الإمام محمد بن المساوي الأهدل، والشيخ العلامة البدر المنير القاضي محمد بن علي العمراني الصنعاني، وله شيوخ غير هؤلاء.

ومن تلاميذه: الشيخ العلامة محمد بن سالم بازي، والشيخ العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي، والشيخ العلامة محمد بن يوسف جدي وغيرهم من جهابذة العلماء. ولم أقف على كمال سيرته لبعد الزمن والديار، وكانت وفاته عام ١٢٩٦ سنة وتسعين ومائتين وألف.

الشيخ العلامة حسن بن أحمد سرور:

ومنهم<sup>(١)</sup>: الشيخ العلامة الفهامة حسن بن أحمد سرور الحضرمي الزبيدي، أخذ العلم عن الشيخ العلامة سعد بن عبد الله سهيل والشيخ العلامة داود بن عباس السالمي والسيد العلامة داود بن عبد الرحمن حجر القديمي الزبيدي وغيرهم، وله تلاميذ كثيرون، وكانت وفاته عشاء ليلة الأحد الثاني عشر من شهر ذي القعدة الحرام عام ١٣١٨ ثمانية عشر بعد ثلاثمائة وألف رحمه الله.

(١) أي من علماء زبيد.

الشيخ العلامة يحيى بن إبراهيم المزجاجي:

ومنهم<sup>(١)</sup>: الشيخ الإمام العلامة مفتي زيد يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق بن علي بن الزين بن محمد باقي المزجاجي الحنفي، أخذ فنون العلم من مشايخ كثيرين منهم أخوه الشيخ العلامة مفتي الأنام محمد بن إبراهيم المزجاجي وغيره، ومن تلاميذه الشيخ العلامة محمد بن محمد عمر المزجاجي والشيخ العلامة محمد بن يوسف جدي والشيخ العلامة محمد بن سالم باري وغيرهم، وكانت وفاته عاشر شهر محرم الحرام عام ١٣٠٤ أربعة بعد ثلاثمائة وألف.

الشيخ العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي:

ومنهم<sup>(٢)</sup>: الشيخ العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي، من مشايخه الشيخ العلامة مفتي زيد عماد الدين يحيى بن إبراهيم المزجاجي والشيخ العلامة أحمد بن حمد بن ناصر الحنفي الصنعاني والشيخ العلامة يوسف بن محمد بن ناصر فقير الأشعري وغيرهم. ومن تلاميذه: الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن عثمان المحلوي الهندي الحنفي والشيخ العلامة محمد بن يوسف جدي وغيرهم، وكانت وفاته في يوم الثاني والعشرين من شهر جمادي الآخرة عام ١٣١٨ ثمانية عشر بعد ثلاثمائة وألف رحمه الله آمين.

أحمد محمد المحلوي:

ومنهم<sup>(٣)</sup>: الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن عثمان المحلوي الهندي الحنفي، أخذ فنون العلم عن الشيخ العلامة محمد بن سالم بازي والشيخ العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي والشيخ العلامة الإمام أحمد بن محمد بن ناصر الزبيدي، وله تلاميذ لم أقف على تسمية أحد منهم ثم قدّم علينا الفقيه العلامة المفتي محمد بن إسماعيل المحنبي الهتاري فأخبرني أن منهم: الشيخ محمد يوسف فقير والشيخ الصالح البصير الناسك علي بن يحيى حيدرة من قرية الشبارق حفظ القرآن الكريم وعرضه على الشيخ أحمد المذكور لكونه له اليد الطولى في علم التجويد.

محمد بن إسماعيل المحنبي:

ومنهم: الفقيه العلامة محمد بن إسماعيل المحنبي الهتاري أخذ عنه علم التجويد، قال لي الفقيه حمد بن إسماعيل كان هذا الشيخ أحمد المذكور كثير

(١) أي من علماء زبيد.

(٢) أي من علماء زبيد.

(٣) أي من علماء زبيد.



الصلاح وزيارة الأولياء وكان يخرج بنا إلى قبر الشيخ أبي بكر الحداد وقبر الشيخ  
إسماعيل الجرجي وينشد هناك قصائد مشتملة على الذكر.

ومن تلاميذه: محمد بن حسن إبراهيم الهندي التاجر المشهور بزبيد وكان  
الشيخ أحمد المذكور من تجار الحديد ثم حصل له في آخر عمره ضعف حال في  
دينه ثم لما مات خلف ولده المبارك محمد بن أحمد المحلوي. كما كان أخوه  
الشيخ عثمان من الفضلاء النجباء الصالحاء وجبر الله حال الشيخ عثمان ورجع إلى  
تجارة كان فيه زيادة ثم إنه زادت به علة الخرف فتوجه إلى عدن فتصلب ثم ما لبث  
أن توفي بها في ذي الحجة الحرام سنة ١٣٣١ رحمه الله تعالى، وكانت وفاة المترجم  
له ليلة عيد الفطر عام ١٣١٦ سنة عشر بعد ثلاثمائة وألف رحمه الله.

الشيخ أحمد بن محمد بن ناصر الحنفي:

ومنهم<sup>(١)</sup>: الشيخ الإمام العلامة أحمد بن محمد بن ناصر الحنفي الزبيدي  
الصنعاني له مشائخ كثيرون لم ألق على تسمية أحد منهم، ومن تلاميذه: الشيخ  
العلامة محمد بن سالم بازي، والسيد العلامة محمد بن محمد بن حسن الأهدل،  
والشيخ العلامة محمد بن محمد بن عمر المزجاجي، والشيخ العلامة داود بن عباس  
السالمي، والشيخ العلامة أحمد بن محمد المحلوي، والشيخ العلامة محمد بن  
يوسف جدي، والسيد العلامة الإمام سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان  
الأهدل وغيرهم، رحمه الله ونفع به أمين أمين.

الشيخ العلامة حسن بن عبد الكريم المضري:

ومنهم<sup>(٢)</sup>: الشيخ العلامة حسن بن عبد الكريم بن طاهر بن حستان المضري،  
خرج من بلدة التُّحْتَا إلى المراوعة لطلب العلم فأخذ عن مشائخ جُلَّة منهم السيد  
العلامة شيخ الإسلام حسن بن عبد الباري الأهدل، قرأ عليه جميع «المنهاج» للنووي  
وسمع قراءة «فتح الوهاب» بقراءة غيره، وقرأ رُبْع العبادة من «فتح الجواد» و«شرح  
الرحبية» في الفرائض للسبكي و«مفيد الحاسب» و«شرح الشيبانية» في العقائد  
و«شرح الفطر» في النحو للمصنف و«شرح الألفية» لابن عقيل وغيره ذلك، فأدرك  
في فنون شتى وأجاز له مشائخه ثم خرج إلى المنصورية وتوطنها وولد له بها أولاد  
موجودون إلى الآن، وتولى القضاء بها مع السيد العلامة يحيى بن أحمد البُخْر نحو  
عشرين سنة إلى أن توفي بها في عام ١٣٠٠ ألف وثلاثمائة رحمه الله.

(١) أي من علماء زبيد.

(٢) أي من علماء زبيدة.

هؤلاء من وصل إليّ خبره من علماء زبيد، ولم ألق على كمال بيّهم لبعده  
الديار وكل واحد منهم يستحق ترجمة مطوّلة على انفراد لاشتهارهم بالبحر في  
أنواع الفنون، على وجه التحقيق لا بالحدس والظنون، وما ذكرته في حقهم غيّت تدل  
على الباقي.

فتفحة الطيب تهدينا إلى الجليل.

نفع الله بالجميع وأعاد علينا من بركاتهم آمين. ومن علماء زبيد العلامة  
الأديب مُتَنَبِّي زمنه:

عبد الكريم بن حسين العُتْمِي:

نسبته إلى عُتْمَة بلدة بالقرب من رَيْمَة، كان رحمه الله عالماً متقناً له اليد الطولى  
في علم الأدب فكان أشعر العلماء وأعلم الشعراء، وشعره في الدرجة العليا من  
البلاغة واللطافة، وكان فيما يُقال لسان السيد الإمام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل  
بمعنى أنه كان يتولى عنه أجوبة المكاتبات الأدبية الشعرية لاشتغال السيد بما هو أهم  
من ذلك. وقد شهد له السيد بالإجادة فمما اتفق أن الشريف أحمد بن حمود بن  
محمد أيام ولايته بزبيد خرج في طلب جماعة نهبوا وقتلوا فظفر بهم ومعه صاحب  
الترجمة، ولما رجعوا اقترح عليه الشريف في أثناء الطريق أن يُنْشِي قصيدة حاكية لما  
هو فيه فأنشأ في الحال قصيدة بليغة طنانة متضمنة لما في نفس الشريف لم أظفر بها  
وقت تحرير هذا، وكان شيخ الإسلام عبد الرحمن حاضراً فقال: «شهدوا أن مُتَنَبِّي  
اليمن فاق مُتَنَبِّي الشام، فأجازهُ الشريف جائزة عظيمة فقي هذا شهادة لصاحب  
الترجمة.

ومن جملة الأجوبة التي أجاب بها عن السيد ما أجاب به عنه على السيد العلامة  
أحمد بن إدريس المغربي هذه الفريدة بعد أن وصله كتاب منه من بندر المَحَا كما  
ذكره السيد العلامة عبد الرحمن بن سليمان في «النفس اليماني» في أثناء ترجمة  
السيد أحمد بن إدريس ونصّ عبارته: وكما وصل إلى تلك الجهة أتى منه كتاب إلى  
الحقير وسائر الإخوان، فتولّى الجواب بهذه القصيدة الفريدة الأخ العلامة الفهامة  
عبد الكريم بن حسين العُتْمِي رحمه الله تعالى:

مَنْ المَحَا يَا نفحة المنديل      سَرِيتِ مَنْ مَرِيتِ مَنْ مَرِيتِ مَنْ مَرِيتِ  
عَبِرتِ فاستعبرت طرفاً جَرِي      فساجل الوسمي منه الولي



ذَكَرَ نَبِيَّ شَمْسٍ وَجَبَرْتَهُ  
صَرَمْتَ نَارَ شَوْقٍ مِنْ نَعْمِي  
بِغَنَاءٍ عَنِ بَصَرِي لَا سَوَى  
شَجُونَةٍ فِيكَ وَبِرَهْمَانِهِ  
نَزَلْتَ فِي مَبْهَتِنَا سَابِقاً  
أَنْتُمْ يَوْمَ الْمَبِيتِ الْأُولَى  
وَأَنَا إِلَيْنَا وَهُوَ عَيْنُ الْوَفَا  
خَبَرْنَا أَنْتَا عَلَى بِأَلْكُم  
فَلَا حَظُّوا مِنْ أَنْتُمْ أَهْلُهُ  
تَوَكَّلْكُمْ الطَّائِرُ مَعَ رِيشِهِ  
إِشَارَةً أَرْسَلْتُمُوهَا لَنَا  
عَنْ بَكْمٍ يَلِغُ مَا رَامَهُ  
بَقِيتَ بِأَغْوَاثِنَا مَنْهَلًا  
صَلَاةً مِنْ نَزَلِ فَرْقَانِهِ  
وَالْآلَ وَالْأَصْحَابَ مَعَ تَابِعِ

وَطِيبَ عَيْشٍ بِهِمْ مَرَّ لِي  
شَتَانُ مَا بَيْنَ الشَّجِي وَالْخَلِي  
غَيْرُكُمْ فِي الْقَلْبِ لَمْ يَحْلُلْ  
أَنْ شَجَوْنَا صَاحِبَ الْمَنْزِلِ  
قَبْلَ نَزُولِ السَّفْحِ مِنْ جُرُولِ  
عَرَفْتَكُمْ تَمَّ بِنَصِّ جَلِي  
كِتَابِكُمْ وَالْفَضْلَ لِلْمُفْضَلِ  
فَالشُّكْرُ لِلَّهِ الْكَرِيمِ الْعَلِيِّ  
بِلِحْظَةٍ وَاسْتَنْهَضُوا مِنْ بَلِي  
حَزْكَ أَعْطَاكَ أَوْلِيَّ الْمُحْفَلِ  
شَاهِدَةً بِالْفَضْلِ لِلْمُرْسَلِ  
رَاجٍ وَبِحَظِّي بِمَقَامِ عَلِيٍّ  
وَشَرِيفِنَا مِنْ رَكْدِ الْمَنْهَلِ  
عَلَى نَبِيٍّ فَائِزٍ مُزْسَلِ  
وَمَنْ تَلَاهُمُ تَابِعاً مِنْ يَلِي

ومن ذلك هذه الفريدة، قال في «النفس اليماني» في أثناء ترجمة السيد أحمد بن إدريس أيضاً ما لفظه: ولما أرف الوداع اجتمع خلق كثير لتشيعه وأنشد المنشد هذه القصيدة الفريدة للأخ العلامة الوجيه عبد الكريم بن حسين العُتُمي، فكثرت عند إنشادها البكاء العظيم من الخاص والعام، ووقع إن شاء الله في ضمن ذلك الفضل الرباني الشامل العام:

أَمَا أَنْ يَسْتَوْقِفَ الرُّكْبَ مَشْدُ  
عَلَى رُسُلِكُمْ لَا تَعْمَلُوهَا فَلِنَمَا  
خَدُوا مِنْ ثَرَى أَنَارِهَا قَبْضَةً لَنَا  
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْعَقِيقَ تَشَعَّبَتْ  
ذَخَرَتْ دَمْعَ الْعَيْنِ قَبْلَ فِرَاقِكُمْ  
أَلَا فَاذْكُرُونَا طَوْلَ اللَّهِ عَمْرُكُمْ  
عَلَى أَنْتَا لَا تَعْرِفُ الْخَبَأَ إِنَّمَا  
قُصُورٌ تُدَانِي شَامَخَاتٍ يَلْمَلَمُ  
وَنَحْنُ وَإِنْ كُنَّا شَيْوِخاً فَأَنْمَا  
وَقَدْ رَضَعْتَ مِنْ حَافِلِ الْفَيْضِ عَنْكُمْ  
وَقَدْ تَعْلَمُوا أَنَّ الرُّضَاعَ لِمُدَّةٍ

وَيُنْجِدُ مَلْهُوفَ الشَّكَايَةِ مُنْجِدُ  
مَوَاطِئِهَا أَحْشَاءَ قَوْمٍ وَأَكْبِدُ  
فَطِيبْ ثَرَاهَا لِلنَّوَاطِرِ أَثْمِدُ  
مَجَارِيهِ فِي خَدِّ الْحَزِينِ تَخْدَدُ  
لِإِذَا بَعْدَهُ فَالْيَوْمَ لِلْأَمْسِ مَسْعِدُ  
فَقَدْ قَالَ مَخْدُومُ الصَّبَا غَابَ هَدْدُ  
بِنَا مَا بِنَا مِمَّا يَقِيمُ وَيَقْعِدُ  
وَعَجَزَ عَلَيْهِ شَاهِدُ الْحَالِ شَيْهَدُ  
لَا حِلَّامَنَا مَهْدُ الْأَصَاغِرِ يَمْهَدُ  
لِبَانٍ هَدَى بِرُويِ الْغَلِيلِ وَيُرْشِدُ  
وَمَا كَمَلْتُ فَاسْتَكْمَلُوهَا وَاسْعِدُوا

أَبَى اللَّهُ أَنْ يَنْأَى بِنَا طَلِبَ الْعِلَا  
نَزَلْتُمْ بِنَا لَا بَلَّ نَزَلْنَا لَأَنَّا  
كَأَنَّكَ حَوْضُ الْمُزْنِ طَاطَا رَأْسُهُ  
وَأَنْتَ ظِلُّ اللَّهِ مَدَّ رَوَاقَهُ  
وَأَنْتَ لِلثَّانِي فَعَارَةُ مَشْفِقِي  
وَصَلِّ بِصَلَاةِ اللَّهِ طِيبَ سَلَامِهِ  
مُحَمَّدُ الْمُحَمَّدُ ذَاتَا وَعَنْصَرَا

ومن سحره الحلال هذه الفريدة التي امتدح بها شيخ الإسلام القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي قاضي بيت الفقيه ابن عجيل:

سَرَى وَلَهُ فَوْقَ الْمَجَرَّةِ إِجْلَالُ  
يَوْمِ الرَّبِّي مُسْتَهْدِيَا وَمَضَ بَارِقُ  
وَمَا بَرَحْتَ تَحْدُو النِّعَامِي قِلَاصُهُ  
وَبِأَشْرٍ أَيْضاً بِأَشْرَتِهَا قُبُلُهُ  
وَأَجُوفٌ يَعُودِي فِيهِ سَيِّدُ عَمَلَسُ  
بَرَى السَّيْرِ فِيهِ نَاقَتِي فَكَأَنَّمَا  
تَرَامَتْ بِهَا الْأَشْوَاقُ فَهِيَ لِمَا بِهَا  
إِلَى أَنْ أَنَاخْتَ فِي مَنَازِلِ مَعْشَرِ  
عَيُّونَ عَنْ لَاحِيْنٍ يَطْرُقُ سَائِلُ  
وَقَطْبُ الرَّحَى فِيهِمْ وَوَاسِطُ عَقْدِهِمْ  
مِنْ الْعِلْمِ وَالْعَلِيَا فِي الرِّبَةِ الَّتِي  
فَدَمَ فِي مَبَانِي عَزْكَ الشَّامُخِ الذَّرَى  
وَصَلَّ عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ مُحَمَّدُ

وبالجملة فصاحب الترجمة كان على كامل الصفات رحمه الله، ولم أقف على كمال ترجمته لبعده الديار.

على كيف ما كنا وأحمد أحمد  
وردنا حياضاً لم تكن قبل تورد  
فيما حبذا منكم شهوداً وشهد  
تقياء منّا قسراً ومعد  
عليه ثلثاً بشبهين يومه الغد  
على من علاه دُئماً يتجدد  
مع الآل والأصحاب ما الله يُقْبِدُ

ملت حباً هامسي الوديقة هطال  
ويخطو إليها مسرعاً وهو يختال  
إلى أَنْ تَرَوْيَ مِنْهُ بِالْمُنْحَنِ الضَّالِ  
مُطَارِفٌ وَشِي لِلْحِسَانِ وَأَذْيَالِ  
ويزار فيه الثَّدُّ الْوَحْشِ رِيَالِ  
لِإِذَا لَقِيتَ فِيهِ مِنَ الْإِيْنِ تَمْثَالِ  
تَحْنُ وَلِي نَحْوِ الْأَحْبَةِ أَعْوَالِ  
نَزِيلُهُمْ فَوْقَ الْمَجَرَّةِ نَزَالِ  
مُقَاوِلُ إِنْ أَعْيَا عَلِيَّ اللَّسَنِ قَالِ  
وَجِيهِ الْهُدَى مِنْ لِلرَّغْبَةِ بِذَالِ  
تَعَزُّ عَلَى قَوْمٍ سَوَاهِ وَإِنْ طَالُوا  
فَقَدْ حَازَهَا قِدَمًا لَكَ الْعَمُ وَالْخَالِ  
مَعَ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَا لَمَعَ الْآلُ

وبالجملة فصاحب الترجمة كان على كامل الصفات رحمه الله، ولم أقف على كمال ترجمته لبعده الديار.

وبالجملة فصاحب الترجمة كان على كامل الصفات رحمه الله، ولم أقف على كمال ترجمته لبعده الديار.

## تراجم متفرقة

وممن يستحق الترجمة الشيخ العلامة المُتَفَنِّنُ المَغْلَقُ، بل أشعر أهل المغرب والمشرق:

محمد بن إبراهيم البصري الشهير بالشرقي:  
كان رحمه الله مقيماً بالحبيشة انتقل إليها أحد أسلافه من الجهة الشرقية الجبالية



ولهذا اشتهر صاحب الترجمة بالشرقي مع أن مسقط رأسه ومنشأه بالحِجَبة، وكان ماماً في جميع العلوم وجادت يده في علم الأدب وله شعر في أعلا طبقات البلاغة فهو أشعر العلماء وأعلم الشعراء. وقد اشتهر في تلك الجهة وغيرها وبَعْدَ صيته وكونه من البلاد البعيدة من أفاضل العلماء وفصحاء الأدباء، فمن جرت المُكاتبة بينه وبينه بالقصائد الفصيحة السيد العلامة الشاعر المصقع أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر المقيم ببندر الحديدة، بل اني سمعت سيدي الخال العلامة الإمام محمد بن عبد الله الزَوَاك يقول في نعت سيدي أحمد المذكور أن أفصح من كاتبه صاحب الترجمة. ومن العجائب أنه كان من أعلا طبقات الفصاحة والبلاغة بهذه المترلة، والحال أنه ببلاد الحِجَبة ومسقط رأسه ومنشأه ومحل إقامته بها مع ضعف عربيتهم بل لا يكاد يوجد فيهم اللسان العربي وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، فمن القصائد التي كتب بها سيدي أحمد بن بلاد الحِجَبة هذه الفريدة:

حروم اللوى ما بال أشبال حاجر  
فصل ضال حزوى عن فؤاد غدى بها  
براعي إذا ما شئت أذن الصبا  
فبين من لا بجهل الناس وصفها  
تحتلني ما ليس يُحتمل بعضه  
أقل خليع من ملابسها الحيا  
بروحى ما تحت الفئاع لأنه  
حرام ترمى الأبصار رونق حسنها  
لدى سجنها العنقا أدنى مكبل  
إذا خطرت تختال لم يشن عزمها  
وإن أعجزت للفكر رسل ضلالها  
ولولا شهود الرقمتين ومهمة  
لا انتهتها استغفر الله أنها  
فني وجهها موسى له كل آية  
فمن سورة الإسراء آيات شفرها  
ولم أر صافي الماء من غير سائل  
ولم أدر أن السحر في غير بابل  
يمينا برُمان بدت في ترايب  
واسهم نيل فوقت من حواجب

على ضربها صرعى عيون الجاذر  
مغالطة بين المها واليعافر  
غياض الفضا ما بين شاد وهادر  
على أنها لم تبد عيناً لناظر  
ثبير ولا يحظى به شعب عامر  
واسمل نعلها خدود الأكاسر  
هو الصبح لولا أنه غير سافر  
وقد حجت عنها عيون البصائر  
والطف ما توليه كسر الخواطر  
هدير قماري أو زئير قساور  
فما نحن إلا أمة للغدائر  
بما بين وادي المنحنى والأشاعر  
لقد بُريت هيفاء بغير خواصر  
لدى كل جبل حوله كل ساحر  
ومن طرفها الفتان آيات غافر  
إلى أن بدا لي موثقاً في الأساور  
إلى أن تجلّى في العيون الفواتر  
وأمواج بحر سجرت في مآزر  
أنفاس مَحَرٍ ودعت في نواظر

لقد ملّني من معشري كل صادق  
فلم أعرف المُرْجان مُذْ عشت جارباً  
ولم تسبني إذ ذاك هند وزينب  
فلا أرتجي منهن قرب مواصل  
ومالي وشرع الكاعبات وأحمد  
همام به الأيام تحسد بعضها  
نحط الطباقي السبع تحت طباقه  
غضنفر إلا أنه فوق أشقر  
تود النجوم الزهر ليو مَدَّ طرفه  
ولو مكنت منه الأهلة أصبحت  
نبوا ما بين الهواشم مفخراً  
أناس أبو إلا حضور طريدهم  
ولو ظن أن النجم يؤويه هاربا  
ولو خال يوماً قسمة الجود حاتم  
وقد رجعوا صفر اليدين جميعهم  
له راحة ما بين غيث وضيغم  
فما بصرت عيني له غير هاطل  
لئن همت الأعدا يوماً بسؤه  
ولو نظرت عين الردى فيه نظرة  
لما بصرت عين إلى غير خاطف  
فيا صائماً عن مثله الدهر إن لي  
ويا خير ممدوح لدى خير مادح  
لخير صفى أنت يا خير متم  
ففيك الرّجاء يا منتهى كل أمل

فأجابه سيدي أحمد وأرسلها إلى الحِجَبة:

أنت فاقرت كل قلب وناظر  
محجبة غراء عزّ وصالها  
وقد أصبحت للصب زائرة وذا  
ممنعة بالسهمرية والضبا

ومن كل ذي صب وبه من كل صب  
إلى أن نلتى نورا من محاسن  
ولم يطرني سوى كل عاب  
ولا اختشي مني إحداهم  
تمجده الشك فوق حاسر  
وفيه الليالي أودعت كالضرائر  
وتقضي له الحاجات قبل الأوامر  
وللهند تغزى منه شبه الأضافر  
إليها فتبقى طرز تلك المحاضر  
خناجر في يمناء أي خناجر  
تلاشا لديه باسمات المفاجر  
ولو كان من سرب القطا في حناجر  
لما فاق إلا وهو تحت الحوافر  
لويخ نفساً في ملامة مادر  
وأحمد في حظ من المجد وافر  
إذا افترقوا ما بين برّ وفاجر  
وما سمعت إذني به غير ظافر  
فما يقع الأعداء في غير قاهر  
ومدت أيادي اللوم من كل غادر  
وما بسطت كف إلى غير بائر  
لدهراً على إبعادكم أي داهر  
ويا خير مشدود له غير ضامر  
إلى خير منسوب لخير العشائر  
ومنك الندى يا منتهى كل شاعر

فإن تحكها يا بدر وجهاً فناظر  
ورؤيتها من أن يمرأ بخ ظري  
عجيب ومن حجابها كل زائر  
ولم أك أعني غير قد وناظر



نفسها أهوى أعذبت وسارق  
وعادل قد صار في حكم جائر  
نقد كنت ذا نكأ أعد فمذ بدا  
وأصبحت متفاداً مضيقاً للنظير  
ومن عجب قلبي الكليله أطاعه  
ولم يك عندي بالصحيح بأنه  
وإن قيل مكسور فما باله غداً  
لذاتي أضحي عشقها اليوم عامراً  
بصبح مُحياها إذا لاح أهدي  
تمت كلّي حبها وجمالها  
وظرفي بها أضحي عنياً ولم يكن  
غني ولكن دمه منه سائل  
بروم عذولي بث ما قد كتمته  
وأبرز أفعالا أراد مضيها  
أبا عاذلي لو كنت تعلم ما الهوى  
حديثك لم يُدرك قديم مودتي  
غرامي بها وصفي لذاتي ملازم  
كما لزمتم كل الفضائل ذات من  
رضيع العلا إنسان عين زمانه  
حميد المساعي الألمي محمد  
همام مسمى مجدداً على كل ماجد  
وأما إذا قال القريض فعنده  
له فكرة إن رام بيتاً أنت له  
كان معاني لفظه في سطورها  
كان الذي يلقيه سحر فما ترى  
أم السراح إلا إن سامع لفظه  
يفوق على الثرب الأوائل منطقاً  
فإن يفخروا بالسبع أن محمداً  
محي ذكر أرباب المعالي وجوده  
له همة لو كان للسيف بعضها  
ولو ملكت سحب الحيا بعض جوده

فيا سهم ذاك اللحظ لست بحاجة  
علي وفي حكم الهوى غير جائر  
جمال مُحياها تعبد سائري  
وغلظت قوماً ينعتوه بفاتر  
وقد كان يدري أنه أي ساحر  
ضعيف مريض وهو أقدر قادر  
لجيش غرامي كاسراً أي كاسر  
فلا تعجبوا إن صرت مجنون عامر  
كما أن إضلاله بليل الغدائر  
وقد صار فيه باطني مثل ظاهري  
لغير محياها الجميل بناظر  
وهذا عجيب عند باد وحاضر  
وأخبره عما تجن سرائري  
فما أثرت أفعاله في ضمائري  
وتعرف من أهوى لأصبحت عاذري  
وأول عشقي لا يحد بآخر  
واني على تركي له غير قادر  
حوى ما تداني عنه كل الأكابر  
أجل فتى يُدعى لدفع الفواقر  
أعز كريم من كرام العناصر  
فما مثله في سابق ومعاصر  
أبو الطيب المشهور ليس بشاعر  
وفود معانيه على كل ضامر  
نجوم تبدت في سواد الدياجر  
بليغاً لدى أملائه غير حائر  
يرى غير صاح دائماً غير ساكر  
على البلغاء منهم وأهل المنابر  
رقاهن واستولى جميع المفاجر  
كذا الشمس تمحو للنجوم الزواهر  
لما كان ينبو عند ضرب المغافر  
لجادات دوماً بالغيوث المواطر

هو الأسد الضاري لدى حومة الوغى  
له سطوة لو كان في العصر عتري  
يرى باسماء في حالة البأس والندا  
فما فيه عيب غير أن صفاته  
أيا طالباً للمجد مطلع شمس  
أعز الهدى وافي النظام الذي حوى  
نظام هو الدر النفيس لأنه  
ومذ جاء أضحي صايم الدهر فاطرا  
ولكن بهاء صار للعقل باهراً  
فقابلت ذاك الدر يا بحر لجّه  
فدونكه فاقبل وكن متجاوزاً

ثم لما وصلت إليه أرسل إلى سيدي أحمد بهذه القصيدة التي قافيتها اللام:

هو الجود حتى لا تخيب آمال  
فذو الحزم من لا تستخفنه الدمى  
بروحي منهن التي مزق الحشا  
وقد طابت الأكبال وهي مضيرتي  
وأهوى بلاد الزنج داراً وموطناً  
هي البدر إلا أنه مُتَبَسِّم  
بل الشمس هي لولا سواد قرونها  
تحدثنا الكثران عن موج ردها  
وقد صح ما يروى عن الخيل كعبها  
تصرف في إعلال ذاتي صفاتها  
كستني ثياب السقم مرض جفونها  
وقد شق مني الصبر لما مهند  
فلو كان لي من نسج داود حلة  
لمزقها من شاحذ اللحظ صارم  
فيا دارها بالخيف إن مزارها  
وما ذاق طعم الحب من قال إنه  
فزارت ولكن بعد أن طال هجرها

وليس له غير القلب من أظافر  
وبارزه أضحي لسديه كصافر  
فهل لبحار ماله وقساور  
كزهري الدياجي لا تعد لحاصر  
فمطلعه الشرقي يمم ومسافر  
صفات الرياض الزاهيات الزواهر  
أتى من خضم بالنفائس زاهر  
وذلك عيّد فيه إيناس خاطري  
فيا حيرتي ما بين بقاء وباهر  
بمخشب لفظاً وذا حال قاصر  
لما فيه من عيب وكن خير سائر

أم الشر حتى لا يرى العار سائل  
ولو خطرت في السبع تزهو وتختال  
رناها ومنها منتهى العفو أكبال  
إذا قيل لي فيها سوار وخلخال  
إذا جال في بالي لها الوشي والخال  
وليس له عندي سوى القلب اهلال  
ولم تعتبر فيها غدو وأصال  
أحاديث فيهن اضطراب وإعصال  
وإن قيل لي فيه احتكام وإرسال  
كما جزمت في كسر إسمي فعد  
وناسجها من ساكن الطرف غزال  
من الجفن أو من ذابل القد عسال  
من الصبر أو من صايم الصخر سريال  
على أن أثواب التصبر أممال  
لدي وإن قال الحواسد<sup>(١)</sup> ما قالوا  
قريب ولكن دون ذلك أهوال  
وسارت لنا في الشرق والغرب أمثال

(١) في نسخة: العواذل.



أَلَقْتُ بِنَا وَاللَّيْلَ وَاسْطَةَ اللَّقَا  
فَجَاذِبَتْهَا حَبْلُ التَّوَانِسِ سَائِلًا  
بِرُوحِي وَبِي مَسْرَاكَ طَالَ تَشَوُّفِي  
فَقَالَتْ وَمَاءُ الْغَيْظِ يَسْتَرُ وَجْهَهَا  
حَبِيبِي أَلَمْ تَعْلَمْ بِمَنْ قَدْ قَضَتْ لَهُمْ  
أَقَمْتُ مَقَامًا لَمْ يَقُمْ فِيهِ عَاشِقُ  
فَقُلْتُ لَهَا قَصْدِي إِلَيْكَ تَبَاسُطًا  
نَهَاتِي أَحَادِيثَ الْغَرَامِ لَعَلَّمَا  
فَمَا لَغُصُونُ الْبَانِ تَجَحَّدَ وَصَفَهَا  
فَقَامَتْ تَرِينًا كُلَّ غُصْنٍ مَمْنُوقِ  
وَقَدْ طَالَ مِنِّي الْقَوْلُ فِي وَصْفِ غَادَةٍ  
وَمَا كُلُّ ذَا شَوْقٍ إِلَّا إِلَيْهَا إِنَّمَا  
مُفَامٌ لَهُ فِي كُلِّ مَجْدٍ لِبَابِهِ  
حَمِيدُ الْمَسَاعِي مَعْدَنُ الْجُودِ أَحْمَدُ  
هُوَ اللَّيْثُ إِلَّا أَنْ مِنْهُ إِرَادَةٌ  
وَلَا عَيْبَ إِلَّا أَنْ مَبْسُوطٌ كَفَّهُ  
أَوْ الْمُزْنُ مَبْسُوطٌ الْأَنَامِلُ مَا عَدَا  
لَهُ الرَّايَةُ الْبَيْضَاءُ لَدَى حُومَةِ الْوُغَا  
وَلِلْخَيْلِ مَوْجٌ بِالْحَمَامِ عِبَابِهِ  
وَمَا لِي بِأَعْطَافٍ لَهْنٍ تَثْبِتًا  
هُوَ الصَّارِمُ الْمُفْتَرِّ بِالشَّيْرِ ثَغْرَهُ  
وَمَا كُلُّ لَيْثٍ لِلْهُوَاشِمِ نَتَمِي  
لَهُ هِمَّةٌ لَوْ قُدِّرَ الْكَوْنُ ضَمْنَهَا  
لَدَى خَوْفِهِ شَمُّ الرُّوَاسِي جُنَادِلُ  
بِلَاغَتِهِ تَنْبِي لَدَى كُلِّ سَامِعٍ  
وَأَتَى لَهُمْ شِعْرٌ وَإِعْجَازٌ لَفْظُهُ  
أَبُو الطَّيِّبِ الْمَشْهُورُ لَوْ شِمَّ نَشْرَهَا  
فَلَا مَجْدَ إِلَّا وَهُوَ أَدْنَى صِفَاتِهِ  
يَعْدُ لِكَشْفِ الْمَشْكَلَاتِ كَأَنَّمَا  
أَقْلَ مَعَانٍ فِيهِ لَوْ رَمَتْ ذِكْرَهَا  
وَمَنْ أَيْنَ لِلْأَقْلَامِ إِحْرَازَ مَدْحِهِ

وَقَدْ هَجَعْتَ عَنَّا وَشَاةٌ وَعُذَالُ  
وَتَلَوَّحَشَ مِنْ حَوْلِ الْحَضَائِرِ أَعْوَالُ  
أَجَدْتُ لَدَيْكَ بَعْدَ صَبِّكَ أَحْوَالُ  
وَلِلصَّدْرِ مِنْهَا بِالتَّحْمِيلِ إِرْجَالُ  
نَحُوبٌ وَمَنْ هُمْ تَحْتَ رِقِّي مَا زَالُوا  
فَمِثْلُكَ لَمْ يَقْضِ اللَّبَانَاتُ أَمْثَالُ  
وَمِثْلُكَ غَفَّارٌ وَمِثْلِي زَلَالُ  
تَلْفَقَ مِنْ أَشْتَاتٍ عَقْلِي أَوْصَالُ  
إِذَا أَعْجَبْتَ فِي نَفْسِهَا الطَّلَحُ وَالضَّالُ  
تَرْنَحُ مِنْهُ بِالْبُورِاحِ أَذْيَالُ  
تَنْزَهُ أَنْ يَحْوِي لَهَا الْوَصْفُ أَقْوَالُ  
عَلَى مَدْحِ سَامِي شَامَخِ الْمَجْدِ أَحْتَالُ  
وَفِي كُلِّ وَجْهِ مِنْ أَيْيَادِهِ تَمْثَالُ  
هَزَبَرُ لَهُ فِي الْكَوْنِ حَدْبٌ وَإِصْصَالُ  
لَدَى عَزْمِهِ قَبْلَ الْأَظْفَارِ تَغْتَالُ  
خَضَمَ بِأَنْوَاعِ الْمَكَارِمِ سِيَالُ  
إِذَا شَرِبْتَ غَيْثَ الْجَمَاجِمِ أَطْلَالُ  
إِذَا مَا انْتَشَتْ تَحْتَ الْأَسْنَةِ أَبْطَالُ  
تَشَابَهَ مِنْهَا بِالصُّوَارِمِ أَحْجَالُ  
نَجِيعٌ لَهَا مِنْهُ إِنْتِهَالُ وَاعْثَالُ  
إِذَا أَعْضَبْتَ بَعْضَ الصُّوَارِمِ أَفْلَالُ  
كَبَحْرٍ نَدَى آلَ الشَّفِيعِ لَهُ آلُ  
لِسَاوَاهُ مِنْ مُسْتَصْفَرِ الذَّرِّ مِثْقَالُ  
وَفِي أَمْنِهِ جَنْسُ الْبَعُوضَةِ أَفْيَالُ  
بِأَنْ جَرِيرَةً وَالْمُعَرَّى أَطْفَالُ  
لَأَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَنْظُمُوا الشَّعْرَ أَقْفَالُ  
لَكَانَ لَهُ فَوْقَ الْبِنَوَةِ تَطْوَالُ  
وَلَا عِلْمَ إِلَّا وَهُوَ أَبٌ لَهُ خَالُ  
عَلَى قَلْبِهِ الْمَيِّمُونَ لِلرُّوحِي إِنْزَالُ  
لَمْثَلٍ لِي فِيهَا غَلَوٌ وَإِغْفَالُ  
وَلَكِنْ عَنِ التَّفْصِيلِ يُغْنِيكَ إِجْمَالُ

وَقَدْ أَتَتْ الْعُذْرَاءُ الَّتِي حَفَّ خَدُّهَا  
فَقَابَلْتَنِي مِنْهَا اسْتِيقَاقٌ وَبَهْجَةٌ  
وَلَا عَيْبَ إِلَّا أَنَّنِي لَسْتُ كَقُضْمِهَا  
فَمَا الْكَوْكَبُ الشَّرْقِيُّ إِنْ لَاحَ طَالِعُهَا  
وَمَا اعْتَبِرَ الْآفَاقُ مِنْ صَامِ دَهْرِهِ  
فَبَدُونِ كَهَا مِنْ ذِي فُؤَادٍ مَفْتَحِهَا  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ نَاسَجَ بُرْدَهَا  
إِذَا حَدَّثْتَ نَفْسِي بِتَخْفِيفِ بَعْضِهَا  
بِدَارٍ عَلَى سَكَانِهَا كُلِّ حَلَةٍ  
قَدُمٌ وَابِقٌ فِي عِزٍّ مَنِيعٍ وَرَفْعَةٍ  
فَأَجَابَهُ سَيِّدِي أَحْمَدُ بِقَوْلِهِ:

نَعَمْ أَنْعَمْتَ نَعَمْ وَقَدْ نَامَ عُذْلُ  
وَيَا صَرِيحًا مِنْ سُلَافَةِ ثَغْرِهَا  
لَأَنْ كَانَ لِلْأَرْوَاحِ فِي عَذْبِ ثَغْرِهَا  
وَأَسْحَرَ عَقْلَ الصَّبِّ لَطْفُ كَلَامِهَا  
هِيَ الطَّبِيبُ لَكِنْ تَتَّقِي سَطَوَانَهَا  
تَقُولُ إِذَا شَبَّهْتَ بِالْبَدْرِ وَجْهَهَا  
رَوَى خَبْرًا عَنْ لِحْظِهَا السَّهْمِ مُرْسِلًا  
وَقَلْبِي غَدَا يَزُوي حَدِيثَ خَفْوَةٍ  
وَأَمَّا حَدِيثُ الْبَرْقِ فِي وَمَضِ ثَغْرِهَا  
كَذَا سِنْدُ الْغُصْنِ الرُّطِيبِ لَقْدَهَا  
وَأَمَّا حَدِيثُ السَّيْفِ عَنْ لِحْظَاتِهَا  
لَبِسْتَ لِبَاسَ الذِّلِّ لَمَّا تَعَزَّزْتَ  
وَأَصْغَيْتَ لِلْعُذَالِ سَمْعًا لِأَنَّهُ  
وَإِنْ صَارَ فِي الْقَلْبِ الْهُوَى مَتَمَكَّنًا  
فَلَيْسَ بِصَبٍّ مِنْ يَغْيِرُ حَبَّهُ  
وَمَنْ لَا يَرَى حَقًّا لَهُ يَوْجِبُ اللَّقَا  
لَقَدْ وَاصَلْتَنِي بَعْدَ يَأْسٍ مِنَ اللَّقَا  
وَسَيَّانُ عِنْدِي الْوَصْلُ فِي الْحُبِّ وَالنَّوَى  
تَجَمَّعَتْ الْأَضْدَادُ فِيهَا فَفَرَّقَهَا  
وَفِي عَيْنِهَا النُّجْلَاءُ مَقْمٌ وَصَحَّةٌ

سِرَّةٌ لِي فِي كَسَائِفِهَا تَخْتَالُ  
وَقَابَلَهَا مِنْ سُرُورٍ وَإِقْبَالُ  
وَمِثْلِي فِيهَا لَنْ يَجُولَ لَهُ الْبَالُ  
رَوَيْدًا عَلَيْهِ فَهَوَ لَا شَكَّ أَقْبَالُ  
إِذَا قِيلَ لِي ظِلُّ الْمَشَارِقِ زَوَالُ  
وَلَا لَوْمْ إِذْ فِيهِ قُصُورٌ وَإِخْلَالُ  
أَبْرَزَ أُنَيْسَهُ نُبُورٌ وَأَوْبَالُ  
يُشْرَعُ لِي مِنْهَا فَرُوضٌ وَأَنْفَالُ  
تَشِينُ وَغَيْثٌ بِالمَجَارِمِ مَطَالُ  
وَأَيْدِي نَوَالٍ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ نَهَالُ

فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ الْوَصْلِ لِلصَّبِّ آمَالُ  
فَيَا حَبْدًا مِنْ ثَغْرِهَا الْعَذْبِ جَرِيَالُ  
حَيَاةٌ فِي تِلْكَ اللَّوَاخِظِ آجَالُ  
وَمَا خَلَّتْ أَنْ السَّحَرُ لَفْظٌ وَأَقْوَالُ  
وَمَا ظَنُّ أَنْ الطَّبِيبُ فِي السُّطُورِ رِيَالُ  
أَهَذَا: دَعُ الْتَكْلِيفِ فَالْبَدْرِ أَقْبَالُ  
فَصَحَّ لَهُ عِنْدِي مَعَ الْجَرَحِ إِسْرَالُ  
عَنِ الْقَرْطِ تَعْلِيْقًا وَمَا فِيهِ إِعْلَالُ  
فَفِي إِضْطْرَابٍ فَهُوَ فِي السُّحْبِ جَوَالُ  
رَأَيْنَا بِهِ لَيْثًا إِذَا مَالُ يَخْتَالُ  
صَحْبِ غَدَا قَطْعًا وَمَا فِيهِ إِهْمَالُ  
وَأَعْلَا لِبَاسَ لِلْمَحْيَيْنِ إِذْلالُ  
يُهَيِّجُ لِي وَجْدَانَهَا الْقَيْلُ وَالْقَالُ  
أَيُصْرِفُهُ عَنْ ذَاكَ نَصَحٌ وَتَعْدَالُ  
وَلَوْ أَنَّ كُلَّ الْخَلْقِ فِي الْحُبِّ عُدَالُ  
وَلَوْ أَنَّهُ لِلْمَالِ وَالرُّوحِ بِنْدَالُ  
وَلَمْ أَكُ أَهْلًا إِلَّا مَا هُوَ أَفْضَالُ  
فَحَالِي بِهَا فِي الْقُرْبِ وَجْدًا هُوَ الْحَالُ  
هَدَى لِحْيَارِي الْحُبِّ وَالْفَرْعِ اضْلالُ  
وَالرَّدْفِ إِشَارَ وَاللَّخْصَرِ إِقْلَالُ



وفي خلدتها الزاهي نار وجنة  
ولكنها في منعة من جمالها  
ولم ينفذ الدرع الحصين إذا رنت  
فكم من قوي من ضعيف جفونها  
وتفتال للألباب وهي رصينة  
وأطمع أن ترني إذا ما تبتمت  
فما هو إلا خلب وهو دأبه  
أيا قلبي العاني الولوع دع الهوى  
وهذا زمان حاله صار مُشْكِلًا  
محمد الهادي إلى منهج العُلا  
فأمن أهل المجد والعلم أنه  
وظل أبو جهل من العلم حاسداً  
فما زال يغزوهم بجيش علومه  
فمكّن في أعناقهم صارم الذكا  
إلى أن غدى دين الفصاحة واضحاً  
وألف من بعد التنافر أهله  
سبية من التعقيد سلك نظامهم  
فلله من نذب به تشرق الدنيا  
نقد صار سعداً للوجود وجودة  
فلم يك غير الميب والسيف مُدَّ نَشَا  
له راحة لو أن للبحر جودها  
لقد نال من كل المحامد غاية  
من الجود قدماً كان تكوين ذاته  
فلو أنه أمسى نزيلاً بمربع  
فلولا قضاء الله بالفقر سابق  
إليه إتياب المجد والعلم والتقى  
له قلم كالقصبن إما إلى العطا  
يرى ما حوى في عين يحسدونه  
أبدر الهدى يا من له الشرق منزل  
ويا نجم فضل في سماء المجد ثابت  
خريدتك الغزاة الكريمة نسبة

وكوثرها عذب من الثغر سلسال  
فمقلته والقيد سيف وعسال  
وهل كان للأجال يدفع سربال  
تراه صريعاً وهو أصيد ريبال  
ولا عجب فالسحر للعقل يغتال  
إذ البرق يتلوّه من المُزن هطال  
وإن وعدت وصلاً فموعداً آل  
إلى كم به تحتال حيناً وتختال  
سوى فضل عز الدين ما فيه إشكال  
بآيات مجد ليس فيهنّ إخلال  
عليهم له فضل كبير وإجلال  
لرتبته العليا ومن معه مادوا  
ألا إن جيش العلم للجهل قتال  
وظاهره من جودة الفكر نبال  
سويّاً وما فيه غلوّ وإيغال  
فهم نجدة بعد الغرابة قتال  
وبعد خلاف الحال طابت لهم حال  
وتزهو به العليا تيهاً وتختال  
فلم يتحس إلا معاديه والمال  
لديه فآمال تقضي وآجال  
لما أحوج الغواص للدر يحتال  
فجل فلم تضرب له قط أمثال  
وغذي بالعرفان والناس صلصال  
لنسر سريعاً منه جهل وإقلال  
لما كان من جدواه في الأرض تسأل  
إذا انتسبت والمكرّمات له آل  
وإن حزفوه أو إلى العلم ميبال  
قريباً ولكن دون ذلك أهوال  
ومن عجب بدر له الشرق إهلال  
وهل ثابت يا ذا المحامد أقال  
أنت تشني فخراً وعجبا وتختال

لأن أباهما السحر والراح عمها  
فما طرقت ألفاظها الغر مسمعي  
فما هي إلا جنة قد تزخرفت  
فما زلت في ذاك النعيم ولم تخب  
وفي قصور عن بلوغ قصورها

وأما نسيم الروض فهو لها خيال  
وفكري إلا واعتسرتني أحوال  
حباني جناها من محمد أفضال  
لدى ربها من صايم الدهر أعمال  
ولكن لها عزّ لديّ وإجلال

انتهى ما وقفت عليه من المُكاتبة بينهما، وقد جرت هذه المُكاتبة قبل معرفة  
أحدهما للآخر لبعده المسافة فاتفق أن الشيخ محمد بن إبراهيم توجه من الحبشة  
قاصداً حج بيت الله الحرام فجاءت طريقه في البحر على بندر الحديدة فنزل من  
المركب إلى البندر لقصد اللقاء والمعرفة للسيد أحمد بن عبد الرحمن فسأل عن  
منزله فدل عليه ولما دخل المنزل اجتمع به وبمن فيه من أهل الفضل والأدب، وكان  
السيد أحمد جسيماً ثخيناً عظيم الجثة فسأل الشيخ محمد عنه فأشير له إليه فلم يصدق  
أنه هو كأنه استبعد أن من كان بالصفة المذكورة لا يتصف بهذه البلاغة والبراعة ولا  
يصدر منه هذا الشعر الفصيح المرصع بأنواع البديع الذي لا يتفق مثله لغيره إلا نادراً  
بل صاحبها لا يتّصف إلا بالبلاغة غالباً، ولما تحقق له أنه هو تعجب من ذلك،  
فحينئذ جرت بينهما مباحثات علمية ومطارحات أدبية وأكرمه السيد غاية الإكرام ثم  
رجع إلى المركب ومضى إلى الحج، ولم أقف على كمال سيرته لبعده المسافة نفع الله  
بالجميع آمين.

العلامة الأديب عبد الرحمن بن يحيى المعلمي:

ومن قرية الطُّفَل<sup>(١)</sup> بوزن زُحل وهي قرية من أعمال جبل عُثْمَة: الفقيه العلامة  
الأديب عبد الرحمن بن يحيى المعلمي - بضم الميم وفتح العين وتشديد اللام  
المكسورة وكسر الميم آخره ياء، نسبة إلى أحد أجداده - ابن علي بن محمد بن أبي  
بكر بن محمد بن حسن بن صالح بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن  
عبد القادر بن قاسم بن عبد الله بن سليمان بن علي بن الحسين المعلم المتيور  
بعواجه، وهو أخو البجلي والحكمي بن أحمد بن علي بن المشي بن عبد الواسع بن  
صالح بن عبد الحفيظ بن أحمد بن إبراهيم بن علان التتشبدي صاحب الطريقة  
المشهورة بن خليل بن علان بن عبد الملك بن علي بن المبارك بن أبي بكر  
المأمون بن محمد بن طاهر بن علان بن حسين بن عفيف الدين بن يونس بن  
يوسف بن إسحاق بن عمران بن أبي العتيق عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن

(١) الأصح قرية الطُّفَن، بالنون بدل اللام.



أبي بكر الصديق رضي الله عنه<sup>(١)</sup>. وصورة هذا النسب ساقه صاحب الترجمة بخطه ناذلاً له عن والده والتقل متضمن لإجازة لأحد أجداده الأعلى، وصورة ذلك: قد وجدت بخط والذي العلامة قال ما لفظه وجدت بخط سيدي العلامة الفقيه عبد الله بن أحمد الموقري المسلمي قال: نقلت عن خط شيخنا العلامة القطب الشهير أحمد بن حسن الموقري من إجازة جعلها لتلميذه الفقيه عبد الله بن يحيى المعلمي قال فيها: قد أجزت الولد الفقيه العلامة عبد الله بن يحيى بن محمد ثم ساق النسب إلى الصديق رضي الله عنه. اهـ.

ومحمد هذا هو ابن حسن بن صالح بن عبد الرحمن وإليه ينتهي نسب صاحب الترجمة، وقد إلى المنيرة في شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٩ على قدم التجريد قاصداً زيارة النبي ﷺ وزيارة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ووقت قدومه إلى المنيرة قال هذه الأبيات:

نَزَّهَ الْعَيْنُ فِي الْمَرَاتِي النَّصِيرِ	وَامْلَأَ الْجَفْنَ مِنْ تَرَابِ الْمُنِيرِ
وَاشْعَ فِي سَوْحِهَا الْمُقَدَّسِ وَاخْلَعْ	عَنْكَ نَعْلَيْكَ فَهِيَ فِي الْأَرْضِ خَيْرِ
وَانْزِلِ الْجَامِعَ الشَّرِيفَ الْمَعْلَى	فَهُوَ دَارُ الْقُرَى لِأَهْلِ الْبَصِيرِ
أَسْعِدِ اللَّهَ جَدَّ بَانِيهِ حَاوِي	شَرَفَ الْأَصْلَ وَالْمَزَايَا الْكَثِيرِ
ذُو الْمَعَالِي الشَّرِيفِ أَصْلًا وَذَاتًا	وَفَرَوْعًا أَبُو الصِّفَاتِ الْخَطِيرِ
ذُو النَّهَامِي مُحَمَّدَ نَجْلَ يَحْيَى	مَنْ بَنَى الْأَهْدَلَ الرَّجَالَ الشَّهِيرِ
سَيِّدُ ذُو نَبَاهَةِ وَكَمَالِ	جَعَلَ اللَّهُ دَالَ عَدَنَ مَصِيرِ

انتهت الأبيات، وقد ذكر لي أن السبب الباعث له على التوجه للزيارة رؤيا منامية رآها فقال: لما كان ليلة الإثنين لعله عاشر شهر ربيع الأول من سنة ١٣٣٦ رأيت ﷺ رؤيا منامية كأنه في مسجد لا أعرفه وحوله جماعة كثيرة فدخلت المسجد فقبلت يده الشريف وقلت له: يا رسول الله إني أحبك، فالتفت إليَّ رَجُلٌ واقف عن يمينه وقَعَ في ذهني أنه الصديق رضي الله عنه، فقال له أنشد البيتين، فقال:

رَزُّ مَنْ تَحَبَّ وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ	وَحَالَ مِنْ دُونِهِ حُجْبٌ وَأَسْتَارُ
لَا يَمْنَعُكَ بَعْدَ مَنْ زِيَارَتِهِ	إِنْ الْمَحْجِبُ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَارُ

فالتفت إليَّ فقال: هل سمعت ثم انتهت فتقوت النية، نسأل الله التوفيق. اهـ.

وقد رأيت فقيهاً نحويّاً أديباً لطيفاً شاعراً فصيحاً وله مقروءات على شيخه الفقيه

(١) جاء في هامش الأصل: يُنْقَرُ فِي تَدْرِيجِ هَذَا النَّسَبِ.

العلامة صفى الإسلام أحمد بن محمد بن سليمان المعلمي، فمن مقروءاته في الفقه: القاسمي شرح أبي شعاع مع مراجعة، حواشي الباجوري عليه، والمنهاج للإمام النووي وغير ذلك، وفي النحو العتمة وشرحها «الفواكه الجنية» و«الكواكب الدرية» و«المغني» لابن هشام والبحرق شرح الملحّة والأزهري والكفراوي وعلم المعاني والبيان من «المفتاح» للسكاكي، وله مشاركة في غير ذلك، وشيخ تخريجه الفقيه العلامة صفى الإسلام أحمد بن محمد بن سليمان المعلمي سابق الذكر وله منه إجازة عامة بأخذه عن مشايخ كثيرين من جهابذة زبيد. وله شعر لطيف فمنه هذه الأبيات التي امتدح بها سيدي العلامة ولي الله عز وجل السيد محمد بن يحيى الأهدل:

يَا طَالِبَ الْخَيْرِ الْعَمِيمِ انْزِلْ	بِسَاحَةِ الْقُومِ بَنِي الْأَهْدَلِ
أَهْلَ الْعُلَا وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ مِنْ	حَازُوا أَنْتُمْ الشَّرَفَ الْأَفْضَلَ
قَوْمَ الْهَدَى حَزْبَ الْهَدَى خَيْرَةً	مَنْ خَيْرَةُ أَهْلِ الْمَقَامِ الْعَلِيِّ
وَإِنْ مِنْ فَضْلِهِمْ أَنْ مِنْ	عَثَرْتَهُمْ رَبُّ الْكَمَالِ الْجَلِيِّ
مُحَمَّدَ أَعْنِي ابْنَ يَحْيَى الَّذِي	نَالَ الْعُلَا عَنْ أَكْمَلِ أَكْمَلِ
نَبْرَاسِ قَوْمِ الْحَقِّ بِدْرِ الثَّقَى	بَحْرَ الْهَدَى جَبَرُ الرِّشَادِ الْوَلِيِّ
بَدْرٌ مَنِيرٌ قَدْ أَنْارَتْ بِهِ	مُنِيرَةُ الْعِزِّ فَلَسْمَ تُجَهَّلِ
حَازَتْ بِهِ الْفَخْرَ وَقَدْ أَصْبَحَتْ	بِفَضْلِهِ تَسْمُو عَلَى الْأَعْزَلِ
زُرُهُ لِدِينٍ أَوْ لِدُنْيَا تَعْدُ	حَالًا وَإِنْ كُنْتَ خَلِيًّا مَلِي
أَعَادَهُ اللَّهُ إِلَى جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ	بَعْدَ الْعَمْرِ الْأَطْوَلِ

ومنه أيضاً هذه الأبيات امتدح بها الفقير جامع هذا التاريخ:

يَا صَادِي النَّفْسِ رَدْفًا غَرَفَ مِنَ الْوَشْلِي	فَعَلِمَهُ الْوَبْلُ فَاقْصَدَهُ وَلَا تَمَلْ
نَجَلَ الرَّسُولَ صَلَاةَ اللَّهِ تَبْلُغُهُ	وَبَيْتُهُ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِي
ذُو الْمَجْدِ وَالْفَضْلِ إِسْمَاعِيلَ مِنْ عَظُمْتَ	صِفَاتِهِ فَهُوَ فَرْدُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ
بَحْرَ الْهَدَى وَالنَّدى غَوْثٌ لَطَالِبُهُ	عَيْنُ الْعَنَابَةِ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلِ
وَأَنَّهُ فِي جَوَارِ الْأَهْدَلِيِّ وَمَنْ	حَلَّ الْمُنِيرَةَ مِثْلَ الشَّمْسِ فِي الْحَمَلِ
أَمَلْتَهُ وَالْجَوَادِ الْبِرِّ شَيْمَتُهُ	إِنْ الْمَوْعِدُ مِنْهَا صَادِقُ الْأَمَلِ
هَذَا وَأَزْكَى سَلَامِ اللَّهِ يَلْبُغُهُ	وَدَامَ رَبُّ مَقَامٍ فِي الْكَمَالِ عَلِي

انتهت الأبيات ووقت رَقْمِ هذا وقد وجّه صوب مقصده إلى المدينة المنورة ببلغه الله وإيانا زيارة مشرفها ﷺ تسليماً كثيراً آمين آمين.



ومن الوافدين إلى اليمن الرجل الفاضل والشهم الهمام الكامل المقدم عمر أفندي البراني نسبة إلى جده أبي أبيه ابن الحاج عبد ربه ابن الحاج محمد البراني، بلدة ومسقط رأسه بنغازي وهي بلدة كبيرة من بلدان الغرب وأصل نسبه يرجع إلى عرب تلك البلاد فهو عربي الأصل غربي البلد، وكان أول قدومه إلى بندر الحديدة في رجب عام ١٢٢٢ اثنين وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف على الصورة التي سنسوقها عقب هذا، وكان وقتئذ في عنفوان الشباب وعمره تقريباً سبعة وعشرون سنة في أواخر الدولة العثمانية وأوائل قيام سيدنا الإمام محمد بن علي الإدريسي بدعوته المباركة، وكان في ذلك الوقت أيدي الدولة العثمانية ممتدة على الجهات اليمنية وأمر السيد لم يتشر بعد، فخرج صاحب الترجمة من بلده مع الأشراف السنوسيين والعساكر العثمانيين مجاهداً في الله على الطليان، فحضر جملة وقائع من تلك الحروب ومن جملتها واقعة يوم الجمعة المشهورة في تلك البلاد التي حصل النصر العظيم بها للإسلام على الأعداء فبقي هناك إلى أن وقعت خيانة من بعض رؤساء الدولة العثمانيين باتفاقهم مع الطليان، فبأسباب ذلك تشتت نظام العساكر السنوسيين وغيرهم من أهل الإسلام فحينئذ صدر الأمر على كثير من المجاهدين بالتوجه إلى اصطنبول فتوجهوا ومن جملتهم صاحب الترجمة، ولما وصلوا إلى اصطنبول وكانت الحرب مع تلك المدة قد قامت على ساق بين حضرة مولانا أمير المؤمنين السيد العلامة الإمام محمد بن علي الإدريسي وبين الدولة العثمانية باليمن فافتضى رأي أنور باشا إرسال جملة من الضباط وعلماء طرابلس إلى اليمن ليحققوا للسيد الإدريسي حسن نية الدولة العثمانية معه واختاروا إرسال هؤلاء لكونهم أصدقاء للطرفين بارتباطهم بالسيد الإدريسي في الطريقة الأحمدية واتفاقهم مع الدولة العثمانية على العدو، وكان صاحب الترجمة من جملة المرسلين في هذا الشأن ولكن جعلوا الوصول إلى الحديدة صورة تصرفه عن ذلك، وهو في باطن الأمر بصفة عين وينتظر وصول الهيئة المذكورين وما ترد به من النتيجة الديون العمومية بالحديدة فصادف وصوله إليها في شهر رجب من السنة المذكورة، وفي خلال ذلك اشتعلت نار الحرب العام بين الدول<sup>(١)</sup> التي كانت بسببها وقوع البلاء والحصار الشديد على اليمن من كل جانب، فوصل تلغراف من أنور باشا إلى سيدنا الإمام الإدريسي يخبره بأن الدولة العثمانية لهم حسن نية وصلاح طوية معه ويطلب منه توقيف الحرب، فترك سيدنا الإمام الحرب ثلاث سنوات

(١) يقصد الحرب العالمية الأولى.

واحصرت الهيئة المرسولة دون الوصول إليه.

ثم بعد ذلك قام بعض رؤساء العساكر العثمانية ممن لم يكن له علم بما هو جار من المخابرة وهم الذين كانوا معسكرين بجهة عتبس والواعظات، وفتحوا الحرب على العساكر الإدريسية وهتقوا مع بعض مشايخ تلك الجهات بالهجوم على بندر ميدي، فحينئذ ثارت حفيظة الإمام الإدريسي وما وسعه إلا المدافعة فجهز الجيوش الكثيرة، وكان صاحب الترجمة وقتئذ متولياً مملحة الزهرة بمحل يسمى كشمعة فحضر جميع الوقائع الحربية بها إلى أن أراد الله انقضاء أمر الدولة العثمانية من اليمن في أمور يطول شرحها قد ذكر بعضها في سنة ١٢٢٧ سبع وعشرين بعد ثلاثمائة من «الذيل» فقوضوا الخيام وركبوا المراكب البحرية العظام.

وكان ذلك آخر العهد بهم في القطر اليمني والسلام. فحينئذ انتشرت الدعوة الإدريسية إلى الجهة اليمنية ولم يبق له معارض، فاختر صاحب الترجمة وقوفه عند سيدنا الإمام الإدريسي لانتسابه إلى طريقتهم ومحبه للأستاذ الأكبر السيد أحمد بن إدريس نفع الله به، فوصل إليه بجازان أو بصيياً فقابلته بالإعزاز والإكرام بعد أن تحقق له أنه من المنتسبين إلى الطائفة الإدريسية في بلاد الغرب، وولاه نظارة الجمارك الإدريسية باليمن، وطلب منه تشكيل الدوائر العسكرية والبلديات والممالح، فقام بذلك أتم قيام وشكل الدوائر المذكورة مع النصيحة التامة والسيرة في حُسن الخدمة وتوفير أموال بيوت المال، فزادت بذلك درجته ورتبته لدى سيدنا الإمام ووزيره وابن عمه سيف الإسلام السيد مصطفى بن عبد العال الإدريسي.

ولم يزل يخدمهم على الوجه المذكور إلى وقت تحرير هذا وهو شهر محرم الحرام سنة ١٣٤٢، وله محاسن جمّة منها: أنه عمّر مسجداً كان قد حُرِب وأشرف على الذهاب بالقرب من سوق مدينة الزيدية في قبلية، فأصلح منه الرقبة ورتب فيه مؤذناً وإماماً للصلوات الخمس ورتب له كل ما يحتاجه من المصالح فدخل ذلك في عداد قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(١)</sup>

ومنها: أنه عمّر حصن الزيدية وكانت قد خربت جدرانها من كل جانب، فعمرها من بيت المال ولكن كان ذلك بهمة العالية وحمية في جانب سيدنا الإمام الإدريسي، فعمرها عمارة قوية فصارت القلعة حصينة بعد أن كانت حارة لا أهل بها على بيت المال ولا على المحبوسين وغير ذلك مما حوته.



ومنها: أنه استند قلعة في قرية إلى غراس<sup>(١)</sup> لشبهات الساحة، وقلعة بالمملكة الحرة غربي النجدة المستندة بالقلعة، وبجانبها عطر محروفاً كبيراً لحفظ منحه. وأصبح حصة محلات النجدة لبنت المال كانت خازنة

ومن حبه في توفير بيت المال أنه استند سوقاً بمدينة الزيدية في يوم الثلوث لاجتماع الناس من أهل المدن والوادي للبيع والشراء والأخذ والعطاء، وذلك من أسباب صلاح بيت المال وصلاح أحوال الرعية فبِهِ مصلحتان. ولم يكن لها قبل ذلك فيما قرب سوق على الكيفية المذكورة بل كان ذلك قبل مدة تزيد عن خمسين سنة. ولم يزل من ذلك التاريخ سافراً إلى أن أعده جزاء الله خيراً.

ومنها: أنه جلب من يعلّم التّرايين<sup>(٢)</sup> بقلعة الزيدية القرآن والفقه والكتابة سرب شهري من بيت المال، فحب أكثرهم واستفادوا بذلك المصالح الدينية.

وله بيت بالزيدية اشتراه بماله لنفسه فعمره وقواه ثم باعه لأسباب اقتضت بيعه، واشترى أيضاً بيتاً في سمر النجدة لنفسه وقواها بالعمارة، وعائلته الآن بها فهو يتردد إلى المكان التي بها محل وظيفته فيباشر عمليتها ثم يعود إلى اللحية، وهو الآن قائم بالوظيفة أحسن قيام عده الله، وفيه ذكاء زائد، سريع الفهم، دقيق النظر، حسن السير، قوي الحفظ تنفي الأحبار، طلق اللسان وما يخلو من العلم له من كل فن مسكة صالحة، وكان قد حصل أنواعاً من العلم في مكتب الرشدية العسكرية على رأس الغرب قبل خروجه إلى اليمن، ومنه الآن يقارب سبعة وثلاثين سنة عده الله لين.

## خاتمه

في فضائل أهل البيت المطهرين:

وهذا آخر الفصل الثالث من الفصول التي رُتبت عليها هذا المجموع، وأن أن أشرع في الختام ختم الله لنا بالحسن وهي في ذكر نبذة مما ورد في فضائل أهل البيت المطهرين، اعلم أن هذا الباب واسع جداً لا مطمع في حصره وقد جئت بذلك الآيات الشهيرة والأحاديث الكثيرة، وألفت في ذلك المؤلفات الخطيرة فلا حاجة بعد ذلك لصعود ذلك المرتقى الصعب لا سيما للقاصرين مثلي، ولكني رجوت بذلك النجاة يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، والشفاعة من جدّهم الذي ختم به النبيون والمرسلون. وأجمع مؤلف وقفت عليه في ذلك كتاب الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة<sup>(١)</sup> للإمام أحمد بن حجر الهيتمي، فإنه نفع الله به جمع فيه من «فضائلهم الكثيرة» الطيب ومع ذلك فلم يقف إلا على ساحل ذلك البحر الغزير، ومقصودي تلخيص ما يستره الله منه ليتشرف هذا المجموع به ويتحلّى، مبتدأً بوجوب المحافظة والاعتناء بضبط هذا النسب الشريف المحفوظ من طرق الخل إليه والتحريف. قال نفع الله به ينبغي لكل أحد أن يكون له غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه حتى لا يتسبب إليه ~~أحد~~ إلا بحق، ولم تزل أنساب أهل البيت النبوي مضبوطة على تطاول الأيام، وأحسابهم التي بها يتميزون محفوظة عن أن يدعيها الجهال واللثام، قد ألهم الله من يقوم بتصحيحها في كل زمان ومن يعتني بحفظ تفاصيلها في كل أوان، خصوصاً أنساب الطالبين والمطلبين.

وقد تم الاصطلاح على اختصاص الذرية الطاهرة بني فاطمة من بين ذوي الشرف كالعباسيين والجعفرية بلبس الأخضر إظهاراً لمزيد شرفهم، قبل وسببه أن المأمون أراد أن يجعل الخلافة فيهم أي ويدل عليه ما يأتي في ترجمة علي الجواد من أنه عهد إليه بالخلافة فاتخذ لهم شعاراً أخضر والبسهم ثياباً خضراً لكون السواد شعار العباسيين والبياض شعار سائر المسلمين في جمعهم ونحوها، والأحمر مختلف في تحريمه، والأصفر شعار اليهود في آخر الأمر. ثم اتنى عزمه عن ذلك ورد الخلافة لبني العباس، فبقي ذلك شعار الأشراف العلويين من بني الزهراء لكنهم اختصروا

(١) له عدة طبعات متداولة ومنتشرة في المكتبات اليمنية، ومن ذلك الطبعة الصادرة عن دار الكتب العلمية - بيروت.

(١) ابن عباس: قرية وميناء صغير على ساحل البحر الأحمر، تبعد ٢٥ كيلاً غرباً من مدينة الزيدية.  
(٢) وهاتن القبائل لدى الدولة.



التياب إلى قطعة ثوب خضراء توضع على عمائمهم شعاراً لهم، ثم انقطع ذلك إلى أواخر القرن الثامن، ثم في سنة ٧٧٣ ثلاث وسبعين وسبعمائة أمر السلطان الأشرف شعبان بن حسن بن الناصر محمد بن قلاوون أن يمتازوا على الناس بقصائب خضر على العمائم، ففعل ذلك بأكثر أبلاد كمصر والشام وغيرهما وفي ذلك يقول ابن جابر الأندلسي الأعمى نزيل حلب وهو صاحب شرح ألفية ابن مالك المُستَمى بالأعمى والبصير:

جعلوا لأبناء الرسول علامة إن العلامة شأن من لم يُشهر  
نور نسوة في كريم وجوههم يُعني الشريف عن الطراز الأخضر  
وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره، ومن أحسنه قول الأديب محمد بن إبراهيم بن بكرة الدمشقي المزني:

أطراف تيجان أنت من سُندس خُضر بأعلام على الأشراف  
والأشرف السلطان خصهم بها شرفاً ليعرفهم من الأطراف  
واللأن بواجب حقهم وتعظيمهم وتوقيرهم والتأديب معهم أن ينزلوا منازلهم وأن يُعرف لهم شرفهم وأن يتواضع لهم في المجالس فإن لحبهم وإكرامهم أثراً بيناً، وينبغي أن يُزاد في إكرام عالمهم وصالحهم فقد روى أبو نعيم حديث: إن الحكمة تزيد الشريف شرفاً، وأخرج أبو نعيم أيضاً والسلفي أنه لما حج هشام بن عبد الملك في حياة أبيه أو الوليد لم يمكنه أن يصل للحجر من الزحام فنصب له منبر إلى جانب زمزم وجلس ينظر إلى الناس وحوله جماعة من أعيان أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال أهل الشام له: من هذا؟ قال: لا أعرفه، مخافة أن يرغب أهل الشام في زين العابدين، فقال الفرزدق أنا أعرفه ثم أنشد:

هذا الذي تعرف البطحاء وطائمه  
هذا ابن خير عباد الله كلهم  
إذا رآته قريش قال قائلها  
يُنمى إلى ذروة العز التي قصرت  
يكاد يمسكه عرفان راحته  
في كفه خيزران ريحه عبق  
يُغضى حياة ويُغضى من مهابته  
ينشق نور الهدى من نور غرته  
مشتقة من رسول الله نبوته

والبيت يعرفه والحل والحرم  
هذا التقى التقى الطاهر العلم  
إلى مكارم هذا ينتهي الكرم  
عن نيلها عرب الإسلام والعجم  
ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم  
من كف أروع في عرينه شمم  
فما يُكلم إلا حين يتسم  
كالشمس ينجاب عن إشراقها القتم  
طابت عناصره والخيم والشم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهلاً  
الله شرفه قدراً وعظماً  
فليس قولك من هذا بضائره  
كلنا يديه غياث عم نفعهما  
سهل الخليقة لا تخشى بواده  
حقال ائقال أقوام إذا اقترحوا  
ما قال لا قط إلا في تشهده  
عم البرية بالإحسان فانقضت  
من معشر خبهم دين، وبغضهم  
إن عذ أهل التقى كانوا أئمتهم  
لا يستطيع جواد بُعد غايتهم  
هم الغيوث إذا ما أزمة أزممت  
لا ينقص العسر بسطا من أكفهم  
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم  
يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم  
أي الخلائق ليست في رقابهم  
من يعرف الله يعرف أولية ذا

بجسده أبيه الله قد ختموا  
جوى بذاك له في لوحة القلب  
العرب تعرف من أنكرت رجع  
يستوكفان ولا يعرفون عمده  
يزينه إثنان: حسن الخلق والشم  
جلو الشمائل يحلو عنده نعم  
لولا التشهد كانت لاء نعم  
عنها الغياهب والاملاق والعدم  
كفر، وقربهم منجى ومعتصم  
أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم  
ولا يُبدانهم قوم وإن كرموا  
والأسد أسد الشرى والباس محتدم  
بيان ذلك إن أثروا وإن عدموا  
في كل بدء ومختوم به الكلم  
خلق كريم وأيد بالندى هظم  
لأولية هذا أولسه نعم  
فالدين من بيت هذا ناله الأمم

فلما سمعها هشام غضب وحبس الفرزدق بعسفان؛ وأمر له زيد العابدين بإثني عشر ألف درهم وقال: اعذر لو كان عندنا أكثر لوصلناك به، فقال: إنما امتدحت الله لا للعتاء، فقال زين العابدين رضي الله عنه: إنا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده، فقبلها الفرزدق ثم هجا هشاماً في الحبس، فبعث فأخرجه.

ومن الآيات الدالة على عظيم فضلهم قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (١) أكثر المفسرين على أن نزلت على فاطمة والحسن والحسين، وهذه الآية منيع فضائل أهل البيت النبوي لاشتغالها على غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدأت بـ (إنما) المفيدة لحصر إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرجس الذي هو الإثم أو الشك فيما يجب الإيمان به عنهم، وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة. وسيأتي في بعض الطرق تحريمهم على النار، وهو فائدة ذلك التطهير وغايته إذ منه إلهام الإنابة



إلى الله تعالى وإدانة الأعمال الصالحة.

ومن ثم لما ذهب عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكاً - ولذا لم تتم للحسن - عوضوا عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم إلى أن قُطب الأولياء في كل زمن لا يكون إلا منهم، وممن قال يكون من غيرهم الأستاذ أبو العباس المرسي كما نقله عنه تلميذه الشافعي بن عطاء الله.

ومن الأحاديث ما أخرجه مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد، أيها الناس: إنما أنا بشرٌ مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل فأجيئه وإني تاركٌ فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور، فتمسكوا بكتاب الله عز وجل، وخذوه به. وحث فيه ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله عز وجل في أهل بيتي ثلاث مرات.

وأخرج الترمذي، وقال حسن غريب أنه ﷺ قال: «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله عز وجل جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

وأخرجه أحمد في مسنده بمعناه، ولفظه: «إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإن الطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا بهم تخلفوني فيهما». وسنده لا بأس به. ثم ساق لذلك طرقاً غير هذه إلى أن قال: ثم أعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً وقال في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا اللَّهُ لِنُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كُنَّا اللَّهُ لَمُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (١) أنه أشار ﷺ إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو ﷺ أماناً لهم.

وفي ذلك أحاديث كثيرة منها: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض» أخرجه جماعة كلهم بسند ضعيف. وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من طرق عديدة يقوي بعضها بعضاً: إنما مثل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا».

(١) سورة الأنفال، الآية: (٢٣).

وفي رواية مسلم: ومن تخلف عنها غرق. وفي رواية: هلك، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له، وفي رواية: غفر له الموت.

وجاء في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَى﴾ (٢) أن أفضل الله المسمى، من النار، وأخرج الحاكم وصححه أنه ﷺ قال: رضي محمد ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيته بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم. وأخرج الملا: سألت ربي أن لا يدخل النار أحد من أهل بيتي فأعطاني ذلك.

وأخرج أحمد في المناقب أنه ﷺ قال: «يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبياً لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم».

وأخرج المخلص والطبراني والدارقطني: «أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب من قريش ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعتني من اليمن ثم سائر العرب، ثم الأعاجم ومن أشفع له أولاً أفضل».

وأخرج تمام البزار والطبراني وأبو نعيم أنه ﷺ: «فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، وفي رواية: فحرمها الله وذريتها عن النار».

وأخرج الحافظ أبو القاسم الدمشقي أنه ﷺ قال: يا فاطمة لِمَ سميت فاطمة؟ قال علي: لِمَ سُميت فاطمة يا رسول الله؟ قال: إن الله فطمها وذريتها من النار.

وأخرج النسائي أن ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث إنما سنده فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار.

وأخرج البيهقي، وأبو الشيخ، والديلمي أنه ﷺ قال: «لا يؤمن عبد حتى يكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من نفسه وتكون أهلي أحب إليه من أهله وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته».

وأخرج الديلمي أنه ﷺ قال: «أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال حُب نبيكم وحُب أهل بيته وعلى قراءة القرآن» الحديث.

وأخرج أبو الشيخ، والديلمي: من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب فهو لإحدى ثلاث: إما منافق، وإما ولد زانية، وإما أمرؤ حملت به أمه في غير طهر.

وأخرج الديلمي: «من أحب الله أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقرايتي».

(١) سورة الضحى، الآية: (٥).



وأخرج الملا: «لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي ولا يبغضنا إلا منافق شقي».  
وأخرج أحمد والترمذي: «من أحب هذين - يعني حسناً وحسيناً - وأباهما  
وأمهما كان معي في الجنة». وفي رواية: في درجتي، زاد أبو داود: ومات مُتَّبِعاً  
لنبي. وبها يُعلم أن مجرد محبتهم من غير إتباع للسنة كما يزعمه الشيعة والرافضة  
من محبتهم مع مجانبتهم للسنة لا يفيد مدعيها شيئاً من الخير، بل تكون عليه وبالاً  
وعذاباً أليماً في الدنيا والآخرة.

وأخرج الديلمي، عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ: «اشتد  
غضب الله على من أذاني في عترتي». وورد أنه ﷺ قال: «من أحب أن ينسا - أي  
يزخر - في أحله وأن يُتَّع بما خوله الله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة فمن لم  
يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي يوم القيامة مسوداً وجهه».

وأخرج أبو القاسم بن بشران في أماليه، عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ  
قال: «سألت ربي أن لا يدخل أحداً من أهل بيتي النار فأعطاني».

وأخرج الترمذي، والحاكم، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:  
«أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي».

وأخرج ابن عساکر عن علي كرم الله وجهه، أن رسول الله ﷺ قال: «من صنع  
إلى أهل بيتي بدأ كافاته عليها يوم القيامة».

وأخرج ابن عدي، والديلمي، عن علي رضي الله عنه وكرم وجهه أن  
رسول الله ﷺ قال: «أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي ولأصحابي».

وأخرج الترمذي، عن حذيفة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا  
ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يُسلم عليّ ويبشرنى بأن فاطمة  
سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة».

وأخرج الترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، أن رسول الله ﷺ قال:  
«أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم».

وأخرج ابن ماجه، عن العباس بن عبد المطلب أن رسول الله ﷺ قال: «ما بال  
أقوام إذا جلس إليهم أحد من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والذي نفسي بيده لا يدخل  
قلب امرئ الإيمان حتى يحبهم الله ولقرايتي».

وأخرج الطبراني، عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال:  
«الكل نبي عصبة ينتمون إليه، إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم».

وأخرج أحمد، والحاكم، عن المسور، أن النبي ﷺ قال: «فاطمة بضعة مني

يُغضبي ما يغضبها ويسخطني ما يسخطها وإن الأسباب تنقطع يوم القيامة غير نسبي  
وسببي وصهري».

وأخرج أحمد، والترمذي، والحاكم، عن سعد أن النبي ﷺ قال: «من يرد  
هوان قريش أهانه الله».

وأخرج أحمد، ومسلم، عن جابر، أن النبي ﷺ قال: «الناس تبع لقريش في  
الخير والشر».

وأخرج الدولابي<sup>(١)</sup> أن الحسن كرم الله وجهه قال في خطبته: أنا من أهل البيت  
الذين أقرض الله مودتهم على كل مسلم، فقال لنبينا ﷺ: ﴿لَا تَكُنْ لِقَوْمٍ عَدَاةً  
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَتْلُوكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزَلْنَا بِهَا  
حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾<sup>(٢)</sup> واقراف الحسن: مودتنا أهل البيت. وأورد المحب  
الطبري أنه ﷺ قال: «إن الله جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي وإني سائلكم  
غدا عنهم».

وأخرج الطبراني والخطيب حديث: يقوم الرجل لأخيه عن مقعده إلا بني هاشم  
فإنهم لا يقومون لأحد. وجاء عن ابن عباس بسند ضعيف أنه قال: نحن أهل البيت  
شجرة النبوة مختلف الملائكة وأهل بيت الرسالة، وأهل بيت الرحمة ومعدن العلم.  
وعن علي بسند ضعيف أيضاً قال: نحن النجباء وأفرأطنا أفرأط الأنبياء وحزبنا  
حزب الله عز وجل، والفئة الباغية حزب الشيطان، ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس  
منا.

وفي حديث: من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه:  
آيس من رحمة الله. وقال الحسن رضي الله عنه: من عادانا فلرسول الله ﷺ عادى،  
وصح أنه ﷺ قال: والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار.  
وروى أحمد وغيره: من أبغض أهل البيت فهو منافق؛ وفي رواية: بغض بني هاشم  
نفاق. وصح أنه ﷺ قال: يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثاً: أن ينبت  
قائمكم وأن يهدي ضالكم وأن يعلم جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم كرماء نجباء  
رحماء، فلو أن رجلاً صنف - أي من الصنف وهو صف القدمين - بين الركن والمقام  
فصلى وصام ثم لقي الله وهو يبغض آل بيت محمد ﷺ دخل النار، وورد من سب

(١) الدولابي: من أعيان حفاظ الحديث، اشتهر في بغداد ومات بالكرخ سنة (٢٢٧هـ)، أخذ عنه  
أحمد بن حنبل، وروى عنه البخاري (١٢) حديثاً، ومسلم (٢٠) حديث. له كتاب «السنن»  
رتبه على الأبواب.

(٢) سورة الشورى، الآية: (٢٣).



أهل بيتي فإنما يرتد عن الله والإسلام، ومن آذاني في عترتي فعليه لعنة الله، ومن آذاني في عترتي فقد آذى الله. إن الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي، أو قاتلهم أو آذاني في عترتي أو سبهم، يا أيها الناس إن قريشاً أهل أمانة فمن بغاهم العواثر كبت الله عز وجل لمنخريه مرتين، من يرد هوان قريش أهانه الله، خمسة أو ستة لعنتهم وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمستحل محارم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك للسنة.

وأخرج ابن أبي شيبة، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة، انصرف إلى الطائف، فحصرها سبع عشرة ليلة أو تسع عشرة ليلة، ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أوصيكم بعترتي خيراً، وإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ولأبعثن إليكم رجلاً مني أو كنفي يضرب أعناقكم، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه وكرّم وجهه، ثم قال: «هو هذا» وفيه رجل اختلف في تضعيفه وبقية رجاله ثقات. وفي رواية، أنه ﷺ قال في مرض موته: «أيها الناس، يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً، فينطلق بي، وقد قدّمت عليكم القول، معذرة إليكم، إلا إني مُخلف فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي» ثم أخذ بيد علي ورفعها، فقال: «هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان، حتى يردا علي الحوض فأسألهما ما خلفت فيهما».

وأخرج أحمد في المناقب، عن علي رضي الله عنه وكرّم وجهه، قال: طلبني النبي ﷺ في حائط فضرني برجله وقال: قم، فوالله لأرضيك، أنت أخي وأبو ولدي فقاتل على مستي من مات على عهدي، فهو في كثر الجنة، ومن مات على عهدك، فقد قضى نجه، ومن مات يحبك بعد موتك، ختم الله له بالأمن والإيمان، ما طلعت شمس أو غربت.

وأخرج أبو يعلى والبخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من آذى علياً فقد آذاني».

وأخرج الطبراني بسند حسن عن أم سلمة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «من أحب عبياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله».

وأخرج أبو بكر الخوارزمي أنه ﷺ خرج عليهم ووجهه مشرق كدائرة القمر فسأله عبد الرحمن بن عوف فقال بشارة أنتي من ربي في أخي وابن عمي وأبنتي بأن الله عز وجل زوج علياً من فاطمة وأمر رهبان خازن الجنة فهز شجرة طولي فحملت رفاقاً يعني صكاً بعدد محبي أهل البيت وأنشأ تحتها ملائكة من نور دفع

إلى كل ملك صكاً فإذا استوت القيمة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق فلا تقبلن محب لأهل البيت إلا دفعت إليه صكاً فيه فكاكة من النار، فاستجابوا له وأبنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار.

وأخرج أحمد في المناقب أنه ﷺ قال لعلي أما ترضى أنك معي في الجنة والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا.

وقد صح أنه ﷺ يوم غدير خم وهو موضع بالجحفة مرجعه من حجة الوداع بعد أن جمع الصحابة وكرّر عليهم: أأستأمنكم من أنفسكم؟ ثلاثاً وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف، رفع يد علي وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصُر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار.

وأخرج أبو الخير الحاكمي وصاحب «كنوز المطالب» في بني أبي طالب أن علياً رضي الله عنه وكرّم وجهه دخل على النبي ﷺ وعنده العباس رضي الله عنه فسلم فرد عليه ﷺ وقام فعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال له العباس: أتجبه؟ قال: يا عم، والله لله أشد حُباً له مني إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا. زاد الثاني في روايته: إنه إذا كان يوم القيامة دُعِيَ الناس بأسماء أمهاتهم سترأ عليهم إلا هذا وذريته، فإنهم يدعون بأسمائهم لصحة ولادتهم.

انتهى ما جمعت من كتاب «الصواعق» في فضائل أهل البيت وهو قليل من كثير ولو لم يكن لهم إلا مشروعية الصلاة في الصلاة وأنها ركن في القول القديم وبعض من الأبعاد في الجديد في موضعين منها القنوت والتشهد لكان كافياً، وللإمام الشافعي رضي الله عنه:

يا أهل بيت رسول الله حُبُّكم فرض من الله في القرآن الشريف  
كفاؤكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له  
فقوله: لا صلاة لكم، صحيحه على القديم وكاملة على الجديد، فكفى بهذه الفضيلة. أفاد ذلك شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي في رسالته المُسمّاة بالسيف المستلول.

فضائل أمير المؤمنين كرم الله وجهه:

وقد ذكر من ذلك السيد العلامة الطاهر بن الحسين بن عبد الرحمن الأهدل في مؤلفه «بغية الطالب في معرفة أولاد علي بن أبي طالب» نبذة من صفة أمير المؤمنين



الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه فأحببت أن أثبتها برمتها لتعلقها بذلك واشتمالها على جملة من الأحاديث الواردة في فضائله، وصورتها: كان رضي الله عنه آدم اللون مربوعاً أدهج العينين عظيمهما حسن الوجه كأنه القمر أبيض الرأس واللحية وربما خضب، وكانت لحيته طويلة، عظيم البطن عريض المنكبين، لمكة مشاش كمشاش السبع لا يبين عضده من ساعده قد أدمج إدماجاً كان عنقه يريق نضاً، أصلع ليس في رأسه شعر إلا من خلفه، وكان من لطف الله به وإرادته الخير له أن قريباً أصابهم أزمة شديدة وكان أبو طالب كثير العيال فأراد أهله أن يخفوا عنه فكلّموه في ذلك فقال: إذا تركتم لي عقيلاً وطالباً فاصنعوا ما شئتم، فأخذ رسول الله ﷺ علياً وضّنه إليه، فلم يزل معه وفي حجره حتى بعثه الله نبياً فآمن به وصدقه.

هاجر رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ بثلاثة أيام، وكان النبي ﷺ خلفه ليؤدي عنه الودائع والأمانات التي عنده ثم يلحق به، فلحقه بقاء ونزل معه على كلثوم بن الهمد، ولم يقيم بقاء إلا ليلة أو ليلتين. وكان أول من أسلم من الصبيان ويقال هو أول من أسلم مطلقاً وأول من هاجر بعد النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، وأول من صلى من المسلمين وأول من بجثو للخصومة بين يدي الله تعالى، وأول هاشمي ولدته هاشمية واسمها فاطمة بنت أسد أسلمت وهاجرت ودُفنت بالبقيع، نُقِلَ عنها نيا كانت إذا أرادت أن تسجد لصنم وعلي رضي الله عنه في بطنها لم يُمكنها؛ يضع رجليه في بطنها ويلصق ظهره بظهرها ويمنعها من ذلك، ولذلك يُقال عند ذكره كرم الله وجهه: أبا أن يسجد لصنم. وكان أول خليفة من بني هاشم، وأجمعوا على أنه شهد لمشاهد كلها إلا تبوك كان النبي ﷺ استعمله فيها على المدينة فلما خرج النبي ﷺ ومار قليلاً تبعه وقال: تخلفني في النساء والصبيان، فقال له: أما ترضى أن يكون لك من الأجر والمغنم مثل مالي؟ وقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

وكان لواء النبي ﷺ معه في أكثر حروبه، وإذا لم يغز بنفسه أعطاه سلاحه، وكان له الأثر العظيم في كل مشهد حتى لا يعلم لأحد من الصحابة في الشجاعة ومبالات الحرب ماله، وقال النبي ﷺ في غزوة خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً وفُتحت على يديه.

ونُقِلَ في عينه يومئذ لرمم شديد كان به فبراً ولم يرمم بعدها، وخوف به النبي ﷺ وقد ثقيف فقال: لتتهن أو لأبعثن عليكم رجلاً مني من أمي، أو قال مثل

نفسى، فليضربن أعناقكم وليسين ذرايركم وليأخذن أموالكم. قال عمر رضي الله عنه فيهما أو في أحدهما: فوالله ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ فجعلت انصب صدري رجاء أن يقول هو هذا، قال: فالتفت إلى علي رضي الله عنه فأخذه بيده وقال: هو هذا.

وأخبر ﷺ أن من آذاه فقد آذاه ومن أبغضه فقد أبغضه ومن سبه فقد سبه ومن أحبه فقد أحبه ومن تولاه فقد تولاه ومن عاداه فقد عاداه ومن أطاعه فقد أطاعه ومن عصاه فقد عصاه، وأخى بين أصحابه اثنين اثنين وتركه نفسه وقال له: أنت أخي في الدنيا والآخرة.

واختصه بتزويج البتول سيدة نساء العالمين، وأخبر أن ذلك بوحي من الله عز وجل وأن الله جعل ذرية نبيه في صلبه. وأخبر أنه ولي كل مؤمن من بعده، وبعث بالبراءة من المشركين من عقودهم وعهودهم على ما تضمنته سورة براءة، وذلك عام حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس سنة تسع في عهد رسول الله ﷺ، وأشركه في هدية حجة الوداع واستنابه في تفرقة لحومها وجلودها وجلالها.

ودعى له حين بعثه إلى اليمن بهداية لسانه وثبات قلبه، وشهد له بالجنة وبالشهادة.

ولما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ دعاه النبي ﷺ وزوجته وابنيه وجللهم بكساء وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ولما نزلت آية المباهلة دعاهم أيضاً، ونزل عليه في الشاء على الصحابة أو على نفر منهم فهو داخل فيها، قال ابن عباس رضي الله عنه: ليس آية في كتاب الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي أولها أو أميرها أو شريفها.

وأثنى عليه جمع من الصحابة رضي الله عنهم، منهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، واعترفوا له بالسبق والتقدم في العلم والفهم ورجعوا إليه في التناوي الحادثة، واختص بغسل النبي ﷺ وتكفينه وإدخاله القبر.

وتعداد فضائله ومناقبه ومكانته في العلم والفهم والاستقامة والشجاعة والشهامة والفراصة الصادقة والكرامات الخارقة، وشدته في نصر الإسلام، ورسوخ قدمه في الإيمان، وسخائه وصدقته مع ضيق الحال، وشفقته على المسلمين، وبعده وتواضعه. وتفاصيل ذلك باب واسع يحتمل مجلدات وقد صنف الحافظ الذهبي وغيره في ذلك تصانيف نفيسة، قال الإمام أحمد بن حنبل والقاضي مسعود بن إسحاق والنسائي وأبو علي النيسابوري: لم يرد في فضائل أحمر من الصحابة



بالأمانيد الحسان ما روي في فضل علي رضي الله عنه وكرم وجهه

قال السيد السهمودي في «جواهر العقدين»: والسبب في ذلك - والله أعلم - أن الله تعالى طمع نبيه صلى الله عليه وآله أن يكون بعده من يلي به علي رضي الله عنه وكرم وجهه وما وقع من الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة فافتضى ذلك نصح الأمة بإشهادته لتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته، ثم لما وقع ذلك الاختلاف وبالحجج عليه نشر من سمع من تصحاة تلك الفضائل وبينها نصحا للأمة أيضاً، ثم لما امتد الخطب واستقلت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج بل قالوا بكفره، فاشتغل جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببيت الفضائل حتى كثرت نصحا للأمة ونصرة للحق. اهـ.

وروي أن ضرار الصنائي وكان من أولياء علي الجائه ضرورة الحال آخراً حتى وفد على معاوية فقال له معاوية: صفت لي علياً، فقال: إعفني يا أمير المؤمنين، قال لتصفته، فقال: كان والله بعيد المدى شديد القوى، يقول فضلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه وتنفق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة، طويل الفكرة، يُعجبه من اللباس ما قصر ومن العيش ما حشن، وكان فيما كأحدنا بحينا إذا سألناه وبيننا إذا استنبأناه، ونحن والله مع قريبه يئنا وقربه منا لا نكد نكله قبيبة، يُعظم أهل الدين ويُقرب المساكين، لا يقطع القوي في باطله ولا يئأس الضعيف من عدله، أشهد له رأيت في بعض مواقفه وفد أرحى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غربي غربي إلي تعرضت أم إلي تشوفت هيهات هيهات قد طلقك ثلاثاً لا رجعة لي فيها فعمرك قصير وخطرك قليل... آه آه من قلة الزاد ويُغد السفر ووحشة الطريق. فبكي معاوية وقال: يرحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فحيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من دُبح، واحداً في حجرها بويع له بالخلافة ستة خمس وثلاثين بعد أن دخل بيته وأغلق بابه غضباً أن قتل عثمان مظلوماً فلما علم ذلك وتحقق تعينه عليه خرج إلى المسجد وصعد المنبر وبايعه الناس، واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار وأول من بايعه طلحة بن عبيد الله، وسُئِل عن نفر قليلين تخلفوا عن بيعته فقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل، وتخلف أيضاً عن بيعته معاوية بن أبي سفيان وأهل الشام فكان من أمرهم بصفين ما كان، وكان ذلك غرة صفر سنة سبع وثلاثين، وصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات.

وأقام بعد أن بُويع بالمدينة أربعة أشهر ثم سار إلى العراق، فقتل رضي الله عنه بالكوفة صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أندري من أشقى الأولين؟ قال: عاقبة ناقة صالح، قال: صدقت، فتدري من أشقى الآخرين؟ قال الله وسوء المقيم، قال الذي يضربك على هذه وأشار إلى يافوخة فيبتل منها هذه وأخذ يلحجه وحده رضي الله عنه يقول: والله لو ددت أن انبعث أشقاها فضرته ابن ملجم الخارجي بختجره في دماغه وهو خارج لصلاة الفجر فمات بعد يومين ودُفن في قصر الإمارة بالكوفة ليلاً وغُيب قبره وقيل في رحبة الكوفة وقيل غير ذلك، قال الخجندي: الأصح عندهم أنه مدفون من وراء المسجد وهو الذي يؤمه الناس اليوم، وغسله الحسن والحسين وصلى عليه الحسين وكبر أربع تكبيرات وقيل تسعاً، واختلف في سببه فأشد الأقوال: ثلاث وستون سنة كالنبي صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وهذا من عجيب الاتفاقات كما قيل والله أعلم. اهـ. هذا آخر كلام صاحب «بغية الطالب» نفع الله به.

تنبيه: قال شيخنا خاتمة المحققين السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله القديمي في رسالته المُسمَّاة «السيف المسلول على رقية مُنكر نسبة آل الرسول» ما لفظه: يقع في هذا الزمان من الزمان من بعض العوام الذين اتصفوا بأسلافهم بالعلم والصلاح والتصوف فيما سبق ثم استولى الجهل على الخلف وراحت عنهم العلوم والمعارف وبقيت لهم الدعاوى إنهم يعتقدون أنه لا فضل لأهل البيت النبوي عليهم في شيء وأنهم في الرتبة سواء، وإذا عوتب أحدهم قال أسلافنا مشايخ العلم وأهل الفضل والكرامات وهم فيما ذكروا صادقون ولكن أين طريقة الخلف من السلف. ولو عادت عليهم بركات المشايخ ولكن أين منزلتهم من منزلة العترة المطهرة، أين الثريا من الثرى فبينهما بؤن بين، ومن له نوع مسكة في علم واطلاع على ما ورد لم يدع هذه الدعوى ولو ادعاهها هاشمي من أولاد عقيل المشاركين لأكثرها والداخلين في غالب أحكامها لما سلم له ورد عليه بالبديهة فضلاً عن أحد من بطون فريش فضلاً عن كناني فضلاً عن معدي فما بالك بعكّي يدعي أن يسامي أو يضاهي فكلامه بديهي السقوط، ولكن خشية الإغترار من بعض العوام الطغام لِقلة العلم الآن واندرامه تعين بيان هذا والتنبيه عليه ولو ادعى المفاضلة لبعض فريش لَسَقَطَت دعواه بالبديهة فضلاً عن فوقهم، وقد قال حسان رضي الله عنه لما فاخر بنو تميم العلامة:

بني دارم لا تفخروا إن فخركم يعود وبالأعند المكارم  
هبتكم علينا تفخرون وأنتم لنا خول ما بين ضهير وخادم



وهل ملّحظ الفضيلة في هذا غير القرب من رسول الله ﷺ فمهما كان النسب أقرب إلى رسول الله ﷺ كان الفضل له على من بعده وهلم جرا. وبالجملّة لو عدّنا المناقب الواردة في فضل نعمة النبوة من الآيات والأحاديث والآثار لطال الكلام وبلغ حافلاً، ولكن هذا نموذج ومن أراد الإطلاع فليطلع على ما ألفه في ذلك أهل العلم بكتاب الصواعق المحرقة لإخوان الشياطين أهل البدع والزندقة، ففيه الحظ الوفير من هذا وقصد قمع المبتدعة من الجانبين الرافضة والنواصب أعادنا الله من الضالّين ورزقنا حبّ آل المطهرين والصحابة الأخيار أجمعين، وبرأنا من بدع المبتدعين، وجهل الجاهلين. ويجب على ولاية الأمر القائمين بالنيابة عن رسول الله ﷺ الإعتناء والحماية عمّا يؤذيه في نسبه وذريته، فذلك من البرّ الواجب الذي طلبه وأكّده على عباده فهو من أهم مهمات الدين وفيه أتم المكافأة يوم الدين من سيد الرُّسل أجمعين. ثم إن الناس في مودة أهل البيت ومحبتهم متفاوتون فأشدهم محبة لهم أوصلهم للنبي ﷺ، فانظر الصديق الأكبر رضي الله عنه كان يقول: ارقبوا محمداً في أهل بيته، وقال: والله لقربة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي، فالإقبال على محبتهم والتعظيم لهم وإعطاؤهم حقهم من الاحترام ومزيد الإكرام مطلوب مرغّب فيه، وقد سئل بعض العلماء عن تقبيل أيدي السادة الأشراف سنة هو أو مباح أو مكروه؟ فأجاب بتدب ذلك لنحو صلاح أو علم أو شرف لأن أبا عبيدة قبل يد عمر رضي الله عنهما، ونُقِلَ عن الشافعي القول بسنة تقبيل يد نحو الزاهد والشریف والعالم والكبير السن، وروى ابن حبان أن كعباً رضي الله عنه قبل يديه ﷺ وركبته عليه الصلاة والسلام لما نزلت توبته، وأن وفد عبد القيس قبلوا يديه ﷺ وقدميه.

ونُقِلَ عن الحافظ العراقي أن تقبيل الأماكن الشريفة على قصد التبرّك وأيادي الصالحين وأرجلهم حسن محمود باعتبار القصد والنية، قال السيّد العلامة عبد الرحمن باعلوي عقب ما ساقه من الآثار في تقبيل أيدي أهل الفضل وأرجلهم ما لفظه: فاعلم أن ما اندرج عليه السلف الصالح من المشايخ العلماء الجامعين بين علمي الظاهر والباطن والأولياء والصلحاء قاطبة من تقبيلهم أيدي الأشراف من بين سائر الناس ولو لجاهل وطفل ومترّي بغير زي سلفه هو الحق الواضح والطريق المستقيم لما في كل واحد من ذرية سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها جزء من بضعة النبي ﷺ وإن كثرت الوسائط كما نص عليه العلماء ولما قيل إن شمّ عزفهم يذهب الجذام وإنما تنهت على ذلك دفعاً لما قد ينكره منكر لما يصنعه عامة الناس من التقبيل محبة وتبركاً بمن ينتمي إلى النسب الشريف ويجمّد المنكر بقوله هذا الخناء ممنوع، وما ذرّى أن الذي منعه إنما هو التواضع لغير غرض مقصود. وقد

سبق عن جعفر رضي الله عنه أن آية دام يحسدون الناس المراد بالناس أهل البيت النبوي ولا مانع من العموم كما نقله ابن حجر ونقلناه عنه فيما مر.

ومن تمام الاحترام وكمال المودة إقالة عشرات العائرين منهم، جميعهم من أهل بيتي وإن كرسيي الأنصار فاعفوا عن مسيئتهم واقبلوا من محسنهم، وهذا غاية في التعطف عليهم والوصية بهم. ومعنى: وتجاوزوا عن مسيئتهم أقبلوا عشرتهم، فهو كحديث: «أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم» (١) وهم أجل ذوي الهيئات وأولى بوضع المعروف فيما مضى وما هو آت، فإياك أيها المحروم أن تحرم موالاتهم ومودتهم وتندّم أولاً وآخرأ وتمقّت دنيا وأخرى. انتهى كلام شيخنا نفع الله به جزاه خيراً.

وهنا وقف القلم في مضمار هذا الميدان وقد جرى جاهداً فيما لا يمكّن فيه مثلى بعنان فاني عن أقل من ذلك لحصوره معترف بالتقصير، مُقرّ بالقصور، مع ترادف الهموم، وتكاثف الغيوم، من الأحوال الحائلة، والأحوال الهائلة، فإن أصبّت فذلك غاية المرام، ورب رمية من غير رام، وإن أخطأت فما على ذي قصور ملام، والإغضاء عن الهفوات من شأن الكرام، والمطلوب ممن عثر على هفوه أن يبدلها بالصواب، فإني ربما تساهلت في بعض المواضع من هذا الكتاب لعدم وقوفي على الحقيقة، على أن هذا من شأن المؤرخين فقد قال البدر الأهدل في «تحفة الزمن» ما لفظه: وربما تساهلت في التحقيق تقليداً للجندي على عادة المؤرخين في بعض الأمور ولم أبلغ فيها جهدي ولم أستوف بما عندي. انتهى والله أسأل، ونبه الكريم إليه أتوسل، أن يجعل ما كتبه من هذا المجموع خالصاً لوجهه، وأن ينفع به، ويشيني على ذلك إنه جواد كريم، رؤوف رحيم، آمين آمين. وبلي هذا: الذيل.

قال جامع الفقير، أسير القصور والتقصير، إسماعيل بن محمد بن أبي القاسم الوشلي الحسن غفر الله له، وبماء التوبة من جميع الذنوب الحسية والمعنوية غسله، كان تمام جمعه في شهر محرم الحرام ابتداء عام ثلاثين بعد ثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً وبلي الذيل.

(١) أخرجه أبو داود وأحمد وأبو نعيم في الحلية وابن عدي في الكامل وغيرهم.



# فهرس الجزء الثالث

٥	حسن بن سلطان بن مرعي .....
٤	عبد الرحمن بن عبد الله الشهري .....
٥	محمد رقاص الزهراني .....
٦	بنو الحفطي .....
٦	محمد بن إبراهيم مبجر .....
٦	أحمد بن علي بن عيسى .....
٧	الفقيه أحمد الزبيدي .....
٧	سالم بن عبد الرحمن باصهي الحضرمي .....
٧	القضاة بنو البهكلي .....
٧	القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي .....
١٠	أحمد بن حسن البهكلي .....
١٠	عبد الرحمن بن الحسن البهكلي .....
١١	إسماعيل بن أحمد البهكلي .....
١١	الحسن بن أحمد .....
١٢	أحمد بن محمد البهكلي .....
١٣	أحمد بن محمد بن حسن البهكلي .....
١٥	أبو طالب بن أحمد البهكلي .....
١٧	علي بن محمد بن إسماعيل البهكلي .....
١٨	أحمد بن علي بن حسن البهكلي .....
١٩	حسن بن محمد بن علي البهكلي .....
٢٠	خالد بن علي البهكلي .....
٢٠	علي بن حسن الضمدي .....
٢١	أحمد بن عبد الله الضمدي عاكش .....
٢٢	حسن بن أحمد عاكش الضمدي .....
٢٩	يوسف بن مبارك مفتي أبي عريش .....
٢٩	عبد الله بن علي باسند العمودي الحضرمي .....
٢٩	أحمد الحرازي .....



٢٧	بنو أبو سيفين
٣٠	بنو التويمة
٣١	بنو الهرملي
٣١	بنو موسى
٣٢	عبد الرحمن بن عيسى بن سعيد
٣٣	محمد عبد الودود سميري
٣٥	بنو المجلي
٣٥	بنو بخش
٣٧	بنو حبادي
٣٨	بنو رجب
٤١	آدم بن فارس الجبرتي
٤٢	علي بن أبكر الصايغ
٤٣	بنو الزيلعي
٤٤	الزعلية
٤٦	بنو سود
٤٧	محمد بن يعقوب بن الكميت (أبي حربة)
٤٩	عبد الله بن حسن صاحب القناوص
٥٢	الفقهاء بنو المزجد/ يوسف وأخيه
٥٢	أحمد بن عمر المزجد صاحب العباب
٥٣	بنو المقرني
٥٣	قبيلة صليل
٥٤	بنو العيسي
٥٤	بنو خمجان
٥٤	بنو سويد
٥٤	ذرية عبد الله بن صليل
٥٤	بنو الكلفود
٥٤	عبد الله بن محمد بوني
٥٤	بلد العطاوية
٥٤	أبي الغيث بن جميل
٥٤	فيروز بن علي الغيثي
٥٤	بيت عطا

٢٧	حبري زمار
٣٠	محمد حبري زمار
٣١	علي بن أبكر الكنديشي
٣٢	الغفهاء بنو حمدي أهل عيس
٣٣	مدي بن عزيز
٣٥	الغفهاء بنو أبي قحمة
٣٥	الغفهاء بنو العربي
٣٧	الغفهاء بنو جرة
٣٨	الغفهاء بنو الحجاجي
٤١	بنو المشلا
٤٢	القضاة بنو العواجي
٤٣	علي بن الحسن العواجي
٤٤	عبد الكريم بن محمد العواجي
٤٦	أحمد بن أحمد حباجر العواجي
٤٧	سجدة الدين بن أحمد العواجي
٤٩	صالح بن جويح
٥٢	بنو المعدي
٥٢	بنو هلال
٥٢	المنشوخ بنو الصنبي
٥٢	المنشوخ بنو حميدة
٥٣	بنو قنص
٥٣	بنو الشبيبي
٥٣	الشيخ أبو حسان
٥٤	أبو بكر بن محمد الشيبه
٥٤	المغاربة
٥٤	الناشرية
٥٤	اللحبة
٥٤	أحمد بن عمر الزيلعي
٥٤	العقبليون
٥٨	أبو سرين
٦١	بنو المحمول
٦٢	



.....	علي بن أحمد حشيري
.....	أحمد بن عمر الحشيري
١٣٤	أبو بكر بن إبراهيم دهل
١٣٤	محمد بن حسن حشيري
١٣٥	محمد بن علي الحشيري
١٣٦	علي بن أحمد بن علي الحشيري
١٣٧	بنو البهلول
١٣٧	عمر بن أحمد الحشيري
١٣٨	بنو المدني
١٣١	محمد بن إبراهيم الحشيري
١٣٢	المساوي بن إبراهيم
١٣٣	إبراهيم بن حسن جيلان
١٣٤	بنو المشلا
١٣٥	بنو القصير، وبنو الملاح
١٣٩	بنو الشبيلي
١٣٩	بنو نميص
١٤٠	بنو الناخوذة
١٤٠	بنو الحظا
١٤١	بنو حربان
١٤١	بنو عبدة
١٤٢	بنو الأخرش
١٤٢	بنو مطير
١٤٢	بنو الأشخر
١٤٤	محمد بن علي الأشخر
١٤٤	محمد بن أبي بكر الأشخر
١٤٥	مدينة الضحى
١٤٩	بنو الحضرمي
١٥٠	محمد بن إسماعيل الحضرمي
١٥٠	إسماعيل بن محمد الحضرمي
١٥٠	بنو الزين
١٥٣	بنو المؤذن
١٥٤	.....

١٥٠	.....
١٥١	.....
١٥١	بنو الفردج
١٥٢	بنو الحشيري
١٥٣	بنو الشبيلي
١٥٤	بنو الشبيلي
١٥٥	بنو الوحيه
١٥٦	مدينة المهتم
١٥٧	بنو صالح
١٥٩	رباط بني صليح
١٥٩	مدينة الربدية
١١٢	الشحارفة
١١٣	بنو عمر
١١٣	بنو مشعل
١١٣	أحمد بن علي باطويحة
١١٣	بنو الحمزي
١١٣	بنو موسى
١١٤	بنو حمود
١١٤	بنو الساه
١١٤	بنو هبيل
١١٥	بنو الحوز
١١٥	حسن بن محمد بخور
١١٦	عمرو الشاعي
١١٨	التميرة
١١٨	بنو البحاري
١١٩	بنو حربان
١١٩	بنو البطيش
١٢٠	بنو المطري
١٢٠	بنو الغنين
١٢١	بنو النجري
١٢٢	بنو الحشيري
١٢٢	محمد بن عمر الحشيري



١٥٤	يحيى بن يحيى مشرع
١٥٤	بي عجيل
١٥٥	أحمد بن موسى عجيل
١٥٦	محمد بن حسن فرج
١٥٦	المنصورية
١٥٦	بنو جعمان
١٥٦	إبراهيم بن محمد جعمان
١٥٦	التربية
١٥٦	محمد بن إسماعيل المحنبي
١٥٦	التحيتا
١٥٦	فرج بن عبيد الجنائي
١٥٦	أبي بكر بن محمد حسان
١٥٦	زيد
١٥٦	بنو المزجاجي
١٥٦	عبد الخالق بن علي المزجاجي
١٥٦	محمد بن محمد المزجاجي
١٥٦	محمد بن عبد النبي المزجاجي
١٥٦	عبد الرحمن بن عبد الله المزجاجي
١٥٦	محمد بن سالم بازي
١٥٦	محمد بن يوسف جدي
١٥٦	داود بن عباس السالمي
١٥٦	محمد بن علي العمراني
١٥٦	إسماعيل المقرئ
١٥٦	يوسف بن محمد فقير
١٥٦	حسن بن أحمد سرور
١٥٦	يحيى بن إبراهيم المزجاجي
١٥٦	محمد بن محمد بن عمر المزجاجي
١٥٦	أحمد محمد المحلوي
١٥٦	أحمد بن محمد الحنفي
١٥٦	حسن بن عبد الكريم المضري
١٥٦	عبد الكريم بن حسين العتمي

١٥٤	بنو الصبندر
١٥٤	بنو يحيى
١٥٥	بنو فبر
١٥٦	بنو الفخر
١٥٦	مدينة راجل
١٥٨	النفهاء بنو النشوي
١٥٩	إبراهيم بن عبد الرحمن النشوي
١٦٥	جبل بوع
١٦٥	عبد الرحيم البوع
١٧١	بنو بوع
١٧١	قبة القصب
١٧١	المرودة
١٧٣	الحديدة
١٧٤	يحيى بن محمد مكرم
١٧٥	عبد الله بن يحيى مكرم
١٧٧	يحيى بن عبد الله بن يحيى مكرم
١٧٧	حسن بن إبراهيم خطيب
١٧٨	علي بن إبراهيم الشامي
١٧٨	عبد الله سعدي
١٧٩	محسن السبي الأنصاري
١٨٠	محمد بن محسن الأنصاري وأخيه حسين
١٨٠	فرج بن محمد الحوكي
١٨٠	سليم بن محمود الهندي
١٨٠	أحمد بن محمد الشحاري
١٨١	محمد بن أبي بكر باذيب
١٨١	محمد بن محمد فقير
١٨٣	محمد بن يوسف
١٨٣	يحيى بن نوح البشكري
١٨٣	علي بن هاشم وعبد الله بن محبوب
١٨٤	أحمد بن حسين حلبلي
١٨٤	يحيى بن أحمد شومري
١٨٥	



٢١١	.....	تراجم مشرفة
٢١١	.....	محمد بن إبراهيم المصري
٢١٩	.....	عبد الرحمن بن يحيى المعلمي
٢٢٢	.....	عمر أفندي البراني
٢٢٥	.....	خاتمة في فضائل أهل البيت
٢٣٣	.....	فضائل أمير المؤمنين

المكتبة  
العلمية  
بجامعة القاهرة



# نشر الشفاء الحسن

على بعض أبواب الفضل والكمال من أهل اليمن  
وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن

تأليف

المؤرخ العلامة إسماعيل بن محمد

الوشلي الشهامي الحسني

المتوفى سنة ١٣٥٦ هـ

تحقيقه

إبراهيم أحمد المصطفى

عناوين الكتاب الفرعية والأساسية

كلها من وضع المحقق...

الجزء الرابع

مكتبة الإرشاد

صنعاء

بسم الله الرحمن الرحيم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

تعميم وتذييل:

إعلم أنه لما كان علم التاريخ لا تتم فائدته وتعود عائده إلا بذكر الحوادث، ذُلت ذلك بفصل متضمن لحوادث الوقت العجيبة ونوادره الغريبة، فإن النفوس تشاق إلى استماعها وتنشط مرتاحة إلى فنون أنواعها، فقل ما يوجد مؤلف في علم التاريخ إلا وهو مُحَلَّى بذلك ومُطَرَّز بما هنالك، وابتدأته من سنة سبع وثمانين بعد المائتين والألف وهو المشهور بعام عسير<sup>(١)</sup> مكتفياً بما تيسر منها ووصل إلى أعلا سبيل الاستقراء، لأنني كنت في ذلك الوقت دون التمييز وبعده أدركت إدراكاً ضعيفاً لبعده فهمي وقلة عزمي.

فأبتدي أولاً بحادثة عسير لأنها أعظم حادثة وأفظع واقعة وقعت باليمن. فأقول مستعيناً بالله: أنه في شهر رمضان من عام سبعة وثمانين بعد المائتين والألف تحرك أمير السراة<sup>(٢)</sup> محمد بن عايض<sup>(٣)</sup> وجهازاً جموعاً كثيرة نحو خمسة وثلاثين ألفاً إلى الجهة اليمانية وقصد بندر الحديدة وفيه علي باشا من طرف الدولة العثمانية<sup>(٤)</sup>، فما زال الأمير المذكور يسير بجنده وهم أخلاط من أهل السراة ومن قحطان يسير في البلاد ويطلب مشايخها وأعيانها ويأخذ منهم العهد على النصرة والطاعة، ومشى معه من المخلاف السليماني الأعيان من الأشراف والمشائخ فمضى على ذلك حتى وصل إلى الضححي فلاقاه المشائخ جميعاً وتأمينوا به بواسطة السادات فتوجه إلى الحديدة ودخلها من الجانب اليماني من محل يُسمى «قضبه» إلى جانب البندر وعسكر بها

(١) أي العام الذي حاولت فيها قبائل عسير بزعامة محمد بن عايض العسيري غزو مدينة الحديدة، وهو يوافق بالميلادي عام (١٨٧٠م).

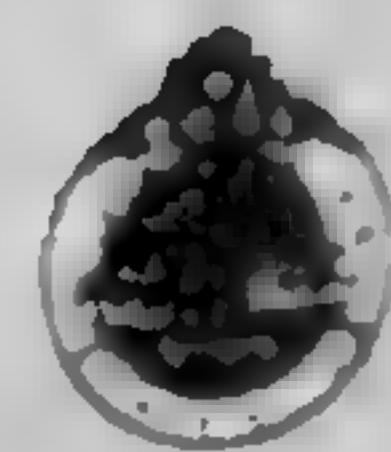
(٢) السراة: سلسلة جبلية تمتد من جهة الطائف إلى تهامة اليمن. والمقصود هنا (سراة عبيدة) وهي منطقة واسعة لقبيلة عبيدة من قحطان فهي مركز من مراكز إمارة بلاد عسير.

(٣) محمد بن عايض بن مرعي: من بني مفيد، أمير بلاد عسير. ولها في حادثة سنة، عام (١٢٧٣هـ)، واستمر إلى أن طمع بضم تهامة اليمن إلى عسير، وهي حادثة سُمي بها المؤلف والتي كانت سبباً في قتله عام (١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م).

(٤) علي باشا الحلبي: وكان قد تعين في اليمن بشهر محرم سنة (١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م).

منشور مطبع والنشر والتوزيع

مكتبة الرشاد  
ص ١



مكتبة الرشاد

الجمهورية اليمنية - صنعاء - ميدان التحرير

شارع ٢٦ سبتمبر ص. ب. ٣٠١٩ تليفون: ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩



وقصد وناولش البندر بالحرب وصارت الغلبة للدولة عليه بعد أن حمل عليها بعسكره يريد الدخول فقتل منهم جمع كثير بالمدافع النارية، ثم ولّى راجعاً حتى وصل إلى طرف بلاد صليل محل بئر علي<sup>(١)</sup> وأمسى فيه على سبعة عشر من رمضان وجنده مضبوط، من ظفروا به أخذوا سائر عورته ولا يميزون بين أحد، فمن ذلك لَمَّا رجعوا إلى الضحى دخل السيد الولي الكامل محمد بن عبد الباري الأهدل<sup>(٢)</sup> فأخذوا من الخدامين سائر العورة، وما أسلموا السيد إلا بشفاعه بعضهم كرامة من عند الله، ثم لَمَّا أمسوا في بئر علي وقع الشور<sup>(٣)</sup> بينهم على الرجوع إلى الزيدية فقهقر لها وأوهم أنه إنما رجع لحاجة وهي رؤية البلاد والتسقي منها، لئلا يفزع الناس فيفروا، وغرضه نهب البلاد جبراً لجنده فيما وقع عليهم من القتل في الحديدة، فدخل صبيحة الإثنين سابع عشر رمضان ونهبها نهباً ذريعاً وأخذ ما فيها وهتك الحرم ولم يبق بها أحد غير المساكن خالية، ووقع منهم بعض قتلى، ثم مكث إلى العصر من ذلك اليوم فرتحل منها ذاهباً إلى بلده، وفي تلك الليلة دخل الخوف قلوب أهل البلد في ليلة باردة في كانوا فخافوا من الرجعة عليهم، وقد سمعوا بذلك أكاذيب أن عسير حين أمسوا ببلاد صليل علموا بقتلى منهم فعزموا على الصباح، فسرى أهل البلد فازين على أقدامهم عراة جاعمين ظمّة إلى الضحى<sup>(٤)</sup> والمعروفة<sup>(٥)</sup> ونواحيهما، وبعد ثلاثة أيام رجعوا والبلاد خالية من مصحف يقرأ فيه، وكان ما كان والله المستعان. ويوم دخوله الزيدية توجهت طائفة من الخيل إلى المنيرة<sup>(٦)</sup> فتلقاهم السيد العلامة الأجل محمد بن يحيى الأهدل وداراهم بشيء من الحطام وكانوا يريدون الغدر به فحماه الله من مكرهم وخيانتهم مع السلامة، وقد أخبرني أنهم لَمَّا وصلوا إلى المنيرة شاهد الجرم الغفير من الناس شبه الطيور تتخطفهم وسمعوا صوتاً كصوت المدفع خرج من قبة الولي الشهير عبد الله بن عمر الأهدل إلى الجهة التي هم فيها فوق عقب ذلك فيهم الرعب فولّوا هاربين، وظهر في القبة شق بعد سماع ذلك الصوت وقد رأيته وهو موجود إلى الآن، ثم توجه الطاغية بالفئة الباغية آيماً خائباً بشراويه فما

(١) بئر علي: إحدى قرى المطاوية من مديرية الزيدية.

(٢) محمد بن عبد الباري الأهدل: انظر ترجمته بالجزء الأول، وكذلك جميع من سيرد ذكرهم من آل الأهدل وآل الزواك وسائر الحسينيون.

(٣) الاتفاق.

(٤) الضحى: بلدة في وادي سرود، بالجنوب الشرقي من مدينة الزيدية بمسافة (٢٠) كيلاً، فيها مركز قبيلة الجرايح.

(٥) المعروفة: قرية في جنوب الزيدية بمسافة (٨) أكبال.

(٦) المنيرة: من قرى آل الأهدل وتقع في غربي الزيدية بمسافة (٧) أكبال، فيما بينها وبين البحر.

وصل إلى السقي<sup>(١)</sup> إلا وقد تواصلت الأخبار وقضت عليه الأقدار بقوة السلطان الأسد الضرغام عبد العزيز بن محمود خان لأنه سمع الأخبار بوصل الجيش إلى الحديدة استثار غضبه، واستشاط غيظه، فيذكر أنه قام بنفسه إلى الجيش بحربه البحرية المعدة للنواب والخوارج فجهز ورتب القوة بالمدافع العظام والجيش التي لا ترام وجعل قائد الحرب فيهم محمد رديف باشا، فما استقر أمير السرة محمد في ريدة<sup>(٢)</sup> إلا والبوابير الحربية واقفة في القنفذة<sup>(٣)</sup> فنزلوا ورتب الجيش وقده المدافع والمهمات بعسكره الجرار وخميسه النار وذلك في عام ثمانية وثمانين بعد المائتين والألف، فمضى إلى السراة فحاصر السقي أياماً وهدم حصونها بالمدفع وأخذ ما فيها وقبض على الأمير ومن معه من أخوانه والرؤساء، فأما الأمير ومن قبض من أخوانه وأعوانه فهلكوا بالقتل والإغتيال والعباد بالله، ثم استولى على بقية حصونه كالسقا وأبهى<sup>(٤)</sup> وانقرضوا وصاروا كأمس الذهب، وصارت بأخبارهم الزكيات وقعد بهم الزمان والله المستعان، وهذا آفة الهوان الذي هو الهوان كما قيل

إن الهوى لهو الهوان بنفسه      وصريع كل هوى صريع هوان  
وفي ذلك يقول السيد العلامة الإمام محمد بن عبد الله الزواك:

من كان مع حده المحدود قد وقفا      ترد عنه وجوه الحادثات قفا  
ومن يكن برداء الكبر مرتدياً      فعن قريب يرى بالذل ملتحفا  
والبغي مصرعه من يمتطيه غدا      على شفا جُرفٍ يهوى به تلقا  
أما ترى الأزدي إذ أموا بجمعهم      إلى الحديدة بغياً منهم وجفا  
وناوشوا الحرب فاستغوتهم ظنن      بأن يكونوا عن الوالي بها خلفا  
فقابلتهم من الأجياد طائفة      كل امرئ منهم بالفتك قد شغفا  
قامت بها لهم الحرب العوان على      ساق فهم في الوري قد أصبحوا جيفا  
ظن ابن عايض أن القوم قد وهنوا      وذلك الظن عن عقل له سحفا  
فأوردوه بـنيرانٍ مسعرة      وكان في زعمه أن يرتقي غرفا  
شاهم الحتف عن فتح به إنكسروا      ووجه بدرمه بالحزن قد كلف  
وواصلوا للسرى نحو السراة على      مذلة والقطا عنهم قد انكشفا  
وكل هذا بتوفيق الإله جرى      وحسن رأي سديد للذي شرفا

(١) السقي: قرية من بلاد عسيرة.

(٢) ريدة: من قرى أبها.

(٣) قنفذة: بدون لام التعريف، من قرى غامد.

(٤) أبها: مدينة كبيرة هي قاعدة بلاد عسير.



أعني عليّ الذي سمو بنسبته  
الصادق العزم والعزم الذي هما  
يفرّج الهم منه روضه انف  
وفي الساحة ما مَنَعْنُ وحاتهم  
لا زل يسمو عليّ القدر ذا سعة  
وبعد أن رَجَعَ الباغي لريدته  
وما درى أنه من سوء سيرته  
هيئات يفلت والأقدار قاضية  
وجنما بلغت أسمع دولتنا  
ثارت حفظة سلطان الممالك من  
تجهز الجيش إرسالاً على ثقة  
جاءت بوابير كالأعلام حاملة  
من كل شهم من الأبطال يقدمهم  
بريد ريدة حيث الأشقياء حشدوا  
حلت بهم من رديف القوم رادفة  
ذاك الفريق الذي حزب الضلال به  
فللمدافع في أبراجهم زحلاً  
وكان يومٌ عسيرٌ بالجلاد على الباغيين  
فيه سحاب من البارود يمطرهم  
والبيض صلت على هاماتها زمرأ  
وحل ما حل من أنواع زجرهم  
ظنوا بأن الجبال السُّم تمنعهم  
لا عاصم اليوم من أمر الإله لكم  
فيا ابن عايض يا مغرور كيف ترى  
قد انقضيت فلا عينٌ ولا أثر  
فالحمد لله حق النصر عن كذب  
فصار في صفعه من بعده عِصَّة  
فأسأل الله مولانا بعزته  
بأن يديم مدى الأزمان دولتنا

(١) يشير إلى عمرو معدى كَرِب الزبيدي.

إلى عليّ إمام السادة الحنفا  
حماية الملك من عاد عليه هفا  
ويشرح الصدر منه منطق لطفاً  
وفي الشجاعة ما عمرو<sup>(١)</sup> الذي اتصفا  
مجدد السعد بالإقبال متصفاً  
وظن أن قد نجى من قبح ما زلفا  
لصائبات الرزايا قد غدا هدفا  
بأن مصرعه مع سيزبه أرفا  
ما حل من حادث قد سود الصحف  
أضحى به شمل هذا القطر مؤتلفا  
من العزيز بتدبير الذي عسفا  
من الطواير جيشاً سيله جحفا  
رديف باشا وريح النصر قد ردفا  
جموعهم وعلى أرجائها اكتنفا  
من بعد راجفة منها السقى رجفا  
تفرقوا وعليهم بأسه عصفا  
والبرق والرعد من أجوافها قصفا  
غير يسير هوله كثفا  
من أسرب بالمنايا وبله وكفا  
شَلُوا إذا ما رأوا برق الضبا خطفا  
قتل وأسر ونهب لم يدع طرفا  
طوفان جيش طما حتى علا الشعفا  
فكل حق امرئ من جنس ما اقترفا  
عواقب البغي والإذا الذي سلفا  
حتى كان لم يكن ذاك الذي عرفا  
لدولة الحق والمخدول قد نسفا  
لمن عتى مفسداً في الأرض وانحرفا  
وبالنذرين أهل العزم والخلفا  
ظلاً ظليلاً على الإسلام قد ورفا

فهو العزيز وذا عبد العزيز ومن  
وقد تأرخ ما دار القضاء به

بعزته لا يسزداد فسوقه كنفها  
في عامه دمر الباغي فلا أسفا

سنة ١٢٨٧

انتهى. وقد كان قبل هذا قال أحياناً دَعَى عليهم بها فاستجاب الله دُعاه، وهي  
هذه:

أعلّمت بالخطب الجليل الهائض  
أمرٌ أتاه ابن عايض منكر  
مُذ بان عن فتح الحديدة عجزه  
نشر الفساد وعم نهب بلادنا  
أيظن ذا فخراً له بين السورى  
فأله يجزيه بغاية عدله  
ويقام في يوم القضاء بما أتى

وبما جرى من فعل باغ باغض  
وسطى على القرى سطوة جاهض  
وانا ليزيدية كسيل العارض  
وثنا السرى من بعد هول فائض  
هيئات إذ أن أمره بتناقض  
حتى يُعاض بضائع عن عايض  
بمقام خزري فباضح أو خافض

انتهت الأبيات، فاستجيب له فيهم وضاعوا ولم يوقف لهم على عين ولا أثر إلى  
وقت تحرير هذا، ولم يُرَجَّع الأمير لأهل الزيدية شيئاً مما نهب عليهم إلا أنه في أثناء  
طريقه ذاكرة بعض من يخشى الله أن الجُند قد أخذوا الأرقاء<sup>(١)</sup> ولعل فيهم أحراراً  
وربما يكون فيهم من العترة الطاهرة، فتذكر وأمر برد الرقيق خشية الغلط فردهم من  
أثناء الطريق، ثم بعد ذلك توجه السيد العلامة مفتي مدينة الزيدية محمد بن عبد الله  
الزواك ومعه السيد العلامة أبو القاسم بن عبد الرحمن الأهدل إلى السراة لرد ما  
أمكن من الكتب، فتوجهوا إلى تلك البلاد فرداً ما تيسر لهما، ووصل المفتي إلى  
السقا<sup>(٢)</sup> وفيه أحمد مختار باشا<sup>(٣)</sup>، وكان رديف باشا بعد أخذ ريدة قد توجه إلى  
اصطنبول، والسيد أبو القاسم رجع قبل، وردوا من الكتب الكثير الطيب وفات ما  
فات، ثم بعد ذلك توجه أحمد مختار باشا إلى الجهة اليمنية ووصل إلى الحديدة ثم  
توجه بالعسكر الكثيرة ومضى بجحفله الجزار إلى فتح صنعاء، وكانت في تلك الأيام

(١) الأرقاء: العبيد حيث كانت هذه الظاهرة منتشرة تلك الأيام.

(٢) السقا: قرية في بلاد عسير.

(٣) قائد عثماني تعين خلفاً لرديف باشا عقاباً للأخير على إقدامه بقتل محمد بن عايض، وقد قدم  
أحمد مختار باشا بتنظيم أحوال بلاد عسير ثم سار بمعسكره منها إلى الحديدة واستقر بها  
وتشير كتب التاريخ إلى أن أعيان مدينة صنعاء طلبوا منه إنقاذهم من الفوضى التي تضرب  
أطنابها في المدينة، فتقدم زاحفاً إلى صنعاء سنة (١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م) وبذلك ستر ذلوك  
بالمدينة لتبدأ مرحلة الاحتلال العثماني الثاني.



في أيادي المشايخ بعد تلاشي أمر أئمة صنعاء<sup>(١)</sup> فاعترض له في الطريق قتال الفتن  
الباغية المناوئة من الدين المخالفة لعامة المسلمين الذين على طريقة القرامطة وهم  
الذُّعَاة أهل مَنُوح وعَثَاوَة<sup>(٢)</sup>، فقاتلهم وحاصرهم وأخذوهم عنوة وبددوهم وأخذ ما  
بأيديهم من الأموال وأخذ داعية بدعتهم ووجهه إلى الحديد فمات في الطريق. ثم  
نوحه أحمد مختار باشا إلى صنعاء المحروسة وفتحها في سنة تسعة وثمانين بعد  
المانين والألف ورنبها واستقر بها المُنك. وصارت قاعدة مُلكهم باليمن إلى وقت  
تاريخ هذا وهو عام تسعة وعشرين بعد المائتين<sup>(٣)</sup>. وفي هذا العام - أعني عام تسعة  
وثمانين بعد المائتين<sup>(٤)</sup> - طلع السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل صاحب المُنيرة  
في جهة بني قيس<sup>(٥)</sup> في شهر شوال لإصلاح لفتنة بين البَوْنِي وهَفَج بأمر سعادة  
المشرف حلبي باشا، وصدر الأمر بطلوع السيد العلامة محمد بن عبد الله الزَّوَاك  
معه، فظلعا إليهم ولم يكن صد المدة على ما ينبغي، فجعل بينهم السيد هدنة مقدار  
ثلاثة أشهر، وعند رجوعهم قال الزَّوَاك هذه الأبيات:

يا نجل يحيى الذي طابت عناصره لا زلت بين الوري في أرفع الدرج  
إننا وصلنا إلى قوم بخرشية للمصلح في فتنة البَوْنِي والهَفَج  
لقد وجدنا أناساً لا عقول لهم والكل في قصده يمشي على عوج  
عمى عن الحق إلا أن أعينهم مفتوحة لارتكاب البغي والهرج  
وقد سعيت بما فيه الإصلاح لهم فإن أبوا فسيأتي الله بالفرج  
ثبت لأبيات. وفيه وصل القاضي العلامة حسن صدقي مؤلف «وظائف القضاة»  
إلى ترجيح إحدى البيئات متولياً القضاء ببندر الحديد وسُمِّي بقاضي القضاة،  
وطلب نواب القضاء العائد إليه إلى الحديد لامتحانهم واختار المتأهل منهم من  
غيره. فأنشأ من أهل كَلَقاضي العلامة أحمد بن محمد البيهكلي. وعزل من لم يكن  
متأهلاً، وصار في القضاء سيرة حسنة وفي خلال ولايته حج إلى بيت الله الحرام ثم

(١) بقصد سقوط دولة الدَّعِيبَة، وتدرج حكم صنعاء بين عدد من مشايخ القبائل، أمثال الشيخ  
عبيد بن يحيى صاحب شعوب وغيره من قبائل بلاد أرحب وخولان والحدا وغيرها.

(٢) مَنُوح وعَثَاوَة. بستان حصينتان في جبال خَزَاوَة وهما من أهم مواقع الإسماعيلية.

(٣) لعله بقصد بعد الثلاثمائة، لأنه تاريخ تأليف الكتاب، بدليل قوله: إلى وقت تاريخ هذا.  
ومعلوم أن الاحتلال العثماني الثاني امتد إلى سنة (١٣٣٦هـ).

(٤) (١٨٧٢م).  
(٥) بني قيس: قبيلة ومنطقة في السهل الغربي من حجة، مركزها مدينة «الطُّور» لذلك يقال لها  
(بني قيس الطُّور) وهي أربعة أنساب: ربع البَوْنِي، ربع هَفَج، ربع مسعود، ربع الشمري أي  
الشمالية.

عاد إلى الحديد فامتدحه سيدي الخال العلامة محمد بن عبد الله الزَّوَاك بقصيدة  
مهنياً له بها وذاكراً ما حازه من الفضائل والعلوم، وقدم أمام ذلك نشر صورته: بعد  
حمد الله الذي لا يدرك الصنعاء إلا من زمزم يذكره، ويطيب المقام إلا لمن أوى إلى  
ركن من طاعته وشكره، ولا ينزل في حرمه إلا من استخلصه من عباده، وحلاه بفلائد  
كرمه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد كعبة الجود المخصوص بالمقام المحمود  
وآله وصحبه وجنده وحزبه، فإن أجل ما تنشر له أعلام الأفراح، ويذهب بجميع  
الأتراح، وصول مولانا الهمام السيد السامي المقدم قاضي قضاة العصر وفخر أبناء  
الدهر حسن صدقي حُرَّس الله مقامه وأسعد لياليه وإيامه من بلد الله الحرام بعد أداء  
فرض خامس أركان الإسلام وبلوغ المراء بثنت المشاعر العظيمة، فشكرته تعالى على  
قدومكم الذي نشر السرور وألبس القلوب خير الحبور، وتغنم الناس حسنة كنهم  
قسماً فكان أحليهم قسماً أنا، وقد بعثت ما لا يستحق أن يذكر من يهجر كسدت أبصره  
لتفكر الكليل والذهن العليل، ولولا صفاء نود بين الأحباب لم أتجاسر على تقديمها  
إلى ذلك الجنب:

هنيئاً قد متم بالتمعادة واليمن من الحرم المنعوت في الذكر بالأمن  
فأهلاً بمن قد جاء من أرض مكة وقد بلغ المقصود من فضل ذي المن  
ومن خامس الأركان جاء بواجب من النك المبرور والعمل المدني  
قد ابتهجيت أقطارنا وتبلجت بمقدم سامي المرتقى طاهر الرَّدن  
أبو عاصم الساعي على منهج العلا ومن أعجزت أمداحه كل ذي لسن  
هو السيد المُنطق إنحل مشكل فيأتي بما يُشفي الفؤاد وما يغني  
وفي طبعه لطف النسيم إذا انبرى سحيراً على روض يضاحك للمزن  
هو البدر إن أدجت غياهب حادث فيجلو سريعاً ما ادليهم من الدُّجن  
وحاز علوماً لا يحاط ببعضها وعن شرح ما قد ناله عجز المُثنى  
أما عاصم هنيئاً حجاً مباركاً سَتُجزي على مبروره الفوز في عدن  
لَيسَتْ من الإحرام ثوب تواضع ومن يتضع لله أصبح ذا شأن  
وقمت مقام الخاشعين لربهم لدى البيت والحجر المعظم والركن  
وفي عرفات موقف القرب والرضى وقفت بقلب خاضع موقف التَّس  
وفي السعي ما بين الصفا ومروة حويت صفاً البيد المصون من الأقن  
ونلت المُنَى لما وصلت إلى مِنى نرسي جمار بالسكينة مستأنى  
أبيضت لك الأنوار عند لحاضه وقمت مقاماً لا يكيف في الذهن  
إلى الحسن الصدقي وجهت مدحتي على ومن في السبك يذهب للإحن  
ولكن إمداحي لسامي مقامه مدائح صدق ليس بالوهم والظن



فدونك في اللحن البري من اللحن  
وعز وحفظ في الأقامة والظفر  
على الخاتم المبعوث للأنس والجن  
بيض المواضي والمثقة اللذن  
فدونت إعراباً لمبنى وصفه  
فلا زال مشمولاً بعناية  
وحسن ختامي بالصلاة مسلماً  
كذا الآل والأصحاب نصر دينه

انتهى. وبقي في القضاء إلى عام إحدى وتسعين، فخرج من الحديدة إلى الجهة  
الشامية محققاً قضية سيدي الوالد رحمه الله الآتي ذكرها عقب هذا إن شاء الله،  
ومتفهماً للقضوات، ووصل إلى بيدر اللحية ثم رجع إلى مدينة الزيدية وعرج في  
طريقة على المنيرة لزيارة العلامة محمد بن يحيى الأهدل وقال له: جئنا لزيارة  
الأحياء والأموات. وقد أخبرني السيد أنه رأى من لطافته وحسن سيرته ما يجعل عن  
الوصف وأنه أزال عنه مظلمة وقعت عليه بالمغالطة من بعض أرباب الأمر بالزيدية،  
ثم عاد إلى الحديدة.

وفي هذا العام - أعني عام إحدى وتسعين - قُتل سيدي الوالد محمد بن أبي  
القاسم الوشلي ظلماً على يد جماعة من صليل بعد خروجه من سوق القناوص<sup>(١)</sup> ليلة  
الجمعة من شهر صفر فصادفوه خارجاً وأخذوا ماله، وأكرمه الله بالشهادة على أيديهم  
بشهادة الحديث الشريف: «من قُتل دون ماله فهو شهيد»<sup>(٢)</sup> فانتقم الله من قاتليه  
فأهلكهم بالقتل في مدة قريبة. ثم لم يستد باب القتل من بعده إلى الآن.

وفي شهر ذي القعدة من عام اثنين وتسعين بعد المائتين وصل نوري أفندي  
بالتلغراف<sup>(٣)</sup> إلى مدينة الزيدية وهو شيء عجيب وأمر غريب اخترع في هذا الزمان  
المؤخر، وبه انضبطت المملكة واتصلت الأخبار في أسرع مدة من البلدان البعيدة،  
وهي آلة اخترعوها تسمى بالمكينة ووضعوا في كل بلد من البلدان الكبار في جميع  
ممالك الدولة مكينة منها، ومدوا خيطاً يشبه الحديد وليس منه، متصلاً بجميع  
البلدان التي فيها المكينات مرتفعاً في الهواء على أعواد بعضها من خشب وبعضها من  
حديد، ورأس الخيط متصل بالمكينة في كل بلدة وله طرف بين الماء في بحر ونحوها  
ولا يعمل إلا إذا كان له طرف بين الماء، فمن كانت له حاجة إلى أي بلد ولو بُعدت

(١) القناوص: بفتح القاف والنون وكسر الواو. مدينة في بطن تهامة على خط طريق السيارات بين  
حرض وحجة. تبعد عن الحديدة شمالاً بمسافة (٨٦) كيلاً، يحدها من الشمال مديرية الزهرة  
ومن الشرق مديرية الطور ومن الجنوب الغربي مديرية الضحي والزيدية.

(٢) أي له ثواب شهيد عند الله. رواه الترمذي وغيره وصححه وقال السيوطي هو متواتر.

(٣) يورخ الكاتب لبداية ظهور التلغراف الكهربائي وأبجديته في اليمن، وهو المعروف بإشارات  
مؤرس نسبة إلى مخترعه: صموئيل مورس.

المسافة كما بين صنعاء واسطنبول مثلاً وغيرها من البلدان الشاسعة والقريبة فيكتب  
حاجته في ورقة وسلمها إلى صاحب المكينة فيحرك المكينة بنقرات ما يُسمع غيرها،  
وفي أسرع وقت يجيء الجواب بالإفادة التامة من غير زيادة ولا نقصان. وقد أخبرني  
كثير ممن يحكم هذا الشيء أنه إذا حُركت الآلة في بلد يُخبر إلى بلد آخر أن تلك الآلة  
التي في البلد الآخر تتحرك في ذلك الوقت من غير فرق ولو بُعدت المسافة بينهما،  
وهذا أمر يشبه البرق في السرعة ولعل بينهما مناسبة بأشياء الله أعلم بحقيقتها بدليل  
أنه إذا وقع الغيم والمطر خرجوا مسرعين من المحل التي فيه تلك الآلة واعتبر  
أبواب المحل وكَوَّاته خوفاً من تجاذب البرق والآلة، وما ذاك إلا لكون بينهما مناسبة  
من العجائب أنهم يفهمون الكلام من النقرات. وقد كان في المدة السابقة يوم حدوثه  
في اليمن تَرَكَّب ورقة طويلة عرضها قدر بنانة مطوية في رأس الآلة فتتنفّض تلك  
الورقة عند مجيء الخبر، وفي الآلة شيء يشبه الإبرة يُنْقَش فيها أَلِفَات<sup>(١)</sup> قصار  
وطوال ونُقَط، إصطلاح يعرفونه بينهم، فيُعرف من تلك النقوش حروفاً يجمعها  
ويكتبها فإذا هي عين الخبر الذي دفعه صاحبه إلى صاحب التلغراف، وقد اختبرت  
صحته وتحققت وصارت في حُكْم اليقين. ثم إنهم تفتنوا وأحكموا الأمر وتركوا تلك  
الأوراق وفهموا الخطاب من تلك النقرات فقط فسبحان من علّم الإنسان ما لم يعلم.  
وقد امتدح سيدي الخال العلامة السيد محمد بن عبد الله الزواك نوري أفندي<sup>(٢)</sup> لما  
وصل بالمكينة إلى الزيدية بهذه القصيدة مؤرخاً وصوله بها في الشطر الأخير من  
البيت الأخير:

أهلاً وسهلاً بالأغر الكريم  
شرفت أرجاء الزيدية  
فاخترت المركز إذ أصبحت  
سواء محي الدين نوري بها  
فأق على أقرانه بالذكا  
ومنطق جزل بأدابه  
مبرز ما أعيان الوري دركه  
فسي أنجد الأرض وأغوارها  
يوحى معاني القول في أحرف  
فاسمع ليخبر عما جرى

الألمعي اللوذعي الفهيم  
والأنس والأفراح فيها مقيم  
والسلك بالأخبار فيهم زعيم  
مُحي ظلام الحادثات البهيم  
وحسن طبع فيه لطف النسب  
يُشَف السمع بدر بطيم  
بجودة الفكر القوي السليم  
على الأساطين ذوات الشكم  
منه تلقاهما فزاد الفهيم  
في نقرات الأيقين ومبهم

(١) أي خطوط.

(٢) نوري أفندي: هو الموظف المختص بتشغيل التلغراف، وأصله من سوريا.



بمنوع لم يفسد بشيء  
قبل إرئد نظراف يائيك م  
قد صدحت من فوق أعواده  
وبالدعاء قد نهجت السن  
تدعو لمولانا ملك الوري  
سيفك عبد العزيز الذي  
واختتم النظم بتاريخه

والحفظ للأسرار شأن العليم  
طلبه فأعجب الأمر عظيم  
صوادح المدح بصوت رخيم  
بواسع الجود السميع العليم  
خليفة الله الأبهر الرحيم  
حمى حمى الدين سيف صريم  
يترجم السيلك بنصر قويم  
٣٦٣ ١٤١ ٣٤٣ ١٥٤

سنة ١٣٠٢

انتهت. وقال أيضاً هذين البيتين على لسان التلغراف لما انفصل نوري أفندي من  
تلغراف الحديدة وتوجه إلى بلاد عسير وفي ذلك تورية لطيفة:

تلغراف الحديدة قال إنني لقد أوجست من بعد المدير  
هلموا وانظروا حالي فإني تبدلت الظلام عقيب نوري  
ومما يبطل عمل التلغراف انقطاع ذلك الخيط الممدود أو سقوطه واتصاله  
بالأرض، ويُعرف ذلك في البعد بسكون آلة موضوعة إلى جانب المكيئة تتحرك دائماً  
فإذا انقطع أو سقط سكن ذلك المتحرك فحينئذ يخرج من يصلحه فإذا أصلحه بوصل  
الخيط أو رفعه عن التراب عادت العملية. ومما يُقال أن الشيخ محي الدين بن  
العربي قدس الله سره كشف له عنه فأجبر بمجيئه فيما بعد، فقال: إذا دق الحديد في  
الحديد جاء الخبر من بعيد، والله أعلم بحقيقة الأمور.

جوانب من تاريخ الدولة العثمانية<sup>(١)</sup>:

وفي عام ثلاثة وتسعين ومائتين بعد الألف خلع السلطان الغازي عبد العزيز خان  
محمود خان ثم قُتل بعد أيام من خلعه، وله قصة يطول شرحها لم أقف على تحقيقها  
وقت رَقَم هذا. وفيه في السابع عشر من شهر شعبان جلس ابن أخوه السلطان الغازي  
عبد الحميد بن عبد الحميد على تخت المُلْك فامتدحه - حينئذ - سيدي الخال  
العلامة السيد محمد بن عبد الله الزواك بهذه القصيدة الفريدة مؤرخاً عام جلوسه في  
الشرط الأخير من البيت الأخير:

سهام الحق للأعداء صواب وجُند الله ليس له مقال  
ومن كان الإله له نصيراً تدين له الأبعاد والأقارب

(١) العنوان من وضعنا، وكذلك جميع المناوين في الكتاب.

أنتم تر ملّة الإسلام قامت  
وأن الدين أصبح في شعاع  
بخاقان الملوك حميد فعل  
أنني عبد الحميد الثان يقفوا  
وقرت أخصصاه فوق تخت  
وقسطنطينية كُسيّت جمالاً  
ويبدّر كماله لا ينجلي  
فقام إلى الخلافة غير وان  
حمى الإسلام ممن حاد عنه  
إذ الفِرَق الطواغي قد تمالوا  
فإن الله حافظ دين طه  
بسيف خليفة الإسلام حقاً  
تهب إليه رياح النصر أني  
فسوف ترى الأعادي عن قريب  
يظنون الدخول هناك سهلاً  
لتلقاهم ليوث في حروب  
تفرق جمعهم فرقاً ثلاثاً  
كأنك بالذي يجري عليهم  
وكل الناس في فرج وبشر  
لناصر دينه بدوام مُلك  
وأعوان له وزراء صدق  
فمنهم من تصدى للمعالي  
ملاذ عاصم ليث مصور  
سديد الرأي إن عن التباس  
تجمع فيه مفترق المزايا  
شجاعة حيدر وسماع مغناً  
أتى اليمن السعيد مُشير باشا  
فأطفأ نار حرب أوقدوها  
وحبك أن همدان بن زيد  
حل الناس في دعة وأمن  
وإصلاحاته غور ونجد

مؤسسة القواعد وحواسن  
بسياف من سيوف الله مباركة  
مجيد الأمل محمود العواقب  
أخاه وهو للتوفيق صاحب  
علا بهما على زهر الكواكب  
بطلته السعيدة في الكواكب  
بشعبان محيي شخب الغيايب  
ولا وكل لدى هم حمى النوايب  
وأوهن شولة الدول الأجانب  
على حرب فلا بلغوا المآرب  
وناصره على مدد الحنائب  
وسلطان المشارق والمغارب  
توجه فهو منصور الكتائب  
تضيق عليهم رحب المذاهب  
وقد خابت ظنونهم الكواكب  
ظباهم في أكفهم مخالب  
فمقتول ومأسور وهارب  
إلى الأقطار تشهره الجوانب  
مدعين الدّعاء لذي المذاهب  
وقوة شوكة تغني المحارب  
جحاجة غطارفة مناصب  
فرقة إلى أعلا المراتب  
كمي فارس الجرد السلاهب  
فيصدر رأيه عن كل صائب  
فيأتي في المقام بما يناسب  
كذا حكم بن قسي ذي التجارب  
وقد هاجت به الفتن القواضب  
فعادت وهي من نار الجياجب  
له خضعوا وهم شكر غوالي  
بأحسن سيرة ونقى المتاعب  
مخلدة له أنى المناد



تؤول به إلى حُسن العواقب  
وعاصم من يخاف من المعاطب  
بما أوتيت من شرف المناصب  
لدولة آل عثمان الأغالب  
حكمت في حينها الشهب الشواقب  
بتأريخ المواقعة مناسب  
تأرخ جند دين الحق غالب  
جلوس إمامنا في تخت مُلك

ولا يرهت له حركات نصر  
أيا عين الدولة ومصطفى  
إلى عبيدك يهتدى المدح حقاً  
فخذ نظماً مدحت به مقاماً  
وفيه من مديحك عقود  
وأختم ما نظم من القوافي  
جلوس إمامنا في تخت مُلك

انتهت. وكان صاحب الترجمة ملكاً حازماً شجاعاً مقدماً دانت له العباد والبلاد، وخضعت له الطوائف الكُفْرية، وجرت بينه وبينهم حروب وكانت الطائفة والنصرة له عليهم، والإسلام يعلو ولا يُعلَى عليه. وفي مدة سلطته لم يقبل لهم مخالطة ولا مداخلة بل كان يناجزهم بالحرب أو يهادنهم وكم قد أرادوا مغالطته وحاولوا ميله إلى مخالطتهم وأن يكون لهم في الأمر مدخل فلم يظفروا منه بطائل، ولما أيسوا منه تواطئوا على خلعة وتولية أخيه السلطان محمد رشاد خان وجعل الأمر شورى بين طائفة من المسلمين وبين سائر الملوك الكُفْرية وسمّوا ذلك بمجلس المبعوثان<sup>(١)</sup> وبهذا كان لهم الحل والعقد ولم يكن للسلطان إلا الاسم فقط، وسيأتي تحقيق ذلك إن شاء الله في حوادث العام السابع والعشرين بعد ثلاثمائة والألف. وكان السلطان عبد الحميد جواداً ذا كرم خارق ومحاسن كثيرة عظيمة، مُعظماً للحرمين الشريفين، قائماً بخدمتيهما ومصالحيهما، وكانت مدة سلطته ثلاثاً وثلاثين سنة، ووقت رَقْم هذا وهو موجود بسلانك أقام بها بعد خلعه، وأجرى له من بيت المال مبلغ جسيم من المال يلقى بحاله ويقوم بالكفاية التامة له ولدائره.

ثم أن المشير مصطفى عاصم<sup>(٢)</sup> جرت له مع حاشد حروب، وهو الذي أشار إليه السيد في القصيدة المار ذكرها قريباً بأنه من أعوان السلطان عبد الحميد وأنه جاء مشيراً باليمن، وقد ثارت به نار الفتن فأطفأها، فمن ذلك ما جرى بينه وبين قبائل حاشد من الحروب وكانت الغلبة والنصرة له عليهم، ودخلوا تحت الطاعة والاستسلام في أمور يطول شرحها لم أتقها لبعث الديار وطول العهد، وفي ذلك

(١) مجلس المبعوثان: هو بمثابة برلمان كان يضم في عضويته ممثلي الولايات التابعة للدولة العثمانية.

(٢) المشير مصطفى عاصم: من الولاة العثمانيين الأتراك في اليمن، ومدة ولايته من سنة (١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م) إلى عام (١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م).

يقول سيدي الخال العلامة السيد محمد بن عبد الله الزواك مادحاً ومهنياً له بالنص والظفر:

بمن تزهر العلياء وتسمو المكارم  
بطلعة مولانا المشير الذي له  
ومن نازل الأقران والوجه أبلغ  
ومن الأقطار للناس بأسه  
على اليمن الميمون قد مدّ عدله  
وآلف من بعد التنافر أهله  
وعتم بإصلاحاته كل بلدة  
فإن رمت منه نائلاً فهو نافع  
إليه انتساب المجد والكرم الذي  
فدونك مدحي مصطفى عاصم فلي  
ومن بعده ماضي العزيمة ماجد  
هو الشهم إسماعيل قائد جحفل  
وقور إذا الأبطال طاشت عقو  
وأركان حرب منهم كل فاتك  
عساكر شاهانية كل قشعر  
لهم صدمات اذعنت لجلادهم  
نهنيكم النصر الذي أصبحت به  
وذاك بتوفيق الإله ونصره  
فكم وقعة قد شئت شمل حاشد  
وأنتى لهمدان ثبات لحربكم  
جررتهم إلى خمير وحوث كتيبة  
فما حاشد من بعد هذا بحاشد  
وهذا جزا من كان للبغي راكباً  
لسلطائنا قد أوجب الحق طاعة  
الآنما السلطان في الأرض جنة  
أمد علينا الله وأفر ظله  
وابقى تبا لذهر دوله غير له

انتهت. وإذا قد عرض ذكر الدولة العثمانية، فلنذكر بعض محاسنها ومن غف  
أمره من سلاطينهم، فاعلم أولاً أنه كان ابتداء دولتهم في عام تسعة وتسعين



وسنة، أعني سنة دولة السلطان العززي عثمان بن أرطغرل وجعلوا على تخت السلطنة في البلاد الرومية، وذلك عقب إنقراض الدولة السلجوقية وإلا فأبأوه قاموا بنسب في غير البلاد الرومية، وما زالوا قائمين بالملك إلى أن أفصى إلى السلطان عثمان هذا. وهو الذي ينسبون إليه، ولم تزل فيهم السلطنة على نسق سلسلة نسبهم يتوارثونها إلى هذا التاريخ وهو أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، والقائم به الآن منهم هو السلطان محمد رشاد خان ابن السلطان عبد الحميد خان.

وكانت قوة دولة السلطان عثمان مستفادة من طريق علاء الدين السلجوقي لأنه قام في آخر دولة علاء الدين، وقد ضعف وكبر منه فأيده ومكّنه من الراية السلطانية وخلع عليه الخلع السني لما رآه أهلاً لذلك، فقام به حيثئذ وعظم أمره وانتشر الملك في غربته وتوسع، فكانت دولتهم أعظم الدول الإسلامية وغيرها في العظم والاتساع والفخامة والشهامة وحسن الشكل والهيئة والانتظام والانضباط والتدبير والقوة العددية والعديدية، واستفاضوا على البلاد التهامية والنجدية من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق ومن أقصى الشام إلى أقصى اليمن، فطار ذكرهم كل مطار وسار مسير الليل والنهار، وطالت مدة دولتهم بما لم يقع لأحد من الدول قبلهم، ودانت لهم رقاب العباد حيثما استفاضوا، وخضعت لهم شم الأنوف من كل حاضر وباد أينما خاضوا، وانتشرت محاسنهم الجسيمة وبهرت مكارمهم العظيمة، فأرباب دولتهم من الرؤساء أغنى الناس على الإطلاق، وإحسانهم ملا الكون وطبق الآفاق، ولم تزل في كل زمن لهم الغلبة على الدول الكفرية بمقتضى علو كلمة الإسلام العلية، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا، فكم عظموا شعائر هذا الدين المتين وكم أسسوا له القواعد وشيدوا منه الأركان والأساطين، وقاموا بخدمة الحرمين الشريفين حتى تسمت سلاطينهم بذلك وصار لهم على السنة الخطباء فوق المنابر في الجمع والأعياد في جميع الممالك، وقرروا المعاش الجسيمة في كل بلدة لمن يقوم بتعليم القرآن وتدريس العلوم. وبالجمل فدولتهم أعظم الدول الإسلامية أدام الله لهم النصر والتوفيق والتمكين وأيدهم بالظفر بالأعداء والفتح المبين.

وقد ساق السيد العلامة مفتي مكة المكرمة أحمد بن زيد دحلان في تاريخه المسمى بـ «تاريخ الدول الإسلامية» تراجمهم من ابتداء سلطنتهم إلى انتهاء مدة السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد في سنة ثلاثة وسبعين بعد المائتين والألف، فقال: أعلم أن الدولة العثمانية كان منهم ملوك في بلاد ماهاان قريب بلخ فلما ظهر التتار وأفسدوا في الأرض خرجت بلخ وماهاان وارتحل الناس وتفرقوا في الأرض وكان ممن ارتحل جدهم سليمان شاه وينتهي نسبه إلى يافت بن نوح عليه السلام، وارتحل مع سليمان شاه أولاده وأهله وعشيرته وكثير من قومه وقصدوا بلاد الروم

لأجل جهاد الكفار، ثم إن سليمان شاه غرق في نهر الفرات رحمه الله تعالى وصار ابنه أرطغرل إلى الروم وهو ومن معه وصار يجاهد الكفار بآذن من السلطان علاء الدين السلجوقي، وقوى أمر أرطغرل واجتمع معه خلق كثير وبقي على ذلك إلى أن توفي سنة ٦٨٧ فقام بالجهاد بعده ابنه الأمير عثمان فلما رأى السلطان علاء الدين السلجوقي جدّه واجتهاده وعلم نجابته في فتح البلاد أكرمه وأمدّه بأنواع الإعانة والإمداد وأرسل إليه الراية السلطانية والخلع السني والظيل والزمر، فلما ضرب الظيل بين يدي السلطان عثمان نهض قائماً على قدميه إعظماً للسلطان علاء الدين فما زال كذلك حتى فرغوا، فمن ذلك اليوم كان بين العساكر العثمانية القيام على أرجلهم عند ضرب ظيل نوية السلطنة في الأعياد والأسفار. وكان ملكاً عادلاً شجاعاً رابطاً مجاهداً يراعي الأبطال والأيتام والأرامل ويحسن إليهم، وكان يحب العلماء والصلحاء، وكان كثير التردد إلى الشيخ العارف بالله أده بالي القرماني وربما يبيت في زاويته فرأى ليلة في منامه أن قمراً خرج من حضن الشيخ المذكور فدخل في حضنه وعند ذلك نبتت من سترته شجرة عظيمة سدت أغصانها الآفاق وتحتها جبال راسيات ذات أنهار وعيون والناس يتنفعون من تلك المياه، فلما استيقظ الأمير عثمان قص رؤياه على الشيخ فقال له الشيخ: لك البشارة بمنصب السلطنة وسيعلو أمرك ويتفع الناس بك وبأولادك وأني زوجتك بنتي، فقبلها الأمير عثمان وتزوج بها فولدت له أولاداً منهم السلطان أورخان. ثم أن السلطان علاء الدين كبر سنه وضعف أمره فتسلطن السلطان عثمان في البلاد التي افتتحها سنة ٦٩٩ تسع وتسعين وستمائة وفي سنة ٧٠٠ سبعمائة توفي السلطان علاء الدين السلجوقي وحصل اختلاف كثير بين أولاده وضعف ملكهم فاستولى السلطان عثمان على كثير من البلاد التي كانت تحت أيديهم واتسع ملكه وعظم أمره وكثر جهاده وافتتح مدائن كثيرة، وكان مقر سلطته في «قرا» حصاراً، وبقيت السلطنة في أولاده، ولما انتحوا «بروسيا» صارت هي دار سلطنتهم، وكان افتتاحها في أول سلطنة ابنه السلطان أورخان سنة ٧٢٧ واستمرو بها إلى أن افتتح السلطان محمد القسطنطينية فصارت هي دار سلطنتهم، وكان فتحها سنة ٨٥٧ وكان السلطان عثمان صالحاً عابداً زاهداً متواضعاً معظماً للدين وأهله وشعائره، يُروى أنه قبل أن يتسلطن كان مسافراً إلى موضع فتزل ضيفاً على نساء فلما أراد النوم رأى مصحفاً معلقاً في الموضع الذي كان به فوقفه على قدميه إلى الصباح تعظيماً للمصحف وترك النوم. ومن زهده في الدنيا أنه ما خلف نقداً ولا متاعاً إلا درعاً وسيفاً يقاتل بهما الكفار، وشيئاً من الخيل وشيئاً من الأغنام، فلفه التي ترعى في نواحي مدينة بروسيا باسم السلاطين العثمانية من نسل تلك الأغنام، وخلف من الثياب قفطاناً وعمامة وبعض مناطق من نسائج القطن ومنقعة ومنقحة،



وذلك لزهده في الدنيا وكثرة كرمه وإنعاماته على العساكر الذين كان يستجلبهم إليه لجهاد الكفار حتى كانوا يلقون أنفسهم في المهالك لأجل خدمته ونصرتهم رحمه الله تعالى. انتهى ما أردت نقله من كلام السيد أحمد دحلان.

ومنهم السلطان الصالح محمد بن مراد خان المشهور بالفتاح، وقد ذكره السيد العلامة محمد بن الطاهر البحر في تاريخه المسمى «تحفة الدهر» بالولاية فقال في ترجمة الشريف أبي الغيث بن محمد الشجري القديم ما لفظه: وذكر صاحب خلاصة «أثر في عيون» لقرن الحادي عشر من كرامات الشريف أبي الغيث بن محمد أنه وقف في الموسم في المكان الذي يُفَرَّق فيه الصُر السلطاني بالمسجد الحرام، وقال للكُتَّاب: أعطوني منه ما يخصني، فقال له بعضهم: إن كنت رجلاً كاملاً فهات لنا تقريراً سلطانياً بما تروونه ونعطيه لك، فما مضت ساعة إلا وأتاهم بتقرير من سلطان عصره محمد بن مراد بجامكية وغيرها، فدفعوا له ما هو مكتوب في المرسوم السلطاني، وكان السلطان محمد المذكور من أولياء الله تعالى ومن أهل الخطوة ويقال إن صاحب الترجمة بعد أن فارق الكُتَّاب المذكورين دخل الطواف فرأى السلطان محمد في المطاف وهو مختبئ فأمسكه وقال له: إن لم تكتب لي تقرير الصر يكون لي ولأولادي لأفضحك بين الناس، فكتب له مرسول في تلك الساعة بمطلوبه فأتى به إليهم فأمضوه على ما ذكرنا. انتهى كلام البحر.

وقد ذكر العلامة محمد بن عبد المعطي المشهور بالأسحاقي في مؤلفه «الطائف لأخبار» فتحه للقسطنطينية ودخوله فيها وكيفية بنائها العجيب، وما اشتملت عليه من العجائب وما حوت من المزايا لكونها من أعظم فتوحات الإسلام، وسيأتي ذكر ذلك قريباً إن شاء الله.

وقد ترجمه السيد العلامة أحمد بن زين دحلان في تاريخه فقال: مولانا السلطان محمد الذي فتح القسطنطينية، كان جلوسه على تخت السلطنة سنة ٨٥٥ بعهد من أبيه له وكان عمره إذ ذاك تسع عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام، وقصة فتحه القسطنطينية طويلة مذكورة في التواريخ وكذلك سيرته مذكورة فإنها سيرة حميدة يفتول ذكرها، وكان السلطان محمد طلب من العارف بالله الشيخ آق شمس الدين أن يحضر مع المجاهدين فتح القسطنطينية وكان يُعَظِّم الشيخ المذكور ويعتقد فيه كمال الولاية. فحضر وبشره بالفتح وعين له اليوم والساعة التي يكون الفتح فيها بطريق الكشف فلما كان ذلك الوقت ذهب وزير السلطان للشيخ في خيمته ظناً منه أن الوعد قد تأخر فوجد الشيخ ساجداً على التراب مكشوف الرأس وهو يتضرع ويبكي ثم رفع رأسه وكبر وقال: الله أكبر الحمد لله الذي منحنا فتح هذه المدينة، فإذا العسكر قد

دخلوا بأجمعهم ففتح الله ببركة دُعائه في ذلك الوقت الذي أشار به. ثم إن السلطان طلب من الشيخ شمس الدين - المذكور - أن يريه موضع قبر أبي أيوب الأنصاري فقال الشيخ: إني شاهدت في موضع كذا نوراً فلعل قبره هناك، فحضر إلى ذلك الموضع وتوجه أمامنا ثم قال: اجتمع روح أبي أيوب وروح أبي أيوب وهذا الفتح وقال: شكر الله سعيكم خلصتموني من ظلمة الكفر، فأخبر السلطان بذلك فحضر بنفسه إلى ذلك الموضع وقال: التمس منك يا مولانا الشيخ أن تريني علامة تروني بعيني ليطمئن بذلك قلبي، فتوجه الشيخ ساعة ثم قال: احفروا في هذا الموضع - وهو من جانب الرأس من القبر مقدار ذراعين - فحفروا فظهر لهم القبر وعليه لوح من رخام مكتوب عليه أنه قبر أبي أيوب الأنصاري، ففرح السلطان ونعير وعجب عليه حال حتى كاد يسقط لولا أن أمسكوه وقال السلطان: فرحي بوجود مثل هذا الشيخ في زماني أكبر من فرحي بفتح القسطنطينية، ثم أمر ببناء قبة على قبر أبي أيوب رضي الله عنه.

وكان فتح القسطنطينية سنة ٨٥٧ في اليوم الحادي والخمسين من محاصرته لها، وكان يوم الأربعاء لعشرين مضت من جمادى الآخرة وقيل في تاريخ فتحها: بلدة طيبة، وصلى المسلمون أول جمعة في أعظم كنائس الدنيا بها وهي «آيا صوفية»<sup>(١)</sup> ثم بناها السلطان محمد هذا مسجداً. وافتتح غيرها من بلاد الكفر نحو اثني عشرة ولاية واستولى على أكثر من مائتي مدينة، وبالع مؤرخوا العثمانيين فقالوا: هو أعظم سلطان في الدنيا، وهو أول من جعل القوانين لآل عثمان، وكانت وفاته - رحمه الله - ليلة الجمعة لخمس مضت من ربيع الأول سنة ٨٨٦ وكانت مدة ملكه إحدى وثلاثين سنة وشهرين وعمره إحدى وخمسين سنة. انتهى ما ترجمه به السيد أحمد دحلان. وصورة ما ذكره الإسحاقي:

ثم تولى السلطان محمد خان بن السلطان مراد في سنة ست وخمسين وثمانمائة وستة وعشرين سنة، وكان من أعظم سلاطين آل عثمان وأقواهم إقداماً واجتهاداً وأكثرهم توكلًا على الله، وله غزوات كثيرة من أعظمها فتح القسطنطينية الكبرى، وساق إليها السفن رخاء تجري برأ وبحراً، وحاصرها خمسين يوماً وفتحها في يوم الحادي والخمسين وهو الرابع والعشرون من جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وثمانمائة وصلى في أكبر كنائسها صلاة الجمعة وهي «آيا صوفية» وقد عمل بعض الفضلاء، لفتح القسطنطينية تاريخاً وهو «بلدة طيبة» سنة ٨٥٧ وذكر علماء التاريخ أن

(١) أبي أيوب الأنصاري: صاحب رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) آيا صوفيا: كنيسة في القسطنطينية وقد حولها محمد الثاني العثماني جامعاً سنة (١٤٥٣هـ).



مدينة القسطنطينية كمل بناؤها في أربعين سنة وكان اسمها قبل ذلك «البرنسيه» ومات  
سليمان قسطنطين في منتصف سنة ست وعشرين وستمائة من تاريخ الاسكندرية. وهي  
مدينة مشقة يشكك حدس في شرو وجانب في البحر، ولها سور سمكه إحدى وعشرون  
إعاً، والآن صارت القسطنطينية معدن الفخار والعلا ومقر السلطنة الشريفة  
عندية واجتمع فيها أهل الكمال من كل فن، فعلماءها الآن أعظم علماء  
الإسلام، وأهل حرفها أدق الفطناء في الأنام، وقد ضببطت أماكنها زمن المرحوم  
زكريا أفندي شيخ الإسلام سنة ٩٩٤ فوجد بها من محلات المسلمين ثلاثة آلاف  
وتسعمائة وثمانون محلاً، ومن الجوامع أربعمائة وثمانية وثمانون جامعاً، ومن  
المساجد أربعة آلاف وخمسمائة وستة وتسعون مسجداً، ومن مكاتب الأطفال ألف  
وستمئة وأربعة وخمسون مكتباً، ومن المدارس خمس مائة وخمسة وثمانون  
مدرسة، ومن النكاي ومن الخانات مائة وخمسة وخمسون خاناً، ومن الزوايا  
ثمانمائة وستة وثمانون زاوية، ومن الشثمان تسعمائة وخمسة وسبعون شيشمة  
- وهي الصهاريج للشرب بلغة الترك - ومن الحنفيات أربعة آلاف وأربعمئة وثمانون  
حنفية، ومن الأفران ألفاً ومائتان وخمسة وثمانون فرنًا، ومن أسواق الأسبان  
تسعمائة وخمسة وثمانون سوقاً، ومن القباية اثنا عشر ألف قباني، ومن الحمامات  
ألف حمام، ومن البوطات ثمانمائة وخمسة وثمانون بوطة، ومن القهاوي ألفان  
وثلاثمائة واثان وخمسون قهوة، ومن محلات النصارى أربعة آلاف وتسعمائة، ومن  
محلات اليهود أربعة آلاف وتسعمائة وخمسة وثمانون محلاً، ومن الكنائس مائة  
 وخمسة وأربعون كنيسة، ومن الميخانات أربعة آلاف وخمسمائة وثمانية وخمسون  
ميخانة وذلك خارج عما تجدد بعد ذلك من المحلات والجوامع وحمامات البيوت  
وغير ذلك. وقد ضببط في مملكة آل عثمان من قضاة القضاة<sup>(١)</sup> ما جعلتهم خمسة  
بقيضاء الروملي ثلاثمائة وستون قاضياً، وما هو بقيضاء أناضول خمسة آلاف وثلاثمائة، وما هو  
والملازمين. وقد سمعت من شخص من العسكر بالمنصورة أن بالقسطنطينية الآن من  
العسكر المنصور ما هو من النشربة أربعون ألفاً ومن الأسباهية ستون ألفاً ومن عجم  
ألفاً ومن الطوبوجية سبعة آلاف، وذلك خارج عن الموالي الوزراء والحاشوية  
والمغتنيين والمتفرقة والزعماء والمتقاعدين والصاجقية والنساء والمساجين وأرباب  
الآلات، وما لهؤلاء من الأتباع والخدم، وما لكل مملكة من ممالك آل عثمان مثل

(١) القضاة.

مصر ولبنان واليمن والحجاز والشغور والبنادر والحصارات والشرق والغرب من  
المساكن والأجناد مما يعجز عنه الوصف، وأخبرت - أيضاً - أنه في يوم جلوس  
المرحوم السلطان عثمان بن المرحوم السلطان أحمد جرت الترقية للعسكر المنصور  
فبلغ قدر خزينة مصر سبع موات فسبحان مالك الملك جل جلاله.

وقد أطلعنا على بعض تواريخ الدول السابقة والملوك السابقة فيما سمعنا فما  
رأينا مثل دولة بني عثمان ولا أحسن نظاماً منها ولا أحفظ قانوناً منها ولا سيما  
إطاعتها للشرع الشريف وتوقيرها أهل العلم وحملة القرآن وإسداء الخيرات للمفقرين  
والمساكين وسكان الحرمين الشريفين ومجاوريهما، على ما سيأتي بيانه فيه قريباً  
وكانت مدة السلطان محمد: إحدى وثلاثين سنة، وتوفي سنة ست وثمانين  
وثمانمئة. انتهى ما حققه الأسحاقي. قلت ما ذكره كان باعتبار وقته وأنا الآن فقد زاد  
جميع ما ذكره أضعاف ذلك.

ومن أعظم ملوكهم السلطان سليم<sup>(١)</sup> بن السلطان بايزيد بن السلطان محمد  
الفتاح، فسليم صاحب الترجمة هو حفيد محمد الفاتح. وقد ذكر المؤرخون شوبه  
السلطنة حكاية عجيبة، فمن ذكر الحكاية الإمام محمد بن علي الشوكاتي في تاريخه  
المسمى «البدر الطالع» والأسحاقي في تاريخه، وعبارة الأسحاقي لفظها: حكاية  
عجيبة وهي أن السلطان بايزيد حذره مُنْجَم حاذق من أهل عصره أن هلاكه سيكون  
على يد ولد له بعدما ولد له عدة أولاد فكان التحذير قبل أن يولد له السلطان سليم.  
فطلب السلطان بايزيد قابلاً كان يعتمد صدقها وكانت من الصلحات الخيرات وقال  
لها: إذا وضعت جارية من الجواري ذكراً فاقتله ولا تدعيه حياً وإن ولدت أنثى  
فاتركيها، وأكد عليها في ذلك غاية التأكيد، واستمرت على ذلك إلى أن ولد السلطان  
سليم فتناولته القابلة لتقتله فرأت صورة جميلة فرَّق قلبها وقالت في نفسها: بأي وجه  
ألقى الله تعالى في قتل هذا الطفل المعصوم والله لا أقدم على قتله. وقالت لأبي  
يزيد: جاتك بنت جميلة حسنة الصوت، فلما أخبر بذلك سفاها سيمه، وسنبر  
الحال متلوفاً لا يعلمه غير القابلة وأمه والله تعالى، وكان كلما كبر ظهرت عليه سمة  
الغلبة والتنهرف فإذا اجتمعت أخواته البنات وجلس بينهن ضرب ونهب ما بأيديهن من  
المأكول وغيرها، وكان يحذرون منه فدخل السلطان بايزيد إلى سرايا في يوم عيد  
وأمر بأن يُطَيَّب ويُزَيَّن واستدعى بيته وأجلسهن بين يديه وأمر أن يوضع بين يديه  
واحدة منهن أنواع الحلوى والفواكه، وبينهن السلطان سليم فشرح في عهده وحضرت  
ما بأيديهن من الحلوى والفواكه ووقع الكل بين يديه فصار الكل خدعت

(١) هو سليم الأول، تاسع سلاطين العثمانيين (١٥١٢ - ١٥٢٠ م).



منه، فتعجب السلطان با يزيد وصار يتأمل في ذلك وصار السلطان سليم يضرب  
لنات فقال السلطان با يزيد للنساء الواقفات: هذا لا يكون أنثى اكشفوا لي عنه،  
فدبرته بقية وقت معه هو ذكر وليس أنثى، فقال لها: وكيف خالفت أمري وما  
فتنبيه؟ فقالت: جئت الله وحضت ذمتك من قتل هذا الولد المعصوم ولا ذنب له.  
فتفكر طويلاً ثم قال: ما قدره الله فهو كائن لأمر منه، وأمر بتربيته إلى أن كان من  
أمر الله ما كان. ولما استولى على با يزيد مَرَضُ النقرس ضعف عن الحركة وترك  
السفر سنين فبصر العسكر لكثرة راحتهم وطلبوا سلطاناً قوي الحركة كثير الأسفار  
ليجاهد في سبيل الله ورأوا السلطان سليماً ذا قوة وشهامة أجلد من سائر أخوانه،  
وعاين السلطان با يزيد من أركان الدولة والعسكر سبيلهم إلى السلطان سليم فأشار  
عليه وزرأوه أن يفرغ عين السلطنة بقلب سليم لسليم، ويختار المقام في إدارته  
عزاً وتعظيماً، فأبرموا عليه في ذلك فأجابهم إلى سؤالهم وفرغ له عن السلطنة،  
فتوجه إلى «أدرنة» فلما وصل إليها انتقل إلى رحمة الله في سنة ثمان عشرة  
وتسعمائة<sup>(١)</sup> فكانت مدة سلطته اثنين وثلاثين سنة، والله سبحانه وتعالى أعلم.  
انتهت الحكاية.

وقد ترجم له السيد العلامة أحمد دحلان بقوله: مولانا السلطان سليم فاتح  
مصر<sup>(٢)</sup>، كان مولده سنة ٨٧٢ و جلس على تخت السلطنة ثامن شهر صفر من سنة  
ثمانية عشر وسبعمائة بعد موت أبيه، ونازعه أخوه أحمد وخاربه فهزمه وقتله خنقاً،  
ثم أرسل حلف أخيه السلطان فرقود الذي كان نائباً عن أبيهم بايزيد حين سار للحج  
فقتله وقتل أيضاً سبعة عشر كلهم من بيت السلطنة في ليلة واحدة، وكان شجاعاً  
حراً قوياً البطر سفاكاً، وفتح جملة حصون ومدائن كانت للكفار، وسيرته  
حبيبة كان محباً لأهل الحرمين وهو أول من خطب له بالحرمين من آل عثمان وأول  
من رتب لهم صدقة، واشترى من ماله أرضاً بمصر وجعل محصونها كذلك، وهو  
أول من اجتمع به أشراف مكة فإنه أرسل إليه الشريف بركات ابنه الشريف اباغي فأنعى  
عليه وجعله شريكاً لأبيه في الإمارة، وهو أول من أحدث المحمل الرؤمي وأول من  
قام بكسوة الكعبة من آل عثمان من مال نفسه، وأول من منك مصر والحجاز واليمن  
والشام وجميع أقطار الغرب وكان ذلك تحت يد السلطان الغوري وقصته معه طويلة  
مذكورة في التواريخ، وكان دخول السلطان سليم مصر يوم الخميس تاسع عشر ذي  
الحجة سنة ٩٢٢ اثنين وعشرين وتسعمائة، ومكث فيها نحو ثمانية أشهر ورجع إلى

(١) (١٥٢٠م).

(٢) فتح مصر وسورية وهو الذي قضى على دولة المماليك في موقعه مرج دابق سنة (١٥١٦م).

الروم وطلع له دُئْل في ظهره واتسع حرجه به حتى توفي بسببه رحمه الله تعالى.  
وكانت وفاته تاسع شوال سنة ٩٢٤ ليلة السبت فأخفى موته حتى حضرته سيمة  
وكان غائباً، وكانت مدة السلطان سليم ثمان سنين ونحواً من ثمانية أشهر وبلغ من  
العمر أربعاً وخمسين عاماً، وكان يعرف اللغة العربية وكان أدبياً له شعر حسن  
على أدبه رحمه الله تعالى. انتهى ما ترجمه به السيد أحمد دحلان.

أحداث عام ١٢٩٤هـ:

وفي شهر رمضان من عام أربع وتسعين بعد المائتين غزت قبيلة الجرايح<sup>(١)</sup> على  
قبيلة بني البرة<sup>(٢)</sup> بالمغلاف، فقتل من الجرايح نحو سبعين قتيلاً فيهم السيد قاسم  
شبية، وسُميت هذه الواقعة بالكريدية باسم البقعة التي جرت فيها الواقعة<sup>(٣)</sup>، فتحزب  
حينئذ أهل المخلاف صليل ومن والاها وهتوا بالمسير إلى الجرايح وإلى مدينة  
الضحى لنهب الأموال، فاستغاثت الجرايح بقائم مقام باجل واسمه «خلف» ليقوم  
معهن إلى قائم مقام الزيدية ويمنعوا جميعاً أهل المخلاف من تعديهم، فبلغ ذلك السيد  
العلامة محمد بن يحيى الأهدل، فبادر بالتوجه لمنعهم من مقصدهم المذكور، ولما  
وصل إلى المعروفة<sup>(٤)</sup> ووجد كثيراً فمنعهم عن السير، ولم يكن عنده علم بقائم مقام  
باجل والزيدية بأنهم في الضحى، وكان معه في ذلك المسير شيخ الحشابة علي بن  
أحمد الحشيري<sup>(٥)</sup> وشيخ صليل سعيد أدبع لمعنته، فركب المذكوران من الضحى  
ولما شرفا على المعروفة رءاهم بعض ذلك الجمع فأرادوا قصدهم بالحرب، فسمع  
بذلك الشيخ علي بن أحمد والشيخ سعيد أدبع فركبوا دوابهم وخرجوا لمنعهم، ولما  
رءاهم «خلف» غير قائم مقام بأن هؤلاء مشايخ بلدك خرجوا لقتالنا ولم يحترموا،  
فحينئذ أطلقوا عليهم البنادق فقتل سعيد أدبع، ولما قُتل رجعوا إلى الضحى وفرق  
جمع المخلاف. فبعد ذلك انتشر الخوف وعم سائر البلاد فتحرك عثمان باشا من  
الحديدة بالعسكر والمدافع ومعهم الموسيقا فوصل إلى الضحى ومنها خرج إلى  
الزيدية واستقر بها. وطلب جميع مشايخ البلاد فوصلوا إليه كلهم حتى مشايخ

(١) سليمان الأول القانوني. هو عاشر السلاطين العثمانيين (١٥٢٠ - ١٥٦٦م)، لقبه الأتراك  
بالقانوني والإفرنج بالمعظم. وقد بلغت الامبراطورية في عهده أوج سيطرتها.  
(٢) الجرايح: بطن من قبائل عك، ديارهم في مديرية الضحى بوادي سرود.  
(٣) بني البرة: من قبائل صليل في بلدة المغلاف الواقعة في شرقي مدينة الزيدية بمسافة (٢٢)  
كيلاً.

(٤) الكريدية: من قرى بني البرة، بمديرية المغلاف. تقع على مقبرة من محل الزرع.

(٥) المعروفة: بلدة كبيرة في وادي سرود عداها من مديرية الزيدية.

(٦) الحشابة: من قبائل صليل يسكنون على شط سرود.



الواعظات، وطلب السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل صاحب المنيرة والسيد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل صاحب المراوعة وقال للمشايخ - بحضرة السادة - إنا قبلتم صلح السادة بينكم وإلا فهذه المدافع - حاضرة، فسارعوا إلى قبول الصلح خوفاً منه، فجري الصلح بينهم على أيدي السادة وتبدل الخوف بالأمن، ثم طلب من الناس أموالاً جزيلة ساقها بالجزاء وأخذ من كل شخص ريالاً، فمن أطاع سَلِمَ ومن عصى ربطه في المدافع في الشمس حتى يُسَلَّمَ.

أحداث عام ١٢٩٥ هـ:

وفي عام خمسة وتسعين أنزل الله أمطاراً عظيمة صلحت بها زراعة الخريف. ومن كثرة الأمطار ظهر النامس<sup>(١)</sup> وكثر كثرة عظيمة حتى شَهْرُ العام بعام النامس، ومنع الناس طيب المنام، وكثرت بهم الجراحات بسببه.

أحداث عام ١٢٩٦ هـ:

وفي عام ستة وتسعين خلع ملك مصر إسماعيل باشا بن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا وتولى ابنه محمد توفيق باشا، وفي مدته وقعت فتنة أحمد عرابي ومحمد أحمد، وقد ذكر السيد العلامة أحمد بن زيد دحلان مفتي مكة المكرمة في تاريخه المُسَمَّى بـ «تاريخ الدول الإسلامية» طرفاً من سيرتهم فقال في معرض ترجمة محمد توفيق هذا: وفي زمنه حصلت فتنة أحمد عرابي لأنه اتفق مع كثير من رؤساء العساكر على عزل رياض باشا من رئاسة الوزارة وكان ذلك في منتصف من شوال سنة تسعة وتسعين ولم يزل الأمر في اتساع إلى ابتداء شهر جماد الثانية من سنة تسعة وتسعين فحضر في ميناء الاسكندرية كثير من الوابورات الحربية التي للانكليز والفرنسيين ووابورات لغيرهم أيضاً لإعانة توفيق باشا ومنع عرابي باشا ومن معه من التغلب ومن التجهيزات التي شرع فيها، وبقي الأمر كذلك حتى انتشب الحرب بين عرابي وعساكر الإنكليز وانتهت بدخول أولئك العساكر مصر، وعوقب عرابي وبعض من معه بعقوبات مختلفة الأنواع.

ومن الحوادث الغريبة التي وقعت سنة ستة وتسعين أنه ظهر رجل ببلاد السودان التي هي تحت حكم صاحب مصر يقال له محمد أحمد، اشتهر عند كثير من الناس أنه المهدي وتبعه خلق كثير، ووقع بينه وبين العساكر المصرية التي في تلك الأطراف قتال ووقائع كثيرة.

وفيه كفت الشمس وغاب جميع قرصها وظهرت النجوم، وطال الكسوف من

(١) البعوض.

بعد شروق الشمس إلى قرب الظهر ثم انجلت، وفيه وقع بالناس حشر عظيم من به خلق كثير.

أحداث عام ١٢٩٧ هـ:

وفي عام سبعة وتسعين توفي السيد العلامة شح الإسلام مفتي المدينة المنورة اليمن بأسره محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، والسيد العلامة العربي الشهير القاسم بن يحيى بن أبي القاسم الأهدل، رحمهما الله.

وفيه وصل محمد بك المشهور بكمندار من صنعاء لتصليح هذه الجهة، وعند بالقناوص ثم طلبه مشايخ المخلاف وحبس منهم سبعة نفر، وفي شهر رمضان قتل منهم عيسى بن عبد الله كلفود<sup>(١)</sup> خنقاً وأشاع أنه في كل يوم سيفطر بواحد من السبعة، معنى أنه كل ليلة سيخنق واحداً، ففرغت عشارهم إلى السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل صاحب المنيرة ليستنقذهم من يده بالشفاعة، فوصل إليه السيد وشفع إليه بأن ينقلهم إلى حبس الزيدية، وكان لا يقبل شفاعة شافع ولما وصل إليه السيد أكرمه وشفعه فيهم وأمر بنقلهم إلى الزيدية، وسلمهم الله من شره ببركته، وألقى الله الرعب في قلوب الناس منه والهيبة فتركوا المضالمة لا خشية من الله بل خوفاً منه وانتشر الأمن في البلاد من وادي مؤر إلى وادي زبيد وما بينهما، وكان إذا رُفعت إليه شكية يأخذ أمراً بالعزم بمجرد الشكاية فلم يعتد بعد ذلك أحد على أحد. ومما وقع عنده: أنه شكى رجل بآخر أن له عنده ناقة فأمره بتسليمها إليه فقال له: ناقتي عندي ولكن لي عنده ناقتان، فأمر غريمه بتسليم الناقتين إليه بدون طلب شهادة منهما فخرجا من عنده واصطلحا. وكان لا يستشير أحد ولا يقبل كلام أحد سوى الشيخ علي بن أحمد الحشيري فإنه حظي عنده وكان له لديه كلمة.

أحداث عام ١٢٩٨ هـ:

وفي عام ثمانية وتسعين خطر بباله أن يغزو قبيلة بني مروان<sup>(٢)</sup> وبينه وبينهما مسافة ثلاثة أيام تقريباً، وهي قبيلة خارجة عن طاعة الدولة ومساكنهم كائنة بين أشجار مُلْتَفَّة تُسَمَّى الشُعَاب<sup>(٣)</sup>، فغزاهم بثلاثمائة نفر من الترك وثلة من العرب، ولم يستعد من المدافع شيئاً فأحاطوا بالعسكر وقتلوه عن آخرهم وما نجى منهم إلا

(١) عيسى بن عبد الله كلفود: من مشايخ قبائل صليل.

(٢) بني مروان: من قبائل مديرية خرض في تهامة الشمالية، يرجعون إلى بني ماض بن شير.

(٣) الشعاب: مركز إداري من مديرية خرض. أهم قراه: المراميد، القائم، العسير، هذا.

راشد الدشوش، المعترض الأسفل، الشجن، حصن الفلفل.



القليل وهرب محمد بك على فرس له وما نجى من الشعاب - وهي اسم الأشجار المذكورة - إلا وقد مزقت ثيابه، ونجى برأسه، فطلبته الدولة إلى صنعاء وحُيِسَ حتى مات مسجوناً عقوبة له بسبب أنه أساء التدبير في الغزو بالعسكر هذه المسافة الطويلة مع قنبلته وقبة الزناد والسلاح.

وفيه سلط الله النيران على مدينة الزيدية فكانت تظهر كل يوم أكثر من عشر مرات من مواضع مختلفة، وطال ذلك نحو شهر حتى أهل المدينة خرجوا إلى البرية وتركوا بيوتهم بأطفالهم وأثاثهم وأقاموا بها ليلاً ونهاراً مدة ظهور النيران، وكان - في تلك الأيام - بالزيدية شخص اسمه سليمان ماغبناش متولياً مع الدولة مستتراً بالإسلام وهو يهودي فظهر حاله وأسلم واختن، فاتهم بأنه هو الذي يُحرق بشيء في يده يشبه المرأة إذا قُزِلَ به للشمس أحرق ما قُدَّامَهُ ولو مع البعد، فأنكر ذلك وقال: أنا أتهم بهذا الأمر وليس هو مني وإنما الشمس في منزلة نارية، وكان يدّعي معرفة الحساب وكانت الأيام شديدة الحر، الله أعلم بالحقيقة.

أحداث عام ١٢٩٩هـ:

وفي شهر شوال من عام تسعة وتسعين ظهر نجم من ذوات الأذنان من جهة الشرق أول الفجر، وكان ذيله مرتفعاً إلى علو ما زال يتقدم طلوعه كل ليلة ونوره يتزايد نحو ستة أشهر إلى أن كان يطلع وقت العشاء وقد ضعف نوره وتأخر إلى أن استر بالنهار.

وفيه وصل جميل باشا إلى الزيدية وضاعف زكاة زراعة الخريف على الناس، وسبب ذلك أنهم خرجوا مُحَمَّنِينَ للزراعة وكانت ضعيفة من قلة الأمطار ثم بعد التخمين أنزل الله أمطاراً نافعة عامة صلحت بها الزراعة فضاعف المكتب عليهم.

وفيه وقعت مقتلة عظيمة من قبيلة القحري<sup>(١)</sup> أكثر من مائة قتيل على يد الجراح. وقد ذكر البدر الأهدل في «تحفة الزمن» أنه في عام إحدى وأربعين بعد ثمانمائة قتل من الجراح على يد القحري أكثر من مائة قتيل انتهى فالحرب سجال.

أحداث عام ١٣٠٠هـ:

وفي شهر ذي الحجة الحرام من عام ثلاثمائة بعد الألف ظهرت حمرة عظيمة ومكثت مدة طويلة، تظهر بعد الغروب وتبقى إلى ثلث الليل الأول، وتظهر بعد طلوع الفجر وتبقى إلى أن يتضح النهار. وأصفرّت الشمس في أول طلوع الحمرة نحو ثمانية أيام، وقلّ ضوءها، وضعف حرّها.

(١) القحري: بضم فسكون ففتح، قبيلة تسكن مديرية باجل.

أحداث عام ١٣٠١هـ:

وفي عام واحد بعد ثلاثمائة وقع قتال بين الترك الذي بحجة<sup>(١)</sup> ورئيسهم رفيق باشا وبين أهل الظفير<sup>(٢)</sup> وكانت الغلبة لرفيق باشا، ثم نزل إلى الزيدية بعد انقضاء الحرب وبرفقته عبد الله بوني باشا، وذلك أول نزول البوني إلى الزيدية وثبتت بالأمم على أهل تهامة.

وفيه نزل شخص في بير تُسقى الأصيلية - بضم الهمزة - على التصغير - بمدينة الزيدية ليصلحها فثارت منها حرارة أنضفت منها فمات فوراً، ثم نزل آخر ليخرجه منها فضغطته الحرارة فمات فوراً، ثم نزل ثالث فسلم وأخرجهما.

أحداث عام ١٣٠٢هـ:

وفي عام اثنين بعد ثلاثمائة أنزل الله أمطاراً كثيرة بجهة مدينة الزيدية وصلحت زراعتها فقط، وسائر البلاد الطين والضاحي خالية من الزراعة، فرحل إليها الناس من كل جانب وأنزل الله بركة عظيمة في المزارع عاش أهلها وغيرهم وابتغوا كلهم من فضل الله. ولكثرة الأمطار التي وقعت بها في هذا العام جرى على السنة الناس تسميتها خيسة.

وفي آخر هذا العام عمت الأمطار وكثر سيل الوادي سُردُد، وقد نبت القمح الكثير في الصيف وهو الزرع الذي ينبت بدون استنبات من السنايل المتساقط من زرع العام الماضي. وصلحت ثمرة الوادي والضاحي وبعض الناس اكتفوا بوجود القمح وحصلت لهم منه ثمرة نافعة.

وفيه نزل أحمد فيضي والياً بصنعاء<sup>(٣)</sup>، ومات الرجل الصالح قاسم بن محمد حجري من قرحة بحلقة، نسأل الله العافية.

وفيه وقعت قضية شنيعة على السادة المهاجرة بسوق القناوص وهي أن السيد يحيى بن أبكر مكعدل كان قد وقعت بينه وبين بعض صليل ضغائن بسبب الرئاسة فحينئذ تواطئوا على أن يقتلوه إذا حضر السوق، فأمهلوه حتى إذا حضر في بيت وعنده أولاده وبنو عمه وأحاطوا بهم من كل جانب وأثاروا الحرب عليهم، فقتل

(١) حجة: مدينة جبيلة مشهورة تبعد عن صنعاء - شمالاً بغرب - بمسافة (١٢٧) كيلاً.

(٢) الظفير: بلدة في قمة جبل شمال مدينة حجة بمسافة نحو (١٥) كيلاً.

(٣) أحمد فيضي باشا: من ولاية العثمانيين الأتراك في اليمن. وكان هذا أول قيامة بمسؤولية الوالي، وقد استمر حتى عام (١٣٠٤هـ) ثم عزل مرة أخرى ليتولى ما بين عامي (١٣٠٩ - ١٣١٥هـ) ثم عزل وعاد للمرة الثالثة لتستمر ولايته ما بين عامي (١٣٢٣ - ١٣٢٦هـ).



السيد يحيى بن أبكر وسبعة من أولاده وبني عمه وأضرموا عليهم النار بعد القتل حتى صاروا نحملاً لم يُعرفوا، فلا حول ولا قوة إلا بالله العليم العظيم

وفيه في السابع والعشرين من شهر رمضان وقعت نار بمدينة الزيدية اشتهرت بنار البطيش لكونها خرجت من بيت شخص اسمه كذلك، وبيته غربي المدينة فأحرقت جميع دورها من شرقها إلى غربها إلا القليل.

أحداث عام ١٣٠٣هـ:

وفي عام ثلاثة بعد ثلاثمائة وفي شهر محرم الحرام وقع تساقط كثير في النجوم في ليلة واحدة، ودام من أول الليل إلى الفجر.

وفيه وقعت فتنة بين قبيلة صليل وقبيلة العطاوية<sup>(١)</sup> منشؤها أن جماعة من العطاوية عدت على شخص من بني الجبيلي من قبيلة صليل يزعم غنماً فقتلوه وأخذوا غنمه، فقامت صليل بالقتال للعطاوية وقتل من كل من القبيلتين سبعة عشر قتيلاً، ثم عادوا صليل على القتال ثانياً وثالثاً فترفعت العطاوية إلى قرب الجبال ووقعت صليل في النهب، فنهب جملة من قرى العطاوية وأحرقتها منها قرية بني الريدي<sup>(٢)</sup> وقرية بني الحلة<sup>(٣)</sup> وأخرجت مدافن طعام ونهب حسين ريدي دراهم كثيرة، فوصل إليهم أحمد باشا الذي يقال له «أبو فاتحة» ويقال له «أبو مسيحة» لملأزمته دائماً للمسيحة وحواله كثيراً إلى الإصلاح وقرائنه الفاتحة عقبه، فشهر بذلك، ثم أجمعهم في بيت عطا<sup>(٤)</sup> وحاول الإصلاح بينهم فلم يصطلحوا، ثم السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل فلم يصطلحوا أيضاً، ومنعت العطاوية من قبول الصلح ومكثوا في المحل الذي شردوا إليه حتى أنزل الله أمطاراً عظيمة ببلدهم وقد خربت بهم الشدة والجوع ذلك إلى الرجوع إلى بلدهم لزراعتها، وكان ذلك سيد الصلح بينهم وبين صليل.

وفيه عُزل أحمد بك من قائمقامية الزيدية وتولى بدله شاهين بك.

وفيه توفي محمد أفندي بانشم ودفن، فأنهم بذلك شاهين بك، فرفعت الأخبار بذلك إلى الحديدة فأرسلوا حكماً، فأخرجوه من القصر بعد ثلاثة أيام ووجدوا به السم.

(١) تسكن القبيلتان في مديرية الزيدية.

(٢) يقال لها: دير الريدي، بجوار دير جلالة من مديرية الزيدية.

(٣) الحلة: هي من قرى الحشابة، بمديرية الزيدية.

(٤) بيت عطا: من قرى العطاوية، بمديرية الزيدية. تقع بالقرب من الحلة وجنوب قرية المهدي.

أحداث عام ١٣٠٤هـ:

وفي عام أربعة بعد ثلاثمائة وقعت شدة وغلاء عظيم وارتفعت الأسعار، وكان غالب أكل الناس من البُر والأرز، وجرى على الألسنة تسمية ذلك العام بـ (ميتور) بميم وواو مكسورتين بينهما فوقية ساكنة وآخره راه، ومكث ذلك بالناس ثلاثة أشهر.

وصلحت في هذا العام زراعة الوادي والطين فارتفع الغلاء واضمحلت الشدة والحمد لله.

وفيه وقعت فتنة عظيمة بين أهل المخلاف وقبيلة الجرابح وهي المسمّاة بالحديّة لوقوعها يوم الأحد، منشؤها أن شخصاً من بني البرّة سرى بالليل إلى بلدة الجرابح<sup>(١)</sup> ليسرق ما وجده فأدركه ناس من الجرابح فقتلوه، فعظم على قبيلته قتله مع ما قد سبق بينهم من أمور يطول شرحها فخرجوا لقتال الجرابح وخرج معهم بنو محمد<sup>(٢)</sup> والمصاعلة<sup>(٣)</sup> ومن والاهم وساروا يوم الثلوث بجيش عظيم والتفوا في محل يُسمّى الشُعْبَة من بلاد الجرابح<sup>(٤)</sup> فهزم بنو البرّة هزيمة فاضحة وقتل منهم نحو المائة، وقتل من الجرابح واحد فأخذتهم الحمية وحضروا سوق القناوص وأعلنوا بالصايح: أن كل حازب للسلاح يحضر يوم الأحد لقتال الجرابح، فما تخلف أحد من البحر إلى الجبل وساروا - بعد الوقعة الأولى بخمسة أيام - بجيش كالسيل أكثرهم يقصد نهب الضحي وفيها علماء وضعفاء، فالتقى الجمعان في محل يُسمّى رَاك العُمريّة شرقي مدينة الضحي، وهزم أهل المخلاف هزيمة أشد من الأولى، وقتل منهم نحو المائتين وعمّت النوادب من كل قرية.

أحداث عام ١٣٠٥هـ:

وفي عام خمسة بعد ثلاثمائة وقع رخاء عظيم في الأسعار، فالحمد لله.

أحداث عام ١٣٠٦هـ:

وفي عام ستة بعد ثلاثمائة تخلف الوادي سُردد عن مجاريه الأصلية وتفرق في مواضع فنزل جانب منه قبلي مدينة الزيدية، ملأ تلك الساحات في ليلة النصف من شعبان وقد علّت الماء غيرة شديدة، وجانب منه نزل بجهة قرية العجلانية من بلاد

(١) الجرابح: قبيلة تسكن مديرية الضحي.

(٢) بنو محمد: فخذة من الحشابة بمديرية المغلاف.

(٣) المصاعلة: من قبائل مديرية الضحي.

(٤) الشعبة: قرية بمنطقة الجرابح السفلى من مديرية الضحي.



الحشابة وما والاها ويمحل يُسنى الرجوع<sup>(١)</sup> وجاء بالأشجار التي تثبت بأرض الوادي كالآثل والآراك فثبتت في محل تخلفه وبلغ سبله إلى البحر، ومدة تخلفه سبع سنين فكثر الخير في أرض الضواحي وصلاح زراعتها حتى أن الدولة تركت التخمين بعدها وكانوا يجعلون عليها الزكاة.

وفيه وصل السيد جيلان بن المساوي من الأستانة بما وقع له من الإكرام من الدولة، وتمام سيرته مذكورة في ترجمته من الفصل الأول من هذا المجموع.

وفيه كثر سبل الوادي مؤز ووصل إلى البحر، ومكث الماء في السبخة - حول اللحية من الجهة الشرقية - مدة طويلة حتى اكتسبت السبخة من طين الوادي وزرع فيها ونبت فيها الآراك والآثل، وتوخم البندر بمكث الماء حوله فوقع بأهله وباء عظيم وإسهال ذريع مات به أكثرهم تغلقت منه بيوت.

أحداث عام ١٣٠٧ هـ:

وفي عام سبعة بعد ثلاثمائة مات جماعة بالزيدية من أهل العلم والفضل من الأشراف القديمين وغيرهم، فانخرطوا في ذلك السلك - في عام واحد - كانخراط السبخة، كالسيد العلامة أحمد بن محمد الزواك والسيد العلامة عبد الله بن حسين الزواك والسيد العلامة إبراهيم بن عبد الله القديمي والسيد العلامة قاسم بن عبد الرحمن الأهدل والسيد العلامة الفاضل عبد القادر بن علي عجلان وغيرهم، وقد مضى ذكرهم مترجمين في الفصل الأول من هذا المجموع.

وفيه غزا محمد عارف أهل الشاهل<sup>(٢)</sup> بعد أن طلب منهم شيئاً كثيراً من النقود فامتنعوا فقتل جماعة من الطرفين فيهم محمد عارف.

أحداث عام ١٣٠٨ هـ:

وفي عام ثمانية بعد ثلاثمائة انفتح الحرب بين الإمام محمد بن يحيى بن حميد الدين<sup>(٣)</sup> إمام شهارة<sup>(٤)</sup> وبين الدولة العثمانية، فجهزت الدولة عليه من العدة والعدد

(١) المجلانية والرجع: قريتان من أعمال مديرية الزيدية.

(٢) الشاهل: جبل في بلاد الشرف، يقع بالشمال الغربي من مدينة حجة بمسافة (٣٧) كيلاً.

(٣) الإمام محمد بن يحيى حميد الدين: دعوته سنة (١٣٠٧ هـ) ووفاته (١٣٢٢ هـ). وعن تاريخه انظر كتاب اسيرة الإمام محمد بن يحيى حميد الدين، تأليف القاضي علي بن عبد الله الأرياني والمطبوع بتحقيق الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية، الصادر في مجلدين عن مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٩٦ م).

(٤) شهارة: مدينة مشهورة في بلاد الأهنوم شمالي مدينة حجة، وكانت مركز دولته.

ما لا يُحصى، وكان رأس الجيش حسن أديب، فحصلت مقتلة عظيمة من الطرفين وهلكت أموال جسيمة يطول شرحها، وجاءت طريق الوالي حسن أديب من الحديدة إلى الزيدية فعزل القاضي بها - حينئذ - إبراهيم سليم لمقتضى مقتضى عدله، والقاضي علي بن حسن النعمي، ثم طلع إلى حجة ورتب أمورها ورجع إلى مدينة وسافر منها إلى الحديدة ثم طلع إلى صنعاء ورتب الطريق وقضى المعوق بعهده والعدد من مناخة<sup>(١)</sup> إلى صنعاء في مسافات متفارية بحيث أن البوق إذا ضرب من مناخة سمعه من يليه إلى صنعاء متواصلاً كالسلك، فوصل إلى صنعاء واستنقذها من يد الإمام وهو مُحاصر لها، فملاها بالجند والأسلحة والجنخانة، ولما تقررت أمورها رجع إلى الاستانة فوصل أحمد فيضى كزة أخرى والياً بصنعاء وذلك في عام تسعة وثلاثمائة.

أحداث عام ١٣٠٩ هـ:

.. وحينئذ أرسل حضرة السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد السيد العلامة محمد الحريري الرفاعي الحموي<sup>(٢)</sup> من حماة الشام مناصحاً للإمام السيد العلامة محمد بن يحيى بن حميد الدين في الرجوع عما هو عليه، فوصل الحريري إلى صنعاء في شهر ربيع الأول منها وطلب الإمام للوصول إليه فلم يساعد خشية من وقوع محذور، وأرسل أحمد بن يحيى الرذمي نائباً عنه<sup>(٣)</sup> فجرى الخطاب الشفاهي بينهما وحرر الرفاعي في ربيع الثاني إلى الإمام كتاباً يتضمن النصيحة، صورته<sup>(٤)</sup>:

«بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله وحده، وصلاة الله على من لا نبي بعده، وسلام الله وبركاته على أهل البيت الكرام وأتباعهم ومُحبّيهم على الدوام، أما بعد:

فالتحية الزكية والتسليمات العطرية، تُهدى لحضرة السيد الشريف، والعالم العَلَم العَظِيف، بقية السلف، وبركة الخلف، المتحلي بالفضل والكمال، كريم السجايا والخصال، سليل السادة الأماجد المُكرّمين السيد الفاضل محمد بن يحيى

(١) مناخة: بفتححات، مدينة في رأس جبل حراز، غربي مدينة صنعاء بمسافة (١٢٠) كيلاً.

(٢) هو شيخ الزاوية الحريرية في حماة والمتوفي سنة (١٣١٦ هـ). وقد سبقت ترجمته في هذا المجموع.

(٣) أحمد يحيى الرذمي: تولى للأتراك القضاة في أماكن عديدة آخرها في همدان صنعاء، وكانت وفاته سنة (١٣٢٠ هـ). انظر: نزهة النظر ص (١٦٤)، وسيرة الإمام محمد بن يحيى حميد الدين (١/٣٦٥). ومعجم البلدان.

(٤) انظر أئمة اليمن (١/٥٢). وكتاب الدر المتثور في سيرة الإمام المنصور (١/٣٧١).







[وكان رثمة بحروس صناعة في ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمائة  
والف] (١).

ولمّا وصل إلى الإمام قراه وأجاب على الحريري بما صورته :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

انهم ائذ دينك القويم بالعلماء العاملين، واكثف ببركتهم جهل الجاهلين،  
 وارفع بحميد سفيهم غفلة الغافلين / فهم بحار العلم الزاهرة، ونجوم الهدى الزاهرة،  
 وزينة الدنيا والآخرة. واهل الفضائل المتكاثرة، دغ عنك من اثار الجهل عجاجة  
 وفارق طريق الحق ومنهاجه، وجعل الراحة براقه ومغزاجه، منهم، ذو المجد  
 الشامخ المنيف، والحسب الباذخ الشريف، والادب المشر روضه الوريث، السيد  
 محمد الحريري الحسيني الحموي، البسه الله جلابب الثقوى، وقاده إلى التمسك  
 بنجيل الأقوى، وأعداه على محياء السلام الأسنى والإكرام الأهنى، وصلى الله وسلم  
 على خاتم أنبيائه، وعلى آله سفينه النجاه وتراجمة الكتاب وقرناه، وعلى أصحابه  
 الذين اتبعوه بعد مماته وفي محياء، وبعد؛

فإننا نحمد الله إليكم الذي لا نرجو ونخشى سواه. ولا نعبُدُ إلا إياه، وإنَّه أتنا  
أيها السيد منك كتاب كريم، ومسطور رائق فخيم، أفادَ معرفتك بحقوق العترة النبوية  
والسلالة العلوية، بما ورد فيهم من الآيات القرآنية، والأحاديث الصحيحة المروية،  
وإن دواعي المحبة اقتضت المراسلة، وبواعث المودة حَدَّتْكَ إلى المكاتبة  
والمواصلة. وإنَّ من نوازم المحبة والإيمان بذل النصيحة للاخوان، لا سيما ولاية  
أُمُور الذين أناط الله بهم صلاح الجمهور، وأفادَ - أسعده الله - أنه مستنكر لما جرى  
بيننا وبين الولاة المؤمنين، من جسارة الدولة العثمانية، والسُدَّة الخاقانية من الحرب  
والاختلاف، وعدم التوافق والاتلاف، وأنه يرى الخير في صلاح ذات البين، ورفع  
الفتنة المؤدية إلى الهلاك والحزن. وأنه قد وردَ الحثُّ عليه في السُنَّة والكتاب، وأنه  
مناط رضا رب الأرباب، وأن السلطان الأعظم مِمَّن أقام الله به الدين، وانتظمت به  
أحوال المسلمين، وتشرف بخدمة الحرمين الشريفين، وقام بها الكفار، وجهابذة  
الأشرار، وأن رغبته في صلاح الدنيا والدين، وقمع الفجار المعتدين، وأن القطر  
النيمائي المحروس بالله محل الإيمان كما ورد عن سيد ولدِ عدنان، وأن سعيه في  
ذلك مصلحة دينية ومحبة إيمانية، فنقول: نعم الأمر كما ذكرتم مما وقع بيننا وبين  
من تعلق بالسلطنة القاهرة، أعز الله بها الإسلام، وقمع بها ذوي الإلحاد الطغام، ولم

(١) انظر: أئمة اليمن (٢/٥٥ - ٥٩) وكذا كتاب: الدر المتثور في سيرة الإمام المنصور (١/٣٧١).

27

يَكُنْ لَنَا فِي الرِّئَاسَةِ الدِّينِيَّةِ طَلِبٌ، وَلَا فِي الرَّاحَةِ الدِّينِيَّةِ رَاحَةٌ، وَلَا عَفَاةٌ عَلَى حَقِّ  
الْمَالِ وَوَفْرَةٌ الْمَكْتَسَبِ، وَلَا مَزِيدٌ عَلَى مَا حَقَّ فِيهِ مِنَ الْحَسَبِ وَالنَّسَبِ. كَذَلِكَ  
الْعَامُورِينَ لَمْ يُوَدِّعُوا حَقُوقَ اللَّهِ، وَلَا رَعَوْا خُزْمَةَ مَا حَزَمَ اللَّهُ، وَلَا عَصَمُوا مَا عَصَى  
مَعَاصِي اللَّهِ، وَلَمْ يَعْمَلُوا بِشَيْءٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَشَرَفِهِ، مِنَ الدِّينِ  
مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ، وَارْتَكَبُوا الْمَعَاصِيَ، وَرَفَعُوا إِلَيْهَا النَّاسَ بِأَعْيُنِ النَّاسِ، وَجَاهَرُوا بِشَرْبِ الْخُمُورِ، وَنِكَاحِ الذَّكَوَرِ، وَارْتَكَبُوا الْفُجُورَ، وَظَلَمُوا كُلَّ ضَعِيفٍ،  
وَأَهَانُوا كُلَّ شَرِيفٍ، حَتَّى ضَعُفَتِ الذَّرِيَّةُ، وَارْتَفَعَتِ كَلِمَةُ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ،  
وَصَارَتِ الْأَكْرَادُ وَالْحَبُوشُ تَحْكُمُ فِي الْبَرِيَّةِ، وَلَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وِلَاةً، وَلَا  
يَأْخُذُهُمْ فِي الْمُسْلِمِينَ رَافَةٌ وَلَا رَحْمَةٌ. فَلَمَّا لَمْ تَجِدْ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ بَلَاءً، اسْتَعْنَاهُ  
وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ، وَبَذَلْنَا فِي الْجِهَادِ جِهَدًا، امْتِثَالًا لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى  
لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ»، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْقُرْآنِ وَيَهْتَدُونَ  
عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ  
تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾. وَخَوْفًا مِمَّا خَوَّفَنَا اللَّهُ بِهِ، فِي قَوْلِهِ  
تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ  
بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا  
يَفْعَلُونَ﴾. وَنَحْوُ قَوْلِهِ ﷺ: «تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ سُلْطَةُ اللَّهِ  
عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ، فَيَدْعُو خِيَارَكُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، كَانَ اللَّهُ  
هُوَ الْمُنْتَصِرُ لِنَفْسِهِ، وَلَمْ نَزَلْ نَتَوَخَّى أَنَّ السُّلْطَنَةَ الْقَاهِرَةَ، أَعَزَّ اللَّهُ بِهَا أَرْكَانَ الْإِسْلَامِ.  
إِذَا رُفِعَتْ إِلَيْهَا تِلْكَ الْقَبَائِحُ الَّتِي لَا يَخْتَلِفُ فِي وَقْعِهَا ائْتَانُ، أَنْ تَأْخُذَهَا حِمَّةُ الدِّينِ  
وَالْإِيمَانِ فَلَا يَلَامُهَا فَرْطُ مِنَ الْإِضَاعَةِ عَمَّا تَلَا فِي وَخَافَ مِنَ الْإِضَاعَةِ، وَتُسْتَذَكُّ مَا  
فَاتَ مِنْ حَقِّ عَتَرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الَّذِينَ لَا يُسْتَحَقُّ بِدُونِ اتِّبَاعِهِمُ الشَّفَاعَةُ، فَلَمْ  
يَزِدَادُوا مَعَ طَوْلِ الْمَدَّةِ إِلَّا انْسِلَاخًا مِنَ الدِّينِ، وَتَوَشُّعًا مِنْ تَأْمِيرِ الْفُجُورِ الْمَعْنِيِّينَ.  
فَإِنْ قُلْتَ أَيُّهَا السَّيِّدُ: إِنَّ تِلْكَ الْقَبَائِحَ مُبَاحَةٌ فِي الْإِسْلَامِ، وَإِنْ فَاعَلَهَا مُسْتَحَقٌّ مِنْ تَبَاعِ  
شَرِيعَةِ سَيِّدِ الْأَنَامِ، فَهَلُمَّ الدَّلِيلَ! وَلَا يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا ضَلِيلٌ. وَأَنْكَرْتَ أَيُّهَا السَّيِّدُ أَنَّ  
وَرِثَةَ الرُّسُولِ الْحُجَّةَ فِي الْفُرُوعِ وَالْأَصُولِ، صَاحَبُكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا الْكِتَابَ  
الَّذِينَ أَسْلَفْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْتِي  
اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَتَّبِعُكُمْ أَفْعَاةً وَلَا مُتَوَلِّيًا  
الْفَرِيقُ﴾. وَقَوْلُهُ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا» كِتَابُ اللَّهِ  
وَعَتَرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، «إِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ بَيَّنَّنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى  
الْحَوْضِ». وَقَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ عِنْدَ كُلِّ بَدْعٍ يَكُونُ مِنْ بَعْدِي وَلِيٌّ مِنْ ذُرِّيَّتِي إِلَيْهِ،  
وَقَوْلُهُ ﷺ: «أَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ» الْخ. وَقَوْلُهُ ﷺ: «أَهْلُ بَيْتِي كَسْفِيَّةُ نُوحٍ»



الخ، وغير ذلك مما لا يحتمله المقام، فالنظر ببيان الحجة أوضح المحجة، لا ما خوفنا به من القتل والنكال، وإنّا أهل بيت لا ترغزنا كواذب الامال، ولا نعدّ بذل نفوسنا في سبيل الله إلا من أشرف الخصال، ولا نفرع إلى غير ذي الجلال، ولا ندعو سواه في البكر والاصال.

عسى أن قومي بحسب تموت مغنماً وان فراروا من الزحف عاراً ومغرماً  
أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن (إن الكافرين) إلا في  
عسر **﴿إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾** **﴿يَتَّبِعُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُخْلِفَ أَفْدَانَكُمْ﴾** **﴿وَرَبُّهُ أَنْ تَنْفَعُ عَلَى الَّذِينَ أَسْطَفِعُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾** **﴿فَنَحْنُ مَنْ وَعَدَ رَبُّنَا عَلَى يَقِينٍ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ. وَإِنَّكَ لَا تَجِدُ فِي مُحَقَّنَا الْمَنْصُورَةَ إِلَّا قَائِمًا بَعْدَ رَبِّهِ، إِذَا أَسَدَلَّ اللَّيْلُ جَنَاحَهُ، أَوْ تَالِيََا لَكِتَابِ اللَّهِ، أَوْ ذَكَرَ رَبُّهُ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَبَاحَهُ. وَمَسَاجِدُنَا مَعْمُورَةٌ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَقُلُوبُنَا خَالِيَةٌ عَنِ الْجَبِي وَالْفُشَل. هَذَا وَلَا نَفْتَحُرْ كَغَيْرِنَا بِآلَاتِ الْحَرْبِ الْفَاحِرَةِ، وَلَا بِالْجِيُوشِ لِمُتَكَاثِرَةِ النَّبِيِّ تَحْتَ أَمْرِنَا عَاطِرَةٍ، بَلْ نَبْرَأُ مِنَ الْخَوَلِ وَالْقُوَّةِ وَنَتَمَسَّكُ بِأَذْيَالِ سِيرَةِ الْإِمَامَةِ وَالنَّبُوَّةِ.**

مفارس طال في ربا الفضل فالتفت على أنبياء الله والخلفاء  
إذا حمل الناس اللواء علامة كفاهم مشار النقع كل لواء  
فقد أوضحننا لك، أيها السيد، طريقتنا، وأسلفنا إليك حقيقة أفعال أعادينا، فأني  
الفرقيين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْرُ وَهُمْ مُسْتَدْرُونَ﴾** ولو يعلم السلطان الأعظم بحقيقة الحال لسارع إلى معاونتنا  
بالحال والمال، ولرفع المأمورين عن الخطأ البمانية، ولأمرهم بمحاربة الفرقة  
الكفرية، ومنعهم عن محاربة العترة الزكية التي هي بضعة الذات الشريفة النبوية،  
ولأوفى جدنا رسول الله **﴿أَجْرَ نَبْلِيغِ الْأَبْنَاءِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْكُمْ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ وَلِتَبَاعِدَ عَنْ مِقَاتِلَةٍ مَنْ قَالَ فِيهِمْ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ: «مَنْ قَاتَلَهُمْ آخِرَ الزَّمَانِ، فَكَأَنَّمَا قَاتَلَ مَعَ الذُّجَالِ». وَعَنِ الدَّعْوَةِ النَّبَوِيَّةِ فِي قَوْلِهِ لِأَهْلِ بَيْتِهِ: أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارِبْتُمْ، سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ»** وقد أمرنا الله بالكون مع  
الصادقين. بقوله تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا**

- (١) سورة آل عمران، الآية: (١٦٠).
- (٢) سورة محمد، الآية: (٧).
- (٣) سورة القصص، الآية: (٥).

وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ **﴿قُلْ هَلْ مِنْ دُونِهِ سَبِيلٌ أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَنَحْمَدُ اللَّهَ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** **﴿يَا قَوْمَنَا، أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ، فَلَيْسَ بَمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ**

ويا قوم، مالي أذعوكم إلى النجاة، وتدعونني إلى النار؟ فإذا وجدت أيها السيد لنا خلاصاً من أوامر الله، أفدتنا من كتاب الله ومسنه رسول الله **﴿وَدَّعَ عَنْكَ التَّخْوِيفَ بِالْمَخْلُوقِينَ، وَالْحَالُ كَمَا قِيلَ:**

جاء شقيق عارضاً رُمحه إن بنسي عنك فيهم رمح  
وأما اجتماع الكلمة، فمن أين لنا ذلك، وإلا فهو عندنا من أجل المسالك، حفاً  
للدماء، ورفعاً للدهماء، ونسأل الله أن يرفع عن الأمة المحمدية الضيق والمحن،  
ويجمعها على اتباع الكتاب وقرآنه، أهل بيت نبيه المؤمنين، وأن يعيذنا من الشيطان  
الرجيم، ومن مضلات الفتن، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد  
وآله.

التاريخ ٦ شهر صفر سنة ١٣٠٩ (٣).

انتهى.

ثم في خلال ذلك وصل ياور السلطان بكباشي السيد علي مثنى الحسيني  
اليمني **﴿٤﴾** مرسلاً من حضرة السلطان الأعظم بنصائح لأهل اليمن وذلك في جمادي  
الثانية منها، فوقف في صنعاء وبعث منه مكاتيب بذلك إلى الإمام، فأجاب الإمام  
بكتاب إلى الحضرة السلطانية رأساً، صورته:

- (١) سورة الحجرات، الآية: (١٥).
- (٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.
- (٣) في أئمة اليمن «وحرر في سادس ربيع الآخرة سنة (١٣٠٩هـ)، ونشر الكتاب في مجلة المنار، شهر ربيع الأول (١٣٢٦هـ)، وعلق محمد رشيد رضا «تسمع الدولة هذه الأخبار، وتقرأ مثل هذا الجواب، ثم هي توالي إرسال الجيوش إلى اليمن، انظر أئمة اليمن، (٥٩/٢).

- (٤) علي مثنى الحسيني الرجامي اليمني: غزفه زبارة (أئمة اليمن (٦٣/١) بأنه «الياور» للسيد عبد الحميد، وأصله من اليمن ثم دخل إلى استنبول وخدم الأتراك حتى كان من الباورت، وأشار القاضي علي الأرياني (الدر المنثور ٣٥٧/١) أن «الياور» بلمتهم. حادم المستطير وصارت خدمة السلطان عندهم من أرفع الأمور، لا تعد من نقصان». أما نسبته الرجامي فإذ وادي رجام - بكسر ففتح - من بني حبش في شمال شرقي مدينة صنعاء.



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي خضعت الأعناق لكبريائه وعظمته، وهبطت الجبال لهيبته وخشيته، وتطاطأت الرقاب لباهر سلطانه وعزته، وجعل شرائع الإسلام نوراً ساطعاً، وبرهاناً لعُتُق الاختلاف قاطعة، أحمد حمد، من اعترف بِنِعْمَةِ الباطنة والظاهرة، وأقر بقدرته القاهرة، وحكمته الباهرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تضرب خيامها في أعلا عليين، وتحرك صبايات أهل التوحيد بمشاعر اليقين، وصلى الله على سيدنا محمد الذي ختم به الأنبياء رحمة المؤمنين، ونعمة على الكافرين. وعلى آله وعترته المبلغين عنه أحكام الكتاب والسنة الذين سالت مهجهم الكريمة، على حد السيوف والأسنة، وعلى أصحابه المجاهدين في الله حق جهاده، وصاروا بذلك من خير عباده، حيث أذلوا بسيوفهم رقاب الجبابرة، وصاروا بأرواحهم - رضي الله عنهم - الدار الآخرة. وبعد، فلنا إلى الذات الكريمة، والمقامات الفخيمة العظيمة، حضرة سلطان المسلمين، وخليفة سيد المرسلين، وحامي الدين عن أرجاس الكفر الملحدين، أشرف التحيات، ونوامي البركات، ونجار بالدعوات لحفظ ذاته الشريفة، ودوام سرر سلطنته المنيفة، وإنا نقدم إلى شريف حضرته، وعالي مقامه وسرته، إنها لما تراكت المصائب على أهل اليمن، وتضاعفت وتعاقبت المظالم، وشاعت المنكرات وتواترت، وأهملت شرعة الإسلام وضاعت، وظهرت في الدين وتتابعت الآفات والمحن ونجم نجم التفاق ونفق، وعُذِبَ الصادق بالخسف حين صدق، وتضاعفت الأعيار ومطالب المالية حتى أن بعض الرعية لا تفي حاصلات أرضها بما عليه من اللوازم الوضعية، وظهرت المحرمات حتى صارت كالحلال، وصار بيع الخمر كالماء الزلال، وصارت البغايا يمشين بأيدي القوادين من دون تكتم ولا احتشام، وبذلك فسدت الذرية، ولم تعرف غير ما سرقته طبيعة التربية العربية، وصُدَّ الحاج عن بيت الله الحرام، كما اشتهر عاماً بعد عام، والعدو للمأمورين الكرنتينه، التي حكمها قطعاً قطعياً، مؤثراً تأثير العلة المكيبة، وارتفعت السوقة والأنذال، وساد في الناس كل جاهل مختال، ومن استغاث من ذلك بنصوص الكتاب المجيد أو نصوص السنة النبوية قبل له بغير هذا قضت الأصول الدولية، وإن استغاث بشكواه إلى حاكم الشريعة فليس منه إلا جمع المال وحكم الله سبحانه في مضيعة، وإن رام يستغيث بسلطان الإسلام، فطلوع السماء ليس لأحد فيه مرام، وإن كتب إلى الحضرة العلية فدون بلوغها خرط القتاد، من حيث أن لكل مأمور جماعة من الرِّصَاد، يضعون لهم المعاشات لأجل التفتيش والانتقاد، فما وجدوا من المكاتيب المنافية لمقاصدهم أهملوه، وما طلبوا فيه من شهادة الزور حرَّروا فيه المضابط وختموه. فعند ذلك ضاق على أهل اليمن، وبلغت الأرواح التراق، فوجدوا الموت خير لهم من الحياة،

وهم مع ذلك - بعزة الإسلام - رجالُ نُعماء، وبالشجاعة العربية أبطالُ كُعماء، ولولا حسن ظنهم بسلطان الإسلام لما أذلوا، ولولا تمسكهم بالدين لتخلفوا وما فتدوا، فمما لم يجدوا ملجأً يلجأون إليه، ولا مفرغاً يفرعون إليه، قاموا يدفعون عن أنفسهم هذه المشاق، ويفككون أعناقهم من زمام الخناق، وأنشد لسان حالهم:

إذا لم يكن إلا الأسنة مركباً فلا رأي للمُضطر إلا ركوبها

وعند ذلك بادروهم المأمورون بالحرب بكرة وعشية، وأخربوا الديار المستامنة وقتلوا الذرية، وانتهبوا الأموال الخاصة، وساموا بالخسف من قدروا عليه من الرجال، ثم راموا بعد ذلك أن يقتحموا بالحرب الجبال الوعرة والمضائق المتعسرة، فكثرت القتل والقتال، وتتابع الحرب النزال، وصار المأمورون يفتخرون بكثرة القتل من عسكر النظام، ويقولون ليس عليهم في قتلهم حرج ولا ملام، مع أن كُبراء المأمورين لا يتجاسرون على وصولهم محل المعركة، بل يتأخرون ومن تراجع من العسكر النظام ضربوه بالمدافع حتى عمت بلواهم وبُعد مرماهم، ولما عجزوا عن بلوغ أمنيته، زوروا إلى حضرة سلطان الإسلام التزاوير الكاذبة، وينسبون إليها القول بالمذاهب المزيفة الزاهية، والعقائد الكفرية غير الصائبة. نعوذ بالله العظيم أن نعمل بغير كتاب ربنا وسنة نبينا وجدنا، وكيف وقد وصفنا الله تعالى بالتطهير، وجعل مودتنا أجرة تبليغ الرسالة من البشير النذير، فقال تعالى عز من قائل عيسى: ﴿وَقَدْ فِي بُيُوتِكُمْ وَلَا تَرْجِعْ كَتَبَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمَنَّ الصَّلَاةَ وَآتَيْنَكَ الزَّكَاةَ وَاطْمَعَنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (١). وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَيِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِنَّمَا السَّعَادَةُ فِي الْقُرْآنِ وَمَنْ يَقْرَأْ حَسَنَةً نَزَّلَ لَهَا فِيهَا حَسَنَةً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٢). وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْعَبَثِ يَعْلَمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٣). وقال نبينا وجدنا رسول الله ﷺ: «أهل بيتي كسبة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى» (٤). وقال: «إني نازك بكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعد: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الحبير أباي أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» (٥). وقال:

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٣٣).

(٢) سورة الشورى، الآية: (٢٣).

(٣) سورة النحل، الآية: (٩٠).

(٤) الحديث أخرجه الحاكم عن أبي ذر.

(٥) أخرجه مسلم عن زيد بن أرقم.



إلى من جنى عدول ينفون عن هذا الدين تخوين الفاعلين، وانتحال  
 سفسس، وبإلزام الحاملين، ولما سمعنا وتلونا من نصوص الكتاب والسنة ما  
 يوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المحض، وبحث الأعلام التي توجب  
 بتصر الله تعالى لديه انتصاراً أو بيعت لذلك جنوداً وأنصاراً جزونا أنفسنا لذلك ابتغاء  
 لوجه الله تعالى، وبغيرة على دين الله، لا نريد بذلك علواً في الأرض ولا فساداً ولا  
 مشاققة لسلطان الإسلام، ولا عناداً ولا مطمع لنا في جميع الأموال ولا في استرقاق  
 الرجال ولا رغبة لنا في طلب الراحة ولا مزيد على ما كنا فيه من سعة الأموال  
 والفلاحة، ولم نخرج عليها حين أخذها المأمورون وصاروا يعذبون من اتهموه أن  
 لديه شيئاً من أموالنا، وهم الآن مُعَذَّبُونَ مَقْهُورُونَ، بل صرنا نعد ظلم البريء مما  
 يقرب منه الفرج، ونثق بالله سبحانه في حُسن المخرج، وعند اشتداد مراير الحرب  
 واستعوار نيران القتال والضرب لم نشعر إلا بمكاتيب وصلت إلينا من جناب الباور  
 المكرم باور السلطان الأعظم بكباشي علي مثنى الحسيني اليمني، تضمنت أنه أُرِيسِلَ  
 من الحضرة السلطانية، والسدة الخاقانية، لإبلاغ السلام إلى كافة أهل اليمن وبذل  
 التصالح بالتخوين والتحذير والترغيب والترهيب، والكشف عن حقيقة أسباب  
 المحارب وعدم الإلتلاف والمقاربة. وقد كان سبق قبله مكاتيب من جهة السيد  
 العلامة محمد الرفاعي الحريوي الحموي، وأجبنا على الجميع بكشف الأسباب  
 الدينية والدينية.

وحاصل الأسباب الدينية أنه لم يبق مع المأمورين في اليمن. من علامة الإسلام  
 إلا ضرب المدافع في مولد رسول الله ﷺ.

وحاصل الأسباب الدينية أن الفقير والغني استويا وأن الروبضة<sup>(١)</sup> من الناس  
 أرفع على أهل السيادة والسياسة. ولم يساعد المأمورين - إلا من لا يبالي - إذا تعدى  
 القربى، رقى بنا في فلاة كثيرة السباع، ولم يطردها عن ديار الإسلام إلى ديار  
 الخيرة الندم، ولم يقر أيدي العترة النبوية على هذه الخطة اليمنية كما كان عليه  
 أسلافهم يأمرون فيها بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقيمون الحدود والقصاص،  
 ويأخذون من الأموال بالعدل لا بالاختصاص. وقد قرر - أيده الله تعالى - بعض  
 الكفا، على بعض الممالك الجزيلة، ولم يعاملهم إلا بالمعاملات الجميلة، وكيف  
 بأولاد رسول الله الذي لا نال شفاعته جدهم إلا بمودتهم ولا تنزل البركات إلا  
 بالإحسان إليهم.

(١) الفئات الدنيا من الناس.

وما كتب إلينا الباور المذكور أن الواجب حتى نعلمه ونسحب الصفات  
 وأجبناه إلى السعي في الهدنة والصلاح وسكون خوافق الحرب التي سالت بها  
 البطاح على العمل بالكتاب والسنة، والفك بدوى الفساد والظلم، والى العمل  
 بغيره الله عز وجل. ﴿فَمَا تَتْلُوا مِنْ الْقُرْآنِ فَقُلُوا هُدًى وَنُورٌ وَإِلَّا أَنْزَلْنَاهُ لَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(١)</sup> إلى آخر الآية. فلما أسعفناه إلى الصلح والهدنة فن المأمورون  
 فينا الوهن والأمانة فضاغفوا تلك المعاملات وتكرار إرسال العساكر إلى التغير  
 بالمدافع والطوابير التي لم يرد بأسها غير حول الله وعظيم قدره بأيدي أبطال مُشْمَرَةٍ  
 وأسود مُشْمَرَةٍ. فماذا علينا من ملام بعد عرض كتاب الله سبحانه ومُتَّة سيد الأنعام، إن  
 كان هم مولانا السلطان إقامتها والعمل بمحاكمتها فإنه لم يكن هم المأمورين غير  
 هلاك اليمن فصاروا يستجلبون غضب مولانا السلطان ليتابع إمدادهم بإرسال العساكر  
 إلى اليمن لأجل تغطية ما قد أجروه من الظلم وسوء المعاملة التي تنزل منها الجبال،  
 وحال تحريره وهم يزخرفون أنواع التزويرات المحال، ويجهزون الناس من أهل  
 صنعاء وغيرهم من أهل الطغيان، يشهدون لهم بالعدالة، ويشهدون على غيرهم  
 بالفساد. ﴿أَفَحُكْمَ الْجَنَّةِ يَبْتَغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِ الْقَوْمِ الْيَاقِينِ﴾<sup>(٢)</sup> أم عسى الله  
 يفترون؟ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُسْتَسْقُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿وَالَّذِينَ  
 حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَغْفِرَ لَهُمْ كَأَیْنَءَ شَأْنُهُمْ لِمَنْ يَحْكُمُ فِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup> إلى آخر الآية.

وحين زعموا أن تلك الأفعال الشنيعة والمعاملات القتلية عن أمر سلطان  
 الإسلام، رفعنا هذا إلى شريف حضرته لينظر بنظر يكون به حق دمه المسبب  
 وحفظ أموال وأديان وأعراض الموحدين، وكف أيدي المعتدين، وإحياء ما اندرس  
 من شريعة سيد المرسلين، وإجراء العدل في المعاملات، والأمر بالمعروف، ووقف  
 المنكرات، لتكون ذمته عند الله تعالى بريئة. وشفقته بالضعفاء المؤمنين طاهرة  
 وخفية، وأما المأمورون فما قصدهم إلا مصالح نفوسهم وإن هب - بأفعاليهم -  
 العموم، أو غضب الحي القيوم. تحرر في سادس عشر جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩.

(١) سورة الحجرات، الآية: (٩).

(٢) سورة المائدة، الآية: (٥٠).

(٣) سورة الأنعام، الآية: (٨٢).

(٤) سورة الجاثية، الآية: ٢١.



ثم بعد ذلك جرى الصلح بين الدولة وبين الإمام على يد الوالي أحمد فيضي لمبايسته وحلمه وتسديده وتقريبه، وسكنت الفتنة والحمد لله.

وفي شهر جمادى الأولى من هذا العام - أعني عام تسعة بعد ثلاثمائة - نزل الوالي أحمد فيضي من صنعاء إلى حجة ثم منها إلى الزيدية ولم يُخْدِث حرباً بل القصد الإسهاب فقط. وكان نزوله في الزيدية في بيت عبد الله بوني باشا ومكث به يومين ثم ارتحل إلى صنعاء، ويوم نزوله حدث بعسكر الدولة الذين بالزيدية وباء عظيم وإسهال ذريع، ثم فشا في أهل الزيدية ووقع بهم وبالعسكر موت كثير، ودام ذلك نحو نصف شهر ثم رفعه الله.

وفي دي الحجة منه وقع في موسم الحج بمكة ومنى وعرفات موت ذريع بسبب الإسهال فمات به عالم كثير، منهم السيد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الأهدل والسيد الأجل الفاضل محمد بن عبد الله الأهدل والنجيب الصالح محمد بن علي عامر، وقُتِلَ أكثر الحجاج من مكة قبل طواف الإفاضة وتمام أعمال الحج لهول ما شاهدوا، إلا من كان ثابت الجأش فإنه تجلّد وأتم أعمال الحج.

أحداث عام ١٣١٠هـ:

وفي شهر صفر من عام عشر بعد ثلاثمائة توفي سيدي الخال الصالح الفاضل أحمد بن عبد الله الزوّاك ببندر الحديدة وبه دُفن.

أحداث عام ١٣١١هـ:

وفي شهر صفر من عام إحدى عشرة بعد ثلاثمائة توفي أخوه سيدي الخال العلامة الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الزوّاك بمدينة الزيدية وبها دُفن. وقد سبقت ترجمتهما في الفصل الأول من هذا المجموع.

وفيه وصل غالب بك بالعساكر إلى مدينة الزيدية وتسلم من أهل المخلاف<sup>(١)</sup> أموالاً حزيلة، وكان معه في ذلك الأمر عبد الله بوني باشا ثم افرقت الكلمة بينهما لموجب، ورعى الأمر، فاتفق أن توجه البوني باشا إلى بلدة الريف<sup>(٢)</sup> فاعترضته قبيلة صليل في الطريق بالحرب وأرادوا قتله وكان معه جماعة من خدمه وحشمه، وكان راكباً في الجاري فكانه أنس ما قصدوه به فنزل قبيل ذلك وصلى الفجر، وبينما هو في

(١) يقصد مخلاف الواعظات.

(٢) الريف: قرية من مديرية الطور محافظة حجة، بها مركز قبيلة بني قيس، وتشرف على وادي مور النازل إلى بلاد الزهرة.

أثناء الصلاة إذا نار الحرب على الجاري وكان قد قدّمه قبله فظنوا أنه راح فيه، فحينئذ ركب فرساً له تُسمّى الجناح وكثر فيهم مقاتلاً فوقع القتل من الطرفين، ولما رأى ذلك وكاد أن ينفرد والجموع تتكاثر عليه من كل جانب ركب دابة أخرى لعدم فرار فرسه الجناح، ونجى عليها إلى أن وصل قرية دوغان<sup>(١)</sup> قرية المشايخ بين الكلفود وهو في تلك الحال يقاتل حتى قتل فيهم جُملة، وقد سمعت بعضهم يشهد له بالشجاعة في ذلك اليوم، واستولت صليل على الجاري حقه فجروه إلى دير السيف<sup>(٢)</sup> ومزقوه وتعبثوا به ثم بعد ذلك وصل السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل إليهم واستنقذه منهم.

أحداث عام ١٣١٢هـ:

وفي شهر صفر من عام اثني عشر بعد ثلاثمائة توفي سيدي الأجل الصالح محمد بن عبد الرحمن صايم الدهر بالزيدية وبها دُفن.

وفيه نزل الوالي أحمد فيضي من صنعاء إلى بندر الحديدة، يقال أنه لقصد الإصلاح بين السيد جيلان بن المساوي وبين زوجته التي أهديت له من حضرة السلطان عبد الحميد، وكان قد وقع بينهما مخالفة فأصلح بينهما، واستلم من أهل الحديدة مالا جزيلاً، وكان عبد الله بوني باشا - إذ ذاك - حاضراً معه وله عنده منزلة رفيعة، ولما رجع الوالي إلى صنعاء خرج معه إلى أن وصلا بأجل ومن هناك كتب له أمراً بيده في الولاية على أهل المخلاف وعضده بأمر آخر إلى أدهم بك، وكان أدهم في حجة فرُفِعَ إليه الأمر فوصل في عسكر كثيف إلى القناوص وغزى أهل دير السيف فقتل فيهم وأسّر، ثم توجه بعسكره إلى الزيدية فعسكر بها وجرت أمور شنيعة وقتل جماعة من أعيان صليل وغيرهم غيلةً واستوفوا بمكيال أعظم من المكيال الذي كانوا به يوم «قضية الجاري» في دير السيف.

أحداث عام ١٣١٣هـ:

وفي عام ثلاثة عشر بعد ثلاثمائة ضُرب البرق في قرية الطيار<sup>(٣)</sup> من جبل ملخان فوقعت بين جماعة مجتمعين في محل وأصاب يحيى بن موسى بحر من أهل بيت عطا<sup>(٤)</sup> كان به أجله، وفلقت منهم شخصاً آخر نصفين ثم التأم وبقي محل الانتقام

(١) دوغان: من قرى مديرية القناوص.

(٢) دير السيف: قرية عداها من مديرية القناوص.

(٣) بنو الطيار: قرية في نواحي مدينة المحويت بمنطقة الوسط.

(٤) بيت عطا بلدة شمال مدينة الزيدية بنحو (١٠) أكبال، بحول الطريق إلى مدينة بنو السيف والقناوص.



أبيض مستطيل تنحيط من رأسه إلى قدمه وعاش بعد ذلك مدة طويلة، وفلق طيلة  
كان هناك وأدخل في بطنه هراً فالتأم عليه فكان الهر يصيح من بطن الطبل، فسبحان  
القادر الفعال لما يريد.

وفيه وفد شخص هندي إلى الزيدية اسمه: سجاغت علي الهندي، يزعم أنه  
شريف النسب حسيني - بالتصغير - وأمه من وراء بلاد خراسان، كان في بلده صاحب  
رياسة وثروة ثم أنه أخذ الطريقة القادرية<sup>(١)</sup> ولازم الأذكار حتى أشرف على الوصول  
وكانه وقع في ذهنة ريشة فخرج من بلده يريد المدينة المنورة، فوصل الزيدية ونزل  
عند السيد العلامة المرحوم محمد بن حسين الزواك فلزمه وحصلت بينهما مودة،  
ورآه صاحب عائلة فحاوله على أن يُعلِّمه صنعة الكيمياء وكان يدّعي أنه يعرفها فلم  
يساعده، وكان يتكلم بأمور غيبية منها أنه كان يقول لسَيِّدي الشيخ العلامة  
عبد الرحمن بن عبد الله القديمي: انتظر وقوع اثنتين: ظلم التُّرك ومكر النصارى،  
فظهر ذلك في عام خمسة وعشرين بعد ثلاثمائة. وكان لا يصلي وإذا قيل له في ذلك  
قال: أنا أحوالي مخالفة لأحوال الناس، والله أعلم بالحقيقة. ثم بعد إقامته مدة  
بمدينة الزيدية صرف وجهه عن المدينة المنورة إلى بندر الحديدية لعارض، فأقام  
بالبندر عند السيد الأجل علي بن أحمد الزواك، فذكر أنه رأى منه أحوالاً خارقة منها  
أنه سافر من عنده إلى المراوعة وقت شروق الشمس فوصل ناس من المراوعة إلى  
الحديدية وقت ارتفاع النهار فذكروا أنهم وجدوه وقت شروق الشمس بقرب المراوعة  
من ذلك اليوم.

وفيه وقعت شدة وارتفعت الأسعار، ثم رفع الله ذلك ونزلت في آخره.

أحداث عام ١٣١٤هـ:

وفي أول عام أربعة عشر وقعت أمطار عظيمة فصلحت زراعة الدُّخن والذرة،  
وجاء الجراد وشب في الأرض ملأ الجهات وأكل الزرع. ولكثرة الأمطار كان كلما  
أكله عاد حتى نبتت أجنحته فطار فصلح حينئذ الزرع وجعل الله بركة عظيمة في ثمرة  
الدُّخن وأما الذرة فوقع فيها شراف<sup>(٢)</sup> ولم يحصل منها غير العجور الكثير<sup>(٣)</sup>،  
وخصل للسيد محمد بن يحيى الأهدل من أرضه المُسمَّاة بـ الجعيفري نحو ستين  
ألف محزم من العجور.

(١) طريقة صوفية تُنسب إلى عبد القادر بن موسى الجيلاني المتوفي سنة (٥٦١هـ / ١١٦٦م).  
(٢) أي ورق بدون ثمرة؛ وهو الذي يُقال له: الشرف.  
(٣) العجور: عود الذرة المعروف باسم: القَصَب.

أحداث عام ١٣١٥هـ:

وفي عام خمسة عشر بعد ثلاثمائة وقع جهة اليمن<sup>(١)</sup> قحط عظيم، شدة دمة  
في الجبال والتهائم فعم ذلك جميع البلاد وما نجى منه الأكثر من الحاضر والباد.  
وقد كان وقع في شهر صفر منه مطر عظيم في يوم الأربعاء، وكان آخر أربعماء من  
الشهر فوقع الناس في الزراعة وأخرجوا جميع ما عندهم في زراعة الأرض حتى  
نفد ما بأيديهم، فنبت الزرع حتى كاد يستوي فتأخرت عنه الأمطار، وما زال ينقص  
إلى أن ذهب كله بسبب ذلك، فأخذ الضعف في الناس من ذلك الوقت وما زال  
يتزايد بهم حتى اشتد القحط وأكلت الميتات، ووقع الموت الذريع في الناس  
والدواب وارتفعت أسعار الطعام والعجور حتى بلغ قيمة نصف الحَكَم ريالاً،  
وخمسة زُرب من العجور بريالاً، وبلغ كِراً جمل الجمل من الصليف إلى المنيعة  
سنة ريالاً، وشاع على الألسنة تسمية هذا العام بـ (ساحبة). وفيه رخصت الخيل  
ونزلت أسعارها إلى أدنى ثمن وزهد فيها الناس، واستمر رخصها إلى سنة ١٣٢٤  
فاعتراها مرض وهو ورم يأخذها في الرأس، مات به منها كثير، ثم عقب ارتفاع  
المرض عنها بعد أن بقي منها التزر اليسير ارتفعت أثمانها وعاد الناس إلى المغالة  
فيها كما كان قبل ذلك، وقد وقع في تاريخ...<sup>(٢)</sup> فيها موت ذريع حتى كادت  
تَفْنَى؛ فقال عند ذلك السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر ثلاث  
آيات منها:

قالوا لنا في الخيل موتٌ فما أبقي لنا غير الذي لا يُسراء

أحداث عام ١٣١٦هـ:

واستمر غلاء الأسعار إلى عام ستة عشر، ثم نزلت الأمطار في بعض البلاد  
ومالت الأودية وقد أنقذ جميع ما بأيدي الناس، فجاءت السنين بالطعام الدُّخن  
فزرعت الأرض منه وصلحت الزراعة في بعض البلاد، ولم يزل هذا الحال مستمراً  
إلى عام خمسة وعشرين فتارة تكون السنة العظيمة وأخرى تصلح الزراعة في بعض  
البلاد، والحمد لله على ما شاء فيوم علينا ويوم لنا.

وفي هذا العام توفي سيدي العم الصالح عبد الله بن أبي القاسم الوشلي بالزيدية  
ودُفن بمقبرة سيدي الشيخ أبي بكر صائم الدهر رحمه الله تعالى آمين.

(١) اليمن: يقصد الجنوب، مثل شام: شمال.

(٢) بياض بالأصل.



وفي جمادى الآخرة منه توفي السيد الأجل الولي الأكمل محمد بن أبي القاسم بن أبي الغيث الأهدل بالجدرى، بالمدينة وبها دُفن نفع الله به.

أحداث عام ١٣١٧هـ:

وفي جمادى الآخرة من عام سبعة عشر بعد ثلاثمائة، أو في العام الذي بعده وصلت العساكر العثمانية إلى الضحي لإصلاح قبيلة الجرابح، فكان أحد رؤسائهم إبراهيم آدم فتمت باجل فأخذوا منهم دراهم ومراهم ولم تحصل منهم الطاعة الكاملة فارتحلت العساكر من الضحي إلى الحازة<sup>(١)</sup> ولما وصلوا إلى محل يسمى الناصري<sup>(٢)</sup> ثار الحرب عليهم من الجرابح فاقتلوا وهُزمت العساكر هزيمة فاضحة وقتل منهم نحو مائتي نفر منهم رئيس من رؤسائهم صاحب رتبة كبيرة عند الدولة، وأخذ منهم مدفع وبغال وبنادق كثيرة وجنخانة، ثم ولوا منهزمين إلى باجل وانقلبت المراهين من الجرابح الذين كانوا بأيديهم في الضحي، ثم إن السيد إبراهيم بن سليمان وأخوانه استنقذوا المدفع والبنادق من أيدي الجرابح وسلموها إلى الدولة بباجل، ثم إن الدولة أرادت الأخذ بالثار وتربية الجرابح فيما صدر منهم فاجتمع في باجل نحو سبعة طواير ومعهم من العدة قوة عظيمة ثم ساروا إليهم يقدمهم محمد علي بك، فوصلوا إلى الضحي وبذلت الجرابح الطاعة والمراهين كالمرة الأولى ولكن الدولة أرادت تربيتهم لسابق الإساءة منه فارتحلوا إلى حازة الجربحية ولما وصلوا إلى محل يسمى رأس الشريف ثار عليهم الحرب من الجرابح فاقتلوا إلى أن وصلوا السليم بالتصغير مع تشديد اللام<sup>(٣)</sup> فباتوا به والحرب لم ينكف عنهم وأصبحوا سائرين إلى أن وصلوا الزبيلة فما وصلوها إلا بعد اللثيا والتي وقد قتل منهم نحو مائتي قتيل كالمرة الأولى، وأقاموا بها إلى أواخر شهر رمضان وفي خلال هذه المدة وصل السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل وبرفقة السيد الأجل جيلان بن أحمد عائد إلى الجرابح واستنقذ منهم بنادق كثيرة وغيرها للدولة، فسلموها إلى الدولة بالزبيلة وأخذوا منهم أماناً للجرابح ودخلوا بهم معهم وأصلحوا بينهم، ولما كان ليلة سبع وعشرين من رمضان ارتحلوا ليلاً إلى باجل والمراهين معهم، وتركوا الشراج يضيء موهمين بقاءهم في ذلك المحل لئلا يفتن بهم عند المسير فيقتصدون بالحرب. وفي الوقعتين قتل من الجرابح جملة.

(١) الحازة: المقصود بكلمة الحازة الأماكن الواقعة في سفوح الجبال. وهذه منطقة بجوار جبل أعلا الضحي.

(٢) الناصري: قرية لقبيلة الجرابح من مديرية الضحي، تقع بجوار مدينة الكدن.

(٣) السليم: قرية بجوار مدينة الكدن من مديرية الضحي، صارت جزءاً من المدينة.

وفي رابع شوال منه توفي السيد الصالح أبو بكر بن إسماعيل صاحب الدهر. وفي شوال أيضاً منه انقضى كوكب وظهر له فسوء شديد وسمع عقب انقضاؤه دكدة كصوت المدافع نحو نصف ساعة.

وفيه أو في العام الذي قبله أخذت الدولة مشايخ باجل بني حميدة وحسين هلالى وجماعة غيرهم، وأرسلوا بني حميدة إلى جزيرة رودس والآخرين إلى طرس الغرب وحبسوا هناك، فأما الهلالى وجماعة فشرّدوا في طريق البر إلى أن وصلوا بيت المقدس ثم إلى المدينة المنورة ومكثوا بها إلى وقت الحج فساروا مع المخمل البري إلى مكة وبعد انقضاء الحج رجعوا إلى بلدهم ولم تخاطبهم الدولة، وأما بنو حميدة فمكثوا في رودس إلى عام ثلاثة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف فغُت عنهم الدولة وأطلقوهم مكرّمين فرجعوا إلى بلدهم.

وفي السّابع عشر من ذي القعدة منه وصل نفر من الحكماء من بندر الحديدية قاصدين حجة، فاعترض لهم جماعة بين بلاد صليل وبني قيس، فقتلوهم وأخذوا أموالهم وألقوهم في بئر مختاره<sup>(١)</sup>.

أحداث عام ١٣١٨هـ:

وفي عام ثمانية عشر وقع التفرير على الوالي بصنعاء حسين حلمي باشا<sup>(٢)</sup> من أهل الزينج والبهتان بالسيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل صاحب المنيرة والسيد العلامة محمد بن حسين الزواك مفتي الزيدية، فطلبت الدولة وصولهم إلى الحديدية فوصلوا ثم حاولوا إرسالهم إلى محل آخر بعيد على وجه التفرير فحماهم الله، وعلى رأس خمسين ليلة صدر الإذن برجوعهم إلى بلدهم فكان في ذلك رفعة لهم وضيعة لغيرهم.

وفيه أرسل الله طوفاناً من الأمطار في الطريق البحري إلى البصرة<sup>(٣)</sup> وصادف وقوع ذلك والبواير والسواعي في وسط اللجة شاحنة تمراً، راجعة من البصرة وفيها أناس لا يُحصون كثرة من بلدان متفرقة كالهند ومسكت<sup>(٤)</sup> وعدن والحديدة وكمران واللحية وقرسان وجازان ومُصَوِّع وغيرها، فغرقت في تلك الجهة من البواير

(١) مختارة: حصن لقبيلة الواعظات في مديرية اللحية.

(٢) حسين حلمي باشا: والي عثمان تركي مدة ولايته من عام (١٣١٦) إلى (١٣١٨هـ) وهو الذي أسس إدارة المعارف بصنعاء وفتح دار المعلمين والصنائع وبعض المدارس.

(٣) يقصد الخليج العربي.

(٤) مسقط.



ونسوا على نحو ثلاثمائة بما فيها من الأنفس والأموال ولم ينج منهم إلا قليل رمتهم  
السفر على جبل في بطن البحر  
وفيه انهدمت بئر القعدة<sup>(١)</sup> التي منها معدن الملح على شخص كان في ذلك أجله.

وفيه وقعت حروب متعددة بين أهل الجامعي ومُور<sup>(٢)</sup>، وعَصَدَ كلاً من الطائفتين  
طوائف، فَنشأ من ذلك نهب وحريق، وقتل من الجانبين يزيد على مائة قتيل، فخرج  
إليهم السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل وهم في اختلاف عظيم من الجبل إلى  
البحر فأصلح بينهم ولصالح نيته تم الصلح على يديه جزاءه الله خيراً.

أحداث عام ١٣١٩هـ:

وفي شهر شعبان من عام تسعة عشر نزل غالب بك بعسكره من القُفل<sup>(٣)</sup> إلى قبيلة  
الواعظات<sup>(٤)</sup> وعسكر بجبل عزان ومعلق<sup>(٥)</sup> وتسلم من الواعظات نحو عشرين ألف  
ريال. وكان يغزو قرى الواعظات، ومن القرى التي غزاها قرية قِزَّان بقاف مضمومة  
وزاء مشددة آخره نون<sup>(٦)</sup> وبعض أهلها وقتل في الحبس لديه، غزاها بعسكر كثير  
وهو قليل فاقتلوا وانهزم العسكر فولوا مدبرين، وما زالوا يطردونهم إلى أن ألجأوهم  
إلى قرية تسمى المربع من قرى الواعظات<sup>(٧)</sup> فتحصنوا بها والحرب دايرة عليهم من  
كل جانب فقتل منهم نحو الخمسين وألقوا السلاح واستسلموا، وقتل من الواعظات  
نحو عشرة أنفار، فبلغ الدولة ذلك فصدر الأمر من الوالي حسين حلمي باشا إلى  
يوسف باشا فخرج من القُفل وحجور<sup>(٨)</sup> بعسكر كثيف ينيف على خمسة آلاف حتى  
وصل إلى معلق وعسكر به، وبينما هو يُدبّر أمر الحرب إذ جاءه الأمر من الوالي بترك  
الحرب ورجوعه من حيث جاء، أمر على الجيش محمد علي بك وهو كثير الحلم  
والجنوح إنني السُّلم فلم يحدث حرباً وجرى الصلح بينه وبين الواعظات على أن

يسلموا له ألفي ريال ويُطلق لهم المراهين، وأما السلاح المأخوذ فصدر الأمر من  
الوالي حسين حلمي إلى السيد العلامة - منصيب المنيرة - محمد بن يحيى الأهدل  
بالتوجه لاستنقاذه، فتوجه واستنقذه منهم وسلمه إلى الدولة وكان معه في ذلك  
المسير السيد الجليل أحمد بن يحيى شراعي باشا رئيس بندر الحديدة لقصد  
المعاونة.

وفي شهر ذي القعدة منه وقع حرب بين الزعلية وصليل<sup>(١)</sup> ووقع القتلى من  
القبيلتين، ثم أن صليل اجتمعوا وتحزبوا من الجبل إلى البحر وهَمُّوا بالفتك بالزعلية  
واستئصالهم، فبادر السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل بالخروج عليهم ووزق  
جموعهم ثم طلب وصول القبيلتين إليه ببلدة المنيرة ليصلح بينهم على فريخ سيدي  
الولي عبد الله بن عمر الأهدل كعادة قبائل الجهة إذ هو محل معتقد لهم، فمرض في  
خلال ذلك فرجع ولما وصل إلى البيت اشتد به المرض وكاد يفارق الحياة فوصل  
المذكورون إليه بالمنيرة - وهو في ذلك المرض - وهم عدد كثير فقام بالتيارة ولده  
السيد قاسم بن محمد الأهدل وتم الصلح على يده فجزاهم الله عن المسلمين، خيراً  
ثم بعد ذلك أغاث الله سقاية العباد والبلاد والحمد لله.

أحداث عام ١٣٢٠هـ:

وفي شهر محرم الحرام من عام عشرين عادت الفتنة بين القبيلتين المذكورتين  
وانتشرت وطالت وبلغت القتلى منهما نحو مائة قتيل، فطلبهم السيد إليه بالمنيرة  
وأصلح بينهم وانحسمت الفتنة من ذلك الوقت إلى وقت تحرير هذا وهو عام تسعة  
وعشرين.

وفي يوم السبت من شهر رمضان - وهو الثامن عشر منه - حدثت حادثة عظيمة  
في مدينة الزيدية، وذلك أنه قتل بها قتيل من بني خمجان لم يُعلم قاتله، والمقتول  
من أهل الجانب الغربي من المدينة المذكورة وعشيرته في قبيلة صليل، فادعى أهل  
الجانب الغربي أن القاتل له أهل الجانب الشرقي، وقامت حمية الجاهلية من قبيلة  
صليل وأعانتهم سائر القبائل، فتحزبوا وتجمعوا ودخلوا المدينة والضعفاء والفقراء  
أكثر سكانها، ووضعوا أيديهم في جميع المدينة القتل والنهب وإحراق المساكن.  
فقتل من أهلها نحو سبعة أشخاص وأحرقت أكثر دورها وتفرق أهلها في القرى ولم  
يبق فيها أحد، وبينما هم فيما هم فيه وصل عبد الله بوني باشا. وكان قبل ذلك قد

(١) الزعلية: قبيلة من عك تسكن في شرقي اللحية ما بين وادي مور شمالاً ووادي سرود جنوباً.  
كما أن قبيلة (صليل) هي الأخرى تنحدر في أصولها من عك وسكانها في مديرية الزيدية.

(١) القعدة: بضم تشديد الميم، سلسلة من الهضاب والجبال الصغيرة في غربي مدينة المنيرة.  
(٢) الجامعي: هم بنو جامع من قبائل عك في قرية الزاهر بمديرية اللحية، ووادي «مور» من ذات  
المديرية.

(٣) القُفل: جبل شاهق في الشرفين غربي جبل المحابشة، يشكل في أعماله مديرية من مديريات  
محافظة حجة، ويُقال له: قُفل شمر لتمييزه عن غيره من الأماكن التي تحمل هذا الاسم.

(٤) الواعظات: بطن من قبائل عك يسكنون في وادي مور.

(٥) عزان ومعلق: منطقتان من مديرية الزهرة فيهما قبائل الواعظات.

(٦) قزان: من قرى مديرية الزهرة ويقال لها: دِير قزان.

(٧) المربع: إحدى قرى مديرية الزهرة بجوار دابر الوجيه.

(٨) حجور: بلد من سرادة قدام حجة، سُمي نسبة إلى قبيلة كبيرة من حاشد الهمدانية.



نوحه إلى الزينة. فعند وصوله خرج منها القبائل هاربين خوفاً منه لِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ  
الرَّعْبِ مِنْهُ، فَسَمِعَ بَعْضُ جُيُوشِ الْمَدِينَةِ بِوَصُولِهِ مِنَ الْإِحْرَاقِ.

ثُمَّ رَفِزَتْ الدَّوْلَةُ تَحَرُّكَتْ مِنْ بَنْدَرِ الْحَدِيدَةِ فَوَصَلَ قَوْمُ دَانِ الْعَسَاكِرِ الشَّاهَانِيَّةِ  
هَادِي بَاشَا فِي عَسْكَرٍ كَثِيفٍ إِلَى الرِّيْدِيَّةِ، فَوَقَعَ بِوَصُولِهِمْ وَوَصُولِ الْبُونِي بِأَسَا الْأَمْنِ  
لَا هَلْ بِلَدِهِمْ وَكُنْ رَوْعُهُمْ مَعَ حُلِّ بَيْهِمْ وَرَجْعِ بَعْضِهِمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ إِلَيْهَا وَلَكِنْ بَعْدَ  
بُلُوغِ أَحْوَالِهِمْ إِلَى آخِرِ دَرَجَةٍ مِنَ الضَّعْفِ، وَلِحَقِّ الْقَوِي مِنْهُمْ بِالضَّعِيفِ بِأَسْبَابِ  
مَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ النَّهْبِ وَالتَّحْرِيقِ وَالتَّطْرِيدِ وَتَتَابُعِ الْقَحْطِ وَقِلَّةِ الْأَمْطَارِ وَغَلَاءِ الْأَسْعَارِ،  
ثُمَّ أَنَّ السَّيِّدَ الْعَلَامَةَ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الْأَهْدَلَ أَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَحَصَلَ لَهُمْ كَمَالُ الْأَمْنِ  
إِلَى وَقْتِ تَارِيخِ هَذَا، وَمَا زَالُوا يَتَرَاكِعُونَ وَيُثْبِتُونَ مِنَ الْبُلْدَانِ وَالْقُرَى إِلَى بِلَدِهِمْ  
الرِّيْدِيَّةِ حَتَّى رَجَعُوا كُلُّهُمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. وَهَادِي بَاشَا - هَذَا - رَجُلٌ عَاقِلٌ مُسْتَقِيمُ الْحَالِ  
مُحِبٌّ لِلصَّلَاحِ وَذَكَرَ أَنَّ نَسَبَهُ يَتَّصِلُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدِنَا عَمْرٍاءَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ، وَقَدْ قُلْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ عَلَى لِسَانِ سَيِّدِي الْعَلَامَةِ السَّيِّدِ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الْأَهْدَلَ  
مَادِحًا لَهُ:

طَلَعَ السَّعْدُ فِي رَبِيِّ كُلِّ نَادٍ  
وَحَمَدُنَا إِلَهِ إِذْ مَنْ فَضْلًا  
قَسَمَ نَالَهَا بِاسْمِ شَرِيفٍ  
مَنْ تَحْلَى بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْعَزْمِ  
رَأَيْتُ صَائِبًا إِذَا عَنَّ أَمْرُ  
هَمَّةٍ قَدْ عُلَّتْ بِخُسْنِ الْمَسَاعِي  
فَدَسَامِي نَبِيَّةٍ رَفَعَتْ  
عُمَرِي زَكَا أَسْوَلاً وَفِرْعَا  
فَبِهِ قَطَرْنَا قَدْ إِزْدَانُ فَخْرًا  
بَطْلٌ فَلَّ جِيْشَ بَغْيٍ فَأَضْحَى  
مَذْأَنِي فِي كَيْبَةِ النَّصْرِ حَقًّا  
بَعْدَمَا حَلَّ بِالْبِلَادِ مِنَ الْقَتْلِ  
فَقَدْ سَاحِبًا ذِيُولَ أَمَانٍ  
بِسُدُومِ الثَّبَاتِ وَالنَّصْرِ فَضْلًا  
لِلَّذِي قَامَ بِالْخِلَافَةِ فِينَا  
فَأَعْنَهُ رَبِّي عَلَى حِمْلِ أَعْيَاءِ

(١) الرِّيْدَةُ: بفتح فسكون ففتح، مِنْ قُرَى سِرَاةِ زَهْرَانَ بِمَنْطِقَةِ الْبَاحَةِ.

وَأَدِمَ نَصْرَهُ بِأَعْيَانِ صَدَقِ  
وَاحْفَظَ الدِّينَ رَبِّ مِنْ بَغْيٍ بَاغِ  
وَصَلَاةَ السَّلَامِ تَغْشَى نِيَّيَا  
مَعَ سَلَامٍ يَعْصِمُ آلَا وَصَغْبَا  
انتهت.

وَجَسُودُ مُسَوِّمَةِ الْأَسَدِ  
بَلِيُوتِ السُّوْغَاءِ يَسُوقُ السَّدَادَ  
خُفْصَ بِالْحَوْضِ وَاللُّوَا فِي الْمَعَادِ  
مَا دَعَى لِبَالِهِ دَاعِي السَّدَادِ

وَفِي هَذَا الْعَامِ سَرَقَ دَحْدَحُ - بُوَزْنُ جَعْفَرُ - وَرَجُلَانِ مَعَهُ ذَهَبًا لِأَحَدِ رِعْيَةِ الطُّلِيَّانِ  
بَعْدَ أَنْ نَزَلُوا مِنْ سَاعِيَةٍ فِي جَزِيرَةٍ بِهَا صَاحِبُ الذَّهَبِ وَنَمَّ بَكْنُ لَهُ بِهَا عَشِيرَةٌ تَمَعُهُ،  
فَتَحَكَّمُوا عَلَيْهِ يَحْضُرُ الْمِفَاتِيحَ فَفَتَحُوا وَأَخَذُوا مَا شَانُوا ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى بِلَدِهِمْ  
الْجَامِعِيِّ (١) وَذَلِكَ مِنْ بِلَدٍ تُسَمَّى دَبْعَلُوا، فَوَصَلَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الطُّلِيَّانِ فِي بَابُورِ إِلَى  
مَرَسَى مِيْدِي وَنَصَبُوا عَلَيْهِمُ الْحَرْبَ وَأَخْرَبُوا أَكْثَرَ بِيُوتِهِ، وَمَا كَفُّوا الْحَرْبَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ  
غَرِمَتْ لَهُمُ الدَّوْلَةُ الْعُثْمَانِيَّةُ جَمِيعَ مَا أَخَذَهُ دَحْدَحُ وَصَاحِبَاهُ، ثُمَّ أَنَّ الدَّوْلَةَ أَسْكَتْ  
صَاحِبِيهِ وَسَلَّمَتْهُمَا إِلَى الطُّلِيَّانِ وَإِلَى الْآنَ لَمْ يَوْقِفْ لِهَمَا عَلَى خَيْرٍ.

أَحْدَاثُ عَامِ ١٣٢١ هـ:

وَفِي شَهْرِ شَوَّالٍ مِنْ عَامِ إِحْدَى وَعَشْرِينَ وَلَدَ الْوَلَدُ الْمُبَارَكُ مُحَمَّدُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ  
مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الْأَهْدَلَ، أَنْبَتْهُ اللَّهُ نَبَاتًا حَسَنًا.

وَفِي عَامِ إِحْدَى وَعَشْرِينَ خَرَجَتْ قَبِيلَةُ بَنِي عَوِيدَانَ (٢) عَنْ طَاعَةِ الدَّوْلَةِ وَوَاظَفَهُمْ  
عَلَى ذَلِكَ جَمَاعَةٌ، فَفَرُّوا عَلَى الْعَسْكَرِ بِالْقَنَاوَصِ وَوَقَعَ قَتْلٌ مِنَ الْجَانِيَيْنِ، فَجَهَّزَ  
عَلَيْهِمْ رَئِيسُ التُّرْكِ «بَيْكُ بَاشَا عَلِي رِضَا» وَبِرَفْقَةِ عَبْدِ اللَّهِ بُونِي بِأَسَا وَعَسْكَرُوا بِجَبَلٍ  
يُقَالُ لَهُ قَرْنَبُوه (٣) وَثَارَ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ وَلَمْ يَقْعَ قَتْلٌ، ثُمَّ شَرَّدَ بَنُو عَوِيدَانَ فَقَامَتِ الْقِبَالُ  
فَنَهَبَتْ قَرَاهِمَ وَأَخْرَجَتْ مَدَافِنَ الطَّعَامِ، وَعَقِبَ ذَلِكَ أَصْلَحَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الدَّوْلَةِ السَّيِّدِ  
الْعَلَامَةِ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الْأَهْدَلَ فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا.

أَحْدَاثُ عَامِ ١٣٢٢ هـ:

وَفِي عَامِ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ وَقَعَتْ حُرُوبٌ بَيْنَ الدَّوْلَةِ وَبَيْنَ الْإِمَامِ السَّيِّدِ يَحْيَى بْنِ  
مُحَمَّدِ حَمِيدِ الدِّينِ صَاحِبِ شَهَارِهِ، وَطَالَ ذَلِكَ، وَمَا زَالَ الْإِمَامُ يَتَّبِعُ الْمَعَاقِلَ  
وَالْحَصُونِ وَيَسْتَوْلِي عَلَيْهَا حَتَّى أَخَذَ كَثِيرًا مِنْهَا، وَحَاصَرَ صَنْعَاءَ أَشَدَّ الْحَصَارِ نَحْوَ

(١) الْجَامِعِيُّ: مِنْ أَعْمَالِ مَدِيرَةِ اللَّحْيَةِ.

(٢) بَنِي عَوِيدَانَ: فَرْعٌ مِنْ بَنِي كَشَّارِبِ إِحْدَى قِبَالِ صَلِيلٍ مِنْ عَكٍّ، يَسْكُنُونَ مَدِيرَةَ الْقَنَاوَصِ مِنْ

أَعْمَالِ مَحَافِظَةِ الْحَدِيدَةِ، لَهُمْ قَرْيَةٌ: دِيرُ عَوِيدَانَ جَوَارِ مَدِينَةِ الْقَنَاوَصِ.

(٣) قَرْنَبُوه: جَبَلٌ وَبِلَدَةٌ بِجَوَارِ مَدِينَةِ الْقَنَاوَصِ.



سنة شهر حتى أكلت خراش الدولة ونفذت فأكلت الميئات والكلاب حتى نفذ ذلك  
 ونكر بو أنه بعضهم بعضاً كما قيل، وبلغ ما قيمة فلس بريالين وأكثر، ومات أكثر من  
 بها من الجوع<sup>(١)</sup> وتفرقت العساكر في سائر البلدان والحرب في خلال ذلك ثابر بينهم  
 وبين الإمام فترة بعضهم وأخرى يغلبونه إلى أن دخل صنعاء وأخرج من بقي بها من  
 عسكر الدولة، واستقر بها وقعد بيت الدولة يدبر الملك، ولكنه في خلال ذلك كان  
 ينقل المدافع منه ويرسلها إلى «شهاره» حتى أخذ نحو ثلاثة وتسعين مدفعاً خوفاً من  
 إغارة الدولة عليه وتجهيزها لقتاله. وفي خلال ذلك وصل نحو خمسمائة نفر من  
 قنصل يام لنصرة الدولة العثمانية على الأمام، فجاءت طريقهم مدينة الزيدية وباجل ثم  
 صنعوا إلى عذره<sup>(٢)</sup> محل الداعي عبد الله بن علي وهو رئيسهم<sup>(٣)</sup> فجرت الحرب  
 بينهم وبين قوم الإمام فقتل من «يام» كثير ولم يبق منهم إلا نحو خمسين نفرًا، وأسر  
 الداعي وحمل أسيراً إلى الإمام بصنعاء ورجع من بقي من يام إلى بلادهم، ولما بلغ  
 ذلك إلى مسامع السلطان الأعظم عبد الحميد خان ثارت حفيظته فجهز الجيوش  
 المتكاثرة والأسلحة النارية والذخائر العظيمة كالمدافع العجيبة التي لم ير مثلها في  
 الكبر والقوة، والبنادق الغريبة الشكل المُسمَّاة بالموازر التي يسع جوف كل واحد  
 منها عشر فشكات يُرمى بها واحدة بعد واحدة في أسرع وقت، وملا بذلك البوابير  
 العظام ثم وجهها إلى بندر الحديدية وتفرقت من هناك إلى صنعاء وحجّه وغيرهما،  
 ونزلت معهم البغال والخيول العظيمة بكفائتها من الحشيش والشعير وكذلك كفاية  
 العساكر من الدقيق والأرز والسمن والإليسة والصابون وجميع محتاجاتهم، ورئيس  
 العساكر الوالي أحمد فيضي باشا<sup>(٤)</sup> واختاروه على غيره من الولاة لأنه ذو شهامة  
 وحلم وشجاعة وحسن تدبير وعزم وحزم وله اختبار باليمن وأهله لتردده والياً بصنعاء  
 ثلاث مرار، فجاء والإمام بصنعاء وقومه قد ملأوا الحصون والبلدان والطرق ووصلوا  
 إلى الحَجَبِيلَة بالقرب من تهامة<sup>(٥)</sup>، فما زال الوالي يطردهم من الحصون ويقتل فيهم  
 ويأسر ويخرجهم من المعاقل ويرتبها الجُند والذخائر حتى كانت المسافة بين كل رتبة  
 والثانية قدر ما يسمع البوق المُسمَّى عندهم بالنفير. وما زال على ذلك حتى دخل

(١) انظر المقتطف من تاريخ اليمن، ص (٢٩٠)، وكتاب تكوين اليمن الحديث.  
 (٢) عبارة: بفتح تشديد، حصن في جبل سَار الواقع غربي حراز.

(٣) من دعاة الباطنية الإسماعيلية.

(٤) هذه هي المرة الثالثة التي يتولى فيها الولاية، وقد استمر من سنة (١٣٢٣) إلى (١٣٢٦هـ).  
 (٥) الحَجَبِيلَة: بفتح الحاء وتشديد الجيم، منطقة بالشرق الجنوبي من مدينة باجل بمسافة (٤٥)

كيلاً، كانت تمر منها الطريق القديمة بين صنعاء والحديدة وذلك صعوداً من تهامة إلى جبل  
 مناخة بمسافة (٣٠) كيلاً، أي مسافة ست ساعات على ظهور الدواب.

صنعاء والإمام في القصر محل الدولة<sup>(١)</sup> وقومه قد ملأوها، فخرج الإمام منها محمياً  
 بالليل وتفرق عسكره فملأها الوالي من عساكر الدولة وملأ معاقلها بالأسلحة العجيبة  
 كالمدافع والبنادق السابق ذكرها إذ هي قاعدة مملكتهم باليمن، ثم أن الوالي استولى  
 فيضي بعد أن أسس قواعدها ومهد مملكتها، خرج في قوة عظيمة من عدة ورجال  
 إلى الحصون والمعاقل التي استولى عليها الإمام كالزبدية وتوكيل والمحويت  
 وحجّه والظفير وما والاها، وما زال يستنفذها منهم بالحرب ويطردهم عنها حتى  
 خرجوا منها جميعاً، وكلما استنفذ معقلاً رتبته بالعساكر والعدة مع المباشرة للحرب  
 بنفسه في كل موطن على خلاف عادة الولاة في القوانين العثمانية، وما ذاك إلا  
 لشجاعته المشهورة وقوة جنانه وهو معروف بذلك عند الدولة بحيث أنهم يجعلونه  
 في الثغور المستعصية فيفتحها.

عام ١٣٢٣هـ:

ولما وصل الوالي إلى الظفير<sup>(٢)</sup> في عام ثلاثة وعشرين بعد ثلاثمائة في شهر  
 شعبان منها، وصل إليه السيد العلامة الأجل محمد بن يحيى الأهدل - صاحب  
 المنيرة - برفقة صاحب السعادة عبد الله بؤني باشا وذلك في أثناء المحاربة، وكان  
 وصول السيد إليه متأسيماً منه رفع ما أحدث في بلدة المنيرة مما لم يعتادوه من المظالم  
 كالدمغة، فتلقاه بالإكرام وأسعفه بمطلوبه ورفع عنه ما وصل إليه لأجله، وكان هذا  
 - أيضاً - بعناية البوني باشا المذكور إذ له كلمة نافذة عند الوالي، وظهرت للسيد  
 كرامة في تلك الحال هي أن الوالي طلب منه التشفع إلى الله تعالى في فتح الظفير في  
 أقرب مدة، إذ هو في العادة لا يُفتح علي يد الملوك الأولين إلا بعد حروب عظيمة  
 ومدة طويلة، فتوجه السيد بالدعاء إلى الله وفتح في ذلك اليوم، فحرّر له الأوامر برفع  
 تلك المظالم ورجع إلى بلدة المنيرة مسرور الخاطر، قرير الناظر فقلت عند ذلك هذه  
 القصيدة مهنياً له بها ومادحاً:

والصبر أفضل ما يقضى به الوطر  
 وبالنجاة به تحصى وتتصر  
 في مُحْكَم الذِّكْر والتَّزِيل مُسْتَطَر  
 هو الضياء بذا قد جاءنا الخبر  
 عن الثقات ونعم السادة الخير  
 كأنهم في جبين الأعصر الدرر  
 والصبر يا صاح محمود عواقبه  
 قد قال شافعنا المختار من مضر  
 وكما له من صفات جلّ ناكلها  
 به تجلّى رجالاً للعلا سلوكوا

(١) مفهوم الدولة عند المؤلف يشير إلى الوجود التركي باليمن.  
 (٢) الظفير: بلدة في قمة جبل شمال مدينة حجّه بمسافة نحو (١٥) كيلاً.



بدر العلّی قطب أهل الله والوزر  
به أضواء جميع البدو والحضر  
دارت عليه رحي العرفان تفتخر  
بالعلم والعلم والعرفان معتجر  
خطب السّم له في حلّه نظر  
أعطاك ربك ما ترجو وتنتظر  
أو همّة طاولتها الشمس والقمر  
من فيضي أحمد فليهنكم الظفر  
معناه في لفظه يبدو وينتشر  
والمجد في حلل يزهو ويزدهر  
رسومه شاغرات غالها القدر  
صديق صدق له من نحوكم نظر  
من قام في نصركم والحرب تستعر  
واشكر له شكر من لم يبق أو يذر  
فما لذي غيره نفع ولا ضرر  
فخراً وإن زعم الأعداء أو بطروا  
على النبي مع الأصحاب ما ذكروا  
في كل أن كذا الأصال والبكر

قد اقتضى أثرهم بالجدة مجتهداً  
سبيل أهل التقى بدر العلوم ومن  
أعني ابن يحيى عماد الدين أفضل من  
أكرم به من مُمام عالم ورع  
مؤثّل المجد ذو الجاه العريض إذا  
مُنيت بالمجد يا قطب الوجود فقد  
من رتبة رفعت فوق الوري رتباً  
وبالظفير ظفرتهم بالمراد وذا  
وقتما أبصرت عينك ذا لقب  
والسعد قد رُفعت رايانه صُعداً  
والنحس قد ذهب آثاره وغدت  
وليهن شئى أهل البيت فاطمة  
أعني بذا الباشة البوني شمس ضحى  
فأحمد لمن طفحت فضلاً مواهبه  
والله موليك فضلاً فأحمدن به  
واسلم ودم لابساً ثوب الهنا جذلا  
ثم الصلاة مع التسليم تتبعها  
وآله الغر ثم التابعين لهم  
انتهت.

ولما استقر الوالي أحمد فيضي بصنعاء صدر إليه الأمر بواسطة التلغراف من  
السلطان عبد الحميد بالخروج إلى أخذ شهارة من يد الإمام التي هي قاعدة ملكه  
ومحل قوته<sup>(١)</sup> وأخذ الإمام أو أسره، وهي بلدة عسرة المرتقى لم يكن لها غير طريق  
واحدة، فخرج في شهر رمضان في عسكر كثيف ولما وصل إليها ناوش الحرب  
فحصر دونها وقتل أكثر عسكره وتفرق من سَلِم من القتل وبعضهم هرب إلى الإمام،  
ونجى الوالي إلى صنعاء برأسه بعد اللّيا والتي  
فيوم علينا ويموم لنا

وفي شهر شوال منه قُتل أحمد بن عبيد حرازي وهو قاعد على كرسي في باب  
داره، ضربه شخص ضربة واحدة بفأس في بطنه كان بها أجله، ولم يُعرف قاتله،

(١) انظر المقتطف ص (٢٩١)، وغيره.

وأصل بلدة حَرَّاز وصل منها إلى بندر الحديد فقيراً لا يأكل إلا من عمل يده، مشحى  
على السيد الأجل الولي المكاشف يحيى بن أبي القاسم الأهدل صاحب  
بعد أن وصل إليه زائراً - قلة ذات اليد، فدعا الله له ففتح عليه من الدنيا ما لا يحصى  
حصره، ولهذا كان له محبة في ولده القائم مقامه الآن السيد العلامة محمد بن يحيى  
الأهدل وإلا فهو ضعيف المحبة لآل غفر الله له.

وفي هذا العام أحدثت الدولة الزكاة في الحمر الأهلية، فلم يتفق لهم ذلك  
فتركوا.

أحداث عام ١٣٢٤هـ:

وفي عام أربع وعشرين جرت حروب عظيمة بين الأشراف أهل الزهرة وبين  
السادة النعامية<sup>(١)</sup> منشأوها أن الشريف علي بن محمد بن يحيى من الإشراف الطوالية  
خرج بعد صلاة المغرب من الزهرة - بعد مضي خمس ليال من رمضان من السنة  
المذكورة - ليصلح بين أناس من أهل قرية مور والغزة<sup>(٢)</sup> ولما وصل قرب الغزة ثار  
عليه جماعة قد كمنوا له في ذلك الموضع فقتلوه، فحمل إلى الزهرة ودُفن بعد صلاة  
الفجر فخرج عشيرته من الأشراف - بعد دفنه - إلى النعامية<sup>(٣)</sup> وكانوا قد أتهموا بقتله  
وعَصِدَهُم جماعة من أهل الزهرة وغيرهم، فاقتتلوا ذلك اليوم واليوم الذي بعده  
فبلغت القتلى من الجانبين نحو ستين قتيلاً فيهم رؤساء القبيلتين، فترى الفساد إلى  
سائر القبائل الكائنين بجهة الوادي مور وكثر القتل وسالت الدماء، وتأخر سيل  
الوادي في هذا العام بشؤم هذه الفتن فخرج إليهم السيد العلامة محمد بن يحيى  
الأهدل وهم في غاية من الحنق والغيط لأنه ذهب في تلك الفتن رؤساء الطرفين  
فأصلح بينهم وذهبت تلك الأحقاد والإحن فجزاه الله خيراً.

عام ١٣٢٥هـ:

وفي عام خمسة وعشرين والعام الذي بعده وقعت فتنة بين السادة بني القيع وبين  
الحشائبة نشأ منها قتل من الجانبين، واتسع الخرق بينهم فتوجه إليهم السيد المشير  
إليه وبرفقه صاحب السعادة عبد الله بوني باشا مصحوباً بطائفة من عسكر الدولة

(١) آل النعمي: من أعيان المخلاف السليمان، ينحرون من ولد: نعمة الله بن علي بن داود بن  
سليمان بن عبد الله بن الحسن بن أبي طالب. واجع عنهم الجزء الثاني.

(٢) الغزة: من قرى وادي مور وأعمال مديرية الزهرة.

(٣) النعامية: قرية جوار بلدة المعترض بوادي مور من أعمال مديرية الزهرة، وهي باسم بلدة من  
أعمال صيبا بمنطقة جازان جاء منها آل النعمي.



فأصلح بينهم السيد وقبلوا الصلح  
 وفي توفي القاضي العلامة الشيخ محمد بن محمد المزجاجي، من علماء  
 الحنفية بزييد وقد كان متولياً قضاء في مدينة الزبدية فالتفصل من القضاء قبل موته  
 وصار إلى زييد فعرض أياماً ثم مات، وكان أعلم أهل وقته في اليمن بمذهب أبي  
 حنيفة رحمه الله

وفي شهر رمضان من توفي السيد الأجل الصالح عبد الباري بن محمد بن يحيى  
 الأهدل بالمنيعة، وحصل نموته الأسف العظيم بكونه نشأ نشأة عظيمة مع سلامة  
 نفسه، وحفظ القرآن العظيم وكان قد قرأ على يدي ما لا بد له منه من الفقه والنحو  
 وغير ذلك، وكانت وفاته في عنوان الشباب وله من العمر ثلاثة وعشرون سنة، وقد  
 رثته بهذه القصيدة يوم موته وموسياً لوالده وأخواته:

خطبُ أتى مسرعاً من حادث عظمًا  
 وغادر القلب لا بتفك ذا وَلَه  
 وأظلم الكون لما انقضى كوكبه  
 وذاك أن وجبه الذئب سببنا  
 وما تحققت أن البدر بأفل في  
 حتى تغيب بدر الأفق في حدث  
 آواه آه، وآواه كـآآآآ  
 وجبه ديب الهدى بحر يموج ذكا  
 بر نفسي نفسي الردن منذ نشأ  
 قد نـر سر سر، في حنيفة بد  
 سودي فلي سريعاً نحو مكة  
 وما هذه الذار للكنى صالحة  
 وقد علمت بمن فيها قصي فمضى  
 فاعفر له سيدي واجعل له بدلا  
 واحفظ بفضلك يا ذا الفضل والد  
 كذلك أولاده أسد السرى كرمًا  
 عليك يا سيدي بالقبر نحظ بما  
 هذي طريقتكم ما تجهلون لها  
 يا سيدي البدر يا قطب الوجود أما  
 إنني معزيك لا إنني على ثقة

فعم كل الورى من عظمه وطما  
 وصبر الجسم مضى قد سعى السقما  
 ليلاً كذا كوكب الأسحار إن هجما  
 وابن سيدنا نودي فجاد بما  
 أصل الثرى إن هوى من فوق كل سما  
 وابتر منا قلباً معه وأندما  
 لفقد من قد علا فوق العلاء وسما  
 لهفي عليه لقد أودى فيا أسفا  
 فأهدلي القطب حقاً قد سَمَا ونما  
 سرى إلى خازن الفردوس مفتما  
 الحق الجدير بأن يأوى له كرما  
 بل هي ممر فدعها واترك الوخما  
 وصار اعفا دياراً لليل رُسمما  
 مبوءاً جنة الفردوس والنعمما  
 شمس الوجود وقطب الوقت والعلمما  
 واملأ بهم غابة وامنعهم النقمما  
 حضى به الأولون السادة القدمما  
 وأنتم أولى بها ممن مضى كرمما  
 في القبر نصر كتاب الله فاغتنما  
 من الخلود فمن ذا قد رجي سلما

السادة السادة والإخوان حفيهم  
 والأهل والصحب والأحباب قاطبة  
 صبر يا سادتي فالصبر مخمدة  
 وصل رب مع التسليم تتبعها  
 والآل والصحب ثم التابعين لهم  
 انتهت

كثيرهم ومنهم من  
 وشل من في  
 ومنهم من  
 على الذي  
 السادة السادة

وفي شهر رمضان أيضاً منه، ولِدَ الولد المبارك إن شاء الله تعالى: يحيى بن  
 إسماعيل بن محمد الوشلي، ولَدَ جامع هذا الكتاب أنبه الله نبأاً حسناً وجعله من  
 عباده الصالحين.

وفي آخر شهر الحجة منه ولِدَ الولد المبارك إن شاء الله تعالى: محمد بن  
 عبد الله بن محمد بن يحيى الأهدل، جعله الله من حمة القرآن العظيم ومن عباده  
 الصالحين.

وفيه نزلت أمطاراً عظيمة وسيول نافعة إن شاء الله تعالى عميمة غمت البلاد،  
 وأخصب الحاضرون منها والباد، وخربت من شدة الأمطار كثير من المساكن،  
 وسقطت منها منارة جامع المنيرة، وهي في غاية الطول والعمارة، وكان قد بناها  
 السيد الأجل القطب الأكمل يحيى بن أبي قاسم الأهدل في عام أربعة وسبعين،  
 فعلى هذا يكون بين عمارتها وسقوطها أحد وخمسون سنة ثم أعادها ولده السيد  
 العلامة محمد بن يحيى الأهدل في التاريخ الآتي، وسالت الأودية حتى بلغت  
 البحار بعد ربي الأرض التي تعاد السقي منها، وأخرجت الأرض بركاتها فحملت  
 بمزارع عظيمة على اختلاف أنواعها وجاءت بشجرة جسيمة بعد الجذب الشديد، ونزل  
 ببعض البلاد جراد عظيم لا سيما بلاد المهادلة من بلاد صليل ودان فيها بحيث أنه جاء  
 بنتاج وجاء النتاج بنتاج آخر وأكل بعض المزارع وقد بأس أهلها منه، ثم رفع له  
 الجراد ووضع البركة فيما بقي من الزراعة فحصل منها ثمرة كثيرة فسيحانه من لطيف  
 خير.

وفيه توجه صاحب السعادة عبد الله بوني باشا إلى حج بيت الله الحرام متطوعاً،  
 وأنفق في وجود الخير من الأموال في هذه الحجة شيئاً كثيراً فمن ذلك أنه أكرى  
 بابوراً بستمائة ريال وصاح في الحجيج أن من أراد أن يركب مجاناً فليركب، فركب  
 معه كثير من الناس حتى وصلوا إلى محلاتهم، وأنفق غير ذلك فجاز الله خير  
 وفي ذي الحجة، يوم السبت منه، قُتل السيد العلامة عبد الله بن محمد بطاح  
 الأهدل بمدينة زييد، قتله أهلها ظلماً وهو يمشي في بعض أزقتها، وذلك أنه وقع بين



أهلها فتن وضغن وانفروا أربع فرق وكانت كل فرقة منهم تغدوا على الأخرى حتى وقع بينهم قتل كثير، فظلم السيد المذكور بجزم غيره، ووقع لقتله الأيسف الكثير من الخاص والعام لكونه أغلّم تلك الجهة في وقته فلا حول ولا قوة إلا بالله، وخربت مدينة زبيد بعد قتله وتفرق أكثر أهلها في البلدان بعد أن قُتل منهم نحو ثمانين رجلاً، ثم لما وصلت عساكر الدولة إليها أمنت فرجع أهلها بعد نحو سنة.

عام ١٣٢٦ هـ:

وفي عام ستة وعشرين توفي القاضي العلامة أديب وقته أحمد بن أحمد العواجي - الملقب بجاجر - ببندر اللحية بموت الفجأة من غير سبق مرض، وقد سبق مترجماً له رحمه الله.

وفيه توفي السيد العلامة آدم بن فارس الجبرتي ببندر اللحية وقد سبق - أيضاً - مترجماً رحمه الله.

وفي سلخ شهر صفر منه، توفي السيد العلامة المحقق الفهامه محمد باري بن عبد القادر الأهدل ببندر الحديد بموت الفجأة بعد أن صلى العشاء في المسجد ثم دخل إلى بيته وتوفي بعد ساعة رحمه الله ونفع به، وقد سبق مترجماً.

وفي شهر ربيع الآخر منه خرج السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل للإصلاح بين قبيلة القحري والخضارية<sup>(١)</sup> وبين قبيلة الجراب<sup>(٢)</sup> بعد أن وقعت بينهم حروب وقتل ونهب كثير من الجانبين ولم تبق قرية من قراهم إلا دخلها النقص بالقتل والنهب، فما زال يتبعها قرية قرية ويطلب رضاهم فيما فات عليهم كما هي عادته في سعيه بين القبائل وفي طي ذلك الإصلاح العام، وقد جعل الله له في قلوب العباد من الرهبة والخوف والإجلال وقبول الشفاعة ومن نفوذ الكلمة ما يكون سبباً في تسارعهم إلى قبول ما يطلبه منهم، فانقادوا له جميعاً ورضوا بذلك ثم وصل بهم إلى ضريح سيدي الولي مؤقف الشمس إسماعيل بن محمد الحضرمي بقرية الضحى، وأقام بها ثلاثة أيام يسعى بينهم بالصلح حتى أتم الله ذلك على يده بعونه وقوته، فسكنت البلاد وأمنت العباد ببركته فجزاه الله خيراً ونفعنا به آمين.

وفي هذا الشهر توفي السيد الجليل الصالح مهدي بن أحمد جيلان الحسنی صاحب دیر شویل<sup>(٣)</sup> وكان معتقداً في أهل جهته، كثير السعي بينهم بالإصلاح، وقد

- (١) الخضارية: فخذة من قبيلة القحري أحد بطون عك، منازلهم بنواحي باجل.  
(٢) الجراب: بطن من عك، ديارهم في مديرية الضحى بوادي سررد.  
(٣) دیر شویل: قرية لقبيلة الجراب السفلى من مديرية الضحى.

سبق مترجماً رحمه الله تعالى.

وفي شهر جمادى الأولى، منه، وقعت فتنة بين أهل قرية مور وبين الحجاج، قتل فيها من الجانبين ستة نفر.

وفي شهر جمادى الثانية منه وقعت مقتلة عظيمة بين السادة المحامدة<sup>(٢)</sup> وبين قبيلة العطاوية<sup>(٣)</sup> وكانت الغلبة للعطاوية فقتل منهم واحد ومن المحامدة نحو عشرين نفرًا، نسأل الله تعالى السلامة.

وفي هذا الشهر سلط الله النيران على القرى فذهبت بها بيوت وأموال جسيمة، نسأل الله السلامة منها في الدارين.

وفي شهر رجب منه توفي السيد الجليل الصالح إبراهيم بن سليمان الأهدل بقريتهم المسماة بمحل السيد سليمان<sup>(٤)</sup> وقد سبق مترجماً.

وفي يوم الأحد الثاني عشر من هذا الشهر ولد الولد الصالح - إن شاء الله تعالى - قاسم بن إسماعيل بن محمد الوشلي، ولد جامع هذا الكاتب، أنبت الله نباتاً حسناً وجعله من حملة القرآن العظيم والعلم النافع أمين.

وفي شهر شعبان منه خرج السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل للإصلاح بين المحامدة والعطاوية - المار ذكرهم آنفاً - فأصلح بينهم على ضريح سيدي الولي أحمد المجدر، فتلقفوا ذلك بالقبول وانقادوا له، وجرت في خلال ذلك مصالحات بين قبائل آخرين في مواد بينهم فجزاه الله خيراً وأحسن إليه.

وفي هذا الشهر توفي الفقيه الصالح يوسف بن أبو حربة بقرية الجبيرة<sup>(٥)</sup> وقد مر مترجماً رحمه الله تعالى.

وفي رمضان، منه، توفي الفقيه العلامة فرج بن محمد الحوكي ببندر الحديد، وقد مضى مترجماً رحمه الله.

وفي سلخ ذي القعدة منه ولد الولد المبارك - إن شاء الله تعالى - عبد الباري بن أبي القاسم بن محمد بن يحيى الأهدل، أنبت الله نباتاً حسناً وجعله من حملة القرآن

- (١) قرية مور: من مديرية اللحية، سُميت باسم الوادي، وتقع بجوار بلدة الحماسية.  
(٢) المحامدة: عشيرة من الحسينيين منازلهم بمديرية المغلاف.  
(٣) العطاوية: فخذة من قبائل صليل، يسكنون مديرية الزيدية، ومن قراها المعروفة: دير الولي، دير البلح، بيت عطا، دير الخطيب، دير مفتاح.  
(٤) محل السيد سليمان: قرية عدادها من مديرية الضحى.  
(٥) الجبيرة: من قرى الزعلية في جنوب وادي مور بمسافة (١٢) كيلاً.



العظيم والعلم النافع أمين.

وفي ذي الحجة منه توفي السيد الأجل الولي الأكمل حسن بن أحمد بن محمد بن عبد الباري الأهدل، يوم الجمعة بقرية المراوعة رحمه الله ونفع به، وقد مضى مترجماً.

وفي شهر شوال من قتل الشيخ الكامل أحمد بن أحمد عيسى المقرني<sup>(١)</sup> على يد الواعظات، في حرب جرى بينهم ودُفن بقرية الحثيرية من بلاد الزعلية، رحمه الله. وفي ذي الحجة منه توفي السيد الجليل الصالح حسن بن محسن النعمي بقرية المُسَمَّاة بالرافعي بجبة الوادي مَور ويقال إن وفاته بالسلم رحمه الله.

وفي هذا العام وَقَعَت رُبْشَة عظيمة في القسطنطينية وتغيرت الأحوال بسبب خيانة ظَهَرَت من بعض المقرين عن السلطان عبد الحميد، فَنَتَبَه لهم السلطان وَقَتَلَ بعضهم ونَفَى بعضهم إلى البلدان الشاسعة بعد أن صَادَرَ الجميع بأخذ أموالهم فَوَجَدَ عندهم أموالاً عظيمة يمج السمع ذكرها، ولكن لقربهم من حضرة السلطان وإجراء المرتبات الجسيمة لهم من قَبْلِهِ ما يبعد ذلك. ثم انه تغيرت الهيئة والترتيب الذي كان عليه أمر الدولة قبل ذلك، فَعَقَدُوا مجلساً في بلد تُسَمَّى سَلَانِيك مشتملاً على طوائف كُفَرِيَّة ومسلمين وجعلوا الأمر بينهم شُورَى وسُمِّيَ هذا المجلس مجلس المبعوثان وجاؤوا بالقانون الأساسي الذي كان في العدد السابقة مع آل عثمان، وفيه أشياء أظهرها من جملتها الحرية والمساواة والأخوة والعدالة.

أحداث عام ١٣٢٧ هـ:

وفي شهر محرم الحرام عام سبع وعشرين بعد ثلاثمائة وألف وقع حرب بين قبيلة الحامبي وبين أهل الزهرة وبني السيد - بكسر السين - الساكنين بقرية غربي الزهرة فقتل من قبيلة الحامبي نحو سبعة نفر ومن أهل الزهرة عَبد<sup>(٢)</sup> مملوك فقط.

وفي هذا الشهر حدثت دعوة السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي بجهة صَبِيَّا وظهرت له أمور عجيبة وأشياء غريبة، وانجذبت إلى دعوته الخلق من كل جانب من القرب والبعد، وقد سَبَقَ طرف من ترجمته.

وفي شهر محرم - أيضاً - منه، عاثت قبيلة الزُرَانِيْق<sup>(٤)</sup> بقطع الطرق والقتل

(١) بنو المقرني: من قبائل الزعلية في وادي مَور.

(٢) دير السيد: بلدة تقع جوار مدينة الزهرة.

(٣) كان نظام العبودية مازال قائماً وشائعاً في تلك الفترة وبخاصة في تهامة.

(٤) الزُرَانِيْق: قبيلة كبيرة تسكن سهل تهامة، ومركز بلادهم مدينة بيت الفقيه، ويقال لمن في =

والتهب للمازِين، فجهزت الدولة عليهم الجيش الكثير والعدة العظيمة ورئيسهم رؤساء بك، ولما وصل إلى بلادهم عسكر بيت الفقيه ابن عجيل، قَبِلَتْ - حينئذٍ - الزُرَانِيْق والطاعة وتسليم الأموال الدولية المتراكمة عندهم والتي نهبها الناس من قتلهم عليهم إلا لأغدامهم بالكيفية، فانفتح الحرب بينهم وطال وتتابعت الوقائع واستدام نحو شهرين ونصف فقتل من الفريقين جمع عظيم، ثم توسط بينهم صاحب المراوعة السيد عبد الباري بن أحمد الأهدل وصاحب المنصورية السيد أحمد بن يحيى بخمر، وجرى الصلح على أيديهم وانفك الحرب.

وفي شهر صفر منه وقعت مقتلة بين المقاعشة وبني الكلفود<sup>(٢)</sup> متشاورها أن المقاعشة وصلوا إلى عَيْد بني الكلفود وهم يعملون بالثيرة في مَجَرى الماء التي تُسَمَّى منه أرضهم، فغدروا بهم وقتلوا منهم سبعة أنفار، فأرسل السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل إلى المقاعشة يطلب منهم محاليس تسكين للقتلة على أنه سيسعى بينهم بالصلح بعد ذلك، فلم يمتثلوا وصمموا وأصرُّوا على الخلاف، فحينئذٍ قامت عليهم قبيلة صليل وأتوهم من كل حذب ينسلون، فأخذ منهم بنو الكلفود بشر وقَتَلَ منهم خمسة نفر، ووقع ذلك الجَمْع في النهب فأخذوا جميع ما معهم من دواب وطعام وأثاث حتى استأصلوا أموالهم ونجوا بالأرواح فقط، فلجأوا حينئذٍ إلى السيد ببلدة المنيرة مُستجيرين وطالبين المصالحة لبني الكلفود بعد أن ندموا وودَّوا لو أطاعوه يوم كَتَبَ إليهم، وكان أمر الله قَدراً مقدوراً، ثم أن السيد طلب وصول بني الكلفود إليه فوصلوا ووصل معهم جمع كثير من صليل والعطاوية وغيرهم يبلغ عددهم نحو المائتين، ومكثوا لديه أسبوعاً والسيد يُضَيِّقُهُم بالضيافات العظيمة ويسعى بينهم في خلال ذلك باصلاح ذات البين حتى اصطلحوا ببركته وصبره عليهم كعادته في السعي بين القبائل والصبر على جفاهم، وقد جَرَّتْ عادة الله له أنه ما يسقى

= جنوبها أهل الطرف اليماني، ولمن في شمالها أهل الطرف الشامي. ومن ديارهم: الطائف، وغليفقة، والخوخة، والدرهمي، والكمينة. ومن قبائلهم: بني مقبول، وبني مشهور، والهبالية، والبهادرة، وآل المعبي، وبني عطا، وبني الفتيبي، والمعاريف، والمراية، والموامر، وغيرهم. ويمتاز قبائل الزُرَانِيْق بالشجاعة والشهامة، وقد خاضوا العديد من الممارك ضد الأتراك وكذا ضد الحكم الإمامي قبل الثورة.

(١) الرهائن: وهو وضع أبناء المشايخ بمثابة رهينة لدى الدولة لردعهم من القيام بأي أعمال ضد الدولة.

(٢) المقاعشة وبني الكلفود: قبيلتان من صليل، تقطن الأولى مديرية القناوص، وتسكن الثانية مديرية الزيدية.



في أمر الإيتمه الله ولو كان في غاية من الصعوبة لحسن نيته وقصده بذلك وجه الله  
فجزاه الله عن المسلمين خيراً وأطال عمره وبارك في أوقاته آمين

وفي هذا الشهر وصل السيد العلامة عبد الله بن إبراهيم<sup>(١)</sup> وزير إمام شهارة  
السيد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الدين ورفقة شخصان من خواص الإمام إلى  
مدينة الزيدية<sup>(٢)</sup> ونزلوا على الباشا عبد الله بن محمد بوني فأكرمهم غاية الإكرام ثم  
توجهوا إلى القسطنطينية من طرف الإمام، واختار إرسال السيد عبد الله بن إبراهيم  
هذا لِمَا جمع فيه من خصال الكمال وصلاحيته لخطاب الملوك، وذلك لمخاطبات  
بين الإمام وبين السلطان عبد الحميد اقتضت إرساله فركب البابور البحري من بندر  
لحديدة إلى الأستانة فصادف وصوله خلع السلطان عبد الحميد<sup>(٣)</sup> وتغير الأمر عما  
كان عليه قبل ذلك وحدث أمور نشأ عنها تخلل المملكة، فتخلص بالخروج منها  
على بصيرة ولم يتم شيء من الأمور التي وصل من أجلها، فرجع إلى بلده ومات أحد  
الرجلين الذي معه في مدينة باجل.

وفي الإثنين العشرين من شهر ربيع الثاني وقعت نار بالمنيرة وصادفتها ريح  
شديدة فأحرقت في لحظة خفيفة نحو أربعين بيتاً، نسال الله السلامة والعافية منها في  
الدنيا والآخرة.

وفي يوم الأربعاء التاسع والعشرين منه وقعت بها نار أيضاً أحرقت نحو عشرين  
بيتاً، وأكثر طلوعها في هذه الأيام من مواضع مختلفة نسال الله السلامة.

وفي يوم الجمعة الثاني من شهر جمادي الأولى توفي السيد الصالح أحمد بن  
حسين حليبي ببندر الحديدة ودُفن بها، وقد سبق مترجماً.

وفي شهر ربيع الأول منه حدثت في القسطنطينية حوادث عظيمة وتغيرات  
منشأها ما سبق آنفاً من حدوث مجلس المبعوثان والقانون الأساسي المشتغل على  
أمور قبيحة من جملتها الحرية والمساواة، وكان صدور المجلس والقانون

(١) عبد الله بن إبراهيم: عالم كبير، كان من أعوان الإمام يحيى ورجال دولته، وقد أرسله الإمام  
سنة (١٣٢٧هـ) إلى استنبول للمفاوضة بشأن إنهاء الحرب كما استعان به في أمور كثيرة.  
وكانت وفاته سنة (١٣٤٧هـ). وهو من آل إبراهيم المنحدرين من سلالة المهدي أحمد بن  
الحسن بن الإمام القاسم.

(٢) أحدهما السيد محمد بن أحمد الشامي عامل شهارة والمتوفي بالمستقاء من وادي بنا  
سنة (١٣٣٧هـ).

(٣) كان ذلك عقب وقوع الانقلاب العثماني ضد السلطان عبد الحميد الثاني في ربيع الآخر سنة  
(١٣٢٧هـ). وبعد ذلك عاد الوفد إلى اليمن.

المذكورين عن غير رأي السلطان الأعظم عبد الحميد ولا، فلهذا كان ذلك رأي كثيرين من أئمة الدولة  
الذين يحبون الصلاح، فحينئذ اختلفوا ففتن وتحدوا حتى استعرت نار الحرب بينهم وحملوا على  
السلطان وآخر في جانب الآخرين، واستعرت نار الحرب بينهم وحملوا على  
من الجانبين جمع عظيم حتى سالت الدماء في أمور يقول شرحها له السيد العلامة  
الشقة، ثم إنه اقتضى رأي مجلس المبعوثان ومجلس الأعيان مع فتوى شيخ الإسلام  
محمد ضياء الدين خلع السلطان عبد الحميد لما لم يوافقهم على ما أحدثوه، فخلع  
يوم الثلث السابع من ربيع الآخر سنة ١٣٢٧ الموافق أربعة عشر من نيسان  
سنة ١٩٠٩ وسُير إلى سلاطيك ورُتب له ولدائرتة من بيت المال ما يقوم بكفايته، ثم  
عُقِدَت البيعتان الخاصة والعامة لأخيه السلطان الأعظم محمد رشاد خان الحاملي بن  
عبد المجيد خان، وكان جلوسه على تخت الملك الساعة التاسعة وقت أداء العصر  
من يوم الثلاثاء السابع من شهر ربيع الثاني عام سبعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، وفي  
اليوم الذي خلع فيه أخوه عبد الحميد، ورُمي عند جلوسه على التخت مائة مدفع  
وواحد، فالله المسؤول أن يؤيده بالنصر والتمكين والظفر والفتح المبين ويعينه على  
القيام بأعباء الخلافة ويقمع بسيف عدله من يريد شقاقه وخلافه، ويعز به دين  
الإسلام، ويعلي به كلمة المسلمين، ويخذل به البغاة والمعاندين، ويدل له رقاب  
الكفرة المفسدين، ويوفقه لنصر الشريعة المحمدية، ويقود بناصيته إلى الرحمة  
والشفقة والعدل في الرعية آمين آمين. وكانت مدة خلافة أخيه السلطان  
عبد الحميد بن عبد المجيد أربعاً وثلاثين سنة لأن جلوسه على تخت الملك كان في  
عام ثلاثة وتسعين بعد المائتين، وخلعه في عام سبعة وعشرين بعد ثلاثمائة، وقد  
سبقت الإشارة إلى ذلك ودخل الخلل عليه في المملكة في آخر المائة من حيث لا  
يشعر بسبب خيانة بعض المقربين لديه ومداحلتهم لطوائف الكفرة، وما رآوا  
يسوسون في ذلك حتى أفضى الحال إلى خلعه فسبحان من لا انقضاء لملكه.

وفي شهر جمادي الأولى منه، ظهر أشخاص ثلاثة في بعض القرى، واحد في  
قرية تسمى القشري - بضم القاف وفتح الشين وكسر الزاء - غربي المدينة نحو نصف  
ساعة، وآخر في ديار الزيج - بزاي مكسورة وحاء مهملة بينهما مشاة تحنية - قرية قبي  
مدينة الزيدية، والآخر بالحازة ببلاد العطاوية، يدعون الصلاح والولاية ويسعون من  
ذلك في شيء بل قصدهم جمع الحطام فقط، لأن من شرط الولاية الاستقامة وهم  
خليون عن الاستقامة وعن المعرفة، فظهروا بالتسك والعبادة والنجاسة إليهم الحيل  
من كل جهة، وما انجذب إليهم إلا أهل رعايا أنواع كل داعي فاسد منهم وتوسلوا  
ومعاذ الله أن تقع الولاية فيمن كان خالياً عن شروطها وقد نقل الشيخ الإمام أحمد بن



حَجَرَ فِي دَنَحْتِهِ عَنِ الْإِمَامِ الْقُسَيْرِيِّ أَنَّ مِنْ شَرَطِ الْوَلِيِّ: الْحِفْظُ، كَمَا أَنَّ شَرَطَ النَّبِيِّ: الْعِصْمَةُ. فَكُلٌّ مِنْ كَانٍ لِلشَّرْعِ عَلَيْهِ اعْتِرَاضٌ فَهُوَ مُخَادَعٌ مَفْرُورٌ. انْتَهَى، نَسَّأَ اللَّهُ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ مِنَ الْجَرَاءِ وَالِدَعَاوِيِ الْبَاطِلَةِ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْإِمَامَ الْبُوصَيْرِيَّ الْقَائِلَ:

وَالِدَعَاوِي مَا لَمْ تُتِمَّوْا عَلَيْهِمَا يَتَنَاتِ أَنْبَاؤُهُمَا أَدْعِيَاءُ  
فَمَنْ ادَّعَى فَلْيَبْرَهِنْ وَهَؤُلَاءِ لَمْ يَجِئُوا بِبَرْهَانٍ يَصْدَقُ دَعْوَاهُمْ، بَلْ قَدْ افْتَضَحَ بَعْضُهُمْ وَانْكَشَفَ حَالُهُ فَإِذَا هُوَ مِنْ أَرَاذِلِ النَّاسِ، وَصَلَ إِلَى أَنْاسٍ مُتَسَتِّرِينَ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَرَّاجَ أَمْرُهُ عِنْدَهُمْ وَلَمَّا ظَهَرَ لَهُمْ حَالُهُ وَانْكَشَفَ لَهُمْ سُوءُ سِيرَتِهِ رَفَضُوهُ فَشَرَّدَ مِنْ عِنْدِهِمْ كَيْ لَا يَفْتَكِرُوا بِهِ، وَبَعْضُهُمْ كَانَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ كَانَ يَمْتَنِعُ مِنْ قَبْضِ الذَّرَاهِمِ وَالصَّلَاتِ الَّتِي يَصِلُ بِهَا إِلَيْهِ الْوَافِدُونَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّهُ كَمَا قِيلَ: لِأَمْرِ مَا جَدَعَ قَصِيرَ أَنْفِهِ، وَلَمَّا كَثُرَ انْجِدَابُ النَّاسِ إِلَيْهِ وَتَمَكَّنَ حَبَهُ فِي قُلُوبِهِمْ أَخَذَ فِي جَمْعِ الْحَطَامِ، تَارَةً بِالطَّلَبِ بَغِيرِهِ، وَلَمْ يَكُنْ هَمُّهُمْ إِلَّا ذَلِكَ وَقَدْ أَخْبَرَ الثَّقَاتُ مِمَّنْ وَصَلَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَحْسِنُونَ قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهَا.

وَفِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرُونَ مِنْهُ وَوُلِدَ الْوَلَدُ الْمُبَارَكُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَهْدَلِ، أُنْبِتَهُ اللَّهُ تَعَالَى نَبَاتًا حَسَنًا وَجَعَلَهُ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ.

وَفِي مَسَاءِ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ الثَّالِثِ مِنْ شَهْرِ جَمَادِي الثَّانِيَةِ ظَهَرَتْ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ نِيرَانٌ عَظِيمَةٌ فِي الْبَرِّيَّةِ مُتَفَرِّقَةٌ فِي جِهَاتٍ شَتَّى، فَكَانَتْ تُرَى حَوْلَ الْقُرَى بِالْقُرْبِ وَابْعَدَ مِنْهَا وَمَنْ وَصَلَ مِنْ جِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ أَخْبَرَ بِرُؤْيَيْهَا فِي جِهَتِهِ وَإِذَا قَصَدَهَا أَحَدٌ لَيَعْرِفُ حَقِيقَتَهَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا لِأَنَّهَا تُرَى قَرِيبَةً فِي رَأْيِ الْعَيْنِ وَهِيَ بَعِيدَةٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَلَمْ يُوجَدْ لَهَا أَثَرٌ فِي الْأَرْضِ حَيْثُمَا تُرَى أَصْلًا، وَلَمْ تَزَلْ تَظْهَرُ تَارَةً وَتَخْتَفِي أُخْرَى إِلَى أَنْ مَضَى ثَلَاثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ، ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ اللَّيَالِي تَطْلُعُ كُلُّ لَيْلَةٍ بَعْدَ أَنْ يَمْضِيَ ثَلَاثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ أَنْوَارٌ عَظِيمَةٌ تَمَلَأُ الْآفَاقَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَتَبْقَى إِلَى آخِرِ اللَّيْلِ.

وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ، وَقَعَتْ نَارٌ فِي مَدِينَةِ الزَّيْدِيَّةِ يَمَانِي سَوْقَهَا، فَأَحْرَقَتْ نَحْوَ ثَلَاثِينَ بَيْتًا فِي لَحْظَةٍ خَفِيفَةٍ لِأَنَّهَا صَادَفَهَا رِيحٌ شَدِيدٌ فِي وَقْتِ الْفَصْلِ الْمُسَمَّى سَهِيلَ.

وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ غَرَّةُ شَهْرِ رَجَبِ الْحَرَامِ هَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ ظَلَمَتْ مِنْهَا الْآفَاقُ ثُمَّ أَحْمَرَتْ ثُمَّ اصْفَرَّتْ ثُمَّ انْجَلَتْ، وَحَصَلَ بِالنَّاسِ خَوْفٌ شَدِيدٌ مِنْهَا لِأَنَّهُ لَمْ يَعْبُدْ مِثْلَهَا.

وَفِي الْيَوْمِ الْأَحَدِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ، تَجَمَّعَتْ قِبَائِلُ بَنِي قَيْسِ بْنِ كِلَابٍ وَالزُّعَلِيَّةُ وَصَلِيلٌ وَغَيْرُهُمْ وَحَاصَرُوا بَيْتَ مَسْجِدِ السَّعْدَةِ عِنْدَ مَدِينَةِ الرِّيْفَةِ مِنْ بِلَادِ بَنِي قَيْسٍ<sup>(١)</sup>، وَكَانَ وَلَدُهُ مُحَمَّدُ بْنُكَ قَدْ خَرَجَ إِلَى أَبِيهِ بِالزَّيْدِيَّةِ فَاجْتَمَعُوا الْفُرْصَةَ وَحَاصَرُوا الْبَيْتَ وَفِيهِ النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ وَنَحْوُ مِائَةِ نَفْسٍ مِنَ التُّرُكِ وَأَخْوَاهُ أَحْمَدُ بُونِي وَعَشِيرَتُهُ، وَكَانَ مَدَّةُ الْحَصَارِ خَمْسَةَ أَيَّامٍ مِنْ يَوْمِ الْأَحَدِ إِلَى يَوْمِ الْحَمِيسِ، وَقَطَعُوا الْمَاءَ عَنْهُمْ حَتَّى كَادُوا يَهْلِكُونَ ظَمًا، وَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الْهَلَاكِ مِنْ شِدَّةِ الظَّمَا خَرَجُوا مِنَ الْبَيْتِ فَدَخَلَتْهُ الْقِبَائِلُ الْمَذْكُورَةُ وَفِيهِ مِنَ الْأَمْوَالِ نَقُودٌ وَثِقَابٌ وَخَيْلٌ وَغَنَمٌ فِيهِ، لَوْلَا الظَّمَا لَمَا دَخَلُوا عَلَيْهِمْ وَلَوْ حَاصَرُوا سَنَةً كَامِلَةً لِأَنَّ الْبَيْتَ فِي عَايَةِ الْإِحْكَامِ وَعِنْدَهُمْ مِنَ السِّلَاحِ شَيْءٌ كَثِيرٌ، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا، وَقُتِلَ مِنَ الْجَانِبَيْنِ جَمْعٌ، وَالَّذِي تَوَلَّى كَبِيرَ ذَلِكَ عَبْدُهُ بْنُ حُسَيْنٍ هَفَّجَ وَصَالِحٌ مَسْعُودٌ<sup>(٢)</sup>، وَفِي ذَلِكَ الْمَحَاصِرَةِ تَوَجَّهَ السَّيِّدُ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْأَهْدَلُ لِمَنَاصِحَتِهِمْ فِي الرُّجُوعِ عَنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ الْقَبِيحَةِ وَمَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بُونِي بِأَسَا وَوَلَدُهُ مُحَمَّدُ بْنُكَ وَتَبَعَهُمْ مِنْ عَسْكَرِ الدَّوْلَةِ، وَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى دَوْغَانَ قَرْيَةِ بَنِي الْكَلْفُودِ وَقَفَ الْبُونِيُّ وَالْعَسْكَرُ هُنَاكَ، وَتَوَجَّهَ السَّيِّدُ وَبِرَفْقَةِ الْفَقِيرِ جَامِعِ هَذَا إِلَى الرِّيْفَةِ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَرْيَةِ الْهَزَاهِرِ<sup>(٣)</sup> وَهِيَ الْجَرَفُ عَلَى دُونَ سَاعَةٍ مِنَ الرِّيْفَةِ فَإِذَا حَصَارٌ شَدِيدٌ وَالْفِتْنَةُ نَائِرَةٌ، فَوَقَفَ هُنَاكَ وَأَرْسَلَ إِلَى صَالِحِ مَسْعُودٍ، وَهَفَّجَ لِيَصِلُوا إِلَيْهِ لِقَصْدِ مَنَاصِحَتِهِمْ، فَامْتَنَعُوا وَأَصْرُوا وَمَضُوا إِلَى مَا هُمْ فِيهِ وَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قِيلَ:

لَقَدْ أَسْمَعْتُ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تَنَادِي

وَكَانَ مَا كَانَ، فَبَدَرَتْ كَلِمَةٌ مِنَ السَّيِّدِ بِأَنَّ دَعَا عِبِيدِهِمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَسْتَعِظُ عَلَيْهِمْ بِدَوْنِهِ تَأْخِذُهُمْ فَمَا كَانَ إِلَّا مَدَّةُ يَسِيرَةٍ حَتَّى جَاءَتِ الدَّوْلَةُ فَأَخَذَتْ نَحْوَ ثَلَاثَةِ عَشَرَ مِنْ عَسْكَرِ بَنِي مَسْعُودٍ وَأَرْسَلُوا إِلَى الْحَدِيدَةِ، فَهَمَّ إِلَى وَقْتِ تَأْرِيخِ هَذَا فِي حِسِّ الْحَدِيدَةِ وَعِنْدَمَا أَيْسَ مِنْهُمْ السَّيِّدُ وَتَحَقَّقَ لَهُ دُخُولُ الْبَيْتِ وَاسْتِيلَاؤُهُمْ عَلَيْهِ رَجَعَ إِلَى دَوْغَانَ. وَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ بَلَغَهُ أَنَّ قِبَائِلَ صَلِيلٍ وَغَيْرَهُمْ مُتَحَرِّبُونَ مُتَجَمِّعُونَ لِقَتْلِ الْبُونِيِّ وَالْعَسْكَرِ فَارْتَحَلُوا بِوَقْتِهِمْ إِلَى الزَّيْدِيَّةِ مُحَازِرِينَ ذَلِكَ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي لَيْلَةِ سَبْعِ وَعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ وَقَعَتْ تِلْكَ السَّفَرَةُ مَعَ الْخَطَرِ الْعَظِيمِ وَلَكِنْ بَرَكَتُ السَّيِّدِ سَمِعَهُ

(١) الرِّيْفَةُ: بَلَدَةٌ مِنْ مَدِيرِيَّةِ بَنِي قَيْسِ الطُّورِ وَأَعْمَالُ مَحَافِظَةِ حِجَّةَ، تَشْرَفُ عَلَى وَادِي مَوْرِ النَّازِلِ إِلَى بِلَادِ الزُّهْرَةِ فِي تِهَامَةٍ، وَبِهَا مَرْكَزُ الْمَدِيرِيَّةِ.

(٢) مِنْ مَشَائِخِ قَبِيلَةِ بَنِي قَيْسِ الطُّورِ.

(٣) الْهَزَاهِرُ: مِنْ قَرْيَةِ بَنِي قَيْسِ الطُّورِ وَأَعْمَالُ مَحَافِظَةِ حِجَّةِ



حتى وصلوا إلى الزيدية قبيل صلاة الصبح سالمين بعد أن أخذت جميع تلك الأموال والذخائر:

إذا سلمت رؤوس الرجال من الردى فما المال إلا مثل جزر الأظافر

وقد وقعت قضية مثل هذه بين البونوي وهفج في عام تسعة وثمانين<sup>(١)</sup> وخرج إليهم السيد وبرفقة سيدي الخال العلامة محمد بن عبد الله الزواك ليصلح بينهم فلم يقبلوا، وقد مضى ذكرها في هذا التاريخ. ثم أن الأخطا المذكورين - بعد أن نهبوا الريفة - قصدوا إلى القناوص وبها الملح حق الدولة فنهبوه، ثم قصدوا مدينة الزيدية لنهبها ومحاربة الدولة والبونوي باشا وذلك يوم الأحد التاسع والعشرين من شهر رجب، فتأوشوا السماء وقصدوا من بغيتهم وعيبتهم أمراً عظيماً وظنوا أن دخولها سهل كما دخلوا الريفة، وما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء فخمة، فلاقاهم من الأسلحة النارية كالمدافع والشاشخان والمآزر ما ذاقوا منه مرارات الموت وشئت جمعهم وفرقتهم شذر مذر، وكانت العساكر في الحصن، والبونوي باشا وأولاده وخاصته في بيته، فمنعوا الداخل إلى المدينة والخارج منه وحملوها من كل جانب إلا من خاطر بنفسه وخرج نهاراً والرصاص عليه منهمر كالمطر. ومن خاطر بالخروج جامع هذا الكتاب فإن لما ضاق بنا الحال من كثرة رمي المدافع والبنادق - ولنا عائلة ما قد عرفوا هذا الحال - خرجنا بالنساء والأطفال فقط، ولما رأونا خارجين فكوا علينا الحرب بالبندق فرأيت الرصاص يقع بيننا وعن أيمننا وعن شمائلنا وخلف وقدام، وكانت سلامتنا منه كرامة من الله سبحانه وتعالى، وحيث لو قدر الله وقوع ذلك الرصاص فينا لما نجى منا أحد فالحمد لله على ذلك وله الشكر على ما هنالك. وأكثر الناس خرجوا بالليل وتفرقوا في القرى بعد كشف المستور وظهور العورات، وفيهم الأشراف والمخدرات اللاتي لا يعرفن الخروج ولا يألفن البروز إلى خارج بيوتهن فضلاً عن البوادي فلا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد تنكسوا متراً لِعَبَادِ وروّعوا نساء وأطفالاً لأبناء فاطم  
بأي كتاب أم بأي سُنة أتوا ما أتوا من ارتكاب المآثم

ولم يبق في المدينة إلا عسكر الدولة والباشا وأولاده والنزر اليسير من أهل المدينة، وأحرقت أكثر بيوتها وهدمت منارة مسجد صائم الدهر بالمدفع لكونهم توهموا أن بها أناساً من القبائل ترميهم منها، وأخطأ وهمهم فضربوها بسبع قتل هدموا بعضها وهي في غاية من إحكام البناء وقوة العمارة. ثم بعد وقوع هذا كثر

(١) (١٢٨٩هـ).

التشكي إلى الدولة من أهل قضاء الزيدية بالبونوي باشا بأنه هو السبب في خراب الزيدية وأنه لولا وجوده فيها لما قصدت بالأذية، فصدر الأمر من الدولة بخروجه إلى الحديدية، فركب من بحر ابن عباس<sup>(١)</sup> إليها في غرة شعبان، ومكث بها في بيته ستة أشهر إلى شهر محرم الحرام من عام ثمانية وعشرين كما سيأتي.

ثم في شهر شعبان، منه، تحزبت قبائل الواعظات ومن والاهم ومحموا على مدينة الزهراء من الوادي مؤر، فقابلتهم العسكر الذين في الحصن بالمدفع وبندق وقتلوا منهم خمسين قتيلاً تقريباً، ولما فتكت فيهم العسكر بالقتل عادوا إلى المدينة بالنهب فتوهمت العسكر كمون القبائل لهم في البيوت فأحرقوا المدينة عن آخرها، وتفرق أهلها في البوادي شذر مذر وفيهم الأشراف والنساء والأطفال والضعفاء والعميان، فأخرجوا مروعين وهتكت ستورهم وعوراتهم نظير ما وقع لأهل مدينة الزيدية والله المستعان.

وفي يوم الأربعاء الثاني من شهر شعبان، منه، أرسلت السماء عزاليها<sup>(٢)</sup> فأنزل الله أمطاراً عظيمة وجرت سيول عميمة فبلغت البحار ودامت الأمطار والسيول ثلاثة أيام، وعمت السهول والوعر، وسال الوادي الجعيفري الكائن قبلي المنيرة فملا جميع أراضيه وتعدت إلى غيرها، وحملت الأرض بعزارع عظيمة شملت جميع أرجائها وصلحت الزراعة والحمد لله.

ثم أن الوقائع المار ذكرها في الريفة والقناوص والزيدية والزهرة من النهب والقتل والإحراق منشأها ظهور الدعوة من السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي المار ذكرها، وشاع بين القبائل بأنه أمر بالقيام على عسكر الدولة الموجودين في المدن والمعازل ومحاصرتهم، ولجهل القبائل وبغيتهم اعتمدوا ذلك بمجرد التوهم وقاموا على العساكر، وسرى إلى أهل المدن الذين هم بها ووقع ما وقع، فالحمد لله على ما شاء وسر، وحلاً ومُر.

ولما بلغت هذه الحركات مسامع الدولة وهم يغارون على الملك ولا يتصرون في الدفع عنه بكل ممكن ولو تلفت فيه نفوس كثيرة وذهبت به أموال عظيمة، قامت غيرتهم وتحركت هممتهم فجهزوا العساكر والجنود التي ملأت الفضاء ومعه من آلات الحرب كالمدافع والبنادق والمكينات الشيء العجيب والأمر الغريب الذي ما قد جاء قبل هذا الوقت مثله، فأنزلتهم البوابير في الحديدية وتفرقوا منها إلى الزيدية والنجية

(١) ابن عباس: ميناء صغير يبعد (٢٥) كيلاً غرباً من مدينة الزيدية، ويقع في مواجهة بوغاز

الصليف وجزيرة كمران.

(٢) العزال: السحاب.



والزهرة لقصد محاربة الإدريسي، وقَدَّموا إليه - أمام ذلك - من يناصحه وهم محمد توبق أندي وعبد الرحمن بن إلياس باشا ليرجع عما هو فيه كما هي عادة الدولة في تقديم المناصحة قبل الإقدام على الحرب، فرجعوا من عنده قائلين بأن السيد لم يكن قصده الاستقلال بالملك بل قصده المعاونة للدولة فقط، فقبلوا ذلك وأعرضوا عنه صفحاً. وسارت الجنود إلى حجة كما سيأتي، وكان قبل وصول هذه القوة الدولية قد أرسل السيد الإدريسي في شهر رمضان من طرفه جماعة رئيسهم: الشيخ محمد بن يحيى بن يحيى والسيد يحيى بن عرار النعمي، لتحقيق السبب في قيام القبائل على مدينة الزهرة، ولَمَّا وصلوا إلى بلد الجامعي قاموا بالمحاصرة على الترك الذين بالزهرة وقطعوا عنهم الأرزاق التي ترد إليهم من بندر اللحية، ولَمَّا ضاق الحال بالترك من الحصار سعى الشريف حمود بن علي صاحب المعترض بينهم وبين الشيخ محمد بن يحيى - المذكورين - ومن معه، على أن الترك يُسَلِّمُون إليهم ألف ريال ويفتحوا لهم الطريق إلى اللحية يخرجون إليها بسلاحهم سالمين ويتركون لهم الزهرة، فسلموا الألف إلى الشريف وبينما هو في أثناء السعي إذ وصلت الجنود التركية ومعهم من العدة شيء عظيم، فحينئذ رجع محمد بن يحيى بمن معه إلى صَبِيحاً مسرعاً خوفاً من أن ينالهم مكروه وذلك بعد أن سلم الشريف إليهم النقود المشروطة، فلحقهم الشريف إلى أثناء الطريق ليستردها منهم لكون الشرط لم يتم، والترك قائمون عليه في ردها إليهم، فأخذها منهم وردها. ولَمَّا وصلوا إلى صَبِيحاً بلغ أن السيد الإدريسي غضب عليهم لكونهم فعلوا شيئاً لم يأمرهم به. ثم أن العسكر الذين بالزبيدية توجهوا إلى قرية ابن عباس ورئيسهم شوقي بك وركبوا في البحر إلى اللحية ثم منها إلى الزهرة، ولَمَّا قربوا من الزهرة ثارت عليهم القبائل فاقتتلوا فقتل من الفريقين جمع كثير ثم دخلوا إلى الزهرة. وما زالت جنود الدولة تنزل من البحر مع العدة العظيمة وتنتشر إلى المعازل، ووصل إلى اللحية رئيس العساكر الفريق رفعت باشا وفيه من الحلم واللطافة وحسن الخلق والشفقة بالرعية ما لا يوصف، وفي خلال مكثه باللحية أرسل إلى السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل طلب وصوله إليه وذلك في شهر رمضان لقصد إرساله إلى القبائل لمناصحتهم للرجوع إلى طاعة الدولة لخروجهم عنها بسبب قيام دعوة السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي، فوصل إلى اللحية وقد وصل بعضهم وهم بنو جامع والواعظات وبنو نشر<sup>(١)</sup> فكان السيد واسطة بينهم وبين الدولة في المناصحة وأخذ العهد عليهم ببقائهم

(١) بنو نشر: من قبائل تهامة في منطقة عيس بني ثواب، إليهم تنسب قرية بني نشر الواقعة بالشمال الغربي من كعيدنة بمسافة (٢٠) كيلاً، ومنهم العلماء بنو الناشر.

على بيعة السلطان محمد رشاد الخامس وبذل الطاعة

ثم إن الفريق رفعت باشا انتقل في شهر شوال من اللحية إلى الزهرة حيث كان العسكر خلال هذه المدة - في شهر شوال - توجه نحو القيين من العسكر الذين بالزبيدية وأهل قرية الهارونية والقرى حولها الذين نهبوا المنطقة ودواير العسكر المتناهيين بها والذي فتح مسألة النهب رجل يُسمَّى الشعلي فانتشر من بعده الفساد، وكان مقصود العسكر تقديم النصائح لهم أولاً للرجوع عما هم فيه ورد ما قد أخذوه، فبادرتهم القبائل بالحرب في أثناء الطريق فوجهوا عليهم المدفع وقتلوا منهم جماعة فقتلوا شاربدين في كل جهة، فرجعت العسكر إلى إحراق قرى الزعلية والهارونية والبردة والقشري<sup>(٢)</sup> بما فيها من متاع أهلها ورجعوا إلى الزبيدية بعد ذلك ثم أن رفعت باشا تحرك بعسكره من الزهرة إلى الزبيدية لأجل التوثق من قبيلة صليل بأخذ المراهقين منهم كيلا ينكثوا إذا انفتح الحرب بينهم وبين غيرهم. ولَمَّا وصلوا إلى قرية الرافعي من الوادي مور وهي قرية السادة النعمانية تعرضوا له فانفتح الحرب بينهم وقتل جملة من أهل قرية الرافعي وأحرقت القرية، ثم سار بعسكره إلى أن وصل دير الجنير من بلاد الزعلية<sup>(٣)</sup> فإذا القبائل قد اجتمعوا هناك من الزعلية والواعظات وأهل الخشم<sup>(٤)</sup> وبني قيس لقتالهم، فقامت الحرب على ساق وقتل من القبائل نحو ثمانية عشر رجلاً ومن العسكر نحو خمسة نفر ثم انهزمت القبائل، وأحرقت الدولة بعض قرى الزعلية ثم ارتحلوا إلى الزبيدية، ولَمَّا وصلوا اجتمعت مشايخ صليل وأعيانهم عند السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل بالمنيرة مستجيبين خائفين من سطوة الدولة، فدخل بهم السيد إلى الدولة وشفع لهم عندهم فقبلوا وخرجوا آمينين بأذنين الطاعة وأداء الحقوق. وبلغ عدد العسكر بالزبيدية نحو خمسة عشر ألفاً أو يزيدون ومعهم ألف بغل وعشرة مدافع وأربع مكينات، فملؤوا أرجاء الزبيدية، ونصبوا الخيام حولها من كل جانب، ونزحوا الأبيار التي فيها وهي تزيد على خمسين بيراً، وكاد أهل المدينة ودوابهم أن يهلكوا من شدة العطش لكون العسكر تغلبوا على الأبيار ليلاً ونهاراً وطردوهم عنها ولا يمكن أحداً أن يستقي معهم إلا بتلطف. وفي خلال مكثهم بالزبيدية وصل الذين ذهبوا إلى السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي بأمر السلطان

(١) جميعها قرى من مديرية المنيرة، بالقرب من جبل القفة وميناء ابن عباس.

(٢) عدادها من مديرية اللحية.

(٣) الخشم: بضم فسكون، منطقة في الغرب الجنوبي من مدينة حجة، تربطها بالمدينة طريق اسفلتية حديثة بطول (٥٠) كيلاً، تمر عبر سلسلة جبلية حتى تنزل إلى سهل تهامة في مدينة القناوص.



الكتاب مرصاً شديداً اشرف منه على الموت، وذلك من الإسهال الذريع المتتابع نحو ثلاثة أشهر، ثم من الله بالعافية وله الحمد والمنة.

مغفاني الله وشكراً له

وفي هذا العام توفي الرحيل العال

وفي هذا العام توفي الرجل الصالح المجلوب سعدان ببندر الحديدية وقد كان له  
مدة طويلة تزيد على ثلاثين سنة مأخوذاً عن حبه في موضع من يمانى الحديدية،  
عاري الجسد ليلاً ونهاراً، بارزاً للشمس والرياح والحر والبرد، ولم يثأر حسده بذلك  
وكان يشكلم بكثير من الغيات كما شهد به الثقات، رحمه الله ويضع به

وفي الجمعة الخامس من شهر ذي الحجة الحرام، منه توفي السيد العلامة  
الصالح أحمد بن يحيى عبيد بالضحى وبها دفن رحمه الله.

أحداث عام ١٣٢٨ هـ:

وفي شهر محرم الحرام عام ثمانية وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، خرج عبد الله بوني باشا من بندر الحديدية وذلك بعد أن كرر الشكايات إلى الدولة بما وقع عليه من القضايا السابقة ذكرها وطلب منهم الإنصاف، فلم يرفعوا لذلك رأساً، فخرج إلى المراوعة على سبيل الزيارة ثم منها إلى بلاد الجرايح إلى أن وصل إلى المُسلم - بميم مضمومة وسين مفتوحة ولام مفتوحة مشددة وآخره ميم - وهو محل سكنى أخيه أحمد بوني، ولما وصل هناك جرت منه حركات تضر بجانب الدولة اقتضت تحوله إلى حازة الواعظات بمن معه من عشيرته وأولاده، فمكث نحو شهر ومات بها أخوه أحمد بوني وكأنه فعل هذا والله أعلم لتنبه له الدولة وينصفوه، ففي أثناء ذلك دخل على الدولة بالطور ففرحوا بدخوله وضربوا البنادق سروراً بذلك لكونهم يحبون إجتماع الكلمة وخافوا من مخالفته افتراقها، وعقب ذلك تفرق ذلك الجمع الكثير الذي كان رئيسه رفعت باشا بالطور إلى المعامل والحصون، ثم تحرك رضا باشا من صنعاء ومعه ثلاثة طواير إلى الطور، فأخذ عبد الله بوني باشا والمراهين من بني قيس وأهل تلك الجهة وسار بهم إلى الزيدية وذلك في شهر صفر من هذا العام. ولما وصلوا إلى الزيدية ورجع البوني إلى بيته عاد أهلها إلى الشك في به وطلبوا تحوله منها، فأمر الوالي كامل باشا<sup>(١)</sup> بتحويله إلى الحديدية فقال إنه لم يكن له أمان بالحديدية لما قد وقع بينه وبين السيد أحمد شراعي باشا في النفوس وطلب تحويله إلى صنعاء، فصدر الأمر بذلك فسار برفق رضا باشا، وعند وصوله إليها أكرمه الدولة وواسه بها

(١) كامل باشا: أحد الولاة العثمانيين الأتراك في اليمن، ومدة ولايته سنة (١٣٢٨هـ / ١٩١٠م). وكان قبل ذلك متولياً ببلاد نعر أو ما كان يُطلق عليه صفة: المنصرف.

محمداً راشداً عادلاً وهدى الناس إلى الحق والعدل والعدل هو أساس الملكة  
المدينة المنورة والفقير الفاضل محمد توفيق الذي من أنعم الله عليه وأحسانوا  
محمد توفيق على غير لكونه مكث مدة طويلة نحو ثمان سنوات في مصر مصاحباً  
للإدريسي في مدة طلبه العلم، وذلك لأجل مناصحته عن الرجوع عما هو فيه  
واستخاره عن مقصده، فرجعا قائلين بأنه قال لهم: إني من أول دعوتي قائم مع  
الذئبة ومعاون للسلطان وأموت رعيتهم بأداء الحقوق إليهم وما أثمرت بقتال أحد  
ولكن الأمورين يحرفون الكلم عن مواضعه. هذه حاصل ما أجاب به عليهم،  
وأرسل إلي جميع الناس بأنهم يطلبون الذئبة ويسوقون إليهم كل ما احتاجوه من  
جمال وغيره، ومن خدمة ما ساداه عنه ما أخراه من انقضاء غير أمر من السلطان،  
فقال: أجريته بمقتضى التراضي عليه من الجاني وأولياء المجني عليه وللمصلحة  
العامة في ذلك، فرقع المذكوران بهذا إلى السلطان

ثم بعد ذلك، في غرة ذي القعدة، تحرك الفريق رفعت باشا بعسكره كالسيل  
الجزار من الزيدية إلى القناوص وعسكرَ بها نحو شهر ونصف ووقع فيهم موت  
ذريع. وفي خلال ذلك وصل أهل الغرزة والزعلية وموّر إلى السيد العلامة محمد بن  
يحيى الأهدل مستشفعين به إلى الفريق رفعت باشا في العفو عنهم ممّا صدر منهم،  
فارتحل معهم إلى القناوص وقُدّم إليه الشفاعة، وقبِلَ شفاعته وعَفِيَ عنهم وخرجوا  
أمنين مسرورين.

ثم ارتحل الفريق من القنّاص ووصل إلى الخُشم وعسكرَ به، فدخل إليه غالب من تلك البلاد وانظموا في سلك الطاعة، وتخلّف بنو مسعود وهَفَج ومن والاهم، فقاتلهم الفريق وأحرق ديارهم وقتل منهم كثير. ثم ارتحل الفريق إلى الطّور وعسكرَ به. ووصل السيّد العلامة محمد بن يحيى الأهدل إليه لقصد مناصحته لقبائل تلك البلاد في حُسن السلوك والطاعة، فارتحل السيّد وبرفقة الفقير جامع هذا الكتاب، وما وصلنا إلى الطّور إلّا وقد توفي الفريق وتولّى غيره، وعقب وصولنا إلى الطّور مرض السيّد فطلب الإذن من الفريق في الرجوع إلى بلده خوفاً من تزايد المرض فأذن له قبل قضاء العرض الذي أرسل له من أجله وذلك في شهر الحجة. وكان في حوزة ذلك قد تنظف بهم حتى دخلوا عليه وبذلوا الطّاعة والمراهم، وبأسباب لطافته ورفقه بالرعية اتقادوا له ودخلوا في سلك الطّاعة وإلّا فهم قد تعاطفوا ما استحقوا به العقوبة وعُقب الدولة عليهم. وبعد ذلك توفي رفعت باشا بالطّور رحمه الله.

وفي شهر شوال من هذا العام، بل في العام الذي قبله، مرض الفقير جامع هذا



يستعين به على صلاح حاله لكونه قد صار صفر اليدين . وفي مدة إقامته بصنعاء توفي ولده عبد القادر بالمنيرة ودُفن بها .

وفي هذا اليوم بهذا التاريخ ظهر قبيل الفجر من جهة الشرق نجم من ذوات الأذنب ، وأبتدأ أوله صغيراً كهيئة الكوكب الثريا مايلًا ذيلةً إلى جهة اليمين<sup>(١)</sup> وما زال يتأخر طلوعه وذيله ينتشر ويرتفع إلى أعلا كل يوم انتشاراً زائداً حتى وصل إلى نصف السماء مع العرض الواسع حتى غاب بضوء النهار . وهذه آية باهرة لم ير مثلها فيما مضى من الأزمان .

وفي شهر ربيع الثاني أيضاً ، منه ، وقع والعياذ بالله طاعون ببندر اللحية مات به خلق ثم ارتفع عن قرب ، وبسبب ذلك ضربت الكرنتينة على الزيدية والحديدة .

وفي يوم الخميس الثالث من شهر جمادي الأولى منه وصل محمد علي باشا من الأستانة إلى الحديدة والياً بصنعاء<sup>(٢)</sup> وعُزل الوالي كامل باشا .

وفي ليلة الجمعة الرابع منه اعتدى اثنان من أناس يُقال لهم بني السباريت<sup>(٣)</sup> على السيد العلامة مفتي قضاء الزيدية محمد بن حسين الزوأك صايم الذهر في منزله ، فكتب الله له الشهادة على أيديهم ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، أسأل الله ذا البطش الشديد أن ينتقم منهم ويعاجلهم بالعقوبة ويأخذ بثأر آل محمد منهم ، فقد عظم بذلك المصاب ودهشت منه ألباب ذوي الألباب .

وفي يوم الجمعة الحادي عشر من جمادي الأولى منه ، ظهر بعد صلاة المغرب نجم من ذوات الأذنب من جهة الغرب وذلك على رأس شهر من طلوع النجم السابق ذكره قريباً ، وبطلوع هذا غاب . وما زال نور هذا يتزايد ويرتفع كل ليلة بقدر منزلة إلى أن غاب ليلة الأربعاء غرة جمادي الأولى منه ، بل قال بعض حذاق الحساب أن هذا النجم هو عين ذاك والله أعلم بذلك ، وبيان ما قاله أنه لما كان يطلع قبل طلوع الشمس شخص ظله إلى جهة الغرب ثم لما صار يطلع بعد شروقها صارت تغرب قبله فينعكس ظله فيصير إلى جهة الشرق ، فحاصله أن ذاك الذنب والشعاع هو ظل لهذا النجم شخص من مقابل الشمس له فلذا تحول شرقاً بعد أن امتد غرباً وذلك بسبب طلوعه قبل طلوع الشمس وبعدها . أفاد ذلك الشيخ العلامة الحجة محمد بن

(١) اليمين: الجنوب .

(٢) استمرت ولايته من عام (١٣٢٨) إلى (١٣٢٩هـ) . وكان معروفاً عنه خشونة الطبع وسوء التصرف .

(٣) بني السباريت: عشيرة تسكن مركز بني مهدي من مديرية القناوص ، ولهم هناك قرية تحمل اسمهم : محل السبارت .

إسماعيل الهناري ، من علماء زبيد والمقيم بالزيدية ، نفع الله به<sup>(١)</sup>

وفي يوم الثلاثاء الثامن من شهر جمادي الأولى توفي السيد العلامة إبراهيم بن محمد المنور ببندر الحديدة بعد أن توجه إليه من قريته المُسمّاة ذهب أبو حجر شرقي مدينة حرض للتداوي من علة كانت في ظهره فتوفي منها .

وفي يوم الأربعاء من شهر ربيع الآخر منه أخبر التلغراف بأن مدينتين من مدن الهند - أهلها كُفار - هلكتا بوقوع نجم عليهما ، يقال أن النجم أبو ذيل الشرقي الماز ذكره قريباً صك في كرة الأرض فذك ما حولها فهلكتا المدينتان بسبب ذلك ، والله أعلم بما هنالك .

وفي هذا العام ظهر معدن في بر عجم ، فيه أنواع الأحجار المشتمة فأخذ الناس منه شيئاً كثيراً ، ولما شعرت به الإفرنج حموه من الناس وأحاطوا عليه بالبواير من كل جانب . وفيه - أيضاً - ظهرت معادن في جزيرة قُرسان ، ذكر لي الثقة أن منها معدن الحسن ومعدن القار - بالمهملة والمعجمة - والله أعلم بذلك .

وفي يوم الإثنين الحادي والعشرين من شهر جمادي الأولى ، منه ، توفي السيد الصالح الولي الكامل محمد بن حسين بن عبد الوهاب بن الطاهر صائم الذهر ببندر الحديدة وقد أناف على الثمانين سنة .

وفي هذا الشهر ، منه ، توفي السيد الصالح الفاضل الأديب حسن بن أحمد الشجر القديمي ببندر الحديدة .

وفي يوم الأربعاء ، غرة شهر ربيع الثاني ، هبت ريح شديدة بعد صلاة العصر عقب مطر ، ثم أعقبها ريح حارة شديدة الحرارة ، نسالة الله السلامة .

وفي جمادي الأولى منه ، أصبح شخص قتيلاً بجانب دير السيف<sup>(٢)</sup> وهو من أهل الواعظات ، وكان هو وصاحبان له من قبيلة الواعظات أيضاً قد وصلوا بالليل وأخذوا بقرّاً بالسرقة من قرية دير الشرفين<sup>(٣)</sup> فدارت بهم رؤوسهم فأصبحوا بجانب القناوص ، فاستسلم منهم اثنان وقاتل الثالث فقتل وكان قد كتم - في المدة السابقة - لشيخ مشايخ صليل السيد عبد الله بن إبراهيم قوزي باشا بين القناوص والحزور

(١) محمد بن إسماعيل الهناري: عالم كبير كان له دراية بعلوم الفقه والنحو والصرف والمعاني والبيان وعلوم الحديث . وقد توفي عام (١٣٤٩هـ) .

(٢) دير السيف: بلدة من مركز القوزي ، بمديرية القناوص .

(٣) دير الشرفين: من قرى المهادلة ، بمديرية القناوص .



بالليل<sup>(١)</sup> فرماه، فوفعت الزمية في المَهْرَة، قتلها وسَلَّم الله الشيخ. فظفر به الآن فقتل وأخذ الذين استسما إلى منزله فأكرمهم وكساهم ووصلهم بدراهم ثم سيرهم مُرْفَقِينَ إلى بلدهم آمين.

وفي هذا الشهر عَدَّت قبيلة بني البرّة على قبيلة الجَرايح فقتلوا منهم أربعة أشخاص وساقوا مائة وستين رأساً من الإبل.

وفيه - أيضاً - عَدَّت قبيلة الفحرا على الجرايح، فأخذوا منهم غَنَمًا وقتلوا منهم ثم راحوا سالمين.

وفيه - أيضاً - عَدَّت قبيلة بني أمحمد على شيخ الجرايح السيد حسن أصلع، فساقوا نحو خمسة عشر من الإبل.

وفيه - أيضاً - خَنَق شخص في بيت الفقيه ابن عجيل شخص كان قد قتله، فخالفت قبيلة الزرائيق على الدولة بسبب ذلك ومزقت السلك<sup>(٢)</sup> وقطعت الطرق.

وفي يوم الجمعة الثالث من شهر جمادي الثانية توفي السيّد الأجل الفاضل حسن بن علوي الجفري، من الأشراف آل باعلوي، ببندر الحديدية وكان ماهراً بالحساب.

وفي يوم الثلاثاء الثامن والعشرين - منه - توفي السيّد الجليل الصالح علي بن إبراهيم ماس بقرية المعروفة، رحمه الله.

وفي يوم الجمعة الثامن من شهر رجب الحرام توفي السيّد الصالح عثمان بن محمد المهدي بقرية، ودُفن في تربة الشيخ أبي الغيث بن جميل بالوصية منه رحمه الله آمين.

وفي اليوم الخامس منه غَزَت الجرايح على بني البرّة وقتلوا منهم أربعة أشخاص، فكانت هذه بتلك وردت إليهم الإبل.

وفيه - أيضاً - أعيدت منارة مسجد الشيخ صائم الذهر وعُمرت عمارة أقوى من الأولى، وذلك على يد السيّد الصالح الموفق هادي بن أحمد هنيج رئيس قبيلة الواعظات، فجزاه الله خيراً وأحسن إليه.

وفي هذا الشهر - أيضاً - ورد الأمر من السلطان برفع الدمغة - وتُسمى الرسوم - المتفرقة من جميع الحطة اليمينية، ولم تكن في غير اليمن من سائر ممالك الدولة،

(١) الحزور: إحدى قرى مديرية القناوص، تقع جوار جبل عتين.  
(٢) خطوط التلغراف.

ومن وقت حدوثها وَقَعَ بسببها النقص العظيم على الناس في أموالهم، وكان حدوثها في ملة أحمد باشا السليمان في عام تسعة وسبعين بعد المائتين والألف تقريباً.

وفي الخامس عشر - منه - غزا أربعة نفر من الجرايح، ويقال أن أحدهم من قبيلة الحشابة، على السادة المشاركة في محل يُسمى الأصله يمني معدن الملح<sup>(١)</sup>، وساقوا إبلهم وقدره ثمانية وستون رأساً، ولما مروا به في بلد الحشابة<sup>(٢)</sup> قام لهم أهل دير محمد من الحشابة فاستنقذوه منهم ورَدُّ إلى أهله.

وفي يوم الإثنين السابع عشر من شهر شعبان، وفي أول الفصل المُسمّى بالخماس في جهتنا، أنزل الله أمطاراً عظيمة نافعة - إن شاء الله - عميمة، وكان ذلك بعد وقوع الشدة والغلاء.

وفي يوم الأحد السادس عشر منه توفي السيّد الصالح علي بن محمد بن عبد الله الأهدل بالزيدية ودُفن بها رحمه الله.

وفي يوم الإثنين الرابع والعشرين منه جرى الصلح بين الحشابة وصليل على يد سيدي العلامة محمد بن يحيى الأهدل في منزله بالمعيرة فيما شجر بينهم من القتل والنهب.

وفي يوم الثلاثاء التاسع من شهر رمضان الكريم توفي السيّد الصالح إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الزواك مبطوناً شهيداً، موفقاً حميداً، وذلك بمدينة الزيدية رحمه الله.

وفي يوم الأحد الرابع عشر منه توفي السيّد حسن زين من السادة الحسينيين بني الهادي، أحد رؤساء قبيلة الواعظات وتجارها رحمه الله تعالى.

وفي يوم التاسع عشر - منه - وقع مطر وفيه بَرَقَ أصاب شخصين من سكان قرية بني أبي الخل<sup>(٣)</sup> مات منها واحد لوقته والآخر باقي في قيد الحياة، وأصاب أيضاً شخصاً من صليل مات لوقته نسأل الله السلامة.

وفيه توفي السيّد الفاضل الصالح حاتم بن علي الأهدل بمدينة باجل وبها دُفن رحمه الله.

وفي شهر شوال منه جَرَّت مقتلة بين السادة بني القبع والجرايح، قُتل فيها من بني القبع أربعة أشخاص وجُرح أربعة، وقُتل من الجرايح اثنان وجُرح اثنان.

(١) مواضع من أعمال مديرية اللحية.  
(٢) الحشابة: قبيلة ومركز إداري من مديرية الزيدية.  
(٣) بني أبي الخل: قرية في شمال مديرية اللحية ومن أعمالها.



وفي يوم الثلاثاء سادس ذي القعدة الحرام قُتل أمحمد بن حسين مينة من سكان  
المنيرة، قتله المرتد بعد خروجه من محل شخص منهم يُسمى أحمد فتيني<sup>(١)</sup>،  
وكان بينهما معاملة طويلة في أموال جزيلة وكانت أكثر أمواله بيد أحمد فتيني هذا  
وأنفق لورثته بخمسمائة ريال، ولم يوقف لقاتله ولا لباقي أمواله على خير.

وفي حرج الشريف محمد بن علي بن الحسن والسيد يحيى بن عرار النعمي  
بحسب عظيم من طرف السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي إلى الجهة اليمنية  
الحدية لنقد اختارهم هل هم باقون على العهد الذي عهد به إليهم أم قد نكثوا،  
فوصوا إلى نذر الشمة<sup>(٢)</sup> والحمبر<sup>(٣)</sup> ومسروح<sup>(٤)</sup> وعاهيم<sup>(٥)</sup> وبني نشر<sup>(٦)</sup>،  
فحضرهم رسول على العهد. وبما وصلوا إلى قبيلة الواعظت وقع بينهم وبين شيخ  
متبعها السيد هادي بن أحمد فتح قتل كونه من طرد الدولة فقتلوا ثلاثة أيام وهو  
منحصر في بيته في محل يُسمى دير الشمة<sup>(٧)</sup> فقتل من قوم الشريف وابن عرار عشرة  
أنفار ومن قوم هادي ثلاثة أنفار. وفي اليوم الرابع جرى الصالح بينهم وأعطاهم أخاه  
رهينة فأنكشفوا عنه.

وفي حرج السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي جيشاً عظيماً إلى بلاد عسير  
لمحاصرة الترك الذين في أبنها فحاصروهم محاصرة شديدة، ثم دخلوها بعد طول  
الحصار وزحزحوا الترك عنها. ثم في أثناء ذلك وقع بين مُقَدَّم جيش الإدريسي وبين  
بعض رؤساء عسير وهو غرم بن عابض<sup>(٨)</sup> خلاف أوجب نفرة رؤساء عسير عن طاعته  
فرجعوا عن ذلك ودخلوا في طاعة شريف مكة وهو من طرف الدولة، وكان لشريف

(١) أحمد فتيني: من مشايخ قبيلة الزرائيق.

(٢) أسلم: بطن من حاشد، بهم سُمي جبل أسلم في شمال غرب حجة.

(٣) الخميس: هو ما يُطلق عليه الخميس الواعظت، نسبة إلى القبيلة، ويقع في وادي مؤر من  
أعمال مديرية الزهرة.

(٤) مسروح: جبل في حجاز من أعمال محافظة حجة، يحده من الشرق جبل كحلان الشرف ومن  
الجنوب أفلح وقفل شعر ومن الغرب مس ومن الشمال جبل أسلم.

(٥) عاهيم: منح المن وكسر الهاء، وهو شمال جبل نشر من بلاد حجة، تنصب إليه السيول النازلة  
من جبل قارة وجبل وشحه ومن جبل كشر، ثم يسير غرباً إلى حيران فالبحر الأحمر جنوب  
مدينة ميدي.

(٦) بنو نشر: من قبائل تهامة في منطقة قبس بني ثواب.

(٧) دير الشمة: قرية من مديرية الزهرة.

(٨) بن عابض: بطن يقال أنهم من سلالة معاوية بن أبي سفيان، وانهم نزحوا إلى عسير بعد سقوط  
الدولة الأموية في الشام.

مكة في عسير قرابة خولة فانخرطوا كلهم في سلك طاعته ولم يبق في طاعة الإدريسي  
إلا قبيلة زهران فقط، فحيث دخل شريف مكة أبهى مع الترك. ثم في يوم حدة  
من العام القابل - وقد شهد الموسم أكثر من عسير - ما شعروا إلا وقد أخذت بهم  
حنود الترك من كل جانب وأخذت منهم نحو مائتين وأدخلوهم إلى الشريف. وبما  
ذلك بمواطاة بين رؤسائهم وبين الشريف بمقتضى ما قد صدر منهم من الذخول في  
طاعته، وأغاضه إقدام جيش الإدريسي الذي صار بينه وبينهم ما صار. هكذا بلغ من  
الثقات.

وفي شهر ذي الحجة توفي الرجل الصالح إبراهيم بن مهدي، من الساد الحسينين  
أهل قرية الداودية<sup>(١)</sup> عن مائة وثلاثين سنة أو أزيد، مُتَمَعاً بسمعه وبصره وسائر  
حواسه، وكان قبيل موته يباشر أعمال الزراعة الشاقة بيده كالحرث وغيره.

وفيه توفي الرجل الصالح محمد بن علي بن أحمد الحشيري بمحلهم بيت  
الفقيه الأيمن وهو المُسَمَّى الآن بالقرية رحمه الله.

وفيه قَدِمَ الحُجَّاج من بيت الله الحرام وأخبروا بأنه وقع طوفان من المطر بجهة  
مكة والليث<sup>(٢)</sup> وصَبِيَّا<sup>(٣)</sup> وما بينهما، وجاءت السيول وأخذت نحو الخمسين من  
الحجاج وانهدم مسجد الليث على جماعة منهم، وسال الوادي بجماعة مقيمين في  
مجراه وغرق به نحو خمسمائة نفس وأخرب مساكن كثيرة.

وفي هذا العام تفضل السلطان محمد رشاد خان بإرسال كتب حديثة كصحيحي  
البخاري ومسلم، وفقهية على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة كابن عابدين، وغير  
ذلك من التواريخ والسير، ولكن السير والتواريخ جاءت تركية العبارة فلم يحصل  
الانتفاع بها، وجاء طبع كتب الحديث على شكل عجيب فصيح مضبوطة بالقلم في  
غاية الصحة، ووصلت إلى الحديدة ثم فُرِّقت إلى سائر البلدان وذلك شيء كثير،  
والذي فُرِّق من صحيح البخاري على مستحقه في أهل بندر الحديدة نحو مائتين  
نسخة وثمانين نسخة، وأما صحيح مسلم فأرسل إلى صنعاء.

أحداث عام ١٣٢٩ هـ:

(١) الداودية: قرية من مديرية القناوص.

(٢) الليث: بكسر اللام وإسكان الياء، بلدة ذات قرى كثيرة من إمارة منطقة مكة المكرمة - النظر  
المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية.

(٣) صَبِيَّا: من قرى المظيليف، بمنطقة القنفذة، في إمارة مكة. وهي غير مدينة صَبِيَّا بمنطقة  
جازان.



وفي شهر محرم الحرام عام تسعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف وقع وباء بمدينة  
باجل من إسهال البطن، مات به خلق كثير ثم رُقع، نسال الله السلامة واللفظ فيما  
قد.

وفي يوم الأحد الثاني والعشرين منه توفي الزجل الصالح أبكر بن المطري بن  
عيسى وكان قد أناف على مائة سنة، وارتبش ذهنه قبل موته بستين.  
وبه وصل حجاج من مكة إلى كمران<sup>(١)</sup> فضربت عليهم الكرنينة،  
والأحرف جميعاً من الأتراك، ثم أطلقوا بعد نحو نصف شهر. وهكذا يفعلون  
بهم في كل عام لكن إذا وقع بهم وباء في مكة أو جدة.

وفي حوصرت صنعاء وسائر المعاقل حولها على يد الإمام يحيى بن محمد بن  
حميد الدين.

وفي السبت الثامن والعشرين منه توفي الزجل الصالح الفالح حسن بن أحمد  
هنيئ، من سكان المنيرة، وقد قارب التسعين سنة.

وفي يوم الأحد السادس من شهر صفر غزا الشيخ عبد الله بن إبراهيم قوزي  
جماعة من قبيلة بني محمد في قرية الداودية فقتل شخص من كشارب كان موجوداً  
هناك وجرح آخر.

وفي توجه كبير الضابطية بالزيدية آدم آغا إلى بندر الحديد، ولما وصل إلى  
باب محل الهلالي ثار عليه جماعة فقتلوه والحصان الذي تحته وأخذوا ما معه من  
العتاد.

وفي ليلة الخميس التاسع من شهر صفر توجهت نحو مائتين من عسكر الدولة من  
الزهره إلى القفل<sup>(٢)</sup> بخمسين جملًا حاملة من الدقيق والجنخانة ومعهم مدفع  
وسنادق، فلما وصلوا إلى أناء بلاد الواعظات ثارت عليهم قبيلة الواعظات بالحرب،  
فما زال نيرانهم وبين العسكر والمدفع يعمل بقية تلك الليلة ويوم الخميس إلى بعد  
الظهر، فوصل شيخ الواعظات السيد هادي بن أحمد هنيج بنحو مائة نفر فاستنقذ

(١) كمران: جزيرة مشهورة في البحر الأحمر قبالة مرفأ الصليف، لا تبعد عن اليابسة إلا بنحو ميل  
واحد.

(٢) القفل: المقصود هنا قفل شمر، وهو جبل شاهق في الشرفين شرقي جبل المحابشة من أعمال  
محافظه حجة، والطريق منه إلى الزهره يمر عبر «سوق الخميس» حيث مركز قبيلة الواعظات  
من نهامة. وما يحمل اسم (القفل) من مناطق في اليمن أشرنا إليها في كتابنا: معجم البلدان  
والقنائل اليمنية.

العسكر من أيديهم وقد اجتمع عليهم جمع كثير، فانكشف الحرب وقد قُتل من  
العسكر نحو ستة نفر ومن الواعظات نحو خمسة عشر نفر، ونُهبت من العسكر أربع  
بنادق والجمال بما عليها.

وفيه وصل الزواجر من المدينة المنورة وأخبروا بأنهم رأوا في بندر جدة صناديق  
جاءت بها البوابير، طول الصندوق خمسة أذرع وعرضه كذلك، فيوضع واحد من  
تلك الصناديق على بناء من خشب مسقوف قد هيء، طوله اثنا عشر ذراعاً وعرضه  
كذلك، وسُمكه في الهواء نحو ذراع، ثم يُضرب الصندوق وهو على وسط ذلك البناء  
بفأس فينفلق، وعقب إنفلاقه يفتح شيء من بطنه بسرعة فإذا هو بيت سوى مسقوف  
مشممل على كوات وميازيب، مُزَيَّن بأنواع الألوان ظاهراً وباطناً، طوله وعرضه مساوٍ  
لذلك البناء الذي تحته، وسُمكه في الهواء نحو عشرة أذراع. ولم يُعرف المُخبر  
البيت ما هو، وبلغ أيضاً أنه سيوضع منها عدة أبيات في طريق جدة إلى مكة لوضع  
آلات البابور البري فيها الذي يريدون إحداثه من مكة إلى جدة. وهذا البابور من  
عجائب الزمان لأن سيره أسرع من البابور البحري لأنه كما يُقال يقطع مسافة يوم في  
ساعة فلكية، وقد أُجري من دمشق الشام إلى المدينة المنورة فكثرت أثمار تلك البلاد  
بالمدينة بعد حدوثه ورخصت. وقد أُخبر الثقات ممن رأى هذا البابور أن طريقه  
مصفحة بالحديد وهو صغير الحجم مشتمل على آلات فيه نحو خمسة أشخاص  
يحركونها تجر أربعين جارية كقطر الجمال كل واحد من تلك الجوارى يسع ستين  
راكباً، وتحمل الكثير من البضائع، وبعض الجوارى مسقوفة نقي الراكب من الشمس  
والمطر وغير ذلك، وإذا رأى من يحرك إليه أحداً من البعد في طريقه حرك آلات  
تصبح صيحة هائلة فإن شعر بها وتنحى عن طريقه سَلِمَ وإلا خطفته بسرعة فيهلك ولو  
مع البعد لسرعة سيره<sup>(١)</sup>.

وفي هذا العام جاءت الدولة بالتلغراف الهوائي، وهو غير الذي مر ذكره فإن ذلك  
بواسطة خيوط والأعواد وهذا بدون ذلك، بل توضع مرآة في بلد وآخر في بلد آخر  
فتحرك آلة بجانب أحدهما فينجذب شيء منها بجواذب برقية إلى الأخرى فتتحرك  
بحركة ولوامع يفهمها صاحب التلغراف باصطلاح بينهم، ولكنه لا يعمل إلا بواسطة  
الضوء إما بالنهار أو بالليل مع كثرة الأضواء، ولا يعمل أيضاً إلا في مسافة قريبة مع  
عدم الحائل كجبل أو بيت ونحوها من الأشياء المرتفعة<sup>(٢)</sup>.

وفي صفر منه خرج عبد الله بوني باشا شارداً من صنعاء من يد الدولة إلى الإمام

(١) هنا تاريخ ظهور خط القطار بالمنطقة.

(٢) الإشارة باستخدام المرآة العاكسة لشعاع الشمس.



السيد يحيى بن محمد لكونهم لم ينصفوه مما جرى عليه، فأكرمه الإمام وأعانه بألف ريال ثم توجه إلى بلدة المُسَلَّم فطلبته الدولة للمصالحة بينهم وبينه فاعتذر منهم بعجزه وضعف قوته، فدخل عليهم ابنه محمد بك فنصبوه شيخ مشايخ على قبيلته بني قيس وتعهدهم بإيصال الأرزاق إلى حجة، واستقر والده الباشا بالمُسَلَّم.

وفيه حوصرت سائر البلدان الكبار التابعة لصنعاء التي حولها والنازحة عنها كمنّاخة<sup>(١)</sup> والحَجَبِلَة<sup>(٢)</sup> وُعْبَال<sup>(٣)</sup> بأمر السيد يحيى بن محمد حميد الدين ومقدمهم علي المقَدَّاد<sup>(٤)</sup> فقام السيد حسين بن علي الأهدل صاحب المقفا بأمر الدولة بمن لديه من القبائل وعضده إلياس بك قائمقام باجل بنحو ثمانمائة نفر من قبيل القحري، وبذلك لهم الدولة الكفاية التامة فأخرجوا المحاصرين فارتفعوا إلى منّاخة وأقاموا عليها بالحصار كصنعاء ومزقوا كل التلغراف الممدود من صنعاء إلى منّاخة وانقطعت البسطة<sup>(٥)</sup> فرتبوا البلدان التي أخرجوهم منها بقبائل القحرا وغيرهم، ثم رفعوا لأخبار إلى الأستانة وطلبوا النصرة من الدولة فأرسلوا خمسين طابوراً بكفائتهم اللازمة مع آلات الحرب العجيبة. وكانت الدولة قبل هذا قد خاطبت عبد الله باشا<sup>(٦)</sup> الملقب بالجزار بأن يعود إلى اليمن والياً لإصلاحه لاختباره به فإنه قد مكث والياً في صنعاء نحو خمسة أعوام، ووقت مخاطبته بذلك كان قد انفصل وتولى في مكة المكرمة فلم تطب نفسه بذلك واختار البقاء في مكة فاشتراط عليهم شروطاً لم يوافقهم بعضها، وهي أنه طلب منهم مائتي طابور ومائتين ألف حبة من الذهب وأن لا يرجعوه في شيء فعله مدة ثمانية أعوام، وفيه فتك وشدة وهم يجنحون في هذا الوقت إلى السلم والسكون، فلم يوافقوه على ذلك فأبقوه على حاله بمكة وأرسلوا

(١) منّاخة: مدينة في أعلا جبل حراز، في غربي صنعاء بمسافة (١٢٠) كيلاً.

(٢) الحَجَبِلَة: منطقة بالشرق الجنوبي من مدينة باجل بمسافة (٤٥) كيلاً، على خط الطريق القديمة من الحديدة إلى صنعاء.

(٣) عُْبَال: قرية من بلاد القحراء في أعلا وادي سهام وشرقي مدينة باجل بمسافة (٣٥) كيلاً.

(٤) علي المقَدَّاد: من كبار مشايخ بلاد أنس، وهو الشيخ علي بن المقَدَّاد بن أحمد بن عبد الله راجع الكينمي الأنسي، من ذرية الوزير علي بن أحمد راجع وزير المنصور حسين وجد المشايخ بنو راجع. وقد نشأ الشيخ علي المقَدَّاد بوطنه في جبل الشرق أنس، وكان من كبار مشايخ بلاده، كما كانت له مع الأتراك مواقف مشهودة ومعارك طاحنة، وقد توفي سنة (١٣٤١هـ).

(٥) لعله يقصد واسطة الاتصال.

(٦) هو المشير عبد الله باشا الذي سبق له أن كان والياً على اليمن من عام (١٣١٨) إلى عام (١٣٢٠هـ).

عزت باشا<sup>(١)</sup> مشيراً على جميع العساكر العثمانية باليمن، وفيه، في منطقة وخص عام تسع وعشرين بعد ثلاثمائة وأقام به عشرة أيام. وفي يوم السبت عشرين ربيع الأول من الحديدة إلى صنعاء وكانت طريقه إلى المراوعة والقطيع لقصد زيارة السادة بني الأهدل، وقبل وصوله إلى الحديدة وصل كثير من العسكر والعدة حتى إذا اجتمع منهم جَمْع كثير في الحَجَبِلَة قصدوا - بما معهم من العدة - منّاخة فدخلوا بعد قتال شديد وقتل كثير من الجانبين وكان رئيسهم رضا بك، واستلب منهم قوم الإمام مدفعا ثم ارتحلوا إلى صنعاء فدخلوها في شهر ربيع الثاني وانفك الحصار، ثم خرج رضا بك بجملة من العسكر إلى جهة الطويلة<sup>(٢)</sup> يستنقذ المعادل من الحصار ويخرب ما يرى تخريبه منها إلى أن استنقذ جميع ما استولوا عليه، ثم عاد إلى صنعاء واستقر بها.

وفي يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من صفر وصل شيخ بني نشر الحافظي وشيخ عَيس يحيى بن علي ثَوَاب إلى الشيخ علي بن يحيى قَحْم وأخوانه وهم من قبيلة بني نشر ومحل رياستهم، يطلبون منهم رهينة للسيد محمد بن علي الإدريسي فلم يسعفوهم بذلك لكونهم من طرف الدولة ففتحوا عليهم الحرب واقتلوا قتل من الطرفين جماعة، واستمروا محاصرين لهم مدة طويلة لم يظفروا منهم بطائل، ثم أن جانباً من العسكر ساروا من الحديدة إلى حجة وكانت طريقهم إلى الزيدية فاجتمع فيها نحو سبعة آلاف ثم ساروا إلى القناوص، رئيسهم سعيد باشا وذلك في ربيع الثاني، ووقع فيهم بالقناوص موت ذريع بالإسهال مات منهم عالم كثير. وفيه اشتد هبوب الرياح الشمال فحدثت من ذلك النزلات والزكام والسعال الشديد وعة أكثر الخلق، وفيه سرى الإسهال الذي نزل بالعسكر في القناوص إلى أهل دَيْر السيف وما والاها.

وفي يوم الأحد الرابع والعشرين منه توفي الفقيه العلامة أحمد بن محمد الشحاري ببندر الحديدة، وقد مرّ مترجماً رحمه الله.

ثم ارتحلت العسكر فيه من القناوص إلى الخُشم ثم إلى الطُور والموت في أثناء ذلك واقع فيهم، ولما وصلوا إلى الطُور قَطَعَتْ عنهم قبيلة بني قَيْس الطالع إليهم من

(١) اللواء أحمد عزت باشا، وقد كان رئيساً لأركان الجيش العثماني، واستمرت ولايته على اليمن من (١٣٢٩) إلى (١٣٣١هـ) وهو الذي وقع مع الإمام يحيى اتفاق دَعَا سنة ١٣٢٩هـ (١٩١١م).

(٢) الطويلة: مدينة في سفح جبل القرائع، من جبال المحويت.



تهدية من أرزاق صدق ونحوه التي بها قوامهم، فتجهز شيخ مشايخ صليل السيد  
عبد الله بن إبراهيم فوزي باشا في خمسة من قبيلة صليل وغيرهم وسار بالقافلة إليهم  
حتى أوصلها إلى الطور سالمة، فعظم قدره لديهم وسار معهم إلى حجة حتى وصلوا  
لم يتعرضهم أحد، ثم ما شعر الشيخ الفوزي المذكور إلا وقد وصله النذير من صديق  
له بأن القوم ياتمرون في خيامة نه، فخير رفقته وخرج كأنه يقضى حاجة قبيل صلاة  
لمغرب، فسرّوا تلك الليلة مجدين وما أصبحوا إلا في بلدتهم وبينهم وبينها مسير  
ثلاثة أيام.

وفيه نزل جماعة إلى الحديدية من طرف مجلس المبعوثان يُسمّون الهيئة  
المشروطية يتحكمون بالقانون وقصروا يد نائب الشرع بالحديدية وغيرها على النظر في  
أمر الأوقاف والموارث وعقود الأنكحة والطلاق فقط، ولكنه لم يتم ذلك لهم.

وفيه توفي السيد الصالح يحيى بن عمر الأهدل بالمراوعة.

وفيه وفي الشهر الذي قبله سرى المرض الواقع بالترك إلى سائر القرى والبلدان  
الجبالية والتهامية، وهو إسهال وفي ذريع يأخذ الإنسان في يوم وليلة فيموت، وقد  
مات به عالم لا يحصون نسال الله العافية.

وفي شهر ربيع سقط أربعة أشخاص من قرية الصّليف في بئر بها، فهلك اثنان  
منهم وتخل اثنان.

وفي شهر جمادي الأولى جرى الصلح بين بني قيس وبين الدولة وجعلوا عليهم  
شيخاً محمد بن عبد الله بوني باشا والتزم لهم بتأمين الطريق وسوق الأرزاق إلى  
حجة.

وفيه خرج السيد أحمد بن يحيى شراعي باشا من الحديدية بأمر الدولة إلى الجهة  
الشامية لإصلاح طريق حجة والقفل لنفوذ الأرزاق إلى العساكر، فوصل إلى الزيدية  
وأقام بها نحو خمسة عشر يوماً يسعى في إصلاح طريق حجة حتى تم ذلك بواسطة  
الشيخ محمد عبد الله بوني المذكور، ثم ارتحل إلى المعترض وأرسل لمشايخ  
الواعظات وتم الأمر بينهم على فتح الطريق والتزموا له بإيصال الأرزاق إلى القفل،  
ولكن ما مشى ذلك إلا ببذل النقود من الذهب كما هي عادتهم في هذا الوقت ما  
يمشون جميع أمورهم إلا بالذهب، ثم رجع السيد الشراعي إلى بندر الحديدية.

وفي شهر جمادي الآخرة اشتد الطاعون - والعياذ بالله - بأهل الخبت الأسفل  
كالهارونية والجعلية وابن عباس ومعدن الملح وسائر القرى فأغلى أكثر أهلها  
بالموت نسال الله اللطف فيما قدر.

وفيه خرج الوالي محمد علي باشا من صنعاء مُجهزاً على السيد محمد بن علي  
الإدريسي بعسكر كثيف، قد دخل الحديدية في اليوم السادس من شهر جمادي  
وتوجه منها إلى بندر جازان في مركب عظيم. وقد كان في أثناء ذلك خرج شريف  
مكة مُجهزاً بأمر الدولة - في الشهر الذي قبل هذا - على الإدريسي في جيش عظيم  
ولما بلغ إلى أطراف القنفذة تعرض له أهل تلك الجهة وكانوا ممن دخل في طاعة  
الإدريسي فاقتتلوا وقتل من الطرفين جم غفير وانهمز الشريف فانصل بالقنفذة وأقام  
بها. ثم أن أهل تلك الجهة تابوا إليه ودخلوا في طاعة الدولة وسبب هذا التجهيز أن  
عسكر الإدريسي من أهل تلك الجهات العسيرة فحاصرت الأتراك الذين بالسري  
وأبها فحاصروهم مدة طويلة ولم يظفروا منهم بطائل، ثم أن الوالي محمد علي باشا  
استقر بجازان بمن معه من العدة والعدد، والسيد الإدريسي كان قبل وصول محمد  
علي باشا إلى جازان لما بلغه هذا التجهيز جمع بعض من قد دخل في طاعته فاجتمع  
إليه نحو ثلاثين ألفاً وساروا إلى الحفاير وهو موضع الماء الذي يستقي منه أهل بندر  
جازان فتلقتهم عسكر الدولة وانفتح الحرب بينهم، فوفقت ملحمة عظيمة وقتل من  
عسكر الدولة نحو ألفين وجرح خمسمائة ومن عسكر الإدريسي قتل نحو المائتين  
وكان سبب انفتاح القتال أن رئيس عسكر الدولة غالب بك استعجل فتح الحرب قبل  
توفر القوة على قوم الإدريسي الذي نزلوا على الماء فأمر على العسكر غيره من كبار  
الترك وتأخر هو بجازان ومعه ثلة من العسكر، فالتحم القتال بينهم ولما رأى الغلبة  
في قومه ركب ساعية ونزل بمرسى القوز<sup>(١)</sup> فنزل إلى البر ثم سار إلى الإدريسي وصار  
من قومه، ثم بعد إنفكاك الحرب وقف قوم الإدريسي على الماء وقطعوا عنه عسكر  
الدولة فأخذوا جميع الجلاب لنقل الماء إليهم من الحديدية وكمران والصليف  
وميندي، وارتفعت العسكر من جازان إلى البواير التي واقفه بمرسى جازان ثم عادوا  
إليه بعد. وفي هذه المدة كثر نزول الإفرنج إلى اليمن وملئوا السواحل كبندر الحديدية  
وكمران، وكثر بنزولهم الذهب والمعاملة به بين أهل اليمن، وأخذت الإفرنج أبنية  
في جزيرة تُسمّى الكثيب قبلي بندر الحديدية<sup>(٢)</sup> واتخذوها دار إقامة خاصة بهم  
وشرعوا في عملية الطريق لسلوك بابور البر منه إلى صنعاء<sup>(٣)</sup>.

(١) القوز: بلدة من أعمال صنبيا بمنطقة جازان.

(٢) الكثيب: لسان برّي يتقدم في البحر، يقع شمال غرب مدينة الحديدية بمسافة (١٤) كيلاً.

(٣) كان الفرنسيون قد حصلوا - في عهد الدولة العثمانية - على امتياز يخولهم بناء مرفأ في مصنة  
الكثيب، وقد بدأوا العمل ومدوا طريقاً ترابية من الميناء وبجوارها خط حديدي لمسير القوم  
أوصلوه إلى قريب من مدينة باجل، إلا أن الإيطاليين لما أعلنوا الحرب عام (١٩٠٦م) أرسلوا  
بعض بوارجهم وضربت المكان المذكور بقنابلها، فأخربت كل ما عمره الفرنسيون.



وفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين منه تعرض شيخ الجراح عمر محبتش لطريق الحديد وأخذ اثنين وخمسين جملًا حاملة جنيحة للدولة وبضائع لأهل البيع والشراء من أهل الزيدية، وسبب أخذه لها أنه يطلب إطلاق ولده المرهون بيد الدولة، فاعترضه الشيخ حسن أصلع واستنقذهما منه خوفًا من الدولة ثم ردها إلى أربابها على يد القاضي السيد علي بن حسن النعمي وقائمقام الزيدية.

وفيه توفي السيد الصالح عبد الرحيم بن عبد الله باري من أهل بيت عكاد<sup>(١)</sup> وذلك في يوم الأربعاء السابع عشر منه.

وفي هذا الشهر وصلت إلى الإمام يحيى بن محمد بن حميد الدين - صاحب شهادة - آلة تضرب السكة وتعمل الرصاص ويُستخرج بها المعادن<sup>(٢)</sup> أرسلها إليه السلطان عبد الحميد الذي قد خُلع وصار الآن بسلانيك وكان قد أرسل إليه في العام الذي قبل هذا آلة مثلها فتعرضت لها الدولة وأخذتها من الطريق، فوصلت إليه هذه وهو في خيبر<sup>(٣)</sup> ومعها نحو ثلاثين عبدًا يحركون الآلة وقت العمل ونصارى يعرفون المواضع التي به المعادن، فأرسلها الإمام إلى شهادة، وقد سمعت الثقة يقولون أن شخصًا أخبره أنه وقف عليها في شهادة لما ركبوها فكانت كالقصر العظيم، ثم حكى لي أن السيد العلامة عبد الله بن إبراهيم وزير الإمام يحيى لما وصل إلى القسطنطينية من طرف الإمام منبأ في مجلس المبعوثين - السابق ذكره في عام ستة وعشرين بعد ثلاثمائة - رأى المجلس مشتتًا على طوائف كُفَرِيَّة تخلص منهم بلطف ثم ماضي يكون سفره خاليًا عن الفائدة فاشترى هذه الآلة بمبلغ جسيم، وهذا الذي يقرب والله أعلم.

وفي اليوم الثاني من شهر رجب وصل شيخ مشايخ صليل السيد عبد الله بن إبراهيم فوزي ومعه نحو مائة نفر من قبيلة صليل إلى الكدراء - قرية السادة - نسليم الأموال الدولية منهم فثارت فتنة بين أهل القرية وقوم الشيخ فقتل من قومه الشيخ واحد وخمسة وثلاثون، وأحرقت القرية ونُهبت.

وفيه تجهزت من قوم السيد الإدريسي أربعة آلاف نفر رئيسهم الشريف منصور بن محمّد بن يحيى وعُضد بالشريف محمّد بن زين بن الحسين والشريف محمّد بن علي بن الحسن والشيخ يحيى بن علي ثواب، وأرتحلوا إلى العطن - وهو

(١) بيت عكاد: إحدى قرى مديرية الزيدية.

(٢) آلة سك النقود.

(٣) خيبر: بفتح فكسر فسكون، بلدة مشهورة في شمال مدينة عمران بمسافة (٤٠) كيلًا، فيها مركز قبائل بني ضريم من حاشد.

محل الماء الذي يستقي منه أهل بندر اللحية - لقضاء محاصرة الترك الذين بالبندر، ولما وصلوا إلى المحل المذكور انقطعت الترك وأهل البندر عن تقيدهم من قبل، فأما الترك فجلبوا الماء بالجلاب والمراكب من البلدان الشاسعة إلى بندر البندر فكاد أهله يموتون عطشًا بل مات منهم خمسة وأربعون رجلًا من القرى كالصليف وكمران وقرية بن عدس والخوبة<sup>(١)</sup> والمكرم<sup>(٢)</sup> وغيرها ولم يبق فيها إلا من قدر على جلب الماء من البندر. وفي خلال ذلك وصلت قبيلة الواعظات والجامعي عاصدة في الظاهر لقوم الإدريسي فانفق وقوع سبب بينهم اقتضى افتراق كلمتهم فقامت الحرب بينهم على ساق، فما كان بأسرع من انهزام قوم الإدريسي ففرقوا في كل جهة، وتركوا أثاثًا كثيرًا استولى عليه الواعظات والجامعي، وفتل من الطرفين خمسة عشر قتيلًا، فأعطتهم الدولة جزية عظيمة وأعطوا لهم أولادهم المراهين عندهم، فحينئذ رجع أهل اللحية إليها من كل قرية وقد مات منهم نحو خمسة وعشرين نفر ما بين رجل ونسوة وطفل. ولما وصل قوم الإدريسي إليه غضب عليهم وأعرض عن رؤسائهم المذكورين لكونهم أقدموا على أمر لم يأمرهم به، فرجعوا إلى الدولة واتفقت كلمتهم معهم كما سيأتي قريبًا إن شاء الله.

وفيه وقعت فتنة في بلاد السادة المحامدة<sup>(٣)</sup> يوم زيارة المجتهد التي يعتادها القبائل، فقتل بها أربعة نفر، وقد عمّ عمل هذه الزيارات ونشئ فعلها في أكثر البلدان كالحديدة واللحية والزيدية وبيت الفقيه ابن عجيل والمُنيرة والضحي وغيرها، ووقتوا لكل بلد منها وقتًا معلومًا يجتمع فيه الناس من كل ناحية بالطبول واللهو ولعب الخيل. وقد اجتمعوا في هذا الشهر لزيارة المنيرة فخزرت الجفجف فإذا هو يزيد على خمسة عشر ألفًا ونحو الأربعين من الخيل، فضربوا من البندق على سبيل الفرح ما لا يُحصى ولا يُحصَر ومن الله بالسلامة والحمد لله.

وفيه وقع بالعسكر في الجبانة وباء مات به أكثرهم، ونشئ في أهل حاشد - في شعبان - فمات منه خلق كثير منهم مفتي الشافعية الفقيه العلامة عبد الله بن يحيى مكرم<sup>(٤)</sup> وغيرهم من أفاضل الحديدة كالسيد علي باري الأهدل والسيد محمّد بن

(١) الخوبة: قرية وميناء قديم جنوب مدينة اللحية وفي مواجهة جزيرة كمران.

(٢) المكرم: منطقة من جزيرة كمران.

(٣) بلاد المحامدة: عداها من مديرية المغلاف.

(٤) عبد الله بن يحيى مكرم: كان من المتصلين للإفتاء والتدريس بالحديدة إلى أن توفي، ثم قام بدوره ولده العلامة يحيى بن عبد الله الذي تولى الخطابة بجامع دحمان وتوفي سنة (١٣٦٣هـ).



حسين سلطان المقبولي والسيد أبكر بن الهبة، ومن الغرباء الواردين إليها الفقيه العلامة حسن بن عبد الله فايز من أهل الضحي وكانت وفاته يوم السبت السابع عشر من شهر شعبان، ثم سرى إلى أهل البوادي فمات منه السيد عبدة بن إبراهيم القبلي من أهل المنعرونية. والسيد قاسم بن علي فارس القديمي من مدينة الزيدية، والسيد قاسم بن أحمد طويل من بلاد المهادلة، وغيرهم فأسأل الله اللطيف في ما جرت به المقادير.

وفيه جاءت الأخبار بأنه وقع حريق عظيم في الأستانة من بلد الروم هلك به نحو عشرة آلاف بيت وأموال جسيمة فطلبت لهم الإعانة من أهل اليمن وغيرهم.

وفيه جاء الأمر من الدولة بتعطيل يوم الأحد من مجلس الحكم في شهرين فقط من الأشهر الرومية هما...<sup>(١)</sup> وأحدثوا في هذا اليوم سروراً سقوه بالعيد الملي، فجرت في ذلك في الشهرين المذكورين ثم عاودوا الحكم فيه ولم تظهر نتيجة ذلك، ثم ما زالوا - بعد ذلك - يُخَدِّثُونَ في هذا اليوم السرور وضرب المدافع كلما دارت به السنة في شهر حزيران.

وفي يوم السبت الثالث منه، لدغت إبراهيم بن قاسم علي - الفقيه من أهل الزيدية - حبة تسمى (أم الأهل) لأن من لدغته كان بها أجله غالباً، وكان ذلك في بيت عكاد فُخِّلَ إلى الزيدية ثم توفي بعد يومين رحمه الله.

وفي ليلة الجمعة الثامنة من شهر رمضان توفي الرجل الصالح السيد عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل بالمنيرة ودُفِنَ بها.

وفيه انقضى نجم بحجة جازان وظهر له شعاع عظيم، وقع في البحر غربي جازان متحرك البحر واضطرب، وارتفع ماؤه، وكثر موجه، ودكت جبال هناك في البحر فوقع منه خوف عظيم لعسكر الدولة الذين بجازان ولعسكر السيد الإدريسي الذين على حفاائر الماء شرقي جازان.

وفيه أو في شهر شعبان خرج المشير عزت باشا من صنعاء إلى الإمام السيد يحيى بن محمد لقصد استنقاذ الأسرى الذين لديه من الترك من نحو ست سنين وعددهم ثلاثمائة نفر، فوصل إلى الإمام في خمير فسلمهم إليه ثم رجع بهم إلى صنعاء.

وفيه كاتب الدولة الشريف محمد بن زين بن الحسين والشريف محمد بن علي بن الحسين والشريف منصور بن محمد بن يحيى في الوصول إليهم لقصد

(١) بياض بالأصل.

إكرامهم، وقد كانوا رؤساء جيش السيد الإدريسي، فوقع انحراف منه عنهم بسبب أنه أقدموا على أمر لم يأمرهم به كما سبقت الإشارة إلى ذلك قريباً، فصادف ما قد وقع في نفس السيد عليهم فأجابوا داعي الدولة، وسار إليهم الشريف محمد بن يحيى في شهر رمضان فوصل إلى الحديدة عند الفريق حمدي باشا فشره غايه الإكرام، بضرب الموسيقى قدامه وأعطاه مائتي حبة من الذهب عبارة عن ألفي ريال، وأرسل معه خمسين حبة من الذهب للشريف محمد بن زيد والشريف منصور بن محمد إعانة لهم على الطريق في الوصول إليه لضعف أحوالهم، وأعطى الشريف محمد بن يحيى كسوة فاخرة وساعة من الذهب ووعد به مزيد من الإكرام. ثم في شهر شوال توجه الشريف محمد بن زيد والشريف منصور بن محمد إلى الفريق حمدي باشا فأكرمهم وأعطى كل واحد منهم تمام مائة حبة من الذهب إلى الخمسين التي أرسلها إليهم، وأعطاهم كسوة وساعة من الذهب وجعل لكل واحد منهم وظيفة أحدهما في جزيرة فرسان<sup>(١)</sup> والآخر في جزيرة كمران.

وفي ليلة عيد الفطر غزا شيخ مشايخ صليل السيد عبد الله بن إبراهيم قوزي محل أبكر حرمان من بلد الزعلية ومعه جانب من الترك لِسَابِقِ إِسَاءَةٍ مِنْهُ فِي جَانِبِ الدَّوْلَةِ، فَقُتِلَ مِنَ الزَّعْلِيَّةِ سِتَّةُ نَفَرٍ وَامْرَأَةٌ وَمِنْ قَوْمِ الشَّيْخِ أَرْبَعَةٌ نَفَرٍ وَمِنْ التُّرْكِ وَاحِدٌ، وَنَهَبُوا قُرَى وَأَحْرَقُوهَا، وَنَجَّأَ حَرَمَانَ وَجَمَاعَتَهُ، فَحِينَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَحْشَةُ بَيْنَ قَبِيلَةِ صَلِيلٍ وَقَبِيلَةِ الزَّعْلِيَّةِ، وَأَضْرَبَ بِهِمْ ذَلِكَ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ السَّيِّدُ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْأَهْدَلُ فِي شَهْرِ الْقَعْدَةِ وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَزَالَتِ الْوَحْشَةُ، وَوَقَعَ فِي خُرُوجِهِ ذَلِكَ مِنَ الْمَصْلَحِ الْعَامَةِ وَالْخَاصَّةِ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ شَيْءٌ كَثِيرٌ فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا.

وفي شهر شوال جاءت الأخبار بأن طائفة من الكفار تُسمى إيطاليا نقضت العهد والميثاق الذي بينهم وبين الدولة العثمانية وهجمت على المسلمين بقربائس الغرب، وأحاطوا عليهم بالبوابير الحربية وأخربوا بالمدافع بعض بيوتها وحصونها واستولوا عليها بعد أن خرج منها المسلمون، فوقعت حينئذ الغورة الإسلامية عليهم من كل جانب وقام شخص يُقال له السنوسي بقوة عظيمة فنصرهم الله على الكفار فأخرجهم من البلاد التي قد استولوا عليها وهزموهم هزيمة فاضحة، وغنموا منهم من الأموال والأسلحة ما أغنى المسلمين. ولكن الكفار ما زالوا يشاغنون بلاد الإسلام من سائر الممالك العثمانية؛ ففي يوم الإثنين العاشر من شهر شوال هجمت طائفة في بابور من الايطاليا في البحر على بابور للدولة بمرسى بندر الحديدة ورموا المدافع حتى تكسر فرسب في البحر بمن فيه، فأغارت البوابير حق الدولة ورمت المدافع على بابور

(١) فرسان: أرخبيل في البحر الأحمر تجاه رأس جيزان.



الإيطالية فانكسر ورسب.  
وفي يوم الأحد السادس عشر منه، وقعت فتنة بين أهل جبل ملخان في سوق الولجة<sup>(١)</sup> فقتل من الجانبين ستة نفر.

وفيه، لما وقع هجوم الإيطالي على الغرب جاء الأمر من الدولة إلى الوالي محمد علي باشا بأن يتوجه بالعسكر إلى جزيرة قرسان وهو بجازان، فوصلت إليه سبعة بوابير فملاوها وقدرهم أربعة وعشرون ألفاً، وحملوا معهم ما أمكن حملة من السلاح والجنخانة والدقيق والخيل والبغال، تركوا من ذلك شيئاً كثيراً فاستولى على الأشياء المتروكة السيد محمد بن علي الإدريسي ومنع قومه من التصرف فيها، وحسبما بلغ أنها باقية إلى وقت رقم هذا لم يأذن في التصرف فيها - توزعاً عنها - لكونهم مسلمين. ثم بعد مدة انتقل الوالي مع العسكر إلى بندر القنفذة.

وفيه وقع مطر، وفيه برق أصاب عبداً للشيخ عبد الله بن إبراهيم قوزي في قرية الزاية من بلد العطاوية<sup>(٢)</sup> فقتله، وفي اليوم الثاني وقعت برقة في قرية الجيلانية<sup>(٣)</sup> فقتلت رجلاً، وفي اليوم الثالث وقعت - أيضاً - برقة في دير الزين من بلاد صليل فقتلت رجلاً وحماراً.

وفيه قُتل شخص وجرح آخر بسوق المطراق من بندر الحديدية<sup>(٤)</sup> على يد قوالة انتبأك من عبيد بني حميدة أهل باجل.

وفيه خرج شخصان من دولة الإيطالية يمشيان في أزقة بندر الحديدية وفي أيديهما شيء شبه المرأة إذا قوبل به الشيء اشتعلت فيه النار، فراهما بعض أهل الحديدية وهما يقابلان به للبيوت فتشتعل ناراً فحرق منها نحو ثلاثة آلاف بيت<sup>(٥)</sup> ورجلان بهما قُضِيا حتى كادا أن يهلكا، ثم أطلقا خوفاً من انتشار الفتنة.

وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين منه وُلِدَ الولد المبارك إن شاء الله تعالى عبد الله بن إسماعيل بن محمد الوشلي، أنبته الله نبأاً حسناً وجعله من حملة القرآن العظيم والعلم النافع أمين.

(١) الولجة: بفتحات، قرية في السفح الغربي لجبل ملخان من بلاد المحويت، وهي في مواجهة مدينة الزيدية من جهة الشرق، وتسكنها قبائل من المعازبة.

(٢) الزاية: قرية للمعطاوية من مديرية الزيدية.

(٣) الجيلانية: إحدى قرى الزيدية، إليها ينسب آل الجيلاني وهم حسينيون.

(٤) المطراق: بكسر فسكون ففتح، أحد أسواق مدينة الحديدية وأكثرها شهرة.

(٥) كانت البيوت مبنية من القش ولهذا كان يسهل انتشار النار فيها.

وفيه ظهر نجم من ذوات الأذنان من جهة الشرق وقت صلاة الصبح، صغير الذيل، ثم خفي سريعاً.

وفيه كتب الإمام السيد يحيى بن محمد صاحب شهارة إلى السلطان محمد رشاد خان بأنه سيمده بمائة ألف مقاتل على الإيطالي الذين نقضوا العهد، فجاء إليه جواب السلطان بأنه مشكور على ذلك والكفاية حاصلة.

وفي غرة شهر القعدة، منه، وصل شخص إلى المنيرة من جبل راس، وهو جبل شرقي زبيد، اسمه عبد العزيز بن عبد الرحمن وأصله شريف مغربي من تونس حسب ما أخبر به هو عن نفسه، له خبرة تامة بالطب لا سيما علة البواسير فإنه بها عارف ماهر يقلعها بعروقها من باطن الإنسان بدون ألم ولا كنى، بالأطلية والأذنان فما يشعر إلا بها قد نزلت، ولم يكن له نظر في كتب الطب أصلاً وذلك أنه ورث ذلك من أسلافه. وقد كثر ظهور رياح البواسير في هذا الزمان ولعل ذلك سر الحديث الوارد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكثر وجهه: أن من اقتراب الساعة ظهور البواسير وموت الفجأة. اهـ.

وفي ليلة الأحد الرابع عشر منه أصبح شخص من بني الجبلي قتيلاً في قريتهم، وآخر من المُرَبِّين<sup>(١)</sup> اسمه العداش قتيلاً بين الضحي والمعروفية.

وفي هذا العام انقطع الحاج البحري من جهة اليمن إلا من سلك طريق البر وهم قليل، وذلك بسبب ما وقع من القتال بين الدولة وبين الطليان، فكانت مراكب الطليان الحربية البحرية تدور في البحر لأخذ من وحدوه من المسلمين وتقطعت أيضاً الجلاب التي تسافر للتجارة والغياصة في البحر لاستخراج الدر.

وفيه رأى الزجل الصالح عبد القادر أبو سربن الساكن بمؤر رؤيا منامية كأن السلطان عبد الحميد - الذي خلع - وأخاه السلطان محمد رشاد - الذي تولى السلطنة بعده - قاعدان يتحاكما عند السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل صاحب السيرة. فينساها في أثناء المحاكمة إذ أقبل النبي ﷺ فأخذ بيد السلطان محمد رشاد وقال للسيد: سلم هذا يعني محمد رشاد إلى هذا يعني عبد الحميد، ثم انتبه.

وفي هذا العام قل نزول الوادي والأمطار في فصل الخريف، وضعفت الزراعة إلا في مواضع قليلة.

وفي فصل الشتاء على رأس ستين يوماً منه، في شهر الحجة، أنزل الله أمطاراً عظيمة عمّت جميع الأقطار ودامت ثلاثة أيام، فصلحت الزراعة بعد ذلك وتحصلت

(١) المُرَبِّين: الحلاق.



برقة في ثعرة الذخن وبعض الذرة وبعضها وَقَعَ به شَرَّاف، وامتلأت أرض الوادي - التي تعتاد السقي منه - من هذا المطر فجاءت بشمرة تامة في الفصل المُسَمَّى بالوسمى في هذه الجهة. أم الوادي سُردُّد<sup>(١)</sup> فلم يتزل إلا في ليلة واحدة أكرم الله بها السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل، استوعبت جميع أرضه ولم تجاوزها إلى غيرها إلا قليلاً.

وفيه - أي شهر الحجّة - جاءت الأخبار بأن بابوراً من بوابير الطليان وقف على ساحل المَخَا وأطلق المدافع على المدينة فأخرب بعض دورها.

وفي ليلة ثاني عيد النحر، منه، غزا شيخ مشايخ صليل السيد عبد الله بن إبراهيم قوزي باشا بنحو مائة نفر من قبيلة صليل والعطاوية إلى قبيلة الهزاهز من قبيلة بني قيس، فصباحهم صلاة الصبح، فخرجت الهزاهز من القرية شاردين ووقع جماعة الشيخ في النهب ثم كزوا راجعين بما نهبوه، فتقدم الهزاهز قبلهم ولزمت عوارض الطريق - وهي ضيقة بين أشجار وجبال مُلتَفّة - وما شعر جماعة الشيخ إلا والرمي فيهم بيميناً وشمالاً فقتل من أعيانهم جماعة فيهم شيخ العطاولية وإبراهيم بكيرة وأحمد بن حسن جلعوف، وجُمْلَةُ المقاتيل والمجاريح ثمانية عشر.

وفيه وقعت فتنة بين حسن بن يحيى الكحلاني<sup>(٢)</sup> من قوم الإمام يحيى بن محمد صاحب شهره وبين محمد بن يحيى المَخْنَجَف<sup>(٣)</sup> فقتل من قوم الكحلاني نحو خمسة وعشرين نفرًا ومن قوم المَخْنَجَف نحو خمسة عشر نفرًا، وذلك أنه قد سبق قبل سنتين بينهما قتال وقتل من قوم الكحلاني خمسة نفر ومن قوم المَخْنَجَف ثلاثة ثم اصطَلَحُوا وأدّى المَخْنَجَف دية الرّجلين الزّايدين على الثلاثة<sup>(٤)</sup>. ولَمَّا كان هذا التاريخ خرج المَخْنَجَف عن طاعة الكحلاني فجهّز عليه المدافع وأخرب البيوت ونهبوا الأموال وصاروا فقراء يتكففون الناس في القرى، ووقع ما وقع من القتل، فأما رئيسهم محمد بن يحيى فخرج شارداً إلى السيد حسن بن يحيى الضحّياني<sup>(٥)</sup> وأما

- (١) ولدي سُردُّد: وادٍ مشهور في شمال مدينة الحديدة، يسقي أراضي الضحي والزيدية، ومنابعه من جبال كوكبان والحيمة وخرّاز والمحويت.
- (٢) حسن بن يحيى الكحلاني: أحد قادة جيش الإمام يحيى.
- (٣) محمد يحيى المَخْنَجَف: من مشايخ قبيلة المخلاف من حَجُور، ديارهم في جبل قُفْل شَمَر من بلاد حَجّة.
- (٤) أي عن الثلاثة المقتولين من جماعته مقابل ثلاثة من أولئك.
- (٥) حسن بن يحيى الضحّياني: عالم، محقق، دعى إلى نفسه بالإمامة سنة (١٣٢٢هـ) وبكفي بالهادي وسيطر على كثير من بلاد صعدة ودخل في حروب مع الإمام يحيى، ثم انكفأ في جبل باقم متفرغاً للتدريس والتوجيه إلى أن توفي سنة (١٣٤٣هـ) وله مؤلفات - انظر كتاب =

بالهادي وسيطر على كثير من بلاد صعدة ودخل في حروب مع الإمام يحيى، ثم انكفأ في جبل باقم متفرغاً للتدريس والتوجيه إلى أن توفي سنة (١٣٤٣هـ) وله مؤلفات - انظر كتاب =

فيلته فعادوا إلى بلدتهم ودخلوا في طاعة الكحلاني بالعقار المعهود بينهم وأمان.

وفي يوم الثلوث الثالث منه التقى المشير عزت باشا<sup>(١)</sup> مع الإمام السيد يحيى بن محمد بن حميد الدين صاحب شهره في موضع يُسَمَّى دَعَان<sup>(٢)</sup> فخرج المشير بنحو خمسة عشر نفرًا والإمام بخمسة عشر ألفاً وجرى الصلح بينهما على شروط منها أن أفر تولية القضاء في الجبال إلى الإمام مقن يراه يصلح لذلك، ومنها أن الميرى يُزَقَّع منها وتُسَلَّم الزكوات الشرعية إلى الدولة على يد الإمام. وقد كانت زكاة الإبل والبقر متروكة قبل ذلك فشمّلها شرط التسليم، ومنها غير ذلك وهو عشرون شرطاً، وجعلوا للإمام مرتباً شهرياً قدره ثلاثة آلاف ريال<sup>(٣)</sup>.

أحداث عام ١٣٣٠هـ:

وفي شهر محرم الحرام عام ثلاثين بعد ثلاثمائة وألف صار محمود نديم باشا والياً بصنعاء وتوليته من جملة الشروط التي جرت بين الإمام وبين عزت باشا لِمَا فيه من السياسة والرفق بالرعية، وعقب وقوع الصلح صارت كلمة الإمام والدولة واحدة، وانتشر الأمن في الجبالية، وقامت الأحكام الشرعية، وسكنت الفتن بعد أن تفاقم الأمر بينهم وكذلك بين والده محمد بن يحيى وبين الدولة مبدأً متطاولة وجرت بينهم حروب يشيب منها الوليد، ومَدَّت الدولة خيط التلغراف من صنعاء إلى الإمام، فوضعوا المكيّة في السُودَة<sup>(٤)</sup> لأجل اتصال المخابرة بينهم وبينه.

وفي يوم الأحد الحادي عشر من شهر محرم الحرام أشرف بابور من بوابير

= نزهة النظر.

- (١) هو آخر والي عثماني، وأصله من سوريا، ولما انسحبت القوات التركية من اليمن اختار الحُدَّ للعمل في إدارة الإمام يحيى.
- (٢) دَعَان: بفتح فتشديد، قرية من ثلث جبل عيال يزيد، شمال مدينة غمران ومن أعمالها.
- (٣) انظر نص الصلح بين الإمام يحيى والدولة العثمانية في كتاب التاريخ اليمني لنواسمي، كما يمكن الإطلاع على تفاصيل أوفر عن المرحلة وظروف توقيع الصلح في كتاب سيرة الإمام يحيى، تأليف: القاضي عبد الكريم مطهر وتحقيق: الأستاذ الدكتور محمد يحيى حاشد.
- (٤) السُودَة: بضم فسكون، بلدة واقعة بذورة جبل يطل على وادي أخزنة ووادي غمران من بلاد حاشد، عداها من محافظة غمران. وكان الإمام يحيى قد اتخذها مركزاً له قبل أن ينتقل إلى صنعاء بعد التوقيع على المعاهدة.



الطليان على المنسك المندبة الذين بالجنانة<sup>(١)</sup> ورَمَى عليهم بنحو ثلاثين ضربة بالمدفع فلم يصب أحدا منهم.

وفي يوم الخميس الخامس عشر منه وصلوا إلى بندر اللحية وأطلقوا المدافع لحرية على البندر، جميع النهار، ويوم الجمعة كذلك فرموا بنحو مائة وسبعين رمية بالقلل العظيمة، فخيئهم الله، وسَلِمَ البندر وأهله سوى قلة واحدة وقعت في قلعة الدولة فلم تؤثر فيها شيئا والحمد لله، وقد وزنت واحدة من القلل فبلغت خمس فرس<sup>(٢)</sup> وهي كالجرة العظيمة.

ثم سافر آخر يوم الجمعة إلى مَرَسَى مِيدِي فرمى المدينة - وقت صلاة المغرب - بأحد عشر قلة، وأصبح يوم السبت رَمَى عليها بأحدى وعشرين قلة، ووجهوا الرمي على قلعة الدولة، وقُتل من الترك من الرتبة الذين فيه ستة نفر وخرج سائرهم شاردين إلى بندر النجدة بعد أن تركوا سلاحهم وأثاثهم، فدخلوا الطليان إلى مدينة مِيدِي واستولوا عليه ثم خرجوا منه.

وفي يوم الاثنين التاسع عشر منه خرج السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل لإصلاح بين قبيلة الجراح وبين قبائل المخلاف وقد تفاقم الأمر بينهم وطالت لعداوة وأصلح بينهم.

وفي هذا العام نزلت بوزارة الموسمي علة تُسمى العُسيل تصغير عَسَل - وكثرت بجهة بني البزة من الوادي سُردُد واستوعبت جميع مزارعهم، وهو طير أبيض صغير جدا يقع على الزرع وبوقوعه عليه يسيل منه مثل العسل فيسود الزرع ثم يبس وتفسد ثمرة بالكلية بسرعة، وكان هذا - والله أعلم - هو المقصود بقوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَحَمَصْنَا الْأَرْضَ فَتَكُونُ أَتَا مُغَرَّمُونَ﴾ ﴿بَلْ لَنْ تَحْمُرُّوهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> وهو يصيب الأصل والفرع فلا يخلف الزرع بعد ذلك شيئا، ولا تأكل الدواب العجور الحاصل منه، بل تسود أرضه وتصيبها قوة شديدة، وإذا مشى أحد بين الزرع الذي أصابه ذلك فما يخرج إلا وقد إسودَّت ثيابه وجسده. وكان قد نزل قبل ذلك بجهة بني نشر فأفسد زراعتهم، وما زال يسري وينزل إلى الجبال البمانية والوادي مَزْرَحِي حتى اتصل بالوادي سُردُد، وهذه عاهة ما قد عهد مثلها في هذه الجهات نسأل الله رفعها عن كافة الخلق، ولا تؤثر فيما وقعت عليه إلا إذا كان قبل اشتداد الحب، وأما بعد ذلك فلا، بل تنقصها نقصاً يظهر فيها. نسأل الله اللطف فيما جرت به المقادير.

وفي شهر صفر منه، خرج صالح مسعود وجماعته شاردين من حرس الحديد، وهم الذين مضى ذكرهم بأنهم أخذوا يوم نهب الزينة في عام سبع وعشرين، فلقنوا بيلادهم.

وفيه توفي السيد العلامة مفتي الدريهمي علي بن إبراهيم المقبولي رحمه الله. وفيه توفي الرجلان الصالحان أحمد وصالح ابنا يوسف رجب ببندر الحديدة رحمهما الله.

وفيه توفي السيد الصالح علان بن علي ولي، من السادة بني الولي الساكنين بأعلا الواعظات، بسبب الجدري ببندر الحديدة وبعد أن توجه إليه من بلده لحاجة وبه دفن.

وفي يوم الجمعة الحادي والعشرين منه قتل دُهل بن عبد الله ملاح<sup>(١)</sup> - من بني نميص - عمر بن عبد الله حسين من بني المهند في زهبة، وكان وقتئذ بجنبه ابن عم القليل حسين بن إبراهيم حسين فأخذ بشار ابن عمه وقتل القاتل المذكور، فدفن معا في قبرين متقاربين.

وفيه ضربت الطليان الحصار من رأس عيسى مرسى غليفقة<sup>(٢)</sup> واشتد الحصار على بندر الحديدة ونزل جماعة من الطليان إلى البندر ودخلوا إلى الدولة وطلبوا منهم قطع الطالع والنازل من البحر من أحوال التجارة، فلم يساعدوهم على ذلك فرجعوا إلى البابور ومنعوا السفن التي للدولة وغيرهم من السفر وأخذوا السكاكين والأشرعة لديهم خشية أن ينالهم أحد بسوء في البحر وأنهم ما يتزلون إلى البر. ولما وقع هذا الحصار خاف أهل البندر من وصول ضرر من الطليان إليهم فخرجوا بأموالهم وأهلهم إلى سائر البلدان كالمراعة والمنصورية وباجل والزيدية والمنيرة، ثم لما ظهر لهم أن قصد الطليان محاصرة البندر فقط رجعوا إليه، والحصار باقٍ إلى وقت تحرير هذا.

وفي يوم الأربعاء السادس والعشرين منه خرج شخصان بسنوق صغير لاصطياد الحوت بجهة غليفقة فرماهم الطليان من البابور بالمدفع فكسر السنوق وقتل أحد الشخصين وجرح الآخر، فخرج شخصان من مشايخ قبيلة الزرائيق هما الكشوع

(١) بني الملاح: عشيرة تسكن مدينة الزيدية ونواحيها، وهم كما أشار المؤلف من بني سببر.

من قبائل صليل من عك.

(٢) رأس عيسى: هو الطرف الجنوبي من جزيرة الصليب في شمال الحديدة. أما مرسى غليفقة ففي جنوب الحديدة بمواجهة الدريهمي.

(١) الجبانة: من قرى العارضة، بمنطقة جازان.

(٢) القرايلة: مقياس من الوزن تساوي عشرين رطلاً.

(٣) سورة الواقعة، الآيات: (٦٥-٦٧).



ويحيى معوضة بخبران الدولة بالحديدة بذلك ولما رجعا إلى بلدهما تلقاهما جماعة من الزرائق فقتلوهما يوم الجمعة الثامن والعشرين منه.

وفيه جهزت الدولة العثمانية على السيد محمد بن علي الإدريسي جيشاً عظيماً ومعهم من المدافع والآلات الحربية شيء عظيم، وجاءوا بالآلات التي تخرج الماء من أسفل الأرض بسرعة وبثغرات الهوائية المنار ذكرها<sup>(١)</sup>. وما زالوا يجتمعون من المعاقل الجديدة ويسرون منها إلى الزهرة حتى اجتمعوا فيها نحو عشرين ألفاً، رئيسهم عزيز أحمد حمدي باشا. ونزل توالي محمود نديم من صنعاء إلى الحديدة ثم سار منها إلى الزهرة ورتبوا العساكر من الزهرة إلى حَجُور، وأكثر العسكر في دير الشمة - قرية شيخ الواعظات السيد هادي أحمد هنيج - ورتبوا في كل قرية من قرى الواعظات جملة من العسكر، وكانت الأخبار متصلة بهم في التلغرافات الهوائية. وفي خلال ذلك عدت ثلة من قبيلة بني نشر على العسكر بالليل ورموهم، فجهز عليهم الوالي أربعة طوابير بالمدافع فهدموا سبع قرى من قراهم وقتلوا ثمانية أنفار وجرحوا عشرة، ثم شرد بنو نشر هارين ورتبوا ست قرى بالعساكر، وهذا السبب لم يكن هو المُقتضى لهذا الفعل بهم بل لسبق إسائة منهم في جانب الدولة وهي موالاتهم للإدريسي وهم شيخ بني نشر الحافظي وجماعته، وأما بنو أبو قحح ومن إليهم فهم موافقون للدولة ولم يخرجوا عن طاعتهم ولهذا سَلِمُوا وسَلِمَت قراهم مما فعلوا بغيرهم.

وفي ليلة الجمعة الثامن عشر من شهر ربيع الأول توفي السيد أحمد بن يحيى شراعي وكان رئيساً في بندر الحديدة، ثم بعد وفاته أقيم ولده يحيى مقامه.

وفيه وقع قتال بين قبيلة عَبَس وقبيلة الواعظات، فقتل من القبيلتين اثنا عشر رجلاً.

وفيه جاء الأمر من حضرة السلطان محمد رشاد بالعفو عن طلب (الويركو) من لزعية وهو شيء معلوم يؤخذ منهم على أرباب العقدرات كالأرض والمساكن، وذلك من جملة الشروط التي جرت بين الإمام وبين الدولة.

وفي يوم الجمعة الثامن عشر منه أطلقت الطليان على بندر اللحية المدافع فأخربت الحصن الذي فوق الجبل.

وفي يوم الثلاثاء منه وصل عبد الله بوني باشا إلى المنيرة هو وجماعته بنو قيس، راكبين ل قبيلة صليل وطالين العفو منهم، فأرسل إليهم السيد العلامة محمد بن

(١) هذا أول ظهور آلات شفت الماء من الآبار في اليمن.

يحيى الأهدل ولشيخهم السيد عبد الله بن إبراهيم فوزي باشا فوصلوا وعفوا عنهم وفيه صدر الأمر من الدولة بإرجاع ممالك عبد الله بوني باشا إليه من السيوت والأرض الكائنة بالزيدية.

وفي يوم الثامن والعشرين منه خرج السيد بلغيث بن يحيى ماس القبي لحاجته، فتلقيه أهل دَير عسله من الحشابة وقتلوه، فقام عليهم عشيرته بنو القبع وعلى غيرهم من سائر قرى الحشابة بالقتال فقتل من الحشابة أربعة عشر قتيلاً ولم يقتل أحد من بني القبع. ثم وصل إليهم السيد الأجل الصالح جيلان بن أحمد عام والسيد الأجل الصالح محمد بغدادي بن علي بحر الأهدل بعد ذلك فأصلحوا بينهم.

وفيه قتل شخص من بني الجبلي شخصاً منهم مُقَيَّد بالمنيرة وكان المُقَيَّد هذا قد قتل أخا القاتل، فأخذ القاتل وقتل بالقناوص يوم السوق قصاصاً به.

وفيه توفي السيد الصالح عبد الواحد بن علي بن عبد الواحد بالضحي رحمه الله.

وفي ربيع الثاني توفي السيد الصالح أحمد بن علي الأهدل بمدينة باجل رحمه الله.

وفيه ضربت الطليان الحصار على بندر اللحية وكَمَران والصليف من جهة البحر وأرست البوابير حولها، وانقطع النازل البحري منها ومن الحديدة فحصل بسبب ذلك غلاء عظيم وارتفعت الأسعار بأضعاف ما كانت عليه قبل ذلك، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي يوم الإثنين الثامن والعشرين منه توفي الزجل الصالح عمر بن علي عامو، رحمه الله.

وفيه في فصل الصيف أنزل الله أمطاراً عظيمة في الحازة والجبال فسال الوادي سُزُدَد والوادي مَزُر سَيْلاً لم يعهد مثله، وسُمِع صوت سيل الوادي مَزُر من دَير عبد الله من بلد صليل، وبلغ السيل إلى البحر وسقيت كثير من أراضيه. وسال الوادي تَبَاب<sup>(١)</sup> بجهة بلاد صليل وسقى من أرض الضواحي كثير.

وفيه حاصرت الطليان بندر القنفذة فأطلقت عليه المدافع من البحر، فأخربت الجانب الشامي من البندر.

(١) تَبَاب: بفتحات، واد في شمال مدينة القناوص. مسافة من حدل محويت ريسو.



وفيه وقع حرب عظيم بين عسكر الدولة العثمانية المُرْتَبِينَ بِأَنْهَا - من بلاد عسير - وبين عسكر السيد الإدريسي، فكانت الطائفة لعسكر الدولة وقُتِل من الآخرين جمع كثير، وقُتِل مقدمهم البطل المشهور السيد يحيى بن عرار النُعمي.

وفي شهر جمادي الأولى رجع الوالي محمود نديم إلى بندر الحديدية بعد أن رتب الأمور بجهة الواعظات ودخلوا كلهم في طاعته، وقصَد في طريقه إلى الحديدية زيارة السيد العلامة الأجل محمد بن يحيى الأهدل بالمنيرة، ومنها سار إلى الحديدية مسرعاً فجهَّز منها ستة مدافع كبار تبلغ مسافة بعيدة في الرمي علاوة على ما عند الجُند الذين بالواعظات من العدة القوية، وحَمَلَ النقود والذهب والفضة وقَرَّ ثلاثين جَمَلاً كما أخبرني من شاهد ذلك من الثقات، ومن الدقيق وغيره شيئاً كثيراً.

وفيه تجهَّز السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي من صَبِيَّا في جيش كثيف إلى الجهة اليمانية وعسكر بمدينة حَرَض، وأنفذ من هناك من يأخذ المراهين من قبيلة عَس، وأرسل فيه من قومه لِقِتَال السيد هادي بن أحمد هَبِج ومن عنده من الترك، وفئة أخرى لقتال علي بن يحيى أبو قحَم، وخرج من صَبِيَّا معه بَعْدَة قوية من المدافع العظام والبنادق الكثيرة والجبنخانة التي وصلت إليه من طريق البحر من الدقيق والأرز والصابون والنقود وكل ما يحتاجه الجُند ما لا يُخَصَّر، وما زالت البوابير ترد بذلك إليه إلى وقت تاريخ هذا، وقد اضطربت أخبار الناس الكثيرة في تعيين من يرسل ذلك إليه ولم تظهر حقيقة ذلك.

وفي يوم الأحد الخامس والعشرين منه توفي السيد الصالح أمحمد بن أحمد أبو ريش.

وفيه توفي السيد الصالح محمد بن أحمد مرقعي من السادة الحسين بن مهي بقرية الداودية.

وفي يوم الخميس السادس من شهر جمادي الثانية قُطِعَت يد سارق حَدّاً في سوق القناوص بأمر شيخ مشايخ صليل السيد عبد الله بن إبراهيم قوزي باشا.

وفيه كسرت الطليان خمس سفن لضعفاء أهل الصليف وكَمَرَان، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفيه سلَّمت العسكر العثمانية جزيرة قَرَسَان والأسلحة والذخائر التي فيها إلى قوم الإدريسي طَوْعاً.

وفيه غزا شيخ قبيلة الواعظات السيد هادي بن أحمد هَبِج بجيش كثيف من الترك

والعرب ليلاً على قبيلة البتارية<sup>(١)</sup> فكانت له الطائفة، واستولى على بيت شيخهم حسين شايح ورَتَبه بالعسكر، وقُتِل من الطرفين جماعة، ثم أن حسين شايح غزاهم بقبيلته وجانب من قوم الإدريسي المُرْتَبِينَ بِعَس فطردوهم واستنقذوا البيت منهم. وفي شهر رجب توجه الوالي محمود نديم من الحديدية إلى صنعاء.

وفيه اشتد الحرب بين علي بن يحيى أبو قحَم وبين جيش الإدريسي وكان قد عضد علي بن يحيى جانب من الترك ومعهم مدفع فعملت الترك حول حصنه أكياساً مملوءة من التراب فلم يعمل جيش الإدريسي شيئاً في الحصن بل كانت القتل تقع في أكياس التراب وتسقط إلى الأرض، ووقعت قلة من مدفع الترك في الأخشاب التي مُرَكَّب عليها مدفع جيش الإدريسي كسرتة فانهزموا وقُتِل منهم جماعة. وكان من جملة السِّلَاح الواصل من البحر إلى الإدريسي مدفع عظيم عجزت عن حمله كثير من الثيران وما أوصلوه من مِيَدِي إلى حرض إلا بسبعين ثوراً، فجَزَّوه إلى حصن علي بن يحيى قحَم لهدم بيته، ونَصَبُوهُ على جبل طَلَان غربي الحصن فأطلقوه إلى الحصن فخرق أكياس التراب ونَقَذ إليه، وقد كان الترك قبل ذلك وصل إليهم إلزام من رئيسهم القومندان أن يرجعوا إليه ويأخذوا معهم علي بن يحيى قحَم صاحب الحصن طَوْعاً أو كرهاً وذلك حين رأوا الحصن مأخوذاً لا محالة، على أنهم سيفرمون له ما فات عليه في الحصن من الأموال فامتنع من الخروج ولما أرادوا إكراهه على الخروج ورأى الجِدَّة منهم أذِنَ لمن معه من عشيرته وأهل قريته والقري حوله ممن ثَبَتُوا معه في القتال أن يأخذوا الأموال والبضائع والذخائر والطعام التي له في الحصن، فنقلوها ليلاً عن آخرها إلى حَجُور فما بقي غير الطعام شَبَّوا فيه النار وفي البيت، ثم خرجوا صباحاً يوم الربوع العشرين من رجب إلى بيت عبد الله شعيب شيخ حَجُور بمن معهم من الترك، فتبعهم جيش الإدريسي بعد أن خربوا الحصن بالقلل فثار الحرب بينهم وقُتِل شخصان من الطرفين وانهزم جيش الإدريسي. ثم أن علي بن يحيى قحَم رد الترك الذين معه إلى رئيسهم بيت الشيخ هادي بن أحمد هَبِج سالمين.

وفيه ارتحل الإدريسي من حَرَض إلى مِيَدِي فأرسل الجنود لمحاربة الترك هناك.

وفيه استولت الطليان على أربعة عشر ساعة في البحر من سوري نحو سواحل الحديدية وغيرهم كانت واصله من بندر عدن مشحونة بالبضائع. واستولوا على سواحل

(١) البتارية: قبيلة وبلدة من مديرية عَس بني ثواب.



مُصَوِّع وفيها جماعة من أهل بندر الحديدية وغيرهم.

وفي يوم الجمعة منه استولت الطليان على خمسة سنابيق لأهل قرية ابن عباس، شاحنة من البضائع، فنهبوا ما فيها وكسروا واحداً منها، وأطلقوا سائرهما واشترطوا على أربابها عدم الوصول إلى قرية الصليفي وكمّران بشيء من البضائع ومنعواهم من السفر في البحر رأساً لتجارة وغياسة واصطياد سمك وغيرها، فضعفت بذلك أحوال الناس الدنيوية وكادت الفقراء الذين يتعيشون من اصطياد السمك أن يهلكون جوعاً، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي يوم الأحد الثاني من شهر شعبان قُتل الرجل الصالح عبده بن أحمد شومري - من أهل بندر الحديدية - ظملاً على يد الجرابيح بعد خروجه من مدينة الزيدية قاصداً بندر الحديدية رحمه الله تعالى، وكان ذلك بالقرب من محل الهلالي.

وفي يوم الخميس الثاني عشر منه أطلقت الطليان المدافع من البحر على محل يُسَمَّى (مَنْظَر) يمانى الحديدية إلى جهة الشرق، فهدمت جانباً من حصنه.

وفي يوم الجمعة الثالث عشر، منه، أطلقتها على محلات للدولة العثمانية من بندر الحديدية كالقلعة الشامية، وهي محل قِلي الحديدية فيه جُبْخانة للدولة قديمة، ولقدّمها لم يؤثر فيها شيئاً قد فسد أكثرها، وكذا الجسته خانه - أي محل المَرْضَى - فهدموا بعضها، واضطرب البندر وضاق بأهله فسيح الأرض، وخرج أكثرهم بل كلهم شاردين بأرواحهم إلى البلدان وتركوا أموالهم وأثاثهم. ومن تمام البلاء أن القبائل رَضَدُوا لِمَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ بالطرقات فمن خَرَجَ نَهَبُوهُ وقتلوا من دافعهم، فَكَثُرَ الخوف وانتقطع السائر من جهة الزيدية والمنيرة إلى بندر الحديدية. وكان هذا الواقع بالبندر على رأس ستة أشهر من ضرب الحصار عليه من طرف الطليان، فضعف البندر من ذلك وافترق أكثر أهله، وكان قد ارتفع قبل ذلك وعظمت تجارات أهله، وجلبت المراكب البضائع إليه على اختلاف أنواعها من كل ناحية بعيدة كالهند والروم ودمشق وبيروت وما والاها. وكان القطر اليماني عالة عليه في استمداد البضائع منه فصار الآن وقت رَقْم هذا - وهو عام ثلاثين بعد ثلاثمائة - تجلب بضائع أهله من مَرْسَى ميدي، وكذلك سائر البلدان التي كانت تُسْتَمَد من الحديدية. وهذا سرّ الحديث أنه: «ما ارتفع شيء من الدنيا إلا وضعه الله». وكان قبل هذا الواقع بالبندر بعمدة يسيرة قد قبض الله إليه علماء البندر بالموت فكان خيراً لهم.

وفي يوم السبت العشرين، منه، عادت الطليان بضرب المدافع على بيوت أهل الحديدية أخربت بعضها، وسبب صدور هذه الحركات من الطليان وضرب المدافع ما أخبر به التلغراف أن الطليان أرسلت بوابير حربية لحرب الاستانة فوصل منها بآبور

إلى محل يُسَمَّى شَنْق قلعة<sup>(١)</sup> وهو محل بين جبلين فيه فوه عظيمة من العدة والعدد للدولة العثمانية، فأرسلت من ذلك المحل عليهم القلل العظيم على الجبلين أغرقتهما بما فيهما، فكان هذا هو السبب في ذلك، ولم يبق ببندر الحديدية الآن - وهو عام ثلاثين بعد ثلاثمائة - إلا عسكر الذبوة وعمّالها وأصناف من الكفار<sup>(٢)</sup> أو من يحرس أمواله من أهل البندر بعد إخراج النساء والأطفال.

وفيه عاد السيّد العلامة محمد بن علي الإدريسي من ميدي إلى حَرَض بعد أن جهّز جيشاً وعدة عظيمة لقتال الترك الذين بالواعظات، فانفتح الحرب بينهم يوم الخميس الثامن عشر منه، فحينئذ تحرك القومندان سعيد باشا من الحديدية إلى العسكر لقتال جيش الإدريسي واختاروه لذلك لما فيه من البأس والشجاعة والإقدام وحسن التدبير في الحرب، وعاد فريق حمدي بك من الزهراء إلى الحديدية وهو كثير الجنوح إلى السلم ولهذا جاء بدّله سعيد باشا. وما زالت الحرب قائمة بينهم على ساق ينال منهم وينالون منه.

وفي غرة شهر رمضان عاد السيّد العلامة محمد بن علي الإدريسي إلى ميدي بعد أن جهّز من حرض جيشاً ومعهم مدفع، علاوة على الجيش الذين يقبض المَحَارِبِينَ للترك الذين بالواعظات.

وفيه وصل إلى الزيدية من صنعاء مدفع عظيم لم ير مثله قبل ذلك، تجرّه تسع من الخيل بجهد، ثم سارت به إلى العساكر المرصدين لقتال جيش الإدريسي بالواعظات.

وفي يوم الخميس السادس عشر منه وقعت ملحمة عظيمة بين الترك وقوم الإدريسي، انكشفت عن قتلى كثيرة من الجانبين.

وفيه توفي الشيخ العلامة عباس بن داود السالمي المُدَرِّس بمدينة زَبِيد وأحد كبار علمائها<sup>(٣)</sup> ودُفِن بها.

وفيه استولى جيش الإدريسي على بعض بلاد حجور وهدموا بيت رئيسهم عبد الله شعيب ونهبوا أثاثه، وذلك بالمدفع الذي هُدم به بيت شيخ بني نُشَر علي بن

(١) شَنْق قلعة: المقصود مضيق البوسفور الواقع بين البحر الأسود وبحر مرمرة عند خليج القرن الذهبي أمام استانبول، حيث يفصل بين قسيمي تركيا الآسيوي والأوروبي.

(٢) أغلبهم من الهنود.

(٣) انظر عنه: كتاب زَبِيد للأستاذ عبد الرحمن الحضرمي. صادر عن مركز الدراسات والبحوث بصنعاء.



بحسب قبح السابق ذكره.  
وفيه عاد أكثر أهل المدينة إلى أوطانهم بعد أن ضاق بهم الحال في البلدان  
بسبب الشدة وارتفاع الأسعار.

وفي هذا العام وقع القحط العظيم في الأسعار وعم البادين والحضر من جميع  
الأقطار اليمنية، فارتفعت أسعار المأكولات والمشروبات والملبوسات بأضعاف  
ثمانية المئوية المعتادة، وبلغت الذرة - رُبع وثمان حَكَم - بريال، وحبوب البر  
- ثمن ونصف حَكَم - بريال. ولكن وقع مع ذلك الطاف رباتية بحيث أنه لم يقع في  
قلوب الخلق ما يعهد وقوع مثله عند حصول الشدة والغلاء من الهلع والجزع بل ما  
وقع من حصر كثير من قُرَى، فسحبه من لطيف حبير، وقد قال ابن عطاء الله  
السكيتي في حكمة من صل بعكك لصفه عن قدره فذلك لقصور نظره. اهـ.

وفي غرة شهر شوال استولت الطليان على سفن في البحر لأهل اللحية وكمران،  
فيها أموال ورجال، فأخذوا الأموال وأرسلوا الرجال إلى مصوع محل دولتهم  
وأحرقوا السفن.

وفي ليلة الثلاثاء الثالث عشر من شهر شوال توفي شيخنا السيد العلامة خاتمة  
المحققين شيخ الإسلام عبد الرحمن بن عبد الله القديمي رحمه الله ونفعنا به أمين.

وفيه أو في أواخر شهر رمضان تحركت العساكر العثمانية من حجة ومعهم جانب  
من عسكر الإمام السيد يحيى بن حميد الدين إلى قتال عسكر السيد محمد بن علي  
الإدرسي، فالتقى الحُصْنان في حُجُورٍ وجُرت بينهم ملحمة عظيمة كانت الطائفة فيها  
للترك وقوم الإمام، وقُتل من جيش الإدرسي كثير وانهزموا.

وفي شهر شوال قامت الطليان على أحمد فتيني من قبيلة الزرائق بأن يرد إليهم  
ما سلموه إليه من النقود وذلك خمسون ألف ريال، على أنه سيهجم بعشيرته على  
بندر المدينة في أيام محاصرتهم للبندر فلم يفعل ولم يساعدهم على ذلك، فوجهت  
الطليان الخطاب إلى قائمقام بيت الفقيه ابن عَجَبَل وذلك لكونه أمرهم، فخاطبه  
قائمقام بعد أن استدعاه إليه بيت الفقيه في جماعة من عشيرته فأجاب عليه أحمد  
فتيني بأن النقود المذكورة عندي ولكن لنا عندهم سواعي وأموال أخذوها من البحر،  
فغضب عند ذلك قائمقام ولطم وجه أحمد فتيني، فأطلق أحمد فتيني وجماعته  
البنادق في قائمقام فقتلوه، ثم خرجوا سالمين إلى محلهم المسمى بالطائف وانتقلوا  
منه إلى محل آخر تحصنوا فيه كي لا يتألوا سوءاً من الدولة.

وفي شهر ذي القعدة انفك الحصار المضروب على مراسي اليمن من طرف  
الطليان وذلك بعد تسعة أشهر من يوم ضربه، بعد أن ضعفت أحوال أهل اليمن

ورفعت نهاية الضعف، ففرج الله عنهم، وحملت الحواضر الحصار من قبل جهة  
وسافرت الجلاب المعدة للغيصة والتجارة التي كانت معبودة من ذلك في جهة  
الحصار. وقد بلغ من الأخبار أن سبب هذا الحصار الذي ضربته الحواضر على  
السواحل اليمنية أنه وقعت الخيانة من بعض أمراء الدولة العثمانية بسبب طرابلس  
الغرب على الطليان؛ مؤممين أن البيع وقع بأمر السلطان محمد رشاد حاكم، ولما  
علمت رعايا جهات طرابلس بالبيع المذكور حملتهم الغيرة الإسلامية على الدفع عن  
بلادهم فقاموا بالحرب ورئيسهم السيد محمد السنوسي، ف وقعت بينهم وبين الطليان  
حروب عظيمة ووقعات عديدة وقتلى كثيرة من الجانبين، وامتد ذلك نحو سنة. ولما  
علم السلطان بذلك أراد مُضَاة الطليان بأشياء منها منع دخول جميع المأكولات  
والبضائع التي ترد من الممالك العثمانية إلى بلادهم. فكان هذا هو السبب في  
ضربهم الحصار على سواحل اليمن ومنع جميع الواردات البحرية إلى اليمن من  
المأكولات وغيرها، مُقَابِلَة لمنع السلطان ذلك إلى بلادهم وذلك مع بقاء الحرب في  
طرابلس الغرب. ولما طال الحرب والحصار تعرضت دولة الانجليز بين السلطان  
الأعظم محمد رشاد وبين الطليان بالصلح وحكم بأن السلطان يترك للطليان طرابلس  
بسبب أنه علم بالبيع ثم سكت، وأنه يرفع جميع عساكره وأمرائه منه وأن لا يعترض  
بينهم وبين السنوسي في محاربته لهم، وحُكِمَ على الطليان بأنهم يرفعون الحصار عن  
جميع السواحل اليمنية فقبلوا ذلك ورُفِعَت العساكر عن طرابلس ورفع الحصار عن  
اليمن. ومن الأخبار التي جاءت بها الجرائد من الشروط التي وقعت في هذا الصلح  
أن السلطان يعطي الطليان ست ولايات من مملكته وهي: أدرنه وسلايك وقوصوه  
وبانيه واسقودره ومناستر على أن يكون لكل ولاية سفير من الطليان بينهم وبين  
السلطان، وأن الطليان يعطون السلطان في كل عام مليونين من الذهب الطليان مقابله  
في الست الولايات المذكورة، وعلى أن الوالي بها إذا كان مسلماً فيكون مستشاره  
مسلماً، وكذلك المُتَصَرِّف إذا كان مسلماً يكون معاونه نصرانياً. وإن كان نصرانياً  
فيكون معاونه مسلماً. هذا ما جاءت به الجرائد من الأخبار بالشروط التي وقعت  
بينهم مع امتداد الحرب بين السيد السنوسي والطليان بطرابلس الغرب إلى الآن. ثم  
أن أصناف من الكفرية وهم...<sup>(١)</sup> قامت بالحرب على من حول اصطنبول من  
المسلمين من الدول العثمانية وعصدهم غيرهم من طوائف الكفر كالإفرنج في الباطن  
دون الظاهر لكونهم مصطلحين مع الدولة ظاهراً. ومن المعلوم ضرورة أن يد الكفر  
واحدة، فقتل من الفرقين خلائق لا يحصون، وكثر امتداد اطماع أصناف أهل الكفر

(١) بياض بالأصل.



إلى الاستيلاء على بلاد الإسلام من ممالك الدولة العثمانية، واستبيحت الحرم وقُتلت النساء والأطفال، وانتشرت الفتن في هذا الزمن، وأذنت دولة الإسلام بالذهاب، وصار الذين في غربة كما كان في أول الإسلام، وكثر الجهل وقل العلم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وقد ذكر السيد العلامة المجتهد إمام بهوبال من بلد الهند صديق بن حسن القنوجي البخاري في مؤلف «الإذاعة» لما كان وما يكون بين يد الساعة، وقوع مثل هذا في زمنه، أيضاً وقع في مدة السلطان سليمان بن يزيد أعظم من هذا وفيه صنف القرطبي قصيدته المشهورة التي نعى بها الإسلام وأهله، وقد ذكرها صاحب الإذاعة في آخر كلامه المذكور فأحببت ذكرها مع كلامه، ولفظه: وقد أحاطت هذا الزمان وأهله فتن كثيرة لا تحصى خصوصاً ذهاب دولة الإسلام وحكومة الإيمان وغربة الدين، ونشوء البدع والمضلين، وقلة العلم، وكثرة الجهل، وإيثار الخلق على الحق، والعاجلة على الآجلة، وترك الغزو والقنوع بما في أيدي الناس، والإنهمك في أمر المعاش والإعراض عن المعاد، وكثرة التحاسد والمفاسد التي أسرت أفراح القلوب وشقت قلوب المؤمنين قبل الجيوب، فأصبحوا في حال يُعدُّون المنيا أمانياً، ويرون - لضعف الدين ووهن اليقين - الموت طبيياً شافياً إذا عثرت خيول الفتن والنقم وولت جنود الدعة والنعم، وصارت الدنيا كلها آفات وبلايا، وكم في الروايات من رزايا. وللسيد يحيى القرطبي رحمه الله تعالى قصيدة نعى بها الإسلام ونادى ملوك الروم وعلمائها الأعلام وذلك في عهد السلطان سليمان الذي دخل في خبر كان، فلم يجد بها صفيّاً يقول له: لقد أسمعت لو ناديت حياً. فاستحسنتم ختم هذا الكاتب بإنشاد ذلك الخطاب، ففيه عبرة لمن اعتبر، وخبرة بالمبتدأ والخبر. وهي هذه:

لكل شيء إذا ما تم نقصان  
هي الأمور كما شاهدتها دول  
وعالم الكون لا تبقى محاسنه  
يمزق الزهر منها كل سافرة  
ويتنفي كل سيف للقناء ولو  
أبى الملوك ذوو التيجان من يمن  
وأبى من شاده شداد من إزم  
وأبى ما خازه قارون من ذهب  
أنسى على الكل أمر لا مرد له  
وصار ما كان من ملك ومن ملك  
دار الزمان على دار وقائله

فلا يُغر بطيب العيش إنسان  
من سره زمن ساءت له أزمان  
ولا يدوم على حال لها شان  
إذا أثبت مشرفيات وخرصان  
كان بن ذي يزن والغمد غمدان  
وأبى منهم أكالييل وتيجان  
وأبى ما ساءت في القوس ساسان  
وأبى عاد وشداد وقحطان  
حتى قضو فكان الكل ما كانوا  
كما حكى عن خيال الطيف ومثان  
وأما كسرى فما آواه أيوان

كانما الصعب لم يسهل له سبب  
فجائع الزهر أنواع متنوعة  
وللمصائب سلوان يهونها  
دهى الجزيرة خطب لا عزاء له  
أصابها العين في الإسلام فامتحت  
فصل بلنسية ما شأن مرسية  
وأبى حمص وما تحويه من نزه  
كذا طليطلة دار العلوم فكم  
وأبى غرناطة دار الجهاد وكم  
وأبى حمراؤها العليا وزخرفها  
قواعد كُن أركان البلاد فما  
والماء يجري بساحات القصور بها  
ونهرها العذب يحكى في تسلسله  
وأبى جامعها المشهور كم تليت  
وعالم كان فيه للجهول هدى  
وعابد خاضع لله مبتهل  
وأبى مالقه<sup>(١)</sup> مرسى المراكب كم  
وكم بداخلها من شاعر فطن  
وكم بخارجها من منزله فرج  
وأبى جارتها الزهراء وقتها  
وأبى بسطه دار الزعفران فهل  
وكم شجاع زعيم في الوغى بطل  
كم جندلت يده من كافر فعدا  
ووادياً من غدت بالكفر عامرة  
كذا المزية دار الصالحين فكم  
تبكي الحنيفة البيضاء من أسف  
حتى المحارب تبكي وهي جامدة  
على ديار من الإسلام خالية  
حيث المساجد قد أمنت كناس ما

(١) مالقة: مرفأ في جنوب إسبانيا بالأندلس.

يوماً ولم يملك الدنيا سليمان  
وللسلمان مسرات وأحزان  
وما لما حل بالإسلام سلوان  
هوى له أحد وأنهذ بهلان  
حتى خلت منه أقطار وبلدان  
وأبى قرطبة أم أبى حيان  
ونهرها العذب فياض ومثان  
من فاضل قد سما فيها له شان  
أسد بها ومم في الحرب عُقبان  
كأنها من جنات الخلد عدنان  
عسى البكاء إذا لم تبق أركان  
قد حفت جدولها زهر وريحان  
سيوف هند لها في الجو لمعان  
في كل وقت به أي وفرقان  
مدرس وله في العلم تبيان  
والذمع منه على الخدين طوفان  
أرست بساحتها فلك وغربان  
وذي فتون له حلق وتبيان  
وجنة حولها نهر ويسان  
وأبى يا قوم أبطال وفارسان  
رأى شيبها لها في الحسن إنسان  
بدا له في العدا فتك وامعان  
تبكيه من أرضه أهل وولدان  
وردة توحيدها شرك وطفيان  
قطب بها علم غوث له شان  
كما بكى لفراق الألف هيمان  
حتى المنابر تبكي وهي عيوان  
قد أقفرت ولها بالكفر عمران  
يهن إلا نسواقيس وصليان



يا غافلاً وله في الدهر موعظة  
وما شياً مرحاً يليق موطنه  
تلك المصيبة أنت ما تقدمها  
يا راكبين أعناق الخيل ضامرة  
وحاملين سيوف الهند مرهفة  
ورائعين وراء النهر من دعة  
أعندكم نبأ من أمر أندلس  
كم يستغيث صناديد الرجال وهم  
ماذا التقاطع في الإسلام بينكم  
إلا نفوس أليات لها همم  
يا من لنصرة قوم قتموا فرقاً  
بالأمر كانوا ملوكاً في منازلهم  
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم  
فلو رأيت بكاهم عند بيعهم  
يا رب طفل وأم جيل بينهما  
وغادة ما رأتها الشمس بارزة  
يقودها العليج عند السبي صاغرة  
لمثل هذا يذوب القلب من كمد  
هل للجهاد بها من طالب فلقد  
وأشرف الخور واللدان من غرق  
ثم الصلاة على المختار من مضر

إن كنت في سنة فالدهر يقضان  
أبعد حمص تعز المرء أوطان  
وما لها مع طويل الدهر نسيان  
كانها في مجال سبق عقبان  
كانها في ظالم الليل نيران  
لهم بأوطانهم عز وسلطان  
فقد سرى بحديث القوم ركبان  
أسرى وقتلى فلا يهتز إنسان  
وأثم يا عباد الله إخوان  
أما على الخير أنصاراً وأعدوان  
سطا عليهم بها كفر وطغيان  
واليوم هم في قيود الكفر عبدان  
عليهم من ثياب الذل ألوان  
لهالك الأمر واستهوتك أحزان  
كما تفرق أرواح وأبدان  
كأنما هي ياقوت ومرجان  
والعين باكية والقلب حيران  
إن كان في القلب إسلام وإيمان  
تزخرفت جنة المأوى لها شان  
فازت لعمرى بهذا الخبر شجعان  
ماهب ريح الصبا واهتز أغصان

هذا آخر القصيدة المبكية على ذهاب شوكة الإسلام المبيته عن تغير أحوال  
الشهور والأعوام. انتهى كلام صاحب الإذاعة.

وفي شهر ذي القعدة الحرام نزل عزت باشا - مُشير القوة العمومية العثمانية  
باليمن - من صنعاء إلى بندر الحديدية ثم طلع في البابور البحري متوجهاً لحرب  
حدت من بعض الكفار في جهة اصطنبول على المسلمين.

وفي عشرين منه وصلت قبيلة الجرابح إلى السيد العلامة محمد بن يحيى  
الأهدل بالمنيرة لقصد المصالحة بينهم وبين قبائل المخلاف وهم صليل وبنو البرة  
وبنو أحمد العطوية وبنو القبع والمصاعلة وبنو أبي الخل والحشابة،  
وذلك فيما قد جرى بينهم من التظالم بالأمر الطوال كالقتل والنهب وغير ذلك، فعم

الخوف بأسباب ذلك وانقطعت السبل وتعطلت المزارع. وقد كان السيد في العام  
الماضي وصل إلى الجرابح وأصلح بينهم وبين أهل المخلاف، ثم أن الجرابح تعذوا  
بنقض الصلح فعقبوا بتعذيبهم، فوصلوا الآن طالبين العفو من السيد في نقضهم  
لصلحه وطالبين تجديد الصلح، فطلب السيد قبائل المخلاف المذكورين فوصل بهم  
منهم الجتم الغفير فأصلح بينهم، وتآلفت قلوبهم، واتفقت كلمتهم، وزالت الغشائن  
وذلك بعد أن مكثوا لديه أياماً، فأكرمهم بأنواع الإكرام في مدة المصالحة وأصابهم  
بأحسن الضيافة التي تليق به وتدل على واسع كرمه المشهور وما أحقه بقول القائل

بني الحسب الرفيع يحق فيكم مقال الواصفين وليس يوفي  
فأرياب المكارم والعطايا يكفون الألف من الضيوف

وبيركته وبركة اتفاق قلوبهم وائتلافهم أنزل الله أمطاراً عظيمة في سائر البلاد،  
وسالت الأودية في محالها، وجاءت بزراعة عظيمة حصلت منها ثمرة كثيرة وذلك  
بعد أن عمهم الجذب فاستغنوا بحمد الله.

وفي شهر ذي الحجة الحرام وقع الخلاف من قبائل حاشد وبكيل على الإمام  
السيد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الدين، فوصل منهم جماعة من رؤسائهم  
منهم ناصر بن مبخوت<sup>(١)</sup> ومعهم نحو ثلاثمائة نفر من قومهم إلى السيد العلامة  
محمد بن علي الإدريسي بمدينة ميدي، مؤالين له، فأخذ عليهم العهود والمواثيق  
لعادته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأمدهم بسلاح وذخائر وأموال  
جزيلة ثم رجعوا إلى بلادهم فانفصلوا من ميدي قبل النحر بثلاثة أيام، وعضدوا قوم  
الإدريسي القائمين بالحرب على قوم الإمام بنواحي صعدة، ووقت رَقم هذا والحرب  
ناثر بينهم وقد استولوا على بعض ممالك الإمام ثم رجعوا عن ذلك بعد قضية عجيبة  
كما سيأتي ذلك قريباً.

وفي يوم النحر، منه، وقع بالحجيج في منى ومكة موت ذريع يقال له - حسيما  
أخبر به الثقات وشاهده - أن بعض النصاري المتزينين بزي المسلمين رَمَمَ شَيْبَةً فِي  
الهواء شَبَهَ الطَّبَقَ فوق رؤوس الحُجَّاج، وما زال ذلك الشيء ينتشر حتى عَظُم وصار  
مثل الخيمة العظيمة، واصفرَ ثم نزل منه شيء أصفر كالخيوط في خلال الناس، عَقِبَهُ  
وَقَعَ الموت فيهم، فأدركه شريف مكة وأودعه دار الحبس.

(١) هو الشيخ ناصر بن مبخوت الأحمر شيخ مشايخ قبائل حاشد، وكان صاحب مواقف بطولية في  
محاربة الوجود التركي باليمن، وتوفي سنة (١٣٤٠هـ). وهو جد الشيخ عبد الله بن حسين بن  
ناصر الأحمر الشيخ الحالي لقبائل حاشد.



وفيه عاد بندر الحديد كعادته بل أحسن بسبب فك الحصار عنه وعن غيره من  
سائر مراسي البحر فالحمد لله.

وفيه عاد السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي من ميدي إلى بندر جازان  
وضيأ بعد سكون الحرب بينه وبين الدولة العثمانية، ولعل ذلك - والله أعلم - لصلح  
جاري بينهما.

أحداث عام ١٢٣١ هـ

وفي شهر محرم الحرام من عام إحدى وثلاثين وثلاثمائة وثلف حدث موت في  
الحيوانات، وكثر في الجمال والخيول، بمرض باطني بانسداد أحد المخرجين  
فيحصل به الموت وذلك في الخيل وبشيء يشبه السعال في الجمال.

وفيه قُتل رأس شخص قصاصاً ببندر الحديد بشخص كان قد قتله المقصوص

وفي يوم الجمعة من شهر صفر توفي الفقيه الفاضل الصالح عمر بن يحيى هجن  
الحشيري بقرية المحال<sup>(١)</sup>. وكان فاضلاً يحب الخمول، له قرآنه على السيد العلامة  
محمد بن عبد الله الزواك والفقيه العلامة محمد إبراهيم الحشيري رحمه الله.

وفي يوم الإثنين السادس منه، توفي السيد الصالح حسين بن إبراهيم قوزي  
بقرية دبر القمح<sup>(٢)</sup>، غربي...<sup>(٣)</sup> بنحو نصف ساعة، رحمه الله.

وفيه جاءت الأخبار بأنه وقعت النصرة لقوم السيد محمد بن علي الإدريسي على  
قوم الزعماء السيد يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الله بن قتل منهم جمع كثير، وقد كان  
توالت وقعت نصرة قوم الإمام فقتل من الآخرين جمع كبير، فالحرب سجال،  
وذلك بالقرب من صعدة.

وفيه توفي السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن علي بحر الأهدل خطيب  
جامع المراوعة، وبها توفي ودُفن، رحمه الله تعالى.

وفيه قُتل شخصان باللقم كانا بالصليف، واللغم هو البارود الذي يوضع في  
معدن الملح ليُسْتَعْمَل به على إخراج الملح منه بدلاً عن ضربه بالقوس والمعاول، فثار  
فيهما رهماً بالقرب منه، أحدهما من السادة أهل القشري والآخر من أهل قرية  
الصليف.

(١) المحال: قرية من مديرية الزيدية، جوار محل الأشعر.

(٢) دبر القمح: بلدة من مديرية الفناوص.

(٣) بياض بالأصل.

وفيه، في ليلة السبت الثامن عشر منه، عدا شخص من السادة من الموت في  
آخر من السادة بني القوزي، فطعنه بشفرة في يده ففُتِنَ كان بها أهله وأحرف عشيرة  
المقتول قرية عشيرة القاتل، فحرق بها أموال جسيمة وقتلوا منهم شخصاً

وفيه أو في الشهر الذي قبله، قُتل السيد الصالح سليمان المقبولي من السادة أهل  
الذريهمي، بقرية من قرى الجامعي تسمى دبر مضيع<sup>(١)</sup> ونُهبت دواهم كثيرة له، وهو  
الذي سبق ذكره قريباً أنه ادعى في قرية القشري في شهر جمادى الأولى من عام سبعة  
وعشرين.

وفيه توفي السيد الصالح إبراهيم بن...<sup>(٢)</sup> صائم الذهر ويسمى إبراهيم بن  
عمر بأسم من سُمي به، وذلك في يوم الإثنين العشرين منه، بقرية دبر عبد ربه<sup>(٣)</sup>.

وفي يوم الإثنين، السابع والعشرين منه، توفي السيد الصالح محمد بن أحمد  
المُلقب حاج صائم الذهر بقرية دبر عبد ربه وبها دفن.

وفي اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول توفي السيد العلامة محمد بن أبكر  
القديمي بجزيرة فرسان وكان قد وصل إليها من بلدة الزيدية لحاجة.

وفيه جاءت الأخبار بأنه وقعت في بندر مصّوع زلزلة عظيمة، وخرج أهلها منها  
إلى البلد من شدة الزلزلة، نسأل الله اللطف فيما قدر.

وفي شهر ربيع الثاني جاءت الأخبار بأن الإفرنج حاصرت بلد سلاتيك، فخرج  
منها السلطان عبد الحميد الذي قد كان موقفاً بها بعد خلعها عن الملك. ثم سكنت  
الحرب بينهم وبين المسلمين عقب ذلك بأمر سماوي هو أنه أنزل الله ثلجاً عظيماً  
- حسبما يُحكى - أنه بلغ في الهواء أكثر من قامة الإنسان، فكان ذلك حرجاً بينهم  
ومنّهم من القتال، والله أعلم بما هنالك، ثم تجددت الأخبار بعد ذلك بأنه أعيد  
الحصار عليهم من قبل الإفرنج وأن حسين تحسين رئيس الجند العثماني لما اشتد  
عليهم الحصار جرى الصلح بينه وبين الإفرنج على أنه يخرج بجنده من سلاتيك  
سالمين مع السلاح والذخائر ويُخلّى بينهم وبينهما، ولما تم ذلك ودخلت الإفرنج  
سلاتيك وتمكنوا من المسلمين: سلبوهم السلاح، وقتلوا الرجال، وأسروا بعضهم،  
وسبوا النساء والذرية، واستولوا على المدينة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.  
ويقال أن سبب محاصرتها وأخذها هو أنه لما وقعت الحروب باليمن - بين الدولة

(١) دبر مضيع: من قرى وادي مور بمديرية اللحية جوار قرية: المزف القديم.

(٢) بياض بالأصل.

(٣) دبر عبد ربه: إحدى قرى مديرية الزيدية جوار محل الثبن.



العثمانية والإدرسي - جهزت العساكر الكثيرة لحربه فضعت القوة في الجهات المذكورة، فطمعت حينئذ الإفرنج فيها، فحاصروها حتى أخذوها وأخذوا أيضاً - غير أدريه وسلاييت - أربع مئذ كبار بطريق التغلب، وهذا مخالف لما سبق أن الدولة تعطيها لهم بطريق الصلح.

وفي يوم الربوع، الخامس والعشرين منه، قتل شخص من الحشابة آخر من بني العينة بالمثيرة، وكلاهما من أهلها.

وفيه وقف شخص على أثر ماء بموضع شرقي دبر جلاله<sup>(١)</sup>، ولم يكن هناك ماء فبشه يده فانبثقت منه ثلاث عيون من الماء خلوة، فاجتمع عليها أناس وازدحموا فبعضهم ملأ منها جرّه وبعضهم أبريقاً، ثم غارت. وهذه آية باهرة لم يعهد مثلها في تهامة إلا نادراً فسبحان القادر على كل شيء. وقد بلغ أنه - في هذا العام - كثرت المياه وزاد تبع العيون في الجبال على خلاف العادة وذلك فضل الله.

وفيه أرسل الإنكليز - صاحب عدن - رجلاً ساحراً إلى بلاد مأرب من بلاد المشرق لقصد الفتنة، فصار ذاك الرجل يجمع بين الغنم والذئاب ويؤهم إليه الذين لا يعقلون أن ذلك بفضل، ومعه دراهم وأسلحة يعطيها بعض الناس، وقصد النصاري بذلك وقوع القتال بين أهل اليمن حتى إذا تم لهم مقصدهم استولوا على اليمن الذي هو حجرة الحرمين الشريفين، وراح خبره عن الناس لأنهم ليس لهم هم إلا جمع الأموال ولا يخافون على الأديان فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي شهر ربيع الثاني - أيضاً - وقد الشيخ العلامة المتفني محمد بن إسماعيل المخبني الهتاري من بلدة التريية - وهي قرية من قرى الوادي زبيد - إلى المثيرة ونزل على السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل فأكرمه وأنزله منزلة رفيعة، ثم سار إلى منزله لديه فأقام عنده خمسين ليلة، وفي مدة الإقامة أحضره السيد الإدرسي متون الصحيح البخاري، وشروحه كفتح الباري والعيني والقسطلاني، فقرأ نحو الثلث من وتصحيح المباني، مثناً وإسناداً، وبيان وجوه الإعراب وغير ذلك، ثم طلب الهتاري فسار من عنده ومر في آخر شعبان بالمثيرة متوجهاً إلى بلده.

وفيه نزل والي صنعاء محمود نديم وبرفقة: مفضش تدقيق الأحكام الشرعية

(١) دبر جلاله: بلدة لقبيلة العطاوية من مديرية الزيدية قريب من دبر الولي.

والسيد العلامة محمد بن أحمد بن أبي طالب بن القاسم ناظر الأوقاف الداخلية بصنعاء والسيد العلامة منصيب المراوعة عبد الباري بن أحمد الأهدل والسيد العلامة مفتي المراوعة محمد بن عبد الرحمن الأهدل، فوصلوا إلى بندر الحديدية ثم ركبوا البحر إلى بندر اللحية. ونزل السيد العلامة الحجة أحمد بن يحيى عامر رئيس جند إمام شهارة السيد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الدين، وابن عمه نائباً عنه، وكان نزوله من طريق القفل فاجتمعوا في بندر اللحية ومكثوا بها ثم يقرسى ميدي مدة تزيد على شهرين يكاتبون السيد العلامة محمد بن علي الإدرسي فندم بصيب لقصد اجتماعهم به في بندر جازان بعد مراجعة طويلة، فأكرمهم غاية الإكرام ولم يتحدث مع أحد منهم في مادة الصلح سوى الوالي محمود. وقد كان السلطان محمد رشاد خان ابن عبد المجيد خان أرسل بآبورا عظيماً مشتملاً على المدافع العظام والآلات النارية وفيه من المحاسن والزينة والبهجة ما لا يوصف قل أن يوجد له نظير في أمثاله، وذلك للمحافظة للوالي خوفاً من وصول مكروه إليه، فكان محاذياً له في البحر مدة إقامته باللحية وميدي وجازان، وكان الوالي يأوي إليه ليلاً وينزل منه نهراً إلى المراسي المذكورة. ولم يعلم أحد من الناس بما جرى بين الوالي وبين السيد العلامة محمد بن علي الإدرسي من خطاب الصلح بل كتب الإدرسي كتاباً على الجملة إلى حضرة السلطان محمد رشاد خان مشتملاً على جملة من الشروط اشترطها عليهم، ثقل عليهم بعضها بل كلها فلم يتم منها شيء. ثم بعد القضاء الخطاب بين الوالي وبين السيد الإدرسي ركب الوالي في البابور المذكور وسار بمن معه من السادات إلى بندر الحديدية، فأما الذين نزلوا من طرف الإمام يحيى بن محمد بن حميد الدين فرجعوا إليه بخواطر متكدرة لكون الخطاب لم يتم بينهم وبينه طبق مرغوبهم، ولهذا استمر الخطاب بين الإمام وبينه بل اشتد بعد رجوعهم. وأما الوالي فرجع إلى صنعاء وأقام بها مدة يسيرة ثم سار إلى الإمام يحيى لتتميم مخاطبات بين الإمام وبين السلطان محمد رشاد خان قد جرت على يد الوالي فيما سبق، ووقت رقه هذا - في شهر شوال - وهو باقي لديه.

وفي يوم الثلاثاء، الثاني من جمادي الأولى، توفي السيد الصالح الفقير فوزي بقرية المغلاف<sup>(١)</sup> وكان رجلاً صالحاً معتقداً فيهم قائماً بالمصالحة بينهم.

وفي يوم الأربعاء السابع عشر وقع حريق بمدينة الضحي ملك به نحو خمسمائة بيت وحرق به رجل وأطفال وأموال جسيمة نسال الله السلامة.

(١) المغلاف: بكسر فسكون ففتح، بلدة في شرقي مدينة الزيدية بمسافة (٢٢) كبراً.



وفيه وصل سلطان لَخَج أحمد فضل<sup>(١)</sup> إلى بندر الحديدة ووصل إلى جميع المراسي كقرسان ومُصَوِّع وجازان وميندي وكَمَران وبرفقة نحو ثلاثمائة نفر من الإنجليز<sup>(٢)</sup> لأن ولايته على جهته في بلده مستمدة من قتلهم. ولم تظهر نتيجة وصوله إلى المراسي المذكورة.

وفي شهر جمادي الآخر توفي السيد الصالح علي بن عمر عُبيد بمدينة الضحى وبها دُفن، وكان موته شهيداً بالحرق.

وفيه توفي السيد الصالح حسن بن المساوي جتيم المُلقَّب بليقس ببندر اللحية وبه دُفن.

وفي يوم الإثنين، الثالث عشر منه، قُتل الرجل الصالح أحمد بن محمد الزيلعي، على يد الجراح ظلماً في مدينة الضحى، وكان قد وصل إليها لحاجة من بلده مدينة الزيدية، رحمه الله آمين.

وفي يوم الإثنين السابع والعشرين منه، أَصْبَح رجل من بني الجندوب مقتولاً في فراشه على يد شخص من المعازية أهل مَور، ليلاً.

وفي هذا اليوم وقعت مقتلة بين بني السليمانى وبين بني عبد الواحد وكلهم من قبيلة الزعلية، فقتل إثنان من الطرفين وجرح واحد.

وفيه قتل شخص من بني عرة من قبيلة الزعلية.

وفي يوم الثلاثاء الثامن والعشرين منه توفي السيد الصالح أحمد بن علي بن عمر عبيد، بمدينة الضحى وبها دُفن، وذلك بعد وفاة والده بالحريق - المار ذكره قريباً - بنحو أسبوعين.

وفي شهر جمادي الثانية، قُوِّضت العساكر العثمانية - المُعَسِّكِرِينَ بالواعظات والزهرة وغيرها لحرب السيد الإدريسي - الخِيَامَ للرجوع إلى الشام<sup>(٣)</sup> فركبت

(١) أحمد فضل: هو أحمد بن فضل بن محسن بن فضل العبدلي، السلطان السادس من سلاطين لحج العبادلة، وقد تولى من سنة (١٣١٥) إلى سنة (١٣٣٢ هـ) ومما يُذكر له أنه كان محباً للعلم والعلماء، وعمل على سن القوانين المنظمة للسلطنة، كما شهدت لحج في عهده نهضة زراعية ملموسة. وهو غير الأديب والمؤرخ أحمد فضل بن علي بن محسن العبدلي صاحب كتاب هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن الذي هو شقيق السلطان الثامن عبد الكريم بن فضل العبدلي.

(٢) كانت مكتوبة: الأنجيز، وقد تكررت بتلك الكيفية في جميع المخطوطة.

(٣) الشام: الشمال.

البوابير، وعقب ذلك طلبت الدولة عساكر من العرب من أهل الوادي مَور، فطلبوا ألف نفر وأعطوهم سلاحاً وجعلوا لهم مرتباً شهرياً.

وفي شهر رجب، عَدَّت قبيلة الحشاشيرة على مدينة الضحى فقتلت شخصاً من أهل الضحى.

وفيه وصل شخص إلى المنيرة عجيب الخلقة، صورته تامة في وجهه فقط وإثنا بداه ورجلاه وسائر جسده ففي غاية من الدقة والضعف، غير تامة، يقرأ القرآن، فصيح اللسان وذمته حاضر وفيه ذكاء، ورثك بخلق ما يشاء ويختار.

وفي غرة شهر شعبان، طَلَعَت نار من بعض بيوت مدينة الزيدية من جانبها الشرقي فأحرقت نحو خمسين بيتاً نَسَّال الله السلامة منها دُنْيا وأخرى.

وفيه، قُتل شخص نفسه من السادة بني مهدي.

وفيه، قَتَلَت امرأة نفسها من قبيلة الزعلية.

وفيه، قَتَلَ شخص آخر وكلاهما من قبيلة الزعلية.

وفيه، طَلَعَت نار من المُنيرة أحرقت نحو خمسة عشر بيتاً.

وفي ليلة السابع والعشرين منه، أَتَقَضَّ كوكب من جهة الشرق إلى جهة الغرب فأضاء ضوءاً عظيماً.

وفي هذه الليلة توفي الرجل الصالح حسين بن بخيت مينة في المنيرة وبها دُفن.

وفيه، قُتل شخص بطريق القناوص.

وفيه، جاءت الأخبار أنه قُتل شخصان من رؤساء الدولة العثمانية بالأسنة من بلد الروم، هما محمود شوكت ونيازي، اللذين تسبب في نزول البلاد بالدولة العثمانية وَخَلَعَ السلطان عبد الحميد ووقوع الحرية والمساواة التي سبق ذكرها في عام سبعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، بعد أن مكثا بسوسان هذا الأمر خفية مدة طويلة نريد على ثلاثين سنة. وقد كَثُرَتْ - بعد ذلك - الخيانة في المُلْك ودخول الطوائف الكثرية بين أهل الإسلام ومشاركتهم لهم في الأمر في هيئة ستموها «مجلس المبعوثان» قد مضى ذكر كَيْفِيَّتِهِ، فَضَعُفَ المُلْك بسبب ذلك، نَسَّال الله أن يحفظ عباده من الإسلام.

وفيه، جاءت الأخبار بأن الدولة العثمانية استنذت ما كان قد استولت عليه الإفرنج من بلاد الإسلام كأدرنة وغيرها.

وفي شهر رمضان جاءت الأخبار بأنه وقع حرب بين قوم الإمام يحيى بن محمد



- صاحب شهارة - ورئيسهم أبو نبيّه<sup>(١)</sup> وبين قوم السيد الإدريسي، وانكشفت الحرب عن قتلى كثيرة وكانت الغلبة فيه لقوم الإدريسي، واستولوا على الحصن الذي به أبو نبيه وقتل من قومه نحو ثلاثمائة نفر وأسير منهم جماعة فأرسلوا إلى صبيان.

وفي يوم الإثنين السادس عشر منه أنزل الله مطراً بمدينة الزيدية ونواحيها، وفي خلاله أمطر وأبرد كثير، كباراً وصغاراً، فأصيب منه كثير من الناس وأدّمت رأس بعضهم وكثر أشجاراً وغيرها، وفي ذلك أعظم عبرة نسأل الله السلامة.

وفيه، ضربت الدولة العثمانية الحصار في البحر على المراسي الشامية وذلك من جبل إلى القوز<sup>(٢)</sup> لقطع ما يرد إلى السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي من الذخائر والأسلحة وغيرها، فمما أخذوا من البحر ثلاث سواعي شاحنة من البضائع لسعيد تاجر جبل - تصغير سعيد - وغيره.

وفيه قتل شخص من بني أبي الخل آخر من السادة بني القديمي ظلماً.

وقتل شخص من السادة بني القيع آخر من الحشابة بني عياش، وقتل شخص من السادة بني الطحبول عمه.

وقتل شخص من السادة بني الشرفين نفسه وكان في عقله شيء، نسأل الله السلامة.

وفي يوم الإثنين، ثاني عيد الفطر، توفي السيد الصالح محمد بن حسن الخارفي ببندر الحديدية بعد أن وصل إليه من بلده مدينة الزيدية للتداوي من علة به فكان به أجله، وبها دُفن.

وفي يوم الإثنين السابع من شهر شوال، توفي السيد الصالح الذاكر الله كثيراً أبكر بن عبد الله دوم الأهل ببلدة المنيرة وبها دُفن، وقد تقدم مترجماً.

وفي يوم الجمعة، ثامن شهر شوال، توفي الفقيه العلامة الصالح أحمد بن يحيى الهناري ببلدة المراوعة وبها دُفن، وقد تقدم مترجماً.

(١) أبو نبي. لقب العلامة محمد بن الإمام الهادي شرف الدين عشيئ. كان في بداية أمره قد تولى لواءه الهادي قيادة أتباعه من القبائل الموالية لمحاربة الدولة العثمانية في خولان العالية ثم أرحب وحاشد، ولما رفض أن يتولى الإمامة بعد وفاة والده، تعين نائباً للإمام محمد بن يحيى في بلاد صعدة ثم لولده الإمام يحيى حميد الدين. كما تولى للإمام يحيى قيادة جيشه لمحاربة الإدارة. وفي آخر أيامه لزم بيته في المدائن متحرراً من المناصب الرسمية، وكان عالماً كبيراً على قدر من الزهد والورع، وتوفي بالمدائن سنة (١٣٦٢هـ).

(٢) جبل والقوز: منطقتان من بلاد جازان في شمال تهامة.

وفي هذا الشهر وقع إسهاًل متتابع بالحديدة والمراوعة وبعض بلاد صليل، مات به خلق كثير.

وفي يوم السبت، الثاني عشر منه، عدت بعض قبيلة بني الترة على قبيلة الجرايح ليأخذوا إيلاً لهم، فالتحم القتال بين القبيلتين وقتل من كل منهما أربعة أشخاص وجرح من كل منهم شخصان.

وفي عصر يوم الأحد، العشرين من شهر شوال، توفي السيد العلامة الصالح حسين بن إسماعيل صائم الذهر بمدينة الزيدية، ودُفن بمقبرة الولي الكبير أبي بكر، وقد تقدم مترجماً.

وفي عشاء ليلة الثلاثاء، الثاني والعشرين منه، توفي الرجل الصالح قاسم بن أحمد بخاري بالمنيرة ودُفن بها.

وفي يوم السبت الخامس والعشرين منه، توفي السيد الصالح يحيى بن موسى الرقاعي بمزسى ميدي، وبه دُفن.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، وصل الشيخ محمد بن يحيى باصهي<sup>(١)</sup> إلى صبيّا، وهو من خواص السيد العلامة الإمام محمد بن علي الإدريسي، وذلك بعد أن توجه إلى عدن لحاجة، فحُوصر بها من طرف الدولة العثمانية فتخلص خفية وخرج من طريق البحر، وبوابير آل عثمان محيطة بالمراسي اليمنية محاصرة لها، فسلمه الله منهم حتى وصل إلى صبيّا سالماً غير أن الأموال التي معه أخذتها البوابير المحاصرة ظفروا بها في البحر في ساعة غير التي هو فيها.

وفيه، وفي الشهر الذي قبله، سلط الله أمراض الجدري على أهل مدينة بيت الفقيه ابن عجيل فمات به منهم خلق كثير، وقد حَزَرَ ذلك فوجد نحو الألف نسأل الله السلامة.

وفيه وقعت فتنة في نفس هذه المدينة بين قبيلة الزرائيق وبين الدولة، فقتل جماعة من الجانبين.

وفي يوم الأحد الرابع من شهر ذي الحجة الحرام، وقع ببندر الحديدية حريق عظيم من الجهة اليمنية منه، خارج الدرب، هلك به حسبما قيل سبعة آلاف بيت وأموال جسيمة ونحو ستة أنفر من بني آدم نسأل الله السلامة.

وفيه وصل بابور من الهند فيه نحو ألف نفر قاصدين حج بيت الله الحرام، ولت.

(١) محمد بن يحيى باصهي: من أهل شبام حضرموت وقد سبق مترجماً.



وصل البابور إلى كمران قرب من البر فربب، ووقت الحج ضيق، فكان ذلك سبباً لفترات الحج عليهم وما جزه إلى اللجة إلا بابوران عظيمان وعشر سواعي عظام. وفي أثناء هذا العام كثُر موت الجمال من مرض يأخذها في بطونها، يُسمى النجزة، فتَهلك سريعاً.

وفيه تزايدت الأسعار في كل شيء يُباع، واشتد الغلاء في الحيوانات وسائر المأكولات والمشروبات، وطال ذلك حتى ضعفت أحوال الناس الدنيوية. وقت تأريخ هذا وهو سلخ ذي الحجة ختام عام إحدى وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف، وقد دام هذا الأمر قبله نحو ستين، وقد وقعت أمطار في أثناء هذا العام الماضي فزُرعت الناس ولم يتم الزرع لقلة الأمطار فيه. وهذا الغلاء قد عمَّ سائر الجبال والتهاميم من هذه الخطة اليمنية، نسأل الله دوام الألفاظ لكافة الخلق بكرة وعشية.

وفي يوم الأربعاء، العشرين منه، توفي السيد الصالح محمد بن عبد الله الأهدل بمدينة الزيدية ودُفن بها.

وفيه عدت قبيلة القحري على القافلة في طريق الحديدية فقتلت شخصاً من أهل القافلة وجرحت شخصين، ثم عدت ثانياً عليها - وقد جعلت الدولة معها عسكرياً يحافظونها منهم - فقتلت العسكر من القحري نفرين.

وفيه غزت قبيلة الواعظات على القافلة الوصالة من ميدي، فقتلت شخصاً من القافلة من السادة المهادلة أهل دَيْر عبد الله وجرحت آخر وأخذت الجمال، فغزت قبيلة صليل على بعض الواعظات وهي قرية الحمر<sup>(١)</sup> فقتلت من قبيلة المعاوضة أربعة نفر ونهبوهم مائة وخمسين رأساً من الغنم.

وفيه قُتل من أهل اللحية بها، وقُتل آخر خارجها في السبخة.

أحداث عام ١٣٣٢ هـ:

وفي شهر محرم الحرام، دخول سنة اثنين وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف عدت قبيلة القحري على قافلة أهل الزيدية وغيرهم، فأخذوا منها خمسة وخمسين جملًا محملة من أنواع البضائع بأموال جزيلة ووصلوا بها إلى بلدهم، ثم أطلقت الجمال وحملها سالمة والحمد لله.

وفيه وقعت مقتلة بين شيخ مشايخ الزيدية السيد عبد الله بن إبراهيم قوزي وبين قبيلة بني أمحمد، وقُتل من بني أمحمد أربعة نفر وجرح أربعة نفر ومن قَوْم الشيخ

(١) الحمر: قرية من مديرية الزهرة، في الشرق منها جوار بلدة مختارة.

قتيلان وجريحان، ثم خرج إليهم الشيخ كزّة أخرى بجموع كثيرة. فبادر إليهم السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل بنفسه ليمنعهم عن القتال فلقبهم في أثناء الطريق قبل التقاء الفريقين، ففرّق جمعهم جزاء الله خيراً، وأخذ الشيخ مرامين: خمسة من قبيلة بني أمحمد فسكنت الفتنة والحمد لله. ثم إن السيد المشار إليه جمع الفريقين في بلدة المنيرة على تربة سيدي الولي عبد الله بن عمر الأهدل، على عادة أهل الجهة، فجزى العفو بينهم من الطرفين وصفت قلوب الفريقين من الضغائن، ببركته، فجزاه الله خيراً.

وفي شهر صفر انفصل السيد العلامة الإمام محمد بن علي الإدريسي من صيّا في جيش كثيف وقوة عظيمة، وخيم بالواصلي - قرية على نحو ساعة ونصف من صيّا إلى جهة الغرب - والسبب الباعث له على حركته أنه وقع الخلاف عليه من قبائل بني مروان وأشرف حرض فطردوا عماله منها وأخذوا بعضاً من المحاييس، فوصل إلى الواصلي وفرّق الجيش الذي معه إلى جهة النضير<sup>(١)</sup> وحرض وميدي، وأصحابهم مدافع كباراً، وقبض على أشرف حرض وشدد عليهم، وطلب منهم زكوات زراعتهم ولم يكونوا يدفعونها إلى أحد قبل ذلك إكراماً لهم من قِبل الدولة العثمانية فيتولون صرفها إلى مستحقيها، فعظم عليهم ولم تسمح نفوسهم ببذلها فاشتد الخلاف بينه وبينهم، وبعض الأشراف فرّ إلى الإمام محمد بن يحيى حميد الدين بشهارة ثم توجهوا إلى صنعاء واتفق رأيهم مع واليها محمود نديم على الخروج إلى السيد الإدريسي في أمور وقعت المشاورة بينهم فيها لم تظهر، وسيأتي ذكر خروج الوائي إلى بندر اللحية بهذا القصد، والأشراف رجعوا من صنعاء إلى شهارة وهم الآن بها يقيمون عند الإمام، وما زال الإدريسي مقيماً بالواصل متردداً بينها وبين جازان وصيّا يطلب من قبائل الجهة رهاين ويتحصل منهم الأموال العشرية إلى وقت رَقَم هذا.

وفي يوم الخميس الثالث عشر منه، توفي الرجل الصالح محمد بن المهدي من بني أبي الخل، بقريتهم ودُفن بها، وكان موته بسبب شوكة أصيب بها في يده فكان بها أجله.

وفي يوم السبت الخامس عشر منه، توفي الرجل الصالح يوسف بن محمد مهدي من بني أبي الخل أيضاً، ودُفن بقريتهم.

وفي يوم الأحد السادس عشر منه، توفي الرجل الصالح عبد الله بن محمد بوتي باشا بقريته مُسَلَّم<sup>(٢)</sup> وبها دُفن، وقد سبق مُتَرْجِماً.

(١) النضير: جبل ومدينة في رازح بالغرب من مدينة صنعاء.

(٢) مُسَلَّم: قرية من مديرية بني قيس الطور وأعمال محافظة حجة.



وفيه وقعت مقتله بين قبيلة بني البرة وقبيلة الجرابح فقتل بها جماعة من الطرفين.

وفي يوم الجمعة السادس والعشرين منه عدت قبيلة الحشابة على البراخلة<sup>(١)</sup>، فاقتلوا وقتل من البراخلة اثنان.

وفي يوم السبت السابع والعشرين منه، قتل شخص آخر من بين السيف فقام شخص من عشيرة المقتول فقتل قاتله ودفنا معاً.

وفيه قتل شخصان من بني جامع وآخر من أهل مؤر على يد شخص من أهل الزعلية، ثم بعد ذلك قتل قاتلهم.

وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول، عدت شخص من السادة بني اليتيم على آخر من المشاركة، فقتله وجرح آخر، ثم جرح القاتل وطالت به الجراحة إلى أن مات منها.

وفي يوم الربوع، سلخ ربيع الأول، ولد محمد بن أبي الغيث بن محمد بن يحيى الأهدل أنبته الله نباتاً حسناً.

وفي يوم الخميس غرة ربيع الثاني عدت قبيلة هباط<sup>(٢)</sup> على قبيلة العطاوية، فقتل من العطاوية خمسة أنفار وجرح جماعة، وقتل من هباط واحد.

وفي يوم الإثنين الخامس منه، توفي السيد الصالح أحمد بن عبده مقيزل بقرية عبال<sup>(٣)</sup> والرجل الصالح طاهر بن محمود فقيره الهندي ببندر اللحية.

وفي يوم الجمعة التاسع منه عدت الجرابح على بني البرة، فقتل من الجرابح أربعة أنفار ومن بني البرة ثلاثة ومجاريح من الطرفين.

وفيه قطع السيد الإمام محمد بن علي الإدريسي رؤوس ثلاثة أشخاص قصاصاً، أحدهم في سوق المسارحة والثاني في سوق بني مروان والثالث في سوق الواصلي<sup>(٤)</sup>، وقطع أيدي شخصين حداً بالسرقة.

(١) البراخلة: عشيرة تسكن جوار بلدة الكدراء من مديرية الزيدية، في قرية يقال لها: برخل وبينهم بدو وتخل.

(٢) هباط: قبيلة في الطرف الغربي من جبال ملهان بالمحويت، تطل ديارهم على بلاد تهامة.

(٣) عبال: بضم ففتح، بلدة شرقي مدينة باجل بمسافة (٣٥) كيلاً. تمر منها طريق السيارات بين باجل ومغير الصاعدة إلى صنعاء.

(٤) المسارحة وبني مروان والواصل: قرى من وادي جازان.

وفيه وقع حرب بين الشيخ هادي بن أحمد هنج - وهو من طرف الدولة العنصرية - وبين الشيخ يحيى بن علي ثواب - وهو من طرف السيد الإدريسي - ووقع رمي بالمدافع العظام من الجانبين، فقتل من الطرفين نحو عشرين قتيلاً، وهدمت ثلاثة حصون لشيخ قطبة<sup>(١)</sup> مقبول زايد دمار بالمدافع.

وفي ليلة السبت، غرة جمادي الأولى، رمي السيد محمد جيلان - من أهل الضحى - في وجهه على يد شخص من الحشابة ظلماً وقت صلاة العشاء بمدينة الزيدية، وكان قد وصل إليها لحاجة فحمل إلى الضحى ومات بعد أربعة أيام. يوم الثلاثاء، بسبب الزمية فعدت جماعة من الجرابح - ممن ينتسب إلى السيد محمد جيلان - على قاتله مساء اليوم الذي مات فيه فقتلوه نائماً وجرحوا أخاه واستاقوا أغنامهم.

وفيه توفي القاضي العلامة محمد بن إسماعيل بن حسن عاكش الضمدي<sup>(٢)</sup> بمدينة أبي عريش.

وفي هذه المدة كثرت أمراض الجدري والحصبة وغيرها بهذه الجهة كالزيدية وسائر القرى الخارجة عنها، ولم يسلم من ذلك إلا القليل من الناس ومات به خلق كثير نسأل الله السلامة والعافية.

وفيه نزل الوالي محمود نديم من صنعاء إلى الحديدة قاصداً بندر اللحية واستصحب معه السيد العلامة منصيب المراوعة عبد الباري بن أحمد الأهدل، فوصل إلى اللحية وأقام بها نحو شهر، ثم سار السيد عبد الباري لقصد الإصلاح بين الشيخ يحيى بن علي ثواب<sup>(٣)</sup> وبين الشيخ هادي بن أحمد هنج<sup>(٤)</sup> ثم تبعه الوالي، وقضدهم بذلك صرّف الشيخ يحيى بن علي ثواب عن موالة السيد الإمام الإدريسي لكونه نائباً عنه في جهة عبس وما والاها، وبذلوا له من النفود شيئاً كثيراً فم يساعدهم، وكان اجتماعهم به بجهة القفل فرجعوا إلى اللحية ولم يتم لهم ما قصدوا. فوقف السيد عبد الباري باللحية وتوجه الوالي إلى فرسان بحراً في البابور، ولما مر بميدي وجازان رمى المدافع على المدينتين وهما مما استولى عليهما السيد الإدريسي، ثم رجع من فرسان إلى اللحية واستصحب معه السيد عبد الباري إلى الحديدة ثم طلع الوالي إلى صنعاء. وقد كان عند رجوعه من القفر أغص بفتح

(١) قطبة: بضم ففتح، منطقة وقبيلة في بلاد بني مالك، بمنطقة جازان.

(٢) عالم مشارك، ونسبته - كمشيرته - إلى بلدة ضمّد في شمال شرق حيران وقد سق مترجمة

(٣) شيخ قبائل عبس بني ثواب.

(٤) شيخ قبائل الزهرة.



أحمد المقرني، ودُفن بقرية الحتيرية<sup>(١)</sup>.

وفي ليلة الجمعة، الخامس منه، قُتل شخص من الحشابة ليلاً وهو نائم على يدي الجرابح.

وفي ليلة السبت، السادس منه، توفي القاضي العلامة إبراهيم بن إسماعيل بمدينة الزيدية، ودُفن بمقبرة الشيخ صائم الذهر، وكان قد تولى القضاء بها من طرف الدولة العثمانية بعد أن خرج من بلده قونيا<sup>(٢)</sup> إلى الأستانة لطلب العلم، وهي بلدة بينها وبين الأستانة شهرين من جهة الغرب، ومكث نحو أحد عشر سنة في مكتب القضاء، فقرأ كثيراً من الفنون لا سيما فنون الآلة، ثم وُلّي القضاء بالزيدية فوصل إليها في شهر صفر من هذا العام ومكث بها نحو خمسة أشهر متولياً للقضاء مع النزاهة والعفة والحُكم بالشرعية المطهرة، وكان كثيراً ما يجنح إلى الصلح في الأحكام تورعاً عن القضاء خوفاً عن الوقوع في الإثم، رحمه الله.

وفي يوم السبت، الثالث عشر منه، توفي الرجل الصالح الفاضل أحمد بن أحمد مطري الملقب عرس.

وفي ليلة الأربعاء، السابع عشرة منه، توفي السيد الصالح عبده بن علي مقيزل.

وفي يوم الأربعاء، الخامس والعشرين منه، نزل حجر من السماء وقت صلاة الظهر، وشوهد وقت نزوله كَشَعْلَةُ النَّارِ ساقطة، وسمِعَ لها صوت كالمدفع العظيم وقت نزوله، وعند وقوعه في الأرض افترق فرقتين: فرقة وقعت بجهة القمرية ببلاد قوم يُسمّون بني الكعلول غربي طريق الحديد، والآخر يمانى دَيْرُ شويل. وسمِعَ عند وقوعه في الأرض كصوت البنادق المتتابعة، يُسمَعُ ذلك من بُعد كمن قرب حتى بعض القبائل المجاورين محل نزوله ظنّوا أن ذلك حرباً، وقد أخبرني من رأى الحجر أن لونه أسود بَرّاق. وهذه الآية قد وقع مثلها في الزمن السابق فقد ذُكر البذر الأهدل في تاريخه «تحفة الزمن» أنه في أيام الفقيه حسين بن عمر الهيشي<sup>(٣)</sup> في حدود السبعين من المائة السابعة، نزل حجر من السماء وسمِعَ له دوي وكان يَقْرُبُ بِقُرْبِ حُدُودِ حَتَّى وَقَعَ عِنْدَ قَرِيَّتِهِمْ - أي من نواحي بيت عطاء - وغاص في الأرض أكثر من درج. فأُخْرِجَ وَحُمِلَ إِلَى الْأَمِيرِ ثُمَّ إِلَى السُّلْطَانِ. وقد ذُكِرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وغيره في التواريخ.

(١) الحتيرية: من قُرَى الزعلية بمديرية اللحية.

(٢) قونية: مدينة تركية في الأناضول.

(٣) حسن بن عمر الهيشي: ترجمه الشرجي في طبقات الخوارج فقال: «كانت قبيها عالماً عابداً زاهداً تحكى له كرامات، وله ذرية مسكنهم قريب من بيت عطاء، وسبهم في الجراح. وكانت وفاته سنة (٧٨١هـ).

الحرب على الشيخ يحيى بن علي ثواب، ومنع التجار من السير إلى الجهة الشامية كعبس وميدي لقصد قطع البضائع عنهم، وأمر بأخذ كل ما وُجد من بضائع أهل الشام مُصادرة، فاتفق أن وُجِدَتْ جَلْبَةٌ<sup>(١)</sup> في بحر اللحية مشحونة من أنواع البز الحرير وغيره ما يقوّم بنحو ثلاثين ألف ريال وأصلة من بندر الحديد، والبز لقبيلة الواعظات وأهل جبل لكثنة شرقها، فصادرتها قائم مقام اللحية ظناً منه أنها لأهل عبس وميدي. وعجل بيع البضائع فبيعت بأبخس ثمن، ثم إن أصحاب البضائع رفعوا الشكايات إلى الوالي محمود نديم بصنعاء فصدر الأمر منه بخروج قائم مقام الزيدية لتحقيق المادة فخرج وظهر أن البضائع لغير من توهم قائم مقام اللحية فظمنه بقيمتها.

وفيه، قُتِلَتِ امْرَأَةٌ فِي قَرْيَةِ الرِّبَاطِ<sup>(٢)</sup>، وأخرى في المغلاف قتلها زوجها وجرح أخرى.

وفي يوم الخميس الحادي والعشرين منه، أنزل الله أمطاراً عظيمة عامة في هذه الجهات، فكثرت السيول منها لا سيما بجهة المغلاف فإنها كثرت حتى وصلت المعروفة، ثم تكاثرت ودخلت البحر. ونزلت الأودية كوادي سُردُد ومُور وسقت كثيراً من الأراضي والحمد لله.

وفيه، توفي سلطان لحج أحمد بن فضل، وتولى علي بن أحمد من أقاربه<sup>(٣)</sup>.

وفي شهر جمادي الثانية غزت قبيلة بني نشر على عساكر الدولة العثمانية ومع العسكر جماعة من مشايخ الواعظات، فقتلوا رئيساً من رؤساء العسكر وثلاثة من المشايخ.

وفيه، وقعت مقتلة بين الجرابح وبين بني الحلوس والمصاعلة فقتل شخص من بني الحلوس وآخر من المصاعلة.

وفي غرة شهر رجب طلعت نار من بعض بيوت المنيرة، فأحرقت ستة آيات.

وفيه، أنزل الله أمطاراً عظيمة في الحازة من بلاد صليل وعمت الحازة إلى القمرية<sup>(٤)</sup>.

وفي يوم الأربعاء، الثالث منه، توفي الرجل الصالح - شيخ الزعلية - حسن بن

(١) ما تجلبه من بلد إلى بلد، أي سفينة.

(٢) الرباط: قرية شرقي الزيدية.

(٣) هذا هو السلطان السابع من سلاطين لحج المبادلة، واسمه الكامل: علي بن أحمد بن علي بن

محسن فضل العبدلي، ومدة حكمه من عام (١٣٣٢) إلى (١٣٣٣هـ).

(٤) من أعمال مديرية الزيدية.



ورور نحر من لسمه كذلك عبوة وتخويفاً للناس وبالله التوفيق . انتهى ما ذكره  
البدور .

وفي يوم الإثنين ، سادس شهر شعبان ، توفي السيد الصالح أحمد بن علي  
طحبول ، من السادة بني المقبول الساكنين بمدينة الزيدية وبها دفن .

وفيه صادرت الدولة شخصاً من أهل قرية المكعبية - من الجامعي بأسفل وادي  
مؤر - بأخذ أموال جزيلة من النقود نحو ستة آلاف ريال ومن حُلِي الفضة والثياب  
الحريير والطعام والدواب شيء كثير ، وذلك أنه وقع منه ظلم لبعض الناس فوقعته منه  
تشكيكات على الدولة ، فأرسلوا له مزارع عديدة يطلبون وصوله إليهم لقصد إنصاف  
المشتكين منه ، فلم يصل ، حيثئذ هجموا عليه ونهبوا الأموال المذكورة .

وفيه جهزت الدولة عساكر ومدافع على قبيلة الحشايرة وكانوا قد عاثوا وقطعوا  
الطُرقات ونهبوا أموالاً جزيلة لأهل مدينة الزيدية وغيرهم ؛ بتعرضهم للقوافل التي  
تصل بالبضائع من بندر الحديدة حتى تركوا بعض الناس فقراء ، فقدمت الدولة  
النصائح قبل ذلك بواسطة السادات كالسيد العلامة - منصّب المنيرة - محمد بن  
بحسب الأهل وغيره ، فلم يلتفتوا إلى ذلك بل تمادوا على فسادهم وأصرّوا وتناولوا  
معدن الملح بالأخذ منه خفيه ، فاشتد غضب الدولة عليهم بتعرضهم للمعدن فجهزت  
عليهم العساكر والمدافع والمكينات الحربية وبرفقهم شيخ مشايخ الزيدية السيد  
عبد الله بن إبراهيم قوزي باشا ومعه شرذمة من قبيلة صليل ، ولما وصلوا إلى  
الحشايرة لم يثبت أحد منهم للحرب بل فرّوا وتفرّقوا ، فأحرقت الدولة والقبائل  
ديارهم ووقعت القبائل في نهب أموالهم حتى تركوهم فقراء مُتفرّقين في البلدان ،  
وكان ذلك في منسلخ شهر شعبان يوم الخميس الموافق عاشر شهر تموز من الشهر  
الزومية ، في يوم العيد المليّ نسبة إلى الملة وذلك أن الدولة تعظّمه وتجتمع فيه  
للدعاء للسلطان محمد رشاد بن عبد المجيد خان في جميع مملكته ، وكان حدوثه  
في عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف ، يوم تولّى وخلع أخيه عبد الحميد بن عبد  
المجيد خان ، وقد سبق ذكر ذلك في العام المذكور ومعنى تسميتهم له بذلك أنه :  
بتولّي السلطان محمد رشاد للسلطنة تجدد الدين وتقوى فصاروا يسمونه بذلك  
ويُعظّمونه كلما دار عليهم في كل سنة .

وقد كان قبل التجهيز على الحشايرة دخل على الدولة جماعة من رؤسائهم  
فقبضوا عليهم - وهم الذين عاضدوا متولي كبر هذا الفساد الموجب لغضب الدولة  
عليهم - وهو إسماعيل بن علي الحشيري . وأما إسماعيل هذا فشرّد إلى قبيلة  
الجرايح مستجيراً بهم فأجاروه .

وفي يوم الثلاثاء ، الخامس من شهر رمضان ، توفي الرجل الصالح عبد الله بن  
صالح العماري صاحب القات المحراسي بجبل ملحان<sup>(١)</sup> .

وفي يوم الإثنين ، العاشر من شهر رمضان ، توفي السيد الصالح بلغيث بن علي  
الأهل بمدينة باجل وبها دفن .

وفيه قتل شخصان من السادة المهادلة ظلماً على يد قبيلة بني أمحمد .

وفيه ، وقعت فتنة بين الدولة وبين قبيلة الزرائيق ببندر الحديدة ، قتل فيها من  
الزرائيق ستة نفر ومن عسكر الترك واحد .

وفي يوم الخميس الرابع عشر منه ، أنزل الله مطراً عظيماً بحجة المنيرة انتهت منه  
منازل ومنها مَرَبَعَتان للسيد العلامة محمد بن يحيى الأهل ، جمدت على أربعة  
أشخاص فسلمهم الله سَدّت عنهم أخشاب السقف فأصيب ثلاثة منهم بالأحجار من  
غير ضرر والرابع انكس عليه التراب إلى صدره فأخرج سالماً .

وفي ليلة الأربعاء ، العشرين منه ، أصبح شخص قبلاً في قرية المحال من  
الحشايرة ، قتله بعض أقاربه .

وفي ليلة الأحد ، الرابع والعشرين منه ، قتل الرجل الصالح شيخ مشايخ صليل  
السيد عبد الله بن إبراهيم قوزي باشا وهو في الركعة التاسعة من صلاة التراويح في  
مسجد قرية دَيْر القحمة ، قتله رجل من بني عمه لضعفائه سابقه بينهم ، ثم شرّد قتله  
إلى السادة النعامية بقرية الغرزة من أعمال الوادي مؤر ، مستجيراً بهم فأجاروه ، وكان  
الشيخ المذكور قد دانت له رقاب القبائل ونفذت كلمته فيهم ، فنبى وأمر وقتل وأسر  
ودخل الخوف منه كل جوف ، فسبحان الدائم في ملكه . ثم بعد قتله أقيم ولده  
إبراهيم مقامه ، أسأل الله أن يصلحه ويصلح به ويوفقه ويسدّد أفواه وأفعله ، ثم  
بعض قبيلة صليل حسده على الرأس عليهم فوصلوا يوم الخميس الثامن والعشرين  
منه إلى سوق القناوص قاصدين تغيير الأمر عما هو عليه ، فقبض على بعضهم وقتل  
منهم شخصاً امتنع عن الدخول في طاعته ، فسكنت الفتنة .

وفي مساء هذا اليوم قتلت قبيلة الحشايرة شخصاً من السادة بني القيع وجرحت  
آخر بين مدينة الزيدية ودَيْر عكاد وهو خارج من الزيدية إلى قرية المعروفة .

وفيه جاءت الأخبار بأن طوائف كُفَرية كالإفرنج والعلماء والفرنيس والروس  
- جعل الله بأسهم بينهم - فقامت بينهم الحرب على ساق وأُشعل الله بعضهم بعضاً .

(١) يُجَلَب من قرية المحراس الواقعة في مركز القبلية من مديرية ملحان - المحرّات



عن محاربة أهل الإسلام، وقد كانوا للسيد العلامة - قبل ذلك - قائمين بالعداوة الشديدة والحرب لهم متفقين على كلمة واحدة، فعجل الله النصر للإسلام وكبت كيد الكافرين.

وفي هذا العام كثرت الرياح واشتدت وطال هبوبها، وكثر الوباء في هذه الجهة كنجدي والحصبة والإسهال ويقال أن سبب ذلك فتح الترعة التي هي الخليج<sup>(١)</sup> الذي فتحته الطوائف الكفرية إلى اليمن بأن شقوا جبلاً عظيماً طويلاً عريضاً يحكمهم العجيبة حتى التقى البحر الأسود وهو ما وراء الجبل المذكور من جهة الغرب بالبحر الأحمر وهو ما وراءه من جهة الشرق، فاختلفت البحار وانصل الوباء الواقع في تلك الجهات باليمن، وقصدهم بفتح الوصول إلى تلك البلاد الشاسعة بسرعة بجري السفن الكبار فيه مقبلة ومدبرة وقد كان - قبل ذلك - يعسر الوصول إليها إلا بعد العسير الطويل، وكان اليمن قبل فتحها في عافية مما ذكر نسأل الله دوام السلامة.

وفي شهر شوال جاء الأمر من الدولة بكسر نوع من السكة المعدنية يُسمى الهَلَل الأسود، فذهبت بذلك أموال عظيمة للتجارة وغيرهم حيث لم يكن في رضاها منفعة.

وفيه قتل شخص من قبيلة بني أمحمد شخصاً آخر من السادة المقاوزة، فجاء آخر من بني أمحمد وقتل قاتل القوزي. ثم إن بني أمحمد دخلوا إلى المنيرة فاشتروا طعاماً وفر تسع جمال فعدت عليهم قبيلة القوزي وهم خارجون من المنيرة في أثناء الطريق، فتراموا وقتل جملان وأخذت سبع جمال بحملها وفر أصحاب الجمال.

وفي يوم الأحد، السادس عشر منه، قتل شخص من بني الأدبع شخصاً آخر من الشحارية القاطنين بمدينة الزيدية شرقي سوقها.

وفيه ارتفع سعر الطعام الهندي حتى وصول ربيع حَكَم بريال، ولم يكن وقتئذ غيره موجوداً لقضاء الطعام البلدي بالكلية من نحو مستين لِقلة الأمطار وعدم صلاح الزراعة. وفي أثناء ذلك نزل سعره إلى ثمن: حَكَم ونصف، ثمنه بريال.

وفيه عانت جماعة من بني حمزة وهم من قبيلة صليل وأفسدوا في البلاد بنهب المسافرين في الطرق، فغزاهم الشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي يوم الإثنين السابع عشر منه، فقتل من بني حمزة رجلاً ومن قوم الشيخ رجلاً وجرح آخر.

وفي يوم الأحد، الثالث والعشرين منه، عدت بني القبع على شخص من بدو الحشابة فقتلوه وأخذوا ثيرانه وحميره.

(١) خليج السويس.

وفيه، جاءت الأخبار بأن مهندساً طليانياً من الطوائف الكفرية اخترع آلة بجبهة المنزل الذي يريد أصحابه حمايته فإذا فتح اللص الباب بهتز سلك يشعل قوطاً الصندوق الذي مر ذكره من أن من يتكلم بكلام وهو حاضراً انطبع ذلك الكلام فيه بصفته ثم يحكيه الصندوق كما تكلم به صاحبه من غير زيادة ولا نقصان. ولكن عمل أنهم اخترعوا آلة توضع مثلاً محل من بلد - وإن كبرت - وتمتد في تلك الآلة خيوط متصلة بكل بيت من بيوت تلك البلد، فإذا جاء الليل أغلقت<sup>(١)</sup> تلك الآلة فتعلق جميع تلك البيوت من الخيوط المتصلة بها، وضوئها أشد من ضوء الشمس حسب حُكي لنا، وذلك بحسب حاجة صاحب البيت بحيث إذا أراد إطفائها بآلة عنده أطفأها وإن أراد يغلّقها أغلقها، وعلى كل واحد منهم لصاحب الآلة شيء معلوم في كل شهر.

وفيه، جاءت الأخبار بأن طائفة من الكفار تُسمى الجرمل اخترعت بابوراً يطير في الهواء تُسمى الطيارة، ثم تبعتهم الدولة العثمانية وسائر الطوائف الكفرية، وتفنوا في ذلك فإنهم اخترعوا أولاً طيارة صغيرة تحمل مدفعاً أو مدفعين ونحو عشرة أنف. ثم زادوا في ذلك حتى عملوا طيارات كباراً تحمل جملة من المدافع ونحو ستين نفراً من العسكر لقصد الحرب، فإذا أرادوا حرباً حركوا الآلة فتطير في الهواء حتى تحاذي العدو فترميهم بالقلل من المدافع ولا يقدر العدو على نيلهم بشيء لأنه بالأرض وهم بالهواء. ثم أخبرني بعض أرباب الدولة أنهم الآن يعملون طيارات في الهواء للأسفار البعيدة تحمل العساكر والبضائع وغيرها إلى البلدان الشاسعة، وهذا من غرائب الزمان وتفنن أهله فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم.

وفي يوم الأربعاء، ثالث ذي القعدة الحرام، أنزل الله أمطاراً نافعة إن شاء الله بجهات مدينة الزيدية والمنيرة وغيرهما فزرع ما حوالبها من الزون مع قلة بذر الدخن، فبلغت قيمة الثمن إلا رُبْع: ريالاً، واختبر العقد على هذا فبلغت قيمته مائتا ريالاً واثنا عشر ريالاً، وهذا أمر لم يعهد مثله قط فيما مضى، ثم جعل الله مع ذلك بركة عظيمة فيما بذر منه الأرض، بُت نباتاً تاماً فحملت الأرض بزرعة عظيمة.

وفيه، جاءت الأخبار بأن الجرمل استولت على جزيرة قرسان وأنزلوا بها آلات

(١) أغلقت: أضاءت.



هم ثم ارتفعوا منها، وأنهم يهتمون بتناول سائر الجزائر اليمنية والسواحل والاستيلاء عليها أسأل الله الكريم أن يحمي الإسلام وأهله من هذه المصيبة الكبرى والفاقة في الدين العظيم، وهذا أمر لم يخطر لهم على بال في الأزمنة المتقدمة لمعرفتهم بأن اليمن دهب بيت الله الحرام لم يشغل لهم الاستيلاء عليه لحمايته من جانب الدولة العثمانية أشد من حماية سائر ممالكهم، ولكن لما حصل الوهن - الآن - والضعف فيهم امتدت أطماع الطوائف الكفرية إلى أخذه والاستيلاء عليه، وتلبيت رب يحميه إذا خذله حماته. ثم إنه ظهر بعد استيلائهم على جزيرة فرسان إنما كان عن رضى الدولة العثمانية مكافأة على إعادتهم لهم على بعض الطوائف الكفرية وموالاتهم بالنصرة، وعند دخولهم الجزيرة فرغتها لهم الدولة بإخراج عساكرها منها والمدافع والسلاح وغير ذلك، وركزت لهم الدولة راية ببندر الحديدية وجعلت سائر رايات لأحب شي كانت مذكورة بها قبل ذلك، يصور حياة من الإنجليز للدولة العثمانية، هي لهم كبر - قبل ذلك - مؤيدين للدولة فتفق أن الإنجليز قبضت منهم أموالاً كثيرة - حسماً قبل أن يحميهم ألف مبيوع من الذهب - ليأخذوا لهم بذلك بابورين حرية، فطمعوا في الأموال المذكورة ولم يشتروا شيئاً، فصادف ذلك وقد أبد الله هذا الذين بنصرة بعض أهل الكفر وهم العلمانيون<sup>(١)</sup> فقاموا على الإنجليز وغيرهم كالمسقوف<sup>(٢)</sup> والفرنسيين بالحرب وغزوههم بالطائرات التي اخترعوها - التي مزكروها قريباً - فافتوهم قتلاً ونهباً، واستولت على ممالكهم، فكلما استولوا على بلد نسبوا إلى الدولة ومكتوهم منها فصارت من جملة ممالكهم، فأخذت الغيرة الإنجليز من ذلك وصارت كلمتهم وكلمة المسقوف والفرنسيين واحدة وأعلنت بالحرب على الدولة العثمانية وحرفت سبعة مشحونة - لأموال في مرسى الحديدية - يأتي ذكرها قريباً - وركمت بالمدايع على باب المندب والشيخ سعيد - وهما موضعان بالقرب من عدن - وحاولت الاستيلاء عليهما، فحينئذ صدرت الأوامر من الدولة على جميع الأقطار اليمنية بأن يستعدوا للحرب الإنجليز والمدايع عن بلاد الإسلام، وجيهر إمام شهادة السيد العلامة يحيى بن محمد للحرب الإنجليز - من الجبال العلوية كصنعاء وما والاها إلى الجهة المذكورة إعدة للدولة - جمعاً كثيراً بأهله السلاح والذخيرة والكفايات.

وفيه جاءت الأخبار التلغرافية بأن الجرمل وقعت لهم النصر على الفرنسيين واستولوا على مملكتهم. وأسروا منهم جمعاً كثيراً، وأخذوا منهم اثني عشر بابوراً حرية.

(١) الألمان.

(٢) الروس.

وفي يوم الثلوث، الخامس عشر منه، توفي السيد الصالح زين بن يحيى النعمي، من النعامية الساكنين بمدينة الزيدية وبها دفن، وقد قارب التسعين سنة ممتهماً بحواسه.

وفيه عدت قبيلة الجرابيع على قبيلة بني الترة، فقتلوا منهم شخصين، واستأقوا لهم أغناماً وبقراً وإبلأ كثيراً، ونجوا سالمين.

وفيه توفي الرجل الصالح أحمد بن أبكر عويدان، وكان يحب الصلاح والتسديد والتقريب رحمه الله.

وفي يوم الثلاثاء، غرة ذي الحجة الحرام، توفي السيد الصالح عمر بن قاسم قحمة الأهدل بالذمن - من بلد الخضرية - بمرض الحدرى وبها دفن. وفي مساء يوم السبت، السادس منه، أنزل الله أمطاراً عظيمة غمت هذه الأقطار القريبة والبعيدة من التهائم والجبال، وفيه رعد وبرق، ووقعت صاعقة في محل حنيه أصيب بها رجلان وامرأتان فماتوا إلا امرأة. ووقعت صاعقة أخرى في المغيدية هلك بها ثلاثون رأساً من الغنم وحرقت بيت. وكثرت منه سيول الأودية.

وفي يوم السبت، ثاني أيام التشريق، توفي السيد العلامة الحجة محمد بن عبد الرحمن القديمي، وقت طلوع الفجر، وذلك من مرض طال به نحو سنتين، ودفن بمقبرة الشيخ صائم الدهر بجانب قبر والده بالمرتفع من مدينة الزيدية. ووقع لموته الأسف العظيم لكونه لم يُخلق بعد مثله، وقد مضى مترجماً في الجزء الأول من هذا التاريخ، ورثته يوم موته بقولي:

ورزء رمانا بالمُصاب فكذرا  
خطوبٌ توالى ما أجل وأكبرا  
فعم الوري طراً وأردى وحيراً  
وجهل فشا كالليل أسود حالكا  
فأضحى خفياً بعد أن كان مظهراً  
ونافع عليم غاب بعد ظهوره  
توارت سريعاً بالجنادل والثرى  
وما ذاك إلا من أقول شموسه  
يخاف الردى أن خاف ذو الجهل وامترى  
هم القوى لا يشقى المجلس بهم ولا  
محمد من قد فاق قدراً على الوري  
فمنهم شريف الذات بدر أولي التقى  
ومنهم في الناس أضحى محمداً  
وفاق على الأقران حتى تصدرا  
سليل القديمي من له العلم تحفة  
وذا عجب فيه الحديث تقررا  
إمام سَمَى في الناس قبل فطامه  
حليم إذا ما أورد الأمر أصدررا  
وما عرفت في عمره منه صبوّة  
بوقاد فكر بالعلوم تفجراً  
تقسي نقسي ذو خصال حميدة  
إذا أعضلت دهم العويصات حلها



وما زال في دفع الضلال مشغرا  
 إلى أن دقوا نضج قس وسارا  
 واستوحوا من هذه البلاد ما نرى  
 غرت نضجها في الليل السحرا  
 وعاد حتى قلب موعرا  
 وإن كنت عنه لا تطيق نصيرا  
 بكبه حتى يور الدمع أحمر  
 وكس عوله في الشايات معمر  
 قالت الحي بدر الكمال بلا مرا  
 لا شرفه بالعلم لنا مصدر  
 وأقرانه حتى نرى العلم أوفرا  
 وترفعهم فوق المجرة في الوري  
 كاسم أبيه خاض في العلم أبحرا  
 مع الال والأصحاب ما كوكب سرا

وإذا نرى في جنة من الجوار  
 وما لا يفت ساء إلى ساء  
 من بعد أن نزل الجنة نارا  
 نه أنهد رما الكرم نارا  
 ساء من رما ساء من ساء  
 يا فتى لا تفرق بين الوري  
 فلو شاء الله لنا محنة  
 فبشر وجه الدين يا رب واحمه  
 وجه الهدى صبرا على مريم القضاء  
 ولي حزن ظن بك يا رب أن نرى  
 ويحيا به علم الشريعة ناصرا  
 ونعصمهم من كل مكبر ونكبة  
 ورت له طفلا نراه محتدا  
 وصل على طه الشفيع مسلما

وفي يوم الخميس، السابع عشر منه، زمت ساعة مشحونة بالبضائع لمحمد  
 بن - وغيره من تجار النجبة - من بابور للإنجليز بنار أحرقتها بما فيها من البضائع،  
 وذلك بمنزلة بندر الحديد فارتاع سكانها لذلك وخرجوا منها فازين إلى سائر  
 البلدان، وذلك بسبب ما قد حاصر قلوبهم من الخوف - قبل ذلك - بنقل الدولة آلات  
 الحرب كالمدافع والذخائر وغيرها من الحديد إلى باجل وعبال والزيدية، وحسبما  
 أشيع أنهم فعلوا ذلك خوفاً من وصول الإنجليز على غرة ورميهم البندر. ولما  
 أحرقت الساعية المذكورة لم يبق معهم شك أنهم وصلوا لذلك، فخرجوا فازين  
 وتفرقوا إلى البلدان ولم يبق منهم بالبندر إلا التور البير، ولحقهم التعب من ذلك  
 فلا حول ولا قوة إلا بالله العظيم العظيم.

وفيه، انتهت زراعة الذرة والدخن وغيرها في جميع البلدان وطلعت، ولما  
 قام الخرج على سؤفه وانتور بحضرة عظيمة ونمرة نامة جاء الحواد الطيار فأكل بعضه  
 ثم وضع ذريته بالأرض وتعد اثنا عشر يوماً من ذلك البعث من ذريته ما غطت وجه  
 الأرض وعمت أرجائه حتى لم تترك موضعاً إلا أنت عليه فأكلت جميع المزارع أكلاً  
 ذريعاً واستأصحت الشجر والشمر، وتعد صدق عليها المثل الذي صبره الله سبحانه  
 وتعالى في كتابه العزيز لروا الدنيا بأسرها بقوله: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْ مِنْ  
 السَّمَاءِ فَخَلَّتْ بِهِ ثُمَّ يَأْكُلُ النَّاسُ مِنْ ثَمَرِهِ فَإِنِ أَفْنَتْ الْأَرْضُ زُرْعُهَا وَآرَبَتْ  
 وَطَرَتْ أَمْطَلَهَا أَنَّهُمْ قَدِ دُرُوسٌ فَلْيَبْهَا أَمْطَلَا أَوْ سَارَا فَبَعَثْنَاهَا حَبِيداً كَانَ لَمْ تَقْرَ

بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ تَقْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (٢٤)

من الجهتين الشامية واليمانية من حدود المدينة المنورة إلى حدود نجد، أنهم ما نزلوا  
 من لا في طريقهم إلا وجدوه مجللاً للأرض قد أكل مزارعها ثم لما وفد الحجاج من  
 بلاد الشام كببت المقدس وما والاها إلى مكة المكرمة، لقيهم بعض شغاف من حج  
 من أهل اليمن فأخبره أن الجراد ملأ بلاد الشام وأكل الثمار والأشجار، وهذه آية  
 عظيمة لم يعهد مثلها نسال الله السلامة. ثم بعد أن أكلها طار فوضع الله بركة في شجر  
 الذخن وقد كاد يذهب بالكلية فاخضر وعاد بشجرة استغاث بها الناس فالحمد لله على  
 كل حال.

وفي يوم الخميس الخامس والعشرين منه، من ذي الحجة الحرام، توفي السيد  
 الصالح محمد الأهدل وقد سبق مترجماً في الجزء الأول، ورثته يوم موته بهذه  
 القصيدة:

ضني الجسم من فقيد الأوبة ذاويا  
 جفى مقلتي طيب المنام لفقدهم  
 لقد جد ركب الصالحين مسارعاً  
 تنبه لأمر قد تعاضم موقعاً  
 وسابق لج السابقين إلى العلا  
 فمنهم عماد الدين يحيى أخو الثقي  
 أنه الندا من باري الخلق سرعة  
 حميد المساعي ذو صفات عليّة  
 إذا جنّه الليل البهيم ترى له  
 كريم السجايا دائم الذكر لم يزل  
 له همه ما نالها غير نفسه  
 سليل أولي العرفان من خير معشر  
 مقدمهم قطب الوجود محمد  
 إذا رمت اعراباً لنعت كماله  
 فصيراً بني الزهراء على أعظم حادث  
 وصبراً على مرّ القضاء وحلوه  
 ولا تجزعوا مما جرى ففقيدكم  
 فأنتم سرّات الناس من خير معشر

وناضت دموع المقلتين جواريا  
 فلا العيش صاف بل ولا القلب ساليا  
 فما لك عن تلك الطريق وانيا  
 فعما قريب تنزل القبر خاليا  
 لتسكن في الأخرى جناها عواليا  
 من قام بالقرآن في الليل تاليا  
 إلى جنة الفردوس لبي المناديا  
 إذانا بالطاعات لله ساعيا  
 أتينا بمحارب التهجد باكيا  
 منيباً إلى المولى إذا الليل ماجيا  
 إلى طاعة الرحمن باد وخافيا  
 سموا في سماء المجد أسنى المراقيا  
 رفيع الذرى فوق السماكين عاليا  
 فليس له والله في الخلق ثانيا  
 تنالوا له أجرا من الله وافيا  
 فعما قريب يبق ما مر حاليا  
 إلى جنة الفردوس قد بات ساريا  
 وفضلكم في الكون قد صار ساريا

(١) سورة يونس، الآية: (٢٤).



فباثنيها لأشرف من سادة الملأ  
نجوم سماء كما انقض كوكب  
وصلنى على طه لمشفع في الورى  
مع الآل والضحب الكرام وتابع

وفيه جاءت البشائر بأنه وقعت النصر للذولة العثمانية ومن عاضدهم من أهل البلاد التمزية في الحجرة وغيرهم<sup>(١)</sup> على الإنجليز بعد أن نزلوا إلى البر من البوابير بعدة وعدة من المدافع وغيره، وقد كادوا يستولون على باب المندب والشيخ سعيد فهزمهم وقتلوا منهم الجم الغفير، فركب من بقي منهم إلى البوابير وتركوا أموالاً وأسلحة صارت غنمة للمسلمين. ثم لما انهزموا جاء بابوراً من بوابيرهم فأرسل بجانب بندر الحديد وطلبوا من كان منهم مقيماً بالبندر ليطلع إلى البابور لقصدهم فك الحرب على البندر بعد طلوع رعيته إلى البابور، فمنعهم الوالي به عن الطلوع لقصد الفتك بهم إذا وقع الحرب من البابور، وحيث استعدت الدولة لحربهم ونصبت المدافع على البابور وأرسلوا من كان بالحديدة من الإنجليز إلى باجل، ثم لم يقع حرب بعد.

أحداث عام ١٢٢٣هـ:

وفي غرة شهر محرم الحرام عام ثلاثة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف جاءت الأخبار المبشرة بأن الدولة العثمانية استولت على جانب من قرى مصر الخارجة وهو تحت إستيلاء الإنجليز، فحيث توجهت جميع بوابيرهم التي باليمن إلى الديار المصرية للنصر فكفى الله أهل اليمن شرهم، ولكنهم ضربوا الحصار على اليمن ومنعوا البوابير التي تجلب البضائع إليه من الغرب والبعد، وقطعوا التلغراف الذي للدولة في البحر المتصل بممالكهم، فبذلك استدأ الغلاء في اليمن وارتفعت أسعار جميع المأكولات والملبوسات وغيرها.

وفي ليلة الثلاثاء، الرابع عشر منه، توفي السيد الصالح إسماعيل بن عبد الله الوشلي بمدينة الزيدية وبها دفن.

وفيه، توفي الشيخ محمد بن عبد الله قوزي.

وفيه، جاءت الأخبار على ألسنة الثقات من حجاج بيت الله الحرام بأن بابوراً من بوابير الإنجليز وصل إلى مرسى جده ونشر راية سلطانية، يريد بذلك خدع المسلمين

(١) البحريّة: بخفض الحاء وفتح الجيم. وطن كبير جنوب مدنية تعز، كان يعرف قديماً باسم المعائر.

فراه صاحب سنبوق من أهل جدة فوصل إليه - ظاناً أنه من بوابير الدولة العثمانية - فربطه في البابور، فقبضوا عليه وكلفوه أن يعرفهم الطرق الموصلة إلى جدة في البحر لأنها عسيرة لا يمشيها إلا الخبير بها لأنها محفوفة بالجبال، فلم يساعدهم صاحب السنبوق فنزلوا في سنبوق صغير لهم ليلاً إلى جدة فدخلوا عند أناس منهم قاطنين بها، فعلمت بهم الدولة فوصل جانب من العسكر إلى المحل الذي فيه الإنجليز وأحاطوا بهم من كل جانب ثم دخلوا عليهم وأوجعوهم ضرباً وكفوهم تخلية سبيل السنبوق وصاحبه الموثوق عندهم، فأرسلوا أحدهم إلى البابور فأطلقه، ولما رجع إلى جده أطلقتهم الدولة وحبسوا القاطنين بها بعد أن أوجعوهم ضرباً. ولما وصل الذين أطلقوا إلى البابور كان هناك بابور من بوابير العثمان فوجه الزمي على بابور الإنجليز بالمدافع حتى أغرقتهم بما فيه من الأموال والرجال.

وفي سحر ليلة الإثنين، الحادي والعشرين منه، توفي السيد الصالح محمد بن أبي القاسم بن محمد الأهدل بالمنيرة وبها دفن، وكان موته بمرض الجدري. وقد كثرت الأمراض وتنوعت كمرض الصفراء والجدري وغير ذلك وكثر فيه الموت.

وفي ليلة الأربعاء، الثاني والعشرين، توفي السيد الصالح يعقوب بن قاسم طويل من السادة المهادلة ودفن بدير الطويل.

وفي وقت السحر من ليلة السبت، الخامس والعشرين منه، توفي السيد الصالح أبو الغيث بن محمد بن يحيى الأهدل بالمنيرة ودفن بها، وقد مضى مترجماً، ورثته يوم موته بهذه القصيدة:

دموع عيون القلب جاءت بها دماً  
وشرخ شباب قد تولّى تحزناً  
حوادث لو صبت على السم دكدكة  
فكيف بأجسام ضعاف تنظرت  
على فقد أركان البسيطة في الورى  
أجل بني الزهراء قدراً ورفعة  
فمنهم ضياء الدين بدر أولي الهدى  
نشأ نشأة في عنفوان شبابه  
صنوف المعالي قد حواها وحازها  
عكوفاً على الطاعات في كل حالة  
وفاز من العلم المصور بجانب  
تحلى بأخلاق كرام لطيفة

كواكب مزن قد حكى اللون عندما  
وهدت له الأركان مزجات طما  
وذابت لما تلقى ضناً وتألما  
لهنّ قلوب حسرة وتندما  
ضياء البراهين إن دجى الجهل أظلم  
كواكب فضل فاختر أنجم السما  
أبو الغيث نجل القطب من اللؤلؤ  
تقياً نقياً طاهر الرذن مذتما  
وبالمجد والفضل ارتدى وتعمما  
وفيمابه يرضى نكته تيمما  
عظيم فأضحى في الأنام مكرما  
طليق المحيّا إن لقيك تبسما



دعاه إلى دار الكرامة ربه  
حكى كوكب الأسفار في قرب سيره  
نلقاه خزان الجنان مبشراً  
فأزاه من دهر زماننا بفقده  
فلو كان في الدنيا لحي نخلد  
ولكن لنا فيه نسل وأسوة  
فصبر أباه رب واحرم جنابة  
بأخوان من كل شهم غضنفر  
وأركى صلاة الله في كل لمحمة  
فصل عليه يمضي بالقرب والرضى  
وفي ليلة الإثنين السابع والعشرين منه، توفي السيد الصالح علي بن عبده بن حسين بمدينة الزيدية ودُفن بها.

وفي يوم الزبوع، التاسع والعشرين منه، توفي السيد الصالح محمد بن أحمد طقان الأهمل والسيد الصالح علي بن قاسم مخنجر بالمنيرة وبها دفن، والسيد الصالح حسن بن إبراهيم قبع بالمعروفة وبها دفن.

وفي يوم الجمعة الثاني من صفر توفي السيد الصالح محمد بن عقيل أبو سريّن بدير القحيل من بلد البعجة، وقبلة بيوم توفي ولده عقيل بن محمد.

وفي ليلة الثلاثاء، السادس منه، توفي السيد الصالح عبده بن أحمد خارفي بالزيدية ودُفن بها.

وفي يوم الأحد، الخامس والعشرين منه، توفي السيد الصالح علي بن إبراهيم مؤذن بدير المؤذن، ودفن بالمنيرة بوصية منه.

وفيه توفي السيد العلامة حيدر بن هاشم تقي، من عشيرتنا المقيمين بقرية الحروب من بلد الرعاظات، وبها دفن.

وفي غرة شهر ربيع الأول غزا الشيخ إبراهيم قوزي قرية دوغان وقت صلاة الصبح، مستعيناً بصليل والمقاعشة والعطاوية، فنهبوا أهلها وأموالهم وقتلوا منهم الشيخ علي بن عيسى كلفود وعبداً من عبيده وشخصاً من بني عويدان، واستاقوا ستين رأساً من البقر وأغناماً كثيرة. ومنشأ الفتنة أن بني عويدان - وهم بني الكلفود يد واحدة - أخذوا خمساً من الجمال بأحمالها لبني قيس لسابق طلب لبني عويدان عندهم، فأرسل إليهم الشيخ يرثون الجمال فمنعوا، فغزاهم فعمت الفتنة بني الكلفود لضغائن متقدمة بينهم وبين المقاعشة والعطاوية.

وفيه، توفي الشريف الصالح الأديب علي بن صالح الجوفي بمدينة الزهراء، ودُفن بها، وقد سبق مترجماً في الجزء الثاني من هذا التاريخ.

وفي ليلة الجمعة، الحادي والعشرين منه، توفي السيد الصالح محمد بن مقبول مكيتل بمدينة الزيدية ودُفن بها.

وفيه توفي القاضي إسماعيل بن أحمد البهكلي بمدينة بيت الفقيه بن عجيل وبها دفن.

وفي يوم السبت، الثاني والعشرين منه، توفي السيد الصالح أحمد بن علي مكعدل الملقب حاج بدير القحم من بلد المهادلة، وبها دفن.

وفي هذا اليوم - بهذا التاريخ - عدت بعض قبيلة صليل على السادة المقاوزة أهل قرية المريقي، فقتلوا منهم شخصين ونهبوا أموالهم.

وفي يوم الخميس، العشرين منه، توفي السيد العلامة محمد بن عبد الباري بن أحمد الأهمل بالمرأوة ودُفن بها.

وفي يوم الأربعاء، التاسع عشر، توفي السيد الصالح إبراهيم بن علي حرد الأهمل والسيد الصالح أحمد بن محمد حرد بقريةهم<sup>(١)</sup> وبها دفن.

وفي يوم السبت التاسع والعشرين منه، توفي السيد الصالح حسن بن محمد بن يحيى الأهمل بالمنيرة ودُفن بها.

وفي يوم السبت، سادس ربيع الثاني، عدت جماعة من صليل يُسمون بني الأقد على بني الشلب فأخذوا أغنامهم وقتلوا شخصاً وجرحوا آخر.

وفيه قطع السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي رؤوس ثلاثة أشخاص قصاصاً، وأيدي أربعة عشر نفراً آخراً، وذلك ببندر جازان.

وفيه أخذت الدولة العثمانية ساعية لبعض تجار عدن المسلمين الكاثنين تحت حماية الإنجليز، فيها نقود وبضائع من البز والجلود بما يبلغ قيمة ثلاثة ألف ريال، مكافأة لما قد سلف من الإنجليز بإحراق الساعية التي لبعض تجار أهل اللحية في مرسى بندر الحديد وذلك في سادس شهر ذي الحجة الحرام من العام السابق قبل هذا العام.

وفيه جاءت الأخبار بأن الدولة العثمانية استنقذت بعض قرى مصر الخارجة عنها من أيدي الإنجليز بعد وقوع حروب عظيمة بينهم، وكان قد عضد الدولة فرقتان من

(١) قرينتهم هي: دَيْر الحرد، من قرى مديرية القناوص.



الفرق الكُفَرِيَّة هما العلمان واستوريا، إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

وفي يوم الإثنين، الثامن منه، توفي السيد الصالح إبراهيم بن محمد بن يحيى الأهدل بالمنيرة ودُفن بها.

وفي هذه المدة انخرلت طائفة من قبيلة صليل يُسمّون بني كشارب واجتمعوا في دير الحرازي - قرية شرقي مدينة الزيدية بنحو ساعة - فعاثوا في البلاد بالتهجم على القرى بالنهب والقتل وأخافوا الطريق، والباعث لهم على هذا هو ما وقع بينهم وبين الشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي من الخلاف فأغار على بعض بلادهم وقتل ونهب، فكان سبباً لما جرى منهم. ثم إن السيد العلامة الأجل محمد بن يحيى طلب القبيلتين إلى محلة بالمنيرة ليسعى بينهم بصلاح شأنهم واتفاق كلمتهم، فاجتمع عنده منهم - جُمع بنيف على ثلاثمائة نفر، فمكثوا لديه ثلاثة أيام يضيفهم بأنواع الضيافات والإكرام ابتغاء وجه الله، وفي خلال ذلك أصلح بينهم فزالت الضغائن التي بينهم وأمنت البلاد والعباد فجزاه الله خيراً.

وفي شهر جمادي الأولى المُسمّى عذار الربيع تفضل الله - وله الحمد - بنزول أمطار عظيمة عامة نافعة إن شاء الله تعالى، جادت ثلاثة أيام متوالية بلياليها، تخللت منها أكثر بيوت الحجر، وعمت التيهائم والجبال من اليمن والشام، وما وصل أحد من جهة إلا حُذث بالمطر الغزير. ومالت جميع الأودية الكبار كوادي زبيد وسِهَام ومُرْدُد ومُوز وغيرها من الشعوب الكبار والصغار وجاءت بسيل عظيم لم يعهد مثله وصل بعضه إلى البحر بعد سقي أكثر أراضيه التي بالوادي والضاحي من الخبت الأسفل ووادي مُوز، ومز على بعض القرى فأخذ بيوتها وبعض أهلها فغرق بذلك نحو ثمانية عشر رجلاً من تهامة والجبل، ونزل السيل بأنواع الفواكه الجبالية ودَوَاب لا تحصى وأسلحة ومصاغ فضة وغير ذلك.

وفي شهر ربيع الثاني، توفي الشريفان الصالحان يحيى بن الحسن بن علي بن حيدر ويحيى بن علي بن محمد بن علي بن حيدر بقرية المعترض ودُفنا بها.

وفي شهر جمادي الأولى، توفي السيد الصالح محمد بن محمد هميس والسيد قاسم بن أحمد جبال والسيد العلامة حسن بن عبد القادر القديمي بجبل بُرْع، والفقهاء العلامة علي مكّي بالمرأوة، والسيد الصالح حسين بن محمد الرفاعي بمدينة حرّض.

وفي يوم الإثنين، الخامس منه، توفي السيد الصالح محمد بن المساوي حرد بقرينهم، وبها دُفن.

وفيه خرج عبدة بن أحمد هَبِج خفية من حبس السيد محمد بن علي الإدريسي

بصنيًا بعد مواطاة بينه وبين السجّانين وبذل لهم مالاً جزيلًا على تخليصه، وذلك بعد أن أودع في السجن نحو خمس سنين فخرج منه مخنئاً مفيداً إلى مرسى القوز، ثم ركب مقيداً في رجله إلى بندر اللحية ولما وصل إليه فك القيد من رجله ومنه سار إلى بيته والسجّان معه. ثم إن السيد الإدريسي عاقب من له يد في ذلك.

وفي ليلة الخميس، التاسع منه، أصبح شخص من المزابنة قتيلاً في مرقده في دبر المهدي، قتله أحد أهل القرية خطأ.

وفي يوم الجمعة، العاشر منه، وقعت فتنة بين قبيلة الرعالية وصيلل فقتل من كل قبيلة شخص.

وفي ليلة الإثنين، الثالث عشر منه، وصل إبراهيم بن محمد قوزي وأخويه إلى دير أبو ريش وذلك بعد أن عفى وَرَثَةُ عبد الله بن إبراهيم قوزي عن إبراهيم بن محمد لكونه قاتل أبيه في شهر رمضان، وقد سبق ذكر ذلك، فوصلوا آمين إلى القرية المذكورة اعتماداً على العفو الصادر منهم، فقام لهم أهل القرية وورثة القتل المذكور وحوّزوهم، فخرجوا من القرية فتبعوهم فاقتلوا قتل واحد من أخويه المذكورين.

وفيه وقعت فتنة بين شخصين أحدهما من بني الشعلي والآخر من القشاشة، فقتل كل منهما صاحبه.

وفي ليلة الثلاثاء، الثالث عشر من جمادي الثانية، توفي الرجلان الصالحان أحمد بن محمد الصايغ ومحمد بن يحيى الصايغ بمدينة الزيدية وبها دُفنا.

وفي يوم الثلاثاء، الخامس من شهر رجب الحرام، توفي السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد طاهر الأهدل بالمرأوة ودُفن بها.

وفي يوم السبت، السادس عشر منه، عدت قبيلة الجرابح على قبيلة الحشابة فقتلت منهم أحمد دحيب.

وفيه عدت قبيلة المحامدة على قبيلة العطاوية، فنهبوا منهم بقرأ وغنماً، وقتل من المحامدة رجلاً.

وفي يوم الأحد، الخامس عشر منه، هجمت بعض قبيلة صليل بالفتنة على المنيرة، والحال أنها محل معتقدتهم ومسكنى هجرتهم، ومنشأ الفتنة أنه وقعت مخالفة بين محمد بن محمد ولد - بفتح الواو وسكون اللام آخره دال مهملة - من السدة الساكنين بالمنيرة وبين بني عمه، فخرج بني عمه إلى مدينة الزيدية مغاضبين له، فكان يعدو عليهم بالزيدية ويعدون عليه بالمنيرة بالنهب والرمي من الطرفين فأصبحت



مهره لمحمد بن محمد ولد برميه فقتلته. فحاول السيد العلامة محمد بن يحيى  
الأهدل الإصلاح بينهم فلم يرضى محمد ولد لأمور في نفسه وضغائن للسيد ظهرت  
بعد، فلم يزل يثير أسباب الفتنة بنهب أهل السوق والتغلب والإهانة لهم بالقول  
والفعل والترصد بجانب بيته لمن مر في الطريق من أهل الزيدية إغاضة لهم لكون بني  
عمه المذكورين عندهم، فاستعمل السيد الصبر الكثير معه، وأكثرت أهل الزيدية  
الشكابة منه على الدولة وعلى السيد، وكلما وقع منه أمر مخالف خاطبه مناصحاً له  
ليترك الفساد ويكف أدبه عن الناس فما انتفت إلى ذلك وأرعوى بل زاد عتواً وفساداً  
وعداً، والسيد - عافاه الله - صابراً لا عجزاً في أخذه إذ لم يكن له قوة ولا عشيرة  
تمنعه وبكده يحاول دفع أدبه بالنبي هي أحسن على جميل عادته التي عامل بها الناس  
من حسن الضمير التي عاقبه محموداً، والله ذو القتل :

بمكارم الأخلاق كن متخلياً ليفوح عرف ثنائك العطر الشذي  
وانفع صدقك إن أردت وداده وادفع عدوك بالنبي فإذا الذي

ثم إن الدولة ما زالت تخاطب محمد ولد بالوصول إليهم لإجراء الحق بينه وبين  
بني عمه وبين المنهويين الذين قد نهبهم، فلم يرضى الوصول، فطلبت شيخ صليل  
السيد علي بن أبكر مكعدل وأمره بإمساك محمد ولد وإيصاله إليهم مجبوراً، فوصل  
إليه وأمسكه بعد وقوع الرمي من الطرفين بالبنادق فسلم الله. ثم لما أراد الشيخ  
التوجه به إلى الدولة خلصه منه بعض الناس بحيلة، فانتقل وخرج إلى بعض قبائل  
صليل وهم بنو حمزة وبنو المطري وبنو الحرازي فتقوى بهم وعضدوه على الباطل  
والفساد. فكان يغزو بهم ليلاً إلى المنيرة فيتهجمون على بعض أهلها بنهب البضائع  
فهرأ ثم إن بعض القبائل المذكورين وصل في أثناء ذلك في صورة يظهر منها السعي  
بالإصلاح ومناصحة محمد ولد ليرجع عما هو عليه، والأمر بخلاف ذلك بدليل أنهم  
وصلوا بجماعة مستعدين للقتال فاختلفوا في بعض بيوت المنيرة ولم يشعر السيد أن  
وصولهم لهذا، فجال معهم بالمشاورة وفيما يكون سبباً للإصلاح بين محمد ولد  
وبني عمه المخالفين بالزيدية، فأجابوه بكلام خشن يشتم منه تواطؤهم على إثارة  
الفتنة في نفس المنيرة وقتل من قاتل منهم. ولما فهم السيد منهم ذلك غضب فبدرت  
منه كلمة بأن من قصد الفتنة والأذية للمسلمين إن الله يشئت شمله، فأظهروا له  
رضاهم بذلك وخرجوا من عنده على هذا قاصدين إلى سوق المنيرة يطلبون من أهله  
ما يكفيهم للغداء في ذلك اليوم بطريق التغلب، فصادف ذلك وأهل السوق في غاية  
محمد ولد من عنده منهم بإثارة الحرب على السيد وأهل المنيرة وذلك وقت ارتفاع  
النهار من يوم الأحد السابع عشر من هذا الشهر، فوجهوا الرمي أولاً إلى منازل

السيد، فكانت سلامة من بالمنازل كرامة ظاهرة، وكان وقتئذ بالمنيرة تجمع كثير من  
أغرياء من كل بلد لقصد التعيش، فقدم لهم أهل المنيرة بالمداغة وعصدهم بحرب  
لمذكورون وقابلوهم بالحرب، فلم يشبوا لذلك بل خرجوا هاربين وما كان ظنهم أن  
سيقاتلوهم بالحرب، وما زال البندق ثائراً من الجانبين حتى أوصلوهم إلى بلد  
الحشابة، وحقق الله دعوة السيد فيهم بوقتها من دون مهلة فتشت شملهم وتفرقوا  
هاربين في كل جهة

إن الهوى لهم الهوان بعينه وصريع كل هوى صريع هون  
فقتل محمد ولد - الذي تولى كبر الفتنة - وثلاثة أشخاص غيره وجرح إثنان،  
وقتل من أهل المنيرة شخص واحد وهو غريب جبلي جار لهم وجرح آخر. فحيث  
قام الشيخ علي بن أبكر مكعدل - وسائر قبيلة صليل على المذكورين الذين قاموا  
بالفتنة على المنيرة - فأحرقوا ديارهم ونهبوا أموالهم، عبرة على المنيرة لكونها محل  
معتقدهم ومنصبهم ولم تقصد بمثل هذا من قديم الزمان بل ما يصلون إليها إلا لقصد  
إصلاح ذات البين أو طلب لشفاعة والدعوات الخيرية، فمن وصل إليها منهم وإن  
كان مُسيئاً نجاً، ومن التجأ إليها خائفاً أمين ممن حضر أو بدا، فهي حرم يأمن به  
الخائف وينجو بحرمة اللانذ به والطائف. وما زال ذلك صفة لازمة له من قديم  
الزمان، أمانة من الخوف وطروق الحدثن إلى أن قصدها هؤلاء الطغام بالسوء فدارت  
عليهم - بحمد الله - دائرة السوء. وبسبب ذلك أوحشت منها الأرجاء وأخذ أهلها  
حذرهم ممن راح أو جاء، ولكنها ازدادت بذلك حسناً وفخراً وارتفعت على  
السماكين ذكراً وقدرأ، وما يزداد جوهر النصار إلا حسناً ورونقاً إذا ادخل النار.  
لو يمشي النصار هون من النار لما اخير للنصار الصلاء

وللمتنبي أبي الطيب في مثل هذا قوله، والله دره:

قصودوا هذم سورهم فنبوه وأتوا كي يقصروه فكلالاً  
واستجزوا مكاييد الحرب حتى تركوها لهم عليهم وبلالاً

وعقب ذلك قام السيد الصالح جيلان بن أحمد عابد مجداً في إصلاح ذات  
البين، جزاه الله خيراً، فجمع بني حمزة والحرازي والمعطري ومعهم السادة بنو النون  
ووصل بهم إلى السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل بالمنيرة لقصد العفو عنهم.  
فقبل السيد منهم وعفى عنهم وجري العفو من الطرفين، فطابت الأنفس وصفت من  
الضغائن ورَجعت المنيرة - بحمد الله - على عادتها القديمة آمنة مطمئنة. ومما قلته  
في هذه القضية حاكياً لما جرى هذه القصيدة على لسان سيدي المحدث السيد العلامة  
محمد بن يحيى الأهدل:



نملاً قوم يتمنون إلى العرب  
تسموا باسم العرب لكن فعلهم  
بمحفل سادات الوردى وإمامهم  
إذا صار هذا الوصف فيهم فإتهم  
وحبست فالتعجب أفضل منهم  
فمنهم ذوو الطغيان والمكر والردى  
كذا المطري من خان للعهد نابذاً  
فمن بغيتهم قد جاوزوا الحد بل رموا  
فقل لهم خوفاً مقالة مشفق  
علام متككم حرمة البلد الذي  
علام تواطأتم على هتك محفل  
علام تجاراتكم على نهب بلدة  
وسفك الدماء فيها وبل من بغى  
أما علموا أن المنيرة أوسست  
أما علموا أن المنيء إذا جنى  
أما علموا أن الجريء إذا أتى  
أليس إذا ما جانبها الزور زائراً  
بلى إنما الأعراب غلف قلوبهم  
فذا الصخرة السوداء هل أنت حاضر  
فعار وما قولي بعار عن الخنا  
فقوموا سريعاً بالإغارة وادركو  
فمالي على حمل النوائب قدرة  
فإن لكم والله قريباً ورفعة  
فما شتموا شاء المهيم وارتنى  
ولست بأهلنى أن أقول تأسياً  
وصلى على طه المشفق في الوردى  
مع الآل والأصحاب ما ذر كوكب  
انتهى القصيدة.

بما يغضب الرحمن من أعظم الخطب  
يخالف هذا الاسم بالقتل والنهب  
ومنصبهم بدر الهدى أوحى النجب  
خليون عما تقتضي مسممة العرب  
ولا سيما من صاحب القوم بالجانب  
بنو حمزة ثم الخرازي أولوا النكب  
وراء ظهره بل لا يخاف من الرب  
لآل رسول الله بالحقد والنصب  
عليهم ولا تخشى من اللوم والعتب  
شواهد بالآمن عن حالة تني  
أمان بأمن الله في السلم والحرب  
على بطر يا من أصروا على الخطب  
ويا ويل من ناوي على البعد والقرب  
قواعد بالآمن من سالف الحقب  
وجاء مستجيراً، يغف عنه من الذنب  
إليها بسوء، باء بالخزي والعطب  
يلاقي من الإكرام في المنزل الرحب  
لشام طغام في الطباع كما الذنب  
ترى الثعلب الرواع يركض كالضرب  
ولكنني أغضبت من شدة الخطب  
غريقاً يبحر النائبات على القرب  
ونصرتي العظمى بكم في الوردى حسبي  
وجاهاً عظيماً لا يكيف في اللب  
نص كتاب الله في أفضل الكتب  
إلى مدحك الأسمى توجه بي ركبى  
محمد المرسول للعجم والعرب  
وجاء بغيث للورى عار من السخب

وفي يوم الجمعة، الثاني والعشرين منه، توفي الفقيه الفاضل عبد القادر بن أحمد بن عمر يعني، بالضحى وبها دفن.

وفي يوم الثلاثاء، السادس والعشرين منه، هجم بابور للإنجليز على بندر الملحية فأطلق الرمي بالمدفع على البندر أحرقوا بعض بيوت من جانب اليمن، فمات منهم الدولة العثمانية بالرمي بالمدفع أيضاً من الجبل فأصيب البابور وخسرت بعض آلاته وقتل بعض من فيه، فخرج بسبب ذلك أكثر أهل البندر فارتدوا إلى البوادي.

وفي يوم الأربعاء، السابع والعشرين منه، وصل الإنجليز إلى جزيرة كمران فدخلوها بسلام من غير حرب واستولوا عليها وأنزلوا بها نحو ألف من عسكرهم، ونصبوا مدفعين على الجبل الشامي ومدفعين على الجبل اليمني، وأخذوا أرباب الدولة الذين بكمران، وبعض أهلها نحو سبعة عشر نفرًا وأركبهم البابور بحكم الأسر إلى عدن، فأما أرباب الدولة فسفروهم إلى ميدي وأما أهل كمران فسيأتي إن شاء الله تعالى أنهم أطلقوا في شهر ذي الحجة من هذا العام، ثم رتبوا الجزيرة من كل جانب بالعدة والعدد، واستولوا على أموال جزيرة للدولة العثمانية في جزيرة كمران، وأخذوا المدافع الموجودة بها وشيئاً كثيراً من آلات المدافع، فأسأل الله الكريم أن ينصر الإسلام وأهله ويبيد الكفر وأهله.

وفي شهر شعبان بلغت الأخبار بأن الدولة العثمانية استولت على ميون<sup>(١)</sup>، وهي بلدة بقرب عدن تحت حكم الإنجليز.

وفيه وصل بابور من بوابير الطليان إلى مرسى بندر الحديد فأخذ القنصل من البندر وأركبه البابور، والقنصل اسم لرئيسهم، ثم توجه به إلى محل مملكتهم. وقد كان الطليان - قبل هذا - متفق الكلمة مع الدولة العثمانية بمعارضته لهم ثم ترك ذلك لضغائن بينهم لم تظهر وصارت كلمته مع الإنجليز واحدة، وقصده بذلك إثارة الحرب على الدولة العثمانية. ولما وصل القنصل إلى بلدة وتبها للحرب قامت له طائفة كُفرية تسمى النمسا معاضدة للدولة العثمانية بالحرب، فتحاربوا وكانت الغلبة للنمسا فأهلكت جبخانه الطليان وهي بأموال جسيمة حسبما بلغ أن طولها ثلاثون ميلاً، فيقال إنه ارتفعت طائرة في الهواء للنمسا ولما حاذت الجبخانه ألقت إليها قذبة تشتعل ناراً فهلكت وأهلكت كثيراً من قوم الطليان.

وفيه وصل السيد محمد بن علي الإدريسي إلى مرسى ميدي وذلك ليلة الخميس - الخامس منه - من طريق البحر من جازان، ووقت وصوله ضربت له المدافع من

(١) ميون: جزيرة تفصل باب المندب إلى قسمين: شرقي وعرضه نحو ثلاثة كيلومترات، وغربي عرضه (٢١) كيلومتراً. والسفن تستعمل المضيق الشرقي لأن الغربي تقع فيه مجموعة صخور بركانية تسمى الأخوات السبع. وقد يطلق على الجزيرة اسم: بريم.



المركب الذي وصل فيه، وضربت أيضاً من ميدي فاستقر به ثم جهّز جيوشه لقتال  
عسكر الدولة العثمانية الذين بيدر اللحية والواعظات فأحضر جيش بسجل يُسمى  
بحيى بقية شهر شعبان، ثم في غرة شهر رمضان تحركت جيوشه لقتال الترك الذين  
بالواعظات كما سباني بيانه إن شاء الله.

وفيه نهيات جيوش متكاثرة من عسكر الدولة العثمانية وعصدهم جمع كثير من  
قبائل الجهات التعزية ومن قوم الإمام السيد يحيى بن محمد بن حميد الدين - إمام  
شهارة - وذلك لقصد إثارة الحرب على من يعدّون من الإنجليز واستنقاذها من أيديهم  
لكونها قد استولوا عليها من أزمان متقدمة، ووقت رَقَم هذا وقد زحفت الجيوش  
ووصلت إلى لُحَج وقتل سلطانها وجماعة من أولاده وعشيرته ونهبت لهم أموال  
جزيلة ثم أخرجوا منها من بقي منهم إلى عدن، وزحف الجيش إلى إن دَخَلَ إلى  
الشيخ عثمان - مدينة بالقرب من عدن ومن أعماله - ثم قهقروا منه إلى لُحَج.

وفي يوم السبت، الرابع عشر منه، طلعت نار بالجانب الشرقي من بندر الحديدة  
أُخْرِقَتْ ألف بيت وخمسمائة بيت.

وفي مساء هذا اليوم بعد صلاة العشاء الآخرة، توفي الرجل الصالح ناصر بن  
القيب محسن بالزيدية ودُفِنَ بها.

وفيه، توفي السيد العلامة أحمد بن غالب القديمي المقيم ببيت الفقيه ابن عَجَلٍ  
وبه دُفِنَ، وقد مضى مترجماً عند ذكر عشيرته القديمين.

وفي يوم السبت، الخامس من شهر رمضان، توفي الرجل الصالح يحيى بن  
عمر الحُشَيْرِي.

وفيه قُتِلَ الدّاشن محمد بن يوسف عبد، وجُرح ابنه، وذلك على يد بني الزيلعي  
من قبيلة البعجي<sup>(١)</sup>، وقُتِلَ قاتل الدّاشن وجُرح آخر منهم، وكان ذلك بقرب قرية مَور  
وبها دُفِنَ الدّاشن.

وفيه، ساقَت الدولة أربعة مدافع كبار إلى قرية الصّليف من الزيدية بعد وصولها  
من مَنّاخَة، وذلك لتحصين الصّليف خوفاً من هجوم الإنجليز الذين قد استولوا على  
كَمَران.

وفي يوم الخميس، العاشر منه، انفتح الحرب بين جيش الإدريسي وبين قبائل  
الجامعي بمحل يُسمى وادي عين، وجيش الإدريسي فيه كثرة عظيمة، وكلا الجانبين  
فيه من الأسلحة النارية كالمدافع والبنادق المختلفة الجنس شيء كثير، فاقتتلوا يوم

(١) البعجي: قبيلة تسكن وادي مَور من مديرية اللُحجة.

الخميس ويوم الجمعة فقتل من قبائل الجامعي نحو اثني عشر قتيلاً وانهزموا، وبيد  
هم كذلك إذ أقبل الشيخ هادي بن أحمد هُجج - شيخ الواعظات - ومعه عدد من  
قبيلته فتراجع المنهزمون واقتتلوا فانكشف الحرب عن قننى من الجانبين، ووجدوا  
ثم إن بعض من كان في جانب الشيخ هادي أُخْلِصَ عليه كقتال في لُحَج، وأسلم  
وأسلم والبتارية وقُطِبَة وأعطوا الرهائن للسيد الإدريسي، ففتحوا الحرب عليه  
وانحازوا إلى جبل طَلان، وانحاز ولد الشيخ هادي وأخوه عبده هُجج بن معهم من  
قبائل الواعظات والعساكر العثمانية إلى جبل الصُوب وجرت بينهم حروب وقتلى.  
وقد كان السيد الإدريسي - قبل هذا - قدّم إلى الشيخ هادي وإلى جميع مشايخ  
الواعظات ووادي مَور مكاتبات تتضمن النصائح في انتظامهم في سلك طاعته فلم  
يرضوا بذلك، فأنفذ حينئذ إليهم جيوشاً متكاثرة مُلِئت من حدود بني لُحَج إلى  
الجامعي الأسفل، وأمر قائد الجيش - وهو الشريف المقدم عبده بن حسين من  
أشراف الحسيني - أن لا يُخَدِث حرباً إلا أن يُخَدِثَهُ الآخرون فما شعر جيش السيد  
الإدريسي إلا وقد غزاهم جيش السيد هادي وقت صلاة الصبح يوم الجمعة العاشر من  
شهر رمضان وهم نيام، فما أيقظهم من النوم إلا وقوع الرصاص منهم فقابلوهم  
بالحرب ووقعت قتلى من الجانبين.

وفي يوم الجمعة، الحادي عشر منه، أُخْرِقَتْ الإنجليز قرية الصّليف وأُخْرِيت  
بيوتها ومساجدها بالمدافع، وسبب ذلك أن بابوراً من بوابير الإنجليز يُسمى  
القهوجي وصل إلى كَمَران ولما قرب منه رمته عسكر الدولة العثمانية بالمدفع من  
الصّليف بقلّة وقعت في البابور ولم تؤثر فيه شيئاً، فجاء بابور كبير للإنجليز غاية في  
القوة والسّعة فوجّه الرمي على الصّليف فأحرق نحو النصف من بيوته. وجميع هذا  
وقع في يوم واحد، فخرج أهل الصّليف هاربين بالأرواح فقط أسال الله أن يمسح  
الكفر وأهله ويقطع دأبرهم، وكان وصول بوابير الإنجليز متظافرة مع تبعدهم لأن  
معهم السلك الهوائي، فعند انفتاح الحرب جرت المخابرة بأسرع من طرفة عين في  
البوابير.

وفي يوم الأحد، الثالث عشر منه، قُتِلَ الرجل الصّالح أحمد بن عبده بن أحمد  
باطويحنة - من سكان الزيدية - ظُلماً على يد العنّاقرة من قبيلة البعجي ودُفِنَ بقرية من  
قراهم تُسمى<sup>(١)</sup>.

وفي يوم الثلاثاء، الخامس عشر منه، غزا شيخ الجامعي أحمد باشة بن محمد

(١) بياض بالأصل. وتشكل قرى البعجي مركزاً إدارياً من مديرية اللُحجة، تضم من القرى:  
الزيلعية، دير يس، الرديني، دير الفحل، القصيبة، العرمة، بيت جحلة، الغيل.



مباش قريتين من قُرى الجامعي<sup>(١)</sup> هما الرصاص ومحل الباغي بطائفة من الأتراك وبعض العرب من قبيلته، فأحرقها بالمدفع بما فيها من الأموال الجسيمة كالحيوانات وغيرها، وقتل سبعة من الرجال واثنى عشر امرأة، وذلك لأنه طلب منهم دفع الزكاة إلى الترك لكونه في جانبهم فامتنعوا من أدائها وطلبوا الإمهال إلى بعد عيد الفطر لينظروا من كانت له الطائفة على الآخر السيد الإدريسي أو الترك: دفعوها إليه، فبأدرهم بالحرب وكان ما كان.

وفيه استولى جيش الإدريسي على بيت الشيخ حسين دقار شيخ قطبة<sup>(٢)</sup> وفيه رُبَّة من الترك نحو خمسة وعشرين نفراً فأسروهم واستولوا على المدفع والسلاح الذي معهم وعلى البيت بما فيه.

وفيه أخلفت قبائل حجور وبعض قبائل بني قيس المحاددين لهم كبني مسعود على الدولة العثمانية بموالة السيد الإدريسي، فجهز عليهم الإمام - صاحب شهارة - لكون يده ويد الدولة واحدة، فجرت بينهم حروب كانت فيها الغلبة للإمام.

وفي يوم الخميس الثالث والعشرين منه، توفي السيد الصالح حسين بن علي الأهدل صاحب المقفا، وقد مضى مترجماً في آخر الجزء الأول.

وفي شهر شوال ارتفع سعر الذرة حتى بلغ ثمن حَكَم ونصف بريال، نسأل الله دوام اللطف فيما قَدَّر.

وفيه غزت طائفة من عسكر الدولة العثمانية ورئيسهم شيخ الواعظات السيد هادي بن أمحمد هيج على بعض جيش الإدريسي في بيت الشيخ حسين شايح من قبيلة قطبة، وهو البيت الذي سبق ذكره قريباً أن الجيش استولى عليه وأسر الترك منه، فجرت الحرب بين الطائفتين فوقع قتل من الجانبين ومجاريح، وأصاب الشيخ هادي رصاصتان في بطنه وصدره وخرجتا من ظهره ثم مَنَّ الله عليه بالعافية، وقتل من الجيش عشرة نفر وجرح أربعة.

وفي يوم الأحد، الخامس والعشرين منه، اجتمع جماعة من العرب قد كانت الدولة العثمانية سلمت إليهم بنادق ليكونوا لهم عسكر، فأرادوا الهجوم على الإنجليز الذين قد استولوا على جزيرة كمران، فجمَعُوا السواعي والتنايب بمحل يُسمى القرية - بالقرب من كمران - ليركبوا فيها فيهمجوا عليهم، فشَعُرَتْ بهم الإنجليز فأرسلوا بوابيرهم إليهم فأطلقت الرمي بالمدفع على السواعي المجموعة هناك فتركتها كأن لم

(١) الجامعي: قبيلة ومركز إداري من مديرية اللحية.  
(٢) قطبة: من قبائل عيس بني ثواب.

يكن، وفيها سفيتان عظيمتان وأحد عشر سفوفاً ومنم الله أمها من القتل ثم في يوم الجمعة - غرة ذي القعدة الحرام - هجمت الإحليل على الجزيرة قرية الشيخ عيسى بن أحمد العقيلي<sup>(١)</sup> فأطلقت عليها الرمي بالمدفع فلم نصيب شيئاً، وامتنعت على سبع من السواعي شاحنة من الطعام والبز لبعض تحار الحديدة وأخذتها إلى كمران.

وفي هذه المدة كثر بيع الأحرار في جميع البلدان، نسأل الله العافية من غضبه وعقابه، وسبب ذلك شدة الجوع وارتفاع الأسعار حتى أن بعض الناس باع بعض أولاده، ورَجُل باع أمه التي ولدته!! وبعض الناس يُمكن غيره من نفسه لبيعه فيكني مؤنة نفسه. وأكثر بيعهم يقع بالجهة الشامية كميدي وصبيّا وأبي عريش وغيرها!!

وفي هذه المدة جاءت الأخبار بأن الطوائف الكفرية سَلَطَ الله بعضهم على بعض بالحروب الكثيرة المتتابعة في محال ممالكهم، بآلات حربية عجيبة اخترعوها وتفننوا في أشكالها، فبعضها مراكب تطير في الهواء بتحريك آلات ترفعها فتسير في الجو، وبعضها مدافع عظيمة حسبما بلغ من أرباب الدولة الموثوقين أن المدفع منها يقعد في بطنه ثلاثة نفر على السواء وأن القلة التي تُرمى منه وقت الحرب كقامة الإنسان طولاً وحجم تدوير ثلاثة أشخاص عرضاً، وأنه لا يوصلها إلى بطن المدفع إلا آلة قوية. هكذا أخبروا والعُهد على المُخبر، ولا مانع من ذلك فقد تفتنوا فيما هو أعجب من ذلك كالسلك والطيارات المار ذكرها، ويدل على عظيمها المذكور إنكشاف المعارك عن الوف من القتلى والجرحى. ومما حَدَّثُوا به أن القلة إذا رُميت تبلغ إلى مرحلتين وأكثر.

وفيه بلغت الإخبار أن بعض الفرق الكفرية كالفرنسيس والمسقوف سَلَطَ الله عليهم العلمان والنمسا وهو فرقتان من فرق الكفر نصر الله بهم الإسلام تصديقاً للحديث: «إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر». فأهلكوا دولة الفرنسيين حتى ضعفوا كادت تَفنى بالكلية، ثم إن الإنجليز والمسقوف أعلنت بالحرب لدولة الإسلام العثمانية، فاتفقت سائر الملك الكفرية مع ملة الإسلام على حربهم وإبادة نصرته للإسلام. وقوة الإنجليز الحربية: بحرية وأما في البر فهي ضعيفة فقد قبل إن لهم في البحر ثمانمائة بابور مشتملة على العدة القوية والعدد الكثير فيقال إنه من شدة الحرب عليهم قد هلكت سبعمائة بابور منها ولم يبق لهم غير مائة بابور، ومما بلغ أن العلمان قد دخل من قومه نحو مليون إلى محل للدولة يسمى «شلق قلعة» لمحافظته من سائر الملل الكفرية، لأن هذا المحل يتوصل بالدخول منه إلى «الأسنانة العليا»

(١) تقع قرية الشيخ عيسى في الطرف الجنوبي من شبه جزيرة الصليب المحاذية لجزيرة كمران.



فهو بنو تكشفه حال من الجانبين، وفي الوسط بحر تجري فيه السفن العظام كالباوير يومين وليلتين وفي الجبال المذكورة قوة عظيمة للدولة العثمانية بل جل قوتهم في هذا المحل من العدة والعدد لمحاماة الأستانة خشية التطرق منه إليها من العدو.

وفي شهر ذي الحجة الحرام، وصل المأسورون بعدن الذين أسرهم الإنجليز يوم دخولهم واستيلائهم على كمران، بعد أن مكثوا مأسورين ستة أشهر، فوصلوا إلى المنيرة وأخبروا أن الإنجليز طلبوا المصالحة من الدولة العثمانية ومن العلمان المعاضدين للدولة، فأجابوهم إلى الصلح لكن بشرط سقوط رايتهم التي كانت تركز في كل بلدة من بلاد الإسلام وأن يخلو عدن ومبنى للدولة العثمانية، فرضيوا بسقوط الزاية ومنعوا من تخلية عدن والمبنى، فلم يتم الصلح بسبب ذلك.

وفي هذا العام تأخر مطر فصل الخريف بجهاتنا هذه إلى أن دخل فصل الشتاء، فنزلت وزرعت الأرض بالدخن وغيره، ولكن سلب الله الفأر على بذر الدخن فأكله فلم يترك منه إلا القليل، وبلغ سعر ذري الدخن ثمنه بريال، وكذلك الدجيرة.

وفي انسلاخ شهر الحجة أنزل الله مطراً بجهات الزيدية، فأصاب صاعقة بقرة لبعض أهلها قتلها نسال الله السلامة.

وفيه، صادرت الدولة العثمانية من بندر الحديدية من الإنجليز المقيمين بها للتجارة بأخذ أموالهم، ثم حبسوا، فكان ذلك سبباً لهجوم بابور من بوابير الإنجليز على الحديدية المسماة بجزيرة عيسى بن أحمد العقيلي، فأخذ منها سنابيق لأهل الجزيرة وهم بأحراق بيوتها، ثم حرقهم الله عن ذلك.

أحداث عام ١٣٣٤ هـ:

وفي غرة شهر محرم الحرام، افتتح عام أربعة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف، توفي السيد العلامة مفتي زبيد محمد عبد الباقي بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل بزبيد، وبها دفن.

وفي يوم الثلاثاء، السادس عشر منه، توفي الرجل الناسك محمد بن حسن قندي الحسيني بمدينة الزيدية ودفن بها، وقد مر ذكره عند ذكر عشيرته بني القندي في الحسينيين.

وفي يوم الزنوع، الرابع والعشرين منه، تحرك السيد العلامة الإمام محمد بن علي الإدريسي من ميدي إلى جازان في بابور بري حسبما يقال إنه يقطع في سيره مسافة يوم في ساعة.

وفي يوم الأربعاء، الثالث عشر من شهر صفر، أشرف بابور من بوابير الإنجليز على قرية الصليف وفيه جمع كثير من عسكرهم، وقصد إنزال العسكر الصليف ورمي بالمدفع على من به من عسكر الدولة العثمانية فقابلوهم بالمدفع من الصليف، ففزع المركب هارباً إلى كمران بمن فيه، فتحرك قائمقام الزيدية ومعه نحو مائة نفر من القبائل إلى الصليف لنصرة من بها من العسكر لفلتهم، فرجعوا سالمين ولم يلقوا حرباً.

وفيه اجتمعت قبائل صليل والبعجي إلى سيدي المالك العلامة الأجل السيد محمد بن يحيى الأهدل ببلدة المنيرة لقصد الإصلاح بينهم، وذلك في مناهبة قد سبقت بينهم، فصبر عليهم نحو عشرة أيام حتى حقق المطالب من الجانبين، فرد كل طائفة ما أخذته على الأخرى، فصاروا أخواناً بعد أن كان بينهم العداوة والتناحر الكلي.

وفي سحر يوم الخميس، التاسع من شهر صفر، توفي الرجل الصالح أ بكر بن إبراهيم دؤم بالمنيرة ودفن بها.

وفيه عدت قبيلة بني البرة على قبيلة الجرايح، فأخذت بقرأ لهم كثيراً، وقتلت رجلاً من رؤسائهم وجرحت آخر، ونجوا سالمين.

وفي يوم الاثنين، العشرين منه، هجم بابوراً للإنجليز على أربع سفن بقرب بندر اللحية شاحنة بضائع البن والجلود وغيرها لأهل بندر الحديدية والقطيع والمنيرة، فاستولوا على ثلاث منها بما فيها من البضائع، والرابعة أحرقوها بعد نقل البضائع منها إلى البابور، ونجا من كان بالسفن من الادميين السالمين.

إذا سلمت رؤوس الرجال من الردى فما المال إلا مثل جز الأظافر ومن حوادث الوقت الغريبة - مما أخبرنا به الثقات من رؤساء الترك - أنه وصلت إلى الحديدية آلة تشبه آلة التلغراف غير أنه يُسمع منها صوت المتكلم وإن بعدت المسافة، بأن يكون منها في بلد وآلة أخرى في بلد آخر، فمن كانت له حاجة إلى أحد فيجيء إلى صاحب تلك الآلة فيطلب إحصار صاحبه عند تلك الآلة التي في البلد الآخر، فإذا حضر تكلم بحاجته فيسمعه الآخر بصوته الذي لا ينكره، ويفهم خطابه، فيرد عليه الجواب فيسمع صوته كما سمعه الآخر.

ومما ذكره أيضاً أنه وصلت آلة أخرى بشكل آخر، هو أنه توضع تلك الآلة مثلاً بالقرب من ساحل البحر محل تنزيل البضائع وتطليعها، فتجذب تلك الآلة جميع حركات الموجودين هناك وصورهم وصور البضائع على اختلاف أنواعها، ثم ترسل



بلغ إلى خمسة وأربعين ريالاً.

وفي يوم الأربعاء، الرابع من شهر جمادى الأولى، طُفِعَ في سوق ميدي فُحِرَقَ منها أكثر حَوَانِيتِ السُّوقِ، وهلك بها أموال جسيمة وأربعة أو خمسة أشخاص، نَسَّأَلُ الله السلامة منها دنياً وأخرى.

وفي يوم الأحد، التاسع منه، توفي السيد الصالح قاسم بن علي الأهدل بمدينة باجل ودُفِنَ بها، رحمه الله.

وفيه توفي السيد الصالح فتح الدين بن مهدي زاهر ودُفِنَ بقريةهم المُسَمَّاة بِدَيْرِ الزَّاهِر<sup>(١)</sup>، رحمه الله.

وفيه، توفي الفقيه الصالح الوالي الكامل أحمد بن هادي جبلي بقرية النَّجَام<sup>(٢)</sup> من أعمال الوادي مَور ودُفِنَ بها، والسيد عمر المُلْتَبِس.

وفي هذا العام، انقطع الإمداد للعساكر العثمانية من الطريق البحرية بأسباب الحروب الواقعة بينهم وبين الإنجليز، فضربوا الحصار على هذا البحر اليمني. ومنعوا بوابير الدولة العثمانية من الوصول إلى اليمن، وقطعوا التلغراف الممدود من القسطنطينية إلى اليمن فانقطعت بذلك الأخبار الدولية وغيرها والبضائع التي كانت تصل إلى السواحل اليمنية من الهند والشام ومصر وغيرها، ومن البضائع التي انقطع وصولها إلى اليمن الطعام الهندي وقد كان أهل اليمن يتغوثون<sup>(٣)</sup> به لانقطاع الزراعة وضعفها من نحو أربع سنين. ثم في هذه المدة كانت البضائع نجية من ميدي كالطعام وغيره وإن كانت بأغلا ثمن، لانفتاح طريق ميدي إلى عدن فلم يقع عيب الحصار كغيرها بسبب أنها تحت يد السيد الإمام محمد بن علي الإدريسي، فتفقوا أمر بنقل البضائع من عدن إلى جازان ومنع وصولها إلى ميدي، فغضب الأمر على أهل البيع والشراء لبعده المسافة، فزاد بالناس البلاء وارتفعت أسعار البضائع بمرور أضعاف ما كانت عليه، فبلغ السيد ذلك فأمر بنقل البضائع إلى ميدي.

وفي يوم الجمعة، الثاني عشر من شهر جمادى الثانية، قُتِلَ قاسم بن أحمد من أهل الزيدية وهو خارج من القناوص على أيدي جماعة من الصليل ظلماء.

وفي ليلة الأربعاء، السابع عشر منه، قُتِلَ شخص من بني العنين الساكنين

(١) محل الزاهر: من قرى الجرابح السفلي، بمديرية الضحى، تقع جوار منطقة الساحلي

(٢) النجوم: إحدى قرى وادي مور وأعمال مديرية الزهرة.

(٣) يتغوثون: يأكلون.

تلك الآلة إلى محل آخر كصنعاء فتوضع في محل ويُشَرَّ في ذلك الملح ثوب أبيض واسع ثم تحرك آلة أخرى فتنتقل بما قد جذبت على الساحل من الحركات والصور وجميع ما كان موجوداً بالساحل وقت الجذب، فإذا هو منتطع في ذلك الثوب لا ينقص ولا يتغير منه شيء.

وفي شهر صفر، منه، توفي السيد الصالح إسماعيل بن عبده من السادة الحسين المقيمين بيت عكاد، والرجل الصالح عبده حجر المقيم ببندر اللحية، والسيد الصالح معيض بن قاسم من السادة بني القديمي بمدينة باجل.

وفي يوم الإثنين، الخامس من شهر ربيع الأول، توفي السيد الصالح يحيى بن سليمان الأهدل المقيم بقرية شرقي قرية دَيْر حريش من بلد الجرابح.

وفي يوم الخميس، الثامن منه، توفي الرجل الصالح النقيب أحمد بن عمر عامر الشحري بالزيدية، وبها دفن.

وفيه هجم بابور للإنجليز على سفيتين بين اللحية والخوبة<sup>(١)</sup> مشحونتين من أموال البن الصافي، وفيها شيء كثير من نقود الذهب لأهل الحديدية، فأخذوا البن والنقود وحس البخارين عنده في البابور وأحرق إحدى السفيتين.

وفي يوم السبت، السادس عشر منه، توفي السيد الصالح يحيى بن إبراهيم بن سليمان الأهدل ابن أخي يحيى بن سليمان الماز ذكره قريباً.

وفي يوم الأحد، الثالث من شهر ربيع الثاني، أنزل الله أمطاراً عظيمة نافعة إن شاء الله تعالى، وذلك في منتصف فصل الربيع فسالت الأودية العظام والشعوب تضار وجاء بسيل عظيم، سقيت منه أرض الجعيفري كلها الكائنة قبلي المنيرة والحمد لله، فحملت أرضه بزرع عظيم ولكنه لم يأتي بشمرة بل أصابه شراً.

وفيه قتل رجل من السادة المباكرة رجلاً من العرب بني الساحلي، وقتل رجل من السادة بني القحمة رجلاً من العرب بني الزيج، وكلاهما من قرية المغيدية.

وفيه جاء الأمر من الدولة بالعفو عن أخذ العشور على أموال التجارة، وهو عبارة عن خراج تأخذه الدولة من كل مائة ريال ثلاثون ريالاً، وبهذا ضعفت أحوال التجار، فجاء العفو عن ذلك من الدولة وكان فيه راحة لهم من التعب.

وفي هذا العام، والعامين قبله، كسدت قيمة العقارات من الأرض وغيرها بسبب الشدائد الواقعة، ورخص سعر الأرض حتى بلغ قيمة المَعَاد فيها نصف ريال بعد أن

(١) الخوبة: قرية وميناء قديم على شاطئ البحر الأحمر، جنوب مدينة اللحية ومن أعمالها.



بالمثيرة - ظُلماً على أيدي جماعة من صُلَيل يُسمُّون بني الزَّيْج بمحل قبلي المثيرة بنحو ساعة.

وفي الليلة المذكورة، قُتِلَت امرأة زوجها في مرقده، يُقال إنَّ سَبَب ذلك أنَّها أرادت التَّزَوج بغيره أخزها الله، فأذاها ذلك إلى ازهاق روحه، وكلاهما من أصل الغنادر.

وفي يوم السبت، السابع والعشرين منه، غزا إبراهيم بن أمحمد قوزي قاتل الشيخ عبد الله بن إبراهيم قوزي في شهر رمضان سنة ١٣٣٣ وصحبه أخوه علي بن أمحمد وجماعة من الزَّعلية الذين أجاروه هو وأخوه علي أولاد الشيخ المذكور للفتك بهم كما فتكوا بأبيهم فصادف ذلك وقد نذر بهم أولاد الشيخ فكمنوا لهم، ولما وصلوا ناروا عليهم بالبندق فقتل علي وجرح إبراهيم، ففر قليلاً ثم لما لحقوه عَلِمَ أنه مقتول لا محالة فقتل نفسه ببندقه.

وفي غرة شهر رجب، أُرْسِلَت الدَّولة من يُخَمِّن أخشاب الدَّوم وشجر السَّلام والسُّدر<sup>(١)</sup> ليأخذوا منها زكاة الأخشاب.

وفي هذا العام، هلكت طيور النحل من هذه الجهة فكادت تَفْنَى بالكلية، وقد كان قبل ذلك فيه كثرة عظيمة، فقلَّ العسل ولعل هذا مِصْدَاق الحديث الشريف: «أنه يُرْفَع عند اقتراب الساعة».

وفيه - أيضاً - فسَدَ ما بين السيّد هادي بن أحمد هَينج - شيخ مشايخ الواعظات - وبيت الترك المُقيمين بقرية الجَرَب<sup>(٢)</sup> من بلد الواعظات المتأخمين لحدود ما طالت عليه يد السيّد الإمام الإدريسي من البلاد. وكلمة الشيخ هادي وكلمة الترك واحدة على مخالفة السيّد الإدريسي، فَكَثُرَتْ بينهم المخالفة، فَرُفِعَت الشكايات من الشيخ هادي ومن كبير الترك غالب بك إلى الوالي محمود نديم بصنعاء، فأرسل من يتحقق المادة ممَّا جرى بينهم وهو السيّد العلامة أحمد بن يحيى عامر<sup>(٣)</sup> من عشيرة السيّد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الدين إمام شهاذه، فوصل إليهم وحقق بعض ما وقع ورفَع بها إلى الوالي بإخباره في التلغراف، فجاء الأمر من الوالي بوصولهم جميعاً إلى صنعاء، فتوجه السيّد هادي برفق السيّد أحمد بن يحيى عامر فجاءت

(١) يستخدم أهل تهامة من شجرها مادةً لصنع السِّلَال والحُصُر المقارش.

(٢) الجَرَب: من قرى مديرية المثيرة، قريب من رأس ابن عباس.

(٣) أحمد بن يحيى عامر: عالم محقق في الفقه وأصوله، تولى القيام مع الإمام المنصور في كثير من الأمور ثم كان من أعظم أركان دولة الإمام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين ومن أعوانه. توفي بالأهـنوم سنة (١٣٥٦هـ) بعد أن عانى طويلاً من مرض الفالج.

طريقه على الإمام السيّد يحيى بن محمد لكونه ظَهراً له عند الدَّولة، وتوجه غالب بك برفق الشيخ علي بن يحيى فحم شيخ بني نَشْر، ثم لما وصلوا إلى حضرة الدَّولة رأى الاصلاح بينهم واجتماع كلمتهم أولى من الافتراق عملاً بمقتضى الحال الزاهية فإنهم يميلون إلى السكون مهما أمكن للضعف الواقع بهم من فتنه أعداءهم وانقطاع الإمداد عنهم بسبب الحصار المضروب من جهة الإنجليز، فرجعوا من عنده بعد الصلح والاتفاق.

وفي ليلة الخميس، الثاني من شهر رجب، انفلت من كان من المحابيس بحبس الدَّولة في مدينة الزَّيدية وعددهم خمسة وستون شخصاً، فَنَجَّى منهم إثنان وأربعون وأدرك إثنان وعشرون فأعيدوا إلى الحبس فأوجعوهم ضرباً. وفي خلال ذلك قرح البندق من عند العسكر الذين يحرسون المحابيس فقتل واحد من المحابيس وخرج آخر من أهل الزَّيدية ممن حضر وقعت تلك الوقعة.

وفيه، عَدَا بابور من بوابير الإنجليز على ثلاث سواعي شاحنة بضائع طعام وغيره لأهل الخَوبة<sup>(١)</sup> وغيرهم، فَرَمَى عليها المدفع كَسَر منها اثنتين واستولى على الثالثة، ثم توجه البابور إلى اللحية ورمأها بثلاث ضربات المدفع فلم تؤثر شيئاً، فقابلته من بها من عسكر الدَّولة العثمانية بالمدفع من جبل الزَّيلعي<sup>(٢)</sup> ففر هارباً لكنه ما زال يتراجع ويرمي اللحية حتى أحرق بعض بيوتها وهدم بعضها.

وفيه قتل بنو القُبَع شخصين أحدهما من الحشابرة والآخر من أهل دَيْر شويل، وكانا قد سَرَّيا ليلاً يسرقان فصادفوهما فقتلا.

ثم في صباح تلك الليلة، وهو الخامس عشر منه، عَدَّت القبايع على غنم للحشابرة فقتلوا الراعي واستاقوا الغنم، فأغارَت الحشابرة واستنقذوا الغنم وقامت الحرب بينهم على ساق، فقتل من كل قبيلة شخصان.

وفي مسار ذلك اليوم، وَقَعَ اختلاف بين السادة بني القحَم وبني الزَّيْج وبين بني مفلح وبني الجندوب في الدراهم التي تؤخذ من أهل البضائع التي تجيء من ميني، على كل جَمَل رِيال وريالان، وكل من الطائفتين يريد الاستبداد بأخذها، فانفتح الحرب بينهم فقتل من بني الزَّيْج شخص وجرح آخرون، وقتل من بني مفلح شخصان.

ثم في ليلة الثامن عشر، منه، وقع الاختلاف أيضاً على ذلك بين السادة بني

(١) الخَوبة: قرية وميناء قديم على شاطئ البحر الأحمر، جنوب مدينة اللحية ومن أعمالها.

(٢) الزَّيلعي: بلدة وجبل من مديرية اللحية.



الفحم وبني الزبيح وتحزب معهم غيرهم، وبين المفالحة والسادة المهادلة، فثارت الحرب بينهم فقتل شخصان من أهل المغيدية وجرح ثلاثة من المهادلة وفيه قتل شخص من السادة المحامدة يوم زيارة جدتهم أحمد المجذر، المتعارفة بين أهل الجبة من الاجتماع لها في كل سنة.

وفي هذا لعام أكلت أبقار الأشجار البرية بسبب الشدايد المتتابعة وقلة الزراعة ومحاصرة دولة الإنجليز من الكفار للذيّار اليمنية حتى انقطع النازل البحري من الأقوات والبر. وغيرها، إلا من طريق ميدي فإن ذلك يأتي إليها من طريق عدن فيخرج منها إلى اليمن شيء يسير بطريق الخفية لشمول الحصار لها ولغيرها من المراسي اليمنية، فلما اشتدت المضايقة وكان الطعام يفتنى بالكلية عدلوا إلى أبقار الأشجار كالقرط - وهو ثمر شجر السلام - والقرزح - وهو ثمر الدرس - وثمر البكار - وهو يشبه طعام الدخن لونا غير أن الحبة منه صغيرة الجرم جداً - والجدل - وهو أصل شجرة تثبت غالباً في خلال شجر القصب تشبه أصوله أصول سكر قنده، وكذلك ثمر الصورج والخلص والصبر وغير ذلك مما يؤكل أيام المجاعة، نسأل الله دوام اللطاف ورفع الشدة ويُعجل الفرج العام على كافة بلاد الإسلام.

وفي غرة شهر شعبان وصلت الأخبار بأن الإنكليز الذين بعدن أرسلوا طيَّارات على معسكر الدولة العثمانية الكائن بجهة لَحْج لترميمهم بالقلل من فوقهم فتهلكهم، فرمت طيَّارة منها بالمدفع من معسكر لَحْج ورمّت أخرى بالمدفع من معسكر تَعَز، فأصابت الطائرَتان وسقطت الأولى بقرب التّواهي والثانية بقرب الشيخ عثمان وهلك من بها ممن يُحرّك ألّتها التي تطير بها.

ثم جاءت الأخبار أيضاً بأن العلمان<sup>(١)</sup> الذين يدهم مُتَّفقة مع الدولة العثمانية أرسلوا بابوراً غواصاً في البحر فيه عسكر منهم فنبخ بقرب عدن وخرّج العسكر منه إلى لَحْج، فوصلوا إلى عسكر الدولة العثمانية فأرسلوا إلى الإنجليز المقيمين بعدن يطلبون منهم التّراز للحرب، فأجابوهم الإنجليز بإرسال طيَّارات عليهم فجذبتهما العلمان بجاذب لعله المغناطيس فأنزلتهما إلى الأرض واستولوا عليها.

وفي يوم الخميس، السابع منه، جرى في المَراوعة أمر هائل عظيم، وخطب قاصم للظهور، مُقعد مُقيم هو أنه في العام الماضي كان للدولة العثمانية جَبْخانة في بندر الحديد مستعدة لحرب الدولة الكفرية إذا قصدوا البندر - والعياذ بالله - بالحرب، وهي عِدَّة عظيمة للمدافع والبنادق على اختلاف أنواعها، نارية، وفيها

(١) الألمان.

خمسمائة برميل مملوءة بالبارود. ثم أنه لما انتفض الصلح بين الدولة العثمانية وبين الإنجليز ما زالت الإنجليز تهجم بالبوابير الحربية البحرية على البندر لقصد إثارة الحرب على من فيه من العساكر العثمانيين، فتخوفوا من وقوع رَفة في المنطقة المذكورة تذر البندر كأن لم يكن، فنقلوها إلى المراوعة ووضعوها في الجامع الذي بناه السلطان عبد الحميد بجانب جامع الأهدل الكبير، ثم في هذا التاريخ ما شعروا إلا وقد صعد منها دخان أسود عمّ جميع البلد وجاوزها من كل جانب، وصعد في الجوّ فأظلمت البلد حتى كان الشخص لا يرى شيئاً من شدة ظلمته، ثم التهب ناراً ففَرَحَت آلة المدافع والبنادق فأهلكت من حولها وقَلَعَت الجامعين من أصلهما، ومات فيها نحو مائة وعشرين شخصاً من طلبة العلم والترك الذين يحرسون الجَبْخانة، ودكَّت البيوت الحجّر وأحرقت القشاش، فهلك من المدينة نحو الثلاثين، وقد حصر من مات من بني آدم بالهدم والحرق نحو أربع مائة نفر من أهل المَراوعة ما عدا الغرباء، ومنهم من السادة الأهدليين خمسة وعشرين نفرًا ما بين رجل وامرأة وصبي، منهم السيّد العلامة عبد الله جمالي. ولولا أن الله أكرم سائر السادة وبعض بيوتهم بالسلامة من ذلك ما نجى منهم ولا من غيرهم من أهل البلد أحد من عظم وقوع هذا الحادث العظيم الهائل، وقد سمعت حركة ذلك في البلدان البعيدة كالزُعد القاصف، وارتفع الدخان في الجوّ حتى أظلمت منه الأرجاء، وفي مثل هذا يقول القائل:

لهبت نارهـا فـألبست الجـو دخاناً من حلة سوداء

ولقوة البارود كان يَحْمِل بعض الأشياء ويلقيها بالبلدان البعيدة سالمة على ما هي عليه. وبالجملّة فَشَرَح هذه القضية بطول، وتحقيقها إلى كثرة الأحرار بأول، وقد اضطربت أقوال الناس في السبب الذي أثار الجَبْخانة المذكورة ولم نَقِفْ على قول صحيح فبعض الناس يقولون إن ذلك أمرٌ سماوي وبعضهم يقول إنها خيانة وَقَعَتْ بوضع نار في البارود فألْهَبَتْه، وبعضهم يقول إنه عمل الطائفة أرسلتها الإنجليز من عدن فألْقَتْ من الجوّ شيئاً التهب به. وأقرب الأقوال الأخير لقرائن قامت على ذلك، وعند الله حقائق الأمور.

وفي يوم الجمعة، الخامس عشر منه، طلعت نار في بعض بيوت دير عبد الله من السادة المهادلة، فأحرقت أكثر بيوت الذير وأموالاً جزيلة.

وفي يوم الثلاثاء، التاسع عشر منه، وقع قتال بين فتيين من صُلَيْب هما أهل: دير أبكر والحزر في جانب وأهل الخلعية ودوغان في جانب<sup>(١)</sup> فقتل من الطرفين خمسة

(١) جميع القرى المذكورة عداها من مديرية القناوص.



نفر وجرح ستة، ونُهب دير ألكو.

وفي شهر رمضان وَقَعَت مقتله بين الزُعَلِيَّة والراعِظَات أهل اللُجَام والكاشِف  
نُفَر من الراعِظَات أربعة أشخاص ومن الزُعَلِيَّة اثنان.

وفيه، أنزل الله أمطاراً عظيمة عامة نافعة إن شاء الله، فعمَّت هذه الجهات اليمينية  
والشامية وغيرها، وجاءت جميع الأودية الغيالة والدَّفَاعَة سَبِيل لم يعهد مثله، فأسقى  
الأراضي التي تعاد السقي منها وتجاوز إلى غيرها، وبعض السيل وصل إلى البحر.  
واستمر المطر بجود نحو عشرة أيام ليلاً ونهاراً فالحمد لله.

وفي السبت، الثاني والعشرين منه، عادت المقتلة بين أهل حازة صليل بعضهم  
بعضاً، فقتل سبعة نفر وجرح خمسة نفر.

وفيه، استولت الافرنج على أكثر المراسي اليمينية كجدة والقنفذة ورأس القوز  
والبرك والموسم والفحمة، فدخلوها ونوا في بعضها أبنية، ويقال إن استيلائهم  
عليها كان بمواطاة من بعض المأمورين المرتبين بها من طرف الدولة العثمانية،  
بِرَظْلُوهم<sup>(١)</sup> بالذهب فمكتوهم من الدخول فيها فلا حول ولا قوة إلا بالله، ثم بعد  
مدة ارتفعوا منها.

وفيه وقع الخلاف من شريف مكة حسين بن علي على الدولة العثمانية، وولايته  
في مكة مستفادة من جهتهم بحيث تكون ولايته مشتركة بينه وبين آخر من رؤساء  
الدولة، وللشريف مرتب شهري من الدولة أموال جزيلة وإنعامات جليلة. ومنشأ  
الخلاف - فيما نقل إلينا من الأخبار - أن السلطان محمد رشاد أراد عزل الشريف  
حسين وإبدله بالشريف حيدر باشا فأخبره والي الحجاز بالعزل خفية فغاضه ذلك،  
وفي أثناء ذلك وصل سبعة نفر من العلماء<sup>(٢)</sup> وهم فرقة من الفرق الكفرية كلمتهم  
متفقة مع الدولة العثمانية لكونهم نصروا الدولة العثمانية على عدوهم من سائر الفرق  
الكفرية، وقد كان السبعة المذكورون بصنعاء فتزلوا إلى تهامة ومروا بمدينة الزيدية  
والنحية فركبوا من النحية إلى جدة، فوصلوا إلى الشريف ليرفقهم بمن يوصلهم إلى  
الذي أوصل هذا البابور البيزي فركبوا فيه إلى بلدهم، وكان صاحب دولة العلماء هو  
للدولة العثمانية فأرسل الشريف معهم من يأمّنهم ظاهراً ثم أرسل خفية إلى قبائل  
الحرب بأنهم إذا وصلوا إليهم يقتلونهم ثم يرسلون رؤوسهم إليه، فرصدوهم حتى

(١) يرظلوهم: أي اعطوهم رشوة. كلمة تركية.  
(٢) الألمان.

وصلوا إليهم فقتلوهم وقطعوا رؤوسهم وأرسلوها إلى الشريف، فأرسلها إلى  
الإنجليز حيث أن بينهم وبين الدولة العثمانية عداوة وحروباً عظيمة، فشكروه على  
ذلك وعظم أمره عندهم، وفيه دعاه وسياسة فجرت حيثما المخاربة بينهم وبين  
الشريف الهوائي فأرسلوا له كثيراً من الذهب يستعين به على حرب الترك العظميين  
بمكة وجده. ثم أن الشريف جمع جموعاً كثيرة من القبائل وقال لهم: نعلم أنكم  
جماعة البيت الحرام وهؤلاء الأتراك قد حاصروا العلمانيين حتى ساء بهم حالهم  
البيزي إلى المدينة ثم إلى رابغ وقصدتهم بذلك يصلونها إلى مكة المحزنة والمضرة  
أنه إذا أوصلوه إلى مكة منعوكم من التفتيش على ظهور الحملان، فبذل لهم من الذهب  
عن دينكم وعن حرمةكم؟؟ فأجابوه إلى ذلك وأعطوهم من الذهب الذي أرسل إليهم من  
الإنجليز ما يستعينون به على ذلك على أيدي رؤسائهم، فحضر إليهم منهم جمع  
كثيرة، فقسّمهم أثلاثاً ثلث منهم يتوجهون إلى مكة وثلث منهم إلى جدة وثلث إلى  
الطائف، ثم جرت المخاربة بينه وبين الإنجليز في التلغراف الهوائي بأنهم يستعدون  
لحرب جدة، وصارت المواطاة بينه وبين الفرق الثلاث والإنجليز على أنهم جميعاً  
يفتحون الحرب في ليلة واحدة وذلك ليلة النصف من شعبان من هذا العام - وهو عام  
أربعة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف - حتى لا ينظر أحد منهم أحداً، فأخضرت الإنجليز  
البوابير العظام المشتملة على المدافع الكبار التي لم ير مثلاً، فأزنتها بجانب جدة  
فما شعروا في الساعة الرابعة من الليلة المذكورة إلا والحرب قد فُك على جدة من  
البحر والمدافع تُلقي عليهم القلل كالجرار العظام، والشريف حسين كان في الحرب  
التي تعين مكة فأنحاز بعسكره إلى جبل حياء وفتح الحرب على الترك وحاصرهم،  
فلما اشتد عليهم الحصار سئموا له ما بين أيديهم من الأسنة والذخائر شرط أنه  
يوصلهم إلى بلدهم، فوعدهم بذلك بعد أن قتل من الشريفين جمع كثير ثم خرج  
بعسكره إلى جدة والحرب ثابر عليهم من البحر، والمدافع ترمي المدافع ويوت  
الدولة، فكان هؤلاء من البحر والشريف من البر، ووقع القبائل في نهب أموال أهل  
جدة، فحينئذ اجتمع رؤساء الترك الذين بجدة وامتنحروا بعضهم بعضاً فصاروا  
طاقة بهذا ولكن نستسلم، وذلك بعد أن دام الحرب عليهم نحو أسبوع فسلموا إلى  
الشريف جميع الذخائر التي بأيديهم فانكفت الحرب عنهم من البحر والبر. فاستوى  
الشريف على جدة وأخذ الترك الذين بها وبمكة وعددهم بقرب من ألفي نفر،  
فأطلقهم إلى البابور على ذلك الشرط من أنه يرسلهم إلى بلدهم، فسيرهم في البحر  
إلى عدن، فأخذهم الإنجليز بحكم الأمر إلى أن يفت السلطان لأعظم محمد رشاد  
ما لهم لديه من الأمري. ثم أن الإنجليز جمعوا عسكر كثيرة من قدامهم فاحت  
طاعتهم من البلدان الشاسعة فأنزلوهم إلى جدة، فحينئذ خرج الشريف حسين مع من



عسكر بني مكة فاستقر بالمعسكر بها، وأما الطائفة التي خرجت إلى الطائف فحاصروا من به وظل حصارهم. ثم إن الشريف حسين جهّز ولده الشريف فيصل بن حسين بعدة عظيمة وأرزاق من أنواع المأكولات جسيمة إلى قبائل حرب، فوضعها فوق جبل هناك فكانت جيلاً فوق جبل، وأعطى حرب من النقود شيئاً كثيراً يقوم بنصرته، وأقام هناك مستعداً للحرب. ثم إن الشريف حسين بن علي جهّز ولده علي بن حسين إلى رابغ لقصد هدم ما قد بنوه من سكة البابور البري بإعانة الألمان من المدينة إلى رابغ، فقابلته شيخ رابغ الشيخ حسين بالحرب، فكانت الطايلة للشريف فأخرب السكة من رابغ إلى محل يُسمّى بيار علي<sup>(١)</sup> فخرج الشيخ حسين إلى بعض القبائل الذين قد أطاعوا الشريف حسين بن علي وقال لهم: أترضون أن الإنجليز يملكون مكة ويدخلونها؟ لأن مقصود الشريف ذلك؟ فأجابوا عليه: بأننا ما علمنا حين دخلنا في طاعته أن هذا مقصوده، فأعطاهم شيئاً كثيراً من النقود، ودخل بعضهم في طاعته، وسار بهم إلى رابغ لاستنقاذ مكة من يد الشريف حسين. وخرج بهم إلى ذلك فتلقاهم أولاد الشريف فيصل وأخوه علي فاقتتلوا وقتل من الطائفتين جمع كثير وقتل الشريف علي، فرجع الشيخ حسين إلى رابغ، هذا ما بلغنا من الأخبار من الواردين من تلك الجهة والعهد على من روى، ووقت تحرير هذا غرة محرم الحرام سنة ١٣٣٥ وقد انتهى الأمر إلى هذا.

وفي شهر رمضان، أنزل الله أمطاراً عظيمة بجهة بلاد عُبَس فجاء الوادي بسيل عظيم، وكان بالقرب من منزل السيد يحيى بن القادري سليمان الأهدل في قرية تُسمّى المطاين<sup>(٢)</sup> وهو من السادة أهل المراوعة انتقل إليها قديماً واتخذها دار إقامة، فعظم جأه بتلك الجهة عند القبائل وكان له عندهم القبول التام فصلاح حاله الدنيوي واكتسب أرضاً وخیلاً وحميراً وبقراً وأغناماً كثيرة وكلها جيدة، فهجم السيل عليها على غرة وذلك ليلة عيد الفطر فأخذه هو وأولاده وأهل بيته الذكور والإناث نحو ثلاثة عشر نفراً، وأخذ ما قد اكتسبه من الدواب المذكورة والطعام والنقود فغرقوا جميعاً، وغرق من أهل قرية المطاين نحو خمسين نفراً وغرقت لهم أموال جسيمة ما عدا الغرباء، وألقاهم السيل بأسفل الوادي مؤز نسال الله السلامة.

وفي هذا التاريخ، غرق بوادي خَرَض من أهله نحو خمسة وعشرين نفراً بسيل لم يعمد مثله.

وفيه، وقعت أمطار عظيمة بجهة الجبال، فوقعت صاعقة في بيت حسن بن

(١) بيار علي: من قرى قبيلة بام في نجران. أما رابغ: فهي بلدة من إمارة منطقة مكة.  
(٢) المطاين: قرية في منطقة الوسط من سهل تهامة، بمديرية وأعمال محافظة حجة.

صالح العتاري من أهل جبل ملحان، وهو بيت عالي مشحون في أعلى التل ثلاث طبقات، فسقط البيت من أعلاه إلى أسفله ثم التأم، فسمت إلى أعلى في التل التأم وأنزلت امرأة من أعلا البيت إلى أسفله سالمة ما بها بأس، فسلمت إلى بيت فيه ممن جرى عليهم مما ذكرناه فسبحان اللطيف الخبير عند وقوع المعنى. وفي شهر شوال، توفي السيد الصالح حسين بن محمد بن علي من النعامية بدير الأخرش من بلد الزعلية<sup>(١)</sup> وبه دفن.

وفي يوم السبت، العشرين منه، توفي السيد الصالح حسين بن عبد الله حصدي القيم بجامع المنيرة، ودفن بها.

وفي يوم الإثنين، سلخ شهر شوال، أنزل الله مطراً عظيماً بجهة المنيرة غرق به كثير من بيوتها الحجر والقشاش، ومن كثرة الأمطار التي نزلت بهذه الجهات كثير ظهور النامس المُسمى بالبعوض فسحق على الناس وأحرمهم طيب الماء، ووقعت بهم جراحات بسببه. وجاء الجراد ووضع ذريته بالأرض ثم خرجت فأكلت بعض المزارع.

وفيه، وفد إلينا بالمنيرة الفقيه الفاضل الحاج إسماعيل بن محمد النحاشي متوجهاً إلى حج بيت الله الحرام، أصل خروجه من بلاد الحش من بلد تُسمّى «بتوهو» فقدم إلى اليمن في عام إحدى بعد ثلاثمائة وألف، فقرأ على الفقيه العلامة مفتي بيت الفقيه ابن عجيل أمحمد بن حسن فوج والفقيه العلامة علي شندة من سكان الحديدية، ثم سكن في قرية بني حجاج من جبل ملحان<sup>(٢)</sup>، وقد حج إلى بيت الله الحرام خمسة عشر مرة وزار النبي ﷺ ثلاثة عشر مرة.

وفيه، طلب السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل قبيلة صبيد الدين وفعت المقتلة بينهم في شهر شعبان، فوصل إليه منهم الجَم الغفير، ومكثوا لديه نحو ثلاثة أيام يضيقهم ويسعى بالصلح بينهم حتى اصطلحوا وزالت الضغائن الكائنة بينهم.

وفيه، كثر موت الجمال والحمير من علة تبؤل منها دماً ثم تموت سريعاً.

وفيه، عدت قبيلة الزرائيق المنتمين إلى الإنجليز على بيت السلك بيت الفقيه ابن عجيل، فأخذوا مكينة السلك - وهي آلة التي تتلقى منها الأخبار - فقتلوا بعض العسكر ثم أهدوها هي وأربعين صندوقاً مملوءة من الجبّانة التي تُبَت من المراوعة.

(١) دبر الأخرش: بلدة وقبيلة من الزعلية في مديرية اللحية. تقع حوال بيت السلك. وهم من قبيلة عك.

(٢) بني حجاج: قرية من مركز الروضة بجبل ملحان وأعمال محافظة المحويت.



للإنجليز بعدن، فكافؤهم بشيء كثير من البضائع.  
وفي ليلة السبت، العشرين منه، توفي الرجل الصالح القانت الناسك محمد بن  
أحمد بن صالح الشحري بمدينة الزيدية ودُفن بها، وقد مضى مترجماً عند ذكر  
عشيرته الشحارية في الجزء الثاني من هذا التاريخ.

وفيه صادرت الدولة العثمانية بعض من كان بالحديدة من رعية دولة الإنجليز  
وهم بنو سجنه من الهنود المقيمين بها - بأخذ أموال جسيمة ونقود كثيرة من الذهب  
والفضة. ثم في شهر ذي الحجة الحرام صادرت أهل سرديت من رعية الإنجليز أيضاً  
المقيمين بالحديدة بأخذ أموالهم، ولكنهم حصروها وضبطوها ووقفوها لديهم ثم  
رفعوا إلى والي صنعاء بذلك، فيقال إن الإنجليز قاموا على المسلمين رعية الدولة  
العثمانية المقيمين بعدن فأخذوا أموالهم مصادرة.

وفيه، توفي السيد الصالح عبد الوهاب بن محمد مرتضى ببلد الجامعي وكان  
ذلك بالإسهال.

أحداث عام ١٣٣٥ هـ:

وفي يوم السبت، الثالث والعشرين من شهر محرم الحرام عام خمسة وثلاثين  
وثلاثمائة وألف، توفي السيد الصالح جيلان بن أحمد عابد فجأة وهو يمشي ويتكلم  
مع الناس بدون سبق مرض، وذلك بمحل عابد ثم انتقل إلى الحدادية<sup>(١)</sup> على أعناق  
الرجال ودُفن بها.

وفي يوم السبت، السابع من شهر صفر، توفي السيد العلامة الولي الكامل  
- منصب المراوعة - عبد الباري بن أحمد بن محمد الأهدل بالمراوعة ودُفن بها، ثم  
خلفه في المقام أخوه السيد العلامة عبد القادر بن أحمد الأهدل بوصية منه.

وفيه، وصل الشريف منصور بن محمد بن يحيى الحسيني متولياً رئاسة  
القائمقامية بمدينة الزيدية، وقد هنيئته يوم قدومه بقصيدة.

وفي يوم الخميس، الرابع من شهر ربيع الأول، توفي السيد الصالح الولي  
الكامل أحمد بن إبراهيم الملقب بالأحول ويلقب - أيضاً - بأبي ظلة بالحدادية ودُفن  
بها.

وفي شهر صفر طلبت الدولة من أهل زيد ستين ألف ريال على سبيل القرضه،  
فمنعوا من ذلك وأظهروا العصيان، فأرسلت الدولة ثلثة من العسكر ومعهم رئيس من

(١) الحدادية: من قرى الحشايرة بمديرية المتلاف.

رؤسائهم إلى بعض بيوت تجار زيد ليحبوهم إليها، فمما ورد من البيت عليهم  
أهل البيت بالحرب فقتل الرئيس وأحر من العسكر، فرجع الدفون إلى الدولة.  
فَنَصَبُوا المدفع على زيد فقتل من أهل زيد سبعة عشر نفرًا فدخلوا حينئذ في القعدة  
وسلموا ستين ألف المطلوبة منهم، ثم بعد ذلك أرسل أهل زيد إلى العديلة بضائع  
من البرز - بالزاي - تبلغ بنحو خمسة عشر ألف، على سبيل التجارة، فأخذتها الدولة  
مصادرة.

وفي شهر ربيع الأول، الثالث والعشرين منه، توفي الرجل الصالح الشيخ  
إبراهيم بن أحمد مقرني ودُفن بدَيْر دخنه من بلد الزعلبة.

وفي يوم الجمعة، العاشر من ربيع الثاني، توفي السيد الصالح عبد الرحمن بن  
حسين الزواك بمدينة حرص ودُفن بها بجوار الولي الكامل بن جعدراء، وقد رثيته يوم  
موته بقصيدة.

وفي هذا العام استمر سيل الأودية الكبار كوادي مؤر وسُرْدُد وسِهَام، فلم ينقطع  
ووصل سيلها إلى البحار، وأسقت أراضي لم تعهد السقي منها من قديم الزمان،  
وتخلفت عن مجاريها الأصلية فأصلحت أراضي وأخربت أخرى حتى وادي مور ترك  
مجره الأصلي فأخذ إلى جهة القبلة حتى قُرْب من مدينة الزهراء، وأخذ في جهة  
الغرب إلى أن وصل بحر اللحية، وأخرب في طريقه هذه نحو ألفي معاد، وتعطلت  
أكثر العقوم ومجاري الماء التي تسقى منها الأراضي بسبب استمرار سيله.

وفي شهر ربيع الثاني، وقع الخلاف من الشيخ يحيى بن علي بن أحمد ثواب  
- شيخ عَنَس - عن طاعة السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي ومال إلى الدولة  
العثمانية، وخالف معه بعض قبيلته وأهل قرية تسقى مَطْوَلَة<sup>(١)</sup> وبقي البعض الآخر  
مقيماً على طاعة السيد، فَجَهَّز عليه القبائل الكائنة شرقي عَنَس كالمخلاف وأسند  
وشمر والخميسين وأمدتهم بكثير من الجيخانة، وأما الشيخ يحيى فعرضه عسكر  
الدولة العثمانية ومعهم من المدافع والأسلحة شيء كثير، وانقسمت العسكر  
قسمين: قسماً مع يحيى علي ثواب، والقسم الآخر مع شيخ الواعظات الشيخ  
هادي بن أحمد هيج فسار بهم لإهانة الشيخ علي بن يحيى فخم شيخ بني نشر قبله  
مع الدولة العثمانية. وانقسم أيضاً بعض قبيلة نشر قسمين: قسم مع الشيخ علي بن  
يحيى قحج، وقسم بقي على طاعة السيد الإدريسي فقام عليه بالحرب من كان منهم  
موالياً للإدريسي، فعضد الشيخ هادي بن أحمد بمن معه من العسكر العثمانية ودم

(١) مَطْوَلَة: مركز إداري من مديرية عَنَس وأعمال محافظة حجة في سهل تهامة.



الحرب بينهم نحو... (١) ووقع نثر من الجانبين ثم اتفقهم على الشقة. وهذا الحرب الذي فتح على الدولة في هذه الجهة ليس إليه حاجة حيث وأهلها ساكنون لم يتعرضوا للحرب حتى فتح عليهم، وليس للدولة بهم اهتمام لوقوع ما هو أهم عندهم الآن من الحروب الكائنة بينهم وبين الطوائف الكفرية كالإنجليز في عدن، وهم وغيرهم في الأستانة العلية، وكان ذلك - كما قيل، والله أعلم - وقع بدسياسة من بعض رؤساء العرب مع موافقة بعض رؤساء الترك لقصد زيادة الوهن بالدولة. وهذه الحروب الواقعة عليهم من الطوائف الكفرية قد أضرت بهم وأضعفت قوتهم حتى حصل بهم الوهن والضعف، وخاضرت الدول الكفرية - بسبب ذلك - جميع المراسي اليمنية، فانقطع النازل البحري مما كان يجيء قبل ذلك من البضائع والأموال، فضعفت أحوال أهل اليمن الدنيوية، ثم قطعوا التلغراف الممدود من الحديدة إلى الأستانة فانقطعت الأخبار، فلم يُسمع عن تلك الحروب الواقعة في الأستانة خبر مع طول الحرب والحصار أكثر من أربع سنوات إلى وقت تأريخ هذا - وهو شهر جمادى الأولى عام خمسة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف - ولم تبق لهم طريق إلى الأستانة إلا من طريق البابور البري الذي تجيء طريقه على المدينة المنورة، ولبعد الشقة مع كثرة الحروب واستدامتها قلَّ ورود الأخبار ولو فرض ورودها بعد مدة طائلة فتقف في المدينة المنورة لانقطاع الطريق إلى مكة أو جده بما وقع من الحروب بين شريف مكة حسين بن عبد الله وبين عسكر الدولة العثمانية.

وفيه، رأى بعض الصالحين من أهل الفضل رؤيا منامية تتضمن بشارة عظيمة للمريء له، أعربت على مقامه فرأى كأنه في ديوان السيد العلامة الأجل الولي الأكمل محمد بن يحيى الأهدل فقال له السيد قاسم بن محمد - ولد صاحب الرؤيا التي رؤيت له -: تريد أن ترى السيد - يعني والده - وهو مُتَجَلِّ بالتجليات الربانية؟ فقال له: نعم، فقام معه إلى غربي المنزل التي ينزل بها الضيفان فقال له: انظر فنظر فإذا هو قد رأى نوراً ممدوداً من السماء إلى الأرض يشبه المنار ورأى حول النور شجرتين ساقطتين فرأى السيد عبد الله بن محمد - ولد صاحب الرؤيا الآخر - يقول: الله أكبر الله أكبر أتدري ما هاتان الشجرتان؟ فقال له: لا، فقال: أما الشرقية فهي السيد جيلان عابد وأما الغربية فهي السيد عبد الباري صاحب المراوعة، وكانا قد ماتا قبل الرؤيا بمدة يسيرة والمرنى له في قيد الحياة، ورآه يقول له: ما بقي فيها إلا السيد - يعني والده - سيملاها بهذا النور من المشرق إلى المغرب. رأى رجلاً آخر يقول له ما في المراوعة ولا مكة مثل ما في المنيرة، قاصداً بذلك السيد المرأي له نفع الله به أمين.

(١) بياض بالأصل.

وفيه، اجتمع لدى السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل: أهل مؤور والزعلية وصليل والحشابة وبنو القبع لأجل الإصلاح بينهم في مطالب عظيمة متنوعة، فأصلح بينهم وقد كان بينهم التناحر الكلي، جزاء الله خيراً.

وفي يوم الأربعاء، غرة جمادى الأولى، توفي السيد الصالح سليمان بن عبدة بن إسماعيل صاحب بيت عكاد، وبه دُفن.

وفيه، توفي السيد العلامة مفتي القطيع محمد بن يحيى هجّام الأهدل، وبه دُفن.

وفيه، هجم بابور من بوابير الإنجليز على الخوبة والقرية وأطلق عليهم الرمي بالمدفع، فأخرب من القرية أربعة بيوت من حَجَر ومن الخوبة سنبوقاً واسعاً وأربعة صغاراً، وسلم الله بني آدم من ذلك. ثم هجم مرة أخرى فيه على سفيتين مشحونتين من بضائع البن والجلود وغيرها تبلغ قيمتها مبالغ جسيمة من النقود لجماعة من أهل التجارة، وذلك بالقرب من قرية جبل<sup>(١)</sup> عن يمينها في البحر فأطلق عليهما الرمي بالمدافع فأثرت فيهما، فلبجا أهلها إلى القرب من البر لئلا يسلم بمن فيها من بني آدم والأموال، حتى إذا نجوا منهم قام لهم البدو ومن أهل تلك الجهة وهم بنو مروان فنهبوا تلك الأموال التي في السفيتين عن آخرها، فانظر كيف سلّموا من نهب الكفار فنهبهم أخوانهم المسلمون فلا حول ولا قوة إلا بالله، ويرحم الله القاتل:

ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم

وفي جمادى الثانية، هجم بابور للإنجليز - أيضاً - على القرية، وهو علم علي قحل بجانب الصليف، فأطلق عليها المدافع وكسرت سفيتين وأحرق سفينة وهدم من القرية بيوتاً.

وفيه، هلكت جنبخانة للدولة العلية بمحل يُسمى النصاب، وهو موضع الماء الذي يستقى منه أهل بندر اللحية.

وفيه، توفي الشريف ناصر بن الحسين الحسني بقرية المُسَمَّاة بجيلة<sup>(٢)</sup> بالقرب من ضريح الشيخ محمد بن يعقوب المشهور بأبي حربة.

وفيه، توفي الرجل الصالح محمد بن يسن أحد تجار بندر اللحية.

(١) محل حبال: من قرى ربيع القمح بمديرية المنيرة.

(٢) بجيلة: قرية كبيرة في شرقي مدينة الزهرة ومن أعمالها، ويجوارها ضريح الشيخ المذكور في قرية صارت تحمل اسمه يُقال لها: كدف أبو حربة.



وفي اليوم السابع من شهر رجب، توفي السيد الصالح المذكور بن محمد عزبي  
بندر الحديدية، والفقير الصالح محمد بن أحمد القروي قاضي بيت عطا.

وفيه وقعت فتنة بين أهل دير الفحم وأهل دير عبد الله، وكلأ أهل القريتين من  
لذات المهادنة، قُتل بها علي بن أكر حديدية. ثم عادوا للفتنة بعد أسبوع فجرح أهل  
دير الفحم شخص ومن أهل دير عبد الله شخصان، ونهب أهل دير عبد الله بقرأ وغنماً  
لأهل دير الفحم.

وفيه، أصبح شخص قتيلاً بجانب دير البخور يمانى الزيدية، والمقتول من جهة  
بلد بني قيس والقاتل له من المطاوية.

وفي السابع عشر منه، هجمت ثلاثة بوابير كبار وعشرة صغار للإنجليز على قرية  
ابن عباس، فأنزلوا عساكرهم إلى البرّ نحو خمسمائة نفر فأطلقوا الرمي بالمدافع من  
البوابير وبالبنادق من العساكر الذين نزلوا على أهل القرية، فأحرقت بعض القرية  
وهلك بها من الأموال ما لا يكاد يُحصّر، وحسبما قيل أن قيمتها تبلغ نحو ستين ألف  
ريال وهي لأهل صنعاء والحديدية والمنيرة وغيرهم، وسلم الله بني آدم من القتل  
سوى شخص جرح برصاصة وقعت برجله، وأنلفوا نحو اثني عشر ساعة لأهل القرية  
وغيرهم. ثم إن الثلاثة البوابير المذكورة توجهت إلى جهة المَخَا ولَمَّا قَرُبَتْ مِنْهُ  
بمحل يُسَمَّى ذُبَاب - بين المَخَا والشيخ سعيد - أنزلوا نحو ألفين من عساكرهم،  
فشعروهم ثمانية أشخاص وخربهم جبل فتحصنوا بالجبل وفكوا الحرب على العساكر  
المذكورة فقتلوا منهم كثيراً، وكانت البوابير ترمي الثمانية الأشخاص بالمدافع فلم  
تؤثر فيهم لتحصنهم بالجبل، ولَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَمْ يَوْثُرُوا فِيهِمْ شَيْئاً أَلْقَى اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ  
الرَّعْبَ فَاحْزَرُوا كُلَّهُمْ إِلَى الْبَوَابِرِ فَفَزَعَتْ بِهِمْ مِنْهُمْ مِيزْمِينَ ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ  
فِئَةً كَثِيرَةً﴾ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١١﴾

وفيه قدم إلى صنعاء ثلاثة نفر من الأستانة العلية من بلد الزوم متكررين كي لا  
يشعر بهم ولا يعرفهم أحد، فسافروا منها من طريق البر حتى وصلوا إلى المدينة  
المنورة ومنها طلعوا إلى نجد فسلخوا الطريق النجدية حتى وصلوا إلى صنعاء مشاة  
على القدم، وأصحابهم من الأستانة العلية إلى الوالي صاحب صنعاء أوراقاً بمقام  
النقود تُسَمَّى «الأنواط» تُباع بمبالغ جسيمة من الأموال، فبعضها يُباع بألف ريال  
وبعضها بعشرة آلاف وبأقل وأكثر، كل ورقة منها مكتوب فيها القدر الذي تُباع به.  
وهذه الأوراق حدث التعامل بها في هذا الزمان وجرت به المعاملات في جميع

(١١) سورة البقرة، الآية: (٢٤٩).

الممالك العثمانية بصدور الأمر السلطاني بذلك، واختار مع الثلاثة  
لأشخاص المذكورين ليخفها وسهولة حملها، وإخفائها بحيث لو أرسل معهم من  
نقود الذهب والفضة لتهبت منهم في الطريق، فسلموها إلى الوالي - وهو محمود نديم  
باشا - ليستعين بها في نفقة العساكر ومعاشات أرباب الوظائف لا قطع الوارد منهم من  
الطريق البحرية بسبب الحصار المضروب على جميع المراسي اليمنية من الإحساء  
وانقطاع الأخبار عنهم بقطع التلغراف الممدود من الأستانة إلى جميع الممالك العثمانية  
باليمن وذلك للحرب القائمة بينهم وبين الدولة العثمانية الإسلامية من نحو أربع سنين  
لا تفتقر، وقد فنى منها - وقت رَقْم هذا - نفوس وأموال لا تُحصى كثيرة. وبأسباب ذلك  
نشرت دولة الإنجليز الأخبار في الجواب (١١) إلى البلدان من ممالك الدولة العثمانية  
بأنهم قد استولوا على اليمن ودخلوا صنعاء ومثلوا برؤساء الأتراك بحدغ الأنوف وقطع  
الأذان والأيدي والأرجل إغاضة للدولة العثمانية وهم فيما ذكروا كاذبون، ولَمَّا وَصَلَتْ  
الجواب بهذه الأخبار إلى مسامع الدولة العلية أرسلت الثلاثة الأشخاص المذكورين  
إلى صنعاء لأخذ الحقيقة عما ذكره الإنجليز، ولَمَّا وَصَلُوا وَجَدُوا الْأَمْرَ بِخِلَافِ ذَلِكَ،  
فأنهى الوالي محمود نديم ورؤساء الترك بذلك إلى الأستانة العلية وحققوا لهم أن ما  
نشره أعداء الدين الإنجليز بخلاف الواقع، وكتبوا بذلك كُتُباً وسُلِّمَتْ إِلَى الثَلَاثَةِ  
المذكورين فرجعوا إلى الطريق النجدية التي وصلوا منها.

وفي يوم الإثنين، الحادي والعشرين من شهر شعبان، توفي الرجل الصالح عبده  
صغير هندي بمحل الهليلي من حازة صليل، وبه دفن.

وفي يوم الأربعاء، الثاني والعشرين منه، هجمت خمسة بوابير للإنجليز ونحو  
عشرين ساعة على قرية الصليف مشحونة بالعساكر، والأسلحة النارية من آلة  
الحرب، فأنزلوا بها جموعاً كثيرة وأخذوا مأمير الدولة العثمانية وعساكرها  
الموجودين بها وأطلعوهم إلى البوابير ثم سيروهم إلى عدن، وفتحوا الحرب على  
أهل القرية بالمدافع العظام من البوابير فضربوا عليها نحو مائة قذبة، وبفضل الله لم  
تصيب أحداً ولم تخرب بيتاً غير ثلاثة أشخاص قتلوا، فاستولوا على المتغفل الكائن  
بجبل الصليف، فخرج أهل الصليف فآزرن من ذلك الهول فاستقبلوا في الطرقات  
يوماً حاراً وأكثرهم ضعفاء ما بين نساء وأطفال وعاجزين وأقوياء. فهلك منهم بالظَّمْ  
والجوع خلق كثير في الطرق فنسأل الله أن يعز الإسلام وأهله وبذل الشرك وأهله  
ويقطع دابرهم. ثم إن الإنجليز ألقى الله في قلوبهم الرعب بعد أن مكثوا بالصليف  
ثلاثة أيام فطلعوا بأجمعهم إلى البوابير ولم يبق أحد منهم بالصليف. وكان

(١١) يقصد المراسلات.



رجوعهم متوقفاً فقامت حمية أهل الإسلام من الدولة العثمانية يستوق العساكر والأسلحة النارية كالمدافع الكبار وغيرها، وما زالوا يجتمعون بالزيدية والمنيرة والقمة محل بمعدن الملح، وفي خلال اجتماعهم بالمحال المذكورة جَمَعَ السيد العلامة - منصب المنيرة - محمد بن يحيى الأهدل جموعاً كثيرة من القبائل ثم أرسلهم إلى الصليفي وأصحابهم بأولاد قبيلته، وساق من الماء والزاد ما يكفيهم، فدخلوا إلى الصليفي واستولوا عليه ورتبوا المعاقلة التي به، والدولة في خلال ذلك تجمع العساكر والمدافع العظام حتى اجتمع منهم نحو خمسمائة نفر ومن المدافع خمسة بالمنيرة والقمة معدن الملح، وبينما هم على ذلك تأوثن الإقدام على دخول الصليفي بتلك القوة إذ أحجموا ورجعوا بعساكرهم ومدافعهم إلى الزيدية ومنها تفرقوا إلى الحديدية وإلى الجرب - وهي قرية من قرى الواعظات - وتركوا أمر الصليفي وقوضوه إلى السيد المشار إليه، وأمدوه ببنادق وجبنخانة فأعطاهم أهل المنيرة، فكانوا يتناوبون الوصول إلى الصليفي وهو يكفهم بالماء والأكل وغير ذلك فجزاه الله خيراً. وقد شاع وذاع أن دخول الإنجليز إلى الصليفي كان بعناية بعض أهل البلاد وبعض مأمير الدولة المرتبين في الصليفي، فكانوا يكاتبونهم خفية فأعطوهم من نقود الذهب شيئاً كثيراً فباعوا دينهم بديناهم وأرادوا تملك الكفار بلد أهل اسلام ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَفْعَلُونَ ﴾ (١) ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ومهما تكن عند امرئ وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وفي ليلة الثلاثاء، السادس من شهر رمضان، توفي السيد الصالح محمد بن عبد الله بن حسين الزواك بالزيدية، ودُفن بمقبرة الشيخ سليمان بساكن المخزن، رحمه الله.

وفيه، توفي الرجل الصالح أحمد خزيقة من بني السيف (٢) رحمه الله.

وفي يوم الربوع، السابع منه، طلعت نار من غربي مدينة الضحى فأحرقت ما قبلها إلى الجانب الشرقي من المدينة نحو ثمانمائة بيت، وحرق سوقها بما فيه من الأموال الجسيمة.

(١) سورة البقرة، الآية: (١٤٤).

(٢) بني السيف: من قبائل مديرية القناوص لهم قرية تحمل اسمهم: دير السيف.

وفي يوم الخميس، الثامن منه، طلعت نار من دَيْر السادة بني الولي (١) فأحرقت أكثر بيوته بما فيها من الأموال.

وفي يوم الجمعة، التاسع منه، طلعت نار من دَيْر الوجيه (٢) فأحرقت أكثر بيوتها، نَسأل الله السلامة منها في الدنيا والآخرة.

وفي يوم الجمعة، التاسع منه أيضاً، نزل رئيس الإنجليز المُسمى بالقُنصل إلى الحديدية وطلب من المتصرف تسليم مَنْ كان مِنْ رعيته إليه، وهم المقيمون بالحديدية للتجارة، فقال المتصرف: حتى أراجع الوالي بصنعاء، فَمُنِعَ إلا أن يسلمهم إليه أو يرجع إلى البابور ويرمي الحديدية بالمدفع، فلم يُرَضَّ تسليمهم إليه فرجع إلى البابور. وفي مدة رجوعه أسرع المتصرف بجمع من كان من رعيته بالحديدية وسيرهم إلى بَاجِل (٣) وأطلق مَنْ كان بحبس الدولة من المحاييس، فما كان إلا مدة يسيرة حتى ثارت المدافع من البابور على المعاقلة فأخربوا محل حكومة الدولة وبيت الحبس وبيت التلغراف وبعض بيوت التجار (٤)، وما زالوا يوم الجمعة والسبت والأحد يضرب عليها أول النهار وآخره حتى هدم بعض قصورها وأحرق كثيراً من عَرَشِهَا (٥) فَخَرَجَ أهل الحديدية بنسائهم وأطفالهم فارتب بأرواحهم إلى البلدان، وأغارَت القُحْرا والعبيسة (٦) إلى الحديدية لقصد النهب فكان من خَرَجَ من أهل الحديدية فاراً - وتكلف على حَمَل شيء من أثاثه - نهبوه حتى أخذوا منهم أموالاً جزيلة، فكان الإنجليز في البحر والمسلمون في البر.

فلو كان رمحاً واحداً لثبته ولكن رمح وثنان وثالث فما هذا الإنصاف؟ فبينما هم يرجون منهم النصرة على الأعداء الكافرين فإذا هم قد عانوهم عليهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ولم تنزل قلة الإنصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم وفيه، وفي الشهر الذي قبله، وَقَعَتْ فِتْنٌ بين قبيلة صليل بعضها بعضاً، مناشأها البدعة السيئة التي أحدثوها من أخذ المال المُسمى عندهم باليسرة من أرباب البضائع

(١) دَيْر الولي: إحدى قرى مديري الزهرة.

(٢) دَيْر الوجيه: قرية في شمال الزهرة.

(٣) بَاجِل: مدينة في شمال شرق الحديدية بمسافة (٤٥) كيلاً.

(٤) هي بيوت واسعة في الساحل بمواجهة البحر.

(٥) العَرَش: بكسر ففتح، البيوت المبنية من القش، ومفردتها: عِرْشَة.

(٦) القُحْرا والعبيسة: قبيلتان من عك تقع ديارهما في شرقي الحديدية.



التي تجمي من ميدي إلى اليمن والتي تذهب من اليمن إليه بعد ضرب الحصار  
وخراب الحديدية، فهم يترصدون القوافل في الطرق ويأخذون منهم أموالاً جزيلة  
بطريق الإكراه ومن لم يسلم منهم أمسكوا جملة عندهم حتى يسلم أو يأخذونه  
مصادرة، فوقع الاختلاف والمشاحنة بينهم أيهم يتولى قبض ذلك، فكان السيد  
محمد بن محمد فحم في جانب ومعه جماعة من بني الزيج وغيرهم، وبنو كشارب  
ومعهم المهادلة في جانب، فجري بينهم وقعتان إحداهما في شهر شعبان والثانية في  
شهر رمضان، فقتل منهما تسعة نفر وجرح عشرة أنفار من الجانبين، فأصلح بينهم  
السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل فصاروا بعد ذلك إخواناً آمنين، فجزاه الله  
خيراً وأدام به النفع للمسلمين.

وفي ليلة الخميس، الخامس عشر منه، طلع القمر كاسفاً ضعيف النور ولما  
قرب من وسط الماء سلب جميع نوره حتى أستر جميع قصره ف وقعت ظلمة، وغاب  
نحو ساعة ونصف ثم انجلى.

وفي يوم الجمعة، غرة شوال، رخصت الدولة الرعية الأجانب الذين نقلوهم من  
الحديدية إلى باجل في الطلوع إلى مناخة - بطلب منهم - لعدم مناسبة هواء باجل لهم،  
فساروا إلى مناخة.

وفي هذا اليوم - أيضاً - توفي الرجل الصالح علي بن أبكر سويد بالمنيرة ودُفن  
بها، رحمه الله، وقد مر ذكره في أهل المنيرة.

وفي يوم الأربعاء، الثالث عشر منه، توفي السيد العلامة عبد الله بن الأمين بن  
محمد بن عبد الباري الأهدل بالمراوعة ودُفن بها.

وفي يوم السبت، السادس عشر منه، توفي أخوه السيد الفاضل حسين بن الأمين  
بالمراوعة ودُفن بها.

وفيه، وقعت مقتلة بين أهل مدينة زيد، منشأوها وقوع المخالفة بين شيخ من  
العرب من خدام الدولة وبين قاضي زيد من السادة بني الانباري، وهو حسبما بلغنا  
من قضاء السوء. وكانت مدينة زيد مقسمة على أربعة أرباع: ربع الجامع وربع  
الجزع<sup>(١)</sup> وفيهما ذلك الشيخ، والمجنبد والعلوي وفيهما القاضي المذكور وبين أهل  
الأرباع ضغائن سابقة، وقد وقعت بينهم مقتلة عظيمة قتل بها السيد العلامة

(١) أورده الأستاذ عبد الرحمن الحضرمي باسم: الجزء، قال أنه سُمي كذلك لموقعه في الجزء  
الجنوبي الغربي للمدينة. انظر كتاب زيد ص (٢٠)، صادر عن المركز الفرنسي بضماء.  
أمكن الأصح هو ما أورده المؤلف بدليل أن المدهجن في تاريخه أوردها بهذا الاسم.

عبد الله بن محمد بطاح، وقد سبق ذكر ذلك في شهر ذي الحجة من عام خمسة  
وعشرين بعد ثلاثمائة وألف، فاتفق الآن أن زعمى الشيخ على بيت القاضي بالنداق  
فاغتاض القاضي من ذلك وشكاه إلى الوالي بصنعاء - وله عند الوالي كلمة نافذة -  
فأمر الوالي بفك الحرب على الربيعين اللذين فيهما الشيخ وفيهما السادة العلماء  
من بني المفتي - ذرية سيدي يحيى بن عمر الأهدل - فأطلقت عليهم المدافع  
بالرمي، وقابلهم أهل الجانب الآخر بالنداق حتى قتل من الجانبين ومن أهل  
البوادي نحو ثلاثين قتيلاً، وهدمت المدافع مسجد سيدي يحيى بن عمر مقبول  
الأهدل «مسجد النور» الذي كان فيه سيدي عبد الرحمن بن سليمان الأهدل  
وسيدي أحمد بن إدريس المغربي، ورُوعت نساء ورجال وأطفال من العترة  
الطاهرة وغيرهم، ونهب أموالهم وأخربت بيوتهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي  
العظيم. فلقد كان زيد - قبل جريان هذه الأمور الفظيعة - محط رحال أهل العلم  
ومنع الفضل فأصبحت مركزاً للظلمة أهل الفساد، والله المستعان.

وفيه، يوم الإثنين غرة شهر ذي القعدة الحرام، طلعت نار من بعض بيوت  
المنيرة وقت صلاة الظهر في حر وريح شديدين فأحرقت نحو سبعين بيتاً في لحظة  
خفيفة، نسأل الله السلامة.

وفي ليلة الجمعة، الثالث عشر منه، وقعت مقتلة بين بني الطويل وبني المكعدل  
بدير الطويل، سببها أخذ البصرة السابق ذكره آنفاً في شهر شعبان من هذا العام، فقتل  
بها نحو خمسة نفر من بني المكعدل ونفر واحد من بني الطويل، وأخرق بنو المكعدل  
بعض بيوت دير الطويل ونهبوا بعض دوابهم وأثاثهم، فأرسل إليهم السيد العلامة  
محمد بن يحيى الأهدل بعض أولاده ليناصحوهم في ترك الفتنة وحقق دم  
المسلمين، فامتلوا وكفوا.

وفيه، توفي الرجل الصالح الشيخ أحمد بن مقبول عماري، من بني المعدي  
الساكنين بقرية مؤر، وبها دُفن رحمه الله أمين.

وفي يوم الأحد، الخامس عشر منه، قتل رجل من بني حديلة آخر من بني  
المفضل وكلاهما من السادة المهادلة.

وفيه، بلغنا أن الفتنة عادت بين أهل زيد، فقتل من الجانبين نحو عشرين نفر.

وفي شهر ذي الحجة الحرام، توفي السيد العلامة علي بن محمد بطاح الأهدل  
بمدينة زيد ودُفن بها.

وفيه وصل شريف من أشرف الشام المرتب في عسكر السيد العلامة محمد بن



علي الإدريسي إلى جهة بني قيس عند صالح بن حسن مسعود المُرتَّب فيها من جهة السيد المومني إليه، وحسبما قيل أن مقصوده الوصول إلى الصَّليفي والاستيلاء عليه بمعية صالح بن حسن، وأمدَّهم السيد بجيخانات وسلاح ومأكولات، فتلقَّى لها الشيخ يحيى بن علي ثواب وأخذها من الطريق قبل وصولها إليهم، فنزل بعض عسكرهم إلى الخشم فقامت لهم الدولة بالعسكر وخيَّمت بالقناوص وتحشدت معهم القبائل، ولما رأوا ما لهم بذلك طاقة رجعوا من حيث جاءوا.

أحداث عام ١٣٣٦هـ:

وفي شهر محرم الحرام، عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف، غزت الدولة العثمانية على حصن رجل يُسمَّى «الهارب» في بلد عَنَس من جهة السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي، فدخلوا الحصن واقتتلوا هم وأهل الحصن فقتل من أهل الحصن نحو خمسة وعشرين نفراً ومن الدولة نحو أربعة عشر نفراً، ومَلَكَت الدولة الحصن.

وفيه غزا الشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي - ومعه ثلة من العرب وثلة من عسكر الدولة - على أهل دوغان بني الكلنود، فقتل ممن معه شخص واحد ومن الجانب الآخر أربعة نفر، وأخذت العسكر غنماً كثيراً لشخص من أهل القناوص كان جاراً لبني الكلنود وقتل فيمن قتل.

وفي يوم الثلاثاء، السادس من شهر صفر، وقع قتال بين العساكر العثمانية وبين المخالفين لهم من أهل عَنَس وبني حسن وتلك القبائل في محل «الهارب» من جهة السيد محمد بن علي فكانت الطائلة للعساكر العثمانية، فوقع أولاً الحرب بينهم بالبندق فقتل من العرب خمسة وعشرون ثم وقع الإلتحام بينهم بالصنجات من عساكر وبالحصاني من العرب حتى سالت الدماء من ذلك، فقتل من العرب - ثانياً - مائة وخمسة وعشرون، فجملة القتلى منهم - أولاً وثانياً - مائة وخمسون ومن الترك أحد عشر نفراً وواحد من رؤسائهم. هذا ما بلغ إلينا مع بعد الشقة.

وفي يوم الأربعاء، السابع والعشرين منه، وصل متصرف الحديدة زائراً العلامة السيد محمد بن يحيى الأهدل بالمنيرة، وجاء معه بالتغراف الهوائي - السابق ذكره - فشاهدته فرداً هو مُرتَّب من آلة في مثل الصندوق، ومن حملة الآلة زجاجات خارج الصندوق وهو يرى من زجاجته في جانب الصندوق الخارجي خطف نظره سرعة فلا يقدر أحد إثبات نظره فيه. فإذا أريد أخذ الأخبار منه أو إرسالها إلى آلة

تقابلها في محل بعيد مرتفع ليس بينهما حاجز فتُحرك آلة خلف ذلك الصندوق من خارج متصلة بآلة في باطنه تقابل كوة صغيرة مسدودة بزجاجة من ذلك الزجاج مقابلة للزجاجة التي في وجه الصندوق من خارج، وبين الآلة الخارجية والآلة الباطنية قنطرة وكلما انطبق أنسب ضوء السراج وردت فتحت جهاز السراج من الخرج من جهة الآلة بالليل وبالنهار فيكتفون بضوئه، فيقتل منهم بأحد من تلك الفتحات الزجاجة المداخية والجانية باصطلاح بينهم معروف لديهم - كما أخبرني بذلك من له خبرة به - وذلك بدون امتداد خيط وأخشاب فيما بين الآلتين بل في الهواء، حتى أنه بالليل يُرى له شعاع عند المخابرة بتلك الآلة ممتد، فهذا شيء يبهز العقل فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم.

وفي المدة السابقة - من نحو أربعة أشهر - وقعت مخالفة بين السيد هادي باشا بن أحمد هنج - شيخ الواعظات - وبين شيخ بني حرم أحمد باشا بن محمد هباش، فحبسه السيد هادي لديه وشدد عليه في الحبس فما خلى سبيله إلا بعد أن سلم له ثمانية آلاف. فيقال إنه عند خروجه جرت المخابرة بينه وبين السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي خفية، وفي ظاهر الأمر باقٍ على طاعة الدولة، فاتفق أن يدخل في هذا الشهر - من صفر - إلى اللحية بنحو مائة وخمسين نفراً يطلب من الدولة سلاحاً ودراهم للعسكر من أولاده المُرتَّبين مع الدولة، وضرب وقت دخوله اللحية البنادق حتى ارتاع أهل البندر من ذلك ظناً منهم أن جيش السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي قد دخل إليهم، وكانوا يتوقعون ذلك، فصرفه قائمقام اللحية بحسن تدبير، ولما خرج متوجهاً إلى بلده دق قائمقام التغراف على الدولة وأخبرهم بما صار منه فأرسلوا إليه من العسكر مائتين وخمسين، فأحاطوا بيته وأخذوه وأودعوه دار الحبس باللحية واستولوا على البيت بما فيه.

وفي ليلة الجمعة، التاسع والعشرين منه، توفي السيد الصالح ولي الله عبد الله بن محمد القديمي بالزيدية ودُفن بها، وله من العمر نحو التسعين مُمتعاً بجميع حواسه، وقد مضى مُترجماً عند ذكر عشيرته القديمين.

وفي ليلة الأحد، إنسلاخ شهر ربيع الأول، ولد مولد المبارك بإذن الله علي بن إسماعيل الوشلي ابن جامع هذا التاريخ بالمنيرة، أنبته الله نباتاً حسناً وجمعه من حملة القرآن العظيم والعلم النافع وبارأ بولديه أمين.

وفيه، اجتمع لدى السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي جموع كثيرة من جهات شتى، كالجبال الشرقية عن صَبِيَا وأبو عريش وقبائل يام وغيرهم. ولما سمع



بهم بعض أهل مشرق من حاشد وبكيل والأذواء الذين هم قوم الإمام السيد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الدين، جاثوا إلى الإمام وطلبوا منه تسليم مُرتبهم الشهري فاعتذروهم بعدم الحاصلات وانقطاع النازل البحري بسبب المحاصرة، ووعدهم أن أصبحوا بالتسليم فلم يصبروا ونزلوا إلى السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي ليكنونوا من جملة عسكره ويصلوا إلى مقصودهم من الكفاية، فاجتمع عنده منهم ومن غيرهم ممن ذكرنا ما ينيف على عشرة آلاف مقاتل، فرتب لكل واحد منهم سبعة عشر ريالاً شهرياً ما عدا الكفاية على أيدي رؤسائهم، فأمرهم بالمسير إلى ميدي فساروا وتفرقوا في ميدي وحبل وحرص ومكثوا بقية شهر صفر إلى أن وصل السيد العلامة محمد بن علي إلى ميدي في شهر ربيع الأول ففرقهم ثلاث فرق، وأمرهم بالنوجه إلى جهة اليمن لقتال عسكر الدولة العثمانية المرتبين في عبس والواعظات والزهرة والجامعي والعطن، وجهز جيشاً آخر من طريق البحر في السواعي، وجهز الجيشين البري والبحري بما يكفيهم من السلاح والجنخانة والبنادق والمدافع وكفايات الأكل والشرب. فانفصلوا من ميدي إلى الجهة اليمنية فما وصلوا إلى بعض الطريق بمحل يُسمى الدراعية إلا واللحية شاعرة من سكانها قد تفرقوا إلى سائر البلدان، وخرجت مأمير الدولة منها مع العساكر إلى العطن، وحملوا دفاتر الديوان إلى الزيدية.

وفي غرة شهر ربيع الثاني وصل بابلور من بوابير الإنجليز إلى بندر اللحية فأطلق على السيد الرمي بالمدفع من البابلور، أخرب بها بعض بيوته وأحرق بعضها، ودام الرمي ثلاثة أيام. وقد عملت الدولة العثمانية خندقاً في طريق الجيش المذكور، ملأوه بالبارود مستعدين به عند وصول الجيش إليه يشبوا فيه ناراً فيهلكهم، وقد عملوا أيضاً نوعاً من البارود يُسمى ديناميت، أشياء جرم الواحد منها كالكوز الصغير إذا وضع واحد منها في وسط مدينة أهلك أهلها بمن فيه من بني آدم والأموال. فوضعوا منها واحدة خفية بجانب بيت الشيخ محمد بن يحيى باصهي وبيت السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي، وأخرى بجانب بيت السيد، وشبوا النار فيها، فأما السيد فكان وقوعها إلى جهة البحر وسلم الله منها.

وفيه، أطلقت الإنجليز الرمي من البابلور على عسكر الدولة الذين بالعطن، ونحو أربعة أيام، فكانت القتل تقصر عنهم، فنقلوا الجنخانة التي بالعطن إلى الكشعة - محل بمعدن الملح - خوفاً من وقوع قلة فيها فتهلك وتهلك، فرتبت العساكر بالكشعة وأخرقت قري بني جامع الذين صاروا من جملة جيش السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي وهم عشيرة أحمد باشا هباش الذي أخذته القلة وساروا به

إلى عبس السابق ذكره قريباً، وقد رُتبت الدولة حول اللحية والزهرة والواعظات وعبس بالعدة والعدد، إلا أنهم بالنسبة إلى جيش السيد محمد بن علي قليلون عدة وعدداً.

وفي يوم الأربعاء، الرابع من شهر ربيع الثاني، هجمت طائفة من جيش السيد الإدريسي وعصدهم طائفة من بني جامع - عشيرة أحمد باشا هباش - على الترك، وعصده الترك جماعة من القبائل في قرية تسمى القمرية بأسفل الوادي مور، فاقتلوا وقتل من الطرفين جماعة. ثم في يوم الخميس - الخامس منه - اقتلوا وقتل جماعة أيضاً من الطرفين.

وفي هذا اليوم - بهذا التاريخ - وقعت مقتلة بين المقارنة من قبيلة الزعلية<sup>(١)</sup> وبين السيافة وبين راجح من قبيلة البعجي<sup>(٢)</sup> قتل من المقارنة إثنان.

وفيه، اجتمع عند السيد العلامة محمد بن يحيى الأهل قبائل صليل والعطاوية والمقاعشة وزبيد، أزيد من مائة نفر، فأصلح بينهم لما قد سبق بينهم من القتل والنهب. وفي خلال ذلك أضافهم بأنواع الضيافات والإكرام فزالت الضغائن والعداوة الكائنة بينهم، فجزاه الله خيراً.

وفيه، توفي الرجل الصالح الشيخ عايض بن علي حميدة رئيس مدينة باجل.

وفيه، قبضت الدولة على الفقيه العلامة مفتي بندر اللحية عبد الرحمن بن عيسى سعيد، وعلى نفرين من رؤسائهم - حسبما يقال - أنهموا بالمكاتب إلى السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي بأن البندر خال من العسكر، فيقال إن الكتاب وقع في أيدي بعض أهل ميدي قبل وصوله إلى السيد محمد بن علي فأرسله إلى الدولة، فأخذوهم من اللحية وأرسلوهم إلى الجرب في دار الحبس، ثم بعد خمسة عشر يوماً من ذلك شفع فيهم بعض الناس فأطلقوا ووجهوا إلى الزهرة، وتوفي الفقيه عبد الرحمن عقب ذلك، رحمه الله، ودُفن بها.

وفيه، وقعت فتنة بين الشيخ هادي بن أحمد هنج ومعه قومه وهو من طرف الدولة العثمانية، وبين جماعة من أهل الجامعي وهم من طرف السيد الإدريسي وكانت الفتنة بقرب الرصاص من بلد الجامعي<sup>(٣)</sup>، قتل من جماعة من الطرفين وجرح آخرون، فأخرقت الدولة أكثر قري أهل الجامعي بسبب موالاته هؤلاء الجماعة

(١) المقارنة: هم أهل المقرني من قبيلة الزعلية في اللحية، لهم قرية: خيت المقارنة.

(٢) السيافة وبني راجح: قبيلتان تسكنان قريتي الخوية وبني راجح من قري مسيرة مسجلة.

(٣) الرصاص: قرية من مديرية اللحية بجوار أبيات حسين.



للسيد الإدريسي، وبعض القرى أحرقها الجماعة المذكورون حتى صارت بلد الجامعي شاغرة من أهلها. وكان من والي قوم السيد الإدريسي أن توجه إليهم بالمحل الذي خيم به الجيش وهو محل يُسمى الدراعية<sup>(١)</sup>.

وفي ليلة السبت الخامس من شهر جمادي الأولى، في الساعة السادسة من الليلة المذكورة، دخل الجيش الذي بالقنفذة من طرف السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي إلى بندر اللحية من طريق البحر نحو ألفين نفر، ومقدم الجيش السيد مصطفى المغربي والشريف حمود بن عبد الله الحازمي والسيد يحيى بن عرار النعمي، وكان دخولهم والبندر قد خلي من سكانه ولم يكن به أحد غير عشرين نفر من النظام عسكر الدولة، فأمسوا إلى الصباح وقتحو الحرب على النظام المذكورين فقتل ثلاثة من النظام ورئيسهم، واستسلم الباقون فأخذوهم بحكم الأسر إلى ميدي ومعهم شيخ البعجي أحمد بن علي دوس، ورتبوا البندر بالعسكر والمدافع النارية فوق جبل الزيلعي وغيره من المعامل. وخرج النداء من قبل السيد مصطفى بالأمان لأهل اللحية في النفس والمال، ولمَّا بلغهم ذلك - وهم متفرقون في البوادي - أخذوا في الرجوع إلى أوطانهم فلم يبقَ منهم أحد إلا رجع.

وفي يوم الأحد، السابع منه، هجم جيش السيد الإدريسي الذي بالدراعية على العطن - محل الماء الذي يستقي منه أهل اللحية - وفيه ثلاثة من النظام فقابلهم النظام وبعض بني جامع ممن بقي مع الدولة العثمانية فاقتلوا، فقتل من بني جامع سبعة نفر وانهزموا وانحاز النظام إلى الكشعة - محل معدن الملح - واستولى الجيش على الماء.

وفي يوم الخميس، العاشر منه، قُتل شخص من بني العنين المقيمين بالمنيرة على يد الماهوب في دبر كشارب، وقد كان المقتول قتل شخصاً منهم قبل هذا.

وفيه، خرجت طيارتان من البحر من مراكب الإنجليز. حتى حاذت لقرية مؤر والزهرة وجبل الملح، يتبعون بها المحال التي بها الترك، ولكنها لم تُحدث شيئاً، ثم رجعتا من حيث خرجتا.

وفيه، أحرق النظام قرى البعجية لكونهم أنسوا من أهلها الميل إلى موالة السيد محمد بن علي بن إدريس.

وفي يوم الخميس، السابع عشر منه، هجم جيش الإدريسي على الترك الذين بجبل الملح، فقابلوهم بالمدافع والمكينات فهزم الجيش وقتل منهم إثنان وأربعون

(١) الدراعية: قرية لبني حسين بمدينة غنيس بني ثواب في تهامة ومن أعمال محافظة حجة.

قتيلاً وجرح خمسة عشر. وكذلك وقعت المصادمة بين الجيش وبين الترك في محل يقال له أبو كرش فانهزم الجيش وقتل منهم إثنان وعشرون وجرح سبعة نفر.

وفيه كثر تردد الطائرات من مراكب الإنجليز إلى مخيم الترك الذي بجبل الكشعة، فأخبرني من رآها ممن حضر هناك - وهو الشيخ فادي بن أحمد - أنها تشبه صورة الضبوق واليه حاصد في رأسه ودمه، فوجد من فيها آلة له فتقطع مسافة يوم في ساعة وارتفع في الهواء ارتفاعاً بعيداً بحيث أن من فيها يرى الشيء العظيم في الأرض صغيراً؛ فإذا ألقت على من تحتها شيئاً من القلل فلا تصيب إلا نادراً بسبب ارتفاعها وروية من تلقى عليه ذلك جرماً صغيراً ولو كان في غاية العظم. فأخبرني من ذكر أن الذي ألقته عليهم من القلل إحدى وسبعين قلة، ولكنها لم تصب أحداً منهم وكانت تقع حولهم. فإذا وقعت في الأرض فتتزل فيها أكثر من قامه الإنسان عمقاً؛ وطولاً نحو عشرة أذرع تقريباً؛ ويرتفع منها غبار مختلط بدخانها مرتفعاً في الهواء بعيداً، وعند وقوعها بالأرض فينقذ منها نار، ويُسَمَّع لها صوت كصوت المدفع العظيم، وإن وقعت وسط قوم فهلك منهم جماعة، نسأل الله السلامة. وقد رموها الترك في تلك الحالة فثارت بالمدفع وأخرى بالبندق رمياً كثيراً فأخطأوها لبعدها وارتفاعها في الهواء، وقد ذكروا أنها إذا أصيبت بالرمي تسقط حالاً إلى الأرض فهلك وتُهْلِك من بها.

وفي يوم الثلاثاء، الثامن والعشرين منه، توفي السيد الصالح عمر بن علي عجلان بمدينة الزيدية ودُفن بها، رحمه الله.

وفي ليلة الإثنين، الثالث عشر من شهر جمادي الثانية، توفي الشريف الصبح الهمام والأسد الضرغام حمود بن علي بن محمد الحسني بقرية المعترض ودُفن بمحل قد أعدّه لذلك في حياته يحويه جدار المسجد خارجاً عنه. وقد مضى متريجماً في الأشراف الحسينيين.

وفي هذا اليوم، بعد صلاة العصر. تعرض خمسة أشخاص من بني الزريح للسيد محمد بن إسحاق قحم الأهدل بين قرية المغيدية ومدينة الزيدية، ومعه شخص من بني الزريح من عشيرة الخمسة المذكورين فقتلوهما عدراً فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فدُفنا بالزيدية.

وفيه، نزل والي صنعاء محمود نديم وقائد الجيوش التركية باليمن أحمد توفيق إلى تهامة لقصد تفقد الجيوش الكائنة بالمراكز وإصلاح أحوالهم بالمحتجات. فوصلوا إلى مناخة وباجل والمراوعة والمُنيرة والزيدية والزهرة والواعظات وعُيِّن



وفي يوم الثلاثاء، الحادي والعشرين منه، هَجَمَت النظام على جيش السيد محمد على الإدريسي بقرية مَوز، وكان ذلك بعد أن أخلف أهلها على الدولة وخرجوا عن طاعتهم كغيرهم من بعض قبائل الزُعَلِيَّة والبعجية والجامعي وفي مَظَنَّت. فاجتمع في مَوز نحو ثلاثة عشر مائة مقاتل من القبائل المذكورة ومن بني مروان وبنو غريم، ورئيسهم الشريف منصور بن حمود صاحب وغلان<sup>(١)</sup> وغير أحد أعيان الوعظت وسيفت عليهم من الذخائر ما لا يحصى كالبنادق والجنخانات والدقيق والنفود فهجمت عليهم النظام الذين بالزهرة وشيخ مشائخ قبيلة الواعظت هادي بن أحمد مَنج باشا ومعه من بقي على طاعة الدولة من قبيلة الواعظت، فثار الحرب بينهم وبين الجيش، فبينما هم في أثناء ذلك إذ وقع في النظام بعض الفضل فقتلهم شيخ الزُعَلِيَّة هادي بن أحمد مقرني والنظام المرتبون بالزُعَلِيَّة ومن بقي على طاعة الدولة من الزُعَلِيَّة، فاقتتلوا بعد تراجع المنهزمين فوقع ملحمة عظيمة وجرت من الشريف منصور - من هذا اليوم - أفعال ظَهَرَتْ بها شجاعة الحيدرية فانهمز الجيش ولم ينهزم هو بل بقي وحده ومعه ثلة، فقتل من العائدين قتلٌ كثيرة وجرح كثيرون. وأكثر القتل من الجيش لكونهم انهزموا فتبعهم العدو والقتال بقتلهم ثم رجعوا إلى مَوز فوجدوا فيه من السلاح والجنخانات الدقيق والذخائر شتاً كثيراً فاستولوا عليه وأحرقوا البيوت وأخربوها. ثم أن الجيش وقف بجبل جدع وكانت الإمدادات تأتيهم من اللحية.

وفي الثاني والعشرين منه، توفي الفقيه العلامة يحيى بن أحمد عمر يعني الحصري، بالضحى ودُفن بها، وقد مضى مترجماً.

وفي الخميس، الثلاثين منه، أنزل الله مطراً بجهة المنيرة والزيدية، فوقعت سلامة أصابت شخصاً من بني الزريح، شقت بطنه إلى سترته كان بها أجله، نسأل الله السلامة.

وفيه، توفي الشيخ الكامل أحمد بن أحمد معدي ويُسمى أحمد بن علي وإنما هو أحمد بن أحمد، وذلك بالذمة - قرية السادة بني الققيب من الزُعَلِيَّة، ودُفن بمقبرتهم، رحمه الله.

(١) وغلان: قرية من أعمال سامطة بمسافة جبال.

وفيه، توفي السيد الأجل الولي الأكمل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد إدريس في صَبِيّاً ودُفن بها، وقد مضى مترجماً.

وفيه، جاء الخبر بوفاة الشيخ العلامة الإمام سالم بن عبد الرحمن بإصيهي ببلدة حضرموت، وقد كان مقيماً بجهة صَبِيّاً وأبي عريش فتوجه إلى بلده لحاجة فتوفي بها، وسيأتي ذكره - إن شاء الله تعالى - في هذا المجموع.

وفي شهر رجب، غَزَا النظام على الهند أهل المشاف<sup>(١)</sup> لكونهم ممن خرج عن طاعة الدولة، وهم أهل ثروة وتغلبات في البيع والشراء، فنهَبوا منهم أموالاً كثيرة من طعام وبزّ ودراهم وفضة وسلاح وأثاث.

وفيه، توفي السيد الصالح عبد الباري بن القادري بن سليمان الأهدل بالمرأوة ودُفن بها، رحمه الله.

وفيه. توفي الرجل الصالح مشهور بن حسن - أحد تجار اللحية - فجاء باللحية رحمه الله.

وفيه، توفي الرجل الصالح علي بن عبد الله قريشي يتيم، رحمه الله.

وفي يوم الثلاثاء، رابع شعبان، غَزَا السيد محمد بن محمد قحم ومعه نحو مائة وخمسين نفراً على بني حمزة وبني الزريح قاتلي بني أخيه - السابق ذكره قريباً - وقت صلاة الصبح وهم نائمون، فضربوا بالبندق كلهم على الدبر مرة واحدة فقتلوا منهم رجلين وامرأة وحصان وجرحوا رجلين، ثم انهزموا فتبعوا أهل الدبر وانظم إليهم أهل القرى الكائنة حولهم وما زالوا يطردونهم إلى أن أوصلوهم بقرب قراهم، وقتل منهم خمسة رجال مدبرين وجرح خمسة وأحرقوا دَير حنينة<sup>(٢)</sup>.

وفي يوم الأربعاء، الخامس منه، توفي السيد العلامة أحمد بن حاتم الأهدل في مدينة باجل ودُفن بها، وقد مضى مترجماً في الجزء الأول من هذا التاريخ.

وفي يوم الأحد، التاسع منه، طلعت نار من بعض بيوت المنيرة من غربيها في ريح وحر شديد ووقت صلاة الظهر، فأخرقت من بيوتها على خمس مائة بيت وملك بها أموال جزیلة وطفل وامرأة.

وفي يوم الأربعاء التاسع عشر منه، غَزَت النظام ومعهم من القبائل شيخ الزُعَلِيَّة

(١) المشاف: من قرى مديرية أسلم وأعمال محافظة حجة، وهي من بلدان فسل حجاز.  
(٢) دیر حنینه: قريتان: شرقي وغربي من أعمال مديرية المنيرة، فهما بني قحمة وبني حمزة وبني المؤذن وبني الزريح وبني عوضة.



هادي بن أحمد مقرني وجدعة من قبيلة البعجي بسبب أنهم خرجوا من طاعتهم إلى طاعة السيد العلامة محمد بن علي الإدريسي، فكانت الطائفة للنظام وقيل من البعجي خمسة أنفار وأُخْرِقَتْ ثلاث من قراهم ونهبوا منها طعاماً.

وفي يوم السبت، التاسع والعشرين منه، هَجَمَتِ النظام ومعهم طائفة من القبائل على جيش السيد العلامة محمد بن إدريسي بمحل يُسَمَّى محل حسين رضوان، فاقتتلوا وانهزم الجيش وقُتِلَ منهم جَمْعٌ كثير وأخذ منهم النظام مدفعين وبنادق وغير ذلك، واتصل النظام بالعَطَنُ محل الماء بعد أن خرج منه الجيش فَارَيْنَ إلى اللُحْيَةِ بسبب هزيمة الذين بمحل حسين رضوان فقطعوا الماء عن أهل اللُحْيَةِ، ولَمَّا اشْتَدَّ بهم الظم ارتفع السيد مصطفى رئيس الجيش ومن معه من الجيش إلى البابور وحَمَلَ معه ما أمكنه حمله من السلاح والجنخانة والأكل، ولَمَّا كانت المدافع ثقيلة لم يتيسر حملها - في ذلك الوقت - أخذ آلانها وتركها مُعْطَلَةً، وتركوا كثيراً من السلاح والأكل فأخذ أهل اللُحْيَةِ بعضها ودخلتها النظام عقب ذلك فاستولوا على البعض الآخر.

وفي غرة شهر رمضان، وَقَعَتْ فتنة بين صالح مسعود - وهو من طرف السيد محمد بن علي الإدريسي - وعضدهم أهل قرية الحزر من صليل، وبين الزُعَلِيَّة وعضدهم بني السيف من صليل أيضاً - من طرف الدولة العثمانية - فقتل جماعة من الطرفين وجرح آخرون.

وفيهِ، أُخْرِقَتْ الدولة العثمانية قرية الخُوبَةِ بما فيها من الأموال بسبب موالاتهم للسيد محمد بن علي بن إدريس.

وفيهِ، وَقَعَتْ نار بمدينة الزيدية أُخْرِقَتْ نحو ثلاثين بيتاً.

وفيهِ، طلعت نار بمدينة ميدي أُحْرِقَتْ - حسبما حُكِيَ لنا - نحو ألف بيت وستمئة بيت، وهَلَكَ بها أموال جزيلة، نعوذ بالله من النار دنيا وآخرة.

وفيهِ، توفي السيد العلامة ولي الله تعالى مُنْصِبَ المنصورية أحمد بن يحيى البخر القديمي ودُفِنَ بها، وقد مَضَى مترجماً نفع الله به آمين.

وفي غرة شوال، انتقل بالوفاة إلى رحمة الله ومغفرته: ولي عهد الخلافة العظمى السلطان الأعظم محمد رشاد خان الخامس بن السلطان عبد الحميد خان، وكانت مدة خلافته تسع سنين وخمسة أشهر وأربعة وعشرين يوماً، لأن جلوسه على التخت كان في اليوم السابع من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٧، وفي اليوم الثالث عشر من هذا الشهر - سنة ١٣٣٨ الموافق من شهر تموز سنة ١٣٣٤ - جلس خليفة على تخت المُلْك: ولي عهد الخلافة العظمى السلطان الأعظم محمد وحيد الدين خان السادس، وكان في مدته وقع اختلال في المُلْك واضمحلال، والله الأمر من قَبْل ومن بَعْد.

وفي ليلة السبت، الخامس من شهر شوال بَعْد صلاة العشاء بنحو ساعة، انقضت كوكب إلى جهة القبلة يعيل إلى الغرب، فَظَهَرَ له ضوء، ملأ الأفق، ثم بعد ربع ساعة سَمِعَ له صوت كصوت الرعد القاصف.

وفيهِ، غزا غالب بك بعسكر النظام ومعهم قبائل علي جيلان صغير بن جيلان داويه، فاقتتلوا وانهزم جيلان ومن معه وتغلب غالب على حصنه، ثم تراجع جيلان ومن معه وهجموا عليهم في البيت فأخرجوهم منه وزحزحوهم، ثم أعادوا القتال مرة بعد أخرى فقتل من الجانبين كثير وجرح كثير. ثم ما زالوا على ذلك يُدار عليهم مرة ويُدارون عليه مرة أخرى إلى أن فر من بيته فاستولت عليه النظام، وأما أخوه جيلان كبير فهو مع الدولة من أول الأمر.

وفي يوم الاثنين، الرابع عشر منه، توفي السيد الصالح محمد بن حسن مصعلي خطيب الكدراء<sup>(١)</sup> وإمامهم في الصلاة، ودُفِنَ بها. وتوفي الرجل الصالح أحمد بن إبراهيم بحاري بالمنيرة ودُفِنَ بها.

وفي يوم الأحد، العشرين منه، توفي السيد الصالح عبد بن محمد الأهدل خطيب المنيرة وإمام جامعها، وقد مَضَى مُترجماً في الجزء الأول من هذا التاريخ، ودُفِنَ بالمنيرة.

وفي يوم السبت، السادس والعشرين منه، وقع حرب بين قبيلة الزُعَلِيَّة وبين الواعظات، فقتل من الزُعَلِيَّة سبعة عشر نفر ومن الآخرين اثنا عشر رجلاً ما عدا المجاريح من الطرفين.

وفي ليلة السبت، السادس والعشرين أيضاً منه، اجتمع لدى سيدي المالك العلامة الأجل السيد محمد بن يحيى الأهدل بالمنيرة الطائفتان السابق ذكرها - وهما بنو كشارب والسيد محمد بن محمد قحم ومن إليه لأجل الإصلاح بينهم، فعرص عليهم السيد المُشار إليه الصلح المُطلق فلم يقبلوا إلا مُقَيَّداً بَمُدَّة بأسباب مصاب بينهم لم تحضر من الطرفين فضرِبَ بهم صلحاً مدَّة شهرين، فَخَرَجَ رجل من بني حمزة يُسَمَّى يحيى علي ومعه رجلان عقب تمام الصلح فاختلفوا بجانب قبة الولي الكبير عبد الله بن عمر الأهدل - في ليلة مظلمة - حتى مرَّ جماعة من بني الجندوب - وهم من قوم السيد محمد بن محمد قحم - فرموهم بالبنادق فَوَقَعَتْ رصاصه في أحدهم هو عيسى علي جندوب كان بها أجله، ثم شَرَدُوا إلى شيخ الحشابة عبد الله مشهور وما زالوا عنده مخالفين إلى تاريخ هذا.

(١) الكدراء: إحدى قرى مديرية الزيدية؛ بالقرب من المدينة.



وفي شهر ذي القعدة الحرام، توفي الشريف الصالح عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بقرية المعترض ودُفن بها.

وفي شهر ذي الحجة، دَخَلَ جيش السيد الإمام محمد بن علي الإدريسي إلى اللحية، فَجَرى بينه وبين النظام - الذي بها - حرب قتل من الطرفين جماعة، وأخذ الجيش جماعة نحو خمسة عشر رجلاً من النظام وزوجة رئيس من رؤسائهم بِحُكْم الأشر، ثم أنه صدر الأمر من الدولة على أهل اللحية بالخروج منها ففترقوا في البوادي والمدن والقرى بعد أن أغلقوا أبواب بيوتهم على ما فيها من الأثاث والمحاسن، ولما صارت خالية من سكانها وقعت النظام في كسر الأبواب ونهب ما فيها من الأثاث والمحاسن، ونهبت القبائل ما تركه النظام، فلا حول ولا قوة إلا بالله. ثم بعد ذلك أحرقت النظام جميع بيوتها القشاش وخرجوا منها، وأما بيوتها الحجر فَرَمَها الإنجليز بالمدافع من البابور أخرب أكثرها.

وفي اليوم الثامن منه، توفي السيد الفاضل عبد الرحمن بن علي قَمَاط بحزيرة كمران ودُفن بها.

وفي يوم الأربعاء، السادس والعشرين منه، طلعت نار من بيوت بني الخارفي، من الجانب الشرقي من مدينة الزيدية، وقت صلاة الظهر، في حرّ وريح شديدين، فأُحرقت نحو ثلاثين بيتاً في لحظة خفيفة.

وفي يوم الجمعة، الثامن والعشرين منه، توفي السيد العلامة الصالح أحمد ورق - من السادة بني المقبول - بقرية الدريهمي وبها دُفن.

وفيه، وصل والي صنعاء محمود نديم إلى زبيد بعد أن سبقت منهم إسائة في جانب الدولة فأخربت مواضع كانوا قد استعدوها للحرب، وطلب من تجارها مائتين ألف ريال تفر على سبيل التنكيل، ومائة ألف ريال من أموال الزكاة التي عليهم. ووفت رَقَم هذا وهو قد أخذ منهم خمسين ألف من أموال التنكيل وعشرين ألفاً من الزكاة.

أحداث عام ١٣٣٧ هـ:

وفي غرة شهر محرم الحرام، ابتداء عام سبعة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف، تعرّض بنو حمزة وبنو المطري لشخص من الهنود الساكنين بالمشاف - من أعمال حَجُور - اسمه علي عبده، وصل من بلده يريد المراوعة لأخذ البضاعة من البرّ فخرجوا عليه بجانب دَيْر أبكر من بلد صليل فرموه برصاصة وقعت في ركبته حتى برّك، فحماهم عن نفسه بالرّمي فقتل منهم رجلاً وامرأة وجرح رجلاً وامرأة، ثم لما تعرّض بنو حمزة وبنو المطري لشخص من الهنود الساكنين بالمشاف - من أعمال حَجُور - اسمه علي عبده، وصل من بلده يريد المراوعة لأخذ البضاعة من البرّ فخرجوا عليه بجانب دَيْر أبكر من بلد صليل فرموه برصاصة وقعت في ركبته حتى برّك، فحماهم عن نفسه بالرّمي فقتل منهم رجلاً وامرأة وجرح رجلاً وامرأة، ثم لما

ضعف وصلوا إليه وتمموا قتله، ودُفن في دَيْر أبكر محل بني كشارب. وفي جمعة من أهل الزيدية فاستنقذوا دابته وما عليها من الأثاث فسَلِمَت من النهب. وفيه، توفي السيد العلامة حسن بن يحيى بَحْر القُدَيْمي، بالمنصورة ودُفن بها.

وفي يوم الثلاثاء، الثامن من شهر صفر، توفي السيد الصالح - شيخ الجوابح - حسن أصلع بن قاسم شيبه بالضحي وبه دُفن.

وفي ليلة الثلاثاء، الثاني والعشرين منه، توفي السيد الصالح أحمد بن محمد طغان الأهدل بقرية الحزر ونُقِل على أعناق الرجال إلى المنيرة بوصية منه ودُفن بها.

وفي ليلة الجمعة، الخامس والعشرين منه، توفي الرجل الصالح علي بن أحمد هنيق، بالمنيرة ودُغن بها.

وفي ليلة الإثنين، الثامن والعشرين منه، توفي السيد الصالح محمد بن عبد القادر عجلان بالزيدية ودُفن بها.

وفي شهر ربيع الأول أنزل الله أمراضاً بالناس عمّت أهل سائر البلدان، متنوعة كالحمى المطبقة والخفيفة والسعال ووجه الأذان والضمم، ومات به كثير من الناس.

وفيه نزلت بالإسلام وأهله باليمن فاقرة عظيمة وحادثة جسيمة لم يعهد وقوع مثلها منذ بُعث محمد ﷺ إلى وقتنا هذا، هي أنه وصل - عدو الله - الإنجليز إلى بندر الحديد قاصداً النزول به والاستيلاء عليه، فأحاطت به مراكبه البحرية وأنزلوا منها جيشاً ملأ الفضاء، وعدة حربية عظيمة وجنخانات وأرزاك للعساكر. فصادف ذلك والبندر قد خلاً من أهله بسبب أن الإنجليز قد كانوا - من قبل - يترددون إليه بالبوابير ويرمونه بالمدافع العظام ففرّ أهله منه إلى البوادي، فدخله الإنجليز - الآن - من غير رمية ولا ضربة. وسبب نزولها هذا ما قد سبق ذكره مُفَرَّقاً في السنين من هذا التاريخ من تطاول الحرب بين الدولة العثمانية وبين عدو الله الإنجليز ومن عضده من الطوائف الكفرية من ضربهم للحصار على جميع الممالك العثمانية، فظل الحصار والحرب واشتد البلاء والكرب نحو خمس سنين حتى فُتيت من ذلك نفوس لا تُحصى وذُهِبَت أموال لا تُعدّ ولا تُستقصى وضعفت أحوال رعايا الدولة العثمانية من شدة الحصار، وانقطع الإمداد لعساكرهم من الأستانة، وانقطعت الأخبار التلغرافية بتمزيق السلك الممدود من اليمن إلى الأستانة، ولم يبق تعيش عساكرهم الذين باليمن إلا من مرتب معلوم ضربه على أهل البيع والشراء مستوياً بالإعانة الجهادية. ولا يحصل لهم من ذلك أموال جسيمة ومنها كان قوتهم، ثم لما ضعفت قوتهم من شدة الحروب انتهز - عدو الله - الفرصة واتفقت كلمته مع طائفة منهم تسعى



مريكن<sup>(١)</sup> لم تدخل في هذه الحروب بل بقيت وافرة فجهزوا العدة والعدد التي لا يردّها غير حول الله وقوته، فهاجموا على الأستانة ودخلوها وتحكّموا على من بها كيفما أرادوا. ثم جرت بينهم الشروط في مشاركة الحرب على نحو أربعين شرطاً حسبما بلغ إلينا من الأخبار، منها أن الدولة العثمانية يُسلمون إليهم اليمن وسوريا ودمشق والحجاز ويرفعون منها التعريف والعسكر الذين بها ويسلمونهم إليهم تحت أسلحتهم، وغير ذلك من الشروط التي تحكّموا بها عليهم، وغلب ذلك سكن الحرب. ثم بعد ذلك ورد من جهة السلطنة أمر إلى رئيس الفيلق العثماني في جميع اليمن الكائن بولاية صنعاء أحمد توفيق باشا وذلك بواسطة الإنجليز أنه قد جرت المشاركة للحرب بينهم وبين الإنجليز، وأنهم يُسلمون إليهم اليمن ويفرغونه من الأتراك والسلاح وجميع العدة وتكون العسكر بأيديهم بحكم الأمر. فدخلتهم الواهمة من ذلك حيث في الأمر جاء على يد الإنجليز فصوروه في صورة الخيانة منهم، فطالت المراجعة بينهم وبين الإنجليز في ذلك ولكن لما جاء الأمر يرسم العلامة المتعارفة بينهم وبين السلطنة وهي حروف يستونها بالشفرة يقرؤونها بطريق الاصطلاح، ما وضع رئيس الفيلق إلا الامتثال فأخذ الأوامر إلى أمراء الأجناد التي في الألوية وغيرها ببلاد عسير ولنج وعبس بأنهم يفرغون اليمن من العساكر ويسلمونهم إلى الإنجليز مأسورين، فامتلأ الأمر وكان عندهم من العدة والجبنانات - كالمدافع العظام والبنادق - ما لا يدخل تحت الحصر، فكانوا يُظهرون أنهم غير ممثلين لما جاءهم من الأمر من جهة السلطنة ولكن فتنهم بخلاف ذلك، فأما سعيد باشا - وكان بجهة البحر - فطلب الإذن من الإنجليز في الدخول إلى عدن وأنهم يفتحون له باب المخابرة إلى السلطنة في التعريف، فأدبوا له ودخل، فجرت بينه وبينهم المخابرة فرجع إلى عسكره بنجح وقوس الخيام، فدخل بعسكره الجزار وما معهم من جميع أهبة القتال وغيرها إلى عدن بمقتضى الأمر، فأدخلوهم قبل إلى مصر فنفي إلى هناك بعسكره، وقبل إليهم يقولون بعدد وقيل بكمّان. وأما رئيس الجند ببلاد عسير وفي جُنده كثرة عظيمة فسلموا ما معهم من أهبة الحرب كالمدافع والبنادق والجبنانات والبغال والإبريس، ثم وصلوا إلى جازان فجاءت البوابير الإنجليزية فركبوا فيها إلى كمران ثم إلى عدن بحكم الأمر بأيدي الإنجليز. وأما رئيس الجند بجهة عبس والواعظات محمد بن قضاة اللحية فهو غالب بك وكان بهذه الجهات لمحاربة السيد العلامة الإمام محمد بن علي بن إدريس، فجرت بينه وبينهم حروب عظيمة ومواقف عديدة جسيمة

(١) أمريكا.

وكانت الطائفة في أكثرها لمولانا الإمام أيده الله ونصره، ولما صدر الأمر من قبله الفيلق أحمد توفيق - السابق ذكره - عليه بتوجهه بعسكره إلى البحر فنفى من قبله كان يُظهر عدم الإمتثال وعقب ذلك صدر منه الأمر على جُنده سبع أسلحة والجبنانات وسائر الأثاث كالنحاس والألبسة وغيرها، فوقعوا في بيع ذلك حتى قبلوا المرابحة - فكانوا يسرون شيئاً فشيئاً من بلاد عبس إلى محل يسقى الزاوية - ففرغت بلد وخلفوها وراء ظهورهم طوّروا خيط التلغراف منه وأخذوا آله التي تؤخذ منها الأخبار، وشدّوا جميع أثقالهم وذلك من عبس إلى الواعظات ثم إلى الزهرة ومنها إلى الزيدية، وفي خلال ذلك كلّما وصلوا بلدة باعوا بعض الأثاث، فاجتمع بالجبنانة فباعوها بقيمتها المعهودة، وإلا المدافع فإنهم أرسلوها إلى الزاوية وإلى باجل وأرسلوا إلى إمام شَهارة السيد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الدين كثيراً من جبنانة المدافع والبنادق من طريق الشعائل<sup>(١)</sup> ثم إلى المحويت يقال أن ذلك كان لذين له عليهم وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله. وما زالوا يسرون من الزيدية ويرددون إلى الزاوية ثم منها إلى الحديدية تحت أمر الإنجليز، فسَيروا بهم إلى كمران ومن هناك ما يدري إلى أين. وفي أثناء سير الترك من عبس والواعظات إلى جهة اليمن وصل شيخ الواعظات السيد هادي بن أحمد هَنيج وشيخ عبس يحيى بن علي ثواب إلى السيد العلامة أمير المؤمنين محمد بن علي بن إدريس خافطين جناح الذل، وكانا قد بايناها مباينة عظيمة بموالاتهم للأتراك فوصلا إليه الآن ولسان الحال يستشهد بما قاله إخوة يوسف ليوسف: ﴿قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخٰطِئِينَ﴾<sup>(٢)</sup> فما كان بأسرع من أجابهم بقوله: ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ بِغَيْرِ اللَّهِ لَكُمْ﴾ وذلك على عادته الجميلة فإنه لا ينتقم لنفسه ولا يعاتب أحداً ولا يعاقبه بل يعفو ويصفح تخلقاً بالأخلاق النبوية، بل فوق ذلك يُعطى الجزيل ويجود بالكثير فصار المذكوران من خواص المُقرَّبين إليه، وولى بعضهم العمل في بعض الجهات. وأما العساكر المُرتَبون بِزَيد وبيت الفقيه فطلعوا من المراسي الكائنة بحذائهم إلا أن لم نتحقق إلى من سلموا السلاح الذي بأيديهم، فهذا ما كان من أمرهم بالخطة التهامية ذكرناها باختصار، وأما الخطة الجبالية كصنعاء وما والاها فمن كان بها من الأجناد التركية فلم ينزل منهم أحد إلى تهامة سوى رئيسهم المُسمى بالفيلق أحمد

(١) الشعائل: منطقة في شرقي القناوص عداها من محافظة المحويت، وهي الشعائل السفلى والشعائل العليا.

(٢) سورة يوسف، الآية: (٩١).



توفيز فإنه نزل إلى الحديد وركب إلى عدن، وسبب عدم نزول الجند حسبما بلغنا أنه عند الدولة ديوناً عظيمة فمنعهم من النزول حتى يقضوه إياها، غير أن في صنعاء من عائلة الترك الأيتام الذين قتل آبائهم في الحروب أو ماتوا عنهم عدداً كثيراً في كفاية الدولة هناك، فأنزلوهم إلى باجل وسيروهم إلى الحديد وسلموهم إلى الإنجليز ليقوموا بكفابتهم. وفي خلال ذلك أطلقت أسرى الإنجليز الذين كانوا في مناعة، وهم الذين كانوا في الحديد يتجرون قبل وقوع الحرب والحصار ولما وقع الخلاف بين الترك والإنجليز أخذوا يحكم الأسر وسيروا إلى مناعة، وأطلقوهم الآن وسيروهم إلى الحديد وهذا من جملة الشروط السابق ذكرها.

وأما العدة التي في صنعاء وسائر الجبال الشامية عنها إلى حجة وحجور والقفل والشايل وما والاها والتي يماني صنعاء وغربها إلى تعز ومناعة وريمة وما والاها، فوضع السيد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الدين يده عليها عن آخرها وهي عدة عظيمة لا تحصى ولا تحصر من المدافع المختلفة الأنواع من كبر وصغر البنادق وسائر آلات الحرب والمنافع، مقابلة فيما له عند الدولة من الديون التي مر ذكرها. وكان قبل ذلك قد دخل إلى صنعاء بنحو خمسة أشهر ولم يدخلها قط من يوم كان ما كان بينه وبين الترك من الحروب إلى هذه المدة، وكان قبل ذلك محط ملكه في شجارة والقفلة فصارت الآن صنعاء قاعدة ملكه كما كانت لأسلافه الكرام ومد يده على جميع الجبال وتخلت أيدي الترك منها وعن سائر تهامة اليمن، بعد أن بقيت دولتهم عليه اثنان وسبعون سنة. لأن دخولهم اليمن واستيلاء يد الملك عليه كان في عام أربعة وستين بعد المائتين والألف<sup>(١)</sup> وانقضاء دولتهم منه في عام سبعة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف<sup>(٢)</sup> بعد أن ملكوا وقهرُوا ونهوا وأمرُوا. ومن عجيب الاتفاق أنه يوم دخلت الأتراك في اليمن - في عام أربعة وستين بعد مائتين وألف - كان أول من تولى منهم في مدينة الزيدية تركي اسمه بيرم وآخر من تولى منهم بها تركي بيرم. وانتقضت دولتهم من اليمن وخلفهم بالتولي عليه السيد العلامة الإمام محمد بن علي الإدريسي.

وما هي إلا دولة بعد دولة تخول ذا نعمي وتغيب ذا بوسي  
وتظير هذا دولة بني مروان من بني أمية، فإن أول من تولى منهم: مروان بن الحكم، وآخر من تولى منهم: مروان بن محمد الذي كان يقال له مروان الحمار، والمندان متقاربتان فإن مدة الدولة الأموية بالنسبة إلى بني مروان ثلاثة وستون سنة

(١) (١٨٤٩م).

(٢) (١٩١٨م).

ومدة الدولة التركية اثنان وستون سنة، فالفرق بين المدينين تسع سنوات فسيحان من لا انقضاء لملكه، وقد سبق طرف من ذكر دولتهم ومحاسنها في عام ثلاث وتسعين بعد المائتين والألف في هذا الفصل من هذا التاريخ فازجع إليه إن أردت الإطلاع عليه ففي ذلك عبرة لمن اعتبر. وقد قلت هذه القصيدة عند وقوع هذا الحادث ونزوله بالإسلام وأهله:

خطب أناخ بساحة الإسلام  
وتصدعت فِرَقاً قلوب أولي النهي  
والشم كادت أن تذوب تحرقاً  
ومنابر الخطبة وهي جوامد  
هذا لعمرى للبرية فادح  
هذي أمبور للظهور قواصم  
يا غافلاً عن مزعجات زمانه  
فأفق فأيدي الكفر قد مدت إلى  
هذي مراكبهم رست بحديدة  
جملت جنوداً ليس يُخَصَّر عذها  
نزلوا بها مستوطنين ربوعها  
قد كان رُبُع الدِّين فيها عامراً  
قد كان رُبُع العِلْم فيها أهلاً  
أواه ممّا قد جرى في ديننا  
لهفي على اليمن السعيد فإنه  
من عند بعثة أحمد خير الوري  
فبحرمة الحرمين يا مولى الوري  
أعني أمير المؤمنين محمداً  
من آل إدريس الكرام وفخرهم  
من دوحه نبوية علوية  
وانصر عساكره ووفق جنوده  
من كل أسد باسل يوم الوغي  
نصراً يقوم به الحنيف مجتداً  
يسطو بأبيض في كيف جنودهم

(١) أي العقول.

فانذك منه ثوابت الأحلام<sup>(١)</sup>  
منه وحق تساقط الأغصان  
ومساجد وصوامع الأعلام  
تبكي لفقد شريعة الإسلام  
مردى العقول مُشّتت الأنيام  
قادت لراكب متنها بزمزم  
هل أنت أطرش أم من النوام  
اليمن المبارك بعد أخذ الشام  
فكأنها في البحر كالاعلام  
مع عدة تحكي عديد رغام  
حتى استباحوا دورها بسلام  
فتبدلت بالشرك والأصنام  
فتبدلت عن نورها بظلام  
أه لغربة شرعة الإسلام  
ما زال محفوظاً من الأقسام  
بالدين في أمن مدى الأعوام  
أنصُر خليفة ملة الإسلام  
شمس الهدى وإمام كل إمام  
بل قلب دائرة الوجود السامي  
من آل أحمد مظهر الأحكام  
من كل شهم في الوغي مقدم  
يدع العدو كذاهب الأيام  
ويبذل أهل الشرك والإجماع  
حتى يصيروا عبدة لأنعام



قد أوطأوها الرّجس بالأقدام  
ويزيل غريته برفع لثام  
في حكمه بالتقصّص والإبرام  
مشهورة بالفتك والإقدام  
مهرومة بثلاثة أقسام  
وكذاك مأسور من الأطام  
أثمانها المشوى بدار سلام  
دار النعيم بغاية الإكرام  
من قلّ حقدهم بحدّ حسام  
مع آله وصحابه الأعلام

فمنهم من كان يمشي في  
الليل في شوارعهم  
فقد حلقوا في العلى  
مصر العربية في العلى  
حتى تغير جموعهم وحودهم  
ما بين مقتول وآخر شارد  
بابا بابين نفوسهم من ربه  
هل طالب جنات عدن زخرفت  
هل رغب في نصر دين محمد  
صلى عليه مسلماً رب السورى

وأما الحجاز فيقال أن الإنجليز أمّدوا شريف مكة الحسين بن علي بالإمدادات  
الواسعة من سلاح وجبانات وأرزاق ونقود وغير ذلك، فقام يستنقذ البلدان من  
أيدي الأتراك الذين بها وقد كانت - قبل ذلك - يده ويد الأتراك واحدة وكان السبب  
في إفتراق الكلمة بينهم وبينه ما سبق ذكره في عام أربعة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف  
من هذا الفصل، فقام عليهم بالخلاف وساعده الحظ بإمداد من ذكر لموافقة هواهم  
لما قصده الشريف، فقام أولاً بالحرب على من بمكة وجده والطائف من الترك  
فأخرجهم منها ثم خرج إلى الحجة الشامية وذلك على يد ولديه: الشريف فيصل بن  
الحسين والشريف علي بن الحسين، فكان كلما وصلوا إلى موضع أخرجوهم منه  
وربوا يحودهم حتى وصلوا إلى حدود دمشق الشام وبيت المقدس والعراق وسوريا  
وما والاها، ما عدا المدينة المنورة فبهم حاولوا دخولها فلم يتفق لهم ذلك بسبب  
قوة الترك الذين بها واستبلاؤهم على هذه البلدان بسبب قلة الأتراك بها لكونهم ذهبوا  
إلى محاربة الدولة الأجنبية، فدخلوا أكثرها بدون حرب. وقد مضى طرّف من هذا  
أو خرجهم أربع وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف من هذا الفصل فازجّع إليه إن شئت.

ثم لما سمعت<sup>(١)</sup> الخطة اليمنية من الأتراك وذلك بعد أن جرت حروب طويلة  
بينهم وبين السيد العلامة الإمام محمد بن علي بن إدريس وكانت الطائفة له عليهم في  
أكثر الوقائع فمن ذلك وقعة جازان المشهورة بوقعة الحفاير، سُميت بذلك لوقوعها  
بالقرب منها وهي جمع حفيرة مَوْضِع الماء الحلو الذي يستقى منه أهل جازان،  
فوقعت هناك ملحمة عظيمة بين الأتراك - وفيهم كثرة يبلغون عشرة آلاف مقاتل أو  
أكثر - وبين عسكر السيد الإمام الموصى إليه - وهم نحو ألفين - وكان ذلك في ابتداء

(١) هكذا بالأصل، لعلها: بعدت.

دولة الإمام نصرة الله، وفي عدد عسكرة وعدتهم سمعت بالسنة في قوة لاجين  
نولا الإعانة الإلهية والنصرة الربانية ﴿وَعَلَّتْ وَثَّةٌ كَثِيرَةٌ يَا ذَنْ أَلَهُ﴾<sup>(٢)</sup> وبلاذ من  
لعدة والعدد التي لا يردّها غير حوز الله وقوته، وكان مقدّم عسكرهم الوالي  
محمد علي باشا ومن رؤساء عسكر الإمام أمير المؤمنين سيد محمد بن علي بن  
إدريس: الشريف الهمام البطل المقدم محمد بن زيد بن الحسين بن علي الحسيني  
وأخوه الشريف العلامة الكمي أحمد بن زيد بن الحسين و الشيخ الكامل بن الحسين  
القوي الذي لا يهاب الموت ولا يخاف الفتنة - شيخ صنيّا - محمد طاهر رضوان  
والشيخ المقدم - شيخ أبي عريش - محمد جبريل، وغيرهم من الأبطال من كل  
أمد ريبال كالسيد إبراهيم بن فتح الدين. وفي غالب الأوقات كان مقدّم جيشه  
الشيخ محمد طاهر رضوان - المذكور آنفاً - لشجاعته وقوة جنانه، والسعي مع  
مولانا أمير المؤمنين بحسن نية وصلاح طوية، فقلما تقدم في قتال أحد إلا فاز  
بالنصر وهزم الآخرين، فالتقى الجيشان في الموضع المذكور واستمرت نار الحرب  
بينهم أولاً بالبندق، ومدافع الترك ترمي من البوابير عسكر الإمام، ثم التحم القتال  
بالتصال فانكشفت المعركة عن قتلى نحو ثلاثة آلاف من الترك وعن نحو مائة  
وخمسين من عسكر الإمام ما عدا المجاريح من الجانبين فهم كثيرون، وغير ذلك  
من الوقائع التي جرّت له النصر. ومن المكاييد التي بذلوا فيها عظيم جيلهم لقصد  
إمساكه - فنجاه الله منهم - أن سليمان باشا رئيس الترك ببلاد عسير كتب إليه أنه يريد  
أن يُرْسِل ألف نفر من الترك لِيُظْلَعُوا إلى البحر ويحيء بدلهم فأظهر غير ما أبطن  
فكانه - والله أعلم - كوشف بمراذهم فأجاب عليهم بالموافقة لكن بشرط أن يخرجوا  
بغير سلاح، فردّ الله كيدهم في نحورهم ولم يصفروا منه بشيء بل صارت الغلبة له  
عليهم وجاءوا إليه مقهورين صاغرين. وقد جرّت عادة الله له بالنصر على من خافه  
لكون دعوته بإذن إلهي، فكيف لا ينصره وهو ما قام إلا لنصرة دينه لما رآه في  
سقوط ولم يبق منه إلا رسوم وآثار كادت تُنحى بالكلية بسبب تحكيم الطواغيت  
 وظهور البدع والمنكرات وانطماس الشريعة الغراء وترك الأمر بالمعروف والنهي عن  
المُنكر، فقام مُجَدِّداً له، ولا شك ولا ريب أنه هو المُجَدِّد في هذا القرن - الثالث  
عشر - فقام في أول الأمر ولم يكن عنده ما يستعين به على ذلك سوى النصرة الإلهية  
والإعانة الربانية فَوَضَعَ يده على الجهة التي قامت بها دعوته من شامي<sup>(٢)</sup> صنيّا كبرياء  
عسير وما والاها - إلى ميدي وحرض وما والاها من جهة اليمن وبعض الجبل

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٤٩).

(٢) شامي: شمال.



الشرقية، فنشر بها معالم الشريعة وأقام بها أعلام الدين المنيرة، ولما قصد امتداد ذلك إلى الجهة اليمنية والشامية قامت له الأتراك بالمحاربة وبذلوا منهم أموالهم وقوتهم في مخالفته، فوَقعت بينهم وقعات عظيمة وحروب جسيمة، فصَابروا الإمام - ذلك - نحو أربع سنين حتى جاء الله سبحانه - وله الحمد - لما لم يكن في حساب فما شعر إلا وقد قَوِضت الأتراك خيام الإياب بِقُدْرَةِ رَبِّ الْأَرْيَابِ. والحال أن لهم قوة عظيمة، فأووا إلى البحر بشرُّ أُوْبِهِ، حتى أن من كان منهم بالخطبة العسيرة سَلَمُوا إلى الإمام الأسلحة طَوْعاً، فركبوا البوابير جميعهم ولم يَبْقَ أَحَدٌ منهم باليمن.

فحينئذ استقل مولانا - نَصْرُهُ اللهُ - فلم يَبْقَ له مُعَارِض ولا مُخَالِف فاستولى على الجهة اليمنية والشامية صفواً عَفْواً، ووصل إليه أهلها طائعين مُتَقَادِينَ لأمره كوصولهم إليه أول الدعوة، فَأَنقَذَ عَمَّالَهُ وعساكره وقضاته إليها بعد أن أَخَذَ عليهم العهود الشديدة والمواثيق العتيدة على: القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإحياء المدارس وإقامة الشريعة المُطَهَّرَة وإجراء الحدود بأنواعها. وممن وَلَّاه بقضاء الزيدية عاملاً به: الشريف الهمام الماجد محمد بن زيد بن الحسين الحسني (١)، فدخلها يوم الأحد الحادي والعشرين من جمادى الثانية في موكبٍ عظيم من العساكر المنصورة، فدخل حُصْنَهَا واستولى عليه وَرَتَّبَ أمورها وأسس قواعدها على أحسن نظام. ولم يُسْمَعْ أَذَانٌ بالصلاة في القلعة قط - مِنْ بَعْدِ استيلاء الترك على اليمن - حتى دخلها هو، وأما قَبْلَ استيلاء الترك فقد كان جَدُّه - أبو أبيه - الشريف الحسين بن علي بن حيدر والياً باليمن، وكان كثير المكث بالحصن المذكور، فعمَّره بالأذان والصلاة وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم، فنَادَى الشريف محمد بن زيد - المذكور - أولاً بالمحافظة على إقامة الجمعة والجماعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكَفَّ النساء عن الاختلاط بالرجال حسبما هو مُشْتَمِلٌ عليه المرسوم الإمامي المُحَرَّر بيده من حضرته، وكان ذلك بعد رجوعنا من لدى الحضرة الإمامية أعزَّ الله به الدين سيدي الصنو العلامة الأجل السيد عبد الله بن سيدي القطب الشهير محمد بن يحيى الأهدل من المنيرة - في اليوم التاسع والعشرين من شهر جمادى الأولى - وبرفقنا جميع مشايخ قضاء الزيدية وأعيانهم لِأَخْذِ البَيْعَةِ والعهد، فَسَلَكْنَا طريق الساحل فلما وصلنا إلى قرية الحُزْبَةِ - على نحو ساعتين من اللُحْيَةِ، من جهة اليمن - أَكْرَمَنَا على أيدي عَمَّالِهِ غَايَةَ الإكرام. وهكذا كلما وصلنا إلى محل لقينا الإكرام التام

(١) انظر ترجمته في الجزء الثاني من الكتاب.

يُحْسِنُ عناية الإمام أعزه الله ونصره وحفظه، ثم سرنا من الحُزْبَةِ إلى اليوم الذي وصلنا فيه إلى قرية حَبْلٍ فأقمنا بها يوماً وليلة ثم سرنا منها إلى ميدي وكان قد أُرْسِنَ لنا الإمام حفظه الله مركوباً يُسَمَّى «المونتر» (١) وهو آلة عجيبة مُشْتَمِلَةٌ على ماء ونار وسليط وروح القاز، لا تسير تلك الآلة إلا به، فيحركها شخص مُخْتَصَرٌ مَخْصُوصٌ لها بمرتب شهري، فتسير سيراً سريعاً بحيث أنها تقطع مسافة عشرين ساعة في ساعتين، فركبنا فيه ستة نفر - وهي لا تحمل أكثر من ذلك - في اليوم الثالث من جمادى الثانية من ميدي إلى جازان وشاهد الحال ينشد مُخَاطِباً للحضرة الإمام أعزه الله ونصره:

والله ما جئتكم زائراً  
إلا رأيت الأرض تُطَوَّى لِي  
ولأيت العزم عن بابكم  
إلا تعفرت بأذيالي

فدخلنا جازان ليلة الخميس الرابع من الشهر المذكور وقد هَيَّئَتْ لنا أنواع الإكرام وأنزلنا المنزلة التي لا ترام، ثم إنه استدعى بنا إلى حضرته العلية فوصلنا إليه وبرقت ذلك الجَمْعُ الجَمُّ، فشاهدنا منه أخلاقاً نبوية ومسيرة مرضية أخروية، فصلينا معه المغرب والعشاء. ثم في الليلة القابلة التفت إلى ذلك الجمع وبث لهم النصائح الدينية والوصايا الإيمانية والأخذ عليهم العهود والمواثيق، وحرَّضهم على العمل بالشريعة المطهرة وخالع أعمال الطواغيت المنكرة، ثم ولى الشريف محمد بن زيد - المومى إليه - عاملاً بقضاء الزيدية، وقلد الحَقِيرَ وَظِيفَةَ القضاء بعد أن أَخَذَتْ عنه ما كتب الله لي من العلم النافع إن شاء الله، وشافهني بالإجازة في جميع ما اتصل به من العلوم بعد أن كان قد كتب لي الإجازة بخطه الكريم في ثبته الجامع لأسانيد ومقرواته ومشايخه، فجزاه الله عني خيراً. وكذلك أجاز سيدي الصنو العلامة عبد الله بن محمد بن يحيى الأهدل بذلك مُشَافَهَةً، وقد رأيت سيدنا الإمام - حفظه الله ونصره - في فنون العلوم بحراً لا يُدْرِك مَدَى غايته ولا يُجَارَى في الكرم الواسع، بَنَاراً لا يبلغ شأوه الرفيع ولا يُبَارَى، وعندما رأيت ذلك منه جَرَى على دمي ولساني قوله تعالى في حق طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَرَادَمُ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَلْجَسِرُ﴾ (٢) كيف لا؟ وهو من قوم منار هُدَاهُمْ قد أضاء على النيرين، ومنزه عُلَاهُمْ قد جاوز قمة الجوزاء وأناف على الفرقدين، مجلسه مجلس عِصْمَةٍ ووقار، وسيرته سيرة من أزفت نفسه عن الالتفات إلى زهرة هذه الدار، لا تسعه إلا لهجاً بتحصيل نافع العلوم أو ذاكرةً للحَيِّ القيوم، ذا فهم ثاقب ورأي شديد صائب،

(١) السيارة.

(٢) سورة البقرة، الآية: (٢٤٧).



وحيث كنت من رصود، وقد راسخ في الشريعة قد استمست منها بالسبب الأقوى، لا نحن أبناء من غري الصبر ولا تستخفه الشراء، نعمنا الله به وأعاد علينا من بركاته. وقد سمعته مرّات يقول: ليس قصدنا من الاستيلاء على البلدان إفساد الحق ولكن قصدنا إحياء علوم الدين وسنة سيد المرسلين وإمارة البدع والمنكرات وإراحة ما تكثف من الطواغيت والظلمات. وعند وصولنا إلى جازان رأيت قد أنشئ المدارس العلمية بالمدرسين وطلبة العلوم على اختلاف أنواعها، وقرّر للعلماء والمتعلمين بها مقررات شهرية، ووعد أنه عند تقرر الأحوال باليمن وتوفر الحاصلات سيؤسس في كل بلد منه مدارس بمقررات شهرية للجميع، فحرم الله عن الإسلام وأهله خيراً فلقد قامت دعوته المباركة مؤسّسة على التقوى والفوائد الشرعية، مؤطّدة بالكتاب والسنة النبوية. ويدلّ لذلك ما سمعته من بعض الثقات ممن لهم مزيد قرب واختصاص بمولانا أمير المؤمنين - نصره الله - أنهم قد سمعوا منه مرّات يقول أن دعوته هذه ما قامت إلا بعد انعقاد الاجتماع عليها من أهل الحل والعقد في الظاهر والباطن وأنهم أمرهم بذلك. ثم إنني اجتمعت بالسيد العلامة أحمد بن محمد الأهدل الزبيدي الملقب بالإدرسي عند قدومه من زبيد حاجاً على قدم التجريد ومروره بالمنيرة فأخبرني أنه وصل إليه وإلى أخيه مفتي زبيد السيد العلامة سليمان بن محمد الأهدل مكتوب من حضرة أمير المؤمنين يتضمن ما ذكره وأنه نقل لهم في الكتاب على بعض أهل الديون كالسيد العلامة ولي الله حسن العطار والسيد العلامة ولي الله علي الحبشي وكلاهما من حضرموت الأول من تريم والثاني من مدينة سيئون<sup>(١)</sup> وأنهم أخبروه بأنه قد صار إجماع أهل الديوان - وذلك في سنة اثنين وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف - على أن الأتراك سيخرجون من الحطة اليمنية في سنة ستة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف فكان الأمر كما ذكر نفع الله به، ثم إننا ودّعناه ورجعنا من حضرته قائلين بعد أن كانت إقامتنا لديه كإقامة من قال:

أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثاً  
ويومٌ له يوم الترحّل خامس  
فهي ثمانية أيام، كل يوم منها نشرف بالوقوف في تلك الحضرة لديه، والمثول بين يديه، نكرع من رحيق ذلك الدن ونتملى بتلك الأخلاق الشريفة اللطيفة التي هي أشهى من المنّ، فأخلاقه نبوية، وشمائله مرضية، وسيرته أحمدية، وشجاعته علوية. قوي الجنان، رفيع المكانة والمكان، لا يخاف إلا الملك الديان. وهو مع

(١) انظر كتاب لوامع النور (١٩٧/١) ومعجم المؤلفين (١٩٣/٧) للتعريف بهما أما تريم وسيئون فهما بلدان غيتان من التعريف؛ راجع كتابنا: معجم البلدان والقبائل اليمنية، وكتاب: إدام القوت في بلدان حضرموت بتحقيقنا.

حديقة قذره وعظيم شأنه يسمع الكلام من الشريف والوضيع ويطلقه بالقبول ويومئ من صغير وضيع، يعجب مما يعجب منه الحاضرون وضحك مما يضحكون، وإذا رأى أو سمع ما تنهيك منه حُرّمات الله ظهر عليه الغضب والغيط حتى يكاد يأخذه من بين يديه ويباشر إزالة ذلك المنكر بنفسه أو يأمر من يملكه، فلا تأخذه من لائم، فجزاه الله عن الإسلام وأهله خيراً ونفعنا به آمين.

وفي ليلة الخميس، الثامن والعشرين منه توفي السيد الصالح محمد بن قاسم خليلي بالزيدية ودُفن بها.

وفي جمادى الأولى، نزل شخصان أحدهما من بني حبال - بجاء مكسورة وموحدة - والآخر من السادة المباركة بئراً بقرب الساحل لقصد إصلاحها فانهلمت عليهما فماتا.

وفيه، وقعت مقتلة بين بني البرة وبني امحمد، وقّع بها خمسة مجاريح: من بني امحمد أربعة ومن بني البرة واحدة.

وفي الثلاثاء، في شهر جمادى الثانية، توفي السيد الصالح علي بن محمد طعان الأهدل بالمنيرة ودُفن بها.

وفي يوم الخميس الرابع منه، توفي السيد الصالح علي بن محمد دؤم الأهدل بالمنيرة ودُفن بها.

وفيه، توفي السيد العلامة علي بن عبد الله بن امحمد بن سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل بمدينة زبيد.

وفي شهر رجب توفي السيد العلامة محمد بن سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل بمدينة زبيد.

وفي يوم الثالث عشر منه، توفي الشيخ العلامة مفتي مدينة حبس عوض بن عبد الفتاح الحضرمي ودُفن بها.

وفي الثامن عشر منه، توفي السيد الصالح عمر بن أحمد خازني بمدينة زبيد ودُفن بها.

وفيه، طلعت نار من بعض بيوت أهل المراوعة فحرق بها نحو ألف بيت وخمسة أشخاص، وهلك بها أموال لا تحصى من البرّ والنقود والبضائع على اختلاف أنواعها، ووصلت إلى سوق المراوعة فأحرقته بما فيه من البضائع القيمة، سار الله دوام الألفاف.



وفي شهر شعبان، وصل السيد العلامة سيد الإسلام مصطفى بن عبد المتعال  
إبراهيم إلى سمر الحجة راجعاً عن السيد العلامة أمير المؤمنين محمد بن علي بن  
إبراهيم، ويرفقه الشيخ الكامل الفاضل وزير الإمام أمير المؤمنين محمد بن يحيى  
عوض باصبي، تدير أحوال اليمن وتقرير أمور أهله فقرر بعض الأحوال ودبر  
أحوال الغنم على الممالح والجمارك وغيرها. ثم رجع السيد مصطفى في أثناء  
رمضان إلى جازان لمقتضى ورجع الشيخ محمد بن يحيى إلى ميدي ثم إلى صيدا  
على نية رجوعهما إلى اللحية بعد عيد الفطر لتتميم ترتيب الأحوال.

وفيه، تحبّ مشرق غفلة وألقى قلة بعد أن سمّ فيها النار بمحل مملوء من  
البارود والجبختات النارية بجازان لحضرة مولانا أمير المؤمنين - نصره الله - فوقعت  
في وسط الجبخانه، وبركته لم يؤثر فيها شيئاً غير أنها أحرقت صندوقاً واحداً من  
البارود ولو قدر أنها علقت بجميع ذلك لأهلكت بندر جازان بمن فيه، والحمد لله  
على السلامة. ثم - في شهر رمضان - عاد ذلك الشخص وألقى النار في بارود تبلغ  
نحو ثلاثمائة صندوق فحرق من البارود شيء يسير وسلم الله. ثم أنه ظهر المشرقي  
المتجاسر على ذلك الفعل القبيح فأخذ وأقر بفعله أولاً وآخرًا، فأمر به حضرة أمير  
المؤمنين وحبس بجزيرة فرسان.

وفي غرة شهر رمضان، وصل الشيخ الكامل محمد طاهر رضوان أحد خواص  
أمير المؤمنين - بأمره - إلى المنيرة ويرفقه الشيخ الكامل السيد هادي بن أحمد هنج،  
ومعه جمعة من الجيش المنصور وذلك للكشف والتحقيق عن القضية التي وقعت  
بين الخليل بن إبراهيم وبين الجيش المرتبين في القناوص من القتل والإحراق. وكان  
قد بلغ إلى مسامع حضرة أمير المؤمنين - نصره الله - أنه بسبب هذه القضية قد فسد  
قضاء الزيدية فجهر المذكورين من هذه الجهة وجهز السيد الحازمي والشيخ صالح  
مسعود من طريق آخر بعدة وعدد لإصلاح ما فسد من القضاء. والحال أنه لم يكن  
فساد على ما وقع من هذه القضية.

وفي خلال ذلك كان قد توسط بين الخليل وبين الجيش السيد الصالح عبد بن  
إبراهيم عبد بن إبراهيم عابد وشيخ قرية مؤر مقبول بن أمحمد علي مغدي وشيخ  
الزعلية هادي بن أحمد مقرني، فصلح أمرهم على يدي المذكورين وأعطى الخليل  
إفادة بذلك إلى السيد العلامة مصطفى وللشيخ محمد بن يحيى باللحية فصدر  
الأمر منهم برجوع الجيش الذي مع الحازمي لظهور عدم الحاجة إلى وصوله،

ووصل الشيخ محمد طاهر ويرفقه السيد هادي قنّج فند، فصلح المذكور وسدوا  
وقارباً بالأمور، وطلبوا مشايخ القضاء بواسطة السيد العلامة محمد بن يحيى  
الأهدل فوصلوا إليه بالمنيرة في منزله، فطلبوا منهم المراهين فأعطوا، لادهم  
بيد العامل الشريف المذكور، ثم بقى سكن الأحوال توجهها راجعين بعد أن أقام  
لدى السيد محمد بن يحيى الأهدل ثمانية أيام وبالزيدية يوماً واحداً ثم ساروا إلى  
الشام.

وفيه توفي السيد الصالح محمد بن حاتم الأهدل والفقيه الصالح خطيب باجل  
محمد بن علي الناشري ودُفنا بياجل.

وفيه، ظهرت حمرة عظيمة بعد طلوع الفجر فملاّت الأفق، وعند وضوح  
النهار غابت، وكان ظهورها في يومين وفي اليوم الثالث ظهرت ناقصة عن اليومين  
الأولين ثم لم تظهر بعد ذلك. وقد ظهر نظيرها في ذي الحجة من عام ثلاثمائة بعد  
الألف لكن تلك مكثت مدة طويلة، وقد سبق ذكرها في التاريخ المذكور من هذا  
المؤلف.

وفي يوم الخميس الثاني عشر من شهر شوال وقعت نار بمدينة صيدا أحرقت  
منها دُوراً لا تحصى كثيرة وأحرقت سوقها بما فيه من الأموال الجزيلة. فسأل الله  
السلامة منها في الدنيا والآخرة. ثم بلغنا أنه عقب وقوع الحريق تفصل مولانا الإمام  
- حفظ الله - على ما وقع عليه ذلك بأمواله جزيلة جبراً لِمَا فات عليهم فجزاه الله  
خيراً.

وفي يوم السبت، الرابع عشر منه، توفي السيد الصالح المجدوب قاسم بن  
محمد الحاج الأهدل بالمنيرة وبها دُفن.

وفي يوم الأربعاء، الثامن عشر منه، توفي السيد الصالح أ بكر قاضي بن  
محمد بن إبراهيم القديم بمدينة الزيدية ودُفن بها.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، خرج طائفة من الإنجليز نحو سبعين نفر ورئيسهم  
معاون والي عدن اسمه «جيكوب» إلى الحديدية ثم إلى باجل ومعه نحو مائة بعير  
ونحو خمسين جملًا عليها أحمال الذقيق والأرز ونقود الذهب شيء كثير، فصدّين  
الطلوع بذلك إلى إمام صنعاء السيد يحيى بن محمد حميد الدين لأمر بينهم وبينه  
يظهر للناس<sup>(١)</sup>، فقبض عليهم مشايخ باجل وأقحراً وقبضوا على أموالهم وأوقفوها

(١) كان يسمى جاكوب إلى مقايضة الإمام ومنحه مدينة الحديدية مقابل تداريه - أي الإمام - عن حق  
اليمن في عدن وبقية المحميات الجنوبية.



بيت الذرية في باجل وأرادوا الاستيلاء عليها وقسمتها، فوصل منصِب المراوعة  
السيد العلامة عبد القادر بن أحمد الأهدل ومعهم من ذلك، والمراوحة - في خلال  
ذلك - جازية من الإمام يحيى لمشايع القحرا بإطلاقهم مع أموالهم وإرسالهم إليه،  
حتى أنه أرسل جماعة من طرفه إلى باجل لأخذهم ووصولهم بهم إليه، فلم يرضوا  
بل رفعوا أمرهم إلى السيد العلامة أمير المؤمنين محمد بن علي إدريس، وإلى حال  
تأريخه لم يرجع جوابه وهم باقون في باجل على ذلك الحال.

وفي شهر ذي الحجة الحرام هجم جماعة من العبيسة ومعهم من السادة أهل  
المراوعة السيد علي باري الأهدل والسيد محمد بن أحمد بحر الأهدل على الإنجليز  
الذين بالحديدة قتلوا فيهم وانهبوا دواباً وسلاحاً وغير ذلك ونجوا سالمين، ثم  
هجموا عليهم مرة أخرى فقتل من الطرفين جماعة.

وفيه نزل والي الترك محمود نديم من صنعاء إلى باجل مخاطباً للقحرا في إطلاق  
الإنجليز المأسورين بباجل فلم يساعده على ذلك بل بقي متوقفاً في باجل، ويقال  
أن نزوله كان بأمر إمام صنعاء السيد يحيى بن محمد بن حميد الدين.

وفي خلال هذه المراجعة ضيقت الإنجليز - الذين بالحديدة - على رؤساء أهل  
الحديدة إما أن يسبوا في إطلاق جماعتهم المأسورين بباجل وإلا فسيقومون لهم  
ولغيرهم من سائر البلدان بانتهاب الأرواح والأموال، فالجأهم ذلك إلى تحرير  
مكتوب إلى مناصب اليمن مستغيثين ومستشفعين بهم إلى مشايخ القحرا في فك  
المذكورين من الأسر قبل نزول ما لا قبل لهم به، فأرسلت من الكتاب نسخة إلى  
السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل من نصيب المنيرة، وهذه صورته: «الحمد لله،  
إلى حضرة معالي عين أعيان أهل الكمال الرافي، أعلا ذروة المجد، سيدنا العلامة  
الأكمل السيد محمد بن يحيى الأهدل. دام كماله وعلا، بعد السلام التام اللائق  
بالمقام، ورحمة الله وبركاته تغشى حضرتكم على الدوام، ثم لا يخفاكم أن حب  
الحرية والاستقلال صفة للعرب طبعية وهو مغروس في قلوبهم فلا شيء يعادل عند  
البغية هو الإنقياد إلى العلماء والعقلاء منهم يظن أنه ملك مستقل، ولكن الوصول إلى هذه  
الزمن السابق - واختلقت كلمة أهل اليمن - جبالها وتهامتها - وعتمهم الجهل  
والتنافس والتجاؤا إلى الدولة العلية العثمانية الإسلامية فيما سبق، اختاروها  
لحمايتهم والتسلطن عليهم، ونقمة هذا الفكر إنما كان دخول هذه الدولة إلى اليمن  
وأحوالها من المأمورين أكثر من علمائها، وطماعها أكثر من زهادها، فأمنوا بعض  
الأحوال وأخربوا جهة الاقتصاد والأموال، وقصروا عن تأسيس المكاتب والمصانع

والمناجر والمزارع لتعلم العلوم الدينية والذنية الأخوية الحبية والعمدة. وبني  
حينئذ علماء البلاد واتبعوا عليك بحويصة نفسك، ففقدوا أموال الدولة وجاهل  
المشايع والأعيان يخطون ولا يعقلون وكل منهم يريد انقضاء زمن ماله به وبأمن  
ثروته، ولا يكفر فيما كان ويكون، حتى آل خراب البلاد، وجهل الأبد، لأولاد،  
والبحت عن هذا الباب طويل فالأقتصار عنه أولى، والسكوت عن التفصيلات  
أخرى، كما لا يخفى على أهل الأذعان والعقول أن دخول الدولة العلية العثمانية في  
هذا الحرب هو لقصد التخلص من مراقبة الدول الأجنبية واكتساب حريتها الدولية  
لتوسيع بلادها وإعلاء كلمة الإسلام وترصين مقام الخلافة. وامتد هذا الحرب خمس  
سنين، وظرت في مبادئه ولكن تفهقت هي وحلفائها مقلوبين، وشدد العدو عليهم  
طريق الهدنة حتى أوجب الحال إلى نزول عساكر الأعداء في غالب بلادها ولا سيما  
في العراق والشام وقطعة اليمن. وفي الحقيقة ما حصل غلب قط لعساكر الدولة العلية  
باليمن كما حصل على عساكرها في البصرة والعراق والشام، إنما من شأن الغلب  
التحكم بسعة اقتداره، فضغطوا على الدولة تسليم عساكرها للأسر وسلاحها، فأخرج  
العدو عسكره باليمن لحفظ البلاد من الاغتشاش فصار ما صار، ولات حين مناص.  
فنقسم بالله الذي لا إله إلا هو بأننا لا نبذل بدول الإسلام دولة نصرانية، ولا نرضى  
بالذلة في دنيانا فكيف بآخرتنا، ولكن ما وجدنا طريقاً مفتوحاً منذ ثلاث سنين ونصف  
نُخبر بها إلى الأستانة - لا شفاهاً ولا تحريراً - ولا أمكن الدولة أيضاً ترأسنا بمندوب  
ومكتوب، وانقطعت بيننا وبينها جميع المخابرات والمواصلات انقطاعاً باتاً قد  
أحكمه العدو بقوته البحرية والمالية. والقوة لله، فلأزم علينا أيها العرب أننا نثب  
الظاهر ونترك الدائر. ونعلم بأن الملك لله تعالى وحده لا شريك له وهو يؤتيه من  
يشاء. وقد أخبر علماء العرب السابقون بأن قطعة اليمن سيملكها أناس من غير دين  
الإسلام ولهم فيها إقامة حصّة معلومة ثم ينجلون عنها، فكيف نكذب ذلك ونحن  
الآن في أمر واقع لا نقدر على دفعه بالشقاق والعناد والجهل والفساد، بل الواجب  
علينا الاتحاد ونقيم سلطاناً على تهامتنا أكبر سيد فينا وهو حضرة القطب السيد عبد  
القادر بن أحمد محمد عبد الباري الأهدل، وبمعيته شيخ الإسلام السيد محمد طاهر  
ابن عبد الرحمن بن محمد عبد الباري الأهدل، والمفتي العالم السيد محمد بن  
عبد الرحمن بن حسن عبد الباري الأهدل، والحاكم الشرعي السيد حسن عبد الله  
الأهدل، وقضاة النواحي وسائر بلاد تهامة منا وبمعرفة رؤسائنا فيصير تعيين المشايخ  
والأعيان بصفة وزراء وقواد وأمرأ وأجناد من حيث القوة والعدة والأموال والنسبة  
قاصرة لدينا، وحفظ البحر يحتاج إلى دولة شكيمة كبيرة، فما ترى أقرب إلى بلادنا  
ولا أزاف ولا أطف بالمسلمين بعد دولة الإسلام غير دولة الإنكليز فكيف لا



برفضها للحماية والأمور الاقتصادية؟ وأعين الطليان والفرنسيين تَرْمُق وتُحَدِّق على محيط اليمن، فإذا ما عندكم علم بحال الطليان والفرنسيين وشِدَّتْهم على الإسلام وطمعهم فاسألوا من الناس الذين قد سافروا إلى مُصَوِّع وجبوتي، أو اسألوا من مسلمين الذين جالوا في بلاد العرب وسائر قطعة أفريقيا لَتَقْفُوا على الحقيقة، ما نَعَمَ لِمَ مشايخ القُحْرَا قَبَضُوا على مندوب الإنكليز بِبَاجِل؟ ولم يزالوا قابضين عليهم منذ شهرين وسبعة أيام إلا لأجل رجوع الدولة العلية بالثاني في اليمن، فالذي نعلمه أن هذا الفكر بعيد، وطلبهم الواقع غير سديد، لِعَلِمْنَا بأن الدولة تركت اليمن مضطرة كما تركت طرابلس الغرب وغيرها من بلاد العرب، وأنَّ الغلبة التي صارت عليها أوجبها ذلك، والأولون لو كان في إمكانها تنفيذ أوامرها وترصين حقوق خلافتها المُعْظَمة لَمَّا وافقت على القبول وإنما للضرورة أحكام. ثم بعد ذلك يلزم أن نُفكر في أن تسعين السنة الأخيرة على مُلْك الدولة العلية العثمانية باليمن خَسَرَهَا مِثْنِ ألوف من رجال الأصول وملايين نقود الذهب، ولا أمكنها أحسن سياسة العرب والاقتصاد، فهل شغل الدولة هو يخالف التجارة في الرِّبْح والخسارة؟ فَلَا زَمَ على العرب أن يفهموا وغير ذلك حثمت شروط الهدنة بل وشروط الصِّلح على تحرير كثير من الأمم، ونال جميع أهالي الدولة والغالبين والمغلوبين تغيير التابعية والملكية لا سيما أهالي جزيرة العرب، نزولهم الأفراد بحريتهم التامة وتملكهم على أنفسهم وبلادهم بأنفسهم إن قَدَرُوا، وجعل المحامي أو الوصي عليهم من أي دولة من الدول إذا رأوا في أنفسهم العجز. فلو كنا نعلم أننا نَسْلَم من القبض لكنا وصلنا بالذات إلى بجل وتكلمنا مع مشايخ القُحْرَا جِهراً وإخفات، ولكن هيهات إنما نؤمل منكم أيها سادة الكرام بأن تفهموهم بترك سبيل الهيئة<sup>(١)</sup> وإعادتهم إلى الحديدية سالمين. ولتُفْخَرْ وسائر العرب في هذه البلاد الأمان للريضة<sup>(٢)</sup> وغيرهم من الجهال الذين هجموا على الحديدية في ذي الحجة سنة ١٣٣٧ وقد صار عنهم العفو العام، بحسن سياسة وحضانة الحاكم السياسي الجديد الذي فتح حصار البر والبحر ورخص للدخول والخروج بدون قَنع ولا قيد، ورخص الأموال براً وبحراً، دخولا وخروجاً. ومنذ قدومه في الأسبوعين نالت الحديدية وأطرافها الراحة التامة في المعيشة والتجارة والأسباب السائرة. فإذا كانت عريضتنا هذه لا تعني عندكم أو عند القُحْرَا شيئاً فاعتمدوا عنا حضرة مُقَدِّم العريضة، وهو أحدنا السيد الفاضل العلامة أحمد بن عبد الله مروعي<sup>(٣)</sup> وهو يتعهد للقُحْرَا عنا، ونحن متعهدون عن وكيل دولة

(١) الهيئة: يقصد الأجانب المحجوزين لديهم.

(٢) الريضة: من قبائل عك في المراوحة.

(٣) سبقت ترجمته في الكتاب، وهو من آل الأهدل الحسينيين. وقد عكف على التدريس في زمن =

الإنكليز بما يرضيهم من الأمور الممكنة المعقولة. وإذا لا قَدَر الله مساندة مشايخ القُحْرَا على أفكارهم السقيمة، فلا بعد استعمال القوة الشديدة من طرف دولة الإنكليز على الحديدية وأطرافها بلا تفريق ولا تحصيل. فحينئذ تكونون يا حضرات السادات أنتم ومشايخ القُحْرَا المُتَسَلِّحِينَ لَطَخْنَ نهضة، لا سيما طَخْنَ الحديدية وأهلها، وكَشَفَ سِئْرَ العاز من دخول العساكر الكثيرة إلى البيوت، وفَعَلَ المنكرات، وقَتَلَ الصغار والكبار، ونهب الأموال، وكَشَفَ الحال فما يكون عند ذلك منكم من جواب أمام المخلوقين وتجاه رب العالمين، فبالت لا نرى ذلك ينفع ولا القضاء يدفع. فنسألكم بالله أن تعينونا، ونضعوا إلى قولنا، وتَفْهَمُوا القبائل كافة ومشايخ القُحْرَا بما يتصور من قوة هذه الدولة المحتلة وشدة فعلها، إذا لزم البدو عندها لا تسأل عن «جيكب» ولا عن رفقاته إذا قتلوهم القُحْرَا، فيكونوا فداء لإقامة ناموس دولتهم وإظهار صولتهم وإثبات مقدرتهم، كما قد أفنوا في هذه الحرب مِثْنِ ألوف. وقد كتبنا هذا ونحن بلا شعورٍ لِمَا في قلوبنا من الخوف وَلِمَا نتصوره بل نراه من الحتف، فانصحوا القُحْرَا واكفَلُونَا بالقيام بما يطلبونه من الأمور المعقولة، ونحن كُفَلَاء على الحاكم السياسي بتنفيذ ذلك. ولا نريد بأقوالنا هذه إلا قبول أهْوَن الضُررين، والله المستعان وعليه التكلان، والسلام عليكم. حُرِّرَ في يوم الأحد الثاني من شهر صفر الخير سنة ١٣٣٨.

هذا آخر الكتاب. ولَمَّا قرأه السيد محمد بن يحيى الأهدل ما زال يكتاب مشايخ القُحْرَا ويناصحهم في إطلاق المأسورين، والكتب في خلال ذلك تتوارد من حضرة مولانا أمير المؤمنين أيده الله إلى مشايخ القُحْرَا - بواسطة السيد محمد بن يحيى - يأمرهم بإطلاقهم، دفعاً لِمَا بَلَغَهُ من تهديدهم للمسلمين بإرسال الطيارات عليهم والفتك بهم، وَيَعِدُ المشايخ بمخاطبة رؤساء المأسورين بِكُفٍّ أذيتهم عن المسلمين. ثم إن السيد محمد بن يحيى أرسل ولده السيد عبد الله بن محمد في التاريخ الثاني إلى باجل، فأُطْلِقُوا عقب وصوله - كما سيأتي بيان ذلك.

أحداث عام ١٣٣٨ هـ:

وفي يوم الجمعة غرة محرم الحرام سنة ١٣٣٨ توفي الرجل الصالح عبد الله بن القاسم علي، بمدينة الزيدية ودُفِنَ بها.

المشيب ولازمه مع الصبر على الطلبة، ونجب على يديه كثير منهم. وكانت وفاته بمدينة الحديدية سنة (١٣٥٠ هـ).



وفي يوم الإثنين، الرابع منه، توفي الرجل الصالح محمد بن أبي الغيث بحاري، بالمدينة ودُفن بها.

وفي يوم الجمعة، الخامس عشر منه، توفي الرجل الصالح يوسف زابط بموت الفجأة بدون مرض، بالزيدية ودُفن بها. وقبله بيومين - في يوم الربوع - توفي الرجل الصالح عبيد بن عبد الله نميص فجأة، وآخر من عشيرته نزل به مطر وهو ضعيف الجسم فمات فجأة.

وفي غرة صفر، توفي السيد الصالح عبده بن محسن برد ودُفن بالزيدية.

وفي شهر صفر، وصل السيد العلامة سيف الإسلام مصطفى بن عبد العال الإدريسي إلى ميدي، نائباً عن حضرة مولانا أمير المؤمنين - حفظه الله - في تقوية المعادل وتسوية الدوائر الرسمية وتقرير الأحوال، وتجهيز العساكر إلى جهة اليمن. ثم بعده بنحو أسبوع وصل حضرة أمير المؤمنين - من طريق البر على المؤتر - إلى ميدي فدخلها بأبهة عظيمة وشارة حسنة. وهو الآن مقيم بها لتدبير أحوال سيرته الحسنة وتنظيم الأمور، بمراجعة سيف الإسلام له في ذلك ومشاورته، وتقرير أحوال المأمورين الذين تستقيم بهم أمور دعوته المباركة.

وفيه، انفتح الحرب بين عسكر مولانا أمير المؤمنين وبين عسكر إمام صنعاء السيد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الدين، وكان الإمام يحيى قد أرسل من طرفه السيد إسماعيل بن الإمام عاملاً على ملحان، فقبض منهم مراهين. والحال أن أهل ملحان كانوا قد دخلوا تحت دعوة مولانا أمير المؤمنين فلما وقع منهم النقض أرسل من طرفه عساكر وما يكفيهم من المأكولات والأسلحة ورئيسهم الشريف المقدم محمد بن زيد بن الحسين، فعسكر بسوق الولجة<sup>(١)</sup>. وكان قد بقي على العهد من أهل ملحان قبيلة المعازية وأهل بدح وهباط فكانت الحرب بينهم وبين قوم السيد إسماعيل بن الإمام، غير أن التأثير بالقتل قليل من الجانبين لتواريهم بالأحجار وقت الحرب، وقد استولوا على كثير من قرى ملحان وزخزحوا منها قوم السيد إسماعيل.

وفي آخر شهر صفر وصل من طريق البر الشيخ محمد طاهر رضوان والشيخ هادي بن أحمد هنج والشريف منصور بن محمد - من أشرف وعلان - وبرفقهم السيد العلامة محمد المغربي الشنقيطي<sup>(٢)</sup> ومعهم نحو ثلاثمائة نفر ومدفع وأرزاق

(١) الولجة: قرية في السفح الغربي لجبل ملحان بالمحويت. تقع بالشرق من مدينة الزيدية في تهامة، وتسكنها قبائل المعازية، وفيها يقام سوق أسبوعي.

(٢) العلامة محمد المغربي: انظر ترجمته في كتاب «معجم المؤلفين» (١١/٢٢١).

وجنبخانة وصلت إليه من طريق البحر، وعسكروا بالمنواب من عند أبي محمد إلى الضحى ومعه طائفة من العسكر، وطائفة منهم وجههم إلى الحمرة حازة الجراح - وهي كائنة بين حدود القحري والجراح وملحان.

وفي شهر ربيع الأول اشتد الحصار على السيد إسماعيل - عامل إمام صنعاء بملحان - هو ومن معه من العساكر في المراتب الذين هم بها، وكان الحصار على أيدي أهل ملحان من جيش أمير المؤمنين الإدريسي، فاستغاث السيد إسماعيل ومن معه بالسيد الصالح عبده بن إبراهيم عابد ليصل إليهم ويخلصهم من الحصار، فتجشم المشقة بالوصول إليهم لكونهم في شاطئ من الجبل وهو لا ينفك المشي في الجبال فما وصل إليهم إلا محمولاً على ظهر شخص، فجمع الجيوش من المراتب التي قد استولوا عليها في محل واحد، وطلب منهم أن يخلو سبيل المخاضرين على أن الأسرى يُفكّون من الطرفين. فأجابوه إلى ذلك وأطلقوهم بما معهم من أهبة القتال وأطلقت الأسرى من الطرفين. وكان وقوع الحصار بعد أن وقعت بينهم محنة عظيمة حصل بها قتل من الطرفين، فاستولى جيش أمير المؤمنين حيثئذ على جبال ملحان ورتبوا جميع المعادل التي كان بها جيش الإمام بن حميد الدين.

وفي يوم الخميس، الحادي عشر منه، وصل سيف الإسلام السيد مصطفى بن عبد العال الإدريسي إلى اللحية ثم ابن عباس، وحيشما وصل رتب أحوال المملكة لأن الإمام كان قد فوض إليه ذلك لحسن سيرته وسياسته وخبرته بتدبير أحوال المُلْك، وجُلّ مقصده بالوصول إلى ابن عباس لإعمال الحيلة في إخراج مأسوري الإنجليز بياجل السابق ذكرهم، والكتب في خلال ذلك تتوارد من حضرة أمير المؤمنين إلى مشايخ القحري بطلب إطلاقهم خوفاً من وقوع محضر منهم بأهل الإسلام، وكانت الإنجليز قد عزلوا عليه في إطلاقهم فاشترط عليهم عدم وقوع الضرر منهم للقحري الذين أسرُوا أولادهم، ولما كثر عندهم المخذلات في إطلاقهم وهم لا يصفون إلى ذلك سمعاً وقد مضى للمأسورين نحو خمسة أشهر في الأسر، خاطبته الإنجليز بأنهم إن لم يُطلقوا أولادهم سيرسلون على الفجر الطيرت وأنواع الأذيات، فأنذرهم أمير المؤمنين بهذا إشفاقاً عليهم، فصتموا. وكان إرسال كُتبه المذكورة على يد السيد العلامة محمد بن يحيى الأهدل - منصب النبوة - لقصد إعانته على ناصحتهم، فأبلغ لهم النصيحة، فصتموا متعللين - تارة - بطلب

(١) المنواب: بلدة مشهورة من مديرية المغلاف وأعمال محافظة الحديدة، تقع في أسفل جبل ملحان من بلد المحويت وبجوار مدينة المهجع الشهيرة جهة تهامة.



إرجاع دولة آل عثمان إلى اليمن، وتارة بالخوف من إمام صنعاء لكونهم أخذوهم وهم متوجهون إليه، وأخرى بالخوف من الإنجليز من إيصال العقوبة لهم على ما فعلوا بأولادهم. وجميع هذا ما يتأتى منه شيء بل مُجَرَّد تَوَهُّمَات وَخَدْس وَتَخْمِين منهم، وحضرة مولانا أمير المؤمنين - حفظه الله - يُخَوِّفُهُمْ فِي خِلَالِ ذَلِكَ إِذَا دَاوَمُوا عَلَى التَّصْمِيمِ وَيَعْدُوهُ بِالسَّلَامَةِ مِمَّا تَوَهَّمُوهُ.

ولَمَّا طَالَ الْأَمْرُ، صَدَقَتْ الْإِنْجِلِيزُ مَقَالَهُمْ بِإِرْسَالِ الطَّيَّارَاتِ إِلَى بَاجِلٍ، فَكَانَتْ تَخْرُجُ مِنْ كَمَرَانٍ وَتَمْرُ عَلَى الْقَرْيَةِ مُحَازِيَةً لَهَا مِنَ الْعُلُوِّ إِلَى أَنْ تَحَازِي مَدِينَةَ بَاجِلٍ، لَمَجْرَدِ التَّخْوِيفِ فَقَطْ وَمَا تُزِيلُ عَلَيْهِمْ شَيْئاً. وَلَمَّا أَدْنَى اللَّهُ بِخُرُوجِهِمْ كَانَ تَوَجُّهُ السَّيِّدِ الْأَجَلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْأَهْدَلِ إِلَى بَاجِلٍ بِكُتُبٍ وَرَدَّتْ مِنْ حَضْرَتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، كَانَ بِهَا - مَعَ وَصُولِهِ - حَصُولُ الْفَرَجِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ بِإِطْلَاقِهِمْ مِنَ الْأَسْرِ. وَصَادَفَ إِطْلَاقَهُمْ تَوَجُّهُ السَّيِّدِ الْعَلَامَةِ سَيْفِ الْإِسْلَامِ مُصْطَفَى بْنِ عَبْدِ الْعَالِ الْإِدْرِيسِيِّ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَى كَمَرَانٍ لِأَجْلِ خُطَابِ الْإِنْجِلِيزِ فِي كَفِّ الْأَذْيَةِ عَنْ أَهْلِ بَاجِلٍ إِذَا أَطْلَقُوا أَوْلَادَهُمْ وَفَاءً بِالْشَّرْطِ وَبِالْإِتِّفَاقِ كَانَ إِطْلَاقُهُمْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي وَصَلَ فِيهِ إِلَى كَمَرَانٍ، قَمَّ الْخُطَابُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَسَارَ مَشَايِخُ الْقَحْرَى بِالْأَسْرِ إِلَى الْحَدِيدَةِ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ السِّلَاحِ وَالْأَمْوَالِ فَأَوْصَلُوهُمْ إِلَى عَشِيرَتِهِمْ، فَأَكْرَمُوا الْمَشَايِخَ وَأَعْطَوْهُمْ أَمْوَالاً جَزِيلَةً؛ وَكَفَى اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ شَرَّهُمْ بِرُكَّةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَفِظَهُ اللَّهُ وَتَصَرَّه.

وفي ليلة الجمعة، الثاني عشر منه، توفي الرجل الصالح أحمد بن قاسم عييه بالمُنِيرَةِ وَدُفِنَ بِهَا.

وفي يوم الثلاثاء، الرابع والعشرين منه، عاد حضرة سيف الإسلام من كَمَرَانٍ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ بَعْدَ إِصْلَاحِ الشَّأْنِ مَعَهُمْ - فِيمَا ذَكَرَ - ثُمَّ سَارَ إِلَى اللَّحْيَةِ عَقِبَ وَصُولِهِ لِتَدْبِيرِ الْأَحْوَالِ وَإِنْفَازِ الْقُوَّةِ مِنَ الْعِدَّةِ وَالْعُدَدِ إِلَى الْجِهَةِ الْيَمْنِيَّةِ.

وفيه، توفي السَّيِّدُ الصَّالِحُ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّفَاعِيِّ بِنْدَرِ الْحَدِيدَةِ عَنْ مِائَةِ وَخَمْسَةِ عَشْرِ سَنَةً مُمْتَعاً بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَسَائِرِ حَوَاسِهِ.

وفيه، رَجَعَ الْوَالِي مُحَمَّدُ نَدِيمٌ إِلَى صَنْعَاءَ بَعْدَ إِطْلَاقِ مَاسُورِي الْإِنْجِلِيزِ وَرُجُوعِهِمْ إِلَى الْحَدِيدَةِ.

وفي يوم الإثنين، السابع من شهر ربيع الثاني، توفي الرجل الصالح الشريف محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين الحسني، بالمعترض<sup>(١)</sup> وَدُفِنَ بِالزَّهْرَةِ.

(١) المعترض: قرية جوار مدينة الزهرة.

وفيه، انفتح الحرب بين جيش السَّيِّدِ الْعَلَامَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِدْرِيسٍ وَبَيْنَ جَيْشِ السَّيِّدِ الْعَلَامَةِ إِمَامِ صَنْعَاءَ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدِ الدِّينِ، بِجِهَةِ بَنِي سَعْدٍ - شَرْقِيَّ بَاجِلٍ - فَجَرَّتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ مُتَعَدَّةٌ كَانَتْ النَّصْرَةُ وَالطَّائِلَةُ فِيهَا لِجَيْشِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْإِدْرِيسِيِّ وَإِنْهَزَامِ الْآخَرِينَ.

وفي يوم السبت، السادس والعشرين سار قائد الجيوش الإدريسية الشيخ محمد طاهر رضوان من الضَّحَى إِلَى بَاجِلٍ فَدَخَلَ إِلَيْهِ مَشَايِخُ الْعَبَسِيَّةِ وَرُؤَسَائِهِمْ طَائِعِينَ مُنْقَادِينَ بِدُونِ حَرْبٍ وَلَا مَوْنَةٍ.

وفي يوم الإثنين، الثامن والعشرين منه، توفي الرجل الصالح السيد علي بن أ بكر مكعدل بِدَيْرِ الْمَقَارِزَةِ مِنْ بَلَدِ الْمَحَامِدَةِ<sup>(١)</sup>، فَحُمِلَ إِلَى بَيْتِهِ بِالنَّجَارِيِّ عَلَى أَعْنَاقِ الرِّجَالِ وَدُفِنَ بِهَا.

وفيه، اشتدَّ رِيحُ الْأَزْيَبِ فَغَرَقَتْ سَفِينَةٌ بَيْنَ رَأْسِ عَيْسَى وَبَيْنَ الْكُثِيبِ بِمَا فِيهَا مِنَ الْحِمْلِ، وَغَرَّقَ أَرْبَعَةَ أَشْخَاصٍ كَانُوا بِهَا مِنْ أَهْلِ الْمُنِيرَةِ وَالْقَشْرِيِّ<sup>(٢)</sup>. وَالسَّفِينَةُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ عَبْدَ أَحَدِ أَهْلِ الْمُنِيرَةِ.

وفيه وقع الحصار من جيش الإمام الإدريسي لجيش بن حميد الدين في جبل الظَّاهِرِ<sup>(٣)</sup> فَضَايِقُوهُمْ حَتَّى أَخْرَجُوهُمْ مِنْهُ وَاسْتَوْلُوا عَلَيْهِ وَدَخَلُوهُ، فَانْحَازَ جَيْشُ الْآخَرِينَ إِلَى جَبَلِ أَذْرَعٍ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَرْبَعِ قُرَى مُحَصَّنَةٍ كُلُّ قَرْيَةٍ مِنْهَا لَهَا بَابٌ وَاحِدٌ<sup>(٤)</sup> فَحَاوَلَ جَيْشُ الْإِمَامِ ابْنِ إِدْرِيسٍ دَخُولَهُ مِنْ جِهَةِ الْيَمَنِ<sup>(٥)</sup> وَبَنُو قَيْسٍ مِنْ جِهَةِ الشَّامِ<sup>(٦)</sup>، فَتَكَاثَرَ عَلَيْهِمْ جَيْشُ بَنِي حَمِيدِ الدِّينِ وَتَظَاهَرُوا فَهَزَمُوهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنَ الظَّاهِرِ وَأَخَذُوا بَغْلَتَيْنِ وَأَرْزَاقَ وَزَحْزَحُوهُمْ إِلَى الْعِرْجَيْنِ<sup>(٧)</sup> وَقُتِلَ مِنَ الطَّرْفَيْنِ جَمَاعَةٌ، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ غَرَّةَ جَمَادَى الْأُولَى:

وَمَنْ ظَنَّ مَمَّنْ يَلَاقِي الْحُرُوبَ بِأَنْ لَا يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزَ

(١) دِيرِ الْمَقَارِزَةِ: إحدى قرى مديرية المغلاف، قريب من دَيْرِ مَهْدِي.

(٢) الْقَشْرِي: من قرى مديرية المنيرة، وقد يقال لها: الْقَشْرِيَّة.

(٣) الظَّاهِر: جبل ومركز إداري من مديرية الْخَبْتِ وأعمال محافظة المحويت.

(٤) جبل أَذْرَع: جبل من بلد الْخَبْتِ فِي الْمَحَوِيَّةِ. وَالْقُرَى الْمَذْكُورَةُ هِيَ: الْعَقْمُ، الشَّارِيَّة، الْمُنَارِبُ، الْمَعَارِيبُ.

(٥) الْيَمَنُ = الْيَمِينُ.

(٦) الشَّامُ = الشَّمَالُ.

(٧) الْعِرْجَيْنِ: بلدة من مديرية الْخَبْتِ أيضاً، عِدَادُهَا مِنْ قُرَى الشَّعَائِلِ السُّفْلَى.



وداد جيش ابن حميد الدين إلى جبل الظاهر وبه أهله الذين كانوا قد دخلوا في طاعة الإمام ابن إدريس فجهزهم جميع أموالهم وخرجوا إلى جبال ملحان التي كانوا قد خرجوا منها فدخلوها وصادف دخولهم وقد أساء رؤساء جيش ابن إدريس التدبير بعدم تقوية الحصار والعدد بل تركوها خالية، اعتماداً على مجرد خروج الآخرين منها وعلى وجود أهلها بها، فقاموا بالحرب على أهلها ونهبوا ممن قدروا على نهبه أموالاً جسيمة وفر أكثر أهلها إلى تهامة بنسانهم وأطفالهم.

وفيه، دخل جيش الإمام الإدريسي إلى الحجيلة<sup>(١)</sup> واستولوا عليها بعد حرب عظيم من الطرفين.

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نساء

وفي يوم السبت، السابع عشر منه، وصل من جازان إلى ابن عباس مدفع عظيم لم ير مثله، طوله نحو ستة أذرع، يبلغ رمية إلى مسافة ست ساعات. ثم سحب من ابن عباس إلى الزيدية بالجمال مع إعانة نحو ثلاثين نفرًا من بني آدم، ومن الزيدية سحبه الثيران إلى ملحان.

وفي شهر جمادي الثانية، أرسل الله ريحاً شديداً من جهة الجنوب، ثلاثة أيام بلياليها، وعقبها انبعث السحاب المتراكم، ولما كان الليل نزل المطر الغزير فعم جميع الجهات الجبلية والتهامة، ولم يبق أحد من ناحية الأحداث بالجود العميم، وذلك في ليلة واحدة. ودام السحاب بعد ذلك ثلاثة أيام يمطر مطراً خفيفاً، فنزلت الأودية الذقاعة والغياطة وبلغ بعضها إلى البحر، وزادت مياه البحر إلى البر بمسافة ساعة ونصف في جهة الملحية وغيرها وهذا أمر لم يعهد مثله فيما سبق، فالحمد لله.

وفيه، وصل حضرة مولانا أمير المؤمنين السيد العلامة الإمام محمد بن علي بن إدريس من جازان إلى ميندي بطريق المؤتر، وبرفقة حضرة سيف الإسلام السيد العلامة مصطفى بن عبد العال الإدريسي، لتدبير الأحوال اليمنية وتجهيز الجيوش المنصورة إليه لمواقع الحرب ونقل آلات الحرب وأرزاق الجيوش.

وفيه، اشتد الحرب بين الجيوش الإدريسية وبين جيوش ابن حميد الدين بجهات باجل وملحان والخبت والظاهر وأذرع من الخبت وجهات بني قيس، ووقت رقب هذا وقد استولت الجيوش الإدريسية على بُرع والحجيلة وما والاها وزحزحوا جيوش بن

(١) الحجيلة: بفتح الحاء وتشديد الجيم، قرية بالشرق الجنوبي من مدينة باجل بمسافة (٤٥) كيلاً. كانت الطريق القديمة بين صنعاء والحديدة تمر منها وذلك صعوداً من تهامة إلى جبل مناخة.

حميد الدين عن جهات بني قيس، وأما جهات ملحان والخبت فالجرب مجال فتاة يغلبون وأخرى يغلبون.

وفيه، اشتد ريح الجنوب ثلاث أيام بلياليها، فغرق في البحر ما يقرب من مائة وأربعون نفرًا، وكان ذلك في رأس عيسى، فغرقت جميع الأموال التي بها من أحد عشر نفرًا ونجى الآخرون فسيحوا حتى وصلوا إلى البر وأخرجت بعض الأموال من البحر وزد بعضها إلى أربابها وبعضها أخذ بطريق النهب، وهي البحر لعل ميندي كالشيخ محمد بن يحيى باصهي وباجبير. وأما الساعية الأخرى فصارت من الحديد شاحنة من الثن والجلود وغيرهما من البضائع إلى مصوع وبها ثلاثة عشر نفرًا وما توسطت اللجة ألفتهم وما فيها من البضائع فماتوا وغرقت الأموال، وما زالت الساعية في البحر حتى ألقاها برع عجم<sup>(٢)</sup> سالمة وغرقت غير هذه أربع من السواعي لأهل القنفذة وأهل مصوع بما فيها من الأموال والأوامر.

وفي هذه الأشهر عاد أهل الحديدية إليها فقصدوا الناس لأخذ البضائع كمادتهم القديمة، ولكنها بيد الإنجليز.

وفي شهر رجب، توفي الرجل الصالح عبده بن عقيل أبو سزين العقلي بالجامعي، رحمه الله.

وفي شهر شعبان، وقع حريق في محل الجبخانه بجازان لحضرة مولانا أمير المؤمنين - حفظه الله - ذهب بها نحو مائة صندوق مملوءة جبخانه، ومات بها شخص واحد.

وفي شهر رمضان، وقع حريق بمدينة الضحي هلك به مساكن كثيرة وأموال عظيمة. ثم في يوم غرة شوال وقع بها حريق مرة أخرى فذهب به كثير من الأموال.

وفيه، وقعت فتنة بين المصاعلة وبين عبيد السيد محمد بن يحيى الأنصاري في لعب ولهو بالكدرا<sup>(٢)</sup> فوق الرمي بينهم بالبندق، فأنكشت الفتنة عن ثلاثة مجاريح ومقتول من المصاعلة وثلاثة مجاريح ومقتول من العبيد، ثم جرى الصلح بينهم على يد السيد الصالح عبده بن إبراهيم عباد فأنحسرت الفتنة والحمد لله.

وفي يوم الثلاثاء، الثاني عشر منه، توفي السيد الصالح سليمان بن أحمد

(١) يقصد البر المحاذي لأفريقيا.

(٢) الكدراء: قرية عامرة في بلاد الحشابة، تقع بجوار مدينة الزيدية ومن أعمالها. وهي للسادة المصاعلة حسب ما أورده المؤلف سابقاً.



البرد<sup>(١)</sup> وكان بعض الزرع قد أثمر وبعضه لم يثمر فأهلكه عن آخره.

وفي يوم الإثنين، توفي الشيخ العلامة مفتي الحنفية بالحديدة محمد بن محمد فقيرته، وكانت وفاته ودفنه بها رحمه الله.

وفيه، أخبر بعض الثقات أنه رأى بقرة بمدينة ميدي جاءت بولد له راسان في جثة واحدة وكل رأس منهما كامل الحواس.

وفيه، غزت ثلة من العسكر المرتبين بالزيدية على أهل قرية الجميلية<sup>(٢)</sup> قاصدين القبض على بعض أهلها السابق إسائة منهم، فثار الفتنة بينهم وبين العسكر قتل بها شخصان من العسكر وجرح شخص ومن الآخرين رجل وامرأة، فتحركت عليهم العساكر بالمدفع والقوة فتوسط في خلال ذلك بينهم السيد الصالح عبده بن إبراهيم عابد - قبل وصولهم إليهم - وأخذ مرهونين من أهل الجميلية وسلمهم إلى الدولة فسكنت الفتنة والحمد لله.

وفي شهر صفر، وقع الخلاف بين رجل يُسمى عبد الرّب وهو شيخ جبل راس<sup>(٣)</sup> ولكنه تولى في زبيد من طرف إمام صنعاء السيد العلامة يحيى بن حميد الدين وبين السيد أحمد بن عبد الرحمن بن حسين الأنباري<sup>(٤)</sup> فاقضى ذلك المناقشة بينهما وكلاهما من رؤساء جيش إمام صنعاء، فرفع السيد أحمد الأنباري الأمر إليه فعزل عبد الرّب، فلم يهن ذلك عليه فعمل الحيلة في رجوعه إلى زبيد بأن اتفق مع بعض تجاره بأنه سيتقبل التكاليف الدولية التي على الرعية من إمام صنعاء ووعدهم بالمجازرة معهم في طلب التكاليف، فوافقوه على ذلك وكتبوا له رقماً بأسمائهم وأختامهم على أنهم راضون بما تقبله من الإمام، فأخذ المکتوب بيده وتوجه به إلى صنعاء فعرضه عليه فوافق، وتم الأمر على ستمائة ألف ريال يدفعها إليه كل سنة عن التكاليف التي على أهل زبيد وما لحقها، فخرج من صنعاء إلى زبيد في ثمانمائة نفر من العسكر فوقف خارج زبيد وأرسل إلى السيد أحمد الأنباري يخبر بذلك فذكر وصوله بالعسكر على الكيفية المذكورة وقال له: إذا كان قصدك ما وصلت له ودخل معك بعشر نفر فقط. فَمَنَعَ إِلَّا أَنْ يَدْخُلَ بِجَمِيعِ الْعَسْكَرِ الَّذِينَ وَصَلَ بِهِمْ فَلَمْ تَحْصُرْ

الدَّهْرَ بِالزَّيْدِيَّةِ وَدُفِنَ بِهَا.

وفي شهر ذي القعدة، قُطِعَت رؤوس شخصين بجازان قصاصاً بأمر حضرة مولانا أمير المؤمنين - حفظه الله - كذلك قُطِعَ قايد الجيوش الإدريسية محمد طاهر رضوان رأس رجل يَاجِل قصاصاً بأمر حضرة مولانا أمير المؤمنين أيده الله.

وفيه، جاءت البشائر بأنه وَقَعَت النَّصْرَةُ للجيوش الإدريسية على البلاد العنصرية كأبها والمثناة، وضربت لذلك الطبول والأفراح بسائر الممالك الإدريسية.

وفيه، استولى قايد الجيوش الشيخ محمد طاهر - المذكور - على بلاد ريمة وما والاها<sup>(١)</sup> وأخذ منهم أسرى وأرسلهم إلى الزيدية ثم أرسلوا إلى جازان.

وفيه، توفي الزجل الصالح عبد الله بن عبدة بحاري، بالمنيرة وبها دُفن. والزجل الصالح موسى بن أحمد حجّاجي بقرية بني أبي الخل وبها دُفن.

وفي شهر ذي الحجة، أنزل الله أمطاراً نافعة بهذه الجهات، فوقع الناس في الزراعة في الحازة والخبت قنبت أكثرها وسلط الله الفار على الدخن بجهة الزيدية بمانبها، وبعض بلاد صليل، فما وضع في الأرض أكله بوقته ليلاً فيصبح كأن لم يكن، وأما غير ذلك من سائر الجهات فصلح فيه الدخن صلاحاً عظيماً. والجهات التي أكل دُخنها الفار زرعها أهلها باللّوبيا فصلحت صلاحاً تاماً.

وفي اليوم الثامن من ذي الحجة واليوم العاشر - وهو يوم النحر - أرسل الله أمطاراً غمت الجهات اليمنية والشامية لم يعهد مثلها، وذلك في فصل الخريف، فنزلت الأودية التي تُسقى منها أرض الخبت كالجعيفري وغيره، وقسم من السيل جاء يمانى مدينة الزيدية بين جبل من زمل فشق أكثرها من كثرته، وبقي السيل بين الزمل أياماً فسبحان المتفضل المنعم لا رّب غيره. ثم وصلت الأخبار من الجهات الشامية إلى مدينة ميني فخلل<sup>(٢)</sup> بعض بيوتها وغرقت منه بضايح كثيرة وصلحت الذرة والدخن - فيما ثبت فيه - صلاحاً عظيماً وجاءت بشرة تامة.

أحداث عام ١٣٣٩ هـ:

وفي اليوم الحادي عشر من شهر محرم الحرام عام ثلاثمائة وألف وتسعة وثلاثين، نزلت بالزرع في بعض بلاد العطاوية عاهة وهي شيء كثير من

(١) ريمة: منطقة جبلية واسعة تتصل ببلاد وصاب وتشرف من جهة الشرق على المنصورية وبيت الفقيه من تهامة.

(٢) اخل.

(١) البرد: ماء الغمام يتجمد في الهواء ويسقط على الأرض حيوياً وقت سقوط الأمطار.

(٢) الجميلية: قرية من مديرية المنيرة بالشمال الغربي منها، على مقربة من البحر الأحمر في شمال رأس ابن عباس.

(٣) جبل راس: منطقة بالشرق الجنوبي من زبيد.

(٤) أحمد بن عبد الرحمن الأنباري: عالم عارف، تولى حكومة زبيد من سنة (١٣٣٧ هـ) إلى أن مات في ذي الحجة سنة (١٣٦٦ هـ) بزبيد.



المساعدة من السيد أحمد على ذلك فارتفع عبد الرزب إلى جهة المُدَيْن<sup>(١)</sup> يجمع العدة والعدد لحرب السيد أحمد، ووقت رقم هذا - وهو غرة ربيع الثاني - وكل واحد منهما يجمع العدة والعدد لحرب الآخر.

وفي يوم الخميس، الثاني عشر من شهر رمضان، توفي السيد العلامة قطب أهل العرفان متّصّب المنيرة محمد بن يحيى الأهدل رحمه الله ونفعنا به، وقد رثيته يوم موته بهذه القصيدة:

خطب أصاب جميع الكون قد شمالا  
وحادث غادر الأرجاء مظلمة  
ومنه مارت سما العرفان وانكسفت  
رزة عظيم له في كل جارحة  
ووقعه قاصم للظهير من أسف  
والجفن فارق عند القوم من عرق  
لم لا يجوز وفرد الكون في جدث  
غوث الأنام فريد العصر قدوتنا  
علا الفضائل حتى نال مرتبة  
ما زال يداب في الطاعات مجتهد  
مُتَمِّماً وقته لله يذكّره  
وبالعلوم له تنف يحصلها  
أو التلاوة للقرآن يحفظه  
مع التدبر للآيات يعرضها  
أو التبحر في سُود الليل مع  
عن حسن أخلاقه حَدَثَ وَلَا خَرَجَ  
لَهْفِي عَلَى صُحْبَةِ لَنَا مَعَهُ  
لَهْفِي عَلَى مَجْلِسِ الْعُرْفَانِ وَأَسْفَا  
لَهْفِي عَلَى صُنُوفِ أَوْقَاتِ لَنَا سَلَفَتِ  
لَهْفِي عَلَى فَقْدِ قُطْبِ الْكَوْنِ عَنْ كَمَلِ  
قَدْ ظَمَهُ جَدَثٌ يَوْمًا وَمِنْ عَجَبِ  
دَعَاءِ مَوْلَاهُ لِلزَّلَفِي فَجَاءَ إِلَى

(١) المُدَيْن: سلسلة جبلية من بلاد إب تمتد خلف جبل راس المُطَّل على مدينة زَبِيد من جهة الشرق.

يا رب واخلفه في كل الأنام بمن  
بقاسم نَجَلَهُ فرد الكمال فما  
علامة الوقت ذو الأفضال من جُمِعت  
قد أجمع الكل واختاروه لا سيما  
أعنه يا رب ما حملته كَرَمًا  
ووقفه وصبره وحسام حمى  
وقم بفخر الهدى في كل نائبة  
واملاً بهم غابّة وامنهم نقما  
وصبّرون قلوباً طالما ضنيت  
واخلفه في أهله واجبر مصابهم  
وصيل رب على من كان فرفقه  
والآل والصّحب ثم التابعين لهم

وكانت وفاته ببلدة المنيرة يوم الخميس ودُفن داخل الجدار في تربة سيدي الشيخ الولي الكبير عبد الله بن عمر الأهدل، وقد مضى مُترَجِّماً.

وفي يوم الجمعة، رابع شهر شوال من سنة تسعة وثلاثين بعد ثلاثمائة وألف، توفي السيد العلامة المجذوب عبد المغيث بن محمد بن حسن بن عبد الماري الأهدل بالمراوعة ودُفن بها.

وفي يوم الخميس، الخامس والعشرين منه، أرسل الله ريحاً حمراء بغير سبق مطر، فأظلمت منها الأرجاء ثم اصفرت فوقع بالناس خوف شديد وفزعة، ثم انجلت بعد نحو نصف ساعة. فهي آية عظيمة: ﴿وَمَا زِلْنَا بِالْأَبْسَ إِلَّا غَوِيًّا﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي يوم الخميس، غرة ذي القعدة الحرام، وقعت فتنة بين قبيلة صليل بعضهم بعضاً، فكان أهل الحازة في جانب ومنهم شيخ صليل السيد إبراهيم بن عبد الله قوزي، وأهل الخبت في جانب وفيهم السيد قاسم بن محمد قحم. فكانت الفتنة في محل الأقد - غربي سوق القناوص - فقتل بها السيد قاسم بن محمد قحم وعشرة نفر ممن كان معه وجرح منهم جملة ونجى الآخرون سالمين. ولما بلغ الأمر إلى مسامع مولانا أمير المؤمنين إمام الحق السيد العلامة محمد بن علي بن إدريس وهو ببندر جازان تحركت هِمَّتُهُ فأرسل من الجيوش المنصورة نحو ثلاثة آلاف لفرقة صليل الذين صَدَّرت منهم هذه الأفعال القبيحة والقبض على المتجاسرين عبيد.

(١) قوله «إلى» في هذا إكتفاء، أي إلى الدار الآخرة.

(٢) سورة الإسراء، الآية: (٥٩).



فوصلوا إلى القُدَّارِ الثاني والعشرين من ذي القعدة ومُقدَّمهم الشريف محمد بن علي الحازمي ففرَّقَ الجيوش في قرى صليل وسَنَفهم: ثَقِيَّهم بكتائبهم، ثم ألقى يد القبض على رؤساء القرى وأودعهم حبس القناوص تسكيناً للفتنة حتى يتحقق الجاني من البريء وهم نحو اثنين وثلاثين نفرًا. ثم في غرة ذي الحجة الحرام أرسلوا محموظين بثلاثمائة نفر من الجيش إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين بجازان، وفيهم السيد محمد بن محمد فحم - والد القليل - والشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي فأودعوا دار الحبس بجازان.

وفي خلال هذه المدة اشتد هبوب الرياح في الفصل المُسمَّى في عُرف أهل اليمن بفصل سُهَيْل، فدامت سبعة أيام، وفي أثنائها اشتدت جمرة الريح ثم اصفرت ووارت السماء والشمس فظن بعض الناس أنها كاسفة، وليس بها كسوف وإنما هو من شدة الريح، ففرعوا إلى التهليل والتكبير، ثم أعقب ذلك ظهور السحاب الثقال فتراكمت وأنزل الله أمطاراً عظيمة عامة نافعة وذلك في فصل الأولين المعروفين عند أهل اليمن، فوقع الناس في زراعة الدخن والذرة والسمسم وغيرها في الطين والرّون فجاء ثمرة عظيمة نافعة والحمد لله.

ثم إن حضرة مولانا أمير المؤمنين - أيده الله بنصره - لم يزل يبحث في مادة قتلى صليل المار ذكرهم قريباً ويتطلب التحقيق ممن له وقوف على القضية، فلم ينف على حقيقة تبين له القاتل من غيره فيرتب عليه الحكم، وأسباب ذلك أن القتال وقع - مع تباعد الفتن - برمي البندق فكان يضرب من الجانبين دفعة واحدة فلم يعرف المصيب من غيره، فرأى سيدنا - حفظه الله - المصلحة في أنه يطرح على قبيلة صليل دِيَاث القتلى؛ فقاموا بأدائها وأطلق المحبسون فكان في طي ذلك الإصلاح العام الذي لولاه لَسَرى الفساد وعم وانتشر، وأصبحوا كلهم آمنين بالأمان العام الذي جعله الله رحمة بقيامه بهذه الدعوة المباركة، فجزَّاه الله عن الإسلام وأهله خيراً.

وفي يوم الإثنين، الحادي عشر من ذي الحجة الحرام قُطِع رأس شخص في باجل قصاصاً، وهو من عسكر مولانا حفظه الله، وكان قد قتل أحد رؤساء العسكر ظلماً عامداً وأقر بذلك فقتله به قائد الجيوش الإدريسية الشيخ محمد طاهر رضوان قصاصاً.

وفي يوم عيد النحر، هَجَم سَيْل عظيم من الوادي على مدينته صَبِيَّاً فأخذ شطراً من مساكنها وأخربها وذهب بها، ثم توجه السيل على الشطر الآخر منها وبها مساكن مولانا أمير المؤمنين السيد العلامة الإمام محمد بن علي بن إدريس، فلما شاهد

الضرورة المحققة أصدر أمره المطاع على أهل منة انقوا إلى منة من غير عسر ولا حرج بنحو نصف ساعة عنها، فخرج بنفسه إلى هذا المحل بعد أن ساوم أهله فيه فاشترأ منهم بالثمن، ثم بدأ بنفسه ببنى مسجداً ومساكن واسعة عديدة فبناه أهل منة بالبناء فسماها «صَبِيَّاً الجديدة الإدريسية». ووقت رَقَم هذا - عام أربعين بعد ثلاثمائة وألف - وعملية البناء كائنة بها، أعمره الله - سبحانه - وسائر بلاد المسلمين.

وفي يوم العيد - أيضاً - وقعت زلزلة في بندر مصوِّع وعَصَب وأوروبا، خرب بها بعض المساكن ومات تحتها جماعة كثيرون كما أخبر بذلك الثقات ممن كان بتلك الجهة في يوم الواقعة.

وفيه، ضَرَبَت صاعقة رَجُلًا يبلى العطاوية وخَوَّلَهُ أولاده فقتلت أباهم ونجوا، وأحرقت البيت الذي هم فيه، فنسال الله السلامة.

أحداث عام ١٣٤٠ هـ:

وفي شهر محرم الحرام عام أربعين استدعاني حضرة مولانا أمير المؤمنين السيد العلامة الإمام محمد بن علي الإدريسي أيده الله بنصره إلى بندر جازان، فوصلت إلى حضرته فلقيت عنده من الإكرام ما لا أستطيع القيام بشكره، ثم ولاني القضاء ببندر الحديدية فامتثلت أمره المطاع، ولقيت لديه من علماء العرب من أهل شَنْقِيَّ علماء جهابذة جذبهم الله إليه بقيام دعوته المباركة بأرض اليمن من تلك الشفة العبدية، حتى إنني سألت أحدهم: كم بينك وبين بلدك من هنا؟ فقال لي سنة كاملة أسافر براً وبحراً لا أفتّر يوماً من السفر، وهو الشيخ محمد بن عبد الله الشنقيطي، فسمعت منه فرأيت به حراً في العلوم لا ساحل له؛ متفتناً في مذهبه مذهب الإمام مالك وغيره، لا سيما علم الحديث والسير وعلوم الآلة؛ كثير الحفظ سريع الاستحضار للأدلة قد منحه الله ملكة الاستحضار التي هي أقوى الملكات الثلاث، قوي الفهم والذكاء، إذ أملى من حفظه فكالسيل المنهمر. ومنهم الشيخ محمد تقي الله، جبل من جبال الفقه راسخ، فهو بضد الأول لا يتكلم غالباً إلا جواباً مع أنه متفنن في جميع العلوم. ومنهم السيد العلامة العابد الزاهد الناسك محمد بن محمد المغربي الشنقيطي، رأيته مقبلاً على عبادة مولاه مُنيباً خاشعاً كثير المراقبة لله، شديد الخوف منه، قليل المخالطة للناس، حافظاً للقرآن الكريم عن ظهر قلبه، له وزد منه يتدأ في الساعة السابعة أو الثامنة من الليل ويختمه وقت طلوع الفجر وذلك بمحل مولانا أمير المؤمنين حفظه الله آمين، وما زال مقبلاً على شأنه متوجهاً بكتيبته على مولاه قليل الكلام مع الناس إلا فيما يعني. ومنهم السيد العلامة الفهامة محمد مختار المغربي الشنقيطي، متفنن في العلوم، له اليد الطولى في علوم الآلة، مُكثِر من زادته



والاستدانة. حفظ الله روحه من حُسن الأخلاق والبشر والتواضع  
وجميع هؤلاء. وقوله من سبب أمير المؤمنين للإفادة والاستدانة والتدريس، وهو  
قائم بكفائتهم في كل ما يحتاجونه من الأمور الدنيوية لهم ولعائلاتهم. وقد أخذت  
عن الشيخ محمد بن عبد الله ومحمد تقي الله ما تيسر لي من العلم لا سيما الشيخ  
محمد بن عبد الله فاني لقيته مرة أخرى بالحديدة في شهر ذي القعدة الحرام من هذا  
العام فاستدلت منه كثيراً جزاء الله عني خيراً. ثم إنني انصرفت من الحضرة الإمامية  
الإدرسية متوجهاً إلى بندر الحديدة محل وظيفة القضاء فوصلت إليها في سلخ محرم  
الحرام من عام أربعين بعد ثلاثمائة قباشرت وظيفة القضاء بين أهلها، فأسأل الله  
تعالى التوفيق للصواب وتيسير الأتوال والأفعال بالجري على جادة الشريعة  
المظهرة إنه ولي ذلك

وفي شهر ربيع. تحرك سيف الإسلام السيد العلامة مصطفى بن عبد العال  
الإدرسي<sup>(١)</sup> من جازان إلى الحديدة قاصداً إلى مصر بعد أن أذن له مولانا أمير  
المؤمنين في الوصول إليها لأمر مهمة وتفقّد أحواله وعائلته المقيمين بالصعيد من  
أعمال مصر لكونه قد غاب عنها مدة تزيد على خمس سنين، فوصل إلى الحديدة  
وقرر أحوالها وتفقّد أمور بيت المال والعسكر المرتبئين بها وبذلك الجهات. وفي  
خلال إقامته بها سُلّمت مملكة الصليفي إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين - أيده الله  
نصرة - فعاد سيف الإسلام من الحديدة لتسلمها فوصل إلى الصليفي في ربيع الثاني  
وتسلمها فصارت من حملة مدد مولانا أمير المؤمنين - حفظه الله - ثم عاد سيف  
الإسلام بعد ذلك إلى الحديدة فكتب منها في البابور البحري إلى عدن في جمادي  
الأولى. ثم كتب من عدن إلى مصر فدخلها بهيئة عظيمة وأبنة فخيمة، فتلّقاه أهلها  
بإعزاز وإكرام، كتب له وهو من ذلك الجيل الكرام وسليل خير الأنام، وقد ضمّ  
إلى شرف النسب ورفع الحطب رياسته الوزارة لحضرة بن عمه مولانا أمير المؤمنين  
أيده الله نصرته، بل عظمت منزلته لديه لحسن تدبيره وسياسته وإعانتة في قيام هذه  
الدعوة المباركة الإدرسية حتى صار هو العين الناضرة فيها.

وفي شهر شعبان، توجه السيد العلامة محمد العربي بن عبد العال الإدرسي  
الحسني من جازان بأمر حضرة مولانا أمير المؤمنين - حفظه الله - إلى بندر الحديدة،  
ومر في طريقه إلى حرمين ونفق لهم على مكان قبلي حرمين لنقل المدينة إليه بأسباب

(١) مصطفى الإدرسي من أعيان الأدريسة ومن كبار قادتها. وقد حارب الدولة العثمانية ثم الإمام  
يحيى حميد الدين لصالح ابن عمه محمد بن علي الإدرسي ثم ثار على ولده المستخلف  
وتوفي بمصر سنة (١٣٤٩هـ).

تسلط سيول الوادي عليها حتى أخرب بعض بيوتها وتوجه على بعض الأحياء. ثم  
أمر من مولانا - أيده الله - بنقلهم إلى هذا الموضع كما وقع نصير ذلك في ضيق  
وبمعيته الشيخ الكامل محمد بن يحيى عوض باصهي الحضرمي لشغل أمور المعسكر  
المنصورة والنظر في أحوال بيت المال، فقرّر أحوالها وعزل بعض العمال والكتبة  
على بيت المال ممن ظهرت خيانتهم وأبدل غيرهم ممن فيه صلاحية. ثم رجع الشيخ  
محمد بن يحيى في أواخر رمضان إلى الحضرة الإمامية بجازان وبقي السيد محمد  
العربي بالحديدة لتتيمم العمل وهو رجل صاحب ذكاء ومعرفة وسياسة وحسن تدبير  
وجوده رأي. ووقت رَقَم هذا - وهو الخامس والعشرين من شوال - وهو باقي  
بالحديدة قائم بإصلاح ما هو بصده جزاء الله خيراً.

وفي شهر ذي القعدة الحرام كثر طلوع النيران من البلدان والقرى كالزبدية  
والمُنيرة والزهرة واللجام ومُور وباجل والضحي والمنصورية والقطيع وذير المنازلة  
والكلفودية وغيرها، فهلكت بها أموال جزيلة من البضائع والمساكن والأثاث وذلك  
وقت اشتداد الحر في أيام الصيف، وقد قال بعض الحُساب أن أسباب ذلك. حلول  
الشمس في منزلة نارية؛ فلاتفاق الحرارتين: حرارة الشمس وحرارة المنزلة تؤثر فيما  
وقعت عليه فتندح النار منه، وعند الله حقائق الأمور.

وفي شهر ذي الحجة الحرام، وفد الشيخ العلامة محمد بن عبد الله الشنيطي  
- سابق الذكر قريباً - إلى بندر الحديدة فأخذت عنه من العلم ما كتب لي، نفني الله  
بذلك ووفقني للعمل بما هنالك.

وفيه، وردت إلينا رسالة من مصر، من رئيس الوفد الفلسطيني الإسلامي الشيخ  
عبد القادر المُظفر مألها أن اليهود يحاولون أن تكون فلسطين قاعدة مملكتهم وأبيت  
المقدس محل متعبدهم الأكبر وأن يُخرجوا المسلمين منها!! ووجه الخطاب  
بذلك إلى قاضي الحديدة الشرعي حالا، وكان القاضي بها وقتئذ الفقير راقم هذا،  
مُستنجداً منه ومن أهل الإسلام بهذه الجهة الرد على اليهود برسالة تدحض حججهم،  
ولما كان الأمر منوطاً بحضرة مولانا أمير المؤمنين - أيده الله بنصره - رفعا إليه صورة  
الرسالة ليقضى فيها بما أراد، فلم يعد منه جواب أصلاً وكأنه يُشير أن هذا لا يستحق  
جواباً فإن الله ناصر دينه لا محالة!!

وفيه، توفي السيد العلامة عبده بن علي بن عبد القادر الأهدل بالحديدة ودُفن  
بها، والسيد العلامة علي بن أمحمد عز الدين يوم عيد النحر بجبل أذرع وبه دُفن،  
والسيد الصالح محمد بن حسن النُعمي بمدينة الضحي ودُفن بها، رحم الله الجميع.



وفي اليوم الثامن والعشرين منه، في الفصل المُسمى في عُزف أهل اليمن  
بالخامس، أنزل الله أمطاراً عظيمة نعمة - إن شاء الله - عقت جميع البلدان في اليمن  
والشام من هذه الجهة، ونزلت الأودية فأنسقت أرضها المعتادة للسقي منها، ثم لما  
كثر سيلها تخلفت عن مجاريها الأصلية ووصل إلى مواضع لا يعهد وصوله إليها فيما  
مضى، فنسأل الله أن يجعل في ذلك البركة وحصول الثمرة النافعة منه إنه ولي ذلك.

أحداث عام ١٢٤١ هـ:

ثم أن الأمطار لم تزل متتابعة في شهر محرم الحرام عام إحدى وأربعين بعد  
ثلاثمائة وألف جاءت الزراعة بشجرة عظيمة كالذخن والذرة والسمسم فالشكر لله  
المتفضل المُنعم.

وفي يوم الخميس الثامن والعشرين من صفر، توفي الرجل الصالح عبده  
عزّي بن محمد هنيق بالمنيرة ودُفن بها.

وفي شهر ربيع الأول، توفي الرجل الصالح قاسم إبراهيم بحاري، والرجلان  
الصالحان يحيى بن حسين سويد ويحيى بن بلغيث سويد بالمنيرة ودُفنا بها،  
غفر الله للجميع ورحمهم رحمة الأبرار آمين.

وفيه، توفي الشريف الصالح محمد بن يحيى بن ظافر الحسني بصيّاً، والرجل  
الصالح عبد الله شاذلي بالمعترض، والفقيه العلامة محمد بن إبراهيم الحُشيري  
بصيّاً، رحم الله الجميع.

وفي شهر ربيع الثاني، طلعت نارٌ من بعض بيوت المنيرة في وقت شدة الريح  
الأزيب، أحرقت نحو مائة بيت في ساعة خفيفة.

وفي اليوم الثامن والعشرين منه، عاد السيد العلامة محمد العربي بن عبد العال  
الإدريسي من بندر الحديدة إلى صيّاً الجديدة بأمر حضرة مولانا أمير المؤمنين  
- أيده الله بنصره - بعد أن أقام بها ثمانية أشهر، وخلقه بها الشريف العلامة أحمد بن  
زيد بن الحسين بالأمر الإمامي الإدريسي.

وفي شهر جمادي الأولى، توفي السيد العلامة - مفتي بيت الفقيه ابن عَجَل -  
موسى بن محمد بن المساوي الأهدل وبه دُفن، والفقيه الصالح قِيم رباط الشيخ أبي  
الغيث بن جميل بيت عطا<sup>(١)</sup> وبه دُفن.

(١) لم يذكر اسم القِيم المتوفي. أما الرباط المذكور فهو من الأربطة العلمية المشهورة في تهامة  
وموقعه بقرية بيت عطا إحدى قرى بلاد صليل في الشمال الشرقي من مدينة الزيدية. والشيخ  
أبي الغيث بن جميل هو رجل صالح تفقه في آخر أيامه وسلك مَسلك الصوفية حتى وفاته سنة =

وفي شهر جمادي الثانية، أقبلت سفينة من عدن إلى الحديدة مشحونة بأمور  
الصنائع بما يبلغ قيمته خمسون ألف ريال ولما وصلت إلى قرب الحديدة ليلة دُفِنَتْ  
في أحجار هناك تسمى الشَّعْب كائنة بين الماء، فانكسرت السفينة وغرقت تحت  
الأموال كلها وما خَرَجَ منها من بين الماء وَجَدَ نالفاً، وهي لجماعة منفترقين من أهل  
عدن وميذي والحديدة وجازان وغيرها، والسفينة لرجل من أهل عدن يُسمى  
بَاعِشَن<sup>(١)</sup>.

وفي شهر رجب الحرام، توفي الرجل الصالح - شيخ عَبَس - يحيى بن علي  
ثواب ودُفن ببلدة، وكان محباً للصالح رحمه الله.

وفيه، وَقَعَ حرب عظيم بين مُقَدَّم جيش إمام صيّاً مولانا الإدريسي: الشيخ  
هادي بن أحمد هَيَج، وبين مُقَدَّم جيش إمام صنعاء: أحمد بن يحيى حُيَّش<sup>(٢)</sup> بجهة  
مِلْحَان فكانت الطائفة للشيخ هادي هَيَج، فأخرجوهم من جميع نواحي جبل مِلْحَان  
وأخذوا منهم مدفعاً وسلاحاً وعدة كثيرة، وأسير رئيسهم أحمد بن يحيى - المذكور -  
ومن جيشه نحو ستمائة مقاتل، ثم أرسلوه إلى قائد الجيوش الإدرسية بياجل الشيخ  
محمد طاهر رضوان، ثم أطلق أحمد بن يحيى ومعه مائة نفر بغير سلاح وأرسل  
مائتان إلى المقام الشريف بصيّاً فَشَفَعَ فيهم منصب الحدادية - السيد عبده بن إبراهيم  
عابد - عند حضرة مولانا أمير المؤمنين - أيده الله بنصره - فَشَفَعَهُ وأطلقهم في شهر  
ربيع الأول الآتي من سنة اثنين وأربعين. ثم إن الشيخ هادي بن أحمد هَيَج حَضَرَ  
المعاقلة الكائنة بِمِلْحَان بالعِدَّة والعدد، وتزحزح من بقي من جيش بن حُيَّش إلى  
صنعاء وأخذوا مراهينهم معهم.

وفي يوم الثلاثاء، الثالث من شهر شعبان، وقعت ثلثة عظيمة على أهل الإسلام  
وخطب فادح للخاص والعام، وذلك وفاة مولانا السيد العلامة إمام الحق والذاعي  
إلى المُلْك الحق؛ مُجَدِّد ما انطمس من السُّنة النبوية، والقامع بسيف عدله رقاب  
الفرق الضالة العويّة: محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس الحسني إمام  
صيّاً، وكانت وفاته نقيصاً عظيماً على أهل الإسلام ورزاً عاماً لأهل اليمن والشام،  
وكان قد استخلف قُبَيْل وفاته: ولده السيد العلامة الإمام علي بن محمد بن علي بن  
محمد بن أحمد بن إدريس فلم يُدْفَن حتى أُنْعَقَدَت البيعتان الخاصة والعامة له من

(١) وله مجموع لطيف في التصوف. انظر: طبقات الخواص (٤٠٦).

(٢) ينتمي إلى آل باعشَن المشائخ بوادي دوعن. انظر كتابنا: معجم البلدان والقبائل اليمنية.  
(٢) هو النقيب أحمد بن يحيى حُيَّش وكان متولياً بلاد المحويت للإمام يحيى، أو ما كان يُسمى  
عليه صفة: عامل.



أهل الحل والعقد من أهل تلك الجهات: صبييا وما والاها، ثم ممن شملتهم دعوتهم المباركة من أهل الجهة اليمنية كالحديدة وما والاها. وكان بين ولده المستخلف - إذ ذاك - نحو سبعة عشر سنة، فعهد إليه بذلك لتحقيقه بأهليته للقيام بهذا الشأن ليعلمه وحننه وشهامته وشجاعته وحسن تدبيره ومجده.

بأنه أفتدى علي في الكرم ومن شأبه أباه فما ظلم فقام بالدعوة أتم قيام، وتبع مآثر أبيه في كل محفل ومقام<sup>(١)</sup>، ودانت له رقاب الأنام، ولاح لواء النصر على هامته وتوج بتاج النصر والمهابة في حال سكونه وحركته، أدام له الله النصر والظفر والتسكين، وأشاد به معالم هذا الدين المتين. وكان وقتئذ السيد العلامة مدير قطب رحي هذه الدعوة المباركة من أوائل القيام بها: مصطفى بن عبد العال بن أحمد بن إدريس قد توجه إلى مصر من نحو سنة بالإذن من حضرة مولانا الإمام السيد العلامة محمد بن علي بن إدريس - رحمه الله - لتفقد أحواله الذاتية لكونه قد غاب عنها باليمن من نحو خمس سنين، ولما بلغه وفاته سارع بالوصول في البابور البحري فوصل الحديدة يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر شعبان فأقام بها بقية ذلك اليوم، فركب البابور البحري إلى جازان ثم إلى صبييا فأدى سنة العزاء وزار الأحياء والأموات، وبوصوله إلى صبييا تقرر الأحوال وانتضمت الأمور على نحو ما كانت عليه في مدة إقامته مع المرحوم سيدنا الإمام، سقى الله ثراه صيب الرحمة والرضوان آمين.

ولما توفي سيدنا الإمام رثاه جماعة كثيرون بقصائد جميلة، ومنهم الفقير جامع هذا، أرثيته بهذه القصيدة فهي وإن كانت ركيكة المبنى لكنها صحيحة المعنى وهي:

ودكت لها الشّم الرّواسي تأوهاً  
فطاشت له الأحلام من قرط حربها  
بوكاف دمع للوديقة أشبهها  
رفيع الذّرى ربّ الجلالة والبها  
إلى الخضرة العليا فلبى وأمها  
فلولا التأسى فارق الرّوح جسمها

خطوب ذوّت منها القلوب توليا  
ومارت سماء العلم من حادث عرا  
وجادت عيون الشرع تبكي تأسفاً  
لنفس أمير المؤمنين محمد  
أنه النّدا من باري الخلق للّقا  
فأواه هل يغنى التأوه والأسى

(١) من الواضح أنه يتحدث عنه بلغة الرضا، وإلا فإن عمره لا يعطيه مثل تلك الصفات، لذا نجد كاتب سيرة الإمام يحيى حميد الدين قال عنه أنه لم يتحل بشيء من العرفان، ولكن أعوان أبيه أرادوا من تنصيبه حفظ سيطرتهم ومصالحهم. انظر كتاب: سيرة الإمام يحيى، تأليف: القاضي عبد الكريم مطهر، تحقيق الأستاذ الدكتور محمد عيسى صالحية - جامعة اليرموك الأردن.

هو السيد العلامة البحر من سمي  
إمام أتى والجهل قد مذّباعه  
أقام عماد الدّين بعد اعوجاجه  
وعاد غريباً في الأنام كما بدا  
وقد جاء بأن الله يبعث للورى  
من الدّين حتى يستقيم عموده  
ففيه المولى لنصرة دينه  
وقام مجتهداً غير وإن محمداً  
فأضحى به ثغر الشريعة باسماء  
وذاذ عن الشرع المطهر بدعة  
وذو الجهل ولّى قارعاً سن نادم  
كان لم يكن كلّ الأفاعيل قد أتى  
وسقر أرجاء البلاد مصاعراً  
وأصبح منقاداً إلى الخير تائباً  
مطيعاً منيباً خائفاً متديناً  
ولما أتانا أصبح القطر آسناً  
فأيقظنا من نومة الجهل مُرشداً  
ترى حلق التدريس في كل بلدة  
هنيئاً لقد حاز السّاق مؤيداً  
هنيئاً لقد طلعت في الكون أنوار شمس  
فأبقى لها الذكر الجميل مخلداً  
بعهد له لما رآه مؤهلاً  
فقام بقوة مقتدياً بأبيه  
نجوم سماء كلما انقضّ كوكب  
فنسألك اللهم عوناً ونصرة  
كذا الحسن السّامي إلى منهج العلا  
كذلك مولانا الوزير بن عمه  
هو المصطفى ثم السنوسي وصنوه  
وسائر أهليكم ومن ظل واقفاً

(١) بياض بالأصل.

بهنه فسوق السماكين والنهسي  
على أمم قد بات في الناس جهلها  
وقد صار في ذا القطر أخفى من الشهي  
بنصر رواء في الصحيح أوسيه  
على كل قرن من يحدد ما يهني  
ويرفل في ثوب من العز قد رهني  
فبادر لفسا أن دعاء ونهني  
لأمة خير الرسل من أمر دينه  
مضيئاً حكاه البدر نورا وأنهي  
وهدم ركن الزينة<sup>(١)</sup>  
وقد كان أقوى الناس جهلاً وسفهاً  
وجند جيش البغي بل قال ما اشتهى  
فصار أخا ذل عن الزين قد لهي  
لمولاه مما قد جنى متأزها  
عن فعلة المذموم قد كف وانتهى  
يجز ذبول الأمن جذلان فازدهى  
إلى طروق الخيرات يدعوا مُنيهاً  
واعلامها قد طبق الأرض علمها  
من الله بالتوفيق والنور واليهي  
فغاب فكانت حيرة لا تغلب  
إذا استخلف البدر المنير ونوها  
لدعوته العظمى الجدير بحملها  
على ذلك النهج الشريف يؤمها  
بدا كوكب يتلوه في الفضل يُشبهها  
لسيدنا بحر العلوم وربها  
إمام أولى العرفان بل هو قطيب  
فقد نال أعلا رتبة ما أحلها  
محمد العربي ذو الفضل والنهي  
لخدمتكم يا سادة الناس كتب



وأمرهم بدمار ما سادى على  
فهذا سبيل الله في أهل وده  
نهيككم بالفتنة الشامخ الذي  
وصل على طه الأمين محمد  
مع الآل والأصحاب أنصار دينه  
فراق إمام الحق من جاوز الشهى  
فبالصبر يؤتى العبد عليه ما اشتهى  
له خضعت شم الأنوف برغمها  
شبع الوردى يوم المعاد وذبحها  
صلاة مع التسليم قد فاح نشرها

وفي اليوم الثالث من شهر رمضان، وصل شيخ مصوغ: الشيخ محمد بن سالم  
في البابور إلى الحديدية ومنها توجه إلى صنباً لأداء سنة الغزاء بسيدنا الإمام للخليفة  
وأبناء عمه وعشيرته الإدريسيين، ثم عاد إلى الحديدية - بعد مكثه لديهم نحو نصف  
شهر - يوم السبت التاسع عشر من شهر رمضان في المؤتر قافلاً إلى بلده مصوغ،  
وكان قد أضحى بالأمر الإمامي الإدريسي إلى عامل الحديدية: الشريف العلامة  
محمد بن زيد بن الحسين في إرسال خمسة أشخاص من أهل الحديدية إلى المقام  
الشريف وشخصين آخرين قد شهدا برؤية هلال رمضان ثم ظهر كذبهم، فطلبوا من  
المقام الشريف لقصد تعزيزهم لإقدامهم على شهادة الزور.

وفي شهر شوال، وصل السيد العلامة سيف الإسلام مصطفى بن عبد العال  
الإدريسي إلى ميدي لتقرير أحوالهم والنظر في بعض أمورهم.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، وصل سيدنا العلامة الإمام أمير المؤمنين علي بن  
محمد بن علي الإدريسي إلى ميدي بعد أن وقف في قرية المضاييا<sup>(١)</sup> نحو أسبوع  
لتدبير الأحوال الدينية والدنيوية، ثم وصل إلى ميدي بأبهة عظيمة، وضربت لوصوله  
أحد وعشرون مدفعا، أبده الله بنصره. وكان وصوله هذا أول وصول له إلى ميدي  
بعد قيامه بالدعوة من بعد وفاة والده.

وفيه، توفي الرجل الصالح الشيخ علي بن يحيى الأصابع، شيخ مشايخ  
ملحان، رحمه الله.

وفيه، وقعت نار في مدينة الزيدية أخرجت في لحظة خفيفة نحو مائة بيت وذلك  
في وقت شدة الريح في الفصل المسمى بسهيل في عزف أهل اليمن.

وفيه، قدّم حضرة مولانا سيف الإسلام السيد العلامة مصطفى بن عبد العال  
الإدريسي إلى الحديدية لتقرير بعض أحوالها فضربت المدافع لقدمه، ثم عاد إلى  
جازان.

(١) المضاييا: من قرى منطقة جازان، وهي قاعدة بلاد الحكامية.

وفيه، تعرضت الفتنة الباغية للحاج الحجازي المسمى بالمخمل الكبسي<sup>(١)</sup>،  
أن خرجوا من صنعاء وما حولها متوجهين إلى حج بيت الله الحرام فقتلهم أهلهم  
الطريق بقرب البلاد العسيرة مما يعاذي محال من جهة الشرق، فعادوا بعد ذلك  
ونهباً، فقتل من الحجاج نحو ثلاثة آلاف نفس ومن الفتنة الباغية بعد ذلك  
سليم من الحاج فر إلى جهة مكة فتم حجبهم وأخذوا بها حتى من ١٢٥٠ هـ  
فانلهم الله.

وفيه، منع شريف مكة المخمل المصري من الوصول إلى مكة لأداء نسك  
فعادوا من أثناء الطريق ومعهم كسبة الكعبة التي يهديها الخديوي رئيس مصر كل  
عام.

وفي يوم الجمعة من شهر ذي الحجة الحرام، توفي الرجل الصالح حسين بن  
أحمد بن حسين جدي بالحديدية ودفن بها.

وفي عيد النحر، منه، ثارت الجبنخانة من قلعة مدينة الزيدية وفيها من البرود  
والذئبت وآلة المدافع والبنادق شيء كثير، فأخربت المحل التي هي فيه، واتصل  
جزءاً منها ببعض بيوت أهل الزيدية فأحرقتها، ومن لطف الله سبحانه أنه لما انهدم  
المحل الكائن فيه الجبنخانة كبس عليها الطين والياجور فهاج شرها ولو قدر ثورانها  
جميعاً لأهكت المدينة، فالحمد لله على ذلك.

#### أحداث عام ١٣٤٢ هـ:

وفيه - وفي شهر محرم الحرام - من عام اثنين وأربعين بعد ثلاثمائة والف.  
أنزل الله أمطاراً كثيرة عامة للجبال والتهائم فتزلت منها سيول عظيمة غمرت  
إلى محالها المعتادة للسقي منها وإلى غيرها، فأثبتت الأرض راحة عظيمة في جميع  
الجهات، وأما الأودية الكبار كسردود وموز وسهام وزبيد وغيرها فبعضها وصل إلى  
البحر. ولم تزل الأمطار هاطلة والأودية سائلة بكثرة إلى وقت رقم هذا - وهو شهر  
ربيع الأول - وفيه كثرت إصابة البرق فمرة أصابت رجلاً من الشعارية المقيمين  
بالزيدية وتأثر باحراقها بعض بدنه ثم شفى منها، ومرة أصابت امرأة فأنصفتها بجدار  
البيت ولم تتأثر بذلك، وأصاب بالحديدية بيتين أو ثلاثة فوقع بها الخلل، نسأل الله  
السلامة والعافية.

وفيه، وصل السيد العلامة سيف الإسلام مصطفى بن عبد العال الإدريسي من  
جازان إلى اللحية ويرفقه أنجاله الكرام - محمد المهدي ومحمد الهادي - فحدث

(١) نسبة إلى أمير الحج: الكبسي.



الأمر وأصلها وإزالة المظالم إن كانت، فوصل إليه مشايخ تلك الجهات وأعيانهم وبعض عقائهم. ثم بعد نصف شهر من وصوله إلى اللحية تشرقت بوصول حضرة مولانا أمير المؤمنين السيد العلامة علي بن محمد بن علي الإدريسي - أئده الله - في أئبه عقيمة ولواء النصر على رأسه إذ هو قزع ذلك الأصل الذي قام بتشييد أساطين هذا الدين في هذا الوقت وأساسه، فوقف باللحية نحو نصف شهر فقرر لأحواله وما حوله من السداد والكرم من وصل إليه من أهل الجهة بالقيام بمصالح الدينية والدنيوية مد تفوي به الدعوة المباركة. ثم في شهر ربيع الأول عاد إلى جباله ثم إلى ضيائه، وفي مدة إقامته باللحية أنفذ جيشاً إلى الجهة اليمنية وكان قد جهزه من الجهة الشامية قبل خروجه. وإحسانه في خلال ذلك فائض على مستحقه، أدام الله له النصر والظفر أمين.

ثم إن سيف الإسلام تأخر باللحية لتعميم بعض الأمور وتأسيس أمور أخرى مما تقوم وتتفوى به هذه الدعوة المباركة وأعاد من كان هناك من رؤساء تلك الجهات إلى بلدانهم بعد أن أجازهم بما يليق بكرمه وشهامته، وأوصاهم باجتماع الكلمة على الصلاح وإقامة الشريعة المطهرة التي هي أساس هذه الدعوة الإدريسية، وعقب ذلك ركب مع أولاده - المشار إليهم - وأخيه السيد محمد العربي بن عبد العال في المؤتمر فاصداً بنذر الحديد وذلك يوم الخميس الثاني عشر من شهر جمادى الأولى في صدر النهار، فوصل إلى الحديد آخره لسرعة سير المؤتمر إذ هو يطوي مسافة يومين في ظرف خمس ساعات بل أسرع من ذلك، فدخل الحديد بشاره حسنة وهيئة مستحسنة فضربت المدافع لقدمه.

وأنت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر فازدحم عليه أهلها لقصد رؤيته وتقبيل يده والتبرك به كأنهم لم يروه قبل ذلك، وهو - نفع الله به - يتلقاهم بالبشر وطلاقة الوجه وحسن الأخلاق واللطفة ورحب الصدر الذي لا يقدر عليه غيره. ومن وصل للقائه مشايخ أهل الجهة اليمنية ممن كان قد دخل في ظل دعوتهم الشريفة، فتلقاهم بغاية الإكرام ثم أجازهم وأمرهم بالرجوع إلى بلدانهم بعد أن ألزمهم وحثهم على السعي بالصلاح وأمرهم بتقوية الحصن الذي يقرية المنظر<sup>(١)</sup> محل مركز المعسكر، وأرسل إليهم العتارين أهبة البناء. وهو الآن مستقر ببندر الحديد على هذه الحالة المرضية متفقد أحوال أهل البندر، مُزَيلاً عنهم المظالم، مُقررراً أحوالهم وأحوال بيت المال، ناصراً للشريعة

(١) المنظر: قرية بجوار مدينة الحديد صارت اليوم جزءاً من المدينة وموقعها بجوار الربعة وشارع النجدة.

لمظهرة، آخذاً على يد من يتعرض لمعاكسة أحكامها. فائدة: إن سيف الإسلام مطهرة، عاملاً بقوله تعالى: ﴿يُطَهِّرُهَا اللَّهُ﴾. فجزاه الله عن الإسلام وأهله خيراً، آمين.

وفي يوم السبت، الرابع عشر منه، توجه أخوه السيد العلامة محمد العربي بن عبد العال وبرفقه السيد العلامة محمد الهادي بن مصطفى في البندر إلى قصد التداوي من جرح برجله اشتد عليه وجعه، فركب معه سيف الإسلام مشعباً إلى البندر ثم عاد بوقته إلى الحديد.

وفي شهر جمادى الآخرة، انفصلت من وظيفة القضاء بالحديدة بعد تحرير طلبي للانفصال لقصدي رجوعي إلى العائلة بالزيدية والمنيرة<sup>(٢)</sup> فأذن لي الإمام جزاه الله خيراً بالرجوع مع البقاء على وظيفة القضاء بالزيدية.

وفي شهر رجب، وقّع خلاف بين حضرة مولانا الإمام السيد علي بن محمد الإدريسي وبين حضرة سيف الإسلام السيد مصطفى بن عبد العال الإدريسي، اقتضى ذلك الافتراق والتنافر بينهما، فدام ذلك إلى شهر شعبان ورمضان وشوال.

وفيه، وقّع مطر بجبال ملحان، فضربت صاعقة في بيت الشيخ علي بن يحيى الأصابع، فأصابته أربعة أشخاص في البيت تأثر بها إثنان ثم شُفياً وإثنان قُسمت كل واحد منهما نصفين، ثم ضربت بعدها صاعقة أخرى - على أثرها - فالتام كل واحد منهما وشُفياً، فكان يرى أثر الصاعقة كالخيط، فنسأل الله السلامة.

وفي شهر شوال، توفي السيد الصالح عبد الرحمن بن عبد الحي الأهلل بالزيدية ودُفن بها في تربة الشيخ دهل بن إبراهيم، رحمه الله.

وفيه، خرج حضرة الإمام السيد علي بن محمد الإدريسي من ميدي - في عسكر كثير - فوصل إلى عبس ثم إلى مدينة الزهرة، فضربت المدافع في الزهرة لقدمه. فأقام بها يوماً واحداً ثم توجه منها إلى اللحية فوقف في طريقه بقرية الرصاص - من الجامعي - ليلة واحدة ثم سار منها إلى اللحية فدخلها في ذلك الجيش الكثيف. وكان دخوله إذ ذاك وسيف الإسلام السيد مصطفى بن عبد العال بها بعد وقوع الخلاف بينهما، فبعد دخول الإمام خرج سيف الإسلام منها إلى الحديد. فوقف الإمام باللحية يوماً وليلة ثم خرج منها إلى مدينة الزيدية فوقف بها سبع ساعات وضربت المدافع عند دخوله، ثم سار منها إلى الحديد فوقف بها ثلاثة أيام وسيف الإسلام بها

(١) سورة محمد، الآية: (٧).

(٢) تولى المؤلف القضاء ببندر الحديد مدة ثلاثين شهراً، وذلك بتكليف من الإدريسي.



فخرى الصنح بينهما من ذلك الاختلاف الذي كان بينهما في جازان وأسند الإمام إلى سيف الإسلام تدبير جميع الأمور كما كان قبل وقوع الافتراق، ثم عاد حضرة الإمام إلى جازان.

وفيه، توفي السيد الجليل الفاضل محمد بن عبد الله بن أبي بكر الأهدل بالمنيرة ودُفن بها.

وفي شهر ذي القعدة، أصاب البرق امرأة وبنتها عقب مطر، ماتتا بها، وذلك في قرية العُرش من بلد الحشابة<sup>(١)</sup>، فنسأل الله السلامة.

وفي يوم الأربعاء، الثاني والعشرين منه، توفي السيد الصالح عمر بن محمد حمزة الحسني بالحديدة ودُفن بها.

وفي يوم الجمعة، الخامس والعشرين منه، توفي السيد الصالح علي بن عبد الله عجلان الحسني بالزيدية وبها دُفن.

وفيه، توفي السيد الصالح علي مكعدل بدير القحم وبه دُفن.

وفيه، جاءت الأخبار بأنه أجمع رأي من بالشام على إلغاء اسم الدولة العثمانية من المملكة ورفع السلطنة من آل عثمان أصلاً، وجعلوا الأمر شورى بين جماعة كثيرين وجعلوا مركز ذلك في عنقره<sup>(٢)</sup> وعادت اصطنبول ولاية من ولاية عنقرة واتفق رئيسهم على أن الخليفة العام يكون من غيرهم فاختروا أن يكون شريف مكة هو الخليفة، وهو الشريف حسين بن...<sup>(٣)</sup> وأسندوا أمور الخلافة إليه. ومما حُكي عن الجمعية المذكورة<sup>(٤)</sup> أنهم ألغوا أحكام الشريعة المظهرة وأسندوا الأحكام إلى ما اجتمع عليه رأيهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي يوم عيد النحر ضربت المدافع بمدينة الزيدية لإظهار شعار العيد فاتفق أنهم شحنوا المدافع بالبارود الأفرنجي والمدفع الكبير ولكنه من المدافع العربيات التي كانت في أيام الأشراف فانكسر المدفع قطعاً إلى كل ناحية، وكان ذلك وقت خروجه الناس من المصلّى راجعين إلى بيوتهم وفيهم كثرة عظيمة فسلم الله ذلك الجمع الكثير

(١) العُرش: بضمين، من قرى مديرية الزيدية.

(٢) يقصد: أنقرة.

(٣) فراغ بالأصل. والمقصود الشريف الحسين بن علي شريف مكة والحجاز.

(٤) يتحدث المؤلف عن جمعية «تركيا الفتاة» السرية التي كانت تعمل بواسطة حزبها العلني

«الاتحاد والترقي» وهي كانت تدعو إلى ترك عناصر الدولة ومعاربة الفكرة العربية الأمر الذي دفع الشريف الحسين إلى قيادة الثورة العربية.

من هذا الحادث العظيم.

وقد وقع نظير هذا بالزيدية في مثل هذا اليوم من العام الماضي، وهو يوم... فثارت الجبجبة وفيها بارود وقلل ورصاص فسلم الله الخلق من ذلك فالحمد لله على الطافه الظاهرة والباطنة.

وفي يوم الجمعة، التاسع من ذي الحجة، توفي الزجل الصالح الشريف عبد الله بن حسين بن صالح الجوفي بمكة المكرمة ودُفن بها.

وفي يوم الخميس، الثامن والعشرين منه، طلعت نار من بلد المنيرة وقت صلاة الظهر في يوم شديد الحر شديد الريح، فأحرقت في ساعة خفيفة نحو ثلاثين بيتاً، وحرّق بها أموال جسيمة من اللؤلؤ الثمين للسيد محمد بن عبد الله خوفاني، يقوم بمبلغ خمسة وعشرين ألف ريال.

أحداث عام ١٣٤٣ هـ:

وفي شهر محرم الحرام، عام ثلاثة وأربعين بعد ثلاثمائة وألف، أنزل الله أمطاراً عظيمة بمدينة الزيدية ونواحيها فضربت صاعقة بالزيدية أصابت امرأة وصبيها في حينها فماتت المرأة بوقتها وسلم الصبي، وأصابت رجلاً في دَيْر البخور<sup>(١)</sup> مات منها بوقته فنسأل الله السلامة.

وفي خلال هذه المدة ظهرت الخلاف من السيد مصطفى بن عبد المال الإدريسي على الإمام السيد علي بن محمد الإدريسي لأمر اقتضت مخالفته بتضعف منها القيام بهذه الدعوة الشريفة وتلاشي، فراجع في ذلك لكونه عارفاً بما يتطرق منه الخلل لكبر سنه وطول تروده في تدبير الملك مع والده لأنه كان وزيره قدس روحه، ومولانا الإمام حديث السن لا خبرة له بالأمور فلم يرفع رأساً لمراجعته، ولما رأى أن الأمر سيؤول إلى التلاشي تدارك ذلك فقام مجتهداً في جمع كلمة قدام القحري والخضرية<sup>(٢)</sup> والعبوس<sup>(٣)</sup> وربط الكلام معهم بواسطة منصب المراوعة السيد العلامة عبد القادر بن أحمد الأهدل، ثم شدد ما بينه وبين إمام صنعاء السيد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الدين بواسطة الوالي محمود نديم حتى صارت الكلمة واحدة، ثم السيد مصطفى جمع الجيوش من القحري والخضرية والعبسية وأمدّه

(١) دَيْر البخور: قرية جوار مدينة الزيدية.

(٢) هم قبائل الخضرية في مديرية باجل، ومن بلدانهم: الرهوانية، الخضراء، الفنية، الزيلعية، الدوم، الفريدلية، العسلة، الأقزل، بني السهل، وغيرها.

(٣) يقصد العبسية.



الجبنخانات والأسلحة النارية والمعاشات والكفایات وخرج بهم إلى مدينة الزيدية فاستقر بها وجعلها محل المركز وقاعدة قدير الملك، واستولى على معادن الملح بالزيدية واللحية ورتب ولده السيد المهدي بمملحة اللحية المُسَمَّاة بالكشعة مع العسكر المتكثرة وولده السيد الهادي بالحديدة، واستقر هو بالزيدية، ولم يزل مستقراً بها يرتب الأحوال ويجلب الجيوش من قبائل الزيدية وغيرها حتى اجتمع كثير منهم بالزيدية ومعادن الكشعة، ولكن سرّت فيهم الخيانة والخداع حتى أن بعضهم كان يستعد الجبنخانة والمعاشات المرتبة والكفایات ثم يفر هارباً، ولم يثبت إلا بعض صليل والحشابة ومن قبائل المَخَاء فرتب بعضهم بالكشعة وشيخهم علي عثمان وهم من قبائل المَخَاء وقد وصلوا من بلادهم مُسْتَعِدِّين مع السيد مصطفى فدخلوا الموضع المذكور بغير حرب واستولوا على حصونها ووجدوا في بيت المال بالزهرة أموالاً جزیلة من النقود والطعام والسلاح والجبنخانة، وكان بها إذ ذاك القاضي محمد بن إبراهيم بحر عاملاً فخرج منها إلى مملحة الكشعة فأقام بها مع السيد المهدي، ثم أن الإمام السيد علي بن محمد بن إدريس جهّز عليهم الجيوش المتكثرة لقتالهم وهم من الواعظات والمسارحة وعسير ورجال ألمع وغيرهم من قبائل الشام فأقبلوا على مملحة الكشعة وبها السيد المهدي ومن معه ممن ذكر، فناوشوا الحرب فلم يستطيعوا الدخول عليهم لكونهم في حصن حصين - والقوة موجودة عندهم بأنواعها - فحضرهم من كل جانب وقطعوا عنهم وصول الأكل والجبنخانة من الزيدية فظل الحصار نحو شهر. وفي خلال الحصار شرد كثير من العسكر الذين بها وهم الحرايح ومنو البرة وبنو أمحمد والقحري والخضارية والعبوس والحشابة، ولم يثبت مع المعتدي سوى شيخ مشايخ الزيدية السيد إبراهيم بن عبد الله قوزي ومعه ثلثة من عشيرته ومن صليل والشيخ علي عثمان وعسكره فوقعت بينهم وبين عسكر الإمام حروب وقتل قليل. ثم لما طال الحصار عليهم وانقطع عنهم المدد من الزيدية سرّوا من المملحة ليلاً بما معهم من العدة والسلاح والدواب وغير ذلك ولم يشعر بهم أحد حتى دخلوا مرسى ابن عباس صباح تلك الليلة، وكان جيش الإمام قد وصل إلى المغيدية قبل وصول المذكورين إلى ابن عباس فحاصروهم في وعائوا في الطرق بالإنساد ونهب من وجدوه من المسافرين، فمكث المهدي في قلعة ابن عباس يومين فأضرب بهم الظما وكان يُجلب إليهم من الصليف ما لا يقوم بكفايته لشرب الادميين فضلاً عن الدواب لأن معهم خمس روس من الخيل وخمسة

(١) الباردة: قرية في شرقي بندر ابن عباس من مديرية المنيرة.

عشر جملاً وأربعة عشر بغلاً واثنى عشر حمراً، فركبوا البحر وبقي السيد المهدي في ابن عباس وتركوا الدواب المذكورة فاستولى عليها جيش الإمام، ولما وصلوا إلى الصليف خرج السيد المهدي من ابن عباس في طريق البر إلى دُير البحر من بلد الحشابة فوقف به منتظراً أمر والده إلى أن يأمره بالتوجه، وعقب خروجه من ابن عباس وصل إلى المملحة عسكر من جيش الإمام فاستولوا عليها وبقي الشيخ علي عثمان مع عسكره في الصليف، وأما أخوه عبد الله عثمان فثبت في حصن الزهرة مع جيش كثير، فتكاثر عليهم الجيوش من عسكر الإمام علي بن محمد الإدريسي ورئيسهم شيخ مشايخ الواعظات السيد هادي بن أحمد هُنيج فوقع بينهم حرب، قتل من الجانبين قليل، فدخلت جيوش الإمام حصناً للشریف محمد بن علي بن الحسن يُسمى «الحنش» باسم الحيوان المعروف فضربه الشيخ عبد الله عثمان بالمدفع فهذه وأحرقت من بيوت الزهرة ما كان قريباً من الحصن خوفاً من دخول العدو فيها. وفي خلال ذلك جرّت المكاتبة بينه وبين الشيخ هادي هُنيج على خروجه من الحصن سالماً مع عسكره وجميع ما معهم من السلاح وغير ذلك فرأى عبد الله عثمان أن ذلك أصوب من سفك الدماء بمناوشة الحرب، فخرج إلى الجهة اليمنية ووصل إلى دُير أبكر - من قري الزعلية - فعسكر به، فوقعت الخيانة من الزعلية وصارت يدهم ويد الواعظات واحدة عليه فلما شعر بذلك - وجيشه قليل وجيش الآخرين - خرج من دُير أبكر إلى بلد صليل فأقام بدير القحم - محل الشيخ إبراهيم قوزي - فتبعهم الآخرون وفي عسكرهم كثرة يزيدون عن ستة عشر مائة من الشام والواعظات والزعلية والبعجية وبعض صليل فعسكروا بالحثيرة - من بلد الزعلية - ورئيسهم الشيخ هادي بن أحمد هُنيج فأرسل طائفة من عسكره إلى دُير عبد الله - من بلاد السدة المهادنة - وطائفة إلى المغيدية قرية السيد محمد بن محمد قحم، وكثير من الجيش بقي لديه فتبعوا الشيخ عبد الله عثمان والشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي إلى دير القحم وعسكرهم نحو المائة فأحاطوا به من كل جانب وفتحوا الحرب عليهم، وكانوا قد حفرُوا حول دُير القحم من كل جانب، فحارب بين كل حفرتين عشرون خطوة، ودخلوها ومكثوا بها. فكان من قُرب من عسكر الشيخ هادي رموه بالبندق، والمدفع في جانب آخر، فولّى جيش الشيخ هادي مدبرين بعد أن وقع فيهم قتل ذريع يزيد عن مائة نفر والمجاريح بلا حصر، وقتل من قوم الشيخ عبد الله عثمان والشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي رجالان وجُرح ثلاثة ~~و~~ وكم من فتنة قليلة غلبت فتنة كثيرة ياذن الله. وظهّرت في هذا اليوم شجاعة الشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي وثبات جنانه وشيده. ثم انهما انحازا إلى حصن الزيدية خوفاً من الحصار في دُير الشيخ عبد الله عثمان. ثم انهما انجأوا إلى حصن الزيدية خوفاً من الحصار في دُير القحم ولم يكن عندهم من الأكل والجبنخانة ما يكفيهم، وبعد خروجهم منها وقع



جيش الشيخ هادي في إحراق القرى التي حول دير القحم ثم عادوا إلى الحثيرة ووقفوا بها. وفي خلال هذه الحروب كان منصب المنيرة السيد العلامة قاسم بن محمد الأهدل يتردد بين الجيشين ويُسِّر عليهم بالصلح وترك الحرب، فصَادَفَ أهوية غير موافقة ورغبة في القتال فلم يساعدوا، فكان ما كان والله المستعان. وأما الذين اتجهوا إلى السيد محمد قحم فكانوا غير مضبوطين وانظم إليهم جماعة من أهل الفساد من مخلاف الزيدية وغيرها فمن وجدوه فيها نهبوه وضربوه وأخذوا دابته وما عليها، فانقطع السالكون إلى المنيرة وما زالوا على هذا الحال مدة طويلة، وألقى الله الرعب والخوف في قلوب جميع أهل البلاد الحاضر منها والباد، فأما أهل الزيدية فخرجوا منها إلى البوادي بنسائهم وأطفالهم وأموالهم وأثاثهم فتركوها خالية خوفاً من مصادمة الجيوش بها ولم يقف بها إلا النادر اليسير ممن كان له قلب قوي وَوَقَّتْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ سبحانه، حتى أن يوم تأريخ هذا - وهو يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع الأول - صَلَّينا بِالزَيْدِيَةِ الجمعة نحو عشرين نقراً وقد كان يجتمع للصلاة بها - من أهلها - نحو ألفي نفر، وأسباب خروجهم أنه كَثُرَتِ الأقوال الكاذبة والأخبار الزائفة - كل يوم وليلة - بأنه سيقع النهب لأهل المدينة من القبائل والجيوش التي ستقصد حصن الزيدية لحرب من فيه، فكلما شاعت الأكاذيب خرجوا شاردين إلى قرى البادية، وأما أهل البوادي فكانت أهل كل قرية تهرب إلى الأخرى خوفاً مما ذكر، وسرى هذا الخوف إلى جميع بلدان اليمن والشام فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي خلال هذه الوقائع وقع خلاف من الشيخ محمد طاهر رضوان رئيس الجيوش الإدريسية بباجل في مدة المرحوم السيد محمد بن علي الإدريسي، فبعد مماته وقيام ولده السيد علي بن محمد وحصول الخلاف بينه وبين السيد مصطفى بن عبد العال الإدريسي وَقَعَ خلاف من محمد طاهر المذكور على السيد مصطفى كان سبباً في إلقاء يد القبض عليه، فطلب وصوله إلى الحديدة وأبقاه بها عنده وكَفَّتْ يده عن الوظيفة، ثم سار به معه إلى الزيدية فكان معه لا يفارقه، ثم سَرَى لَيْلاً هارباً من الزيدية ومعه نحو خمسين من العسكر فلما شعروا به قامت الغارة إليه فقاتلهم ووصل إلى باجل وترك بالزيدية بعض الأثاث ومنه سَيْفٌ مُحَلَّى بِفُضَّةٍ، وناقة وولدها، وسقطت منه في الطريق ثياب حرير وشنطة فيها أوراق مكاتبات من بعض الرؤساء بالحديدة فألقى عليهم يد القبض وحبسوا، ثم لما وصل محمد طاهر إلى باجل جعل يحشد القبائل على قتال السيد مصطفى ويبدل لهم الأموال والذخائر وهم قبائل القَحْرَى وقبائل قضاء الزيدية، فبادر السيد مصطفى بالوصول إلى التربة وهو محل

كائن بين الزيدية والحديدة<sup>(١)</sup>، وطلب وصول السيد عبد القادر بن أحمد الأهدل مُنْصِبَ المِراوغة لكونه معتقد قبائل القحرا والخضرية فهم يتفادون له، فوصل إليه بالتربة فلم يزالا يطلبان وصول المشايخ والعقال إليهم فوصلوا إليهم وحينئذٍ هناك على اتفاق الكلمة ومناظرة محمد طاهر، وتم الكلام على هذا، ثم انتقلوا من التربة إلى محل بقرب باجل يُسَمَّى القرار فطاب لهم المكث والقرار وهو على نصف ساعة من باجل، فخاطبوا محمد طاهر من هناك بأنه يخرج سالماً ويسم بيوت الأموال بما فيها من المدافع والسلاح والذخائر المستعدة فلم يرض إلا بالحرب، فحوصر نحو نصف شهر. وفي خلال ذلك أطلق المدافع على بيوت مشايخ القَحْرَى يحيى على مزريه وإسماعيل بغوي فهدمها، ثم أن السيد مصطفى جلب مدفعين أحدهما من الزيدية والثاني - وهو كبير ويُسَمَّى منتل - من الحديدة، ولما امتنع محمد طاهر من الخروج والتسليم أطلق السيد مصطفى المدفع على المحل الذي هو فيه المستعد للذخائر والسلاح ولم يقصد هدمه بالكلية بل أصاب رأس المحل إرهاباً لمحمد طاهر لِيَسْلَمَ، فحينئذٍ رضي بالخروج والتسليم فخرج سالماً بشفاعة مُنْصِبِ الحدادية السيد عبده بن إبراهيم عابد وخرج معه إلى الحدادية، ثم أن السيد مصطفى استولى على جميع ما بذلك المحل وأقام به يجهز الجيوش إلى جهة الزيدية.

وفي يوم الخميس، الحادي من شهر ربيع الأول، وصل جيش من باجل إلى الزيدية ومعه رؤساء القَحْرَى الشيخ يحيى على مزريه والشيخ إسماعيل بغوي وشيخ باجل أبو هادي بن علي حميدة وشيخ الجرابح السيد عبد الله بن حسين أصلع فدخلوا الزيدية بقوة عظيمة وضربت ثلاث مدافع لقُدُومهم وإرهاباً للقبائل. ثم بعد أن وقفوا بها يومين خرجوا إلى بلاد الحشابة - ليلاً - فوقفوا في دَيْرٍ عَمَرَ فَقَدِمَ عليهم جيش الإمام فاقتتلوا وأحرقوا الدَيْرَ وَقُتِلَ من كل طائفة رجلان.

وفيه، وُلِدَ الولد عبد الرحمن بن إسماعيل الوشلي، جعله الله من حَمَلَةِ الْقُرْآنِ العظيم والعِلْمِ النافع آمين.

وفي ليلة السبت الثاني من شهر ربيع الأول، غَزَا الشيخ عبد الله مشهور على القرية - قرية الحشابة - محل أولاد الشيخ علي بن أحمد الحشيري وأحرق بعضها، فأغار عليهم صاحب القرية الشيخ إسماعيل بن علي الحشيري وهو من جيش الإمام ومع كل منهما قَوْمٌ فاقتتلوا فانكشف القتال عن قتلى من الطائفتين وأحرق دير عباس ودَيْرُ الْقَادِرِيِّ من قرى الحشابة<sup>(٢)</sup> على يد الشيخ عبد الله مشهور.

(١) التربة: قرية جنوب مدينة زبيد بنحو تسعة أكيال.

(٢) القرينان للحشابة من أعمال مديرية الزيدية.



وفي يوم الخميس، العاشر من شهر ربيع الأول، وصل حضرة مولانا علي بن محمد الإدريسي إلى قرية ابن عباس فأقام بها إلى آخر النهار، ثم وصل إلى المغيدية قرية السيد محمد فحم وقد تقدمت أمامه الجيوش ومعهم مدفع عظيم يُسمى منتل تجره سبع جمال، فأرسل من المغيدية إلى الجيش الذي بحصن الزيدية ورئيسهم عمر أفندي البرزاني وكيد السيد مصطفى بأن يُسلموا الحصن بما فيه ويخرجوا سالمين، وكان جملة من فيه الشيخ عبد الله عثمان المخاوي ونحو مائة من عسكره والشيخ إبراهيم بن عبد الله فوزي ومعه من عشيرته نحو عشرين نفرًا، ولما رأوا أنه لا محيص لهم عن الخروج خرجوا ليلاً خفية فأصبح الحصن شاغراً ما به أحد سوى المحبوسين ومن يحافظهم من الشحارية، فسُرِّي عن أهل مدينة الزيدية وقد كانوا في خوف عظيم من وقوع المصادمة بين الجيشين ومجاوزة المحذور إلى أهل المدينة، ولما كان أول النهار دخلت فملأت الحصن والمدينة فأقاموا يوماً واحداً ثم توجه شطر منهم إلى الحديدية وشرط إلى باجل. ويوم دخولهم الزيدية عاد الإمام إلى ابن عباس ثم إلى اللحية وولى خاله عبد المطلب بن محمد هارون أمير الجيوش وترتيبهم وإرسالهم إلى الجهة اليمنية للقبض على السيد مصطفى بن عبد العال ودخول باجل والحديدية، فمكث يومين بحصن الزيدية ثم توجه إلى الحديدية بعد دخول الجيوش إليها وإلى باجل بدون ضربية ولا طعنة، ولما جاءت البشائر إلى الزيدية بدخولهم ضربت لذلك خمسة مدافع فرحاً، وأما السيد مصطفى فخرج من باجل إلى المراوعة وكان ولده المهدي والمهدي قد وصلا من بلد الخشابة إلى الحديدية فخرحا إليه منها وتركها بالحديدية أموالاً جسيمة فنقلت إلى بيت المال، ثم إن غالب أرباب الوظائف والرؤساء من جيش السيد مصطفى أخذوا وعزَّروا بالضرب والحبس والقيود والإهانة في الحديدية وباجل.

وفي يوم الأحد، العشرين من شهر ربيع الأول، وصل العلامة محمد السنوسي ابن عبد العال الإدريسي والقاضي العلامة السيد محمد حيدر القبسي إلى الزيدية بأمر الإمام علي بن محمد الإدريسي ثم توجهوا إلى الحديدية ثم إلى باجل وذلك لترتيب بعض الأمور وتقرير أحوال أهلها والقبض على السيد مصطفى فلم يتفق لهما ذلك فعاد إلى جازان. ثم أن الشيخ عبد المطلب وجه بعض الجيوش إلى المراوعة للقبض على السيد مصطفى بأمر الإمام فتهضت بعض الرؤساء والتجار من أهل الحديدية إلى المراوعة واتفقوا مع بعض السادة من أهل المراوعة على مناصحة السيد مصطفى على الخروج من المراوعة خوفاً من معرة الجيش المأمورين بالقبض عليه، فأبلغوا له النصيحة بطلب الخروج فخرج إلى الدريهمي وبرفقة السيد العلامة منصَّب المراوعة عبد القادر بن أحمد الأهدل، فهو باقي في الدريهمي إلى تاريخ هذا - وهو يوم

وفي يوم السبت، الحادي عشر من شهر ربيع الثاني، وصل الإمام في المنظر من جازان إلى الزيدية فوقف نحو ست ساعات ثم ارتحل من يومه إلى الحديدية فوصل يوم الأحد أول النهار، ثم ارتحل آخر النهار إلى قرية المنظر وأمر الجيوش التي بالحديدية أن تتبعه فتبعوه وقاندتهم خاله الشيخ عبد المطلب بن هارون فعسكر بها، فلما وصل إليها الإمام وتبعه الجيوش ترحل السيد مصطفى من الدريهمي إلى الطائف - قرية على ساحل البحر ببلد الزرائق<sup>(١)</sup> - بها الشيخ أحمد فتني فأرسل الإمام إلى أحمد فتني بأن يأمر السيد مصطفى بالمسير من عنده. وعقب ذلك عاد الإمام إلى جازان سريعاً بعد أن أقام ليلتين ويوماً بالمنظر وبقيت الجيوش في المنظر.

وفيه، وقَعَ القبض على الشيخ يحيى علي مزرية شيخ الخلفية والشيخ إسماعيل بغوي شيخ الجمادي بأمر الشيخ طاهر رضوان عن أمر الإمام، فساروا بهما محفوفين إلى جازان مُقَيَّدَيْن بالحديد؛ الأول في رجله على حمار والثاني في رجله ويده على جمل، فوصلوا إلى جازان وأودعا دار الحبس.

وفي شهر جمادي الأولى، جاء الأمر من الإمام بإرسال الأشخاص المذكورين الذين سَفَرُوا إلى الحديدية وذلك إلى عدن ومُصَوِّع فأركبوا في الببور حصري

(١) عَدَّادها من مديرية الدريهمي بجوار قرية غليفة.











وقوة بإرسال العساكر والعدة حتى تمكن أمر مولانا أمير المؤمنين - أيده الله بنصره -  
في تهامة، وقويت شوكة.

وفي شهر ذي الحجة الحرام، ظهر الخلاف من قبيلة الجرايح واتفقت كلمتهم  
مع غالب قبائل قضاء الزيدية على الخلاف والخروج عن طاعة مولانا أمير المؤمنين  
وتظاهروا على ذلك، وأنفذ عليهم أمير الجيش المنصور السيد العلامة عبد الله بن  
أحمد الوزير الوسائط في تسليم المراهين والانتظام في سلك الطاعة، فما زادهم ذلك  
إلا نفورا، فجهز عليهم ابن عمه السيد العلامة المقدم الأسد الضرغام محمد بن علي  
الوزير ومعه جنح كثيف وعدة قوية. فخرجوا من باجل ووقفوا في الخضرية نحو  
نصف شهر يؤسّطون عليهم الوسائط ليدخلوا في الطاعة ويحققوا دماء المسلمين،  
فلما رأى بعض قبيلة الجرايح أنهم لا طاقة لهم بمخالفة الدولة جَنَحُوا إلى السلم  
ودخلوا في الطاعة وانقادوا، وصنم بعضهم على الخلاف وهم بنو الأصل فخرجوا  
إلى الإمام السيد محمد بن علي الإدريسي ووقفوا لديه بالموالاة؛ فحينئذ توجه السيد  
العلامة محمد بن علي الوزير بمن معه من القوة إلى الضحي فدخلها بغير حرب  
استقر بها أهلها، من خرج من الجرايح أهل الخوف وأما أهل الحارة من  
الجرايح فهم دخلوا في الطاعة بأول وهلة وسلموا مراهينهم إلى الدولة فكان ذلك  
سببا في دخول من خالف من قبائل الزيدية في الطاعة خوفا ورهبة. ثم لما بلغت  
مسمع مولانا أمير المؤمنين - أيده الله بنصره - هذه الحركات من القبائل جهز جيوشا  
عظيمة إلى تهامة وفرّقهم في النزول إليها؛ فأول من نزل منهم السيد العلامة البطل  
عبد الله أبو منّصر فوصل إلى باجل ثم إلى الزيدية - ومعه ألف مقاتل - متوجها إلى  
الجهة الشامية لقتال جيش السيد علي بن محمد الإدريسي، فوصل إلى الزهرة واستقر  
بها. ثم في شهر ربيع الثاني إلى ميدي؛ وما  
زال بها إلى الآن.

وفي خلال هذه المدة امتد الخلاف من قبائل العبيسة، فجهز عليهم السيد  
العلامة عبد الله بن أحمد الوزير والعدة والعتدة المتكاثرة فأدخلوا فيهم قتلا ونهباً  
وأحرقوا لقراهم، ففرّق أهلها فازين في بلاد الزوانيق.

أحداث عام ١٣٤٤هـ:

وفي شهر صفر، جهز السيد العلامة محمد بن علي الوزير من الزيدية الجموع  
لتخريب علي السيد محمد بن محمد قحم الأهل السابق إساءات منه وعدم الانتظام  
في سلك الطاعة، فمَنَّكَر في دَيْر المؤذن فخرج السيد محمد قحم قاراً إلى السيد  
علي بن محمد الإدريسي بجازان؛ وضحبه أكثر أهل القرى الذين كانوا مؤالين له

كأهل المغيدية وخوفان والجميلية والباردة وغيرها، وأخرقت العساكر قراهم من  
آخرها وهدموا بيوت السيد محمد قحم في المغيدية، وقد كان السيد العلامة  
قاسم بن محمد الأهل تقدم إليه قبل ذلك ونصحه غاية النصيحة في أن يبعثه في  
الدخول على الدولة ويبدل الطاعة؛ على أنه سيأمنه من وصول مكروه إليه. فطلب  
ذلك له منهم؛ فلم يقبل بل صنم على الفرار فوقع في تعب عظيم هو وعائنه ومن في  
معه من أهل القرى المذكورة، ومن لم يفر منهم أخذ لهم السيد العلامة قاسم بن  
محمد الأهل الأمان من السيد العلامة محمد بن علي الوزير على أنهم يدخلون في  
الطاعة ويسوّقون المراهين، فقبل منه وأعطاه لهم ورقة الأمان ثم عاد من دَيْر المؤذن  
إلى الزيدية بعسكره؛ فوصل السيد قاسم بهم إليه فدخلوا فيما دخل فيه الناس وأما  
الذين توجهوا مع السيد محمد قحم إلى ميدي وجازان فحصل بهم التعب والشنات  
فتركوه وعادوا إلى أوطانهم بأذلين الطاعة، فدخل بهم السيد قاسم على الدولة  
وسلموا. ولم يزالوا يرجعون على التدرج إلى أوطانهم إلى تاريخ هذا وهو الخامس  
عشر من شهر ربيع الثاني.

وفي هذا الشهر، صدر الأمر من السيد العلامة عبد الله بن أحمد الوزير بتوجيه  
ابن السيد العلامة محمد بن علي الوزير إلى بلد الزرائيق لكونهم لم يبدلوا كمال  
الطاعة وأظهروا الخلاف فطلب من مخلاف الزيدية جموعاً كثيرة علاوة على من معه  
من العساكر المتكاثرة فتوجه بهم إلى بلد الزرائيق، ولما وصل بهم إلى أطرافها إذا  
هم قد جمعوا جموعاً كثيرة فالتقى الجمعان واقتتلوا فقتل من الجانبين جمع كثير  
وقتل من الزرائيق رؤساهم المشهورون بالشجاعة؛ فانهزموا بأسباب ذلك وخرجوا  
عن قراهم شاردين فدخلت الجيوش المنصورة المتوكلية بعض بلادهم ووصلوا إلى  
المنصورية<sup>(١)</sup> بلد السادة بني البحر القديمين.

وفيه، توجهت الجيوش المنصورة إلى حَبْل<sup>(٢)</sup>؛ فوصلوا إليه وفيه جيش السيد  
علي بن محمد الإدريسي ورئيسهم عبد المطلب بن محمد هارون خال السيد علي بن  
محمد الإدريسي؛ فاقتتلوا وأخرجوهم من حَبْل وقتل عبد المطلب، واستولى الجيش  
المتوكلي عليه وعلى ما فيه من الأسلحة والجيخانة التي تركها جيش الإدريسي.

وفي شهر جمادي الأولى دخل الجيش المتوكلي مدينة حَرَض بغير قتال فاستولوا  
عليها، ودخل بعض مشايخ تلك الجهة في الطاعة وسلموا المراهين.

(١) المنصورية: مدينة شمال بيت الفقيه، تبعد عن الحديدة جنوباً بـ (٤٥) ميلاً.  
(٢) سبق التعريف بمنطقة حَبْل، وهو وادٍ واقع بين عُبْس وميدي في تهامة، تسيل إليه سيول جبال  
مستيا وجبال وشحة من بلاد حجة.



وفي شهر جمادى الثالثة، تقدمت الجيوش من حرص إلى مدي فدخلوه واستولوا عليه بعد حرب قليل وفّر من كان به في جنس الإدريسي من المراهين من اليمن والشام، ولما استولوا على هذه البلدان ضعفت قوة الإدريسي ولم يبق له إلا جازان وصبيّا وما والاها؛ فأراد السيد علي بن محمد الإدريسي تسليمها وتسليم ما بقي معه من القوة إلى السيد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الذين فمنعه عمه السيد الحسن بن علي ووقع الاختلاف بينهما، وكان قد وصل قبل ذلك أحد السنوسيين من مصر لأجل الإصلاح بينهما فلم يقبل السيد علي الصلح فرأى السنوسي خلعه من الإمامة وإقامة عمه الحسن؛ فبذلك شدّد في عدم قبول الصلح وأراد تسليم البلاد إلى الإمام السيد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الذين؛ فأقبل الناس على الحسن؛ فتركوه فركب البحر إلى فرسان خوفاً من القبض عليه.

وفيه، دخلت الجيوش المتوكلية إلى سامطة<sup>(١)</sup> فاستولوا عليها فقام أهلها بالعاكر وفزّوهم في بيوتها، وبينما هم كذلك إذ وقعت الخيانة من أهل تلك الجهة من قوم السيد الحسن بن علي فغزّوهم على غرة، فاقتتلوا ووقعت معركة عظيمة قُتل بها من الجانبين قتل كثيرة؛ فعاد من بقي من العساكر المتوكلية إلى حرص بعد أن أحرقت بيوت سامطة عن آخرها.

وفيه، جاءت الأخبار التلغرافية أن ابن سعود أمير الدرعية دخل المدينة المنورة بعد أن حاصرها أياماً؛ فاستولى عليها وفّر الشريف الحسين بن علي - أمير مكة - من جدة إلى بغداد فصّفت البلاد لابن سعود من المدينة إلى مكة وجدة وما بينهما من ينبع وراغب وحزب وغيرها.

وفيه، توفي السيد الصالح بل الولي الكامل حسن بن عبد الرحمن بن أبي بكر الأهدل بالمنيرة ودُفن بها، والقاضي العلامة أبو طالب بن أحمد البهكلي ببيت الفقيه بن عجيل وبه دُفن.

وفي شهر رجب، توفي الصالح الفالح هزاع علي التقي بالمعترض ودُفن به، والسيد الصالح عبد الله قادري المحمدي بقرية المغلاف وبه دُفن.

وفيه، خرج السيد علي بن محمد الإدريسي بعد أن عاد من فرسان إلى جازان بأهله متوجهاً إلى مصر، فوصل إلى كمران وصحبته عمه السيد محمد السنوسي بن عبد العال فتوفي السنوسي في كمران وبقي هو بها مدة نحو شهر؛ ثم ركب بأهله ومن معه إلى عدن وبقي بها إلى تاريخ هذا، فاستقلّ عمه الحسن بالإمامة في صبيّا.

(١) سامطة: بلدة ساحلية من منطقة جازان، وقد تبدل السين صاذاً فيقال: صامطة.

وفي يوم الثلاثاء سادس وعشرين شهر رجب، دُفع وادي قور بسيل عظيم كالجبال، لم يعهد مثله فيما سبق؛ فانقسم ثلاثة أقسام: قسم جاء في طريقه المعتاد وفي المسجور وبلاد الجامعي فعمّ ما قبله من الأراضي ثم نزل إلى الجهة اليمنية بجانب معدن الكشعة فعمّها بالسقاية، وقسم جاء إلى جهة القمة فعمّ تلك الجهة إلى بوحلق والذراعية، وقسم سقط إلى جهة اليمن من فوق السجود وبنى بلاد الزعالية فأسقى أكثر أراضيها ومدّ إلى البعجية فأسقى أكثرها؛ وبعضها وصل إلى البحر بعد أن أسقت أراضي لم يعهد سقيها منه؛ فطلبت الناس الزراعة في أراضي الجامعي والبعجية والزعالية من كل ناحية، فزرعت وجاءت بثمره عظيمة ودام السيل بين الزرع إلى أن بلغ النهاية، وفي بعض المواضع منعهم السيل من الحصاد. وغرق بهذا السيل أكثر من أربعمئة نفس ما بين رجل وامرأة وصبي، وغرق من الأموال كالذواب والطعام والعجور وغير ذلك ما لا يحصى ولا يحصر لأنه جاء بقوة عظيمة ليلاً وأكثر الناس نيام فلم يكن الهرب منه، ونزل من الجبال بكثير من بني آدم مؤتى نساء ورجال وغيرهم من الأموال فنسأل الله السلامة ودوام اللطاف وأن يؤزّعنا بشكره على ما منّ به وأنعم.

وفي يوم الإثنين، خامس وعشرين رجب، توفي الزجل الصالح أحمد حريان بالمنيرة ودُفن بها.

وفي ليلة الأربعاء، العشرين من رجب، وقعت زلزلة بجهة جبال ملحان وحفّاش وغيرها، اهتزّت منها الجبال والجدران، ثم في ليلة الأربعاء وقعت الزلزلة بتهامة تحركت منها الجدران والأرض والسرور وذلك وقت السحر، فنسأل الله السلامة من هذه الحوادث المفزعة.

وفي شهر شوال، توفي السيد علي بن حسن النعمي في قرية المعترض ودُفن بمقبرتها إلى جانب المسجد من جهة اليمن.

وفي ليلة الثلاثاء، ثاني أيام التشريق، توفي السيد العلامة إسحاق بن محمد الأهدل عن اثنين وتسعين سنة وهو مُمتّع حواسه ودُفن بالزبدية بترية الشيخ دهل بن إبراهيم.

وفيه، توفي أمحمد بن عبد الله بن موز بقرية الحسينية<sup>(١)</sup> ودُفن بها.

وفي يوم الأحد، السابع عشر من ذي الحجة، توفي كامل رستم الأواه حسن بن أحمد الرفاعي بمدينة ميدي وبها دُفن، والشريف الصالح حسين بن علي

(١) الحسينية: مدينة كبيرة في وادي رماح، تتوسط ما بين زبيد وبيت الفقيه.



الحازمي<sup>(١)</sup> ودُفن في الزهرة، والسيد الصالح محمد بن عمر الخارفي بمدينة الزيدية  
وحدث عام ٣٤٥ هـ

وفي شهر محرم الحرام، ابتداء سنة خمسة وأربعين بعد ثلاثمائة وألف، قَدِم  
الحُجَّاج من بيت الله الحرام وأخبروا بفتنة وَقَعَت بين ابن سعود وبين الدولة المصرية.  
وفي ليلة الخميس، ذِي عَشْرِ شَهْرِ محرم، توفي السيد العلامة أحمد بن حسين  
الزَّوَاك من وَجَع في أذنه اشتدَّ به فتوجه من بلده الزيدية إلى عدن للتداوي، ولَمَّا  
وصل إلى الحديدة مكث بها ثلاثة أيام فتوفي بها ودُفن بمقبرة عشيرته السادة الظواهرية  
بحافة الشحرارية.

وفي شهر صفر وَقَع بالتَّاسِ إسهال ذريع في صنعاء وسائر تلك الجبال فمات به  
خلق كثير.

وفي شهر ربيع الأول، وَقَع مطر فَضَرَب البرق شخصاً في دَيْر الطَّبِيش<sup>(٢)</sup> شَقَّه  
نصفين ثم ضُرب مرة أخرى فالتَّام وعاد كما كان ومات به.

وفي يوم الأحد، الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول، توفي السيد الصالح  
عبد الله بن أحمد الزَّوَاك بالزيدية ودُفن بمقبرة ساكن المخزن.

وفي يوم الأربعاء، الثامن والعشرين منه، توفي السيد الصالح محمد جماد بن  
أحمد بن إبراهيم القديمي بالزيدية ودُفن بها.

وفي ليلة الأحد، بعد صلاة العشاء الثالث من شهر ربيع الثاني، توفي الصالح  
العلامة سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن حسن الأهدل في المراوعة ودُفن بها.  
وفي شهر جمادى الثانية، توفي السيد الصالح عمر بن أحمد بن يحيى عبيد  
بالضحي ودُفن بها.

وفي ليلة الأحد، الخامس والعشرين من شهر رجب، توفي السيد الصالح  
عبد الله بن أبكر دَوَم الأهدل بالمنيرة ودُفن بها.

وفي ليلة الإثنين، السابع والعشرين من شهر رجب الموافق ليلة المعراج، نزل  
من السماء شيء يشبه الدخان ولعله سحب رقيق بدليل أن الأرض كان بها منه شيء  
يشبه الطل وتكاثف حتى أن الرجل لا يكاد يعرف جلسه ولا يراه إلا بتكلف، وكان

(١) انظر ترجمته في كتاب: نيل الوطر (١/٣٩٠).

(٢) دير الطَّبِيش: من قرى العطاوية بمديرية الزيدية.

نزوله قبل صلاة الصبح وبقي كذلك إلى أن طلعت الشمس وارتفعت قدر ومج  
ارتفع. وهذه آية لم يُعْقَد مثلها فيما سبق في تَجَنُّبُ الشمس، لأن من قبلها  
بها كثيراً ويُسمِّيهِ أهل الجبال القمعي - بضم قاف - وفتح الميم المخففة<sup>(١)</sup>  
وفي العادة إذا نَزَلَ في تهامة يكون يسيراً ويسمِّيهِ أهلها «أبو شميلة» تصغير شميلة<sup>(٢)</sup>  
وفي شهر شعبان، توفي الشريف الهمام محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن  
الحسني بأبي عريش وبه دُفن.

وفي اليوم الثاني والعشرين منه، توفي السيد العلامة محمد بن أحمد الأهدل  
- الملقب بغدادي - بالمراوعة ودُفن بها. والسيد العلامة محمد بن حيدر بن يحيى  
البحر القديمي بالمنصورية ودُفن بها.

وفيه، وصل الشيخ الكامل علي بن عمر المِقْدَاد<sup>(٣)</sup> عاملاً بالزيدية من طَرَف  
مولانا الإمام أيده الله بنصره.

وفي ليلة الأربعاء، سادس رمضان، توفي الولد يحيى بن إسماعيل بن محمد  
الوشلي بالزيدية ودُفن بها.

وفي يوم الإثنين، ثاني شهر شَوَّال، توفي السيد الصالح محمد باري بن سليمان  
الأهدل بمحل السيد سليمان في حازة الجرابح وبه دُفن.

وفيه، توفي السيد أحمد بن قاسم حبل - ضربة من له محبوس - ضربة من له  
فوصلت الضربة إلى أم دماغه فمات رحمه الله.

وفيه، توفي السيد أحمد خزام شيخ قبيلة الخضارية رحمه الله.

وفيه، طلب مولانا الإمام أَشْرَاف وادي مَوْر ومشايخهم وعُرْفَانِهِم من أهل  
الواعظات والجامعي والزعلية والزهرة والمعترض للوصول إلى صنعاء وبعضهم إلى  
حَجَّة، وطلب منهم أولادهم فبذلواهم فأخذوا من كل شريف وشيخ وعريف ومن  
بعض الرعية وأرسلوهم إلى كَعْبِدِينَة<sup>(٤)</sup> جبل يتردد إلى السيد العلامة سيف الإسلام

(١) هو الغمام إلا أنه يبدو غريباً على أبناء تهامة بينما يظهر بكثافة في مناطق الجبال المرتفعة مثل  
جبال المحويت وجبال حَرَّاز المطلة على تهامة.

(٢) الشَّمْلَة: عباءة تُصنع من شعر الماعز، ولعله سُمي كذلك لأنه يغطي السماء بالصليب.

(٣) علي المقداد: من مشايخ آنس، وقد قام بأدوار مشهودة في محاربة الأتراك، وتولى لإمام  
يحيى عمالة بلاد الطعام مع الرياسة على من في تلك الجهة من الأجناد، ثم أضاف إليه حبل  
بُرع وبلاد الزيدية.

(٤) كَعْبِدِينَة: بضم ففتح فسكون. مدينة بالغرب الشمالي من حَجَّة، تقع بالقرب من جبل الشاهل.



أحمد بن أمير المؤمنين<sup>(١)</sup> وكان طَلَب المراهين بنظره حفظه الله تعالى

وفي يوم الأربعاء من ذي الحجة الحرام قَدِم سيف الإسلام السيد العلامة محمد بن أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> إلى بندر الحديدة من صنعاء متوجهاً إلى البحر فركب في الباير يوم الأحد، خامس ذي الحجة، إلى مصوِّع ثم عاد بعد مدة إلى بندر الحديدة فأقام به بأمر والده مولانا أمير المؤمنين لتدبير أمور المملكة بها وتفقدتها، وبأشر ذلك بحسن التدبير والسعي في الأمور على أحسنها فانظمت الأمور وصلحت وأنصف الظالم من المظلوم فجزاه الله خيراً وحفظه وتولى عونه.

وفي يوم الأحد، الثامن عشر منه، وَقَعَ عُرْس رجل في قرية ابن عباس فَرَمَى رجل ييندق للفرح فوقعت الرصاصة في أحد جوانب سقف المخدرة فَرَجَعَتْ منه ووقعت في رَجُل من بني برمين أهل دَيْر الطيش فكان به أجله.

وفيه، طلعت نار من بعض بيوت المنيرة في شدة الريح من فصل سُهَيْل فأَحْرَقَتْ في لحظة خفيفة نحو ثلاثين بيتاً.

وفيه، وَقَعَ خلاف من قبائل عيس وبني حسن وبني مروان وبني نُشَر وأَسْلَمَ على الدولة بخروجهم عن الطاعة حتى أن قبيلة أَسْلَم قَتَلُوا العامل الذي في بلدهم، ولمَّا بلغ ذلك مسامع مولانا سيف الإسلام السيد العلامة أحمد بن أمير المؤمنين جَهَّز عليهم العسكر المنصورة فَقَتَلُوا منهم وَنَهَبُوا أموالهم وأَحْرَقُوا ديارهم، فَتَفَرَّقُوا شاربين في كل جهة.

وفيه، قَدِم حُجَّاج بيت الله الحرام من مكة ومعهم الجوانب التي تنشر الأخبار فاستُفِيدَ منها أن حُجَّاج هذه السنة - وهي سنة خمسة وأربعين بعد ثلاثمائة - بلغ عددهم مائة ألف وعشرون ألفاً وستمائة واثنتون من الطريق البحري والتهامي والحجازي، وهذا الحصر أَسْتَفِيدَ من ضبط الدولة بالقلم لكونهم يأخذون على كل حاج شيئاً معلوماً.

أحداث عام ١٣٤٦ هـ:

وفي شهر محرم الحرام، عام ستة وأربعين بعد ثلاثمائة وألف، توفي السيد

= في الجهة الغربية منه. وهي منطقة جبلية أقرب إلى السهل التهامي حيث تبعد عن مدينة الزهرة شرقاً بنحو (٤٥) كيلاً.

(١) هو الإمام أحمد لاحقاً.

(٢) الابن الأكبر للإمام يحيى، وقد تولى إمارة الحديدة، وتوفي غرقاً وهو يسبح في شاطئ البحر في (١٦) ذي الحجة عام (١٣٥٠ هـ).

الصالح أحمد بن بلغيث سريح.

وفي يوم السبت، السابع عشر منه، وُلِدَ الولد الصالح إن شاء الله تعالى محمد بن إسماعيل الوشلي، وَلَدُ جامع هذا الكتاب، أُنْبِئَهُ الله نبأاً حسناً وجعله من حَمَلَةِ القرآن العظيم والعلم النافع وبارأ بوالديه آمين.

وفي يوم الأربعاء، الرابع عشر منه، توفي القاضي العلامة عبد الرحمن بن البهكلي بمدينة بيت الفقيه ابن عجيل، وبها دفن.

وفي يوم الجمعة، الثاني والعشرين منه، طلعت نار من بعض بيوت المراوغة فصَادَفَتْ ريحاً شديدة في فصل سُهَيْل فأَحْرَقَتْ نحو مائتي بيت وأموالاً جزيلة وجملة من الناس.

وفي الخامس والعشرين منه، عاد حضرة السيد العلامة سيف الإسلام محمد بن أمير المؤمنين من سفرته التي توجَّه إليها قُبَيْلَ عيد النحر؛ فوصل إلى الحديدة في الباير البحري بأبهة عظيمة وَضُرِبَتْ لوصوله المدافع؛ أحد وعشرون مدفعاً، ونزل معه بمدافع وآلات حربية وكثير من مؤنة المدافع والبنادق فأرسلها إلى صنعاء ومكث بالحديدة لتدبير أمور المملكة كما سبق قريباً الإشارة إلى ذلك.

وفي يوم الثلاثاء، الخامس والعشرين من صفر، توفي السيد الصالح الفاضل حسن بن أحمد بن عبد الرحمن الأهدل بمدينة الزيدية ودُفِنَ في مقبرة الشيخ دُهل بن إبراهيم الحُشَيْرِي.

وفي يوم الخميس، السابع والعشرين منه، توفي السيد العلامة محمد بن إبراهيم دَوَم الأهدل بالمنيرة ودُفِنَ بها رحمه الله، وقد رثيته يوم موته بهذه القصيدة:

كَفَى واعظاً بالموت والهول في القبر  
وهولٌ نكيرٌ لكم منكرٌ عندما  
ووحشته إذا ما به قط مؤنسٌ  
وضممت الجسم الضعيف بقوة  
أخي ما لهذا غير سعيك للذي  
فقدم لهذا الموطن الضنك صالحاً  
فللموت فينا جولة بعد جولة  
فلا يهرب الأبطال في حومة الوغى  
فكم نابيه أرداه في غمراته  
وكم فاضل نوذي قلبه مسرعاً  
فمنهم شريف الذات والعلم والتقى

وما بعده من معضلات إلى الحشر  
يجيشان للسُّنَال في ظلمة القبر  
إلى أن يقوم الناس منه إلى النشور  
تخالف أعضاء يقيناً بلا نكسر  
به الله يَرْضَى في الحياة مدى العمر  
وعن صالح الأعمال لا بك في سكر  
وعند نقاد العمر يبطش بالقهر  
ولا يرحم الأطفال إذ ذاك بالأمور  
وكم خامل أنسى ولو كان قد  
إلى جنة أنهاراً تحتها تجري  
محمد نجل الدوم من سادة غر



تقرب نبيهم من الزمان ما يشاء  
دعاه الله العرش في العرة وامسق  
سانك يا مولاي مجبر تشرع  
وتكنه جنات عدن مع الرضا  
وتخلف في اهلك منك منة  
بنيهم له يا سيدي مشيرة  
نظروا في الزهراء عن حادث عرا  
عزيبكم بالسرور اذ صار اولاً  
بني الذوم دوموا في اصطبار على الذي  
ويا سيدي قلب الزمان تأسياً  
عليه صلاة الله تشمل آله  
وأصحابه الغر الكرام وتابعاً

إلى الأهدلي يُنمى سليل أبي بكر  
أجاب إلى الفردوس في السر والجهر  
من قصر وما جل من سر  
فإنك ذو الأحسان في العسر واليسر  
وتملأهم بالفضل والرزق والذكر  
لهم عائلات ألبوا حلل الفقر  
فلنكم أهل المكارم والضبر  
واشرفه يوم القيامة كالبدر  
قضاء آله العرش تحضون بالأجر  
بمن جاءنا بالمرسلات وبالفجر  
جميعاً مع التسليم في الشفع والوتر  
على عدد الأيام والليل إذ يسرى

وفي شهر ربيع الأول، أنزل الله أمطاراً عظيمة نافعة إن شاء الله في حازة الزيدية  
وخبثها، ووقعت الناس في زراعة الأرض، وكان نزوله في آخر يوم من السادس،  
وأصاب صاعقة رجلاً من السادة بني المقبول وبقرة في جهة الذير من الوادي  
سرد.

وفي شهر ربيع الثاني، سقط الله الحرد فعم جميع البلدان ومكث نحو شهر يتردد  
بها من المزارع فذكر كثرتها، ثم وضع دونه في الأرض في الجهة الشامية والشرقية  
من وادي مور إلى حكور إلى وادي ينش فاستأصل مزارعها أكلاً وفي جهة الزيدية وما  
بها من الدخن ثم ارتفع عنه وعاد الدخن كما كان ووضع الله فيه ثمرته ببركة  
عظيمة وصلحت أحوال الناس.

وفي، خرجت ذاة جهة الوادي من غير معروفة في هذه البلدان، تشبه الذيب  
ولكنها أكبر منه في الهيئة، فوصلت إلى أسفل الوادي بالقرب من جبل الملح ثم  
خرجت إلى القرى الشرقية كمور واللجام وما والاها، وأينما وصلت وصادت أحداً  
في سيرها - وهي مربعة المشي - عذت عليه فبعضهم أصابته في رجله وبعضهم في  
جنبه وبعضهم في صدره حتى أصابت أكثر من مائة نفر، وقد مات بعضهم من ذلك،  
ولما وصلت إلى قرية اللجام اجتمع عليها أناس فقتلوا.

ومن حوادث هذا الوقت العجيبة أن طوائف الكفر كالإنجليز والعلبان والألمان  
اخترعوا آلة تطير في الهواء فتغيب حتى لا ترى، وتدبر تبعد، وبعضها تحمل إناساً  
كثيرين ومدافع وآلات الحرب، وأصغرها تحمل أربعة أو خمسة أنفار، ولها آلات

تتحرك فتطير في الهواء ولهذا سموها الطيارات، فيسبرونها إلى البلدان فتقطع المسافة  
البعيدة في أسرع وقت. وقد قطعت المسافة من الحدود إلى صنعاء في ثلاث ساعات  
ساعات وقيل أقل، وهي مسافة ستة أيام تقريباً. وقد اتفق في هذا التاريخ - وهو شهر  
ربيع الثاني - أن ركب فيها شخص من آل العباس قد أحكم عمل الطائرة وشخصان  
من العلبيان فركبا فيها من صنعاء إلى حجة، فلما حاذت للروضة وقع في آلتها تغير  
فأعيدت إلى صنعاء تسقطت قبل وصولها من علو فمات من بها من شدة وقعتها  
بالأرض.

وفي شهر جمادي الأولى، سافر شخص من أهل كمران وتجارها - اسمه محي  
الدين - إلى مصوع في ساعة ولما وصل إلى باحة وفمرها بعيد، وهو قد ربط سريراً  
إلى جانب الساعة ونام عليه؛ والمزوج فيها كالجبال فأقبلت على الساعة متوجهة  
كالجبل العظيم فخطفته من فوق السرير بسرعة وغيبته في البحر وتبحث السفينة وما  
فيها.

وفيه، سقطت امرأة في بئر بالزيدية وهي من أهلها كان في ذلك أجلها فكتب الله  
لها الشهادة.

وفي يوم الأحد، الخامس والعشرين منه، توفي الشيخ محمد بن عبد الله بوني  
بالمسلم من بلد بني قيس<sup>(١)</sup>.

وفي شهر جمادي الثانية، توفي السيد الصالح عبد الله بن محمد معوضة  
بالمراوعة ودفن بها.

وفي رجب، توفي الرجل الصالح إبراهيم بن محمد علي معدي؛ بالغزة من  
وادي مور، في ليلة الأحد الثالث والعشرين منه.

وفيه، توفي الشريف الصالح الهمام حيدر بن علي بن محمد بالمعترض وبه  
دفن.

وفي شهر شعبان، قطع قاضي اللحية السيد العلامة محمد بن حيدر القبي  
النعيمي رأس رجل قصاصاً وأيدي رجلين حداً بالسرقة؛ في سوق الزهرة.

وفيه، توفي السيد عبد الله بن أبكر دؤم بالمنيرة وبها دفن.

وفي شهر رمضان، توفي السيد الفاضل محمد بن عبد الله قنم بالمنيرة ودفن  
بها.

(١) بني قيس الطور: من أعمال محافظة حجة.



وفيه، توفي الفقيه العلامة قاسم الناشري بالحديدة ودُفن بها  
وفيه وفي الشهر الذي قبله، وَقَعَ طاعون في عدن مات به خلق لا يحصون،  
نسأل الله السلامة.

وفي شهر شوال، جَهَّز مولانا أمير المؤمنين الجنود الكثيرة على الزرائق<sup>(١)</sup>  
وكان ما قَدْ انتظموا في سِلْك طاعته؛ فعسكر بعضهم بالمنظر وبعضهم في الحديدة،  
فَعَزَّت طائفة من الزرائق على جماعة وقت صلاة الصبح فغدروا بهم وهم نائمون  
فَقَتَلُوا منهم جملة فيهم الشيخ إسماعيل بغوي<sup>(٢)</sup>.

وفيه غَزَت جماعة من الزرائق في البحر فزلوا عند الجبانة<sup>(٣)</sup> فوجدوا قافلتين  
هناك لأهل الزيدية إحداهما مُقْبِلَةٌ من الشام تريد الحديدة والأخرى من الحديدة تريد  
الشام وعليها بضائع جلود وصافي<sup>(٤)</sup> ونقود ويز<sup>(٥)</sup> مُثْمِنٌ بما يقطع مالا جزيلا؛  
فأخذوا جميع ذلك وشَحَنُوا به ساعية وتوجهوا به إلى الطائف من بلد الزرائق، وأكثر  
نهر هذه البضائع فقرا بضاربي بحر الشام.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، جَرَى الخلاف بين حضرة مولانا أمير المؤمنين  
- أيده الله بنصره - وبين عدو الله الإنجليز في النواحي بجهة الضالع وجُحاف  
والشُعَيْب والشعار والجليلة والحوشب والصبيحة وما والاها من اليمن، كائنة تحت  
يد أمير المؤمنين وهم يطلبون منه تفريغها ليستولوا عليها، وَكَتَبُوا إليه بذلك فأجاب  
عبيده بأنه لا يمكن تفريغ مفسد شر من بلد الإسلام لكفار، فأجابوا بأنهم سيحاربونه  
براً وبحراً وهواً، وأرادوا بالهواء: الطيارات، فقال لهم: إني مستعد لحربكم  
ومُسْتَعِينٌ عليكم بالله سبحانه. ولما كانوا قد وعدوا بالطيارات خشي سيدنا  
أمير المؤمنين من وقوع شيء منها على الجبخانه التي في صنعاء تهلكها وأهلها، فأمر  
بحراجها إلى جبل نَقَم وغيره<sup>(٦)</sup> وأمر أهل صنعاء بإخراج النساء والأطفال لا سيما  
وقد أهلكوا مدينتين من المدن المذكورة بالطيارات<sup>(٧)</sup> فخرجوا خوفاً من وقوع ذلك

(١) للزرائق: قبيلة كبيرة تسكن بيت الفقيه، ومنهم هذا الفرع الذي يسكن في شرقي مدينة  
الحديدة.

(٢) إسماعيل بغوي هو شيخ قبيلة الفخري

(٣) الجبانة: منطقة ساحلية بمدينة الحديدة

(٤) الصافي: حبوب النخس المصنوع من القشرة

(٥) اليز: القماش.

(٦) جبل نَقَم: هو الجبل المُطَّل على مدينة صنعاء من جهة الشرق.

(٧) قام سرب من قاذفات القنابل البريطانية بقصف مدينتي قَعْلَبَة والفسالح، وذلك يوم (٩) ربيع -

المحذور وخرَج أيضاً بعض أهل الحديدة خوفاً من ذلك وكان بها - حينئذٍ - ولده  
سيف الإسلام السيد العلامة محمد بن أمير المؤمنين حفظهم الله، فَوَقَعَ إلى الله  
يستأذنه في التجهيز عليهم فأذن له وقال له: لا برضى لهم ولا يشتر من بلد الإسلام  
وَأَسْتَشْهَدُ له بهذين البيتين:

لا يغررك ما ترى من رجال إن تحست الضلوع داء دوسا  
فَضَعَ السيف وارتفع الصوت حتى لا تَرى فوق ظهرها أموسا

فحينئذٍ عمل السيد العلامة سيف الإسلام القوة القوية واستعد لحرب عدو الله  
الإنجليز بالعدة والعدد والهمة الهاشمية والغيرة الإسلامية؛ فَطَلَب القبائل الشامية  
فأجابوه من كل بلد قريب وسحيق وجاءوا إليه مُلَبِّين دَائِعِيَةً رجالات؛ وعلى كل ضامر  
من كل فج عميق. ولما كانت القبائل سريعة الإنقياد للقيادة المناصب أراد سيف  
الإسلام زيادة الحث لهم على ذلك؛ فَطَلَب حضور المناصب إلى الحديدة كالسيد  
العلامة منصب المُنيرة قاسم بن محمد الأهدل ومنصب المنصورية السيد العلامة  
يحيى بن محمد البحر القديمي وغيرهم، فَحَصَرُوا إليه فطلب منهم - بعد أن أعلمهم  
بما ذكر - أن يجتهدوا في مناصحة القبائل بأن تكون كلمة الإسلام واحدة على  
أعداء الله الكفرة الطغام؛ وقال لهم: هذا الباب يحتاج إلى قوتين قوة حسية وقوة  
معنوية فأما الحسية فتكون بالعدة والعدد وذلك في يدي، وأما المعنوية فهي في  
أيديكم وذلك بمناصحة القبائل بالثبات على الدين وموالة عصابة أهل الحق واليقين.

فأجابه السادات وَلَبَّوا دعاءه إلى ما طلب امتثالاً لأمره الكريم ورجاء حُسن  
الْمُنْقَلَب، وهم على ذلك مقيمون لكن ولا شك أن الله - سبحانه - ناصر دينه وخاذل  
أعدائه لا محالة ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

وفي يوم السبت، الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة، توفي السيد العلامة  
الظاهر بن عبد الله البحر القديري بالمنصورية ودُفن بها.

أحداث عام ١٣٤٧ هـ:

وفي ليلة الجمعة، الحادي عشر من شهر محرم الحرام سنة سبع وأربعين بعد  
ثلاثمائة وألف، توفي الرجل الصالح إبراهيم بن عمر بهلول الحُسَيَّرِي بقرية  
المحال<sup>(١)</sup> ودُفن بها.

الثاني سنة (١٣٤٦ هـ) كما قام سرب آخر بإلقاء القنابل على كل من مدينة تعز ولاب وماوية  
ويريم وذمار، وأُتِزَّت بالسكان الآمنين خسائر فادحة في الأموال والأرواح.

(١) المحال: إحدى قرى الحشابة بمديرية الزيدية.



وفي شهر صفر، توفي الشريف الصالح الحسن بن محمد بن علي من آل الشريف حمود بن محمد بن أحمد؛ من مرض الجدري، بمدينة الزهراء وبها دُفن. وفي هذا العام والذي قبله، أنزل الله مرض الجدري بأهل الزهراء فمات به منهم كثير من سبع مائة نفر. حتى خَلَّتْ أكثر بيوتها من سكانها. وفيه، توفي السيد العلامة علي بن أحمد الزوَّك صائم الدهر بالحديدة وبها دُفن.

وفي شهر ربيع الثاني، توفي السيد العلامة علي بن عبد الله مكِّي بقرية الغرزة<sup>(١)</sup> ودُفن بها، والشيخ أحمد بن عيسى معدي بقرية مَوز وبها دُفن، والسيد العلامة محمد بن قاسم الأهدل يوم الجمعة الرابع عشر منه بالمنيرة ودُفن بها وقد رثيته يوم موته بهذه القصيدة:

خطبٌ عظيم بالأنام قد نزل  
ورواسخ الأحلام دكت هيبة  
من فرط حزن لا يطيق يشيره  
فضلاً عن القلب الضعيف من الأسى  
ما ذاك إلا أن بَذَر زمانه  
أعني محمد، نجل قاسم من سَمَا  
قد سار فيها سيرة نبوية  
بل فاق أقراناً له ومشايخاً  
وعلى ما قد حواه من الذكاء  
تلك العلوم مؤبَّد  
لهني على حفظ القرآن وغيبه  
لهني على التقوى الذي من شأنه  
لهني على تلك البشاشة للورى  
أسفاً على تلك الفنون ودرسها  
ما زال يحرص من صباه على رضى  
حتى دعى للخلد في دار الرضى  
فاغفر له يا رب واملأ قبره  
أجرى الدموع دماً ففاض من المُقل  
لنزوله فالقلب منه على وَجَل  
حملاً ولا رضوى لعجز إن حمل  
فلذاك دك وصار يغشاه الخلل  
سيما العلوم من المنازل قد أفل  
نحو العلوم بهمة فاقت زُحل  
من يوم شأنه بذاك قد اشتغل  
علماً وفضلاً والنقاء مع العمل  
والفهم في كل العلوم بلا ملل  
لا ينقضي حتى أفضى للأجل  
عن ظهر قلب لا يَمِل ولا يُمَل  
فيه السيادة والسعادة تكتمل  
مع حسن خُلق للبرايا لم يزل  
مع حسن إخلاص وقصد في العمل  
مولاه بالطاعات للرحمن...<sup>(٢)</sup>  
تبى سريعاً فاكتسى انس الحلل  
نوراً وروح حفرة فيها نزل

(١) الغرزة: من قرى وادي مَوز بمديرية الزهرة.  
(٢) فراغ بالأصل.

واعصم قلوباً طالما ضنيت على  
لا سيما قطب الزمان أبوه مَن  
فاحفظه يا مولاي واملأ غابه  
ثم الصلاة مع السلام على الذي  
والآل والأصحاب أرباب التقى  
وفيه، توفي السيد العلامة أبو بكر بن عبد الله القديمي، ليلة الأحد السادس عشر منه، بمدينة الزيدية ودُفن بها.

وفيه، وصل السيد العلامة الأسد المقدام سيف الإسلام أحمد بن أمير المؤمنين وولي عهده - حفظهم الله - من صنعاء إلى تهامة اليمن بجيش كثيف نحو عشرة آلاف ولواء النصر على رأسه، فوصل إلى بَاجِل ومنها توجه إلى القطيع ثم إلى المراوغة ثم إلى الدريهمي، فوقعَت الحملة من هناك على قبيلة الزرائق فبعض الجيش تقدم إلى بيت أحمد فتين بالطائف وبعضهم تقدم إلى بيت الفقيه ابن عَجِيل، فكان القتال واقعاً بينهم وبين الزرائق في حال سيرهم وإقدامهم فلم يهابوا الموت ولم يَخْشُوا الفوت فدخلوا إلى بيت الفتيني بالطائف واستولوا عليه وعلى ما فيه من الذخائر والسلاح والبنادق ومن ذلك مدفع عظيم؛ واستولوا على سائر بلدان الزرائق ولكن بعد وقوع ملحمة عظيمة قُتل فيها من الجانبين جَمْع كثير، وأسروا من الزرائق جَمْعاً. ورئيس القوم حين دخلوا الطائف هو الشريف الهُمام والفضل المقدام عبد الله بن محمد الضَمَيْن<sup>(١)</sup> ثم دخلها حضرة سيف الإسلام ومكث بها ثلاثة أيام ثم عاد إلى الدريهمي يرتب أمر العساكر من هناك ويدير الأمور الحربية؛ وقد أمر بعمارة حصن الطائف ومدِّ التلغراف من بندر الحديدة إلى الطائف ليتم الاستحكام وتنصل المخابرة بينه وبين والده حضرة مولانا أمير المؤمنين بصنعاء وبينه وبين أخيه السيد العلامة سيف الإسلام بالحديدة. وقبيلة الزرائق المذكورة فيهم شكافة وغلظة وجفاوة طباع لم يتمدّنوا قط وكانت الأتراك تناوشهم الحرب للاستيلاء عليهم ثم تركهم فلم يقع لهم ولا للإدريسي من بعدهم الاستيلاء عليهم إلا أن وَقَعَ ذلك على يد سيدنا سيف الإسلام والأسد المقدام المشهور بكثرة الفتح في البلدان التجدية السيد العلامة مَوْلَى الجلالة والفخامة أحمد بن أمير المؤمنين وولي عهده العمومي إليه أدام الله لهم النصر المكين والظفر والفتح المبين آمين آمين. وقد خرج أحمد فتيني صاحب

(١) عبد الله الضَمَيْن: من سلالة الإمام عبد الله بن حمزة، وهو أول من عُيِّن قائداً لجيش الإمام يحيى بن حميد الدين، وقاد عدة معارك في حاشد وتهامة والجوف. وقد استمر قائداً للجيش المتوكل حتى وفاته سنة (١٣٤٥هـ).



الطائف فأرأى إلى كمران فبنى نه بيتاً من القشائر خارج كمران إلى جهة العرب، وبعض الزرائق صار تحت الأمر وبعضهم قزوا، وأكثرهم دخلوا تحت طاعة سيف الإسلام.

وفي شهر جمادي الأولى، دخل الجيش المنصور «غليفة» من بلد الزرائق واستولوا عليه بعد قتال خفيف واستقر بها الجيش والحمد لله.

وفيه، توفي السيد الصالح حسن بن علي خار في القديمي بالزيدية وبها دُفن.

وفي ليلة الخميس، الحادي عشر منه وقت السحر، توفي الفقيه العلامة إسماعيل بن علي المحنبي الهناري بالتريبة - وهي قرية بشرقي زبيد - وبها دُفن.

وفيه، توفي الشيخ الصالح محمد بن سليمان مريقي بدير البلسري وبه دُفن.

وفي يوم الجمعة، ثالث جمادي الثانية، توفي الرجل الصالح بلغيث بن محمد سويد بالمنيرة ودُفن بها.

وفي خامس رجب، توفي السيد الصالح يحيى بن عبد الله بن محمد الأهدل بالمنيرة ودُفن بها، والشریف الصالح أحمد بن علي بن حيدر بالمعترض وبه دُفن، والشيخ الصالح محمد بن أحمد معدي بالغرزة ودُفن بها.

وفي شعبان، توفي السيد الصالح عبده بن قاسم مخنجر بالمنيرة، والسيد الصالح الطاهر بن محمد صائم الدهر بالحديدة وبها دُفن.

وفيه، توفي الرجل الصالح عبد الله عبد الله حميدة هنيق بالمنيرة ودُفن بها.

وفي ليلة السبت، الحادي والعشرين منه، هَجَمَت قبائل قضاء الزيدية ورئيسهم الشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي على عساكر الإمام بحصن الزيدية في الساعة الرابعة من الليل؛ فقصدوا الحصن والعساكر والعامل السيد العلامة يحيى بن أحمد الكبسي<sup>(١)</sup> فطلبوا منه تسليم الحصن والخروج منه بالسلامة وترك ما معهم من السلاح وأموال بيت المال ليستولوا عليها أو يقوموا عليهم بالحرب، فلم يُسلموا بل ثَبَتُوا لهم بالحرب، فقصدوا مدير المال السيد أحمد بن يحيى زبارة في بيته بالحرب وحاصروه فلما ضايقوه وتكاثروا عليه نزل من البيت فتركوه ووقعوا في أمواله ينهاونها، وخرجوا إلى خبط التلغراف فقطعوه كي لا تصل الأخبار إلى اللواء، ولما بلغت الأخبار بما وَقَعَ إلى مسامع السيد العلامة سيف الإسلام محمد بن أمير المؤمنين - حفظهم الله - رَفَعَ الأمر إلى والده مولانا أمير المؤمنين بواسطة

(١) يحيى بن أحمد الكبسي: إداري وسياسي قدير، تولى إدارة أعمال بلاد الحيمة الخارجية ثم الزيدية ثم النادرة ثم ضوران آنس، وفي الأخيرة كانت وفاته عام (١٣٥٩ هـ).

التلغراف فأمره بالمبادرة بتجهيز الجيوش من الحديدة إلى الزيدية، وأنفذ الأوامر إلى كل مركز سَوَّق العساكر المتكاثرة؛ فأقبل - أولاً - من جهة سيف الإسلام جيش تشيخ يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر شعبان ورئيسهم السيد العلامة محمد بن حسن بن المتوكل حفظه الله فوصل إلى الزيدية الساعة الرابعة من الليل؛ ولما شعرت القبائل بوصولهم خرجوا فارين من الزيدية وخرج رئيسهم الشيخ إبراهيم بن عبد الله قوزي ومن معه بمدير المال السيد أحمد بن يحيى زيارة إلى بيته ثم أرسله من هناك. ثم إن الجيش وَقَعُوا في نهب أموال أهل الزيدية وإحراق بيوتهم ظناً منهم أنهم راضون بفعل القوزي معاونون له ولعل بعضهم خاض في ذلك فعمد النهب جميع أموال أهل الزيدية وإحراق بعض البيوت، ومن عمده النهب رَاقَ هذا الكتاب فلم يتركوا لنا شيئاً، فتنفر أهلها شاردين في القرى. ثم إن السيد العلامة أمير الجيش محمد بن حسن المتوكل خَرَجَ إلى البوادي العائدة إلى قضاء الزيدية - ممن عاون القوزي ودخل معه في هذه القضية الشنيعة وخالف الدولة وخرج عن الطاعة - ومعه جيش كثيف فكان خروجه أولاً إلى قرية المعروفة - في اليوم الخامس والعشرين من شعبان - فَعَسَكَرَ بها وَفَرَّقَ العساكر في بيوت أهلها لينفوسوا بكفائتهم وَيُسَمَّى ذلك بِالْخَطَاط، فتناول القبائل من هناك فَخَضَرُوا إليه بعضهم بواسطة العسكر وبعضهم بواسطة السادة مَنَصِب المنيرة السيد العلامة قاسم بن محمد الأهدل ومنصب الحدادية السيد الفاضل عبده بن إبراهيم عابد، فَبَذَلُوا الطاعة وأخذوا منهم وثائق ومراهم وسَادَت العساكر في قراهم بتخطيط، فأقام بالسعودية نحو أسبوع ثم انتقل منها بعسكره الجزار - وذلك في سادس شهر رمضان - إلى دَيْرِ المَقَارِزَة<sup>(٢)</sup> من بلد السادة المحامدة وبرفقه مَنَصِب المنيرة السيد العلامة قاسم بن محمد الأهدل ليرشد الناس إلى الانتظام في سلك طاعة الدولة فَتَزَلْ بِقرية الأشعلية<sup>(٣)</sup> من بلد قبيلة بني أمحمد قريباً من حضرة أمير الجيش فكان من هناك قبائل بني أمحمد وبني شرة ويناصحهم في بذل الطاعة والوصول إلى أمير الجيش مما زالوا يذخنون إليه ويسعون الطاعة وَيَقْبَلُونَ الخطط وَيُسَلِّمُونَ الرهائن من أولادهم؛ ممن دخل منهم كَتَبَ له أمير الجيش وَرَقَةَ الأمان بيده حتى كان ذات يوم قام بعض سفهاء القبائل من بني أمحمد فَضَرَبُوا البندق على العساكر الْمُخَطَّطِينَ في الأشعلية فَانْفَجَحَ الحرب بينهم وبني الجيش عما كان بأسرع من إنكشاف القبائل منهزمين ولم يقع قتل، فحينئذ أمر أمير الجيش بنهب الطعام المدفون بالأشعلية وهو لبني أمحمد، وفيها طعام كثير مدفون

(١) عِدَادُهَا من مديرية المغلاف.

(٢) وقد تَكَتَّبَ في بعض المصادر: المشعلية.



بحول كثير منذ ذلك وقت كان - من قبل - بحميه أمير الجيش من النهب فلما ناوشوا  
حرب أمر به. فوصل إليه منصب المنيرة فشفع إليه فيما بقي وهو قدر الثلث  
شفعه وأمر بترك به شرط رجوعهم إلى قراهم بدوابهم وأثاثهم وكانوا قد خرجوا  
ورين بسبب وقوع النهب المذكور؛ فخرج إليهم منصب المنيرة يرشدهم للرجوع إلى  
قراهم فراجع بعضهم ثم إن بعض أهل المغلاف من بني البزة تعرض لبعض الجيش  
بأذية ففرح البندق بينهم في المغلاف وشتعت نار الحرب فشم بعض أهل المغلاف  
نار في البيوت التي بها الجيش فمد وسعهم إلا الخروج منها، فتبعهم بنو البزة  
بالحرب فكان البندق تقرح من الجانبين، وفي خلال الحرب توجه إليهم منصب  
المنيرة ومنصب الحدادية - والحقير راقم هذا معهم - لأجل إنكشاف الحرب وكف  
سفك دماء المسلمين؛ فكان الرصاص يقع حوالينا فسلم الله.

ثم إن السيدين المذكورين لم يزالا يردان بني البزة ويكفانهم عن الحرب حتى  
وصل العسكر إلى دير المقازلة فانكشف الحرب عن قتلى كثيرة من الجانبين، فحيث  
اشتد خوف بني البزة وبني أحمد فشرّدوا إلى الهياج بذرايبهم ودوابهم وتركوا  
طعامهم مدفوناً بالأرض؛ فتبعهم السادة بأمر أمير الجيش ليرشدوهم إلى الطاعة  
وحسن السلوك والرجوع إلى قراهم وتسلم طعامهم وسيعفوا عنهم أمير الجيش وإلا  
فسأذونهم بالحرب؛ فأبلغ لهم السادة في النصيحة فيما ذكر وعالجوهم أشد  
المعالجة فلم يساعدوا بل صتمموا على العصيان، فحيث أزيلت العساكر على بني  
أحمد في المنواب - قرية شيخهم حسن غضيب - ونهبوا ما فيه من مدافن الطعام، ثم  
فعلوا بالمغلاف - قرية بني البزة - مثلما فعلوا بالمنواب فليتهم أطاعوا السادة ودخلوا  
في طاعة الدولة ليسلموا وسلمت قراهم وأموالهم، ورحم الله القاتل وهو دريد بن  
القصة:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستينوا الرشد إلا ضحى الغد

بعد ذهاب أموالهم وهلاكها بذل شيخ بني أحمد الطاعة ووصل إلى أمير  
الجيش فغنى عنه وأمنه هو وسائر قبيلته، وتوجه شيخ بني البزة إلى حضرة سيف  
الإسلام السيد العلامة محمد بن أمير المؤمنين بالحديدة وساق معه عقيرة على عادة  
القبائل فغنى عنه وكتب له ورقة الأمان؛ فعاد إلى أمير الجيش بأمانه وأمان قبيلته. ثم  
إن أمير الجيش انتقل من دير المقازلة إلى الحدادية - قرية السادة بني عابد - لتتيم  
إصلاح بني البزة وبني أحمد من قُرب؛ فأنفذ العسكر من هناك إلى المغلاف وأمر  
ببناء حصن فيه. فمكث بالحدادية نحو أسبوع ثم توجه منها إلى الضحي يوم الإثنين  
- التاسع والعشرين من رمضان - ففرّق العساكر في قرى الجرابيح (الحازة

والجوف) (١) وصلى عيد الفطر بها، ثم قدم منها يوم الأحد سادس شوال إلى حصار  
ومعه جيش كثيف. وقبل توجهه إليها أعلن في جميع قضاء الزيدية بأن كل حازب  
سلاحاً يلقاه إلى المنيرة؛ ومن ضُغف عقول القبائل وفساد نياتهم ظنوا أن طلبه لهم  
إلى المنيرة هو لقصد نهب أموال أهلها وإحراق دُورهم فلما وقع في مدينة الزيدية من  
النهب والإحراق حتى أن بعضهم حمل معه الزنايل لجعل المسبوت بها وحسبت  
لأحراق البيوت؛ وما فكروا أنهم في زيدية صادفوا الحرب ثراً فيهم عبيهم من ثلاثة  
أيام بوجود القوزي وأعوانه بها، وأما المنيرة فمُتَرَقّة عن ذلك بل أنها محل  
معتقدهم، قبحهم الله. ومن وصل إليها منهم خائفاً نجى؛ أو قاتلاً غني عنه من غير  
قود ولا دية كما ذكره السيد العلامة محمد الطاهر البحر في مؤلفه «تحفة الدهر».

وفي اليوم التاسع عشر من رمضان، توفي السيد قاسم على بلح، والسيد  
محمّد بن علي عجلان.

وفي ليلة الإثنين، الثلاثين من رمضان، توفي السيد علي بن عبد القادر عجلان  
بالزيدية.

وفي يوم الأربعاء، ثاني شوال، توفي عمر بن محمد شاوش بالحديدة.

وفي يوم الإثنين، التاسع والعشرين من رمضان، وصل الشريف الهمام  
والغضنفر المقدام عبد الله بن محمد الضمين الجوفي إلى المنيرة قاصداً إلى قضاء  
اللحية لأجل تفقد أحواله بأمر حضرة مولانا أمير المؤمنين - أيده الله بنصره - فأقام  
بالمنيرة ستة أيام لدى السيد العلامة منصب المنيرة قاسم بن محمد الأهدل فأكرمه  
غاية الإكرام، ثم سار يوم الأحد - سابع شوال - إلى اللحية صَدْرَ النهار؛ وفي آخره  
وصل أمير الجيش السيد العلامة محمد بن حسن بن المتوكل إلى المنيرة بعد مشاورة  
منصبها السيد العلامة قاسم بن محمد الأهدل في طلب محل مستقل واسع له باب  
واحد ليتمكن من الضبط والربط وسلب السلاح الذي سيأتي ذكره؛ وطلب الأذن من  
السيد في ذلك فأذن له، فأقبلت إليه القبائل بذلك الطلب مسرعين من كل حذب  
ينسلون حتى ملثوا جميع بيوت المنيرة مع العسكر الذين وصلوا برفق أمير الجيش،  
فساق إليه السيد أنواع الضيافات والإكرام مدة إقامته بالمنيرة، فمكثت القبائل  
المطلوبة ثلاثة أيام وقد ضُبط أسماؤهم لديه وهم لا يدرون ما يُراد بهم؛ ولما كان  
اليوم الثالث جَمَعَهُمْ في ذلك المنزل - بعد أن جعل من النظام من يدور حول المنيرة  
جميعها كي لا يفر أحد من القبائل - فما شعروا وهم نحو الألفين إلا وقد سلبهم

(١) ما كان في حواز الجبال أو ما خرج عنها من القرى.



جميع السلاح البنادق التي معهم وأخذوا منهم المغاير<sup>(١)</sup> وردة إليهم. استصحب فارغة ثم أذن لهم في الرجوع إلى بلدانهم حسراً بغير سلاح، فخرجوا من المنيرة على تلك الصورة مهانين مكسورين ذليلين، ذُلٌّ مِنْ مَنْ قَعَّ الغللا، وقد كان قصدهم إذهابها بالكلية فردهم الله خائنين ورفعها فوق ما كانت قبل ذلك:

قصدوا هدم سورها فتعالي وأنوا كي يقصّروه فقطالاً واستجزوا مكاييد الحرب حتى تركوها لهم عليهم وبئالاً

ثم إن أمير الجيش حفظه الله فرّق العساكر في قرى قضاء الزيدية جميعها لاستئصال أخذ باقي السلاح فأخذوه عن آخره فبلغ مجموع ذلك شيئاً كثيراً، فحُمِلَتْ إلى الزيدية ثم إلى صنعاء. وبعد تمام أخذ السلاح توجه أمير الجيش إلى الزيدية، وكان توجهه يوم السبت سادس وعشرين شوال أدام الله لهم النصر والضفر في كل وزد وصدور.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، توفي الرجل الصالح عيسى بن عيسى مقعدي بالجدري في بلد الزرائيق وهو مع قوم الإمام في قتالهم، والسيد الصالح إبراهيم بن عمر دُوم بالمنيرة ودُفن بها، والسيد قاسم بن علي حودن في حصن مدينة الزيدية محبوساً بالجدري والسيد محمد بن عمر مهدي بدّير المهدي وبه دُفن.

وفي ليلة الخميس. سابع ذي الحجة الحرام، توفي السيد العلامة الكبير والعالم الشهير محمد ظاهر بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل بالمرأوة وبها دُفن، وقد مضى مُترجماً في الجزء الأول.

وفيه، وقعت حروب متكررة بين جيش الإمام السيد العلامة أمير المؤمنين يحيى بن محمد بن حميد الدين وبين الزرائيق قتل بها من الجانبين جَمْع كثير.

وفيه، جاء الأمر الكريم بأن يجعل في مدينة الزيدية مكتباً لتعليم أولادهم القرآن والكتابة والفقه، فجاء من صنعاء مُعلم مخصص لذلك وبنى محل واسع وجمّع فيه نحو مائة وخمسين تقرأ؛ فهم الآن في التعليم، ثم نُشرت في سائر البلدان من قضاء الزيدية حتى صار فيها نحو خمسة وثلاثين مكتباً يُعَلِّمون يُعلِّمون أولادهم بمعاشات من بيت المال، فجزاهاهم الله عن الإسلام وأهله خيراً.

أحداث سنة ١٢٤٨ هـ:

وفي يوم الثلاثاء، الثالث والعشرين من شهر محرم الحرام، توفي الرجل الصالح محمد بن المساوي.

(١) المغاير: الرصاص.

وفي يوم الأربعاء، ثاني ربيع الأول، توفي السيد الصالح علي زيد بن السيد هادي أحمد هيج بدّير الشمة وبه دُفن.

وفي ربيع الثاني، توفي السيد الصالح أحمد قاضي بن محمد القديمي ودُفن بالزيدية، والسيد الصالح أحمد جيلان ولي، بدّير الولي وبه دُفن والسيد الصالح محمد حرد بالجيلانية ودُفن بها.

وفي يوم الأربعاء، الحادي والعشرين من ربيع الثاني، دخل حضرة مولانا السيد العلامة ولي العهد أحمد بن أمير المؤمنين مدينة بيت الفقيه ابن عجبل بعد أن حاصر الزرائيق بها نحو سنة وهم مجتمعون بها، فصاير حربهم المدة المذكورة لا يكف القتال بينهم وهو يباشر الحروب بنفسه متقدماً في القوم كالأسد الربيبال، فدخلها ولواء النصر يلوح على رأسه بعد أن وقعت قتلى كثير من الجانبين.

ومن ظن ممن يُلاقى الحروب بأن لا يُصاب فقد ظن عجزاً وهذه القبيلة ما زالت متغلبة مُظهرة للعصيان على الدول السابقة كالأتراك ومن بعدهم، متجاسرة بالقتل والنهب لمن مرّ ببلدهم حتى جاء النصر عليهم مع ولي العهد المشار إليه، فدخل بلدهم واستولى عليهم، فدخلوا في طاعته وملا منهم المعافل القريبة والبعيدة بعد سلب السلاح منهم، فصاروا الآن أطوع أهل هذه الجهات ودخل كثير منهم في العسكرية معه، وهكذا من كان على الحق يبتلى ثم يكون له العاقبة.

وفي شهر جمادى الأولى، توفي الرجل الصالح محمد بن سليمان بيروه الهندي - أحد سكان الحديدية وتجارها - وبها دُفن.

وفيه، أنزل الله الغيث بجهة دّير علي وفيه رَغْد وبَرْق فأصاب البرق رجلين من أهل الدّير؛ مات أحدهما بوقته والآخر متأثر منه باق في قيد الحياة، نسال الله السلامة.

وفي شهر جمادى الثانية، توفي الشريف الأديب الفلكي محمد بن أحمد بن يحيى الحيدري الحسنى بقرية القفل من بلد الزّعلية وبها دُفن، وقد مضى مُترجماً في الجزء الثاني من هذا التاريخ.

وفيه، جاء الجرّاد فأكل بعض مزارع هذه الجهات ثم وضع ذُرَّتُهُ في الأرض فخرج منها بعد اثني عشر نهاراً؛ شيء كثير طَبَّق أرض أرجاء الأرض فأكل مزارع الخَبث ثم سعى إلى مزارع الوادي سرّدد فأكل ثمرة الوسمي عن آخرها إلا القليل منها.

وفي شهر رجب، توفي السيد الصالح يحيى بن أحمد الأهدل بالزيدية ودُفن بمقبرة الشيخ دهل بن إبراهيم الحُشيري غرب الزيدية.



وفي يوم الخميس، غرة شهر رمضان، توفي الفقيه العلامة يحيى بن نوح البشكيري بالحديدة وبها دفن.

وفي منتصف رمضان خرج سيف الإسلام سيّد العلامة ولي العهد أحمد بن أمير المؤمنين من بيت الفقيه بن عَجَلْ بعد أن قرر قواعدها وأسس الدولة بها، ودانت الزرائق وانتظموا في ملك طاعته وسلّموا المطالب الدولية ودخل في وظيفة العسكرية منهم كثير، فوصل إلى الحديدة وضربت لقدمه المدافع إجلالاً وفرحاً بالنصر، ومكث بها نحو شهر ثم خرج إلى مدينة الزيدية راجعاً إلى حجة - محل ولايته - بطريق المؤتر فوصل إلى الزيدية الساعة السادسة من الليل وبرّقه أخوه السيّد العلامة الكبير محمد بن أمير المؤمنين وذلك في الليلة السابعة عشر من شوال، فضربت لوصولهم في الزيدية عشرة مدافع فمكثوا بها إلى شروق الشمس من تلك الليلة ثم سار إلى حجة، فعاد السيد محمد من أثناء الطريق إلى محل ولايته بالحديدة ومضى السيف أحمد إلى حجة.

وفي اليوم الرابع عشر من شهر رمضان، تفضل حضرة مولانا أمير المؤمنين - حفظه الله - رفع العُشور من الخطة التهامية، وهي أموال جسيمة تؤخذ من البضائع إعانة على تجهيز حرب المخالفين فلما انقض الحرب تفضل برفعها من سائر البوادي وبقيت في الطالع والنازل البحري من البنادر فيما ترك لهم من زكاة أموالهم.

وفي اليوم الرابع والعشرين من شوال، توفي السيّد الصالح علي بن أبي بكر القديمي ودُفن بالزيدية.

وفي يوم الأحد، الثامن والعشرين من ذي القعدة الحرام، توفي السيّد الصالح أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الأهدل ودُفن بالمنيرة.

وفيه، توفي الشيخ بلغيث بن إبراهيم عبيد بالقرية من جهة الصليفي ودُفن بها.

وفيه، كثر مرض الجدري في القرى والمدن فوقع أهل المنيرة في الشكى المُستمر في عُرف الناس بالشبا وهو أن يُشَرط الجلد حتى يظهر قليل من الدم ويُوضَع في موضع الشرط شيء يسير من مَيِّد شخص مجدور؛ فيمكث نحو سبعة أيام ثم يثور به الحَمَاء ثلاثة أيام وبعدها يظهر الجدري بجسده ولكنه قليل جداً ويَبْرأ في مدة قريبة. وقد ذكر الشلي صاحب «بغية المسترشدين» في فتاويه بأنه يخف جداً؛ وحث على استعماله وذكر أن بعضهم أوجبه. انتهى، قلت: وقد شاهدنا كما ذكر من طلوعه في الجسد بقلة وغلبت السلامة فيه.

وفي شهر ذي الحجة الحرام، توفي الزجل الصالح حسن صالحي العماري بقرية

القبلة<sup>(١)</sup> من جبل ملحان، وهو صاحب القات المحراسي المشهور بأنه أحسن قات ملحان، ودُفن في هناك.

وفي ليلة الثاني والعشرين من ذي الحجة الحرام، وقع بِحُجَّاج بيت الله الحرام حادث عظيم هو أنه بعد قضاء النسكين خرج بعضهم من مكة إلى جدة فافلين إلى بلدانهم؛ فركب في البابور البحري منهم نحو ثمانية عشر مائة نفر بما معهم من الأموال والأثاث؛ ولما كانت الساعة الثالثة من الليل - وفيهم الشريف محمد بن زيد بن الحسن وعامل قضاء اللحية السيّد هادي بن أحمد هيج ما شعروا إلا والنار قد شَبَّت من بطن البابور؛ والحُجَّاج فيه على ظهر لجة البحر ولم يكونوا يُحسنون السباحة ومن جملتهم نساء، فأما الافرنج أهل البابور لما علموا أنهم هالكون لا محالة بادروا بالتزول إلى البر لأن البابور كان بمرسى جدة قريباً منها؛ وأما غيرهم من الحجاج فبعضهم متعلق بحبال مربوطة بالباور - وقد أرسلت إلى خارجه - وبعضهم ضاقت به نفسه خوفاً من الحرق فرمى بنفسه في البحر ومات بالغرق ورآه أهون من الحرق. وفي خلال ذلك رأى أهل جدة البابور والنار قد شَبَّت فبادروا بالسنايق إليهم من طرف أمير مكة السعودي وغيره؛ فكانت تستنقذ المتعلقين في الجبال وقد مضى لهم نحو ثلاث ساعات متعلقين في الهواء بين الماء والبابور؛ فاستنقذوا كثيراً منهم وأنزلوهم في السنايق، وبعضهم رمى نفسه من البابور إلى السنايق فممنهم من انكسرت رجله ومنهم سَلِمَ وبعضهم بقي في البابور فحرق ومات، وقد حُصِر الهالكون بالحرق والغرق فبلغوا نحو أربع مائة نفر وسَلِمَ الله الباقيين بالأرواح فقط منهم الشريف محمد بن زيد والسيّد هادي بن أحمد هيج - المذكوران - وأولاد هادي: الزين وحسين ومحمد، وقد كانت إحدى يدي حسن مفقود فتعلق بالأخرى في جبل من تلك الجبال؛ فأوصلتهم السنايق إلى جدة فأمر لهم أمير مكة السعودي بالكفاية التامة من الأكل واللباس مع غاية الأكرام ثم أركبهم في بابور آخر إلى الحديدة وأمر لهم بالكفايات إلى أن يصلوا ببلدهم في البابور قريباً وبعداً، وما زالوا قائمين بكفائتهم حتى وصلوا إلى الحديدة فأنزلوا بها مَنْ كان من أهل هذه الجهة، فحيثُ أمر حضرة مولانا أمير المؤمنين السيّد العلامة الإمام يحيى بن محمد بن حميد الدين بأجرة الدواب إلى بلدانهم قريباً وبعداً، كُل منهم على قَدَر مسافته إلى بلده، فجزاهم الله عن الإسلام وأهله خيراً. وقد قُلْتُ هذه القصيدة مهنياً للحجاج الواصلين بسلامة الوصول:

ألا أيها السوفاء من أرض مكة هنيئاً لقد عدتم بغفران غافر

(١) القِبْلَة: مركز إداري من مديرية ملحان وأعمال محافظة المحويت.



أَبَى الله إِلَّا أَنْ تَفُوزُوا وَتَقْفَرُوا  
بِمَا نَالَكُمْ مِنْ حَادِثٍ مُتَعَاظِمٍ  
فَحَمْدًا لِمَنْ أَسَدَى لِمَا هُوَ أَهْلُهُ  
وَشُكْرًا لِمَنْ نَجَّى النَّبِيَّ وَقَدْ غَدَا  
وَدَعَ عَنْكَ مَا قَدْ فَاتَ مِنْ عَرْضِ الدُّنَا  
إِذَا سَلِمْتَ رُؤُوسَ الرِّجَالِ مِنَ الرَّدَى  
فِيَا سَادَتِي صَبْرًا عَلَى مِيزَمِ الْقَضَا  
فَهَذَا دَلِيلٌ لِلْقَبُولِ مُحَقَّقٌ  
فِيهِ يَكُمُ حَيْجٌ عَظِيمٌ مُقَارَنٌ  
وَزُورَةٌ خَيْرُ الْخَلْقِ مِنْ خَصٍ فِي الْوَرَى  
هَنِيئًا لَكُمْ لَمَّا وَصَلْتُمْ وَطَفْتُمْ  
إِلَى مِهْبِطِ الْوَحْيِ الْمُعْظَمِ شَأْنُهُ  
وَفِي عُرْفَاتِ نَلْتَمِ الْفُوزَ وَالرَّضَى  
وَبِالسَّعْيِ بَيْنَ الْمَرْوَتَيْنِ صَفَّتْ لَكُمْ  
وَقَدْ عَمَرَتْ مِنْكُمْ قُوَى عِنْدَ عَمْرَةٍ  
بِذَا نَلْتَمِ مِنْ رَبِّكُمْ غَايَةَ الْمُنَى  
وَلَا سِيمَا مِنْ نَالٍ مِنْكُمْ شَهَادَةٍ  
فَأَوْصَلْتُمْ بِالصَّبْرِ يَا سَادَتِي عَلَى  
أَمْنِكُمْ وَالْأَهْلِ طَرًّا وَمِنْ غَدَا  
وَصَلَ إِلَهُي كُلَّ أَنْ وَلِحَظَةٍ  
وَالِ وَأَصْحَابِ، كَذَا كُلُّ تَابِعٍ  
أَحْدَاثِ عَامِ ١٣٤٩ هـ:

بِأَجْرِ عَظِيمٍ وَأَفْرَ مُتَكَاشِرٍ  
شَدِيدٍ شَبَّ النَّارِ فِي وَسْطِ زَاخِرٍ  
فَانْقَضَ أَرْوَاحًا لِقُدْرَةِ قَادِرٍ  
بِطَاطِنِ بَحْرِ صَابِرٍ غَيْرِ ضَاجِرٍ  
وَأَلْقَى اسْتِمَاعًا قَوْلَ أَفْصَحِ شَاعِرٍ  
فَمَا الْمَالُ إِلَّا مِثْلُ جَزْءِ الْأَظْفَارِ  
فَقِي طَيِّبَةً لِلْخَيْرِ أَعْظَمَ نَاشِرٍ  
بِمُرُورِ حَجٍّ كُنَّ أَخَى خَيْرِ شَاكِرٍ  
لِكَامِلِ أَجْرِ وَأَفْرَ مُتَوَاتِرٍ  
بِحَمَلِ لَوَاءِ الْحَمْدِ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ  
سَبُوحًا غَسَلْتُمْ لِلذَّنُوبِ الْعَوَابِرِ  
وَشَاهَدْتُمْ أَنْوَارَ تِلْكَ الْمَشَاعِرِ  
وَفَزْتُمْ مِنَ الْإِكْرَامِ أَسْنَى الْمَفَاخِرِ  
قُلُوبًا وَأَكْرَمْتُمْ بِنُورِ الْبَصَائِرِ  
وَعَدْتُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ بَيْنَ الْعَشَائِرِ  
لَأَجْرِ عَظِيمٍ لَيْسَ يُحْصَى لِحَاصِرٍ  
بِحَرْقٍ وَغَرَقٍ بَيْنَ نَارٍ وَزَاخِرٍ  
قَضَاءٍ جَرَى مَا الْأَجْرُ إِلَّا لَصَابِرٍ  
مُحِبًّا لَكُمْ مِنْ كُلِّ بَادٍ وَحَاضِرٍ  
عَلَى مَنْ أَتَى بِالْمُعْجَزَاتِ الظَّوَاهِرِ  
لَهُمْ بِالتَّقَى أَهْلُ الْعُلُومِ الزَّوَاهِرِ

وفي ليلة الجمعة، غرة محرم سنة ١٣٤٩، توفي السيد الصالح سليمان بن إبراهيم الأهدل بمحل السيد سليمان وبه دفن.

وفيه، وقع مطر في الجانب الشامي من الواعظات، وعقب ذلك هبت ريح حارة شديدة الحرارة لا يشك أحد أنها من تنفسات جهنم المأذون لها به في حديث: «اشتكت النار إلى ربها» إلى آخر الحديث المشهور، فهبت بتلك الحرارة نحو ساعتين ثم سكنت.

وفيه، توفي السيد العلامة مناصب القطيع أحمد بن حمود هجاء الأهدل بالحديدة، ثم حُمل على أعناق الرجال إلى بلدة القطيع ودفن بها. وكانت وفاته

بسبب سقطه عن ظهر حصان كان راكباً عليه بمحل به فسقط فانكسرت رجله فوصل إلى الحديدة للتداوي فكان بها موته رحمه الله.

وفي ليلة الجمعة، الرابع عشر من شهر صفر، توفي السيد الصالح محمد بن علي فارس القديمي الضريير ودفن بالزيدية.

وفي شهر ربيع الأول، توفي الفقيه الفاضل أحمد بن يحيى عمر بعيني الحضرمي بالصُّحِي ودفن بها.

وفي شهر جمادي الأولى وقع مطر بجهة الزيدية وصواعق فأصابت رجلاً وامرأة وجملًا فماتوا فيها.

وفي جمادي الثانية، توفي الشريف العلامة الأديب أحمد بن زيد بن الحسين بالمعترض من وادي مؤر ودفن بها، والسيد علي بن محمد مكيتل ودفن بالزيدية.

وفي شهر رجب، توفي الشريف محمد بن حمود بن زيد بن علي بن حيدر ودفن بمدينة حرص.

وفي يوم الإثنين، الثالث والعشرين من شهر شعبان، توفي السيد الصالح ماس ابن يحيى القبلي ودفن بالمعروفة.

وفي ليلة الجمعة، الثاني عشر من رمضان، توفي الرجل يحيى بن عبد الله غيق ودفن بالمنيرة.

وفي يوم الثلاثاء، السابع من شوال، توفي الرجل الصالح حسن بن محمد صالح الشحري وقد جاوز المائة سنة مُتَمَّعًا بِسَمْعِهِ وَبِصَرِهِ وَجَمِيعِ حَوَاسِهِ وَدُفِنَ بِالزَيْدِيَّةِ.

وفي ليلة السبت، عاشر شوال، توفي السيد الصالح أحمد بن محمد قحم الأهدل ودفن بدير المعروفة من بلد صليل.

وفي ليلة الجمعة، خامس عشر شهر ذي الحجة الحرام، خسف القمر في الساعة الثالثة من الليل وغاب بجميع قرصه نحو أربع ساعات ثم انجلى.

وفي ليلة الربوع، خامس الحجة، توفي السيد العلامة منصب المراوعة عبد الرحمن بن أحمد الأهدل ودفن بها.

وفي يوم الإثنين، الثاني والعشرين منه، توفي السيد الصالح مساوي بن علي المَهْدَلِي ودفن بالهارونية.



أحداث عام ١٣٥٠هـ:

وفي شهر محرم الحرام سنة ١٣٥٠ أنزل الله داءً في البقر فمات منه الكثير في النهايم والجبال؛ صنعاء وغيرها.

وفي شهر صفر، توفي السيد الصالح محمد بن عبد الله بن بكر دوم والسيد محمد بن بكر قاسم دوم، ودُفنا بالمنيرة.

وفيه، وُلِدَ الولد المبارك إن شاء الله محمد بن يحيى بن أبي الغيث بن قاسم الأهدل، أنبته الله نباتاً حسناً وجعله من حملة القرآن العظيم والعلم النافع أمين.

وفي شهر ربيع الأول تخائف الوادي سُردد من مجاريه الأصلية فوصل إلى مواضع لم يعهد وصوله إليها في هذه الأزمان المتأخرة اللهم إلا أن يكون قد تخلف في الأزمان المتقدمة، فوصل إليها وقد انقسم وتفرق؛ فَنَقَسِمَ - وهو الأكثر - جاء قبلي لزيدية بعد أن سَقَى الجهات الشرقية التي مرَّ عليها فجاوزها إلى الجهة الغربية حتى وصل إلى الجعفرى أرضي سادة أهل السيرة وغيرهم فَعَمَّها بالسقي وجاوزها حتى دخل البحر، وقسم منه جاء يمانى مدينة الزيدية فانقسم في جهات منها متفرقة ودخل بين رمال كالجبال فقسَّمها وجاوز حتى وصل يمانى المنيرة؛ وما زال كل يوم وليلة يدفع بكثرة عظيمة وجاء بامرأة من الجبال ميتة غرقت بالسيل؛ وقواكه من الجبل وأواني وغيرها، فسبحان المُتَفَضِّل القادر المُنْعِم، فصادف وجود هذه السواقي العظيمة وتَمَّ الحراثة قد قُتِيَ من الموت كما قُتِمَت الحراثة الناس الأرض على الجمال والحصى إلا ما كان يعمل من الأرض بالقدوم فلم يحتاج إلى الحراثة بل عمل به. ودامت في حلال ذلك عظمة الحود العظيم المتتابع فوق الناس في زراعة الأرض والحرث والسمسم والتوب؛ وانتهت زراعتها وجاءت بشجرة عظيمة، ووقع في ذلك في الحرج حجرة في بعض المواضع ثم صلح. وجاء الجراد فوضع دريته بالأرض ثم حرجت وأكثت بعضها ووضع الله في باقيها، فالحمد لله على ما أنعم وأصابه البرد من فصله. ثم بعد مدة حُرِثت قرية بقرب بلاد بني الثيرة تُسَمَّى البعلية فبليت حتى حوَّلت الماء إليها ووجهته إلى الجهة اليمينية حتى نزل الجرف يمانى فسحب وغرَّب إلى طريق الحديد وبلاد الحشابة وانصرف عن الجهة الشامية. وكذلك تخالفت وادي مور عن مجاريه الأصلية فجاء قبة حسن الكاملية ولكن تداركه عمل قضاء الحجة السيد هادي بن أحمد هيج فجمع ما بقي بعد الموت من الثيرة من الأعطات والزعلية والجامعي والزهرة واللجام وغيرها؛ نحو ثلاثة آلاف ضَمَدَ، فسَدَّ المحل الذي تخلف منه حتى عاد إلى مجراه فجزاه الله خيراً.

وفي شهر ربيع الثاني، توفي السيد الصالح عبد الله بن حسن بن إبراهيم صديق

ودُفِنَ بالحدادية، والسيد أحمد فوزي الملقب مظلوم عن مائة سنة وخمسة عشر سنة متمماً بحواسه ودفن في دَيْر إبراهيم، وأحمد بلغيث زيع ودُفِنَ بدير الزيدية. علي بلغيث مكعدل ودُفِنَ بدير القعدة الشامية، والسيد الصالح بدير بدير ودُفِنَ بالضحي.

وفي يوم السبت، سابع جمادى الأولى، توفي الرجل الصالح صالح بن محمد شاذلي، أحد تجار بندر الحديد، وكان قد مرض فخرج إلى مدينة الزيدية للشفا وتغيير الهواء فمات بها، ثم انتقل إلى الحديد عقيبت موته في الموتور ودُفِنَ بها.

وفي ليلة الخامس عشر منه، خسف لعمري بعد مضي ثلث الليل من حين لم يزل خاسفاً إلى أن استتر كله ولم يبق منه إلا مثل السج، ثم جسي عدل ماضي من الليل نصفه. وقد خسف في نصف شهر القعدة من العام الذي قبله.

وفي شهر جمادى الثانية، توفي السيد الصالح إسماعيل بن عز الدين النعمي ودُفِنَ بالضحي.

وفي يوم السبت، الثاني عشر منه، توفي الشريف الصالح راجع بن علي بن محمد ودُفِنَ بالمعترض.

وفيه، توفي الرجل الصالح عبيد بن محمد نوره أحد نَحْل الحديدية ودفن

وفي شهر رجب، توفي الولد محمد بن إسماعيل الوشلي ودُفِنَ بالزيدية

وفي شهر رمضان، توفي السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل وأخوه السيد العلامة عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل والمراوعة وبين موتيهما ثلاثة أيام.

وفيه، وقعت بالزيدية وغيرها أمراض عظيمة متنوعة وغالبها من مرض الصفراء وكثر بالزيدية حتى كاد يعم أهلها.

وفي شهر شوال، توفي السيد الصالح أحمد شرف ودُفِنَ بدير عبد الله من بلد المهادلة.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، توفي الرجل الصالح أ بكر بن علي نجري بالمنيرة ودُفِنَ بها.

وفي يوم الجمعة، سادس عشر ذي الحجة الحرام، توفي السيد العلامة سيد الإسلام محمد بن أمير المؤمنين يحيى بن محمد حميد الدين عريضة في بحر الحاشية بمحل قريب من الكثيب بعد أن خرج إليه من المدينة لمرضه فكتب وصيته وصلى عليه صغرى، فوصل الخبر إلى أخيه شقيقه ولي السيد العلامة محمد بن يحيى



المؤمنين - وهو في حجة - بواسطة الخلفاء وقت موته فبادر بالوصول في الموتور؛ فوصل إلى ذلك الموضع فأخرجته وجهزه وصلى عليه ثم وضعه في التور بعد أن دهن جسده بدهان ليمنع تغيره ثم سار به الموتور إلى حجة ودُفن هناك. وكل هذا في أقل من يوم لسرعة السلك والموتور وبين الحديد وحجه ثلاثة أيام تقريباً.

وفيه توفي الفقيه الصالح عبدة فائز ودُفن ببيت عطاء، والسيد الصالح أمحمد بن أمحمد دؤم ودُفن بالمغدية، والسيد الصالح علي إبراهيم فتيني ودُفن بمحل الفتيني.

أحداث عام ١٣٥١هـ:

وفي شهر محرم الحرام سنة إحدى وخمسين بعد ثلاثمائة وألف، توفي الشيخ الكامل الصالح محمد بن حسن الحاج الزيلعي وهو في طريق عدن قاتلاً منها بعد أن وصل إليها للتداوي لعللة الحصر، رحمه الله.

وفي شهر ربيع الأول، نزل في أمطاراً عظيمة عميمة من أقصى اليمن إلى أقصى شدة. فسدت لأودية كبيرة وماء دويب وذلك في مختم الخريف، فوقع الناس في الزراعة وقبلتها الأرض قصف، وصلحت الذرة والسمسم واللوبيا صلاحاً عظيماً وجاءت بشرة تامة.

وفي جمادى الثانية، توفي السيد الصالح محمد بن حسين خارفي ودُفن بالزيدية.

وفي جمادى الأولى توفي الرجل الصالح عبد الله شعبين بجزيرة كمران ودُفن به. والسيد حسين بن أحمد من السادة بني مهدي ودُفن بالجيلانية.

وفي شهر رجب وقعت وقائع فظيعة وحوادث شنيعة بجهة صنيّا وجازان؛ منها أن السيد علي بن محمد الإدريسي كان بمكة لدى ملك الحجاز عبد العزيز بن عبد الرحمن السعودي مقيمًا بعد انقضاء دولة ابنه في الخطة التهامية، فأكرمه غاية الإكرام وأمره بالعودة إلى صنيّا لزيارة أهله فلم يعامله عبد العزيز بما يليق، ولما وصل إلى أثناء الطريق علم بتوجهه الشيخ محمد بن يحيى بأصهري - وزير أبيه - فخامر ذهنه إذا وصل إلى صنيّا ستحدث بها أنواع الفساد بسببه، وكانت دولة السعودية قد امتدت إلى صنيّا وجازان وأبني عريش وما والاها فكتب محمد بن يحيى إلى السعودية باسترجاعه من أثناء الطريق إلى مكة خوفاً مما توقعه، فاسترجعه السعودي وأخبره بما فيه إليه محمد بن يحيى وأرسله إلى الرياض محل مملكته وقاعدتها، ولما وصل إلى الرياض إلى عمه الحسن وأخيه عبد الوهاب يخبرهما بما جرى من محمد بن يحيى وأرسلها إلى الرياض؛ فغضبوا لذلك ووصلوا إلى أمراء السعودية

بجازان - وهم ابن زغير والحجازي - وأخبرهما بما تجسس عليه محمد بن يحيى الناشيء عنه: حبس السيد علي في الرياض؛ وطلباً منهما الارتفاع بمسألة جازان وتسليم البلاد التي كانت أيديهم عليها قبل استيلاء السعوديين عليها؛ فاستلم إلا بعد الحرب عن غلبة، فرجعا إلى صنيّا أيضاً. فاجتمع عليهم نحو ثلاثة عشر ألف مقاتل، فمروا من المحلى المستقى بالحفاير وهو الذي يستقى مه أهل جازان فقطعواهم عن الماء وانقطع الحرب بينهم وبين ابن زغير ومن عنده من العساكر فوقع قتال ذريع من عريش، فقتل الشيخ أحمد عامر زيلعي. ثم إن ابن زغير طلب الأمن وطلب تسليم ما لديه ونكث الحرب، فأخذ قوم السيد الحسن بن علي بن زغير والحجازي إلى صنيّا يحكم الأمر ومعهما نحو خمسين نفراً؛ ووقع جُند الحسن في نهب جازان وإحراق دُوره. وقد كان الحسن عاتب محمد بن يحيى على ما صدر منه مما سبق ذكره لكونه كان وزير أخيه السيد محمد بن علي - أميراً لمملكته - وما قام مُلكه إلا على رأسه فهو معه من أول الأمر إلى انتهائه؛ فأنكر محمد بن يحيى وقوع ذلك منه ولكن الوقعين التي سيأتي ذكرها منه تدل على صدور ذلك منه وإذ صداقته انقضت خيانة ثم به حاد، إلى السيد الحسن بصورة الصداقة وقال له: أن قوم السعودي لا تؤمن غوائلهم وأن لا تكون على من معك من هؤلاء القبائل؛ فالأولى أن تأخذ النساء والحشم وجنهم في الجبل إلى الجهة الشرقية كي لا يصل إليهم أحد بمكره. فصَدَقَهُ وحشهم وخرج معهم ليصلهم إلى محل يأمنون فيه، ولما خرج بهم بادر محمد بن يحيى بالكتاب إلى جيش الحسن الكائن بالحفاير بأن الحسن قد هرب ولا مقام لكم بعد فربما أطلق ابن زغير والحجازي ومن معهما من الأسراء ودلهم على خزانة للسيد الحسن فيها من النقود الذهب شيء كثير؛ فكسروها ونهبوا ما فيها من النقود وحملوه إلى جازان في أربعة مواتر حسبما أخبر بذلك الثقات. وبلغ السيد الحسن ذلك فجمع من قبائل تلك الجهة جموعاً كثيرة فوصل بهم إلى صنيّا ومكنهم من نهبها، ونهبت بيوت محمد بن يحيى وفيها أموال جزيلة، وقبض على محمد يحيى وكان قبل وصولهم إلى صنيّا جاء النذير إلى محمد يحيى بذلك فأحضر خمسة وعشرين رجلاً وحسن عبيد من خف من النقود وغيرها من الأموال النفيسة وخرج به مع عائلته إلى مرسى

(١) المسارحة: حلف قبلي واسع، قال الأستاذ حمد الجاسر في كتابه معجم قبائل المملكة العربية السعودية أنهم من أثرى قبائل تهامة وأشهرها وأن منازلهم من وادي خُلب شمالاً حتى وادي جازان جنوباً؛ ومن ضفاف البحر حتى قرب البحر. ثم أورد في كتابه معجم قبيلة نذكر منهم: بنو الحُكم، الرواجحة، العوامرة، الهواشمة، بنو حسان، آل الدوشي، وغيرهم.



القوزي<sup>(١)</sup> ليطلع الأموال والعائلة في البحر، فوصل السيد الحسن مع الجيوش إلى صبا فنهبوا ما فيها من الأموال وأخذ جانباً من الجيش ليلحقوا محمد بن يحيى في طريقه وورثوا ما كان معه من الأموال وأوقفوا أولاده وما معهم من تلك الأموال التي خرج بها من صبياً على الجمال في تلك القرية، وقبضوا على محمد يحيى ورتبوا له إلى السيد الحسن بن علي، ولما قربوا من صبيا فشعر بهم السيد الحسن فأرسل إليهم إني لا أرى وجهه فاقتلوه خارج صبيا، ثم استرجع أولاد محمد يحيى بما معهم من الأموال إليه فحفظ لهم تلك الأموال وأحضر كتاب محمد يحيى وألزمهم بحفظ الدفاتر الحاوية لمعاملته من أهل البلدان القريبة والشاسعة كمصر ومصرع والهند وغيرها؛ بل قال بعض التجار إنه أغنى أهل اليمن على الإطلاق، ووقف العائلة والأموال والمعاملة على نظره لأنهم أطفال ونساء؛ فالتزم الكتاب بذلك وهم خمسة عشر كاتباً. ومن جملة ما أخبر به السيد الحسن أن لمحمد يحيى في عدن عشرة صناديق مملوءة ذهباً؛ منها أربعة صناديق من مخلف أخيه السيد محمد بن علي الإدريسي وأن محمد يحيى قد أمر تسليمها إلى السيد الحسن، وبنته منها لمحمد يحيى. ثم إن قوم السعودي عادوا إلى جازان ورتبوه وجعلوا على الحفاير رتبة، وطائفة منهم خرجوا إلى صبيان فأحرقوا دُورَها ونهبوا ما بقي فيها. وأما السيد الحسن فرجع إلى عائلته في جبل يُسمى عكده وهو الذي خرج إليه أولاً، وأما عسكر السعودي الذي بجازان فقد حاصروهم السيد الحسن ثانياً ووقفت جيوشه على ماء الحفاير بعد أن طردوا جيش السعودي منها؛ فهم الآن محاصرون بجازان وجيش السيد الحسن فيهم كثرة؛ عدد بلا عِدَّة ولا مَدَد، ففي أثناء ذلك وصل الشريف عبد الله بن يحيى بن عون الذي كان والده الحسين أميراً بمكة وأخرجه السعودي منها؛ فكان وصوله من عدن إلى السيد الحسن ومعه أربع سواعي مملوءة من الذهب والفضة والنفوذ إعانة للسيد الحسن، يُقال أنها من عند الأجانب أمذوه بها إمداداً للسعودي. وقال له إن القوة بالسلاح واصله إليه على أثره، وقد قال الحسن لجيوشه المذكورين عقب تلك الوقائع: لا تحدثوا حرباً بل حاصروهم حتى يخرجوا من صبيا وجازان، وما زالوا محاصرين لهم إلى أن أقبلت جيوش السعودي من طريق الزُّبِّي المواتر وفي السواحي من طريق البحر بكثرة عظيمة فوقعوا في قتل من وحدوه من الرجال والنساء والأطفال إلى أن وصلوا إلى أبي عريش فأقاموا بها. ومن قتل في هذه الحادثة السيد العلامة القاضي محمد بن حيدر الفتي النعمي

(١) يقصد مَرَس ابن عباس بمدينة الزيدية حيث بلاد ومكان مشيخة القوزي.  
(٢) العَلْبَانِيَّة: من قرى صبيا، بمنطقة جازان.

ونُهبت أمواله وخيلته، وقُتل فيها أيضاً ولد السيد قاسم بن محمد الأهلل، وفراش هذه البلد إلى الجبال وميندي ووادي مَور، فلم يبق فيها أحد سوى محمد الأهلل، وكانت أراضيهم زراعة في فصل الخريف، ومبها لعمرة عظيمة وأما السيد الحسن فرجع بعائلته إلى جبال فيفا وما ولاها ثم رجع إلى أهل تلك البلدان، ولم تكن قوم السعودي قد وصلت إليها فطلبوا من عبد الله بن أحمد العرشي<sup>(١)</sup> أن يُسلم إليهم السيد الحسن بن علي، وقد سبق إليهم وبين الإمام السيد العلامة يحيى بن محمد حميد الدين بأن يسلمه إليهم ففعل عبد العرشي بأن المحل الذي هو فيه ما قد امتدت دولة الإمام إليه، وأما ابن أخيه السيد علي بن محمد الإدريسي فهو باق في الرياض كما سبق التنبيه عليه. وفي شهر شوال، التاسع والعشرين منه، كسفت الشمس قبل الغروب، فغربت كاسفة.

وفي شهر ذي القعدة الحرام، توفي الرجل الصالح إبراهيم بن علي بالزيدية وبها دُفن.

ثم بعد مدة وصل السيد الحسن بن علي إلى ميندي يطلب أمير السعودي في جازان لقصد المخابرة؛ فخير به بأمر السعودي بين إحدى ثلاثة أمور: في الإقامة بجازان آمناً مع سَوق ما كان يعتاده من المعاش - وذلك عشرة آلاف ريال في كل شهر - أو يرجع إلى وطنه بصبيان أو يطلع إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين بصنعاء، فأبى من الرجوع إلى جازان أو صبيا خوفاً من وقوع الخيانة به كما وقعت بابن أخيه السيد علي بن محمد، وابتنى له بيتاً في محل شرقي حَرَض يُسمى أبو حجر في مملكة مولانا الإمام وأقام فيه مع عائلته.

#### أحداث عام ١٣٥٢هـ:

وفي شهر محرم الحرام سنة اثنين وخمسين بعد ثلاثمائة وألف، وقعت زوينة - وهي إعصار - بقرية المعروفة، وأهل الجهة يبدلون الهمة تاء فيسمونه إعصاراً فما شعورا إلا وقد قام من طرف القرية الغربي وارتفع إلى السماء ارتفاعاً عظيماً

(١) عبد الله بن أحمد العرشي: عالم وإداري فدير، تولى للإمام يحيى أعمال ناحية جَبْن من بلاد رداغ، ثم كلفه الإمام بالسفر إلى عدن ليكون ضابط الاتصال بين الإمام وبري صبيا. ثم خب الإمام عاملاً على قضاء ميندي إلى أن قامت الحرب السعودية اليمنية فكان من جملة الأمور، ثم أفرج عنه بعد اتفاق الطائف وتعيين - لاحقاً - عاملاً في بلاد كحلان إلى أن توفي بها سنة (١٣٥٩هـ).



فأسود ثم أحمر وفيه حرارة عظيمة فما مرّ على شيء إلا ورفعه إلى السماء ولو كان نقياً. ونحو عشر البوت، وقلم أشجاراً عظيمة، ورفع صندوقاً مملوءاً من الثياب إلى السماء فانتشرت منه الثياب فوجد بعضها وقد بقيت بعضها، ثم سار إلى الجهة الشرقية بهذه البنية عقيمة مخوفة ﴿وَمَا تَرَى إِلَّا أَجْنافًا مَنوِّعةً﴾ (١) وقد ذكر في المزمور أنها سُئِلَتْ بالزوابع لوقوع اسم الجنّي المُسَمَّى زوبعة فيها، وقيل غير ذلك فعلى هذا يكون من قبيل المحرر من تسمية المحل باسم الحال بعكس الغائظ فإن أصله المكان المظلمن فسمى الخارج فيه باسمه؛ فكان من تسمية الحال باسم المحل

وفي شهر صفر، وصل جماعة منهم رئيس من رؤساء قوم السعودي تحملهم سعة موانر يريدون إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين بصنعاء، فأقاموا بالمنيرة ليلة واحدة ثم توجهوا إلى الحديدة ومنها إلى صنعاء وأقاموا بها ثلاثة وسبعين يوماً لدى مولانا أمير المؤمنين مع الإكرام وأنواع الضيافات ثم رجعوا في ربيع الثاني ولم تظهر نتيجة وصولهم إلى حضرة مولانا.

وفي ربيع الأول، وُلِدَ علي بن يحيى بن أبي الغيث الأهدل جعله الله قرّة عين وباراً بوالديه أمين.

وفي ربيع الثاني، توفي الرجل الصالح - أحد تجار اللحية - محمد بن عبد الدود الشمري ودُفن بها، والرجل الصالح أحمد قديمي بكران وبها دفن.

وفيه، ثارت النار من جبخانة الدولة بالحديدة وفيها باروت ورصاص وقُلل، وقت العشاء، ولم يزل القايح منها وتطاير القتل إلى الفجر، فلم يُصب أحد من أهل البلد شيء مع قربها منه. ثم سكنت بعد الفجر وبقي من الجبخانة بعضها فنقل إلى موضع آخر بماني الحديدة وقد كانت شامياً (٢).

وفي يوم الثلاثاء، ثامن جمادى الأولى، توفي السيد العلامة شيخ الإسلام وبقية العلماء الأعلام محمد بن عبد الرحمن بن حسن بن عبد الباري الأهدل، مفتي المراوعة وشيخ تدريسها، وبها دفن.

وفيه، جاء مكتوب من بلد جاره تحمله الطائرة إلى جماعة من أهل جاوه يطلبون العلم باليمن، فوصل المكتوب إلى أحدهم وهو مدينة الزيدية.

وفيه، توفي الرجل الصالح علي بن يحيى الحشيري بقرية المحال من بلد الحشابة وبها دفن.

وفي جمادى الثانية، أنزل الله أمطاراً ناعمة إن شاء الله بجهة الزيدية في وقت والزرع قد ضعف فصلح وجاء بثمرة عظيمة.

وفي شهر رجب، توفي الرجل الصالح هادي بن أحمد مقرئ الحنبلية - بالتصغير - من بلد الزعلية ودُفن بها (١). والرجل الصالح محمد بن عبي شعل حشيري بقرية العجلانية (٢) وبها دفن، والسيد العلامة حسين بن محمد صائم الدهر بمدينة الحديدة ودُفن بها، والرجل الصالح علي بن محمد محسن بكران وبها دفن.

وفي شهر شعبان ورمضان وشوال وما قبلها، وقّع فحط في البيع والشراء في البنادر وغيرها، وكسدت البضائع وقلّ البيع وضعف الحاصل.

وفي شهر ذي الحجة الحرام، وقّع الخلاف بين مولانا أمير المؤمنين السيد العلامة يحيى بن محمد بن حميد الدين وبين ملك الحجاز عبد العزيز السعودي، وكل منهما جمّع جموعاً وعدداً متكاثرة فوقف كل جميع في حدود مملكته، فجموع مولانا أمير المؤمنين وقفت في حرّض وميذي، وجموع السعودي وقفت في سامطة وجازان وكاد الحرب أن يفتتح بينهم. فبينما هم على ذلك إذ سعى الساعي بالصلح وجعلوا لتمام الصلح موضعاً في بلاد عسير يُسمّى أبها، فكان من طرف أمير المؤمنين السيد العلامة عبد الله بن أحمد الوزير ومن طرف ملك الحجاز ابنه فيصل بن عبد العزيز، فاتفقا في أبها ودار الخطاب بينهم على شروط توقف تمام الصلح عليها ورجوع الوزير إلى صنعاء لمراجعة أمير المؤمنين فيها؛ فوصل إليه من طريق تهامة، ثم كان رجوعه من طريق الجبال فوصل إلى أبها ودار الخطاب بينه وبين فيصل فكان الشروط لم تتم من الطرفين لاختلاف مقصد كل منهما فاشتد التجهيز منهما على ما قد كان من التجهيز الأول وتكاثرت العدة والعدد. ولما كان آخر شهر الحجة ما شعرت جيوش الإمام الذين في حرّض ورئيسهم السياني إلا وقد غزاهم جيوش السعودي وقت صلاة الصبح على غرة؛ فانفتحت الحرب بين الفتيين ووقعت ملحمة عظيمة، وانكشفت عن قتلى كثيرة من الجانبين نحو ألفي نفر والجرحى بغير حساب وكذلك النساء والأطفال من أهل حرّض. وكانت الجبّانة قد سَرت إلى قبائل بني مزوان وغيرهم من أهل تلك الجهة في إعانتهم جيش السعودي على جيش الإمام

(١) الحنبلية: من قرئ مديرية اللحية.

(٢) العجلانية: إحدى قرى الحشابة من مديرية الزيدية.

(١) سورة الإسراء، الآية: (٥٩).

(٢) شامياً: شمالها.



بني يثرب وغيره. ثم بعد انكشاف القتال حاصرهم جيش السعودي بحرض؛ ففي أثناء المحاصرة أقبل ابن السبائي ومعه بحر ثقل نثر إمداداً له الذي فُتِر بنفسه والجيش الذي معه وقصد الحصن الذي والده فيه فاعترضهم جيش السعودي بالقتال؛ وما زالوا يقتتلون وهو مع ذلك يزحف بجيشه إلى والده فوصل إلى والده بعد أن قُتل من جيشه نحو خمسمائة ومن الآخرين كثير، ولما اشتد عليهم الحصار وشق من كثير روج القننير خرجوا ليلة من الحصن فانهازوا إلى الجيش الذي بالترنق من بلاد عس. واستولى جيش السعودي على الحصن.

أحداث عام ١٣٥٣هـ:

ثم بعد أسبوع قصد جيش السعودي إلى جيش الإمام الذين في ميدي ورئيسهم عبد الله بن أحمد العرشي<sup>(١)</sup> وذلك في أوائل شهر محرم سنة ١٣٥٣ فاقتلوا وقتل من الطرفين جمع. ثم إن الإدريسي ومن معه انهزموا فركب بعضهم البحر وبعضهم البر، وتركوا في ميدي أموالاً جسيمة وأسلحة وذخائر فاستولى عليها جيش السعودي، فأما الذين ركبوا البحر فترلوا مرسى بن عباس وأما الذين خرجوا إلى البر فأدركهم جيش السعودي في الطريق فاقتلوا فوقع القتل من الطرفين؛ ومن بقي منهم دخل إلى اللحية وغيرها. ولما وقع الاستيلاء من جيش السعودي على حررض وميدي رأى مولانا أمير المؤمنين بحسن رايه الصائب وكمال رافته برعيته فصدر أمره المظاع برفع المسائر والعمال من المعافل ووقوفهم في أطراف الجبال بالقرب إلى تهامة، وذلك لأمرين أحدهما الخشية على الرعية من سفك الدماء ونهب الأموال لأن الحرب إذا انتح عم كل من وقف قتلهم وفيهم الضعفاء والأطفال والنساء. فكان صدور أمر مولانا بحرورهم من الحجّة إلى حدود بيت الفقيه ابن عجيل، فدخل جيش السعودي - وفيهم كثرة عظيمة - راكبين المواتر والخيول والإبل، ما فيهم أحد منهم على قدمه، وكان اجتماعهم في بندر الحديد سوي ما تركوه في المراكز، في كل مركز نحو عشرة أنفار. وكان أحمد بن عبد الله الشوير هو قائد الجيش، ورئيسهم ابن الملك: فيصل بن عبد العزيز سعود، فلحقا وصل إلى الحديد أخذ في تدبير أمير العساكر وإرسالهم إلى المراكز البنية كزبد وبيت الفقيه لمناوشة الحرب لمن بها من عساكر مولانا أمير المؤمنين، فبينما هو في أثناء ذلك إذ صدرت الأوامر بتوقيف الحرب من

الجانبين إلى انتهاء الصلح الذي تسعى به بينهم بعض الدول، وكان السيد عبد الله بن أحمد الوزير - الذي كان قد أرسله مولانا الإمام - وقف بأبها من بلاد عسير وقد وميل إلى مكة فصار الصلح هناك بمعرفة وهو رجل حازم حاذق ناضج مع الإمام لا يرسله في أمر مهم إلا سره على أحسن الأحوال.

ولما انتهى الصلح على شروط كثيرة فوَضَّ عسكر السعودي خيامهم وتزو: راجعين إلى الجهة الشامية وخرجوا من الممالك الإمامية فلم يتأخر منهم أحد، فعادت عساكر مولانا أمير المؤمنين مع العمال إلى المعافل والمراكز بعد حصول السلامة لهم وللرعية من سفك الدماء، فالحمد لله على ذلك.

وفي ليلة الإثنين، الثاني عشر من شهر ربيع الأول توفي السيد العلامة سيف الإسلام أحمد بن قاسم بن عبد الله بن يحيى حميد الدين بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين بن الإمام القاسم<sup>(١)</sup>، وكانت وفاته بمحروس الرّوض من أعمال صنعاء وبه دفن<sup>(٢)</sup>، ومولده كان سنة سبع وسبعين ومائتين وألف فعمره ست وسبعون سنة.

وفي يوم الأحد، ثالث شهر ربيع الثاني، توفي الرجل الصالح السيد عبد الرحمن بن أحمد الأهدل بالزيدية وبها دُفن في تربة الشيخ أبي دهل بن إبراهيم، والسيد حسين بن أبكر صائم الدهر ودُفن في دير عبد ربه، وعلي حمود ودُفن بالزيدية، والسيد الصالح أحمد شريف بن أحمد عيسى ودُفن ببيت عكاد.

وفي يوم الإثنين، ثاني شهر جمادي الأولى، توفي الشيخ الصالح الفاضل مقبول بن محمد علي بن معدي بقرية مور ودُفن في تربة الشيخ أبي العذر.

وفي شهر رجب الحرام وقعت زلزلة في جبال ملحان سقطت منها أحجار وأشجار وغيرها، ثم سكن.

وفي شهر شعبان، توفي السيد الصالح يحيى بن عبد اللطيف النعمي بقرية الرافعي من أعمال وادي مور وبها دُفن.

وفي شهر ذي الحجّة الحرام، توفي محمد بن عبد الله يس باللحية ودُفن بها.

(١) من آل القاسم. وكان عالماً مجتهداً وكفاءة عسكرية تجلّت في عدد من الحروب التي شارك فيها مناصراً للإمام الهادي شرف الدين ثم الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين ثم ولده يحيى.

(٢) الرّوض: يقال لها اليوم قرية القابل الواقعة في أسفل وادي ظُهر بالغرب الشمالي من صنعاء بنحو خمسة عشر كيلاً، وأعلامها القصر المشهور باسم: دار الحجر.

(١) هو السيد علي السبائي وكان من كبار قادة جيوش الإمام يحيى. انظر كتاب: الأمير علي الوزير، ص (٥٧٣).

(٢) الترّف: بلدة في جنوب مدينة عَس، عُدّاها اليوم من مديرية الزهرة.

(٣) سبق التعريف به.



وفي يوم الجمعة، ثاني عشر ذي القعدة الحرام، توفي الرجل الصالح محمد بن محمد قندي بقرية مؤز ودُفن بترية الشيخ أبي العذب.  
وفي نصف شوال، طلع القمر خاسفاً منظمساً كله ثم انجلى بعد ساعة.

أحداث عام ١٣٥٤هـ:

وفي شهر محرم الحرام، افتتح سنة أربع وخمسين، توفي الرجل الصالح حسن بن عبد الله مهدي ودُفن بالزيدية.

وفي يوم الأربعاء الحادي والعشرين منه، ولد الولد المبارك إن شاء الله إسماعيل بن قاسم بن إسماعيل الوشلي، حفيد جامع هذا أُنبتة الله نباتاً حسناً وجعله من حَمَلَةِ القرآن العظيم والعلم النافع أمين.

وفي شهر ربيع الأول، توفي الرجل الصالح إبراهيم بن عبد الله نجري بالقرية المنسوية إلى الصليفي<sup>(١)</sup> ودُفن بها وله من العمر ما ينيف على مائة سنة ممتعاً بسمعه وبصره.

وفي هذه الأشهر، كثر موت البقر في الجهة اليمينية حتى كاد يَقْنَى.

وفي هذه الأشهر - أيضاً - قَدَّرَ الله قَحْطاً في النقود بسبب سقوط البيع والشراء وكساده ولكن من اللطاف الإلهية رخصت الأسعار في كل شيء حتى في البَزِّ بحيث نزل سعر ما كان يُباع بثلاثة ريال إلى ريال واحد، ويبيع رطل البَزِّ بنصف الثمن وقد كان يُباع بربع ريال، فسبحانه من لطيف خبير. فالألطاف مُقارنة للمقادير لا تنفك قال ابن عطاء الله في «الحِكَم»: من ضمن انفكاك لُطفه عن قَدَره فذلك لقصور نظره.

وفي يوم الربوع، سلخ ربيع الثاني، توفي السيد العلامة عبد الله بن محمد بن يحيى الأهمل بالمنيرة ودُفن بها داخل الجدار يمانى القبور رحمه الله.

وفي يوم الجمعة، سلخ جمادي الأولى، توفي الرجل الصالح محمد صبري أفندي بالحديدة ودُفن بها.

وفي يوم السبت، غرة جمادي الثانية، توفي الرجل الصالح إسحاق بن أحمد علي قاسم بالزيدية ودُفن بها.

وفي شهر رجب، توفي الرجل الصالح السيد أبكر بن عبد الله بن أبكر دَوم

(١) القرية: بلدة بجوار مدينة الصليفي.

بالمنيرة ودُفن بها، والسيد الصالح يحيى بن حسن مشعل بالقُشيرية<sup>(١)</sup> ودُفن بها.  
وفي يوم الجمعة، الحادي عشر منه، توفي الرجل الصالح أحمد بن علي بن أبكر بالضحي وبها دفن.

وفي يوم الجمعة الثامن عشر منه، توفي الرجل الصالح الشريف مرجان بالزيدية ودُفن بها.

وفي هذا العام، وَقَعَ الخلاف بين فئتين كفريتين هما الطليان والحبشة، فاستعد كل منهم للحرب ولكن الطليان أظهر قوة عظيمة في جميع ممالكه ولا سيما في مصوَع فإنه جلب الناس إليه للعمل في أنواع ما يحتاج إليه في الحرب وفتح العمى ليلاً ونهاراً فمن كان له قدره على العمل في الليل والنهار كانت أجرته أكثر؛ فبعضهم إلى أربعة ريات وإلى أكثر والبعض في نهار واحد مع ليلته، ومن لم يكن له قُدْرَةٌ إلا في النهار فقط كان بعضهم في نهار واحد بريالين وأكثر وأقل على قدرة الإنسان. فلهذا انجذبت النَّاسُ إلى مصوَع من التهايم والجبال القريبة والبعيدة حتى كادت البلاد تَخْلَى من أهلها، بل بعض القرى لم يبق فيها إلا النساء والأطفال، وصادف مع ذلك ضعف الزراعة بالكلية في الجهة اليمينية فلهذا ذهب أكثر الناس إلى مصوَع وانجذبوا إنجذاب الحديد إلى المغناطيس حتى قيل أن الذين ذهبوا إليه من هذه الجهات أكثر من مائة ألف؛ وهذا أمر لم يعهد مثله فيما مضى من الأزمنة، فسأل الله دوام اللطاف للخاص والعام.

وفي ليلة الخامس عشر من شوال، خسف القمر في الثلث الأول من الليل فذهب نوره جميعه حتى خفى، ثم انجلى بعد نحو ساعة.

وفي هذا العام، مَنَعَ السعودي الحاج اليماني من الحج براً وبحراً ومنع المُخْتَلِ النجدي الذي يخرج من صنعاء المُسَمَّى بالمحمل الكبسي فَوَقَعَ بينهم قتال، وقُتِلَ من الطرفين جملةً ورجعوا من أثناء الطريق. ومُنِعَ الحجاج المصريين من التزول إلى جدة من البوابير لكونهم حَجَّجُوا بالسلاح على خلاف العادة.

أحداث عام ١٣٥٥هـ:

وفي شهر محرم سنة ١٣٥٥ توفي الرجل الصالح العلامة محمد بن محمد شبلي الحُشِيرِي بالحريقية من بلد العطاولية<sup>(٢)</sup> وبها دفن.

(١) هي قرية القُشِيرِي من قرى مديرية الزيدية.

(٢) الحريقية: من قرى المطاوية بمديرية الزيدية.



وفي ليلة الجمعة، من شهر ربيع الأول، توفي السيد العلامة حسين بن محمد مرتضى الحسيني بالزيدية ودُفن في تربة الشيخ صائم الدهر. وفي يوم الخميس، رابع عشر منه، توفي السيد العلامة عبد الله بن عبد الله طویل بدير الطویل وبه دُفن.

وفي هذه الأشهر من هذا العام، أنزل الله أمطاراً عظيمة في وقت الخريف عمت جميع هذه الجهات من الجبل إلى البحر، فسالت الأودية والشعوب وأسقت جميع أراضيها ووصلت سيولها إلى البحر؛ كواذي سرود ومُور، وزرعت البلاد ونبتت زراعتها بحيث أن ما وَقَعَ من الدُّرِّي على الأرض نبت، ثم في فصل الشتاء نزلت أمطار كثيرة فما وصل الشتاء إليه من الزرع صلح صلاحاً عظيماً وجاء بشمرة كثيرة وما تخلَّف عنه الشتاء صلح بعضه وضعف بعضه، فرخصت أسعار الطعام وغيرها، فالحمد لله على ذلك.

وفي شهر جمادى الأولى، توفي العلامة بركات بن مهدي بالزيدية وبها دفن.

وفي هذه الأشهر من سنة ١٣٥٥ وصل ناس من الأجانب ووضعوا خيامهم خارج بلد الزيدية من الجهة الشامية يجمعون الحشرات كالحائش والجرمة وغيرها فكانهم كانوا يجذبونها بأشياء ما يدري ما هي فتحضر بين أيديهم كالسكران لا تتعرض أحداً فيمسكونها ويجعلونها في موضع لا تستطيع الخروج منه، ثم انتقلوا إلى قرية ابن عباس وفعلوا مثل ذلك ومكثوا نحو شهر ثم سافروا، ثم بعد ذلك وصل أناس من الأجانب - أيضاً - يطلبون سَوَق القردة من الجبال والهيَّاج - زاعمين أن ذلك بأمر حضرة مولانا أمير المؤمنين - وذلك إلى جهة البحر، فساقوا بعضها إلى الزيدية وغيرها فكانت تُمسي لديهم وتصبح قد شردت ورجعت إلى الجبال والهيَّاج وبعضها قاتلت عن نفسها فعجزوا عنها وعن سوقها.

أحداث عام ١٣٥٦ هـ:

وفي شهر ربيع الأول من سنة ١٣٥٦ توفي الرجل الصالح السيد حمد بن أحمد طویل من السادة المهادلة ودُفن بدير الطویل.

وفي ربيع توفي الرجل الصالح قَيِّم جامع المنيرة ومؤذنه إحتساباً محمد بن إبراهيم بحاري الملقب مبكري ودُفن بالمنيرة.

وفيه، توفي الرجل الصالح الناسك حافظ القرآن عن ظهر قلب عابدين محمد جيلان عابد بالحدادية ودفن بها.

\*\*\*

وجاء في ختام الكتاب بقلم الناسخ، ويقال إنه ابن المؤلف، قوله:

إلى هنا وقف قلم المؤلف سيدي الوالد العلامة إسماعيل بن محمد بن القاسم الوشلي الحسيني واخترمته المنية في ليلة الإثنين الثاني من شهر جمادى الثانية من سنة ١٣٥٦ ستة وخمسين بعد ثلاثمائة وألف هجرية، تغمد الله بواسع رحمته وأدخله فسيح جنته وأعاد علينا من بركاته وحشَرنا في زمرة آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وكان التمام لنقله في ٢٨ من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٨٧ هجرية.



## مصادر التحقيق

- الأحساب العلية في الأنساب الأهلية: أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني.
- تحفة الدهر في أنساب السادة بني البحر: خ، محمد بن الطاهر الأهدل.
- تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن: الحسين بن عبد الرحمن الأهدل.
- تحفة الطالب اللبيب في تدريج بني أبي القاسم وذكر تراجمهم على الترتيب: خ، عبد الله بن عبد الهادي الأهدل.
- الدرة الخطيرة في علماء المنيرة: خ، أبو القاسم بن أبي الغيث الأهدل.
- رسالة في القبائل التي سكنت زبيد: خ، جمال الدين بن محمد المدهجن.
- السلوك في طبقات العلماء والملوك: البهاء الجندي.
- سيرة الإمام محمد بن يحيى حميد الدين: علي بن عبد الله الأرياني، تحقيق: د. محمد عيسى صالحية.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: محمد بن عبد الرحمن السخاوي.
- غرر الدرر في مختصر السير وأنساب البشر: خ، محمد بن عبد الله الناصري.
- القول الأعدل في تراجم بني الأهدل: محمد أديب الأهدلي.
- معجم الألقاب اليمنية: خ، إبراهيم بن أحمد المقحفي.
- معجم البلدان والقبائل اليمنية: إبراهيم بن أحمد المقحفي.
- المعجم الجغرافي لليمن: خ، إبراهيم بن أحمد المقحفي.
- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: عبد الله بن محمد الحبشي.
- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة.
- المقتطف من تاريخ اليمن: القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي.
- نيل الوطر من تراجم رجال القرن الثالث عشر: محمد بن محمد زيارة.
- هجر العلم ومعاقله في اليمن: القاضي إسماعيل الأكوع.



## فهرس المحتويات

٤٩	قضية الحكماء	٥	تعميم وتذييل
٤٩	قضية أهل البصرة	٥	حوادث سنة ١٢٨٧ هـ
٥٠	المقتلة بين أهل الجامعي وأهل مور	١٢	بداية ظهور التلغراف
٥٠	أحداث عام ١٣١٩	١٤	جوانب من تاريخ الدولة العثمانية
٥١	المقتلة بين الزعلية وصليل	٢٥	أحداث عام ١٢٩٤
٥١	أحداث عام ١٣٢٠	٢٦	أحداث عام ١٢٩٥
٥١	قضية الزيدية	٢٦	أحداث عام ١٢٩٦
٥٢	وصول هادي باشا إلى الزيدية	٢٧	أحداث عام ١٢٩٧
٥٣	أحداث عام ١٣٢١	٢٧	أحداث عام ١٢٩٨
٥٣	وصول علي رضا جبل قرن بوه	٢٨	أحداث عام ١٢٩٩
٥٣	أحداث عام ١٣٢٢	٢٨	أحداث عام ١٣٠٠
٥٣	وقوع القتال بين الدولة والإمام	٢٩	أحداث عام ١٣٠١
٥٤	انفكاك الحصار عن صنعاء	٢٩	أحداث عام ١٣٠٢
٥٥	أحداث عام ١٣٢٣	٣٠	أحداث عام ١٣٠٣
٥٥	فتح جبل الظفير	٣١	أحداث عام ١٣٠٤
٥٦	خروج أحمد فيضي إلى شهاة	٣١	أحداث عام ١٣٠٥
٥٦	قتل ابن عبيد الحرازي	٣١	أحداث عام ١٣٠٦
٥٧	أحداث عام ١٣٢٤	٣٢	أحداث عام ١٣٠٧
٥٧	القتال بين أهل الزهرة والنعامية	٣٢	أحداث عام ١٣٠٨
٥٧	أحداث عام ١٣٢٥	٣٣	أحداث عام ١٣٠٩
٥٧	فتنة بين الحشابة وبني القبع	٣٣	الإمام يحيى ومراسلات مع الأتراك
٥٩	أمطار نزلت بها منارة جامع المنيرة	٤٤	أحداث عام ١٣١٠
٥٩	نزول الجراد	٤٤	أحداث عام ١٣١١
٦٠	حوادث عام ١٣٢٦	٤٥	أحداث عام ١٣١٢
٦٠	مقتلة بين القحرا والجرايح	٤٥	قضية أدهم بك بالزيدية
٦٢	أحداث عام ١٣٢٧	٤٥	أحداث عام ١٣١٣
٦٢	دعوة الأديسي	٤٦	أحداث عام ١٣١٤
٦٢	فتنة الزرائق	٤٧	عام ساحبة
٦٣	مقتلة بين المقاعشة وبني الكلفود	٤٧	أحداث عام ١٣١٦
٦٤	خلع السلطان عبد الحميد	٤٨	أحداث عام ١٣١٧
٦٥	جلوس أخيه السلطان محمد رشاد	٤٨	وقعة الترك مع الجرابحة
		٤٩	تفسير بني حميدة



وصول الانجليز إلى جزيرة كمران ..... ١٣٩	أحداث عام ١٣٣٦ ..... ١٦٦
سفينة طليانية في الحديدية ..... ١٣٩	مخالفة بين هادي هيچ وشيخ بني جامع ..... ١٦٧
انتقال الادريسي إلى ميدي ..... ١٣٩	وفوداً كثيرة إلى الادريسي ..... ١٦٧
حريق في الحديدية ..... ١٤٠	سفن الانجليزية تضرب مدينة اللحية ..... ١٦٨
الحرب بين جيش الادريسي وقبائل ..... ١٤٠	دخول جيش الادريسي بندر اللحية ..... ١٧٠
الجامعي ..... ١٤٠	تردد الطائرات الانجليزية على ساحل ..... ١٧١
هادي هيچ وجيش الدولة ..... ١٤١	اليمن ..... ١٧١
الانجليز يحرقون قرية الصليفي ..... ١٤١	الوالي العثماني يزور تهامة ..... ١٧١
غزو الواعظات على الادريسي وإصابة ..... ١٤٢	هجوم القوات العثمانية على جيش ..... ١٧٢
هادي هيچ ..... ١٤٢	الادريسي ..... ١٧٢
الجوع يؤدي إلى بيع الأبناء ..... ١٤٣	حريق بمدينة المنيرة ..... ١٧٣
أحداث عام ١٣٣٤ ..... ١٤٤	الهجوم على قبيلة البعجي ..... ١٧٣
الانجليز يهاجمون سفناً بقرب بندر ..... ١٤٤	وفاة محمد رشاد خان ..... ١٧٤
اللحية ..... ١٤٥	دخول جيش الادريسي إلى اللحية ..... ١٧٦
علم حدوث آلة التلفون باليمن وكذا ..... ١٤٥	أحداث عام ١٣٣٧ ..... ١٧٦
السينما ..... ١٤٥	استيلاء الانجليز على تهامة ونهاية الوجود ..... ١٧٧
حريق في سوق ميدي ..... ١٤٧	العثماني ..... ١٧٧
حصار المراسي اليمنية يؤدي إلى أكل ..... ١٤٧	توسع سلطة الادريسي ..... ١٨٤
القضب ..... ١٥٠	أعيان تهامة يزورون الادريسي ..... ١٨٤
حريق مخزن للبارود في المراوعة ..... ١٥٠	جيكوب يزور الحديدية ..... ١٨٩
استيلاء الانجليز على السواحل اليمنية ..... ١٥٢	أحداث عام ١٣٣٨ ..... ١٩٣
الخلاف بين شريف مكة والدولة ..... ١٥٢	افتتاح الحرب بين الإمام يحيى ..... ١٩٤
العثمانية ..... ١٥٢	والادريسي ..... ١٩٤
أمطار غزيرة بجهة عيسى ..... ١٥٤	الطائرات الانجليزية تحلق فوق مدينة ..... ١٩٦
أحداث عام ١٣٣٥ ..... ١٥٦	باجل ..... ١٩٦
الدولة العثمانية تعتدي على زبيد ..... ١٥٦	قيام الحرب بين الادريسي والإمام ..... ١٩٧
استمرار سيل الأودية الكبار ..... ١٥٧	يحيى ..... ١٩٧
خروج بني ثواب عن طاعة الادريسي ..... ١٥٧	الحديدية تحت سيطرة الانجليز ..... ١٩٩
السفن الانجليزية تضرب قرية الخوبة ..... ١٥٩	أحداث عام ١٣٣٩ ..... ٢٠٠
هجوم السفن الانجليزية على قرية ..... ١٦٠	وفاة محمد بن يحيى الأهدل ..... ٢٠٢
ابن عباس ..... ١٦٠	فتنة بين قبيلة صليل ..... ٢٠٣
وصول ثلاثة نفر من الاستانة مع نقود ..... ١٦٠	السليل يخرب صيبا ..... ٢٠٤
ورقية ..... ١٦٠	أحداث عام ١٣٤٠ ..... ٢٠٥
مدافع الانجليز تضرب قرية الصليفي ..... ١٦١	انتقال مصطفى الادريسي إلى الحديدية ..... ٢٠٦
حريق بمدينة الضحى وغيرها ..... ١٦٢	الحريق يلتهم أجزاء من مدن تهامة ..... ٢٠٧
فتنة بين قبيلة صليل ..... ١٦٤	رسالة من فلسطين ..... ٢٠٧
فتنة بين أهل مدينة زبيد ..... ١٦٤	أحداث عام ١٣٤١ ..... ٢٠٨

حصار الطليان لجزيرة كمران والصليفي ..... ٩٧	ظهور ثلاثة أشخاص ..... ٦٥
نزول أمطار عظيمة ..... ٩٧	شروط الولي ..... ٦٥
خروج الادريسي من صيبا إلى حرّض ..... ٩٨	ظهور نيران في البرية بالليل ..... ٦٦
الحرب بين علي أبو قحح وبين قوم ..... ٩٩	ظهور أنوار عظيمة في بعض الليالي ..... ٦٦
الادريسي ..... ٩٩	محاصرة بيت البوني بالريفة ونهب ما فيه ..... ٦٧
مدافع الطليان على بندر الحديدية ..... ١٠٠	فتنة بمدينة الزيدية ..... ٦٨
خروج الادريسي من حرّض إلى ميدي ..... ١٠١	وقائع للإمام الادريسي ..... ٦٩
قحط عظيم في الأسعار ..... ١٠٢	وصول رفعت باشا إلى الطور ووفاته ..... ٧٢
أحمد فتني وقبيلة الزرانيق ..... ١٠٢	أحداث عام ١٣٢٨ ..... ٧٣
انفكاك حصار مراسي اليمن ..... ١٠٢	ظهور نجم من ذوات الأذنان ..... ٧٤
أنواع من الحروب على بلاد الإسلام ..... ١٠٣	رفع الدفعة ..... ٧٦
الصلح بين الجرايح وأهل المخلاف ..... ١٠٦	تجهيز جيش الادريسي إلى بلاد عسير ..... ٧٨
مخالفة قبائل حاشد وبكيل على الإمام ..... ١٠٦	نزول طوفان من المطهر بجهة مكة ..... ٧٩
يحيى ..... ١٠٧	أحداث عام ١٣٢٩ ..... ٧٩
أحداث عام ١٣٣١ ..... ١٠٨	مد القطار بين جدة ودمشق ..... ٨١
الافرنج تحاصر بلد سلانيك ..... ١٠٩	التلغراف الهوائي ..... ٨١
محمود نديم ومحادثات مع الادريسي ..... ١١٠	محاصرة البلدان التابعة لصنعاء ..... ٨٢
أبو نية ومحاربة قوم الادريسي ..... ١١٣	افتكاك الحصار ووصول قوة من الاستانة ..... ٨٢
أحداث عام ١٣٣٢ ..... ١١٦	خروج الوالي محمد علي باشا مجهزاً ..... ٨٥
مقتلة بين شيخ الزيدية وقبيلة بني محمد ..... ١١٦	على الادريسي ..... ٨٥
انتقال الادريسي إلى الواصلي ..... ١١٧	وصول آلة ضرب السكة إلى الإمام ..... ٨٦
حرب هادي هيچ مع يحيى ثواب ..... ١١٩	يحيى ..... ٨٦
سقوط حجر من السماء ..... ١٢٢	وصول قوم الادريسي إلى العطن ..... ٨٦
مقتل شيخ صليل عبد الله فوزي ..... ١٢٣	عمل الزيارات المعروفة باليمن ..... ٨٧
آلة كشف اللصوص ..... ١٢٥	وقوع الوباء بأهل بندر الحديدية ..... ٨٧
توليد الكهرباء ..... ١٢٥	وقوع حريق عظيم في الاستانة ..... ٨٨
اختراع الطائرة ..... ١٢٥	وقوع الوحشة بين صليل والزعلية ..... ٨٩
استيلاء الجرمل على جزيرة فرسان ..... ١٢٥	هجوم ايطاليا على طرابلس الغرب ..... ٨٩
وفاة العلامة محمد بن عبد الرحمن ..... ١٢٧	رؤيا منامية ..... ٩١
القديسي ..... ١٢٧	قتال بين قبيلة صليل وقبيلة الهزاهز ..... ٩٢
انتشار آفة الجراد ..... ١٢٨	صلح دقان ..... ٩٣
وفاة السيد محمد الأهدل ..... ١٢٩	أحداث عام ١٣٣٠ ..... ٩٣
أحداث عام ١٣٣٣ ..... ١٣٠	إطلاق مدافع الطليان على ساحل تهامة ..... ٩٤
وفاة أبو الغيث الأهدل ..... ١٣١	وقوع عاعة بالزراعة ..... ٩٤
خروج عبدة هيچ من سجن صيبا ..... ١٣٤	حصار الطليان لرأس عيسى وغيلفه ..... ٩٥
وقوع الفتنة في المنيرة ..... ١٣٥	سوق المساكر التركية لمحاربة الادريسي ..... ٩٦
بابور انجليزي يهاجم اللحية ..... ١٣٩	وفاة أحمد يحيى شراعي ..... ٩٦



٢٤٢	قبيلة القوزي تهاجم عساكر الإمام	٢٠٩	وفاة شيخ عيس
٢٤٤	مقاتلة بني البرة	٢٠٩	أسر قائد جيش إمام صنعاء
٢٤٥	سلب سلاح القبائل بالحيلة	٢٠٩	وفاة الإمام الأديسي
٢٤٦	تكرار الحرب مع الزرائق	٢١٠	تنصيب ابنه للقيام بالدعوة
٢٤٦	أحداث عام ١٣٤٨	٢١٢	أخبار متفرقة عن الإدارة
٢٤٧	دخول ولي العهد مدينة بيت الفقيه	٢١٣	مقتل ثلاثة آلاف من الحجاج اليمثيين
٢٤٧	خضوع قبيلة الزرائق	٢١٣	أحداث عام ١٣٤٢
٢٤٨	انتقال ولي العهد إلى الحديدة	٢١٥	الخلاف بين الإدارة ثم المصالحه
٢٤٨	وباء الجدري	٢١٦	عيد النحر بالزيدية
	حادث حريق سفينة يودي بمئات	٢١٧	أحداث عام ١٣٤٣
٢٤٩	الحجاج	٢١٧	ظهور الخلاف من جديد بين الإدارة
٢٥٠	أحداث عام ١٣٤٩	٢١٨	حروب القبائل التهامية
٢٥١	خسوف القمر	٢٢٠	مخالفة الشيخ محمد طاهر رضوان
٢٥٢	أحداث عام ١٣٥٠	٢٢٤	وفاة منصب المراوعة
٢٥٢	داء في البقر	٢٢٤	استيلاء الإمام يحيى على تهامة
٢٥٢	فيضان وادي سررد ووادي مور	٢٢٨	الخلاف من قبيلة الجرايح
٢٥٣	غرق البدر محمد	٢٢٨	قبيلة العسبة
٢٥٤	أحداث عام ١٣٥١	٢٢٨	أحداث عام ١٣٤٤
٢٥٥	نهاية الإدارة	٢٢٨	الخلاف من آل قحح الأهدل
٢٥٧	أحداث عام ١٣٥٢	٢٣١	أمطار وسيول غزيرة
٢٥٧	اعصار بقرية المعروفة	٢٣١	زلازل في تهامة والجبال
٢٥٩	قحط في البيع والشراء	٢٣٢	أحداث عام ١٣٤٥
٢٥٩	خلاف الإمام يحيى مع ملك الحجاز	٢٣٣	أخذ رهائن من مشايخ وأعيان تهامة
٢٦٠	أحداث عام ١٣٥٣	٢٣٤	البدر محمد أميراً للحديدة
	استيلاء الجيش السعودي على حرص	٢٣٤	حريق في المنيرة
٢٦٠	والحديدة	٢٣٤	أحداث عام ١٣٤٦
٢٦١	وفاة أحمد بن قاسم حميد الدين	٢٣٥	حريق في المراوعة
٢٦١	زلزال في المحويت	٢٣٥	وفاة العلامة الأهدل
٢٦٢	أحداث عام ١٣٥٤	٢٣٥	أمطار غزيرة يعقبها ظهور الجراد
٢٦٣	الخلاف بين الطليان والحبشة	٢٣٦	ظهور الطائفة في تهامة
٢٦٣	أحداث عام ١٣٥٥	٢٣٦	تهديد الانجليز للإمام يحيى
٢٦٤	أمطار غزيرة	٢٣٨	أحداث عام ١٣٤٧
٢٦٤	الأجانب يجمعون الثعابين والقرود	٢٣٩	وفاة العلامة محمد بن قاسم الأهدل
٢٦٧	أحداث عام ١٣٥٦ مصادر التحقيق	٢٤٠	ولي العهد أحمد يزور تهامة
٢٦٩	فهرس المحتويات	٢٤١	معاربة الزرائق
		٢٤١	